شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الشفا (ج٢)

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في المكتبة مليت العامة بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجلد الثاني من شرح الشفا لعلي القاري

ك: سي ٢ ح ٢

كرادس
٤٨

كرادس
٤٨

٤٩٢

ياحفيظ

باحفظ

من كتب الفقير السيد وصي التقي
السلطه العلمه العلامه
عفى عنه

٤٧٦

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Feyzullah
ESKİ KAYIT No. 373
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ذي الجلال والاكرام الذي يجب ان يبدا بذكره المرام ويختم بشكره الكلام

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

اي القسم الثاني من كتاب الشفا في حقوق المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين من خاتم النبيين سيد المرسلين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يعني المصنف وهذا اي القسم الثاني قسم اي عظيم لخصنا فيه الكلام اي اقتصرنا واختصرنا في اربعة ابواب على ما ذكرناه اي وفق ما قررناه وحررناه في اول الكتاب في مجموعها اي مجموع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب تصديقه اي الايمان به في ما جاء به عن ربه واتباعه في سنته اي وفي وجوب متابعته في شريعته وطريقته حقيقته وطاعته اي وفي وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره ومحبته اي وفي وجوب محبته وجعل محبته نفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه وشيعا لما جئت به ولان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله ابتداء ومحبته الله اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما عينه في فصول الباب الثاني ومناصحته اي وفي وجوب قبول نصحه له في امره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا معنى هذا الحديث في شرح الاربعين والمناصحة مفاعلة للمغالبة فصدرها من المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وتوقيره اي وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه كما ذكرناه في فصول الباب الثالث وبره اي وفي وجوب الاحسان اليه وده والقيام بحكمه وامره وحكم الصلوة عليه

التسليم

اي وفي بيان

التسليم اي وفي حكمها من وجوب وغيره وزيارة قبره وما يتعلق به كما حسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالي سيرد عليك العذر التفصيلي في ضمن الابواب وفصوله بالوجه التكميلي الباب الاول في فرض الايمان به وهو وجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اي في بيان فرضيته تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابعته في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته التي تعم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب للايماء بان الاول ركن الدين ومهماته والاخيران من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتامل اذ التقرير ما قدمناه اي في ضمن ما تحرر ثبوت نبوته اي لظهور معجزاته وصحة رسالته اي بوضوح آياته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتها كتوقف الشروط على الشرط وتصديقه فيما اتى به اي من عند ربه من جهة الوحي الجلي او من طريق الوحي الخفي والمعنى ووجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابت بالكتاب ايضا بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وبقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اي مخالفتهما في ما امرا به ونهيا عنه وبما قررناه ظهر المغايرة في العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجي عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير فرق بين الايمان برسالته عليه السلام وتصديق

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام قال الله تعالى
فامنوا بالله ورسوله وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل والنور الذي اشرقنا
اي القران المسمى بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان
المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل
وسمي نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لما فيه لغيره وقال انا ارسلناك
شاهدا اي بتصديق من بعثت اليهم وخلاصهم وهدايتهم وتبكيتهم
وضلالتهم ومبشرا اي بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اي بالنار
واليمها للكافرين لتؤمنوا قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة
اي لتصدقوا بالله ورسوله قال الدلجي الخطاب له ولامته اي على
سبيل التغليب او لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر ان
الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله
اعلم تحقيق المرام وقال تعالى فامنوا بالله اي بذاته وصفاته ورسوله
اي الثابت رسالته بمعجزاته النبي اي الجامع بين نعتي الرسالة و
النبوة التي هي عبارة عن ولايته التي ماخذ بها الفيض السبحاني
ويفيد النوع الانساني الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة المكرمة
كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب
التي غالبهم لم يقرأوا ولم يكتبوا كما ورد انا امة اميه لا نكتب ولا نحسب الحديث
او المنسوب الى الام بمعنى على الوصف الذي خرج به من بطن امه
ما اكتسب شيأ من القراءة والكتابة ونحوهما وفيه ايما الى انه على اصل
الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود
يولد على الفطرة الآية اي الى آخرها وهو قوله الذي يؤمن بالله وكلماته

اي بما انزل

اي بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته واتبعوه في
ماموراته ومنهياته لعلكم تفلحون تعوزون بالسعادتين بركاته فالايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب اي امتثالا لامره متعين اي
لا يمكن التخلص عن حكمه لانهم اي لانه لا ينعم لاحد الا بايمان اي الشرعي
الا به اي الا بالايمان به او الا بسببه ولا يصح الاسلام اي استسلام
الاحكام الا معه اي الا مع الايمان به او مع موافقة انقياده في حكم ربه
وفي نسخة ايمان واسلام بتكرارهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة
واتحادهما شريعة قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا قيل وضع الظاهر موضع الضمير اذ انا بان
من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندي ان الاظهر في المعنى ان
يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم
او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره لتكون الآية جامعة بين الانذاره
والبشاره وهذا الملحظ اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى حدثنا
ابو محمد الحسني بضم الخاء وفتح السين المعجمتين نسبة الى قبيلة حسنيه
وقد تقدم وفي نسخة زيد الفقيه وقوله القراطيسي علم اي لا بمجرد سماعي
لديه ثنا اي قال حدثنا الامام ابو علي الطبري بفتح مهمله وموحده ثنا اي
حدثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء وتسكن وفي نسخة القاري
وهو تصحيف وقد تقدم ايضا ثنا اي حدثنا ابن عمرويه بفتح مهمله
وسكون ميم وفتح راء وواو فسكون تحتيه فكسرها وضبط ايضا
بضم راء وسكون واوه فمهمله وقسوه معجمتين وهو الجلودي وقد
تقدم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي

صحيح مسلم عنه ثنا اى حدثنا ابو الحسين هذا هو مسلم صاحب الصحيح ثنا اى
حدثنا امية بالتصغير بن بسطام بكسر الموحده وفتحها وتصرف وقد يمنع
ثنا اى حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاى مصغرا اخرج له الائمة الستة
ثنا اى حدثنا روح بفتح الراء اخرج له الستة ما عدا الترمذى عن العلاء
بن عبد الرحمن بن يعقوب احد علماء المدينة روى عنه سعيد ومالك
واخرج له مسلم والاربعة عن ابى هريرة ابيه هو عبد الرحمن بن يعقوب
الجهنى اخرج له مسلم والاربعة عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت اى امرنى الله اذ لا آمر له سواه ان اقاتل الناس اى
معاملة الكفار وهو وعام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان
اى انه لا اله الا الله اسماء من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهوم كل
فرد من افراده متوهم منه الكثرة فى الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب
الوجود الموصوف بنعوت الكمال والجود وفى رواية حتى يقولوا لا اله
الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك اى آمنوا بهما و
التزموا احكامهما واذا فعلوا ما ذكر لاجله عصموا منى دماءهم اى
منعوها فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب
الا بحقها اى الا بحق يتعلق بها كقتل نفس بغير حق وزنى بعد احصان
وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلوة وزكوة تاويل باطل
فيها وحسابهم على الله اى فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان
بحسب ظواهرهم والله متولى سرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضى
كما ترى من عند مسلم وهو فى الايمان ورواه البخارى ايضا وفى رواية
اخرجها الستة عن ابى هريرة قال السيوطى وهو متواتر ولفظ امرت ان

اقاتل الناس

اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها
عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ورفى رواية عن
انس قيل وما حقها قال زنى بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس
فيقتل بها قال القاضى ابو الفضل يعنى المصنف والايمان اى
بالنبى عليه السلام هو تصديق نبوته اى اتيانه عن الحق ورسالته الله له
اى الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء ورفى اى تصديقه بها او فيهما
وهذا باعتبار ذاته وصفاته والتصديق فيما جاء به اى من معتقداته
وما قاله اى ورفى جميع معمولاته من مأموراته ومنهياته ومطالبه تصديق
القلب بذلك اى بما ذكر شهادة اللسان بالنصب وقيل بالرفع
اى اقراره بانه رسول الله اى الى جميع افراد بنى الانس والجن
الخ اى الخلق كافة فاذا اجتمع اى رفى العبد التصديق به بالقلب وهو
حقيقة الايمان والنطق اى معه بالشهادة بذلك اى بما ذكر باللسان
اى وبالاقرار وهو شطر او شرط على خلاف بين الاعيان ثم اى كمل الايمان
به اى بالجنان والتصديق اى باللسان كما ورد فى هذا الحديث اى حديث
ابى هريرة نفسه اى بعينه الا انه من رواية ابن عمر اى لا من ابى هريرة
امرت ان اى بان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الحديث اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء
من طريق ابى هريرة ايضا وقد رواه اصحاب الستة عنه الا انه بلفظ
الى رسول الله وقد زاده اى النبى عليه السلام وضوحا فى حديث جبريل
اى سؤاله عنه اذ قال اى فى نسخة حين قال جبريل اخبرنى عن الاسلام
فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة قال ان تشهد ان لا اله الا

كذا فى نسخة ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار فعده من الاسلام وهو الانقياد الظاهري
دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني وذكر اركان
الاسلام اي بقيته اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بني الاسلام على خمس
حيث قال وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا ثم سأله اي سأله جبرئيل عن الايمان فقال ان
تؤمن بالله اي تصدق بحقيقة وانه وحقيقة صفاته وملائكته اي بانهم
عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بمذكوره ولا انوثة وكتبه
اي بانها منزلة من عنده ورسله اي بانهم مبعوثون من الله الى خلقه
صادقون فيما جاؤا به الحديث وتمام واليوم الآخر اي وبانه وما فيه
كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر
خيره وشره اي حلوه ومره والحديث لطوله مذكور في الاربعين وقد
شرحناه في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم فقد قرر
اي النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان به اي بالله سبحانه وبما يجب الايمان
به من غيره محتاج وفي نسخة يحتاج الى العقد بالجنان بفتح الجيم اي
الاعتقاد الجازم بالقلب والاسلام اي وان الاسلام به اي الانقياد
الظاهري اليه وهو الاقرار به مضطر الى النطق باللسان اي لعسر
البيان فان اللسان ترجمان الجنان وهذه الحال وفي نسخة
الحالة محمودة التامة وفي نسخة هي محمودة التامة اي عند الخاصة والعامة
فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن
فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن
وان اختلفوا في كون الاقرار شطر الايمان او شرطا لاجراء احكام

الاسلام

الاسلام فاندفع قول اللجي ان هذا ذاهب منه الى ان الايمان اسم لفعل
القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم واما قوله ووصفها بكونها
تامة موذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فنوقع
كونه منافضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام
والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشئ يتوقف على
حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضيائه وبهائه
وهو هنا بان يكتسب جميع الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر
والكبائر والمعزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله
المستعان هذا ويدل على ما قررنا وليشهد لما حررنا قوله واما الحالة
الذوقية اي عند جميع الائمة المسلمة فالشهادة باللسان دون التصديق
القلبي اي من غير اعتقاد الجنان وهذا اي الاعتقاد المشكل على الشقاق
هو النفاق اي الحقيقي وهو ابطان الكفر واظهار الايمان وهذا كافر
اذا علم حاله بالنفاق قال الله تعالى حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بذاته
وصفاته اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي توهما منهم
انه شهادة واطلقوا فيها قلوبهم الستهم لازعا منهم كما قاله اللجي لانهم
ما يزعمون ولك حيث تعلمون حقيقة ما هنالك والله يعلم انك لرسوله
اي كما اظهروه ذلوكان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراس ممن نفى
رسالته المتوهم من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولذا
فسره المصنف بقوله اي كاذبون في قولهم اي في دعواهم ذلك اي
كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه
اي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك رسول الله فلم يصدق اي لم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار فعده من الاسلام وهو الانقياد الظاهري
دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني وذكر اركان
الاسلام اى بقيته اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بني الاسلام على خمس
حيث قال وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا ثم سأله اى سأله جبرئيل عن الايمان فقال ان
تؤمن بالله اى تصدق بحقيقة وانه وحقيقة صفاته وملائكته اى بانهم
عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون مذكوره ولا انوثة وكتبه
اى بانها منزلة من عنده ورسله اى بانهم مبعوثون من الله الى خلقه
صادقون فيما جاؤا به الحديث وتمامه واليوم الآخر اى وبانه وما فيه
كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر
خيره وشره اى حلوه ومره والحديث لطوله مذكور في الاربعين وقد
شرحناه في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم فقد قرر
اى النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان به اى بالله سبحانه وبما يجب الايمان
به من غيره محتاج وفي نسخة يحتاج الى العقد بالجنان بفتح الجيم اى
الاعتقاد الجازم بالقلب والاسلام اى وان الاسلام به اى الانقياد
الظاهري اليه وهو الاقرار به مضطر الى النطق باللسان اى لتمام
البيان فان اللسان ترجمان الجنان وهذه الحال وفي نسخة
الحالة محمودة التامة وفي نسخة هي محمودة التامة اى عند الخاصة والعامة
فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن
فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن
وان اختلفوا في كون الاقرار شطر الايمان او شرطا لاجراء احكام

الاسلام

الاسلام فاندفع قول الدلجي ان هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل
القلب واللسان وعليه البعض الاشعرية وغيرهم واما قوله ووصفها بكونها
تامة موذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فموضع
كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام
والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشئ يتوقف على
حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه موقوف على وجود ضيائه وبهائه
وهو هنا بان يكتسب جميع الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر
والكبائر والمعزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله
المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله واما الحال
الذي هو اى عند جميع الامة المسلمة فالشهادة باللسان دون التصديق
القلبي اى من غير اعتقاد الجنان وهذا اى الاعتقاد المشتمل على الشقاق
هو النفاق اى الحقيقي وهو ابطان الكفر واظهار الايمان وهذا كافر
اذا علم حاله بالنفاق قال الله تعالى حال لازمه اى متعاليا عما لا يليق بذاته
وصفاته اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اى توهما منهم
انه شهادة واطلقوا فيها قلوبهم السنتهم لازعما منهم كما قاله الدلجي لانهم
ما يزعمون ذلك حيث يعلمون خلافه ما هنالك والله يعلم انك لرسوله
اى كما اظهروه ذلوكان مخالفا لما ابطنوه والجملة اعتراض من تتمة
رسالته المتوهم من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولذا
فسره المصنف بقوله اى كاذبون في قولهم اى في دعواهم ذلك اى
كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه
اى والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك رسول الله فلم لم يصدق اى لم

يوافق ذلك اى قولهم وظواهرهم ضميرهم اى قلوبهم وبواطنهم وفى نسخة
ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب لم ينفعهم ان يقولوا اى مجرد قولهم
بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم اى لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على
خلاف ما عليه قال المخبر عنه فخرجوا عن اسم الايمان اى عن ان يسموا
بها استحقاقا منهم فلم يكونوا مؤمنين فى الدنيا ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اى
حكم الايمان فلا يخلدون مع المؤمنين اذ لم يكن معهم اى ايمان كما فى
نسخة ولحقوا بالكافرين وفى نسخة بالكفار فى الدرك الاسفل من النار
بفتح الراء وسكونها اى الطبقة السفلى منى دركاتها كان المخلصين
من المؤمنين فى اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها وبقى عليهم حكم الاسلام
اى بحسب ظواهر الاحكام فيقاتلون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم
باظهار شهادة اللسان اى بسبب اظهارها منهم وبنذار فى احكام
الدنيا المتعلقة بالائمة اى ائمة الدين من العلماء العاملين وحكام المسلمين
اى من القضاة والسلاطين الذين احكامهم على الظواهر اى جارية
وسار بها اظهروه من علامة الاسلام اى من الاذعان والانقياد وقبول
الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر اذ لم تجعل للبشر سبيلا الى السرائر ولا امروا
اى الائمة والحكام بالبحث عنها اى عن السرائر بل نهى النبى صلى الله
عليه وسلم عن التحكم عليها فقال اى فيما رواه البخارى لاسامة بن زيد
لما قتل من اصطبره فاسلم افقتلته بعدان اسلم فقال معتذرا انما اسلم
مكرها فقال هلا شققت عن قلبه اى لم ما كشفت عن ضميره وهذا امر
تعجيز اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل بلا اذ ادخل على الماضى
لتفيد الامر كقولك بلا تضرب زيدا واذ ادخل على الماضى بعد التوبيخ

وذم ذلك اى التحكم بذلك

كقولك

كقولك بلا تضرب زيدا واذ ادخل على الماضى بعد التوبيخ الحديث
فى صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته
فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبى عليه السلام فقال اقال لا اله
الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت
عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى اقالها عن قلب ام لم يقل
عن قلبه والعبد الاطاكى حيث قال الفاعل فى قوله اقالها هو القلب والفرق
وفى نسخة والفرق بين القول اى باللسان والفقد اى بالجنان
ما جعل لصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اى جعله او موصوله اى الذى
جعله النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث جبريل اى المتقدم الشهادة بالرفع
او النصب اى الاقرار من الاسلام اى من اركانه حيث قال محمد له
عن سؤاله عنه ان تشهد والتصديق من الايمان اى وجعله فيه منه
بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن وبقيت هاتان اخريان
بين هذين اى الحالين وهما الحالة المحمودة لخلص المؤمنين والحالة
المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانها احدهما ان يصدق اى المكلف
بقلبه ثم يخترم بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اى يقطع ويموت قبل
الشائع وقت الشهادة اى قبل ان ياتى بها بلسانه اى يصدق
زمانه فاختلف فيه اى فى انه مؤمن ام لا فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به اى فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان
بها وهذا اقوى وضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام لا
لتحقيقه الاسلام او شطر لان قائله قائل بانه ركن قابل لسقوطه فى بعض الاوان

كالاخرس وحال ضيق المقام ورآه بعضهم اى المصدق المذكور قبل
يمكنه من الاقرار المسطور مؤمنا اى مصدقا ومسلما مستوجبا للجنة اى
لعذره لعدم تمكنه من الاتيان به والظاهر لو لم نعتبر ايمانه للزم ان يكون
فى النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المصنف حيث قال لقوله عليه السلام
اى فيما رواه الشيخان بخرج بصيغة المفعول او الفاعل من النار من كان
فى قلبه مثقال ذره من الايمان وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد
عظم عند الله امره ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذره
وهى اصل جزء من اجزاء الهباء فى الهواء والمراد بها غاية القلة التى قد يعبر بها
عن التقدم اى لا يظلم اصلا فلم يذكر اى النبى عليه السلام سوى ما فى
القلب اى لان غيره غير نافع عند الرب فى العقبى لانقضاء احكام
ظاهر الاسلام فى الدنيا وهذا اى المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار
اللسان مؤمن بقلبه اى فينفعه ايمانه عند ربهم غير ناقص اى حيث اطاع
وآمن ولا مفرط بترك غيره اى بترك امره فى اقراره لعدم ادراك فرقته
وفقد استقراره وهذا اى الرأى من هذا النقص هو الصحيح فى
هذا الوجه اى لما بيناه من الوجه الذى عيناه الثانية اى الحالة الثانية
ان تصدق بقلبه اى ويكتفى بعلم ربه وتطول مهلة بفتح الميم وسكون الهاء
وتحرك اى زمانه وعلم ما يلزم من الشهادة اى النطق بها جملة اى مطلقا
ولا استشهد فى عمره اى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة كما كان اللائق به
ان يكرر ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها ولا مرة اى بل ولا كرة فهذا
اى المؤمن المذكور بالوصف المسطور اختلف فيه ايضا اى كما اختلف
فيما قبله فقيل هو مؤمن اى لانه اتى بما يكفى من مقصود الايمان لانه

فلم ينطق بها

مصدق

مصدق اى بقلبه وهو من احسن الاحوال والشهادة من جمله الاعمال
اى اركان الاسلام الموجبة للكمال وهو فى نسخة فهو ناقص تركها اى
بترك الشهادة من جمله الاعمال اى اركان الاسلام الموجبة كما لو ترك الصلوة
او الزكوة غير محلد اى فى النار كما فى نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها
كما هو شان المؤمن العاصى حيث يكون تحت المشية الا ان هذا
القول لا اصح عند من يقول الاقرار شرط وكذا عند من يقول انه شرط
حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان وجوده فتطلى
قول الدلجى وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا نقصى عند من يقول
الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان
تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير النزاع وانما الخلاف
فى انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه اعلم وقيل ليس بمؤمن حتى
يقارن عقده اى اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اى اقرارا بالله
وبرسوله وفى نسخة شهادة اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما
جائزان لان من قارن الشئ فقد قارنه وذلك الشئ وانما قيل بنفى ايمانه
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان اى قبول احكام الاسلام وهى
اى الشهادة من شرطها ان ترتبط مع العقد اى جزم القلب ولا يتم التصديق
مع المهلة بضم فسكون اى مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطها او سطره
الا لبيا اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا وهذا اى
القول الثانى هو الصحيح اى فى انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه
باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه فى مهلة زمانه واما قول الدلجى ان هذا انما
يقول به من يجعل الاعمال جزءا منه فخطأ ظاهر اذ اجمع اهل السنة على

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما
نسبة هذا القول الى الشافعي والمحدثين فمحمول على الناجز من
كمال الايمان وان الخلاف بقطعي في مراتب الاكمال فبطل قول الدردي
ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول
واعتقاد كما هو مذهب ابي حنيفة واتباعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة
منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة
واذا امر بها وامتنع وتابى عنها كابي طالب فهو كافر بالاجماع وهذا
اي ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخ وهذه اي هذه المسائل او الاقوال
التي هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب والوسائل
بنذبون مفتوحة وسكون موحدة فدال معجمة اي شيء قليل يسير على
ما في القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في
الروح المعتمدة واما ما ذكره الدردي من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين
وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو
مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون وتضم
الناجية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو خالف الرواية
والدراية نعم في نسخة بنبذ بضم ففتح جمع بنبذة اي قطعة يسيرة والمعنى
ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدما في هذا المكان شيء
يسير يترتب عليه امر كثير يقضي من الافضاء اي يوصل ويودي اي ينتهي
منتهى من الكلام في الاسلام والايمان وابو البقاء اي مما يتعلق بهما من الاحكام
وفي الزيادة فيهما والنقصان وفيه ان الاختلاف في زيادة مراتب الاسلام
المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس اصل الايمان

ونقصانه

وتفصانه ويتفرع عليهما قوله وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
اي كما عليه اهل التحقيق لا الصحيح اي التجزي وهو قبول الزيادة والنقصان
اصلا في الايمان جملة اي اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما او صحيح بقوله
وانما يرجع اي التجزي الى ما زاد عليه اي على نفس الايمان من عمل
اي واحسان قول وقد يعوض فيه بكسر الراء وتضم اي يحصل التجزي
في التصديق لاختلاف صفاته وتباين حلاته اي وكثرة مقاماته وتفاوت
درجاته من قوة يقين اي علمي وتصميم اعتقاد اي عن دليل قوي
ووضوح اي بانضمام مشاهده ودوام حاله اي من غير فتور فيها
ولا قصور عنها وحضور قلب اي بالغيبة عن غير الرب وهو حال الا
طمينان ومقام الاحسان الذي بينه عليه السلام بقوله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان
من احكام الايمان وكمال الايقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان
كما حققناه في شرح الاربعين ووفقناه في شرح فقه الاكبر
بتوفيق المعين وفي نسخ بهذا اي المبحث الشريف خروج عن غرض
الناليف لان المقصود منه ادا حقوق صاحب الاصطفاء بمتابعته
على وجه الاستيفاء وفيما ذكرناه غنية اي استغناء عن تطويل فيما
قصدناه اي اردنا ان شاء الله تعالى اي ان كان على وفق ارادته
سبحانه **فصل** واما وجوب طاعة اي اطاعة
النبي عليه السلام في حكومته واتباع شريعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جاء به اي ووجب تصديقه فيما علم بالضرورة انه جاء به
او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته جواب الشرط ان ذلك اي وجوب

فيه اي ص

معرفة ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طاعته مما اتى به اى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة و
تنبيه على ان طاعته فى طاعة رسوله لشهادة افراد الضمير فى قوله ولا
تولوا عنه اى عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله او يقال افرد الضمير اياما الى ان الطاعتين متلازمتان او الضمير
الى كل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله والرسول ولم يقل
واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداومهما الى الثنتين واما
حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فللاشارة
الى الاستقلال بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة وقال
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اى باطاعتهما ومتابعة شريعتهما
وان تطيعوه اى تجدوا الخلق تهتدوا اى الى الحق وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه المبلغ والآمر فى الحقيقة هو الله وقد نزلت الآية
فى المنافقين حين قال النبى عليه السلام من احبنى فقد احب الله
ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقالوا ما نقارف الشرك وهو ينهى
عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقال
وما اتاكم الرسول اى اعطاكم من امر وامتثاله فتمسكوا به وما نهاكم عنه
اى عن اتيانه فانتهوا اى عنه لوجوب طاعته وامتثال متابعته
وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الابرار اى فالذين اطاعوهما
يكونون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اى المبالغين
فى التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء
والصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين

تعظيم امره

فى الاصل من كان والرسول فيما امر به وقال الخ

تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانيه حال منه او من ضميره وحسن
اولئك رفيقا اى لانهم رفقاء على عليين ذلك الفضل من الله اى لا يجب
عليه سبحانه شئ وكفى بالله عليما اى بالمطيعين والعاصين وقال و
ما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى بامره او بتيسيره فجعل
اى الله طاعة رسوله طاعة اى طاعته نفسه لقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقرن طاعته بطاعته اى فى كثير من اياته ووعد على ذلك
اى ما ذكر من الطاعة والاطاعة بجزيل الثواب لقوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم الآية واوعد على مخالفته بسوء العقاب لقوله فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم و
اوجب امتثال امره واجتناب نهيه لقوله وما اتاكم الرسول فخذوه والتزام
سنته اى طريقته ومواظبة متابعته والتسليم اى الاذعان والانقياد
لما جاء به اى من شريعته وقالوا اى المفسرون ما ارسل الله من رسول
الا فرض عليه طاعته على من ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته لقوله و
ما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى الا ليطيعه من
بعث اليهم بسبب اذنه لهم فى طاعته او بتوفيقهم لمتابعته فمن لم يطعه
فى شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر فى ملته وقالوا من يطع الرسول
فى سنته الاولى سنته بصيغة الجمع للملائم قوله ليطع الله فى الفرض جواب
الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم يرد به القرآن
الكريم يطع الله فى الفرض الثابت فى الفرقان العظيم لان امره ونهيه من
امره ونهيه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
ولقوله عليه السلام لا الفين احدكم على اريكته ياتيه الامر مما امرت او نهيت

المجتهدون طاعة الرسول

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال المفسرون الامر اى

فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله علينا به فهذا نهى موكد منه صلى الله
عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذ العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته
وسئل سهل بن عبد الله اى التستري عن شرايع الاسلام التى جميعها
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه اى تمسكوا به فى امره ونهيه وقال الشمنى
اى الفقيه ابو الليث يقال اطيعوا الله فى فرايضه والرسول فى سنته
اى فى شريعته السالمة بفريضته وسنته المستفادة من احاديثه الواردة
وفق طريقته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والاول ابلغ لان الفرض
يشمل فضل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم والرسول فيما بلغكم اى
اوصلكم من امره ونهيه ولوم بعده الى ربه ويقال اطيعوا الله بالشهاده
له بالربوبيه اى بوصف الوحده ونعت العبودة له وحده والنبى بالشهاده
له بالنبوه اى المقترنه بالرساله وفى نسخه بالاسلام والاول ابلغ لان
الفرض يشمل فضل الواجب اشمل والثانيه اكمل وكان الجمع بينهما
افضل اظهار النعمه بها عليهم تعظيما للمنه لديه والمعنى ان هذه الاطاعة
افضل ما يطلق عليه اسم الطاعه حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح فتشديد
فوقيه بقراءتى عليه اى الاسماعى لربه ثنا اى قال حدثنا حاتم بن محمد
اى ابن الطرابلسى ثنا اى حدثنا ابو الحسن على بن محمد بن خلف
بفتحتين وهو النابلسى ثنا اى حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد
المروزى ثنا اى حدثنا محمد بن يوسف اى الغزرى ثنا اى
حدثنا البخارى وهو صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا عبدان
بفتح فسكون موحده وهو بوزن التثنيه غير مصروف وهو العتكى المروزى
يقال الصدق بالف الف اما اى اخبرنا عبد الله اى ابن وهب فما لعيب

على الظن

على الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه بانا اى اخبرنا يونس
اى ابن يزيد الايلى احد الاثبات روى عن القاسم وعكرمه والزهرى
وعنه ابن المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة عن
الزهرى تابعى جليل قال اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن احد الفقهاء
السبعه على قول الاكثر انه سمع ابا هريره يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اطاعنى اى فيما جئت به عن الله فقد اطاع الله لقوله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله
وهو اللازم لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب
والثانى مفهوم الخطاب ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى اى بطريق
القياس لان طاعته من طاعته لكن ان يامر بطاعته لا بمعصيته
كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى
معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المصنف
من طريق البخارى وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعته اى للنبى صلى الله عليه وسلم باتباعه فيما
امر ولنهى ومن جمله ذلك تامير امبره بمالك وقد حكى الله عن الكفار
فى دركات جهنم اى طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها فى المعاصى
الجليه والخفيه حيث قال يوم تقلب وجوههم فى النار اى تصرف
من جهة الى جهة اى متتابعا بالجميع اعضائهم واستغاثوا باسرا احزائهم
كقطعة لحم تدور فى قدر غلت فنراى بها الغليان من ناحيه الى اخرى
والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم والطف
اجزائهم لاسيما وسائر البدن تابعة لها فى اقبالها وادبارها يقولون

بشرط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا بإثبات الالف رسما واختلفت
القراءة وقفا ووصلا فتمنوا طاعته اى حين شاهدوا التعنى حيث
لا ينفعهم التمنى وقال وفى نسخ وقد قال عليه السلام اى فيما رواه الشيخان
اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امركم بشئ وفى نسخة بامر الى
مامور به فاتوا منه ما استطعتم اى كامن عزيز لك نواجب
وفى حديث ابى هريرة عنه عليه السلام كل امتى اى جميعهم يدخلون الجنة
الا من ابى اى امتنع عن دخول الجنة والظاهر انه استثنا منقطع
والمراد بالامة اخر الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اولا او اخرا
ولا بعد ان يكون الاستثنا متصلا على ان المراد بالامة الدعوة
وان المعصية مختصة بالكفر قالوا ومن ابى وفى نسخة قالوا يا رسول
الله ومن يابى اى عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعم ووصول
المنة قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى بترك الطاعة التى
هى سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ
كلكم يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الدلجى وفى جامع الصغير
برواية البخارى عن ابى هريرة ولفظ كل امتى يدخلون
الجنة الا من ابى من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى
الحديث الاخر الصحيح اى الذى رواه البخارى فى صحيحه عنه عليه السلام
مثلى ومثل ما بعثنى الله به اى ما يورث الغور بنصر الدنيا وذخر العقبى
والمعنى حالتنا العجيبة الشان وصفتنا الغريبة البرهان كمثل رجل
اتى قوما اى جاءهم يحذرهم من يحذرهم من عدوهم وراءهم فقال
يا قوم انى رأيت الجيش اى عسكر العدو بعينى الصيغة التثنية

للبيانوم

للمبالغة فى التاكيد ودفع توهم المجاز فى الخبر الاكيد وانى انا النذير العريان
اى المتجرد الذى ليس له غرض فى التحذير بل هو عار عن تلبيس
وتدليس فى وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه النبى صلى الله
عليه وسلم مبالغة فى صدق انذاره لانه اذا كان عريانا وكان
ابين وقيل بل كان الجرد عن ثيابه ويلوح بها فى مقام خطابه
ليجتمعوا اليه ويحققوا ما لديه وقيل هو الذى سلب العدو ما
عليه من الثوب فاتى قومه عريانا يخبرهم وقصد قومه لما عليه من
امارة الصدق فالنجا بفتح النون قبل الجيم ممدودا وقد تقصر وهو
منصوب على الاغراء اى الزموا النجا، وهو الاسراع الى المبتغى
والملجا، وفى حال البلاء، ولتسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب
على المصدر اى النجوا النجا، بمعنى اطلبوا النجاة وهو غالب النسخ
مرة واخرة فى بعضها النجا النجا، مرتين للتاكيد او احدهما اشارة الى
امر الدنيا والاخر اياء الى امر العقبى فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفى بعض النسخ بتشديدها ووصل
الهمزة فقيل هما لغتان تستعملان فى سير الليل كله وقال اكثرهم ادلج
سار اخر الليل وادلج سار الليل كله وقيل ان سار وا من اخر الليل
فادلجوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادلجوا بالتخفيف
والقول الاكثر هو الاوسط المعتبر لكن المراد فى الحديث هو المعنى الاعم
فتدبر فانطلقوا على مهلهم بسكون الهاء وبفتح اى فذهبوا على
مهلتهم بوصف توادتهم من غير عجلتهم فنجوا اى فتخلصوا حتى
من عدوهم وفى نسختهم وفى حديث على اذا سرتم الى العدو فمهلا مهلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا قال الازهري الساكن الرفق
والمتحرك التقدم اى اذا سرتم فتانوا واذا نضيتم فاحملوا اى وتعنوا
وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم اى دخلوا في الصبح في محلهم
فصبحهم الجيش بتشديد الموحده اى نزلوا عليهم وقت صباحهم
قيل رواحهم فاهلكهم اى الجيش واخذاهم اى استاصلهم ولم يبق
واحد منهم فذلك اى المثل المذكور مثل من اطاعني اى القادر
في الطاعه على وجه الصدق واتبع ما جئت به اى من الامر الحق رواه
الشيخان فيه اشاره الى انه لا ينبغي لاحد ان يكتفي بظاهر الطاعه عن
اتباع ما جاء به من العباده ومثل من عصاني اى بالوجه المطلق و
كذب ما جئت به من الحق فيه اشاره الى ان مطلق العصيان
غير مستاصل للانسان بل العصيان مع التكذيب هو الموجب
لاستيصاله البيان لكونه كفرا العدوان وفي الكريت الاخر اى
الذي رواه الشيخان وفي مثلي بفتحتين اى وفي تمثيلي صلى الله عليه وسلم
كمثل من بنى دارا واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا
في حقه عليه السلام انا رفي حال اليقظه واما في حال المنام مثله كمثل رجل بنى
دارا وجعل فيها مأدبه بضم الدال المهمله وقد يفتح اى اطعمة تلونه
موضوعه للدعوه ولعبت داعيا اى الى الناس للحضور واكلوا
منها فمن اجاب الداعي اى بقبول الدعوه دخل الدار اى دار
المنعم واكل من الادبه اى على قدر الطافه في الطاعه ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار اى دار القربه ولم ياكل من المادبه
اى لان نصيبه الفرقه والحرقه فالدار الجنه اعدت للمتقين الذين

اجابوا دعوة سيد المرسلين والداعي اى الى الله ودار نعمته محمد
صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله لانه الداعي اليه بامره
ومن عصا محمدا فقد عصى الله اى بخروجه عن حكمه ومحمد فرق بفتح
فسكون اى فارق بين الناس اى من المؤمنين والكافرين بتصديقه
وتكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغه كرجل عدل وفي نسخه بفتح الراء
وشدده ومخففه بالقاف اى فصل بينهم باعزاز المطيعين و
اذلال العاصين فصل واما وجوب اتباعه اى
متابعته واستثال سنته اى طريقته والاقتداء به اى سمته وحالته
وسيرته فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اى تدعون
محبته وتريدون مودته فاتبعوني اى فيما نظهر مني من شريعته و
طريقته وحقيقته يحببكم الله جواب الامر وهو جواب الشرط اى يرض
عنكم ويكشف حجب قلوبكم ويغفر لكم ذنوبكم اى جميع عيوبكم وقال
تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي في وصفه به تلويح الى ان
كمال علم من حيث اتم الذي يومن بالله وكلماته اى بكتبه واياته
واتبعوه اى في اداوه وزواجره لعلكم تهتدون ببركات طواهره
وسرائره وقال تعالى فلا وربك زيدت لا التاكيد معنى القسم كما قاله
الدلجي بتعالغيره لكن ياباه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر ان تقديره
فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله من غير ان يتبعوا
رسوله وربك لا يومنون اى بدلا بك حتى يحكموك اى يجعلوك
حاكما فيما شجر بينهم اى اختلفوا في امرهم ويرضوا بحكمك في حقهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اى ضيقا مما قضيت اى حكمت به او من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حلكك ويسلموا تسليما مصدر موكد لفعل بمنزلة تكريره اى ينقادون لحكمك
انقيادا كاملا ليكون لجميع احكامك سالما ولظواهرهم وبواطنهم كافلا
يقال اى فى اللغة سلم بشديد اللام واستسلم وسلم اذا انقاد اى
مطلقا وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة بكسر الهمزة و
ضمها اى خصلة حسنة من حقها ان يؤسى ويقتدى بها لمن كان
يرجو الله اى ثوابه او لقاءه واليوم الاخر اى نعيم الاخرة او
لمن كان يخاف عقابه او حجابه واليوم الاخر اى حسابه وعذابه
وقال محمد بن على الترمذى اى الحكيم وهو ليس صاحب الجامع الاسوة
فى الرسول اى معناها فى حقكم الاقتداء به اى فى امر شريعته والاتباع
لسنته اى طريقته وترك مخالفته فى قول او فعل وكذا فى جميع ما علم
من حالته وقال عمرو احد اى كثير من المفسرين بمعناه اى بمعنى قول
الحكيم وان اختلف عنهم مبناه وقيل هو اى قوله لقد كان لكم الآية
عتاب اى ملامة من الله للمتخلفين عنه اى فى غزواته وخصوص
حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته وقال سهل اى ابن عبد الله كما
فى نسخة وهو التسترى من اكابر الصوفية فى قوله اى فى تفسيره
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة وفى نسخة سنته
اى انعم عليهم بسبب اتباع طريقته فامرهم الله بذلك اى باتباع
شريعته ووعدهم الاهتداء باتباعه اى بمتابعته حيث قال و
اتبعوه لعلكم تهتدون لان الله ارسله بالهدى اى بالهداية الموصلة
الى المولى ودين الحق اى الملة الثابتة بمخالفة الهوى ليزكيهم اى
يطهركم عن الشرك والمعاصى ويعلمهم الكتاب اى القرآن الجامع

لمكارم الاخلاق

لمكارم الاخلاق والحكمة اى السنة او الاحكام المحكمة او المعارف الصادرة
عن اهل الحكمة ممن جمع بين اتقان العلم واتقان العمل ويهديهم الى
صراط مستقيم هو الدين القويم بالطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى
العقبى ووعدهم اى على اتباعه محبته تعالى فى الامر الاخرى وهى
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وهذا معنى قوله ومغفرة اى ووعدهم غفران ذنوبهم اذا
اتبعوه اى فى الايمان به وامتثال امره ونهيه وآثره بالف ممدودة
اى قدموه على انفسهم وآثروه على اموالهم واختاروا اهداه
على آرائهم واحبوه اكثر من آبائهم وابنائهم وفى صحيح بفتح النون
وضمها اى وعلى ما تميل اليه نفوسهم اى من محبة الجاه والمال و
الجاه المتعلقة بالامور الدنيوية اشاغلة عن المراتب الدينية
والمناقب الاخروية وان صحة ايمانهم اى واجزاء قوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون الآية ان صحته بانقيادهم له اى لامره ورضاهم
بحكمه اى فيما شجر بينهم وترك الاعتراض عليه اى فيما حكم لهم او عليهم
وروى كما فى تفسير ابن المنذر عن الحسن اى البصرى ان اقواما
اى جماعة كثيرة قالوا يا رسول الله انا نحب الله اى ونطلب رضاه
فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية وروى قال الدلجى
لا ادرى من رواه ان الآية اى هذه الآية نزلت فى كعب بن الاشرف
وهو يهودى قتل غيلة كافرا بالله تعالى وغيره اى من اليهود
وانهم قالوا نحن ابناء الله زعما منهم انهم اشياع عزير واحباؤه
تعيشون به كما قال المصنف ونحن اسرة حبا لله اى مقربون قرب الاولاد

من اجابهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من اعداء الله اذ
لو كانوا ابناء واحباء ولم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم
مسخا في الدنيا ومسا بالنار دائما في العقبى لا ايا ما معدودات
كما زعموا وتمنوا من جهة النفس والهوى وقد اجاب عنه سبحانه
بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء
بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شئ قدير من
الاحسان والخذلان وهذا لا ينافي قوله فانزل الله الاية اي ام
قل ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته اي تريدوها وتحبوا
القيام بحقها فافعلوا ما امركم به اي رسولنا وهذا تفسير بالمعنى
بقوله تعالى فاتبعوني اي اتبعوا امري ونهيي اذ محبة العبد لله
والرسول طاعته لهما ورضاه بامرهما اي ونهيهما ويحببكم الله لهم اي
لعباده عفوه عنهم اي برافته وانعامه عليهم برحمته حتى يدخلهم في
جنته ويقال الحب من الله اي للعبد عصمته اي حفظه له عن المعصية
وتوفيق اي للعباده ومن العباد اي والحب من العباد لله طاعته
اي اطاعته له في امره ونهيه ومتابعة رسوله كما قال القائل قبل القائل
رابعة العدويه وفي الاحياء ان قالها عبد الله بن المبارك يعصي
الاله وانت تظهر حبه هذا اي الجمع بين اختيار المعصية واظهار
المحبة لعمري بفتح العين اعتراض بين المقتدا وما في حيزه من جار
ومجرور وجزاء قسم به والتقدير والله لبقائي او لعمري مما اقسم به
ان هذا الامر في القياس وفي نسخ في الفعال وهو موافق
لتفسير المجد اللبيب واحياء الغزالي بديع اي عجيب وغريب وبعيد

عن القياس

عن القياس او من فعال الناس لانه لو كان حبك صادقا لاطعته
كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قولهم ان
المحب لمن يحب مطيع وفي رواية يطيع ويقال محبة العبد لله اي
غايته ميله اليه سبحانه تعظيما له اي في شأنه ومهيبته منه اي في سلطانه
ومحبة الله له اي للعبد رحمته له اي بانعام فيكون من الصفات
الاضافية وارادته تجميله اي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية
والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته ويكون
اي وقد يكون المحبة بمعنى مدحه وثنائه عليه اي على العبد عند ملائكته
وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق قال القشيري
وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اي
الحب بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات والاظهر
ما قدمناه وسيأتي لبعد اي لبعد ذلك في ذكر محبة العبد غير هذا
اي غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى اي بنصره وقوته وهو متعلق
بسيأتي حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا اي
حدثنا ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره معجمة
عيسى بن سهل وثنا اي حدثنا وفي نسخ واخبرنا ابو الحسن
يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة الفقيه اي الكامل في الفقه
بقراءتي عليه اي بهذا الحديث قالا اي عيسى ويونس كلاهما ثنا
اي حدثنا محمد بن حاتم بكسر الفوقية قال ثنا اي حدثنا ابو حفص الجهني
بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير ثنا اي حدثنا ابو بكر الاجري
بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة ثنا

اى حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وكسر
الزاى منسوب الى الجوز بنا اى حدثنا داود بن رشيد بالتصغير
خوارزمى روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجه والبغوى والسراج
وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذى وثقه غير واحد سنا اى حدثنا
الوليد بن مسلم هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد
واسحق قال ابن المدينى ما رايت فى الشاميين مثله اخرج له الجماعة
وهو مدلس عن ثور بن يزيد هو الحافظ الحمصى عن خالد بن معدان
عن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبتا فقيها اخرجوه من
حمص واخرجوا داره اخرج له البخارى والاربعة عن خالد بن معدان
هو الكلاعى عن معاوية وثوبان وغيرهما قال كان نسيج وحده فى اليوم
اربعين الف شيخ وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة عن عبد الرحمن
بن السلمى بضم ففتح هو الصواب كما فى سنن ابى داود وجامع
الترمذى وسنن ابن ماجه وفى بعض النسخ الاسلمى وحجر بضم مهملة
وسكون جيم الكلاعى بفتح الكاف عن العرباض بكسر العين المهملة وفى
اخره ضاد معجمة ابن سارية اى ابن زجيح السلمى من البكائين من
اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة فى حديث اى فى حديث رواه
العرباض فى موعظة النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين اى الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم
كعمر بن عبد العزيز والراشدين اسم فاعل من الرشد وهو خلاف الغى
والمهدى من هداه الله الى الحق عضوا بفتح فتشديد عليها بالنواجذ
بالذال المعجمة اى عضوا ابدا كما يتمسك العاض بجميع اخراسه واياكم

ومحدثات

ومحدثات الامور تحذيرا منها ومن الرضى بما جمع محدثة وهى ما لم يكن
معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة بالنصب وفى نسخة بالرفع ضلالة وخص منها البدعة
الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
ومنه قول عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة هذه والحديث
فى الاربعين للنووى وقد اوضحنا فى شرحه المبين المعين بيان
مبناه وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود فى السنة عن احمد بن
حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذى ساقه القاضى والترمذى
فى العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه فى سننه والحاصل عدل عن
السنن الثلاثة واخرجه من خارجها طلبا للعلو فى الاسناد فان
بينه وبين شيخ شيخ ابى داود فى هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم
ستة اشخاص ولا يتفق له ذلك فى رواية ابى داود وزاد فى حديث
جابر على ما رواه مسلم بعناه اى زيادة افادة عدم رواية بلفظه
ومبناه وكل ضلالة فى النار اى وكل محدثة فيها باسقاط الكرر وفى
حديث ابى رافع كما رواه الشافعى فى كتابه الام عن سفيان بن
عيينة عن سالم ابى النضر عن عبيد الله بن ابى رافع عن ابى رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذى وابن
ماجه عن علىّ رضى الله عنه لا الفين بضم الفاء وكسرها وبنون مشددة اى لا
اجدن احدكم متكئا على اريكته اى جالسا على سريره او فراشه متمكنا
على مقعده او مائلا فى قعوده معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة
من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل دع المكارم

لا ترحل لبغيته ٭ وارصد فانك انت الطاعم الكاسي ٭ يا نبيه الامر من
امري اي يبلغه امر من امور ي او من مامور ي بدليل قوله مما امرت به
على ان من فيه بيانه وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه
الحديث عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله
او لعنت عنه فيقول لا ادري اي غير القران ولا اتبع سوى
القران ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه اي وما وجدنا في غيره
او مخالفا لما فيه تركناه والحديث جار محذرا من ترك امتثال او
امره واجتناب زواجره لانه عليه السلام جاء مبينا لما في القران
من الاحكام ولقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقوله واطيعوا الله والرسول وقوله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال
ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالف في امر او نهي هنالك
وفي حديث عائشة كما رواه الشيخان صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا ترخص فيه اي اختار الرخصة على العزيمة في عمل
ذلك الشيء عملا بقوله عليه السلام ان الله يحب ان يوتى برخصه
كما يحب ان يوتى بعزائمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار في
السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه السلام صدقه تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب واتمام
اساءة فتنزه عنه اي بعد عن ذلك الشيء او عن الترخص
فيه قوم اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله اي شكره واثنى عليه اي فيما افاض اليهم قال

ما بال قوم

ما بال قوم اي ما حالهم وشانهم ينزهون عن الشيء الصغير وصغيره او
حالهم فو الله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اذ قدر المعرفة
بالله وصفاته يكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته
كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وروي
عنه عليه السلام من حديث ابي الشيخ وابي نعيم والديلمي انه قال القران
صعب اي باعتبار معناه فمستصعب بكسر العين وبفتح اي
باعتبار معناه على من كرهه اي لم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل
متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ما للمحبوبين وداء للمحجوبين
وشفاء للمومنين وشقاء للعاصين وهو اي القران الحكم لفحص
الحاكم العدل والفاتح الفضل والحد الذي ليس فيه الهزل اوذوا
الحكمة من كمال الفضل فمن استنبط بحد يثني اي تعلق به من كمال
رضاه وفهم اي القران من جنة معناه وحفظ اي من جنة مبناه
او حفظ اي من جنة مبناه حكم وراعاه جاء اي ورد يوم القيمة
مع القران اي تعلم ومن تهاون بالقران وحديثي بان لم يعمل
بما وبوحفظها وفهمها فقد خسر الدنيا والاخرة اي وتلك الخسارة
الظاهرة امرت امتي بصيغة المجهول للتانيث وفي نسخ بصيغة
الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اي امرهم الله ان ياخذوا بالقول
اي اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وليطيعوا امري اي اعتقادا لقوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وينتبعوا سنتي اي استنانا لقوله تعالى واتبعوه لعلكم

وعمله بها

يبتدون فمن رضى بقولك اى بحديثى فقد رضى بالقران وزد الكلام
قلب للمبالغة الى فمن رضى بالقران فقد رضى بقولك ومن لم يرض
بقولك فلم يرض بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه و
ما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بى فهو منى اى متصل بى
وعلى او من اشياعى واتباعى وقد رواه عبد الرزاق فى مصنفه
من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتى اى اتبعها وعمل
بها فهو منى ومن رغب عن سنتى لقال رغب فى اثنى اذا اراده
ورغب عنه اى لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها فليس منى
كما فى الصحيحين وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احسن الحديث كتاب الله هذا مقتبس من قوله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا وخير الهدى بالنصب ويجوز رفعه
هدى محمد وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة
وضبط فى بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلال كقوله
تعالى قل ان الهدى هدى الله والمعنى بسيرته السنية وطريقته الرضية
وهيئته السويه وشر الامور بالوجهين محدثاتها جمع محدثة بالفتح
وهى البدعة التى تخالف الكتاب والسنة واجماع الائمة قال الدارمى
لا ادرى من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده
الى ابى هريرة والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم
والنسائى وابن ماجه ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب
الله وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار الحديث وروى البيهقى فى

الدلائل

الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهنى وابو نعيم الحنبرى فى الابانة
عن ابى الدرداء مرفوعا وابن ابى شيبة عن ابن مسعود موقوفا بلفظ
اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة
التقوى وخير الملل ملة ابرهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث
ذكر الله واحسن القصص هذا القران وخير الامور عوازمها وشر
الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت
قتل الشهداء واعمى العمى الضلال بعد الهدى وخير العلم ما نفع
وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى
وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة
يوم القيمة ومن الناس من لا ياتى الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله
الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما وقر فى القلب
اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول
من جثا جهنم والكنر كى من النار والشعر من مزامير ابليس والخمر
جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون
وشر المكاسب كسب الربوا وشر المآكل مال اليتيم والسعيد
من وعظ بغيره والشقى من شقى فى بطن امه وانما يصير احدكم
الى موضع اربع اذرع والامر باخره وملاك العمل خواتمه وشر الروايا
روايا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق
وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه
ومن يقال على الله يكذب ومن يتقول يغفر الله له ومن يعف يعف

الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله
ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص
الله يعذبه الله اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر
ولامتي استغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانا ذكرته لما فيه
من النفع الكثير للصغير والكبير وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي
نسخة العاصي والاول هو الاولى لما حققناه فيما سبق من اصلي
المبنى قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم اي اصوله ثلاثة اي اقسام
وما سوى ذلك فضل اي زائد لا ضير الى علمه يعني كل علم سوى هذه
الثلاثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه وان لم يسع المرء جهله آية محكمة
اي احكم بيانها فلم يحتج الى زيادة في بيانها وسنة قائمة اي احاديث
ثابتة اي مستمرة العمل لعباده دائمة وفريضة عادلة اي راجحة المقسمة او عادلة
ومساوية في العمل بها الكتاب والسنة وهي الثابتة باجماع الامة
رواه ابو داود وابن ماجه وعن الحسن بن ابي الحسن اي البصري
كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمي
عن ابن مسعود موصولا قال عليه السلام عمل قليل في سنة اي مصاحبا
لها خير من عمل كثير في بدعة اي من اصلها لان ذاك وان قل كثر نفعه
بل هو نفع لكل وذا اكثر ضرر او نفعه قليل وان كثر عمله ففي معنى مع كما في
قوله ادخلوا في امم اي معهم والحاصل ان الاقتصاد في السنة افضل
من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يدخل العبد الجنة اي على مراتبها بالسنة اي بسبب
القيام بها تمسك بها اي اخذا وعملا بمقتضاها فاز بمقام القدس في دار

او قياس الائمة

الانس

الانس وفي نسخة يتمسك بها فالاولى استيناف والثانية حال والحد
غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
كما رواه الطبراني في الاوسط التمسك بسنتي عند فساد امتي اي حين
يكون فتن الناس فيها حيز من العالم فيها خير من الماشي والماشي
فيها خير من الساعي فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة
اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم
بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه لعقولهم الكاسدة
وارائهم الفاسدة كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة
والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ما ورد له اجر مائة شهيد
اي حيث جاهد في طريق سديد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل
افترقوا اي تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة اي مذهبا وستفترق
وفي نسخة فرقة اي جماعة وان امتي اي اهل الدعوة او الاجابة ستفترق
وفي رواية ستفترق على ثلاث وسبعين اي بزيادة ملة كلها اي جميع
الملل السابقة واللاحقة في النار اي طريقها وكانهم فيها الا واحدة
اي الا اهل ملة واحدة او الاجابة قالوا اي بعض الصحابة ومن
هم يا رسول الله قال الذي اي الجمع والفوج الذي او اهل الطريق
الذي انا عليه اليوم واصحابي اي من متابعتهم الكتاب والسنة ومجانبة
امور المحدثة والبدعة وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا
سنتي اي اشاعها بعلمها او اذاعها بنقلها فقد احياني اي رفع
ذكري واظهر امري ومن احياني كان معي اي مشاركا في علو
قدري وفي نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا في النعم رواه

والقائم

كما رواه الترمذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصبهاني في ترغيبه واللالكائي في السنة وعن عمرو بن عوف المزني
كما رواه الترمذي وحسنه ابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي اي من سنن قد
اميتت بعدي اي بترك ذكرها او العمل بها فان له من الاجر مثل من
اي مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص اي ذلك الاجر الذي
يكون له من اجورهم اي من اجور من عمل بها بعامل سببا مفعول
ينقص وقد اعتبر في ضميرهم معنى دون لفظها ومن ابتدع بدعة
ضلالة بالاضافة او بالوصف اي بدعة سيئة كالبناء على القبور
وتخصيصها لا بدعة مستحسنة كالمنارة وترصيصها لا ترضى الله
ورسوله من الارضاء ما كاشفه حقيقة والمعنى لا يكون موافقة للكتاب
والسنة ولا ماخوذة من القياس او اجماع الامة كان عليه اي من
الاثم مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا
اي من اثام عمل بها بعامل **فصل** واما ما ورد عن
السلف اي الصالحين من الصحابة والتابعين والائمة اي العلماء
العاملين المجتهدين في امر الدين من اتباع سنته وفي نسخة
في اتباع سنته فالجار متعلق بورود على الاول وبيانية والاقتداء بهدية
اي طريقته وسيرته اي هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية
او هما اياء الى قاله وحاله وهذا الامر التقريري اولى من القول بالعطف
التفسيري فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي
تليد بفتح فوقية وكسر لام فتحتية فقيه اي الكامل في الفقه سماعا عليه
اي لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه قال ثنا اي حدثنا ابو عمر الحافظ

اي ابن

اي ابن عبد البر ثنا اي حدثنا سعيد بن نصر ثنا اي حدثنا ابو قاسم
بن اصبغ بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة
والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم والله اعلم ووهب بن مسرة بفتح
ميم وسين مهملة وتشديد راء قالا اي كلاهما اي حدثنا محمد بن وضاح بتشديد
الضاد والمعجمة ثنا اي حدثنا يحيى بن يحيى اي الليثي راوي الموطا وفي
نسخة اختصر على يحيى الاول بشهرته قال ثنا اي حدثنا مالك وهو
الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب اي الزهري عن رجل
من آل خالد بن اسيد بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو
عتاب اسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف
انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن يكتب بلا الف ويقرا بها
على الصحيح انا لنجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن اي في
قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الآية الى قوله ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا نجد صلوة السفر اي بوصف
القصر في القرآن صريحا والا فصلوة الخوف متضمنة للقصر في الآية
على ما ورد في السنة فقال ابن عمر يا ابن اخي اي في الاسلام جريا
على عادة العرب في خطاب الاقوام واما الى السفه على الانام
ان الله بعث محمدا عليه السلام ولا نعلم شيئا اي من الاحكام واما
نفعل كما رايناه يفعل اي فنتبعه ونقتدي به في جميع اموره وقد
رايناه يقصر في السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا
هذا الامر بقوله هذا الصدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر
للوجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروهة كراهة تحريمية

والحاصل انه صلى الله عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك
سنتنا منها فقد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك
والنسائي وابن ماجه وقال عمر بن عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم
الاموي القرشي وام ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وهو تابعي
جليل وامام جميل وخامس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله
بن جعفر وانس وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهري وعدة
اخرج له اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة
احدى ومائة وله من العمر اربعون وعده ولابنه سنتان وخمسة
اشهر وايامنا مناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث روى
عنه اللالكائي في السنة انه قال سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي شرع طريقة مرضية وولاة الامر اي وسن الخلفاء الراشدين
بعده سننا اي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر الناس
على ابي بن كعب في صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصاحف
ثم بعثها الى الافاق الاخذ بها اي العمل بسنة وسنة من بعده
تصديق بكتاب الله اي حيث قال وما اتاكم الرسول فخذوه واستعمال
لطاعة الله اي في طاعة رسوله لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقد قال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدي والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من سلك سبيلهم
من الائمة وقوة على دين الله اي واستعمال سنته وسنة من اتى على
طريقته وتقوية على كمال ملته وجمال شريعته ليس لاحد تغييرها اي
بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اي بغيرها ظنا انه احسن منها ولا النظر

اي ولا يجوز

اي ولا يجوز لاحد النظر في راي من خالفها اي بلا دليل شرعي من اجماع
او قياس بل يجب رده واتباع عقله وقد نشغه الدجى هنا من قلة فهم
وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال
وكذلك هذا حاكما بالغاء قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا
وباطنا وقوله لو اقام رجل شاهد زور ان فلانة امرأته فشهدا
بذلك جاز له ان يطأها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به
كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان التخلق عيال ابي حنيفة في الفقه
كما صرح به الشافعي فهل تصور للامام المجتهد بين ان يتكلم برأيه
المجرد في امر الدين او يتسوهمان يكون جاهلا بالكتاب والسنة
وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد
ولكنه خلف لسلفه كما بينته في تشييع الحنفية لتشنيع الشافعية
مع ان المسالة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم
الله وجهه حيث قال شاهدك زوجاك فهذا علم ان هذا
القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتائيد بل هو واقع في حضيض
التقليد بل حمله عليه التعصب الجاهلي والتنكب الغافلي
حيث تكلم بهذا القبيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال
الشافعي بجواز نكاح الرجل وطيء بنته الحاصلة من الزنا
نظرا الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التناسب الى قبح صوري
في هذا القبيل والله سبحانه يهدي الى سواء السبيل من
اقتدى بها اي بسنته وسنتهم مهتد اي ما دام مقتديا بها وفي
نسخة فهو مهتد ومن استنصر بها اي استعان بها واستوثق بسببها

شبكة الألوكة www.alukah.net

واستدل على مطلوبها بعد لولها منصورا اى فهو منصور كما فى نسخه ومن
خالفها اى فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اى المجتمعين
عليها ولاه الله ما تولى اى جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلى بينه
وبين ما اختاره من الوبال واصلاه جهنم اى ادخله فيها واحرقه بها
وساءت اى قبحت جهنم مصيرا اى مرجعا له ولمن تبعه والحديث
مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وقال الحسن بن ابى الحسن اى البصرى عمل قليل فى سنة خير
من عمل كثير فى بدعة وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا
ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون لتاكيد الامر مقررا والمعنى ان الاقتصار
فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن شهاب اى الزهرى
كما اخرجه عنه اللالكائى فى السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اى
من الصحابة او التابعين قالوا الاعتصام بالسنة نجاة اى الامساك
بها كلب خلاص من ورطة الهلاك وعصمة الانهماك وكتب عمر بن الخطاب
كما فى سنن سعيد بن منصور عنه رضى الله عنه الى عماله اى بالامصار
تعلموا السنة اى الاحاديث اى السنن وفى نسخة تعليم السنة اى
للناس والفرائض اى تفصيلها وتمييزها عما عداها او اريد بها علم الفرائض
وقسمة المواريث واللحن اى اللغة تفسير من احد رواة الحديث
او من المصنف والمراد باللغة اصولها المفرده الشاملة لعلم الصرف
وفروعها المركبة الكاملة لعلم النحو المتعلق بالمبانى وكذا علم البيان
والمعانى وقال اى عمر ايضا على ما رواه الدارمى ان اناسا يجادلونكم

يعنى بالقرآن

على الموقف

يعنى بالقرآن تفسير فى الاصل اى لظواهر الايات القرآنيه ومجملات
الدلالات القرآنيه فخذوهم بالسنن وفى نسخه بالسنة اى فقابلوهم
بالاحاديث النبويه لانها مبينه للاحكام الدينيه والاخرويه وهذا معنى
قوله فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله اى من غيرهم لانهم جامعون
بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء
بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجى كالبخارى ومسلم وابى داود
فخارج عن صوب الصواب وفى خبره اى خبر عمر الذى رواه مسلم عنه
حين صلى اى عمر بذى الحليفه بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينه
ميقات اهلها ومن مر بها من غيرها ركعتين اى سنة الاحرام وبنى فى ذلك
المقام فقال اصنع اى افعل انا كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع اى فى حجته محافظه على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته
وجمعته والظاهر انه اراد القران كما يدل عليه قوله وعن على كما رواه
الشيخان حين قرن بين الحج والعمره قبل تمتع اذ القران قد يطلق
على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدى السفرتين
وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع
على القران بالمعنى اللغوى الشامل للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى
فمن تمتع بالعمره من هذا القبيل فقال له عثمان وهو الصواب بخلاف ما فى نسخه فقال له عمر ترى من الراى لا من الرويه اى بعلم
انى انهى الناس عنه اى عن القران او التمتع وتفعل اى انت مخالفا
لامرى قال اى على لعثمان لم اكن ادع اى وادعا ونار كا ويروى
لاادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وفيه

دليل صريح ونقل صحيح ان حجه عليه السلام كان قارنا في حجه الاسلام ويدل
عليه سكوت عثمان على وجه الالزام وكانه كان يظن ان افضل انواع
الحج هو الافراد او التمتع مبنيا على ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج
وان العمره يقع في غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهليه فلما
حجه عليه السلام ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور ولدفع هذا الامر
امر صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه بفسخ الحج للعمره ولعله ما بلغ عثمان
هذا المعنى او كان له تاويل في هذا المبنى وقد قيل وانما نهى عثمان
عن المتعه ليكون اشهر الحج للحج لا غير وليكون العمره في غيرها حتى تزار
البيت في اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها لمنفعه اهل مكه ليكون
لهم موسمان في كل عام والله اعلم وحمل فعلهم صلى الله عليه وسلم على احدهما
لا على الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الروايه والدرايه
هذا وقال الحلبي في النسخه التي وقفت عليها فقال له عمر وفي الجامع
عثمان عوض عمر وعليه صح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي كلاهما
في الحج من حديث مروان ابن الحكم قال شهدت عثمان وعليا وعثمان
نهى عن المتعه وان الجمع بينهما فلما راى علي اهل بهما لبيك بعمره وحجه
فقال ما كنت لادع سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد واخرج
الشيخان والنسائي كلهم في الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع
علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال
علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه وعناه منك
فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما راى علي ذلك اهل بهما جميعا واخرج
مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعه وكان

على يامر بها فقال عثمان لعلي كلمه فقال علي لقد علمت ان قد تمتعنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خائفين انتهى والاظهر
وجه الخوف فانه عليه السلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكه وغلبه اهل
الاسلام ثم المراد بالمتمتع المتمتع اللغوي وهو القران فلا تخالفه بين
الاحاديث المرويه عن علي كرم الله وجهه والله اعلم وعنه اي عن علي
وهو غير معروف عنه بوحي فقلت اني وفي نسخه صحيحه الا اني اي اشتهوا
فاني لست نبيا اي لا يوحى الي بوحي جلي ولا يوحى الى اي بوحي
خفي اعمل به ولكني اعمل بكتاب الله وسنه نبيه وفي نسخه وسنة
نبيه ما استطعت اي قدر ما قدرت بحسب الطاقه البشريه وكان ابن
مسعود يقول كما رواه الدارمي والطبراني واللالكائي في السنه
عنه وعن ابي الدرداء العصد في السنه اي التوسط في العمل بها
بين الكثره والعمل حيز من الاجتهاد في البدعه اي احسن من المبالغه
في بذل الوسع والطاقه والكثره من الطاعه في حال الاخذ بالبدعه و
لو كانت مستحسنه واما تعبيد الدجى بالضلاله فشتان من بعض
الجهاله لانها قوبلت بالسنه الثابته ولا شك انها خير من البدعه
الحسنه ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلاله اذ لا خير فيها في جميع الحالة
محاله وقال ابن عمر كما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح
صلوة السفر ركعتان اي لا زياده عليهما كما ثبت عنه عليه السلام قولا
وفعلا في الليالي والايام من خالف السنه اي لم يقبلها كفر اي قارب
الكفر او كفر بالنعمه فان القصر رخصه وهي منه ولذا سمي صدقه وقيل
من خالفها عنادا او استحلالا فقد كفر وخرج عن دائره الاسلام بامتناع

قبول احكامه عليه السلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين
بالضرورة وتركها من غير تاويل لها وقال ابي بن كعب كما رواه الاصفهاني
في ترغيبه واللالكائي في سنته عليكم بالسبيل اي الزموا طريق الطاعة
والسنة اي ومتابعة الشريعة فانه ما على الارض من عبد اي من
عبد وسجانه على السبيل اي سبيل الله والسنة اي سنة رسوله
والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة ذكر الله في نفسه اي في
باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء يكون الذكر بلسانه او بمجرد ذكر جنانه
ولا شك ان الجمع اولى لحضور برهانه فلا معنى لقول الدلجي اي بدون
تلفظ بوضوح لطلبانه ففاضت عيناه اي سالت دموعهما من البكاء
من خشية الله اي من خوف عقابه او حجابه فيعذبه بالنصب اي الالم
لعذبه الله ابدا اي لا في دنياه ولا في اخراه حيث طلب مرضاة مولاه
وفي نسخة فيعذبه بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اي
الطريقة المرضية والسنة اي الهيئة السنية ذكر الله في نفسه اي من غير
ان يتعلق به الرياء والسنة فاقشعر جلده اي انقبض واجتمع من
خشية الله اي من عظمة مولاه الا كان منه تفتحين اي صفته العجيبة
وحالته الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها اي اوراقها وذهب
رونقها وروائها فهي كذلك اي فبينما هي في اوقات كونها
كذلك اذ اصابتها ريح سديدة اي من جوانبها فتحات بشديد
الفوقية الثابتة اي فتناثر عنها ورقها الاكرر بدلا او تاكيد البعد المانع
بينهما باعتراض المثل حط عنه خطاياه بصيغة المجهول اي وضع عنه
ذنوبه ومحي عنه عيوبه كما تحات عن الشجرة ورقها اي تساقط فان

اقتصادا

اقتصادا اي توسطا في سبيل اي في طريق خير وسنة اي طريقة
حسنة من كتاب وسنة خير من اجتهاد اي مبالغة في الطاعة وسمع
الطاعة في خلاف سبيل وسنة اي في مخالفتها وموافقة بدعة ضلالة
كما قاله الدلجي هنا ايضا وهذا اعطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ
والنظر اي تاملوا حرصا منكم ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او
اقتصادا اي مبالغة في الجد او متوسطة في الجد ان يكون بدلي
من الف يكون الاول او تاكيدا له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط
والمعنى ان يوجد على منهاج الانبياء اي شريعتهم ويروى منابج
الانبياء اي شرائعهم وسننهم اي طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اي نوابه الى عمر اي اليه حالي كونه
مخبره بحال بلده اي مما عليه اهلي من فساده وكثرة لصوصه اي سراقه
ونهابه هل تاخذهم بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية بالطعنة
بكسر الطاء المعجمة المثالة وتشديد النون اي التهمة والمعنى هل نوا خذهم
ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ والسرقة عملا بالسياسة
او وفي نسخة ام نحطهم على البينة اي عند انكارهم وما جرت عليه
السنة وفي نسخة صحيحة وما جرت به السنة اي من ان البينة على
المدعي واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه
السنة اي وما ترتب عليه من غرم وقيل وقطع ونحوها فان لم يصلحهم
الله اي بذلك فلا اصلحهم الله اي ايضا بخلاف ما هنالك ولا يبعد
ان يكون الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى
حكيم في صنعه وعليم في حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان في حده وقد

اي ولو حسنة لا يعتد بها

روى ان بعض الملوك كان يفتش اللصوص بالسياسة ومع هذا
كثير السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء بمالك فقال له اعلى بالسنة يندفع بها
الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة وترك الاحكام فقلت
السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدى اعتبر
اهل الفساد وقل اللص فى العباد وعن عطاء اى ابن رباح او عطاء
الخراسانى فى قوله اى فى تفسير قوله تعالى فان تنازعتم اى اختلفتم
وانتم واولوا الامر منكم فى شئ اى من امور الدين فردوه اى ارجعوا
فيه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله اى الى حكمهما
فيكم وهذا يشمل حياته ومماته عليه السلام وقال الشافعى وهو الامام
المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب السنن
الاربعة وذكره البخارى فى موضعين من صحاحه فى الركاز والعرنيين وقال
انه غزه وما ابى كمل قيل لبعض ولد سنة خمسين وماته يوم مات
ابو حنيفة ومات سنة اربع ومائتين لبس فى سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اتباعها اى اقتداؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان
لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهذا اقرب فى المعنى مما حكى عنه اى
اذا صح الحديث فهو مذهبى وقال عمر فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر
جملة معترضة حالية انك فى الله كما فى نسخة حجر لا تنفع ولا تضر اى فى حد
ذاتك وهو لا ينافى ما ورد من انه يشهد لمن استلم يوم القيمة ولولا انى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وهذا يدل
منه رضى الله عنه على كمال متابعته للسنة وجزولا واجب الحذف عند
النحاة لان طول الكلام سد مسد الجزء مع الجواب لكن المسالم مفصل فان

جزولا منقسم

جزء لو لا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون
مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو قسم واجبات الاثبات وهو
ما دل على كون مقيدا ذو حذف لفاهم المعنى كقوله عليه السلام لعائشة
لولا قومك حديثو اعهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد
ابراهيم فلو حذف حديثو اعهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال
من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جعلهم احوالهم بعد مرعهدهم بالكفر
فيما يسعى فكل مالم يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول
الشافعى ولولا الشعر بالعلماء بزرى لكنت اليوم اشعر من لبيد وكذا
قول الخنساء ترثى اخاها صخرا ولولا كثرة الباكين حول على اخوانهم
لقتلت نفسى ومنه قول عمر هذا او نحوه لولا رؤيتى لتقبيل النبى
عليه السلام مستصحبة بلا قبلتك وقسم ان شئت حذفته لقولك
لولا اخو زيد ببصره لعلت فمن راعى كون المطلق حذف ومن راعى
كون المقيد اثبت وروى وفى نسخة ربى بكسر الراء وسكون الباء فهمزه
على بناء المجهول من راى مقلوب راى عبد الله بن عمر كما رواه احمد
والبزار بسند صحيح بدينا فتح فكان اى بطيفها حولهم حتى عاد الى
موضع اوله فسئل عنه اى عن سبب فعله وان ادارته لاى شئ
فقال للادرى اى واجهم وحكمته الا انى رأيت رسوله صلى الله عليه وسلم
فعله اى مره وفى نسخة يفعله ففعلته اى اقتداء صلى الله عليه وسلم
فى فعله وهذا اشارة الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه فى الامور العادية
ايضا وقال ابو عثمان الجيرى مهملة مكسورة فمثناة تحتية محلة بنيسابور
كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بنيا ذكره الذهبى فى العبر وفى نسخة

الجنيدى بالتصغير وهو تصحيف وتحريف عن ما قاله ابو القاسم القشيرى
فى رسالته من نسبه هذا القول اليه والثناء عليه بقوله فمنهم ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان من الذى قد صحب
شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى ثم ورد نيسابور وصحب شاه الكرمانى
على ابى حفص الحداد واقام عنده وزوجه وابو حفص ابنته مات سنة
ثمان وتسعين ومائتين من امراء السنة بتشديد الميم اى من جعل
السنة اميرا وحاكما على نفسه قولا وفعلا اى واعتقادا نطق بالحكمة
لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى ومن امر الهوى
على نفسه بان تبع رايه وهواه فى فعله وقوله وامور دنياه واخراه
ونطق بالبدعة اى بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن سبيل
المرضى لمولاه وقال سهل التسترى اصول مذهبنا اى مقاصد الصوفية
لاجماعه المنصوص لشهادة الاضافة للائم الاقتداء بالنبى صلى الله
عليه وسلم فى الاخلاق اى الاحوال الباطنة والافعال اى الاعمال الظاهرة
والاكل من الحلال اى الطيب الخارج عن الشبهة واخلاص النية فى
جميع الاعمال اى تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد تصير العادات
بها عبادات والكل ماخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى
الله عليه وسلم وعلى اله وزيد فى نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى
عن عائشة انها قالت كان خلقه القرآن اى يأتمر باوامره وينتهى
بزواجره وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه اى العمل
الصالح الذى يرفعه الله ويرفع الكلم الطيب الى الله هو الاقتداء به
اى برسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى نسخة اى فى جميع اقواله وافعاله واحواله

وقد فسر

وقد فسر الكلم الطيب بقول لا اله الا الله وقيل هو كل ذكر من تسبيح وتهليل
وقراءة قرآن وغير ذلك والضمير فى قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب
وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله
ومن قال حسنا وعمل صالحا رفع العمل كما جاء فى الحديث لا يقبل
الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا باصابة السنة وحكى عن
احمد بن حنبل وهو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل من هلال الشيبانى
المزاحم المروزى ثم البغدادى روى عنه البخارى وغيره وعنه ابناه وجمع وفى
نسخة ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة سحرا اى عند ابوابهم
اوحلوا الماء اى بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا
عند ابوابهم بعد ان حلوا اوساطهم على ان الواو لمطلق الجمع
فاستفتحت الحديث اى اطلاق الحديث الذى رواه مثله الترمذى
ايضا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بصيغة النهى
وقيل بالنفى واريد النهى بل هو ابلغ الابزار بكسر ميم وسكون همز وبدل
وفتح راء اى الاباز ار لستر عورته ولم انجرد اى انا من ابابى
احتياطا فى ذلك المقام فرأيت اى فى المنام ملك الليلة اى القابل من
يوم تجردهم قائلا يقول لى يا احمد البر اى لكل حر فان الله قد غفر
لك باستعمالك السنة وهبلك اماما اى يقتدى بك قلت من انت
قال جبرئيل وفى نسخة فصل ومن خالفه امره وكذا منا قضه لغيره
بعد الانقياد لحكمه وتبديل سنته اى بتغييرها مبنى او بتفسيرها معنى
على خلاف مراده وطريقته ضلال اى فى الاعتقاد وبدعة اى فى
الاجتهاد لا يصلح للاعتماد ومتوعد بفتح العين المشددة اى موعود من

وفى نسخة البر يا احمد

الله عليه اى على ما ذكر من المخالفه والمبادله بالخذلان اى بترك النصره
له وعدم التوفيق للطاعه وخلق المعصيه فيه فى الدنيا والعذاب
اى وبالعقوبه فى العقبى قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره
اى معرضين عنه او مائلين عن مقتضى حكمه ان يصيبهم فتنه اى
كراهه ان يلحقهم محنه وبليه فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اى مولم
فى العقبى والايه دالله على ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتبه على
تركه الوعيد الشديد وقال تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه
لان كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر من بعد ما تبين
له الهدى اى ظهر له الحق ببيان الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين
اى غير ما هم عليه من اعتقاد علم او اعتماد عمل نوله ما تولى اى نجعله
واليا لما تولاه من ضلال وبدعه ونصله جهنم اى تدخله فيها ونحرقه
منها وساءت اى جهنم مصيرا اى مرجعا لهم والايه موذنه بجزم
مخالفه الاجماع حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بتشديد النون فيهما وفى نسخه ابو محمد عبد بلفظ التثنيه
فان كلا هما يكنى بابى محمد بقرارنى عليهما قيل هو فوق السماع لانه
ادل على القابليه الظاهره فى الطباع قالا اى كلاهما حدثنا اى حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا اى حدثنا ابو الحسن القابسى بالقاف
وكسر الموحده حدثنا اى حدثنا الحسين وفى نسخه صحيحه الحسن
بن مسرور الدباغ اى صانع الدبغ او بالغه حدثنا اى حدثنا احمد
بن ابى سليمان حدثنا اى حدثنا ابن سحنون بفتح سين وضم نون
بن سعيد وهو عبد السلام حدثنا اى حدثنا ابن القاسم حدثنا اى حدثنا

مالك وهو امام

مالك وهو امام دار الهجره عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى
هريره وكذا رواه مسلم وابو داود والنسائى عنه واختار المصنف طريق
مالك قال بينه وبين مالك سبعه اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبره بتثليث الباء والفتح
افصح والظاهر ان المراد به مقبره البقيع فى المدينه وذكر الحديث اى
بطوله وفى صفته امته اى لغتهم وفصلهم وفيه اى وفى جمله فليذادن
حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غرا محجلين
من اثر الوضوء الحديث وفيه اى وفى جمله فليذادن بفتح اللام
الفصيحه وضم الياء وذال معجمه فالف ودال مهمله فنون مشدوده
من الزود وهو الطرد والبعد اى فليصدن ويمنعن رجال عن حوضى
كما يذاد البعير الضال اى عن مزاحمه بعير الرجال من الشرب عن
حوض ماء الضلال الزلال فاناديهم اى ظننا انهم من اصحابى واهل
ناديهم فاقول الا اى تنبهوا الهلم اى تعالوا واقبلوا وهو بلغه
قريش يستوى فيه الواحد والجمع بخلاف بنى تميم فانهم يقولون هلم
هلما هلموا هلمن والاول افصح وبه ورد التنزيل قل هلم شهداءكم
والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله
شعثه اى جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اى اقرب والها
للتثنيه وحذف الفها لكثره الاستعمال وجعلا اسما واحدا فى الامر
بلا اقبال فيقال اى فيقول الملائكه او الزبانيه وهم الملائكه
انهم قد بدلوا بعدك اى وبعدك كفرا بدليل قوله فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا اى ثلاث مرات وهو بسكون الحاء

وضعها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله سحقا او سحقهم الله
اى فابعدهم الله بعدا او حطدكم الله طردا او بدليل حديث انهم لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم ثم اعلم ان فى بعض النسخ فلا يزادن بزيادة الف
بعد اللام فيصير لانافيه واكثر الرواه عن مالك فى الموطا على الاول
ورواه يحيى ومطرف وابن قانع على الثانى وروده ابن وضاح بناء
على الروايه الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل النافيه افصح فى المعنى
اى فلا يعقلوا فعلا يوجب ذلك نهاك ومنه حديث فلا الفين
احدكم فلا على رقبته بعيرا اى لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما فى بعض
حواشى السفاقسى ان قوله فلا يزادن لا معنى له لا معنى له وروى
انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اى فى حديث طويل مما رواه
الشيخان عنه احزه ممن رغب وفى نسخه صحيحه من رغب
عن سنتى اى اعرض عنها وما مال اليها فليس منى اى وليس متصلا بى
اوليس من اتباعى واشياعى وقال اى النبى عليه السلام كما فى الصحيحين
من احدث فى امرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفى روايه
من ادخل فى ديننا وهو كذلك فى نسخه وفى اخرى فى امرنا هذا على
ما فى روايه صحيحه اى هذا الامر الواضح الكامل الذى لا يحتاج
الى زياده احداث ما ليس منه اى شيا لم يكن له من الكتاب
والسنه عاضد ظاهر او خفى ملفوظا او مستنبط وفى نسخه ما ليس فيه
فهو اى ذلك المحدث او ذلك الشئ المحدث رد اى مردود وغير
مقبول وهذا الحديث اصل فى الاعتصام بالكتاب والسنه ورد
الاهواء والبدعه وروى ابن ابى رافع كما اخرجه ابو داؤد والترمذى

وابن ماجه

وابن ماجه واسمه عبيد الله عن ابيه اى ابى رافع مولى النبى عليه السلام
عن النبى وفى نسخه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا
على اريكته اى لنفسه عليه السلام ان يراهم فى ذلك المقام مريدا به
نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديانيه
بانيه حال بانيه او حملا استئنافيه بيانيه اى يجيئه الامر من امرى اى
حكمى مما امرت به او نهيت عنه اى مما هو غير ظاهر فى الكتاب فيقول
لا ادرى اى غير القرآن ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد اى الراوى كما
ابو داؤد والترمذى والحاكم فى حديث المقدام بكسر الميم الاولى وهو
ابن معدى كرب روى عنه صلى الله عليه وسلم الا للتنبيه وان ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله اى فيجب اجتناب ما حرمه
لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فالكتاب وحى جلى
والسنه وحى خفى وقال عليه السلام كما رواه ابو داؤد فى مراسيله والدارمى
والفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن يحيى بن جعدة
وحى بكتاب جملة حالية معترضه موذنه بانه سبب للمعامله اى وقد جى مكتوب
من التوريه فى كتف اى من الشاة والجانى به عمر او انيته حفصه او
عائشه او غيرهم ولا مانع من الجمع كما يشير اليه قوله كفى بقوم ضلالة ان
فسكون اى حماقة وجهالة او قال ضلالا اى ضلالة وغواية والشك
من الراوى والباء زائده فى فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز المحول
عن الفاعل والمعنى كفى الحق او الضلال قوما ان يرغبوا اى يميلوا
ويعرضوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم اى ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به
غير نبيهم يعنى ولو كان نبيا اى غير نبيهم كما يدل عليه قوله فى روايه ولو كان

موسى حبالا وسعه الا اتباعى او كتاب اى او الى كتاب غير كتابهم اى النازل
اليهم ولو كان من كتب الله الى غيرهم هذا ولفظ ما رووه هنا ناس من
المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله
عليه وسلم كفى بقوم ضعفا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الهم الى
ما جاء به غيرهم الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم اى دائما ما لفتيت الدنيا وقال عليه السلام فيما رواه مسلم
عن ابن مسعود هلك المتطعون ماخوذ من التطع وهو الغار الاعلى
من الغم استعير لكل متعمق قولا وفعلا اى المتعمقون فى كلامهم الغالون
فى اقوالهم وافعالهم المتكلمون بافضى حلومهم المبالغون فى خوضهم
وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه كما رواه ابو داود وغيره لست
تارك شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به اى فى حال الا
عملت به اى اقتفاء لسنته الحميده واقتداء لسيرته المجيده انى اخشى
اى اخاف خوفا عظيما ان تركت شيئا من امره اى الذى كان عليه فى
دينه ان ازيغ اى اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس
وموافقة الهوى الباب الثانى فى لزوم محبته عليه السلام
اى فى ذكر ما يوذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته ولوازم
ذلك قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم اى اصولكم وفروعكم
واخوانكم اى امثالكم واقرانكم وازواجكم اى اشباهكم من نسائكم
وعشيرتكم وعشيراتكم وفى قراءة عشائركم بصيغة الجمع اى جميع اقاربكم
او كل من تعاشرونه وتصاحبونه ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها
اى اكتسبتموها من النقود والاجناس الاية وهى وتجارة تخشون

كسادها

كسادها تخافون رواجها ونقصان نفاقها ونفاذها ومساكن من البيوت
والبساتين ترضونها تعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله
ورسوله وجهاد فى سبيله اى من حب الله ورسوله ومجاهدة فى
طاعته وعبادته فتربصوا امر بهديد اى فانتظروا حتى ياتى الله بامره
اى بحكمه عاجلة او نقمة واجلة والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشد
الخارجين عن محبة الله ومرضاته الى موافقات هوى نفسه
متابعاته فكفى بهذا اى التهديد والوعيد الشديد حضا اى تحريضا
وحثا وتنبيها اى تنبيها ودلالة اى واضحة وحجة اى لا يحيد على التزام
محبته اى اثبات مودته عليه السلام وفى تسخيم على التزام محبته اى
قبولها ووجوب فرضها اى ثبوت حتمها وعظم خطرها بكسر العين
وفتح الظاء المعجمة او بضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء
المهملة اى القدرة اى عظم شانها ورفيع قدرها واستحقاقه اى النبى
لها اى للمحبة الكاملة عليه السلام اى الكامل التمام اذ فرع بفتح قاف وتشديد
راء اى لانه ورخ الله لعمره اى ارتفع شانه وسطع برهانه من كان
ماله اى من تجاره ومساكن وعزها واهله اى ما له من الاقارب عموما
وولده اى واولاده خصوصا احب اليه اى الى نفسه من الله ورسوله
اى من رضاهما واتباع امرهما او عدهم اى خوفهم بقوله فتربصوا
حتى ياتى الله بامره اى بالذى اراد بكم من سوء فى الدنيا او العقبى
او فيهما جميعا ثم فسقهم سدد السين اى نبههم الى الفسق بتمام
الاية اى بما يتم الاية به فى الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدى
القوم الفاسقين واعلمهم اى بطريق الكناية انهم ممن ضل اى تجدد انه

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبحانه ولم يهده الله اى الى برهانه وتحقيق برهانه وتحقيق ايمانه حدثنا
ابو على الغسانى بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة الحافظ اى الجيانى
فيما اجاز لنيه اى من غير سماع منهم منه ولا قراءة عليه وهو اى هذا
المروى مما قرأته على غيره واحد اى على كثير من المحدثين غيره ولعله
خصصه برواية عنه بعلو سنده او صحة نسبه قال اى الغسانى ثنا
اى حدثنا سراج بن عبد الله القاضى ثنا اى قال حدثنا ابو محمد
الاصيلى بفتح فكسر ثنا اى حدثنا المروزى بفتح الميم والواو ثنا
اى حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اى الغربرى ثنا اى حدثنا محمد بن
اسمعيل اى البخارى صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا ابن عليه بالتصغير
هو الامام ابو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن
عليه وهى امه اخرج له الستة عن عبد العزيز ابن صهيب بالتصغير
هو البنانى الاعمى التابعى اخرج له الجماعة وقال احدهم نقة عن انس
كذا رواه مسلم والنسائى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفى رواية
مسلم عبد وفى رواية غيرهما احد اى لا تكمل ايمان احد بدليل رواية ابن
حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه حتى اكون احب
اى اشد حبا اليه من ولده ووالده اى خصوصا والناس اجمعين
اى وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب اكرامه عليه السلام
واجلاله مقاما فى الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب
الطبيعى التابع للهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع
اشد من محبته غيرها غيره وكذا محبته ولده ووالده اشد من محبة غيرهما وهذا

الحب ليس من داخل

الحب ليس مداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا
مواخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب
العقلى الاختيارى الذى هو اثار ما يقتضى العقل وحجانه وان كان
على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء بطبعه ومع ذلك
يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه
فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه السلام لا يامر ولا ينهى الا بما فيه
صلاح دينه ودنياه واخرته وعقباه وتيقن انه عليه السلام اشفق
الناس عليه والطفهم اليه فح يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره
وهذا اول درجات الايمان واما كماله وهو ان يصير طبعه تابعا لعقله
فى حبه عليه السلام فعل ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته
والاقتداء بسيرته وعن ابى هريرة نحوه مبتدا معدم الخبر والمعنى انه
روى عن ابى هريرة بمعناه وان اختلف مبناه وعن انس عنه عليه السلام
واجتمعن كما فى الصحيحين ثلاث اى خصال ثلاث من كن فيه
اى من وجدن اتصف فى حقه وجد اى ادرك نفسه حلاوة الايمان
اى فى قلبه وتلذذ بمكن يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ
الاول عقلى روحانى والثانى حسى نفسانى والجملة خبر او صفة
لثلاث ان يكون الله ورسوله ابدى من ثلاث على الاول وخبره
على الثانى او خبر مبتدا محذوف هو هى او بمن ان يكون الله
ورسوله عنده احب اليه مما سواهما ولم يقل ممن سواهما لعموم
والمعنى من كل شى مما عداهما وفى تثنية ضميرهما جامع الكلام
عليه السلام على خطيب تناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بعوله

واجتمعن ص

شبكة الألوكة www.alukah.net

بل الخطب انت فل ومن يعص الله ورسوله اشاره الى ان المعبر في المحبتين
هو مجموعهما لا كل واحده بانفرادهما ودلالة على ان كل واحد من العصيا
نين مستقل بلزوم العقوبة له لشهادة العطف فانه في تقدير التكرير
وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكر عليه توقفه
على تعصيهما ورد بقوله فل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان
المراد بالامر هو الابتداء به حينئذ ووقف عليه وان يجب المرء اى الشخص
اعم من الرجل والمراه واغرب الانطاكي فزعم ان المراد المختص
بالرجل وآتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام لا يخفى اى بشئ الا
لله اى لا لامر آخر في مبتغاه وفيه ايما الى ان محبة رسول الله انما
انما هو لمحبة الله ورضاه وان يكره ان يعود في الكفر لثبات ايمانه
وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف في النار بصيغة المجهول اى يرمى في
النار في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى
يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق
لا مانح سواه ولا مانع ما عداه وان النبي عليه السلام واسطة بينه
وبينه في ايصال المرام ساع لاجله له في المرتبة والمقام لا صلاح شانه
ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه البخاري انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت اى والله لانت احب الى من كل شئ الا نفسي
اى روحي التي بين جنبي صفة كاشفة اى التي في بدني وبها قوام
امري ونظام قدري ولذة حياتي الموجبة لكراهة مماتي وهذا اخرى
منه بنا، على صدق مقام وحسن مرام حيث ظن ان المراد بمحبته عليه السلام

هو الحب الطبعي

هو الحب الطبعي في هذا المقام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
احدكم اى ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه اى حبا اختياريا
يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه
بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى ليس عليكم
في الدين من حرج فلما تفطن لهذا المعنى من هذا المبنى قال عمر والذي
انزل عليك في الدرج ~~اا~~ الكتاب لانت احب الى من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر اى في هذا
الزمان قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا بعد ان يكون الاستفهام
مقدرا انطارا لهذا الامر الذي وجب ان يكون من اولي الهمم مقررا
قال سهل اى ابن عبد الله التستري من لم ير ولاية الرسول اى
امره وحكمه عليه اى جاريا على نفسه في جميع الاحوال وفي نسخة صحيحة
في جميع احواله اى من افعاله واقواله ويرى نفسه في ملكه بمنزلة المهيم
اى في تصرف نفسه وتدبير امره واما في بعض النسخ من زيادة ما
عليه السلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى فوجد ما لكان له وجه
لا يذوق حلاوة سنته اى وطاوة سيرته لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث
اى الى آخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعني ونحوه او مرفوع
اى تمام الحديث سبق وهو قوله ومالهم وولده والناس اجمعين

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

اى مما يرجوه محبه في الدنيا ويامله في دار العقبى حدثنا ابو محمد بن عتاب
بتشديد الفوقية بقراءتي عليه بتا اى حدثنا ابو القاسم حاتم بكسر التاء بن محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثنا ای حدثنا ابو زید المروزی تقدم ثنا ای حدثنا عبدان هو عبد الله بن
عثمان ثنا ای حدثنا ابی ابوه عثمان بن جبلة بن ابی رواد العتکی المروزی
اخرج له الشیخان ثنا ای حدثنا شعبة وهو امام جلیل عن عمرو بن مرة
احد الاعلام وکان من الائمة العاملین الکرام وعن ابی اوفی وابن
المسیب وحماعه وعنه سفیان وعیره قال ابن ابی حاتم نقه یراجا
الارجاء اخرج له الستة عن سالم بن ابی الجعد تابعی جلیل عن انس
لا یخفی ان هذا الطریق التی اخرجها القاضی عن البخاری تبعی فی الادب
من جملة الصحیح واخرجه من طریق اخری فی الاحکام ایضا واخرجه مسلم
فی الادب ولیس لسالم بن ابی الجعد فی الکتب الستة عن انس
غیر هذا الحدیث ان رجلا قیل هو عمر بن الخطاب وقیل ابو موسی
او ابو ذر وقیل غیرهم والله اعلم الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال
متی الساعة ای القیم او ساعة القیام وحاله الذام والملام یا رسول
الله کانه اظهر الشوق الیها والذوق لدیها قال ما اعددت لها ای ما
اعددت لما یصیبک من اهوالها وشدائدها قال ما اعددت
لها من کثیر صلوة ولا صوم ولا صدقة من فیها زائده للمبالغة والمراد بها
العبادات الشاقة ولکنی احب الله ورسوله ای واطیعهما فیما یوجب
ارضاءهما من الفرائض وبهذا زیدة معنی قول صاحب البرده
ولم اصل سوی فرض ولم اصم ای سوی فرض قال انت مع من
احببت وفیه ایاء الی ان دعوی المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة
کافیة وان لم تصحبها مذمومة وصاحبها علی هذا الادعاء ملزومة ثم کلما
کثرت المتابعة زادت المحبة وکلت المعیة حتی وصلت الی المرتبة العینیة

والحاکم

والی الجعیبة وعن صفوان بن قدامة بضم القاف قال الذهبی روی
عنه ابنه عبد الرحمن ولها صحبة وقیل هو تمیمی ولابیه صفوان صحبة
ما جرت الی النبی صلی الله علیه وسلم ای وهو بالمدینة السکینة فانیة فقلت
یا رسول الله انی احبک فقال المرء مع من احب اجاب بحکم عام شامل
تام وفیه اشاره الی ان النعیم علی قدر المحبة الموجبة للطاعة والحدیث
رواه الترمذی والنسائی عن صفوان بن قدامة وروی بهذا اللفظ
ای وفی هذا الحدیث عن النبی صلی الله علیه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسی وانس رضی الله عنهم وعن ابی ذر بمعناه ای بدون هذا
اللفظ ومعناه فی الجامع الصغیر المرء مع من احب رواه احمد و
الشیخان وابو داود والترمذی والنسائی عن انس وفی الصحیحین
عن ابن مسعود وفی روایة الترمذی المرء مع من احب ولها الکتب وفی
هذه الزیادة اشارة الی ان قرب المعیة علی قدر کسب المحبة کما یشیر
الیه قوله تعالی ومن یطع الله والرسول فاولئک هم مع الذین انعم الله
علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین کما یومی
الیه البیان بالانبیاء وغیرهم فالناقص فی الصلاح مع محبة کامل الصالحین
یحشر معهم کما قیل احب الصالحین ولست منهم وعلی هذا القیاس
فی الصدیقین والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبیاء وعن علی
کما رواه الترمذی ان النبی صلی الله علیه وسلم اخذ بید حسن وحسین
الظاهر ان احدهما عن یمینه والاخر عن شماله فقال من احبنی
ای لله واحب هذین وابا هما وامهما ای لاجلی او لذوانهم المتکلم
علی حسن صفاتهم کان معی ای مقربا عندی فی درجتی ای فی جواری

شبکة الألوکة www.alukah.net

في الجنة او في درجة اهل بيتي لما سبق من ان المرء مع من احب يوم القيمة
وكذا فيما بعده حال دخول الجنة وروى اي رواه الطبراني وابن مردويه
عن عائشة وابن عباس ان رجلا قال البغوي في تفسيره ان الآية الاتية
نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس انها
نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر
اي عنك روية حتى اجيء اي احضر لديك فانظر اليك اي لتقر عيني
ويسكن قلبي واني ذكرت موتي وموتك اي انه لابد من وقوعهما
معا او متعاقبا فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
اي المرسلين وان دخلتها اي بالفرض والتقدير لا اراك اي الان
احدا لانك مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رويتك طلعتك
هناك فتقصر جنة النعيم في نظري حينئذ لكفار الجحيم فانزل الله تعالى
اي تسلية للعاشق عن حصول الفراق ومن يطع الله ورسوله اي
بجلبها وسمع امرهما فاولئك اي المحبون لاحبائي والمتعاشقون
لاولياني مع الذين انعم الله عليهم اي بنعمة المعية والتصديقي والكاملين
في مقام اليقين والتحقيق والشهداء اي بسيف المجاهدة وسلاح
المحارم في طريق العبادة والصالحين اي القائمين بحقوق الله وحقوق
خلقه وحسن اولئك رفيقا اي ما احسنهم رفيقا وفقنا الله على
كمال متابعتهم وجمال محبتهم لو فيقا فدعاه اي نادى الرجل الذي
شكاه فقرأها عليه وشفاه مما كان خائفا انه على شفاه وفي حديث اخر
لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه اي الى وجهه

صلى الله عليه وسلم

من المرسلين والصديقين اي من النبيين اعم
من المرسلين والصديقين اي الصادقين
في الصدق ام

صلى الله عليه وسلم لا يطرف بكسر الراء وفي نسخة ما يطرف اي لا يغمض
بصره لديه فقال ما بالك اي شانك وحالك قال وفي نسخة فقال
بابي انت وامي اي افديك بهما امنع من النظر اليك اي في الدنيا فاذا
كان يوم القيمة رفعك الله بفضيلة اي لسبب تفضيلك سبحانه اياك
على من سراك فحينئذ بالضرورة لا اراك فانزل الله الاية اي الماضية
تسلية لما سيأتي من الاحوال الاتية وفي حديث انس كما رواه ابو
صفعاني في ترغيبه انه صلى الله عليه وسلم قال من احبني كان معي في
الجنة اي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية
لحسن الطاعة على وفق المتابعة فصل فيما روي عن السلف
اي الصحابة والتابعين والائمة اي من الخلف في امر الدين من المجتهدين
من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له اي اشتياقهم الى رويته
ووصولهم الى قرب درجته حدثنا وفي نسخة قال حدثنا القاضي
الشهيد هو ابن سكرة ثنا اي حدثنا العذري بضم العين وسكون الذال
المعجمة ثنا الرازي ثنا اي حدثنا الحلبوني بضم الجيم ثنا اي حدثنا
ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه
ثنا اي حدثنا مسلم اي صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا قتيبة بالتصغير
لقبه وهو ابن سعيد واختلف اسمه ثنا اي حدثنا يعقوب بن عبد
الرحمن هذا هو القاري بتشديد الياء المدني نزيل الاسكندرية عن
سهيل بالتصغير وفي نسخة سهل عن ابيه ابوه هو ابو صالح
السمان واسم ذكوان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي وفي نسخة من اشد اشتياقا لي حبا ناس

وبروى بالنظر الي

في اعلى الدرجة الي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ای جماعه وهو مبتدا اخبره الجار والمجرور المتقدم ونعته يكونون بعدی
ای يولدون بعد حياتی ويوجدون بعد وفاتی بوادهم ای
يتمنى لو رانی ای ان يبصرنی باهله ومالهم ای بدلها وقدم وفی نسخه
وقد تقدم حديث عمر ای فی هذا المعنی وقوله ای فی اخر المعنی للنبی
صلی الله عليه وسلم لانت احب الی من نفسی ای روحی وما تقدم
من الصحابه فی مثله ای فی مثل هذا وردكثيرا وعن عمرو بن العاص
وفی نسخه العاصی بالياء، والاول هو الصواب كما ذكرنا بحقيقم
فيما سبق من شرح الكتاب ما كان احد ای من الخلق احب
الی من رسول الله صلی الله عليه وسلم لانت احب الی من نفسی
ای روحی وما تقدم من الصحابه فی مثله ای فی مثل هذا وردكثيرا
وعن عمر وعن عبدة بنت خالد بن معدان المعروف عبده بنت
خالد بن صفوان روت عن ابيها وكرنا ابن حبان فی ثقاته
فالسهوا امن الكتاب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب
قالت ما كان خالد يادی الی فرسی ای مرتدلم الا وهو يذكرنی
سوقه الی رسول الله صلی الله عليه وسلم ای الی رويته والی اصحابه
من المهاجرين والانصار ای الذين سبقوه بسميهم ای يذكرهم
باسمائهم واحدا بعد واحد ويقول هم ای جميعهم ويروی منهم
اصلی ای فی اصول الدين وفصلی ای وفرعی فی فروع المجتهدين
او معناها حسبی ونسبی وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنی
ان كبارهم وصغارهم بمنزله ابائی واولادی واما ما نقله الحلبی عن الجوهری
ان الكلبی قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل اللسان

فلا بظهر

فلا ظهر وجهه كما لا يخفی علی اهل البيان والبهم بحن قلبی بكسر الحاء ای يميل
طال شوقی الهم فعجل قبضی ای قبض روحی اليك ای الی رحمتك حتی
الی بكر بالجمله الاخبره او الجمل كلها حتی تغلبه النوم فموت الاقران
موجب الاخران وعن ابی بكر وفی نسخه وروی عن ابی بكر كما رواه
ابن عساكر حتی يغلبه وفی تاريخه عن ابن عمر عنه انه قال للنبی صلی
الله عليه وسلم والذی بعثك بالحق ای ارسلك الی الخلق لاسلام
ابی طالب كان اقر لعينی ای اسر سرورا عندی من اسلام بعينی
اباه عثمان بن عامر ابا قحافه بضم القاف عاش بعد ابنه وحصه من
ترك ابی بكر السدس فرده فی اولاده وتوفی سنه اربع عشره وذلك
ای قال سبب ذلك ان اسلام ابی طالب كان اقر لعينك يعنی والله
غالب علی امره ولعله قال ذلك حين نزلت قوله لقاری انك لا تهدی من
احببت ولكن الله يهدی من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين
اسلم ابوه عام الفتح وهناه النبی عليه السلام ونحوه عن عمر ای نظر
حديث ابی بكر ما رواه البيهقی والبزار عن ابن عمر عن عمر انه قال ای
قال نحو حديث الصديق للعباس ای لسلمه ترغيبا له فی الاسلام ان
قال له قبل اسلام او تهنئه له وترحيبا فيه ان كان بعده ان اسلم بفتح
الهمزه علی ان ان مصدريه ای اسلامك احب الی ای بالحب الشرعی
من اسلام الخطاب ای لو وجد فرضا لان ذلك ای اسلامك احب الی
رسول الله صلی الله عليه وسلم ای لحبب ميله الطبيعی ورجح الدلجی
كون ان بكسر الهمزه شرطيه وهو بعيد رواية ودراية وعن ابن اسحق
الحافظ امام المغازی وكذا عن البيهقی عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابی

وفاص مرسلا ان امراه من الانصار اى من بنى دينار كما فى روايه ابن
اسحق قتل ابوها واخوها وزوجها اى فى سبيل الله يوم احد اى
زمن وقعته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى قتال كفار قريش
وكسر المسلمين والتزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفه من
الموقنين واشاعه قتل سيد المرسلين على لسان المشركين
والمنافقين فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغه
الفاعل ويجوز كونه للمفعول اى ما جرى له وكيف حاله قالوا خيرا اى
فعل خيرا وفى نسخه بخير اى هو بخير فى بدنه وسالم من عدوه هو وفى
نسخه وهو بحمد الله كما تحب بين اى من الصحه والعافيه قالت اى
لبعض اصحابه ارنيه حتى انظر اليه اى لتطمئن قلبى لديه وفى نسخه
صحيحه ارونيه بصيغه الجمع فاروه فلما راته قالت كل مصيبه اى من
قتل اب واخ وزوج وغيرهم بعدك اى بعد سلامتك او غير مصيبتك
جلل بفتح الجيم واللام الاولى اى هين وجار وفى روايه ابن اسحق
مفسرا تريد صغيره اى هينه حقيره لاشافه كبيره وسئل على
ابن ابى طالب لا ندرى مخرجه كيف كان حكمكم اى معشر الصحابه
او جماعه اهل البيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالى اى على كان
كان اى النبى والله قسم معترض احب الينا من اموالنا واولادنا
وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ بفتحتين مقصورا
ويجوز مده وهو شده العطش وفى اعاده الجار اشعار بانه اسلم نفعا
لانه روح الروح وايماء الى انه احب اليهم من ارواحهم وعن زيد بن اسلم
الفقيه العمرى تابعى جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره اخرج

هذا

هذا الانقباض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط فصاح
اى فنادى يا على صوته يا محمداه بسكون الهاء للندبه وكانه رضى الله عنه
قصد به اظهار المحبه فى ضمن الاستغاثه فانتشرت اى رجله فى الغرز
ولما احتضر بلال بصيغه المفعول اى حضرته الوفاه وقاربته الممات
نادت امراته وهى صحابيه على ما ذكره الذهبى فى احزان السند من التحزين
بالفظ زوجه بلال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال عن بلال ام بلال
واحزناه بضم حاء فسكون زاى ويجوز فتحها وتصحف على الدلجى
وضبط بفتح الى والراء وبالموحده بدل النون قال وهو فى الاصل
الذهب والسلب فكانها بفجعها وحزنها بموته قد ذهبت وسلبت فقال اى بلال
واطرباه اى فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى وان كان السبب
لما قاله الدلجى مبنى وفى نسخه بل واطرباه بطرح الاحزاب للابطال
ثم رجز منا سبا للحال واستدل الاذلك المقال عند التلقى ويروى تلقى
الاحبه بالهاء وقفا محمدا وصحبه وفى نسخه صحيحه وحزبه وقد روى عن
عمار ايضا انه قال يوم صفين الان القى الاحبه محمدا وحزبه ويروى
ان امراه وفى نسخه ويروى عن امراه وفى حاشيه الحلبى ان امراة
هاشم قال ولا اعرفها قالت تعالى يا اكشفى لى اى بيتى لى وادن قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لها اى كشف استاره عنه
لاجلها فبكت حتى ماتت اى حزنا على فراقه اوشوقا الى لقائه
ولما احرج اهل مكه اى كفارهم كما رواه البيهقى عن عروة زيد بن الدثنه
بدال مهمله مفتوحه فمثلثه مكسوره وتشكن فنون مفتوحه مخففه فتاء
تانيث بياضى خزرجى بدرى احدى من الحرم متعلق ما حرج ليقتلوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى صبرا وكان قد اسرع حبيب يوم الزحيف فباعوه بها بمكة قال له اى
لزيد ابو سفيان بن حرب اى ابن اميه وهو ابو معاويه اسلما عام الفتح
وبذا الكلام قبل الاسلام اشدك الله بضم السين اى اسالك بالله اوادر
كرك به او اقسم عليك به وفى نسخه صحيحه اشرك بالله يا زيد
اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك اى يكون فى مكانك ومهانك
بضرب عنقه بصيغه المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكصرد
الجيد وبونث وانك وفى نسخه وانت فى اهلك اى والحال انك
تكون فيما بين اهلك وطول املك فقال زيد والله ما احب انا محمدا الان
فى مكانه الذى هو فيه الحاصل مع كمال امنه وعزته تصيبه شوكه اى فضلا
عن ان يصيبه محنه فوقها وانى وفى نسخه وانا جالس فى اهلى وبعله
ذكره لمقابلة كلام ابى سفيان لانه حال مقيده فى هذا الشان
بل الانسب للمبالغه ان يقول وانا فى هذه الحال فكيف انى اكنت
فيما بين اهلى ومالى من المثال والمعنى ان ما اصابنى فى طريقى
من المحنه لم ينقص لى شيئا فى حقى من المحبه فقال ابو سفيان ما رايت
من الناس احدا يحب احدا اى من المتبوعين كحب اصحاب
محمد محمدا اى احتراما موكدا وافتقادا موندا قال الحلبى ما ذكره اقتضى
قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح البعمرى فى سيرته الكبيره ذلك عن
ابن اسحق وذكر عن ابن عقبه ان الذى قيل له احب ان محمدا مكانك
هو شيبه بن عدى حين رفع على الخشبه فقال لا والله فصحكوا منه
انتهى ولا مانع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير
والبزار عنه كانت المرارات اذا اتت النبى صلى الله عليه وسلم اى مهاجره

اى من الاتباع م

اليه فى المدينه السكينه حلفها بالله ما خرجت اى هى من ارضها اليه منى بغض
زوج اى من اجل كراهته زوجها ولا رغبه بالنصب عطفا على محل الجار
والمجرور المراد بهما العله وبالجر عطفا على المجرور اى ولا من اجل الميل
بارض اى فى بلده عن ارض اى النفرا فا عن بلده لقلة رغبته فيها وما
خرجت اى عن ارضها الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر فيما رواه
ابن سعد على ابن الزبير اى عند خدعه الذى صلبه عليه الحجاج بالمعلى
بعد قتله اى عند البيت فاستغفر اى ابن عمر له اى لابن الزبير وقال
كنت والله وفى نسخه والله كنت فيما علمت وفى نسخه ما علمت
اى مده علمى بك صواما قواما اى كثير الصيام والقيام تحب الله ورسوله

فصل فى علامة محبته عليه السلام

وفى اصل
الدلجى فى علامه حبه على انه مصدر مضاف الى مفعوله اى يذكر فيه ما يؤدن
بحبه غيره له اعلم انه وفى نسخه ان من احب شيأ اثره بالمد اى اختاره
على نفسه واثر موافقته اى على مخالفته والا اى وان لم يوثره بالمد لم يكن
صادقا فى حبه اى فى مودته وكان مدعيا اى فى محبته وكان كما قيل
وكان مدعيا وصلا لليلى وليلى لا تقر له بذا لكا فالصادق فى حب
النبى صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه علامه ذلك اى دلاله ذلك الحب
لديه واولها اى اول علاماته واسبق دلالاته الاقتداء به اى فى ملته
واستعمال سنته اى فى طريقته واتباع اقواله وافعاله اى فى جميع
احواله وامتثال اوامره اى وجوبا وندبا واجتناب نواهيه اى حرمة
وكراهة والتادب بادابه اى فى جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن
فضائله وغره وسيره اى فى وقت صره وسكره على صعوبة امره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه
ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه ومنشط ومكره بفتح اولهما وثانيهما مصدران
بمعنى النشاط والكراهة او زمان اى فى حال سعته وضيقه او
حال رضاه وغضبه او وقت فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره
وانقباض امره وشاهد هذا اى دليل ما ذكر كله قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله اى تريدون طاعته او تدعون محبته فاتبعونى اى فى
طريقتى يحببكم الله بسببكم عليه ويقربكم اليه وتمام قوله ويغفر لكم ذنوبكم
اى يتجاوز عما فرط من عيوبكم وايثار ما شرعه اى وشاهد القضاء
تقديم ما الله به واختيار ما بينه من وجوب ومندوب ومحظور ومكروه
ومباح ونحوه وحض عليه اى وايثار ما حث وحرض على فعله او تركه
على هوى نفسه اى على ما يميل اليه نفس المحب وموافقة شهوته
قال الله تعالى اى فى مدح الانصار من حبه الايثار الذى هو فوق الجلم من شيم
الابرار وسمة الاحرار والذين تبوءوا الدار والايمان اى اتخذوا المدينة
منزلا والايمان منزلة ومحلا او المعنى لزموها ولم تفارقوها من قبلهم
اى من قبل نزول المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
من قريش ولا غيرهم عليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة اى حزازة
مما اوتوا اى لم يخطر ببالهم ما تطمح تطمح به نفوسهم اى ما اعطى المهاجرين
وغيرهم من فضله وغيره ويؤثرون اى يقدمون المهاجرين وغيرهم
على انفسهم فى محبة الله ورسوله ولو كان بهم خصاصة اى حاجة وشدة
حاجة حتى ان من كان عنده داران او بستانان ترك احسنهما للمهاجر
ومن كان عنده امرأتان نزل عن احدى زوجتيه التى كانت اكرم عليه

الصفة

الصفة احياء السنة واماتها من انواع الموافقة والمتابعة المصادقة
فهو كامل المحبة للدا اى لصاحبه ولرسوله تبعا ومن خالفها اى هذه الصفاة
فى بعض هذه الامور اى المذكورة فهو ناقص المحبة ولا يخرج اى ولكن
لا يخرج مع هذا عن اسم المحبة فيجوز اطلاق المحب عليه
فى الجملة ودليله اى ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة قوله
عليه السلام اى كما فى حديث البخارى عن عمر للذى جلده فى الخمر اى لاجل
وفى حقه وهو عبد الله الملقب بالحمار كذا وقع فى صحيح البخارى وهو
صاحب مزاح كان يهدى للنبى صلى الله عليه وسلم ويضحكه فلعنه بعضهم
وفى صحيح البخارى فقال بعض القوم اخزاك الله قال بعض الحفاظ القائل به
هو عمر بن الخطاب رواه البيهقى وفى رواية له فقال رجل من القوم اللهم
العنه وقال اى ذلك البعض تقليلا لطعنه ولعنه ما اكثر ما يؤتى به فقال
صلى الله عليه وسلم فانه يحب الله ورسوله وفى كلام الدمياطى فى حواشيه
على البخارى ان هذا وهم منه فان صاحب القصة النعيمان تصغير
نعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث ابن سواد بن غنم بن مالك
بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق وسائر
المشاهد وآتى به فى شرب الخمر الى النبى صلى الله عليه وسلم فجلده اربعا
او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر
ما يجلد فقال عليه السلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب
المزاح انتهى وقال الواقدى بقى نعيمان حتى توفى فى ايام معاوية
وكان كثير المزاح يضحك النبى صلى الله عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما
يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل فى المدينة طرفة او تحفة الا اشترى

ويضحكه

لا يلعنه

فى حواشيه على البخارى ان هذا
وهم منه

وجاء بها اليه صلى الله عليه وسلم يقول اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه
بثمنه جاء به الى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول
النبي اولم اهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه واحببت
ان ياكله فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحب بثمنه وفي
هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة المؤمنين وحجة
واضحة وبينة لائحة لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث
قالوا الكفر من فعل كبيرة او هي مخرجة له من الايمان ولا يدخله في الكفر
فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده في النار
ومن علامات محبة النبي اي محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له
اي في الحالات والاوقات فمن احب شيئا اكثر من ذكره اي وصرف
اغالبة فكره وقوله من احب شيئا اكثر من ذكره حديث رواه الديلمي
في مسند الفردوس عن عائشة ومنها اي من علامات محبته عليه السلام
كثرة شوقه الى لقائه اي الى مشاهدة طلعة ذاته في دار بقائه فكل
حبيب اي محب يحب لقاء حبيبه اي محبوبه والجملة كالعلة لما قبلها و
في حديث الاشعريين اي ابي موسى واصحابه عند قدومهم المدينة اي
من اليمن او الحبشة انهم كانوا يرتجزون اي يقولون هذا الرجز
قبيل حصول الصحبة ووصول القربة غدا نلقى الاحبة جمع حبيب
فقيل بمعنى مفعول محمدا وصحبه يروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذي
اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر
وزنه مستفعلن ست مرات سمي لتقارب اجزائه وقلة حروفه
وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو اثناء ابيات واتفاق

فقول بلال اي انشاده

فقول بلال اي انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقائه وسلم قال عمار
قتل فئة وفي نسخة وكما قال عمار اي ابن ياسر ابو اليقظان العبسي
من السابقين المعذبين في الله البدريين وكان معذبا بالنار في
ايدي المشركين وكان عليه السلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني
بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روي عنه علي وابن عباس
وغيرهما قتل بصفين مع علي عن ثلاث وتسعين وقد قال صلى
الله عليه وسلم لم تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه يسار
بن سبع سكن الشام ونزل واسط عراده في السابقين ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان وكان اذا
استاذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب اخرج له احمد في
المسند وما ذكرناه اي وتقدم ايضا ما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
وفي نسخة في قصة خالد بن معدان ومن علاماته اي ومن دلائل
شوق المحب الى لقاء محبوبه مع كثرة ذكره لعظيمه له اي لذاته
واوامره وتوقيره اي له كما في نسخة عند ذكره اي تنويها لرفعة محله
واظهار الخضوع وفي نسخة واظهاره الخضوع وفي نسخة الخشوع
بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار
اي بوصف الافتقار وفي نسخة الانكماش اي الانقباض والاجتماع
مع سماع اسمه الى حين سماع اسمه او وصفه قال السخي وفي
نسخة ابو اسحق التجيبي بضم التاء الفوقية وبفتح وقيل هو
الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب قبيلة من كندة منهم كنانة بن بشر

اي وتقدم ايضا ما ذكرناه ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التجيبي قاتل عثمان رضي الله عنه وتجوب قبيلة من حمر منهم ابن ملجم قاتل
علي كرم الله وجهه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده اي بعد
فاته لا يذكرونه اي في حال من الاحوال الا خشعوا اي خضعوا وتذللوا
واقشعرت جلودهم اي انقبضت لحدتهم عليه وبكوا اي الفرائض
سوفا اليه وكذلك اي ومثل اصحابه في ذلك كثير من التابعين منهم وفي
نسخة كان منهم من يفعل ذلك اي يخشع ويقشعر ويبكي محبة له وشوقا اليه
ومنهم اي من التابعين او من الصحابه والاتباع اجمعين من يفعل
اي ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء تنبيا اي محابه وتوقيرا
اي اجلالا وعظمه والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم وبعضهم
كانت الخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية
السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة
اي المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين وسيمى الاولون بالطيارين
والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها معتبرة
من قوله تعالى في مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم لين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله
متلازمان في حصول كل واحد ووصوله ومنها اي ومن علامات
محبة الانسان للنبي عليه السلام محبة من احب النبي بالرفع
اي احبه النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينصب كما في نسخة
وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام
والله اعلم وكذا عطف عليه بقوله ومن اي ولمن هو بسببه اي بسبب

نسبه

نسبه ونسبته وفي نسخة نسيبه اي منسوب من اهل بيته وفي اصل
الحجازي بنون وسين معجمة وموحدة من اهل بيته اي بيته وفي اصل
الحجازي بنون وسين معجمة وموحدة وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم اي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار و
بغض من ابغضهم اي من العار وسبهم اي وبغض من شتمهم
من كلاب اهل النار فمن احب شيئا اي احدا يحب من يحب
وفي نسخة من يحبه اي ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه وقد قال
عليه السلام كما في البخاري وغيره في الحسن والحسين اي في حقهما
وشأنهما اللهم اني احبهما فاحبهما اي زدلهما الهدى والتوفيق في الدنيا
وحسن المثوبة ورفعة الاجر في العقبى وقال اي في رواية من
احبهما فقد احبني اي فكأنه احبني ومن احبني حقيقة فقد احب الله
ومن ابغضهما فقد ابغضني او ومن ابغضني حقيقة فقد ابغض الله
اي او من ابغض الله فقد كفر بالله وفي رواية اي اخرى في الحسن
اي قال في حق الحسن وحده اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال اي
في رواية الترمذي فكأنه ابغضني الله بالنصب فيهما اي اتقوه احذروه
في اصحابي ولا تذكروهم بسوء فانهم احبائي لا تتخذوهم غرضا بمعجمتين
اي هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفي
نسخة غرضا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف بعدي اي في غيبتي اياي
حياتي او بعد مماتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب حبه اياي او حبي
اياهم احبهم ومن ابغضهم فببغضي فبسبب بغضه اياي ابغضهم
ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل ومن اذاهم اي بالسوء هم

كرههم وقلاهم ص

اي فكأنه ابغضني

فقد اذانی ومن آذانی فقد اذی اللہ ای خالفہ وکرہ اللہ فعلہ ومن اذی
اللہ یوشک ای یقرب ویسرع ان یاخذہ ای اللہ کما فی نسخۃ ولعل
الحدیث مقتبس من قولہ تعالی ان الذین یؤذون اللہ ورسولہ لعنہم
اللہ فی الدنیا والاخرۃ ولہم عذاب مہین والذین یؤذون المؤمنین
والمؤمنات بغیر ما اکتسبوا فقد احتملوا بہتانا واثما مبینا وقال ای
کما رواہ البخاری وغیرہ فی فاطمۃ ای فی شانہا انما بضعۃ بفتح الموحدۃ
وبکسر ای جزء وقطعۃ منی ای من لحمی ودمی یقبضنی ما اغضبہا
وفی نسخۃ ما یغضبہا وقد ورد ہذا الحدیث حین خطب علی رضی اللہ
عنہ جویریۃ ابنۃ عمرو اللہ ابی جہل علی فاطمۃ رضی اللہ عنہا قال معمور
بن مخرمۃ سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول وہو علی المنبر ان
بنی ہشام بن المغیرۃ استاذنوا ان ینکحوا ابنتہم علی بن ابی طالب
فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان یرید ابن ابی طالب ان یطلق
ابنتی وینکح ابنتہم فانما ہی بضعۃ منی فمن اغضبہا اغضبنی فہذا
من خصوصیات وقال ای فی روایۃ لعائشۃ فی اسامۃ بن زید ای فی
حقہ احبیہ فانی احبہ وقد ورد انہ اراد علیہ السلام ان ینجی مخاط اسلام
فقالت عائشۃ وعنی حتی انا الذی افعل قال یا عائشۃ احبیہ فانی
احبہ وقال کما فی الصحیحین آیۃ الایمان حب الانصار وآیۃ النفاق
بغضہم ای علامۃ کمال ایمان من آمن او علامۃ نفس ایمانہ حبہم ویؤیدہ
ظاہر الحدیث وحدیث لا یحبہم الا مؤمن ولا یبغضہم الا منافق ولعل
وجہ تخصیصہم انہم کانوا مختلطین فیما بین المنافقین والمخلصین
او للاشعار بان حکم المہاجرین او لبذلک کما یشیر الیہ قولہ علیہ السلام لولا

الہجرۃ لکنت

امرا من الانصار ایما ای جلالۃ رتبۃ الہجرۃ وانہ علیہ السلام
ہی مہاجرۃ من المہاجرین وقد جاء بطریق العموم حب العرب ایمان
وبغضہم نفاق کما رواہ الحاکم فی مستدرکہ عن انس وفی حدیث
ابن عمر انی کما تقدم من احب العرب فبحبی احبہم ومن ابغضہم
فببغضی ابغضہم ظاہر معناہ انشاء
ای من احبہم فینبغی ان یکون سبب حبی لہم احبہم حیث
یکونون صالحین وکذا البغض اذا کانوا طالحین لما ورد علیہ السلام
من احب للہ وابغض للہ فقد استکمل ایمانہ وفی روایۃ حب قریش
ایمان وبغضہم کفر حب الانصار من الایمان وبغضہم کفر فمن احب
العرب ای جنسہم والمراد مؤمنوہم او منقوہم فقد احبنی ومن
ابغض العرب فقد ابغضنی رواہ الطبرانی فی الاوسط عن انس
وروی ابن عساکر عن جابر مرفوعا حب ابی بکر وعمر من الایمان
وبغضہما کفر وحب الانصار من الایمان وبغضہم کفر وحب العرب
من الایمان وبغضہم کفر ومن سب اصحابی فعلیہ لعنۃ اللہ ومن
حفظنی فیہم فانا احفظہ یوم القیمۃ والاحادیث کثیرۃ فی ہذا الباب
وبالجملہ یصح علی کل احد ان یحب اہل بیت النبوۃ وجمیع الصحابۃ
من العرب او العجم لا سیما حبہم علیہ السلام ولا یکون من الخوارج
وفی بغض اہل البیت فانہ لا ینفعہ حینئذ حب اہل البیت ولا یکون
الصحابۃ ولا من الروافض وفی بغض الصحابۃ فانہ لا ینفعہ حینئذ
حب اہل البیت ولا یکون من اہلہ الا ردام حیث یکرہون العرب
بالطبع اللام ویذمونہم علی الاطلاق لسوء الکلام فانہ یخشی علیہم

مقابلہ علی اصل المولف

من سوء الختام فيا لحقيقة من احب شيئا احب كل شئ يجبه اى يجب
ذلك الشئ وبهذا اظهر وبهذه اى الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف
اى سمت الصحابة والتابعين رض فيهم ما احبه عليه السلام رض فى جميع الحالات
حتى رض المباحات وشهوات النفس اى فيجبون ما اشتهاه ويتكلفون
بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة رض طاعة
مولاه وقد قال انس حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع
الدباء بالمد ويقصر اى يطلبه من حوالى القصعة بفتح اللام والقاف
اى من اطرافها لكمال محبته له فما زلت اى ما دمت عشت احب الدباء
من يومئذ بفتح الميم وكسرها اى من حين رأيته يتتبعها ويأكلها
حبا لكم لحبيبه عليه السلام اياه وروى عن انس انه ما صنع له طعام ويوجد
الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى فى مجلس ابى يوسف انه عليه السلام
اياه وروى عن انس انه كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب
الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر
حاله رض له عليه السلام فهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابنا
جعفر اى ابن ابى طالب الثلاثى اى خادمه صلى الله عليه وسلم ومولاه
لم او مولاة عمته صفية زوجة ابى رافع قابلة ابنه ابرهيم ودايته ابنته
فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبى رض الصحابيات
وسلمى منهم غير هذه خمس عشرة امراة وانما يدل على انها المراد هنا
ما اخرجه الترمذى رض الشمائل بسنده عنها انهم اتوها وسألوها ان تصنع
لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يشتهيه ويحسن
اكله فقالت يا بنى لا اشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت سلا

من الشعير

من الشعير فطحنته ثم جعلته رض قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودفت
الفلفل والتوابل فقربته فقالت هذا مما كان يحب النبى صلى الله عليه
وسلم وحسن اكله وكان ابن عمر على ما رأى رض الصحيح واما ما وقع رض اصل
الدلجى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس رض محله بليس بفتح الموحدة
الشعال السبيئة بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر
المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت
بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى ازيل وقيل منسوبة الى موضع
يقال له سوق السبت بالكسر والصبغ بتثليث الموحدة وضمها اشهر
بالصفرة اى بالحناء اذ رأى النبى صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك
اى مثل ما ذكر من لبس النعل السبيئة وصبغ اللحية بالصفرة لكمال
المتابعة رض هيئة الموافقة من الكمية والكيفية ومنها اى من علامات
محبته عليه السلام بغض من ابغض الله ورسوله بالنصب رض النسخ
المصححة اى من ابغضهما ووقع رض اصل الدلجى بالرفع فقال اى من
ابغضاه والاول فذلك عليه الحلبى الصناوهو الاظهر فتدبر لان
بغض الله للعبد ارادة عقابه والقاع الهوان به وهذا غير معلوم
لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كما رض لهب وابى جهل ونحوهما واسم
الله للتزيين وللاشعار بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والا
فلا يوجد رض العالم من ابغض الله فكل يدعى محبته الا ان اكثرهم اخطأ وا
طريق ما يقتضى مودته ولذا اكتفى بضميره عليه السلام ومعاداة من
عاداه اى من اتخذه عليه السلام عدوا ومجانبة من خالف سنته اى طريقته
وعمل بغيرها وابتدع رض دينه اى اظهر البدع رض سبيله واستعماله اى العمل من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحب تقبيلا كل امر اى من قول او فعل او حال ويروى واستعمال كل امر
يخالف سر بعينه قال الله تعالى اى اعلاما باذكر من كمال محبته لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر اى يكملون بكملون فى الايمان
بحسب الباطن والظاهر يوادون من حاد الله ورسوله اى يحابون و
يصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغى ان يكون هذا الامر بل حقه
ان تمنع مبالغة فى النهى عنه بمجانبة اعدائهما ولو كانوا اباءهم اى
اصولهم او ابناءهم اى فروعهم او اخوانهم اى اقرانهم او عشيرتهم
اى اقاربهم واهل صحبتهم وهو تعميم بعد تخصيص وهو لاء اى المؤمنون
بالله واليوم الآخر حقا اصحابه اى عدلا وصدقا قد قتلوا احباءهم
اى احبابهم واحجابهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم فى مرضاته اى فى سبيل
رضى الله ورسوله روى عن ابن عباس ان الآية عنى بها جماعة من الصحابة
فقوله ولو كانوا اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم احد او ابناءهم
يريد ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله ان يقعد او اخوانهم
يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد او عشيرتهم يريد عليا ونحوه
ممن قتلوا اعمائرهم كذا فى مبهمات القرآن لشيخ مشايخنا الجلال السيوطى
وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام بدر على ما نقله الدلجى وقال له اى
للنبى عليه السلام عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان ابوه علم النفاق
ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من الاكابر اهل الوفاق لو شئت
اى لو اردت وامرت بقتله لاتيتك برأسه يعنى اى يريد بضميره
اباه اى عبد الله والحديث رواه البخارى وقال ذلك لما هموا بايه
حين بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن

الاعز منها

الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا
فمرنى به وانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان
بها رجل ابر بوالديه منى وانى اخشى ان تامر به غيرى فيقتله فلا تدعنى
نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله
فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
نرفق به ونحسن صحبته مابقى معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة
فى خلافة ابى بكر الصديق سنة اثنتى عشرة روى عنه ابو هريرة وعائشة
وغيرهما ومنها اى من علامات محبته عليه السلام ان يحب القرآن الذى
انزل عليه السلام وهدى به اى بسببه الانام واهتدى اى فى نفسه
باخلاق القرآن وتخلق به اى واتخذه خلقا باخلاق الكرام فى جميع الاحكام
حتى قالت عائشة اى فى تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم كان
خلقه القرآن اى كان ممتثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بادابه
وما اشتمل عليه من مكارم الاخلاق نحو قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وامثاله وحبه للقرآن اى علامة حبه له تلاوته
اى دوام قراءته والعمل به والانسلاخ عما رفض نسخه من تاخيره عن قوله
وتفهمه اى طلب فهم فى مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان
احواله انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه وحبب اى وان تحب سنته
اى احاديثه ويقف عند حدوده اى اوامرها ونواهيها قال سهل بن
عبد الله اى التسترى علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب

القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامت حب النبي عليه السلام حب السنة
اى حب احاديثه واخباره واحواله وسيره وآثاره وعلامة حب السنة
اى بعد علمها وفهمها حب الآخرة اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة
باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله
وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله عليه السلام من احب
آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه آخر باخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى
وقد شبههما بالضرتين وبالكفتين وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا
لما يأخذ ولا يمسك منها الا زاد اى قدر ما يتزود بها ويبلغه بضم فسكون
اى مقدار ما يبلغه الى الآخرة فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال
وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب
وفى اصل المحازمى زاد ويبلغه بالرفع فيفيد الانذار محبولا وقال ابن مسعود
لا يبال اخذ من نفسه اى عن طيب حالها وخبث مآلها الا القرآن
فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان فان كان حب القرآن اى
تلاوته ومتابعته فهو حب الله ورسوله اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا
والمعنى انه لا ينبغى لاحد ان يرضى بما فى نفسه من الدعوى فانه
كما قيل ما اكثر الدعوى وما اعز المعنى ومن علامة حبه انى اصل حب
المؤمن المحب للنبى صلى الله عليه وسلم شفقته اى خوفه ورحمته
على امته ونصحه لهم اى فيما به تنصيحهم فى امرهم ونهيهم وموعظتهم
وسعيه فى مصالحهم اى الدينية والدنيوية الضرورية ورفع المضار عنهم
اما بعد وقوعها ووصولها وفى نسخ ودفع المضار عنهم اى عند خوف
حصولها كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما والرافة شدة الرحمة

ولعلها

ولعلها كانت مختصة بكمل المؤمنين وعموم الرحمة تعم انه
كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة وايما
الى قوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله والمعنى ان التخلق يكون بقدر
التعلق فى باب التحقق ومن علامة تمام محبته اى وكمال متابعته زهد
مدعيها اى قلة رغبة مدعى محبته عليه السلام فى الدنيا اى التى هى دار الاكدار
ومقام الآلام وايثاره اى اختياره الفقر اى قلة المال على كثرته والصابر
اى بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب فى صورته وهذا انما يكون
باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهرى
عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره وقد قال
عليه السلام لابى سعيد الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم اى حبا بالغا
اسرع من السيل اى الواقع عند نزوله من اعلى الوادى او الجبل
شك من الراوى الى اسفله فان الله سبحانه الى اكرار الاصفياء والاولياء
بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدى
يؤدى الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه السلام لما عرض
عليه ملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا ورد
حديث اخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكنى
اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك
وشكرتك ولعله عليه السلام اختار ان يكون تربية تاره بوصف الجلال وتاره
بنعت الجمال كما هو حال ارباب الكمال وفى حديث عبد الله بن مغفل
بشديد الفاء المفتوحة مزنى من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن
البصرى وغيره توفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن ما نزل بالبصرة

اشرف منه قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم انى احبك فقال انظر ما تقول
اى تامل فى قولك وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد لك من تحقيق
ما الهامن المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى قال انى والله انى
لاحبك ثلاث مرات اى ذكرتها مكررا بالفم موكدا معززا قال ان كنت
تحبنى اى حبا كاملا او ان كنت صادقا فى دعوى محبتى اللازم
منها كمال متابعتى فاعد بفتح همزه وكسر عين وتشديد دال مفتوحه
ويجوز كسرها اى فهيئ للفقر تجفافا بكسر الفوقيه وسكون الجيم اى للخذة
عدة ووقاية يقتضى رعاية ويستوجب عناية وتستجلب هداية
واصل التجفاف لبسة للفرس تمنعه السلاح ويعمه الاذى من الجراح
وقد تلبس الانسان ويروى جلبابا وهو الازار قال القتيبى معناه ان
يرفض الدنيا ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتعلل منها وكنى بالتجفاف والجلباب
عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابى اى لفقر
الاخره يعنى ليعمل عملا لا يكون فى الاخره فقيرا مفلسا حقيرا او عن
على رضى الله عنه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال
تجفافا ثم ذكر اى النبى عليه السلام قاله الدراجى والصواب اى ذكر عبد الله
بن مغفل نحو حديث ابى سعيد اى الذى تقدم قبله وهو قوله عليه السلام
ان الفقر الى من يحبنى الى اخره غير ان فى حديث عبد الله بن مغفل للفقر
اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه **فصل**
فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس
فى تفسير محبة الله ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم اى محبة العبد لهما
وكثرت عبارتهم فى ذلك انحى وتعددت اشاراتهم هنالك ونحن نرجع

اى مقالاتهم

وفى نسخة والله ص

اى مقالاتهم بالحقيقة اى فى الحقيقة كما فى نسخة الى اختلاف مقال اى
لاتفاق ما فيها فى مآل ولكنها اختلاف احوال كما قال قائل عبارتنا
شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير فقال سفيان اى
الثورى او ابن عيينة المحبة اتباع الرسول عليه السلام اى علامة محبة
العبد لله او نتيجة محبة الله للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب
الرسالة وهذا معنى قوله كانه اى انسان او سفيان التفت اى
فى الكلام مشيرا الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية
اى يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد
نصرته اى اعتقاد وجوب نصرة دينه وملته والذب عن سنته اى ووقعه
عن اماتة شريعته والانقياد لها اى لشريعته وفى نسخة له اى
لذاته وحقيقته وهيبته مخالفته اى خوف مخالفته طريقته ملاحظة عظمته
وهذا الكلام ايضا ايما الى علامة المحبة او نتيجة المودة وقال بعضهم المحبة
دوام الذكر للمحبوب اى لما ورد من ان من احب شيأ اكثر من ذكره
حبيب لا يذهل المحبوب عن فكره فى تمام امره ودوام دهره وقال بعضهم
المحبة السوق الى المحبوب وهذا اقرب فى بيان المطلوب وقال
بعضهم المحبة مواطاة القلب اى موافقته لمراد الرب بحب ما يحب
اى يحب المحب ما يحب المحبوب فالجملة استينافية وفى نسخة صحيحة
ما احب وفى اخرى يحب بالجار والمجرور على ان الباء للبيان المواطاة
وكذا قوله ويكره ما يكرهه وفى نسخة ما كره بصيغة الماضى وفى الكشاف
محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون
غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم وقال

وروى وكره المحبوب ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخر المحبة مثل القلب الى موافق له اى لقلبه المحب من الامور المحبة النفسية
الدنيه او الاحوال المعنوية الدنيه وهذا اقرب من المحبة الحقيقية
واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة اى نتايجها دون
حقيقتها وحقيقة المحبة اى من حيث هى هو الميل اى ميل الجنان
الى ما يوافق الانسان اى بموجب الطبع او بمقتضى الشرع ويكون
موافقته له اى وحصول موافقة القلب للانسان وميله اما لاستلذاذه
اى لتلذذ الانسان بادراكه اى بادراك ما يميل اليه مما يوافقه باحدى
مشاعره الخمسة سواء كانت على وفق الشهوات النفسية او على
طبق اللذات الانسية كحب الصور ويروى الصورة الجميلة اى من
المبصرات اعم من ان يكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات
حيث وقعت بالاشكال الموزونة والاصوات الحسنة اى من
المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر
الحيوانات والاطعمة اى من الماكولات والاشربة اى من المذوقات
اللذيذة فيدلها واشباهها اى كحب الرايحة الطيبة من المشمومات
والنعومة واللينة من الملموسات مما يكل طبع سليم اى لا قلب سقيم
مائل اليها اى ومقبل عليها لموافقتها له اى بمقتضى طبيعته مع قطع
النظر عن موافقة شريعته اولاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه
معانى باطنة شريفة اى مبنية على معانى لطيفة كحب الصالحين
اى من الانبياء والاولياء والعلماء وكذا الشهداء واهل المعروف
اى من الاصفياء والمأثور عنهم السير الجميلة اى الاحوال الجليلة والافعال
الجزئية اى والاقوال المستحسنة وهذا التعميم بعد تخصيص يشمل

الملوك

الملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اى الكامل فى
هذا الشان مائل الى الشغف باتقين المعجمة وقيل بالمهملة وقرى بهما قوله
تعالى قد شغفها حبا يقال شغفه الحب اى بلغ شغافه وهى غلاف
قلبه وهى جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب
الذى يخرق شغاف القلب ويحجبه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء
القلب ومحل المراد بامثال هؤلاء اى الموصوفين بمرات الثناء حتى يبلغ
الى الشغف لقوم اى من اتباع عالم او شيخ او كريم التعصب لقوم
اى كانوا على صنعهم وهو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله
والتشيع اى كالى التتبع ومنه حديث العدد يوم سبعة الرجال وفى
نسخة صحيحة حين يبلغ التعصب لقوم لقوم والتشيع من ام اى
طائفة وفى اخرى اى فى جماعة وفى نسخة فى اخرين ما يؤدى اى
ما ذكر من التعصب والتشيع الى الخلا بالفتح والمد اى الخروج
عن الاوطان وهتك الحرم بضم ففتح اى قطع ستاره حرم الدين
والنسوان واحترام النفوس بالحاء المعجمة اى استيصالها
بانقطاع الارواح من الاشباح او يكون حبه اياه اى ميل الانسان
الى موافقه هواه لموافقته له من جهة احسانه له وفى نسخة اليه
والانعام عليه فقد جبلت النفوس اى خلقت مجبولة ومطبوعة
على حب من احسن اليها وفى نسخة من احسن اليه وفى اخرى له
فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء
اليها رواه ابن عدى وابو نعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود
وصححه وورد فى الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر على يدا فجبه قلبى فاذا انقرنك

هذا اى ثبت عندك هذا الكلام نظرت اى رايت هذه الاسباب اى
اسباب المحبه من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الورفى
كلها اى جميعها موجوده ثابته فى حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع
لهذه المعانى الثلاثه الموجبه للمحبه اى على وجه التمام اما جمال الصوره والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد فرزنا منها اى من الشمائل الدالم عليها
والفضائل المشيره اليها قبل اى قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب
مالا يحتاج الى زياده اى وكثره الاطناب واما احسانه اى الدنيويه الصوريه
والعامه اى الدينيه والاخرويه على امته اى اتباع ملته فكذلك قد مر وبروى
مضى منه اى بعضه فى اوصاف الله تعالى اى فيما اعطاه الله لهم واثنى
عليه من الصفات الجميله والنعوت الجليله من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته
اياهم وشفقته اى وخوفه عليهم واستنقاذهم اى استخلاصهم به من الهلاك
وانه بالمومنين رؤف رحيم اى لجبر مراتب ايمانهم ومناقب
انعامهم ورحمة للعالمين اى لجميع اعيانهم وبشيرا بالنصب على الحكايه
او التقدير كان مبشر المومنين المطيعين بالجنة ونذيرا اى
مخوفا للعاصين بالغلوبه وداعيا الى الله اى الى محل قربه باذنه
اى بتيسيره وتوفيقه ويتلوا عليهم اياته اى آيات القران المشتمل
على معجزاته وبركاته اى يظهرهم بفصايح بيناته ويعلمهم الكتاب اى
احكامه المحكمه والحكمه اى السنه الجليه ويهديهم الى صراط مستقيم
اى طريق قويم ودين قديم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا اى
امر من احسانه عليه السلام الى جميع المومنين اى خصوصا واى
افضال اى اكرام واقبال اعم منفعه واكثر فائده اى اتم نتيجه من انعامه

على كافه

على المسلمين اى جميع المنقادين ولو من اهل الذم والمنافقين
اذ كان اى النبى عليه السلام دلالتهم الى مقام الكرام ومتقدمهم من الغمام
بفتح الغين اى ومخلصهم من الغوايه ومنجيهم من الضلاله الى الهدايه
وداعيهم الى الفلاح اى الفوز والنجاح والكراته اى تحملهم على
الصلاح وسيقتهم الى ربهم اى الى تقربهم اليه وسفيعهم اى لديه و
والمتكلم عنهم اى فى الزام الحجه بما يليق عليه والناصر لهم اى مركتهم
بالخير والموجب اى الطالب وفى نسخه المحب لهم البقاء الدايم
اى الى الابد والنعيم السرمد اى المستمر الذى لا نهايه له ولا غايه
فقد استبان اى ظهر لك انه عليه السلام مستوجب اى مستحق للمحبه الخفيفه
اى والمودة العرفيه سرعا اى وطبعا كما قدمناه يروى نام من
صحيح الاثار اى وصريح الاخبار المنقوله عن المشايخ الاخيار
والعلماء الاحبار وعادة اى رسما عادته وجبلة اى خلقا طبيعيه
بما ذكرناه اى من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدارين فهو من
انعامه علينا آنفا اى زمانا قريبا وهو بمد الهمزه وقصرها وقد قرئ بهما
فى السبعه لافاضة الاحسان اى على جميع افراد الانسان وعمومه
الاحوال اى المعامله بالجميل فى جميع الاوقات والاحوال فاذا
كان الانسان اى بطبعه يحب من منحه اى اعطاه عطيه من بين
او غيره من هديه فى دنياه مره او مرتين اى وهو على وصف
القله معروفا اى ما عرف حسنه سرعا وطبعا وفى الحديث اهل
المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى العقبى وعن ابن عباس
باتى اصحاب المعروف فى الدنيا يوم القيمه فيغفر لهم بمعروفهم ويبقى

شبكة الألوكة www.alukah.net

حسناتهم فيعطونها من زادت سياته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع
لهم الاحسان في الدنيا والاخرة او استنقذه اى استخلصه وفي نسخ
انقذه اى انجاه واخلصه من هلكة بفتحتين كان الاولى ان يقال
من مهلكة او مضرة اى مما فيه هلاك نفس او ضرر مالى او تلف حال او
نقصان جاه مدة اى من الزمان قليلة او كثيرة التادى بها اى بالمضرة
وكذا بالملكة قليل اى ايامه منقطع اى زائل دوامه فمن منحه اى اعطى
الانسان مالا يبيد اى مالا ينفذ ولا ينقص من النعيم اى المنعم بجنة
طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم فنواى لهذا المانح الكامل والباقى
ووقاه اى حفظه وحماه من عذاب الجحيم وكذا من النار الجحيم اولى
بالجب اى بالجنة من غيره وفي نسخة وهى اصل الدلجى فنواى فلذا
المانح الكامل والباعث الشكافل اولى ما يجب بصيغة المفعول
والظاهر انه تصحيف واذا كان يجب بصيغة المجهول بالطبع اى
من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة بلك اى من الملوك ولو لم
يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب بحسن سيرته اى في
معاملته في رعيته او حاكم اى اميرا او وزيرا يجب لما يوثر اى يروى ويخبر
عنه من قوام طريقته بكسر القاف اى من اعتدال سيرته ونظام عدله
في حكومته او قاض بمهجة قال الدلجى او مهلة اى مسدده اى واعظا و
يروى يجب معنيا للمفعول ونصب الثلاثة بعده بعبد الدار بدونه
اى عن من نجبه بالطبع للبناء وتصيغ المجهول من اساد البناء اذا
رفعه اى يشاع وينذاع ويروى من فشا اى ظهر واكثر من
علمه اى المقرون بعمله او كرم شيمته اى حسن خلقه مع رعيته فمن

جمع هذه الخ

جمع هذه الخصال اى وبل زاد من هذه الاحوال على غاية مراتب الكمال
جملة في محل نصب على الحال اى مجموعة ولست في بعض النسخ موجوده
والمعنى فهو صلى الله وسلم عليه احق ما يجب واولى بالميل اى اليه
وقد قال علي رضى الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة اى
في اول رؤيته هابه اى توقرا وتعظيما ومن خالطه معرفة تميزا اى علما
اى تكريم خصاله وعميم فضاله احبه اى حبا عظيما لجلاله وكماله صلى الله وسلم
عليه وعلى آله

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

اى قبول نصحه وخلوص النصح له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اى ليس على الفقراء آثم في ترك الغزاء كزمنى وجبنى
وبنى عذره اذا نصحوا لله ولرسوله اى اخلصوا بالايمان بهما والطاعة
لهما سرا وعلانية في امرهما ما على المحسنين من سبيل اى طريق معاقبتهم
ولا معاتبتهم لاحسانهم في ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر
ان وجه العدول عن الضمير افاده المعنى الاعم والايماء الى ان هذا
الحكم لمن دام على هذا الوصف واستحكم والله اعلم غفور لهم ويغفر لهم
رحيم بهم يرحمهم بامتثالهم وقال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اى معناه اذا
كانوا مخلصين اى في افعالهم واقوالهم مسلمين في السر والعلانية
اى متعادين في جميع احوالهم حدثنا القاضى وفي نسخة صحيحة
الفقيه ابو الوليد قال قرئ عليه ثنا اى حدثنا يوسف بن عبد الله وهو
حسين بن محمد الظاهر انه ابو علي الغساني على ما ذكره الحلبي ثنا اى
حدثنا يوسف بن عبد الله وهو حافظ الغرب ابو عمر بن عبد البر
ثنا عبد المؤمن وفي نسخة ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر الغازي بتشديد الميم

ثنا ابو داود ای صاحب السنن ثنا احمد بن یونس وهو ابو عبد الله البربوعی الحافظ الکوفی یروی عن الثوری وجماعة وعنه الشیخان وطائفة
قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الی احمد بن یونس فانه شیخ الاسلام
اخرج له اصحاب الکتب الستة قال ابو حاتم کان ثقة متقنا کذا حققه الحلبی
وفی نسخة احمد بن یوسف والظاهر انه تصحیف ثنا ای زهیر بالتصغیر
وهو ابن محمد التمیمی المروزی اخرج له الائمة الستة ثنا سهیل ابن ابی
صالح عن عطاء بن یزید ای اللیثی اخرج له اصحاب الکتب الستة عن تمیم
الداری الستة الی حدة الدار ویقال له الدیری الیضا نسبة الی دیر کان
یتعبد فیه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وکان نصرانیا قبل ذلک
وتوفی سنة اربعین ومن مناقبه الفخام انه علیه السلام روی عنه حدیث
الجاسة علی المنبر کما فی اخر صحیح مسلم وضمار وایه الفاضل عن المفضول
والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذکر الدار قطنی انه علیه السلام
روی عن الشیخین وروی ایضا عن مخرز کما فی الصحیح وعن امراه
لا استحضر الآن اسمها کما فی المسند قال ای الدارمی قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان الدین النصیحة ان الدین النصیحة ان الدین النصیحة
ای ثلاث مرات للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحدیث بسند ابی داود
وقد اخرجه ابو داود وفی الادب ولفظ الدین النصیحة من غیر تکرار
واخرجه مسلم فی الایمان بنحوه ولیس فیه تکرار ان الدین النصیحة ثلاثا
بل مره واحدة ولفظ الدین النصیحة بغیر ان واخرجه النسائی فی البیعة
ولفظه فی الطریق الاولی ان الدین النصیحة مره قالوا ای بعض الصحابة
لمن ای النصیحة لمن یا رسول الله قال لله ای ولکتابه یروی ولائمة المسلمین

ولرسوله

ولرسوله وائمة المسلمین کما فی الاصول وعامتهم ای جمیع افرادهم عنهم قال
ائمتنا ای من المالکیة ذکره الدلجی والظاهر ای علمائنا ومشایخنا اذ لا
خلاف فی هذه المسالة وهی قوله النصیحة لله ولرسوله وائمة المسلمین
وعامتهم واجبة ای فرض عین علی کل احد وفی شرح مسلم للنووی
عن بعضهم انها فرض کفایة یسقط بقیام بعض عن الباقین انتهی ولعله
محمول علی تفاصیل ما یتعلق النصیحة بالله وبکتابه وبرسوله بان یقوموا
بجمیع الامور الشرعیة والاحکام الفرعیة ومن جملتها علم التفسیر والحدیث
والفقه والامر بالمعروف والنهی عن المنکر والجهاد فی سبیله وهذا لا ینافی
قول الجمهور حیث ارادوا وجوب النصیحة الاجمالیة الموجبة للاطاعة
التفصیلیة هذا ولیس قوله وکتابه فی عباره المصنف ولعله سبق
قلم فقال الامام ابو سلیمان البستی بضم موحده وسکون سین ففوقیه
بلد بسجستان والمراد به الخطابی النصیحة کلمة یعبر بها عن جملة بالنون
بدون اضافة ذکره الدلجی ویجوز الاضافة کما فی کثیر من النسخ وعلی
الاول یعبره بی ارادة الخبر للمنصوح له ولیس یمکن ان یعبر عنها
ای عن تلک الجملة بکلمة واحدة ای عبرنا بعضهم بحصرها ای تجمع معناها و
نحصرها ومعناها ای النصیحة فی اللغة ای لسان العرب الاخلاص
ومعنی النصیحة الخالة التی تضم ماخوذة من قولهم ای استعمال العرب
فی محاورانهم نصحت العسل اذا خلصته بالخطاب وهو سدید
اللام ای میزته بنار لطیفة من شمعه بفتح المیم وکسر ای قوله ففی
القاموس الشمع محرکة وتسکین المیم مولد وهو الذی یصبح
به او موم العسل الواحدة بها وقال ابو بکر بن ابی اسحق الخفاف

بتشديد الفاء، الاولى النصح بضم النون فعل السنى الذى به الصلاح واللائم
اى المناسبه والمرابط وقد تخفف الهمزه ما فيقال اللائم وهى الموافقه
بين الاشتهاء، ماخوذ من النصاح بكسر النون وهو الخيط الذى يخاط به الثوب
اى يلائم بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه وقال ابو
اسحق الزجاج نحوه اى قريبا من معناه وفى النحله من هذه الماده
قوله تعالى توبوا الى الله توبه نصوحا اى خالصه صالحه بان يكون
كامله سالمه فنصح الله تعالى اى نصيح العبد له سبحانه الاعتقاد له
بالوحدانيه اى فى الالوهيه والربوبيه ووصفه بما هو اهله اى من الصفاه
البهيه من الحيوة والعلم والقدره والاراده والكلام ونحوها و
تنزيهه اى تبعيده عما لا يجوز اى اطلاقه عليه من النعوت السلبيه
فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى مكان وعزنا والرغبه فى محابه تشديد
الموحده اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه والبعد من وفى نسخه
عن ما حظه اى والتجنب والتبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص
فى عبادته اى فيما امره الله من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو فى الحقيقه
راجع الى العبد فى نصح نفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله والنصيحه
لكتابه الايمان به اى اولا والعمل بما فيه ثانيا سواء يكون عالما به
او جاهلا وتحسين تلاوته اى وتزيين قراءته والتخشع عنده،
اى اظهار الخشوع واكثار الخضوع فى حضرته والتعظيم له اى
لكتابه بادب يقبض اجلاله ووصف يوجب اكماله والتفقه فيه
اى طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه والذب عنه اى الدفع عما لا يليق به
وينافيه من تاويل الغالين بالمعنى المعجم من الغلو اى المجاوزين عن الحد

كالمعتزله واحزابهم وطعن الملحدين اى ممن الزنادقه واضرابهم والنصيحه
لرسوله التصديق بنبوته اى اولا وبذل الطاعه له اى الانقياد لحكمه فيما
امر به ونهى عنه قاله اى جميع ما يتعلق بالنصيحه او ما خص بها الرسوله وهو
اقرب والى ما بعده ذهب ابو سليمان وهو الخطابى وقال ابو بكر اى
الخفاف وقيل المراد به ونهى عنه قاله ابو بكر الاجرى هو ازرته اى النصيحه
لرسوله هى معاونته ومعاضدته فى دينه وملته ونصرته اى اعانته على
اعدائه واهل محاربته وحمايته اى المدافعه عنه والممانعه من اراد نوعا
من اساءته حيا وميتا اى فى حال حياته ومماته واحياء سنته اى بالعمل
بها والذب عنها اى وبالدفع لمن يلحد فيها او يزيغ عنها ونشرها
اى اظهارها ليتمسك بها والتخلق باخلاقه الكريمه اى الاتصاف بمحاسن
شمائله ومبانى من فضائله الجزيله وآدابه الجميله وقال ابو ابراهيم اسحق
التجيبى بضم الفوقيه وبفتح وكسر الجيم فتحتيه فموحده فنون نسبه كما
نصيحه رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به اى مجملا او مفصلا
والاعتصام بسنته اى باخذ به علما وعملا ونشرها اى للتخلق كملا
والحض اى الحث والتحريض ثانيا واليها اى والى سنته والى
العمل بها اخرا وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اى من الواجبات
الموكده عليها اعتقاد النصيحه وهى اراده الخير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اى لطريقته واهل ملته قال ابو بكر الاجرى بهمزه وضم جيم
وتشديد راء، وهو صاحب كتاب الشريعه وغيره اى من علماء الامه
النصح لا يقتضى التصحين اى باختلاف حالاته فصح فى حياته ونصح
بعد مماته ففى حياته نصح اصحابه له بالنصر اى بالمعاونه والمحاماه اى

كالمعتزله

بالدافعه عنه اى عن ذاته ومعاداة من عاداه والسمع والطاعه له اى بالقبول
والانقياد لامره ولنهيه وبذل النفوس والاحوال دونه اى عنده حمايه
لجنابه ورعايه لاحواله كما قال تعالى فى حقهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه اى من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتالهم مع اعدائه
الابه اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر اى
وعده وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا تحويلا وهم الانصار وقال اى
فى حقهم الضياء وينصرون الله اى دينه ورسوله الابه اى اولئك هم الصادقون وهم المهاجرون واما نصيحه المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والاجلال اى ملازمه التعظيم والتكريم ومذاكره المحبه له اى مكثره
الرغبه اليه وانقياد الطاعه لامره والمناصره اى المواظبه والمداومه
على تعلم سنته وفى نسخه على تعليم سنته والتفقه بالرفع او الجر
اى التفهم فى شريعته ومحبه آل بيته اى اقاربه وعشيرته واصحابه
اى وجميع صحابته واهل عشيرته ومجانبه من رغب عن سنته اى
مبايعه من مال عن طريقته واعراض عن متابعه شريعته وحقيقته
وانحراف عنها اى انصرف عن ملته بكليته وجليته وبغضه بالرفع اى
عداوته والتحذير منه اى من صحبته والشفقه اى المرحمه على امته
والبحث عن معرفه اخلاقه اى تعلم شمائله وبعض فضائله وسيره
وآدابه والصبر على ذلك اى ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله فعلى
ما ذكره اى الاجرى يكون النصيحه احدى ثمرات المحبه وعلامته
من علامات ما كما قدمناه اى فى تحقيق المحبه بانها تنبعث الطاعه والمتابع
وحكى الامام ابو القاسم القشيرى وهو الاستاذ صاحب الرساله الصوفيه

ان عم

ان عمرو بفتح اوله بن الليث احد ملوك خراسان وشاهير الثوار هو بالثاء
المثلثه المضمومه وتشديد الواو وفى آخره راء وهم الابطال الشجعان
المعروف بالصفار بتشديد الفاء روى بضم الراء وكسر الهمز على انه
مجهول رأى وروى بكسر الراء وسكون همزه مفتوحه على
انه مجهول راء الغه فى رأى على ما فى القاموس فى النوم اى بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى اى ذنوبى فقيل له
بماذا اى باى سبب غفر لك فقال صدت بكسر عينه اى طلعت
ذروة جبل بكسر الذال المعجمه وضمها ويحكى فتحها اى اعلاه يوما اى من
الايام فاشرفت على جنود اى اطلعت عليهم فاعجبتنى كثرتهم
فتحسرت الى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى بعض
غزواته او سراياه فاعنته ونصرته اى على اعداه فشكر الله لى
ذلك اى جازانى بمثوبته واثنى على وذكرنى عند ملائكته وغفر لى
اى وسامحنى فيما وقع منى وصدر عنى لخلوص نيتى وصدق طويتى
انتهى كلام العسرى واما النصح لائمه المسلمين اى من العلماء العاملين
والامراء الكاملين فطاعتهم فى الحق اى فيما يتم على الخلق وواجبته
الا انه عليه السلام قال لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق رواه احمد
والحاكم عن عمران وروى الشيخان وغيرهما عن على ولفظ لا طاعه
لاحد فى معصيه الله انما الطاعه فى المعروف وقد خطب عمر بن عبد
العزيز اذ ولى الخلافه فقال اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته
فلا طاعه لى عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى واطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ومعونتهم اى ومعاونتهم

مقابلة على اصل المؤلف

شبكة الألوكة www.alukah.net

قولا وفعلا في مؤنتهم فيه اي في امر الحق وفعل العدل وامرهم اي ايامهم
به اي بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق اللطف والرفق
كما هو شان اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال
عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم
اياه اي اذا نسوه على احسن وجه اي اللطف طريق وتنبيههم
وتنبيههم على ما غفلوا عنه بان خفي عليهم شئ من الاحكام
وكتم عنهم بصيغة المفعول اي ستر عنهم امر من امور المسلمين
وترك الخروج عليهم اي بالبغي ولو جاروا وتقريب الناس
بالضاد المعجمة اي وترك اغراء العام وتحريشهم وافسادهم
عليهم اي على الائمة والنصح كان الاولى ان يقال واما النصح
لعامة المسلمين اي لعوامهم فهو ارشادهم اي دلالتهم وهدايتهم
الى مصالحهم اي الى الاخروية ومعونتهم اي مساعدتهم ومعاونتهم
صدقتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل اي مما ينفعهم معادا
ومعادا وتنبيههم غافلهم اي بتذكيره ما غفل عنه وتبصير جاهلهم
اي بتعريف ما جهله ورفد محتاجهم اي معاونة فقرائهم في حال بلائهم
وعنائهم وستر عوراتهم اي بالتباس او ستر عيوبهم عن الناس
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اي الصالحة اليهم وهو بفتح
الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب محركة فما جلب من خيل
وغيرها على ما في القاموس فقول الخطبي هنا هو بسكون اللام و
فتحها ليس في محله ثم هذا الجملة مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا
على البر والتقوى ومن حديثه عليه السلام ان الله في عون العبد ما دام

العبد في

العبد في عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله
انفعهم لعياله الباب الثالث في تعظيم امره و
وجوب توقيره وبه اي في تعظيم امره بقبوله وامتثاله والتوقير
التعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان
اي ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه السلام من اهل بيته و
علماء امته قال الله تعالى اي تعظموا شانه وتظهروا سلطانه وبرهانه
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا احوالي مقدره
واوصاف مقرره اي شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت
مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشرا لمن آمنهم بالجنة والقربة و
منذرا لمن كفر بالحرقة والفرقة لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه و
توقروه الآية اي بكمالها بالخطاب على الالتفات وفي قراءة
بالغيبة اي تصدقوا بها ويقووا دينه ويعظموا امره والظاهر ان
الضمائر لله لقوله سبحانه وتسبحوه ومن فرق فقد العدم اعلم
ان قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله ويوقروه
هكذا وقع في اكثر الاصول وهذه الآية في سورة الفتح وليس فيها
يا ايها النبي وانما هو انا ارسلناك كما هو في بعض النسخ نعم في سورة
الاحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه يا ايها النبي انا ارسلناك الا انه ليس فيها لتؤمنوا
تؤمنوا بالله والحاصل انه وقع
تركيب بينهما بالانتقال في تصويرها وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تقدموا اي امرا او معناه لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا
بحذف احدى تائيه وفتح الحاء بين يدي الله ورسوله اي قدامهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمعنى قبل اذنها وآخر الآية واتقوا الله ان الله سميع عليم وايها
اى وبعدها ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
اى لا تجاوزوا بها صوته حد ابلغ صوته وفضلا ان تعلوه بل عليكم
ان تغضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم ليكون مزيته عليكم لائحة
ومنزلته عندكم واضحة بان تخفض الصوت بين يديه وتخافت الكلم
اليه تعظيما وتكريما لديه التلث الآيات اى اقرا الآيات الثلاث
واكملها لان البقية لها دخل فى تحقيق الغضيض وهى قوله سبحانه
ولا تجهروا له بالقول اى اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم اى مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اى بحبوطها او لبطلانها
ان الذين يغضون اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله مراعاة
للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهى فى الاقوال اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم اى اجراها للتقوى ودربها لمشقتها ومرتها
لكلفتها والمعنى علم سرها وعلانيتها لهم مغفرة اى كثيرة لسيآتهم
واجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه ينبغى هذه المراعاة ايضا بعد
وفاته عليه السلام فى مسجده لا سيما عند مشهده وكذا عند قراءة
حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما اشار
اليه سبحانه بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اى برفع الصوت فوق صوته او بندائه باسمائه فلا تقولوا
يا محمد ويا احمد يا نبى الله ويا رسول الله بل خاطبوه كما خاطبه سبحانه
وعظم شانه ذكره مجاهد وقتادة ولا مانع من الجمع بين المعنيين فى الآية

بل قولوا يا

فالمعنى

فالمعنى نادوه باوصافه الحميدة المذكورة فى كلام الرب مع خفض صوت
مراعاة للادب فاوجب اى الله تعالى على خلقه تعزيره وتوقيره اى
تكريمه وتبجيله والزم اى اتباعه اكراما وتعظيما قال ابن عباس تعزروه
تجلوه من الاجلال وقال المبرد بتشديد الزاء المفتوحة وقد سبق
ذكره تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصروه الطاهر
نصره اى دينه اورسوله وهذه المبانى متقاربة المعانى واعلم
ان من يقال له الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن على بن سليمان
بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوى كان عالما روى
عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه الحريرى وغيره وهو تلقه
توفى شعبان سنة خمس عشرة وثلثمائة فجاة ببغداد واما
الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء البلخى
النحوى المعروف بالاخفش النحوى احد نحاة البصرة من ائمة العربية
واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه
فى كتابه شيئا الا وعرضه على وكان يرى انه اعلم به منى وانا اليوم
اعلم به منه وهذا هو الذى زاد فى العروض بحر الخبب ولم تصانيف
كثيرة منها الاوسط فى النحو وتفسير معانى القرآن وغير ذلك توفى سنة
خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر على بن
سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا اوسطا واما الاكبر
فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد من اهل هجر من موالى بنى
وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيبويه
وابى عبيدة ومن فى طبقتهما وهذا ملخص كلام ابن خلكان والاخفش

هو الصبر العين مع كسر البصر وقد يكون الخفش علة وهو الذي يبصر بالليل
ولا يبصر بالنهار ويبصر في الشتاء في يوم غيم ولا يبصره في يوم صاح قاله
الجوهري قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضي هو الاوسط والله اعلم
وقال الطبري بفتحتين وهو محمد بن جرير يغينونه وقرئ اي شاذا
تعزروه بزايين بينهما نون لا بهمز وياء كما يتوهم من التعزي اي مجرده
التعزير بمعنى الشده والقوة كما قال تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف
والتشديد ونقل هنا الى التعزير من باب التفعيل للمبالغة والتكثير
ونهى اي الله سبحانه وفي نسخة بصيغة المجهول عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب اي بالفعل بسبقه بالكلام ويروى في الكلام
على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وهو العلامة المحدث
شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم
البغدادي المقدم في نحاة الكوفيين مولده سنة ماتين قال سهل
بن عبد الله اي التستري لا تقولوا قبل ان يقول اي لا تبدؤا
بالكلام عنده الرضى هو الوحي الخفي واذا تال فاسمعوا له
وانصتوا اي اسكتوا قال الحجازي يروى لعله قلت فيصير
عكس الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلام الذي هو الوحي الخفي
كما يجب عند سماع القرآن الذي هو الوحي الجلي وفيه ايما اي
رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروي عنه صلى الله عليه وسلم
قال المصنف ونهوا اي اصحابه واحترازه عن التقدم اي المبادرة والتعجل
وفي نسخة والتعجيل بقضاء امر اي بحكم شرعي قبل قضائه فيه وان يفتاتوا
افتعال من الفوت اي يسبقوه بشيء منفردين برأيهم دونه وفي

يصرفهم في ذلك من مهماتي او غيره من امورهم الا باذنه ولا يسبقوه
به اي ولو في امور دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في جميع قضايا
يهم من امور دنياهم واخراهم والى هذا اي المعنى المذكور رجع
قول الحسن اي البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري اي
بوافقا قول هؤلاء ذلك المقال في المآل ثم وعظهم اي نصحهم
الله وحذرهم بالتشديد اي خوفهم مخالفة ذلك اي المعنى هنالك
فقال واتقوا الله اي احذروا مخالفته او احترسوا معاقبته
ان الله سميع بأقوالكم عليم بأحوالكم قال الماوردي التقوه بمعنى
في التقدم اي بشيء من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه
ميل اليه وقال السلمي وهو ابو عبد الرحمن اتقوا الله في اهمال حقه
اي ممن الاوامر وتضييع حرمته اي في الزواجر انه وفي نسخة صحيحة
ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق
صوته تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه والجهر اي ونهاهم عن الجهر له
بالقول اي في محاورتهم كما يجهر بعضهم لبعض في مخاطباتهم ويرفع
اي بعضهم صوته اي لبعض في مجلسه وقيل اي روى كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه كما هو احد القولين في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم وقال ابو محمد
مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا بضم الياء وكسر اللام اي
ولا تغلظوا له بالخطاب اي بالقول ولا تنادوه باسمه اي العلم بل اي
اي كما ناداه بعضكم بعضا اي باسمه الذي سماه به ابواه ولكن عظموه
اي بالثناء ووقروه اي ظاهرا وناديه بأشرف ما يجب اي ما يعجبه ان

نبادی به ای من وصف رسالة او نعت نبوة بان یقولوا یا رسول الله
یا نبی الله ای وامثالها من نحو یا صفی الله یا خلیل الله وهذا فی
حیاته وکذا بعد وفاته فی جمیع مخاطباته وهذا ای مقول لکی کقوله
ای کقول الله سبحانه فی الآیة الاخری لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم
کدعاء بعضکم بعضا علی احد التاویلین ای التفسیرین المشهورین
فی الآیة وقد قدمنا هذا التاویل عن مجاهد وقتاده فی اول الباب
والتاویل الاخر هو ما روی عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول
علیکم اذا استخطتموه فان دعاه موجب لیس کدعاء غیره وقال
غیره ای غیر لکی لا تخاطبوه الا مستفهمین ای عن قول او فعل
ترید ون صدوره منکم انجوز هذا ام لا وفی روایة الا مستفهمین
ای وجلین خائفین ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم بقوله الخ وکونوا
الباء ای بحبوطها وابطالها انتم فعلوا ذلک الی المنهی عنه مثالک
وحذرهم منه ای مما یتعلق به من المهالک قیل نزلت الآیة ای
الآیة التی بعدها الا یات وهی قوله تعالی ان الذین ینادونک
من وراء الحجرات فی وفد بنی تمیم وقیل فی غیرهم اتوا النبی صلی
الله علیه وسلم فنادوه ای علی عادة الاعراب فیما بینهم عند الوقوف
علی الابواب یا محمد یا محمد مرتین اخرج الینا فذمهم الله بالجهل
ای الغالب علیهم ووصفهم بان اکثرهم لا یعقلون ای آداب ارباب
العقول والالباب والبعد الذی حبث قال المراد بالآیة قوله لا تجعلوا
دعاء الرسول فانه یابی عنه قوله قدمهم الله الی اخره ومما یدل
علی ما اخترناه قوله وقیل نزلت الاولی ای ما قبل هذه الآیة وهی قوله

تعالی لا ترفعوا

تعالی لا ترفعوا اصواتکم فی محاورته بجاهلة ای مکالمته ومخاطبته
کانت ای وقعت بین ابی بکر وعمر بین یدی النبی صلی الله علیه
وسلم ای قدامه واختلاف ویروی لاختلاف جری بینهما حتی
ارتفعت اصواتهما ای فنهیا عن ذلک وغیرهما کذلک لان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روی انه قدم رکب من بنی
تمیم علی النبی صلی الله علیه وسلم فقال ابو بکر امر القعقاع بن معبد
بن زراره وقال عمر امر الاقرع بن حابس قال ابو بکر ما اردت
الا خلافی قال عمر ما اردت خلافک فتماریا حتی ارتفعت اصواتهما
فنزلت وقیل نزلت کما روی عن ابن عباس فی ثابت بن قیس
بن شماس شدید الصمم وتخفف فی مفاخرة بنی تمیم فعن جابر
قال جاءت بنو تمیم فنادوا علی الباب اخرج الینا یا محمد لنفاخر
ناسا من بنی تمیم حتی نبین مناقبنا ومآثرنا وخطبائنا فاخرج
فخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال یا اخا بنی عبد الله ولا بالفخر
امرت ولکن هاتوا فقام شاب منهم فذکر فضله وفضل قومه فقال
صلی الله علیه وسلم لثابت بن قیس قم فاجبه فقام فاجابه وکان
احسن قولا وکان فی اذنیه صمم ای ثقل فکان یرفع صوته
ای عند تکلمه وربما تاذی النبی به فلما نزلت هذه الآیة ای الآیة
لا ترفعوا اقام فی منزله ای بیت نفسه وحرم عن مجلس النبی
علیه السلام وخشی ان یکون حبط عمله ای بعد تفقده علیه السلام
واطلاعه علی حزنه وطلبه الی مجیئه الی النبی صلی الله علیه وسلم
ای معتذرا فقال یا نبی الله لقد خشیت ای بعد نزول هذه الآیة

ان اكون هلكت اى يحبوط عملى وفسوط الى لنا نا الله ان يجهر بالقول
اى مطلقا بالشرع وانا امرؤ جهير الصوت بحسب الطبع فقال النبى
صلى الله عليه وسلم اى تسلية له عما تقدم يا ثابت اما ترضى ان تعيش
حميدا وتقتل شهيدا ويدخل الجنة اى سعيدا فقتل يوم اليمامة
اى فى خلافة الصديق تحقيقا للكرام وروى كما اخرجه البزار من
طريق طارق بن شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية اى لا ترفعوا
اصواتكم قال والله لا اكلمك بعدها وفى نسخة صحيحة بعد هذا الا
كاخى السرار بكسر المهملة اى الا مسارا صاحب النجوى والمسارة
والمعنى لا اكلمك الا سرارا ان عمر كما فى البخارى كان اذا احدثه
اى كلمه عليه السلام حدثه كاخى السرار اى فى خفض صوته كما بينه
بقوله ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الباء وكسر
الميم بعد الالف وفى نسخة بعد هذه الاية اى بعد نزولها حتى يستفهم اى
النبى صلى الله عليه وسلم من عمر عما سارره به لكمال اخفائه فانزل الله
فيهم اى فى ابى بكر وعمر وامثالهما ان الذين يغضون اصواتهم اى
يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او محاذرة من مخالفة الرب
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها لها ومرنها عليها
حتى صارت اقوياء على احتمال ما شاقها من النوازع الابتلاء وقيل
اخبرها واخلصها كما يمحن الذهب بالنار فيخرج خالصه وقيل
نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فى غير بنى تميم اى
كما مر وهو صريح فيما قدمناه نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
بعثتين وشد البانيه صحابا مشهور وقد اخرج عنه الترمذى والنسائى

وهو صحابى مشهور

وهو صحابى مشهور انه قال نبيا بالف معوضة عن المضاف اليه اى بين
اوقات كان ويروى بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر اذ ناداه
اعرابى نسبة الى عرب البادية ممن اثار الجهالة عليهم باديه بصوت له
جهورى بفتح الجيم والواو اى شديد عال والواو زائدة قال الجوهرى
جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت
ايا محمد ايا محمد وفى نسخة صحيحة ايا محمد ثلاث مرات فقلنا له اغضض
بضم عينه اى اخفض من صوتك فانك اى فى ضمن عزك تثبت
عن رفع الصوت اى عند النبى صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
اى تعظيما له وتفخيما لنا يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا اى لا
تخاطبوه به واختلف فى سببه قال بعض المفسرين هى لغة
كانت فى الانصار بمعنى راقبنا وكان علينا حتى نفهم كلامك
الوارد الينا نهوا عن قولها اى عن هذه الكلمة تعظيما للنبى صلى الله
عليه وسلم وتبجيلا له اى تفخيما لان معناها اى مفهوم كلمة راعنا وهو
الامر بالمراعاة من باب المفاعلة ارعنا بفتح العين امر من الرعاية
ترعك مجزوم على جواب الامر فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم
لا يرعونه الا برعاية لهم بل حقه ان يرعى بصيغة المجهول اى بلاحظ
ويحافظ على كل حال اى سواء يراعيهم ام لا وقيل بل كانت اليهود
اى حين سمعوا هذه الكلمة من الانام انتهزوا الفرصة ما عندهم
من الغنيمة تعرض بها للنبى صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهى الحماقة
والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة فى معناها مرادا بها غير مقتضاها
من مبناها فنهى المسلمون عن قولها اى وامروا ان يقولوا وانظرنا

من التعريض بمعنى الكناية

بدلها قطعا للذريعة اى الوسيلة الى مقاصدهم السيئة ومنعا للتشبه
اى لتشبه المومنين بهم فى قولها اى فى النغوه لها بالمشاركة اللفظية
اى اللفظية فى المبنى ومحى لفقها فى المعنى وقيل غير هذا اى غير ما ذكر
من التفسيرين فى معنى الاية محله الكتب المطولة فصل
فى عادة الصحابة فى تعظيم عليه السلام وتوقيره واجلاله الاول
تاخير عليه السلام الى هذا المقام حدثنا القاضى ابو على الصدفى بفتحتين
وهو ابن سكره وابو بحر بفتح موحده وسكون مهمله الاسدى بفتحتين
نسبة الى قبيلة سميا على عليهما فى اخرين اى مع جماعة اخرين من المشايخ
او من التلامذة وتويد الاول قوله قالوا بصيغة الجمع ويويد الثانى
ما فى نسخة قالا بصيغة التثنية ثنا اى حدثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن
وفى بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول ثنا محمد
بن عيسى اى الجلودى ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم صاحب الصحيح
ثنا محمد بن المثنى اسم مفعول من التثنية وابو معن بفتح فسكون الرقاشى
بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصرى ثقة واسحق بن منصور
هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اى المشايخ ثنا الضحاك بن مخلد بسكون
خاء معجمة بين فتحتين ابو عاصم الشيبانى النبيل البصرى روى
عنه انه قال ما رايت فظ ولا اعتبت احدا منذ عقلت تحريم
الغيبة روى عنه البخارى وغيره واخرج له الائمة الستة اما اى اثنانا
وفى نسخة نفرنا حيوة بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير قال حدثنا
يزيد بن حبيب عالم اهل مصر وكان حبرا من العلماء الحكماء
الاتقياء عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها فمنهم مخفف و

بعد الالف

بعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن المهرى بفتح ميم وسكون ها
قرا يتوفى اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر وفى نسخة فذكرنا اى ابن شماسة حدثنا طويلا فيه عن عمرو
قال وفيه ايضا فحول وجهه الى الجدار فجعل يقول وما كان احد
احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل اى اعظم فى
عينى منه وفى نسخة بصيغة التثنية وما كنت اطيق بضم الهمزة اى
اقدر ان املا عينى منه اجلالا له اى واكمالا ولو سئلت وفى
نسخة ولو شئت ان اصفه اى اذكر نعت ظاهر خلقه اطقت
اى ما قدرت بعدم احاطتى باوصافه جبرلانى لم اكن املا عينى منه
اى نظرا وروى الترمذى اى صاحب السنن لا الحكيم الترمذى و
كذا الحاكم عن انس كان اى النبى عليه السلام يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس حاله فيهم ابو بكر وعمر اى
من جملتهم او فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا فلا يرفع احد منهم اليه
بصره اى نظره اجلالا له هيبة الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اى
يطالعان اليه وينظر اليهما وتبسمان اليه وتبسم اليهما اى لكمال
فضلهما على غيرهما قال الحلبى اخرجه الترمذى فى مناقب ابى بكر
الصديق وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحكم وقد تكلم بعضهم
فيه انتهى وروى اسامة بن شريك بفتح فكسر تعلنى طحابى كوفى
وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذى قال اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله الجملة حال وفى نسخة حوله جلوس اى
جالسون والمعنى انهم محيطون به متحلقون لديه متادبون بين يديه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانما على رؤسهم لا يتحرك منهم الطير بالرفع اى بحيث لو فرض ان يكون طير
على رؤسهم لا يتحرك لسكونهم حال حلقهم ورؤ حديث صفته بكسر ففتح
اى نعته ووصفا عليه السلام والصحف على بعضهم بصفيم ام المؤمنين
وليس لها هذا الحديث اذ الكلام اطرق حلقوه اى ازحوا رؤسهم
كانما على رؤسهم الطير اخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث هند بن
ابى هالة رواه عنه الحسن بن على بن ابى طالب وقال عروة بن مسعود
اى الثقفى على ما رواه البخارى عن المسور بن مخرمة ومروان بن
الحكم ابن ابى العاص حين وجهته قريش اى ارسلته عام القضية اى
قضية الحديبية الى النبى صلى الله عليه وسلم اى رؤ طلب الصلح سنة
سبع من الهجرة النبوية سمى بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى عليه السلام
اى صالح واما ما ذكره الاتاكى من ان القضية كانت فى السنة السابعة
بعد الحديبية فنو وهم لانها تسمى عام القضاء وقد تسمى عام القضية
الا انها ليست هذه القضية ورأى اى عروة من تعظيم اصحابه له ما رأى
اى مما لا ريب فيه يستقصى وانه بالفتح عطفا على ما رأى وبالكسر على
الجملة الحالية لا يتوضأ اى لا يستعمل الوضوء الا ابتدروا وضوءه
بفتح الواو وقد تضم اى لم يبادروا الى اخذ ما توضأ به من الماء او
الى ما تقاطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اى لفرط حرصهم
على التبرك بالديه او باصابه من يده ومن لم يصب منه شيئا
يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه ولا يمسح بضم الصاد بصاد
اى ولا يمرق بزاقا من البعق ولا نخامة بضم النون ما يخرج من
اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة الا تلقوها اى اخذوها من الهواء بالكف

اى من غاية الهوى ونهاية الهدى فدلكوا بها وجوههم واجسادهم اى
فبالغوا فى مسح اعضائهم بها ولا تسقط منه شعرة تسكون العين
وبفتح ابتدروها اى بادروا الى اخذها وحفظها سوار يكون من راس
او بقيته ساسه واذا امرهم بامر اى من امر دنيا ابتدروا امره اى
امتثاله واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده اى ان طلب جوابا منهم والا
سكتوا واستمعوا كلامه وفخموا امره وما يحدون بضم اوله وكسر
ثانيه وتشديد الدال اى ما يشخصون اليه النظر تعظيما له اى وهيبة
وتكريما له فلما رجع اى عروة الى قريش قال يا معشر قريش انى
جئت كسرى بكسر الكاف ويفتح ويصح الراء وقد مال وهو لقب
ملك فارس اى حضرته فى ملكه اى تخت سلطنته وتخت هيبة وعظمة
وقيصر اى وجيت قيصر وهو لقب ملك الروم فى ملكه اى فى معظم ملكه
والنجاشى بفتح النون وبكسر وتشديد الياء وتخفف وهو
لقب ملك الحبشة فى ملكه اى فى ديارة وداره والى والله
ما رأيت ملكا اى من الملوك المذكورة معظما وبكر ما فى قوم اى
فيما بين جنده قط اى ابدا مثل محمد فى اصحابه وفى رواية اى اخرى
كما فى نسخة ان بكسر همزة وسكون نون اى ما رأيت اى ما البصرت
او ما علمت ملكا اى من الملوك قط يعظم اصحابه ما يعظم اى مثل
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت اى ابصرت اصحابه وعلمت احبابه
وآخرا به قوما لا نسلمونه بضم الياء وسكون وكسر اللام اى لا يخذلونه
ابدا من اسلمه الى شئ ثم خص بالالقاء فى المهلكة بدليل حديث
انى وهبت لخالتى غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى لا يعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنائع فكراهة القصاب والحجام لما
بيناه انه من الخساسة مع تقدير الاحتراز عما فيه من لوازم القصارة
وعلة المرحمة واما الصانع فلما يدخل صنعته من الغش والربا او خلف
الوعد والايمان الكاذبة وعن انس كما رواه مسلم لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه اى الحليق شعر راسه اما بعد عمرة
او بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما واطاف به اصحابه اى داروا حوله
ليأخذوا من شعره ويتركوا بارزه فما يريدون اى من كمال التفاتهم
ان يقع شعره اى من شعراته الا في يد رجل اى من طلاب بركاته
واختلف في اسم من حلق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي كما ذكره النووي
في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن ابن عبد
البر ان خراشا حلقه بعد الحديبية انتهى وامارة عمره الحجر انه فعل
حلقه هنا والله اعلم ومن هذا اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه
لما اذنت قريش اى مراعاة لعثمان اى حين قدومه مكة في الطواف
بالبيت اى بعد منعهم منه حالين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في
القضية اى في قضية صلح الحديبية ابى اى امتنع عثمان ان
يطوف به وقال ما كنت لافعل اى الطواف وحدي حتى يطوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سلم يعني
النبي صلى الله عليه وسلم عمن قضى نحبه اى في قوله تعالى من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه لكمال ادبه
وجمال مطلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا

مكة ليعتمر

مكة ليعتمر فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم لقسم الفضيه
في الفصل التاسع من اول الكتاب وفي حديث طلحة اى ابن عبيد الله
احد العشرة المبشرة وسياتي بعض منقبته قريبا وقد روى عنه
الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي
جاهل سلم يعني النبي صلى الله عليه وسلم عمن قضى نحبه اى في قوله
تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اى في قوله
نحبه اى ورفي نذره ومنهم من ينتظر امر قضائه وقدره في تحقيق
امره روى ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن
زيد وحمزة ومصعب بن عمر وغيرهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد
ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت يده وفي
اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه اصيب في جسده بضع
وثمانين من بين طعن وضرب وكانوا يهابونه ويوقرونه اى يعظمونه
ولهذا ما كانوا يبادرون بانفسهم بسؤاله وكان عليه السلام يتحمل من الاعراب
ما لا يتحمل من الاصحاب فساله اى الاعرابي فاعرض عنه اى عن
جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببابه اذ طلع طلحة اى الراوي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فكانه الزم
نفسه ان يصدق الله في قتل اعدائه في الحرب وقد وفى بعهده
يوم احد حتى قيل المراد بالنحب هو الموت فكانه التزم ان يقاتل
حتى يموت ففي الحديث اشارة الى انه سيموت شهيدا وفي
الحلية انه عليه السلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نحبه فسأله الرجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

مَن هم فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفي تفسير ابن
ابي حاتم ان عمارا منهم وهذا يحمل التاويلين المتقدمين وفي تفسير
يحيى بن سلام المعربهم حمزة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء
احد ولا بعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون في مقاتلة
الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر
انهم المقتولون معه صلى الله عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاتم والاعم
والله اعلم وقد قتل طلحة في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين و
دفن بالبصرة قال الحلبي وفي الصحابة اربعة عشر عزة ممن يقال له
طلحة وفي حديث قيلة بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة
العنبرية على ما رواه ابو داود في الادب والترمذي في الشمائل
فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء بضم
القاف والفاء اي جلسة المحتبي بيديه ارعدت اي اضطربت
من الفرق بفتحتين اي الخوف والفزع وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة الذي رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي
في المدخل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون
اي يضربون بابه بالاظافير اي ضربا خفيفا ودنا
لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفي حديث عمران اخذ قدح سويق
فشربه حتى قرع القدح جبينه اي ضربه والمعنى شربه جميعه
وقال البراء بن عازب كما روى ابو يعلى لقد كنت اريد ان اسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر وفي نسخة فاوخره
اي فاؤخر سوالي سنتين بصيغة التثنية وفي نسخة سنين بصيغة

الجمع

الجمع من هيبته اي من كمال هيبته وجلال عظمته صلى الله عليه وسلم،

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه منصبها اي بعد وفاته لازم اي على كل مسلم
كما كان اي ما ذكر واجبا حال حياته اي لانه الآن حي يرزق في
علو درجاته ورفيع حالاته وذلك اي التعظيم والاكرام عند ذكره
عليه السلام وذكر حديثه اي كلامه وسنته اي وذكر طريقته وسماع اسمه
وكذا نفقته وسيرته اي في جميع حياته من حركاته وسكناته ومعاملته
اله اي اهل بيته وعترته بفتح اوله اي ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته
اي من ازواجه وخدامه وموالية وصحابته اي اهل صحبته قال ابو
ابراهيم زيد في نسخة اسحق التجيبي بضم التاء، وبفتح وكسر الجيم
واجب على كل مؤمن متى ذكره اي نفسه او ذكر عنده اي
على لسان غيره ان يخضع اي ظاهرا او يخشع اي باطنا وينوقر
اي يتكلف الوقار والرزانة في هيئته ويسكن من حركته وياخذ
اي يشرع ويسرع في هيبته واجلاله اي في مقام تعظيمه
واكرامه بما كان ياخذ به نفسه اي يطلب منها لو كان اي في ضابطين
يديه اي امام عينيه ويتادب بالنصب او الرفع بما ادبنا الله به
اي من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه قال
القاضي ابو الفضل يعني المصنف وهذه اي الطريقة المرضية
كانت سيرة سلفنا الصالح يروى الصالحين اي المتقدمين
من الصحابة والتابعين وائمتنا الماضين اي والعلماء العاملين
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احمد بن بقى بفتح موحده وكسر قاف وتشديد تحتيه الحاكم وغيره واكثر
اى وكثيرون فيما اجاز وبه هذا العلم رفى اجازوه له قالوا الى الكلام
اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر ذاله وسكون لام
ومثلثه رفى اخره قال نا اى حدثنا ابو الحسن على بن فهر بكسر فا فسكون
ها وثم راء نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج بفتح الفاء والراء فجيم
نا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم ميم فسكون نون فمثناه فوقيه
قال نا يعقوب بن اسحق ابن ابى اسرائيل نا ابن حميد بالتصغير
قال نا ما راى جادل وباحث ابو جعفر هذا هو المنصور عبد الله بن
محمد بن على بن عبد الله ابن عباس نا مالى خلفاء بنى العباس اميرا
المؤمنين اطلاق هذا على غير معروف بين المصنفين مالكا اى الامام
فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ورفع صوته رفى كلامه
معه فقال له اى مالك كما فى اصل صحيح يا امير المؤمنين لا ترفع
صوتك فى هذا المسجد اى خصوصا لانه يعزب خبره عليم السلام فان
الله تعالى ورفى نسخة عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى الآية اى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح قوما اى مكرمين فقال
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية اى اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم بالتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما
اى من الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية
اى واكثرهم لا يعقلون وان حرمته ميتا بالتشديد والتخفيف كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر اى خضع وخشع لمقاله مالك وفيه تنبيه نبيه

اى معظمين

على ان

قابلته على اصل المؤلف

على ان يجب التاديب بين يدى العالم لما روى من ان الشيخ رفى قومه
كالنبى رفى امته وقال اى ابو جعفر لمالك يا ابا عبد الله بحذف الالف
كناية والتعاتة قراءة استقبل القبلة استفهام استرشاد والتقدير
استقبلها وادعو اى الله سبحانه بعد الزيارة ام استقبل القبلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى مالك ولم تصرف وجهك عنه
اى عن رسولك وهو ورفى نسخة صحيحة وهو اى والحال انه وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم عليه السلام اى وسائر الانام الى الله يوم القيمة
اى كما يشير اليه قوله عليه السلام ادم ومن دونه تحت لوائى يوم
القيمة بل استقبله واستشفع به اى اطلب شفاعته وسل وسيلته
رفقضها مرادك وادارها حاجتك ويشفعك الله بتشديد الفاء اى
تقبل الله به شفاعته رفى نسخة فيشفعه اى فيقبل
شفاعته رفى حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك قال الله تعالى اى مصدقا
لذلك فيما قرره مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية جاؤك اى
للمعذرة والتوبة الآية يعنى فاستغفروا الله اى بلسانهم وجنانهم
واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل الله تفخيما لشانه صلى
الله عليه وسلم لوجدوا الله اى ليعلموه توابا رحيما اى مقبولا لتوبتهم
الموصفين حين تاب عليهم ورحمهم لعدم المواخذة على ما صدر عنهم
وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختيانى اى عن مقام
ومرتبته وهو بسين مفتوحة وضم وسكون معجمة فتحتية فكسرة
نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو غنزى
وقيل جهنى مولاهم يروى عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة

قال ابن علية كما كنا نقول عنده الفاحديث وقال شعبة ما رأيت
مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها امة
وحديثها عنها في البخاري وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والحكم
حاليه معترضة بين القول ومقوله ما حدثكم اي ما رويت لكم حدثنا
عن احد اي من اتباع التابعين والا فايوب افضل منه
وقال اي مالك للدلالة على ذلك وحج اي ايوب حجتين
اي مرتين فكنت ارمقه بضم ميمه اي انظر اليه واتامل لديه ولا اسمع
منه اي كلاما يكون عليه او لا اسمع منه حديثا يحدثني به غيرانه كان
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى الطاهر بكى حتى ارحمه اني من كثرة
بكائه وكثرة عنائه سؤقا اليه صلى الله وسلم عليه فلما رايت منه ما رايت
اي من حسن فعاله ما يقتضي بعض كماله واجلاله كتبت عنه اي الحديث
ورويت عنه العلم وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب
ابن ثابت الزبيري وروى عن مالك وغيره وعنه الشيخان وغيرهما
كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المفعول وهو
يسئل ما ذكره وذكره غيره عنده ولونه ان في نسخة فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويتحنى اي يميل ظهره حتى الصعب
بضم العين اي يشتد ذلك على جلسائه اي من اجل مشاهدة شدة
عنائه فقيل له يوما في ذلك اي في تنوين الامر على نفسه بهذا فقال
لو رأيتم ما رأيت اي لو عرفتم ما عرفت من جلالة مقامه وجمال مرامه
لما انكرتم علي ما ترون اي ما تبصرون من اضطراب حالي وتغير مقالي

ولا يبعد ان يكون

ولا يبعد ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة
جلاله في مقام مكالمته كما يقع لقد كنت ارى محمد بن المنكدر اي التيمي المدني
الحافظ يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين
وابو زرعة وعن ابي قتادة قال العلائي والظاهر ان ذلك مرسل
وعن ابي ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام
مسألة الكاد توفي سنة ثلاثين ومائة وكان سيد القراء جملة معترضة
لا الكاد اسأله عن حديث ابدا اي قط الا يبكي من لوعة الاحتراق بلاغة
الافتراق حتى ترحمه اي من كثرة بكائه وشدة عنائه ولقد كنت ارى
جعفر بن محمد اي الصادق كما في نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب
ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله
عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة اي المزاح والتبسم يعني
لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم اصفر بشديد الراء اي تغير لونه وتحول كونه وما رأيته يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اي تردد
اليه زمانا اي كثيرا فما كنت اراه اي اشاهده الا على ثلاث خصال
اني احدى حالات ثلاث اما مصليا واما صامتا اي ساكتا متفكرا
واما بقرا القرآن كان الاولى ان يقول واما قاريا للقرآن ولا يتكلم
الا فيما يعنيه بفتح الياء وكسر النون اي ينفعه في دينه علا لقوله تعالى
والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عليه السلام من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وكان اي الامام جعفر الصادق من العلماء
والعباد اي ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الليل الدين

يخشون الله اى يخافون عقوبته ويهابون عظمته مع اى سائر سلطانه
وجبل اى برمانه سبحانه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اى ابن
محمد بن ابى بكر الصديق التيمى ولد زمن عائشه وسمع اباه وابن
المسيب وعنه شعبه ومالك وابن عيينه لقم وزع بكثر امام قال
ابن عيينه كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد نوفى بالمدينه سنه
ست وعشرين ومائه يذكر النبى صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه
بصيغه المفعول كانه ترفت بضم التوون وكسر الزاى اى سال منه
الدم ولم يبق شئ منه وهو كنايه عن اصفرار وجهه وضعف بدنه
وقد جف لسانه بفتح الجيم وسد بدالفاء اى يبس فى فمه اى
فلم يطق على تمام كلام هيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اعظاما
لمقامه ولقد كنت آتى اى اجئ عامر بن عبد الله بن الزبير اى ابن
العوام العابد الكبير القدر سمع اباه وجماعه وعنه مالك وطايفه قال ابن
عيينه اشترى نفسه من الله ست مرات لو ربح بعد العشرين
ومائه فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بكى اى كثيرا حتى لا يبقى
فى عينيه دموع ولقد رايت الزهرى وهو محمد بن شهاب وكان
من اجلا التابعين رباه الضحاك اى يتبسم فاذا ذكر عنده حديث
النبى صلى الله عليه وسلم خشع اى خاف وخضع وتواضع كذا فى
شرح هنا والظاهر انه مكرر لما سياتى فى الفصل الذى يليه وكان
عبد الرحمن بن مهدى وقال الزالى ما رايت فى يده كتابا يعنى
كان حافظا اذا قرا حديث صلى الله عليه وسلم امرهم اى الناس او اصحابه
بالسكوت اى راعام لحرمته وعنايه لفهم مقوله وقال اى عبد الرحمن
مقتبسا من القران لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى يعنى

على الارض

على الارض اربعين سنه فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكى فان
البكا هو الشفا من عنا الشفا والمعنى استمر على البكا حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه اى حذرا من رؤيته على تلك الحاله المحزنه وروى
عن قتاده انه كان اذا سمع الحديث اى حديثه عليه السلام احزنه
العويل بفتح المهمله وكسر الواو اى صوت الصدر بالبكا والزويل
بفتح الزاى وكسر الواو اى القلق والعنا واصل الزويل عدم الاستقرار
فقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا ولما كثر على مالك الناس
اى اجتمعوا عليه بكثره بعد ما كانوا يوصف قلته قيل له لو جعلت
مستملیا للحديث اى مبلغا للناس يسمعهم من الاسماع اى
ليسمع القوم كلامك لكثرتهم وبعد بعضهم وحواب لو مقدر اى لكان
حسنا او معناه التمنى اى تمنينا جعلك احدا مستملیا فقال قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اى
توقيرا له وتكريما وتعزيرا له وتعظيما وحرمته حيا وميتا سواء الان
فناءه رفع الحقيقه بقاء فانه حى يرزق بدار بقاء وكان ابن سيرين
من اجلا التابعين ربما يضحك اى يتبسم فاذا ذكر عنده حديث
النبى صلى الله عليه وسلم خشع اى خاف وخضع وتواضع كذا فى
شرح هنا والظاهر انه مكرر لما سياتى فى الفصل الذى يليه وكان
عبد الرحمن بن مهدى وقال الزالى ما رايت فى يده كتابا يعنى
كان حافظا اذا قرا حديث صلى الله عليه وسلم امرهم اى الناس او اصحابه
بالسكوت اى راعام لحرمته وعنايه لفهم مقوله وقال اى عبد الرحمن
مقتبسا من القران لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى يعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذا فوق صوت راوي حديثه وتناول انه يجب كم اي اي لاجلسم
عند قراءة حديثه اي رواية بعد مماته ما يجب له عند سماع قوله
اي كلام نفسه في حال حياته **فصل** في سيره
السلف اي طريقتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسنته تعلم اراد بالحديث قوله وبالسنة فعلم حدثنا
الحسين بن محمد الي فظ اي ابن سكره ثنا ابو الفضل بن خيرون
بفتح اوله المعجمة فسكون تحتيه فضم راء ثم نون وقد تصرف ثنا ابو بكر
البرقاني بفتح الموحده هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد
بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف
وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق
الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس
وعشرين واربعمائة وغيره انما من المشايخ حدثنا ابو الحسن
الدارقطني بفتح الراء وسكون وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام
المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد ثنا علي بن مسبر بفتح ميم وسكون
موحده وكسر معجمة ثنا احمد بن سنان بكسر اوله وتنوين آخره
القطان بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطي
روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه
يزيد بن هارون وهو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام
قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رأيت احفظ منه
وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلوة عبد الصلى الضحى ست عشرة
وقد عمي ثنا المسعودي اي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام

روى عنه

روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة
عن مسلم البطين بفتح الموحده وكسر المهملة ابو عبد الله الاعمى
ابن مسعود حديثه الذي رويته لكم عنه عليه السلام سلم ابن عمران الكوفي يروي
عن ابي وائل وعلي بن الحسين وابي عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن
عون وثقه احمد وغيره عن عمرو بن ميمون هو الاودي يروي عن
عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة قال اي عمرو بن ميمون
كما في رواية الدارمي اختلفت الى ابن مسعود اي تردد الى خدمته
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لصريح
اسمه وكانه كان يكتفي بضمير رسم الا انه حدث يوما اي وقتا من زمانه
مجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب بفتح
فسكون اي غلبه غم ما خذ بالنفس حتى رأيت العرق يتحدر بشديد
الدال وفي نسخة يحدر بالنون اي سيل نازلا عن جبهته اي
من جبهة كثرته ثم قال اي ابن مسعود حديثه الذي رويته لكم عنه عليه السلام
هكذا اي بهذا اللفظ ان شاء الله اي لكمال احتياطه او فوق ذا اي
تقليل او ما دون ذا اي بعض شيء او ما هو قريب من ذا اي مما
اقوله في نقل هذا او هذا الكلام ثقة من الدخول في قوله عليه السلام من
كذب علي فليتبوأ فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء
ايضا اذا حدث به قال مثله وكان انس اذا وزيد في نسخة حدث
قال او كما قال وفي رواية فتربد وجهه سربد الوجه اي وتغير لون
وجه ابن مسعود الى غبرة وهي سواد مشوب ببياض قال الزبيدة
لون الى الغبرة قال الهروي يقال تربد لونه اي تغير وصار يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرماد وفي روايه وقد ورد في نسخ فقد تعزعزت عيناه اى امتلات
عينا ابن مسعود وتعابر دموعهما فيهما من العزعزه وهى في الاصل
ان يجعل المشروب في الفم ويردد الى الحلق من عيزان يبلغ ومنه حديث
ان الله يقبل توبة العبد مالم يعز عزاى مالم يبلغ روحه حلقوم
تشبيها لها بالشئ الذى يتعز عزه المريض وانتفخت اوداجه جمع
ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التى يعطفها الذابح
وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم مصغر قوم بالقاف اى مقدام
في المعركه وعن على انا ابو الحسن القوم اى المقدام في الراى
وهو في الاصل فحل الابل والمعنى انا فيهم بمنزلة الانصارى قالت
المدينه اخرج له الترمذى فقط ومالك ابن انس وهو امام دار الهجره
على ابى حازم بكسر الزاى وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج
احد الاعلام يروى عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك
وابو ضمره قال ابن حزيمه فقه لم يكن في زمانه مثله وهو بحديث اى
والحال ان ابا حازم بحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فجازه
اى فجاز الموضع او الشيخ وهو بمعنى جازبه وجاوزه والمعنى
لم يحلس الله لساحذ الحديث عنه وقال اعتذارا لمن اورد عليه السوال
بلسان المقال او ببيان الحال انى لم اجد موضعا اجلس فيه اى
متاو باذكرت ان آخذ اى اسمع والجهل حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا قائم قال الدلجى والعجب منه رحمه الله انه كان
مع مبالغته في تعظيم حديث رسول الله عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينه
وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله

عليه وسلم مشروطا

عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما ايكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعى
كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في سنة
عمر حتى وجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فكنت سنة استخير الله
في مخالفته واما خالفته سعى به الى السلطان فامره بان يخرج
من مصر فقال له اجلنى ثلاثة ايام فاجله فقبل الثالث مات السلطان
فكث الشافعى واتف كتبه الحديده بها الى ان توفى بها تاسع عشرين
جمادى الاخره سنه اربع ومائتين رحمه الله انتهى ولا يخفى ان المجتهد
اسير الدليل واصول الفقها مختلفه في التعليل فمذهب مالك ان
عمل اهل المدينه بناء على انهم اخذوا عن اباءهم من المهاجرين والانصار
التابعين سيد الابرار مقدم على حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل
علمهم بمنزله اجماعهم وهذا شبه اصلا من اصول علمائنا الحنفيه وهو
ان الراوى اذا عمل بخلاف روايته دل عمله على ان حديثه منسوخ
او توهم في نقله ورجع عنه لتعقله وتظير هذا عمل اهل مكة في الطواف
بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه
مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعى في
حق مع قله ادبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوه
وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل
للمتقدم بلا شبهه وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو
الذى لا يليق ان يصدر مثله من ارباب الفضل وقال مالك جاء رجل
الى ابن المسيب سعيد بالياء المفتوحه وقد تكسر فسالة اى

الرجل عن حديث وهو اى والحال ان ابن المسيب مضطجع اى
واصل جنبه على الارض فجلس وحدثه ولعله كان مريضا فتكلف
زيادة جلوسه فقال الرجل وددت بكسر الدال الاولى اى احببت
وتمنيت انك لم تتعن بالعين المهملة وتشديد النون اى لم تشغب
ولم تتكلف العنا لنفسك بجلوسك فقال كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع جملة حالية وروى
بصيغة المجهول اى نقل عن ابن سيرين بمنع صرفه للعلمية وزيادة
الياء والنون على مذهب الفارسى وهو احد الاعلام روى عن
ابى هريرة وعمران بن الحصين ولم يسمع منه قاله الدارقطنى ورواية
عنه فى الصحيح وقد تعقب الدارقطنى النووى فى شرح مسلم
فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كبير العلم
ورع العبد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله تسبيح
اوراد فى الليل وترجمته طويلة انه قد يكون يضحك اى مع اصحابه
فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع اى ظاهرا
وباطنا وقال ابو مصعب هو احمد بن ابى بكر بن القاسم بن الحارث
بن زرارة بن مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى
المدنى قاضى المدينة وعالمها سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو
ثقة حجة ولا عبرة بقول ابى حنيفة لابنه احمد لا تكتب عن ابى مصعب
واكتب عمن شئت كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اى طهارة اجلالا له اى
لحديثه عليه السلام وحكى مالك ذلك اى مثل ذلك عن جعفر بن

محمد وهو

محمد وهو الصادق وقد تقدم وقال مصعب بن عبد الله اى ابن مصعب
بن ثابت الزبيرى كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى اذا اراد تحديثه عنه توضأ وهيأ اى تمشط ونحوه
ولبس ثيابه اى غير ثياب البذلة ثم تحدث قال مصعب فسئل
اى مالك عن ذلك اى عن سبب ما ذكر هنالك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المقام مقام تحديثه عليه السلام فيجب
التوقير على الانام قال مطرف بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد
الله بن مطرف بن سليمان بن يسار وابو مصعب اليسارى المدنى
مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروى
عن خاله ونافع القارى وعنه البخارى وابو زرعة كان اذا اتى
الناس مالكا اى وقفوا على بابه خرجت اليهم الجارية اى التى تخدمه
او لاذنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق بشأنه من دخول او خروج
ونحوه فيقول اى الجارية لهم يقول لكم الشيخ تريدون اى اتريدون
الحديث اى نقل الاحاديث النبوية او المسائل اى التفقه بها والاستفهام
للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدلجى على ما لا يخفى عند ذوى الافهام
فان قالوا المسائل رويدا اى نريدها خرج اليهم اى على
هيئته من غير تغيير فى حالته وان قالوا الحديث اى نطلبه دخل
مغتسله اى موضع اغتساله فاغتسل اى غسلا كاملا او
توضأ وضوءا كاملا او معناه فتطهر وتطيب الواو للجمع فلا ينافى
كونه قوله ولبس ثيابا جددا بضمتين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل
المغسول ولبس ساجه بالاضافة الى ضميره اى طيلسانه وقيل

رويدا اى الفروع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخضر منها خاصه وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود
وتعمم اي لبس عمامته ووضع علي راسه رداءه وتلقى بصيغ المجهول
اي يوضع له منصة بكسر ميم وبفتح وبصح نون وتشديد صاد مهملة
سرير العروس وقيل مثل الحجرة العالية وقيل المراد بها الكرسي
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع اي اثاره من التخضع ولا
ولا يزال وقيل المراد ان الظاهر ان الضمير لمالك ينجر بتشديد
الخاء المعجمة المفتوحة ويروى وينجر بالعود ويعاد بالعود حتى يفرغ
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عيزه اي غير مطرف ولم يكن
اي مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما
قال ابن ابي اويس وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي
ابن اخت مالك بن انس يروى عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه
الشيخان وعلي النعوي وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه
النسائي فقيل لمالك في ذلك اي سئل عن سبب ما فعله فمالك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
بالنصب ويرفع برا اي لحديثه عليه السلام الا علي طهارة اي كاملة متمكنا
اي علي حالة فاضلة لا متكئا ومعتمدا علي شقه مائلة قال اي ابن
ابي اويس وكان اي خاله مالك يكره ان يحدث تكسر الدال
المشددة اي يتكلم بالحديث النبوي في الطريق اي سار او وهو
قائم او مستعجل اي خوفا من الحفاظ او الخطاء ومن ثم قيل
قد يدرك المتانى بعض حاجته ومذكون مع المستعجل الزلل وقال

اي مالك

اي مالك اي في تعليل ذلك من احب ان افهم بالتشديد اي الطالب
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالوجه الاتم قال ضرار بن مره
بضم ميم وتشديد راء اي ابو سنان الشيباني الكوفي يروى عن سعيد
بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد الثقات كانوا اي
السلف يكرهون ان يحدثوا اي الحديث كما في نسخ على غير وضوء
اي طهارة ونحوه عن قتادة اي وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة
ولا يفرده الا على وضوء وكان الاعمش اي سليمان بن مهران اذا
حدث اي اراد ان يحدث على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك اي يوما وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مره
كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي ست عشرة مره فقال
صوابه ست عشرة اذ التاء انما تلحق في مثل هذا التركيب ثانيا
جزئيه وهو اي مالك بتغير لونه اي من شدة الالم والصفرة اي وتحول
الى صفرة من الرأس ولا يقطع حديثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي محافظة على الكمال ومراعاة لاجلال فلما فرغ من المجلس اي
مجلس التحديث وتفرق عنه الناس اي العام قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة
مره وانا صابر في جميع ذلك فما صبرت اي هنالك احلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي شئت يوما مع مالك
الى العقيق قال الجوهري كل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق
وقال الحلبي العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهي
على ثلاثة اميال وقيل مسلين وقيل سبعة قاله ابن وضاح وهما عقيقان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احدهما عقيق المدينة عن عن حرانا اى قطع وهو العقيق الاصغر وفيه
بير رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا واوسع وفيه بير عروة الذى
ذكره الشعراء والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بير على مقربة منه وهو
من بلاد مزينة وهو الذى اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال
بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لا على
الخلاف والعقيق الذى جاء فيه انك لبواد مبارك هو الذى ببطن
وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق
موضع قريب من وات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه
ليس المراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة ولعله الاول وفى
بلاد القرب مواضع كثيرة يسمى العقيق والله ولى التوفيق قال
عن حديث فانتهرنى اى زجرنى وقال لا كنت وفى عينى اجل اى
اعظم من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و
نحن نمشى جلبة جالبة وسأله اى مالكا جرير بن عبد الحميد القاضى اى
الصبى يروى عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات وهو
قائم حال من مالك او من جرير فرأى مالك بحبسه فقيل له انه قاض
فقال اى مالك القاضى احق من ادب بصيغة المجهول اى هو الذى
ينبغى ان يؤدب به غيره او ليتعلم الادب قال الدلجى ودب كذا بالواو
والاصل الهمزة يعنى فابدل الهمزة واوا كما فى وكدوا كذا انتهى
لكن الاصل له هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما فى القاموس
زاده على الصحاح وذكر بصيغة المفعول اى وحكى ان هشام
بن الغازى وفى نسخة الغاز بلاياء قال الحلبى هذا هشام بن الغاز

بن ربيعة

بن ربيعة الجرشى يروى عن مكحول وعطاء وقد توفى سنة ست وخمسين
مائة فهو معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله اعلم بذلك وقال
بعض الفضلاء لا نعلم لهشام بن الغازى رواية عن مالك وانما الحكام
عن هشام بن عمار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار
انتهى فاخطأ الدلجى فى جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق
ثم قوله واما ابن الغاز فيما بقى لم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح
لما ثبت فى ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا فى موته قبل مالك
ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل
انه او غيره سأل مالكا عن حديث وهو واقف اى قائم كما سبق
فضربه بعشرين سوطا ثم اشفق عليه اى حزن عليه لما وقع له من الاثم
لاجله فحدثه عشرين حديثا استخفافا لخاطره اليه واما قول الدلجى
اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه
يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاسناد تأويلا
الطالب بما يرى هنا لك قال وفى نسخة فقال هشام وودت
بكسر الدال اى تميلت واحببت لو زادنى سياطا اى كثيرة ويزيدنى
حديثا اى بدل كل سوط قال عبد الله بن صالح الظاهر انه ابو صالح
الجهنى كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخارى وقال الفضل
بن الشعرانى ما رأيته الا يحدث او يسبح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران صفة لهما والاصل استماع بوسط الواو بين
الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا انهم
ليأكلون الا انها لما شابهت الحال توسطتها لتأكيد لصوقها بالموصوف

كما في قوله عز وجل وما ارسلنا في الاولى كتاب معلوم وكان قتادة يستحب
بصيغة الفاعل اى يستحسن ان لا يقرأ اى هو او احد ولا يبعدان
يضبط بصيغة المفعول احاديث رسول الله صلى الله عليه الاعلى وصوم
ولا يحدث الا على طهارة تاكيد لما قبله وضبط في نسخ بصيغة المجهول
فيحصل المغايرة بان يحمل الاول على فعله والثاني على فعل غيره
واما قول الدلجي اى بغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقول
الاقتصار والله اعلم بالحال والاظهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم
الشامل للتيمم ويؤيده قوله وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء جعل حائلا اعترافا بين الشرط وجزاءه اى
اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله عليه وسلم فصل
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم اى تعظيمه وتكريمه وبره اى ومن طاعته
في امره وزجره براله اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه
لتخصيص الدلجي هنا بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد
شمس وبني نوفل وان خص الاولون بالخمس وذريته اى
نسله وعترته الشاملة للحسنين واولادهما من الائمة وغيرهم
بعناية وامهات المؤمنين ازواجه اى زوجاته الطاهرات
وهني عائشة الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت الفاروق
وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة
وام سلمة بنت ابي اميه وميمونة بنت الحارث وزينب بنت
جحش زمعة وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدلجي
وكان الاولى ان تقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء كما خص عليه

بتشديد الضاد المعجمة

بتشديد الضاد المعجمة اى وحث وحرض على برهم عليه السلام اى في احاديث
كثيرة وسلكه اى مسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم اى بالقول والفعل
كما وجب عليهم قال ابن القفاعي السلف الصالح هم الصدر الاول من
التابعين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف
تعليل لامرهن بالامور الاهم ونهيهن عن ان يفترفن المأثم صونا
لاعراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفير
البين عنها وترغيبا فيما امر من تجلافها ولعله سبحانه خاطبهن بخطاب
الذكور لان لانهن في مقام الكمال كانهن في خلال الرجال كما قال تعالى
في حق مريم وكانت من القانتين وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذي
وابن ماجه عن ابي موسى والاظهر ان فيه تغليب ليشمل بقية آله واهل
بيته ولذا قال اهل البيت نصب على النداء او المدح ونطهركم عن
الاخلاق الدنيه والاحوال الرديه تطهيرا الى بلوغا كثيرا والرجس على
ما قال الزهري اسم لكل مستقذر من عمل وارد باهل البيت هنا
النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وروى ذلك عن ابن عباس
وعن ابي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم علي وفاطمة
والحسن والحسين اقول ولا مانع من الجمع واما تخصيص الشيعة
اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بما ورد انه عليه السلام خرج غداة
يوم وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسن
فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب

شكم الرجس اهل البيت ونطهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة مردود بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الآية
وما بعدها والحديث انما هو موذن بانهم من اهله لان غيرهم ليس باهله
وقال تعالى وازواجه امهاتهم تشبيها بهن بالامهات في وجوب
تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا وليس بعيدا الى بناتهن فالبنات في غير ذلك كالاجنبيات
ولذا قالت عائشة بنسا امهات النساء اردت البنين انما كن امهات
الرجال لا البنين محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليه وهذا الحكم غير متحقق
في حق النساء لا البنين لو كن امهاتهن لما جوز تزوج بناتهن اخبرنا
الشيخ ابو محمد ابن احمد العدل مبالغة العادل من كتابه متعلق باجازتنا
وكتب من اصله اي المروي عن مشايخه انا اي حدثنا ابو الحسن
المقرى بالمعرة في آخره وقد تخفف اي معلم قراءة القرآن الغرناطي
منسوب الى غرناطة بفتح الغاء وسكون الراء وفتح نونين معجمة ناحية
بالمشرق حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف بفتح الخاء
المعجمة وتشديد الفاء الاولى قالت حدثتني ابي ثنا اي قال حدثنا حاتم
بكسر الفوقية وهو ابن عقيل بالتصغير ثنا يحيى هو ابن اسمعيل
ثنا يحيى هو الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء النسبة
ثنا وكيع اي ابن الجراح احد الاعلام يروي عن الاعمش وغيره وعنه
احمد ونحوه قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن
مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لعلت انه ارجح من سفيان
وقال احمد لما الى حفص ابن غياث القضاء هجره وكيع عن ابيه اي

الجراح

الجراح بن مليح بن عدي الرواسي وثقه ابو داود ويروي بعضهم عن سعيد
بن مسروق اي الثوري يروي عن ابي وائل والشعبي وعنه ابناه
سفيان ومبارك وابو عوانة وعنه احرز له الائمة الستة عن يزيد بن
حيان بفتح الحاء المهملة فتحتية مشددة ابن سميط بتقديم الميم على الفوقية
الكوفي احرز له مسلم وابو داود
والنسائي عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذكركم الله بفتح الهمزة وضم السين اهل بيتي بالنصب على التزع
الخافض وفي نسخة طبق رواية احرى في اهل بيتي اي اسالكم الله
في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او واقسم عليكم بالله
ان يراعوني في اهل بيتي ثلاثا اي قالها ثلاث مرات مبالغة في
الحث على احترامهم فقلنا لزيد وهو ابن ارقم راوي الحديث لان صاحب
البيت ادرى بما فيه من اهل بيته اي من المراد بهم في هذا الحديث
قال ان علي وال جعفر وال عقيل وهم اولاد ابي طالب وال عباس
وفي نسخة وآل العباس والمراد هم وآلهم ممن يرجع آلهم في
النسب مآلهم وقد يعجم الاول كما في قوله تعالى ال موسى وال هرون
لعمهما نسانهما ثم اعلم ان هذا الحديث في مسلم اخرجه في الفضائل
واخرجه النسائي في المناقب وبوا خرجه من النسائي الا انه اراد
التنويع في الروايات لان هذا من شان الحفاظ ان الحديث
اذا كان في الكتب او احدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب انما
يصنعون هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع
او الاخبار او التحديث او لكون الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف
عند اربابه والله اعلم وقال عليه السلام اي فيما رواه الترمذي عن زيد

بن ارقم وجابر وحسنه انی تارک فیکم ای سننا عظیما فما موصولة صفته
ان اخذتم بها او موصولة والشرطیة صلته ای ان تمسکتم به وعملتم به
ویروی ما ان تمسکتم بهن تضلوا ای عن الحق بعده ابدا کتاب الله
وعترتی اهل بیتی تفصیل بعد اجمال وقع بدلا او بیانا فانظروا
بعد ابدا ای فتاملوا وتفکروا کیف تخلفونی تحذف النون والشدد
ای کیف تعقبونی فیهما ای فی حقهما او وقع فی اصل الدیلمی کتاب
الله وعترتی بسمن الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمده
ثم المراد بعترته اخص قرابته وقیل المراد علماء امته فالتمسک بالقران
التعلق بامره ونهیه واعتقاد جمیع ما فیه وحقیته والتمسک بعترته
محبتهم ومتابعة سیرتهم وقال علیه السلام لا یعرف روایه معرفة الی آخره
براءة من النار ای من الم حرها وسقم بردها وحب آل محمد جواز علی
الصراط بفتح الهمزة جلک المسافر بر حصه المرور والعبور ای سبب
سهوله مجاوزته عن الصراط والولایة تصح الواو ای النصره والاعانه
والمحبة والمحبه لال محمد امان من العذاب وبکسر ها لغة ایضا کما قری بها
فی السبعة قوله تعالی مالکم من ولایتهم من شئ فقد قراها حمزة بالکسر فقول
الدیلمی واما بکسر ها فمن الولایة بمعنی الملک لیس فی محله مع ان الولایة
قد تاتی بمعنی تولی الامر وضد التبری وبمعنی المحبة ومنه ما ورد اللهم
وال من والاهم وقال بعض العلماء معرفتهم هی معرفة مکانهم ای مکانتهم
وقربهم من النبی صلی الله علیه وسلم ای نسبا وحسبا فاذا ورد فی
نسخة واذا عرفتهم بذلک ای بما ذکر وقربه ورتبة عرف وجوب حقهم
فی التکریم وحرمتهم فی التعظیم بسببه ای بسبب نسب النبی الکریم علیه التحیة
والتسلیم

مقابله علی اصل المولف

والتسلیم وعن عمر بن ابی سلمة کما رواه الترمذی وهو ربیب علیه السلام
وابن اخیه من الرضاعة ارضعتهما لوبیه مولاة عمه ابی لهب ولد بالحبشة
لما نزلت ای هذه الآیة انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت
الآیة وذلک ای نزولها کان فی بیت ام سلمة ای زوجة علیه السلام ام
الراوی وهی احدی امهات المؤمنین لو قیت فی امرة یزید دعا فاطمة
وحسنا وحسینا فجللهم والجلة معترضة وصواب لما ای غطاهم به
قدام وجهه وعلی خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بیتی فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا وعن سعد بن ابی وقاص کما رواه مسلم
لما نزلت آیة المباهلة ای الآیة عنه مفاعلة من البهلة وهی اللعنة فاذا
اختلف قوم فی شئ اجتهدوا فقالوا لعنة الله علی الظالم منا
وانا رکم ونسا ءنا ونسا رکم وانفسنا وانفسکم ثم نبتهل ای نتضرع
الی الله فنجعل لعنت الله علی الکاذبین دعا جواب لما ای طلب
النبی صلی الله علیه وسلم علیا وحسنا وحسینا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلی ای الاقربون فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا وقال
النبی صلی الله علیه وسلم ای کما مر فی علی ای فی حقه من کنت
مولاه ای ولیه وناصره فعلی مولاه ای یدفع عنه بالحجة قال
الشافعی یعنی بولاء الاسلام قال تعالی ذلک بان الله مولی
الذین آمنوا وان الکافرین لا مولی لهم والاظهر والله اعلم قوله
لقوله تعالی انما ولیکم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون
الصلوة ویؤتون الزکوة وهم راکعون لما روی انها نزلت فی
علی کرم الله وجهه وانما اتی بصیغة الجمع لتعظیمه او المراد به هو وامثاله

فیه من یعتبر بما جاء فی من اصلح فقد تقبل قالوا نعم

شبکة الألوکة www.alukah.net

مع ان العبره لعموم اللفظ لا لخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى
ان الحديث بمعنى البر والصله ومراعاه الدم ومنهم من ضعفه و
قال ابو العباس معناه من احبني وتولني فليتوله وقال الحافظ
ابو موسى اى من كنت انا مولاه فعلى يتولاه فتل وكان سببه ان
اسامه بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عليه السلام الحديث وقال النبى صلى الله عليه وسلم
على ما روى احمد عن ابى ايوب الانصارى انه عليه السلام قال فى على
من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه اى احب من احبه
وراعاه وعاد من عاداه اى ابغض من ابغضه وما رضاه قال فى
الكشاف الموالاه خلاف المعاداه مفاعلة من الولى وهو القرب
كان المعاده مفاعلة من العدو وهو البعد وقال كما رواه مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال فيه لا يحبك الا مؤمن اى كامل الايمان ولا
يبغضك الا منافق اى ناقص الايقان وقد روى عدى بن ثابت
عن زر بن حبيش عن على رضى الله عنه قال عهد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد
فى بعض الاحاديث النظر الى وجه على عباده وقال للعباس كما روى
ابن ماجه والترمذى وصححه والذى نفسى بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان اى على وجه الاحسان حتى يحبكم الله ورسوله
والخطاب لاهل بيت النبوه ومن اذى عمى يعنى العباس فقد
اذانى اى فكانه اذانى وانما عم الرجل صنو ابيه اى مثله فان اصلهما
واحد فهو كالعلة لكون حكمهما فى الايذاء سواء واصل التخلقان تخرجان

من اصل واحد

من اصل واحد ومنه قوله تعالى ويجعل صنوان وغير صنوان فالاخ
صنو لاخيه والشقيق وقال للعباس كما روى البيهقى عن ابى اسيد
الساعدى اعد بضم همزه وصل وضم الدال امر من عد يعد واى تين
عذره وهى اول النهار مع ولدك بفتحتين وبضم فسكون اى اولاد
من ذكور واناث لشمول الولد لهما فجمعهم اى عذوه عليه وجللهم
بالجيم وتشديد اللام الاولى اى غطاهم النبى صلى الله عليه وسلم
بملاءته بضم اوله وكسره اوكسائه وقال اللهم
هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء اى اولاده اهل بيتى فاسترهم من النار
اى فى دار القرار كسترى اياهم اى فى هذه الدار فامنت بتشديد الميم
اى فالت آمين اسكف الباب بضم الهمزه والكاف وتشديد الفاء اى
عتبته وحوائط البيت اى جدرانه المحيطه به من جميع جهاته آمين
آمين اى مكررا وهو مقول على وجه التاكيد او من طريق التجريد وهو
بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم
مبنى على الفتح معناه استجب وفى الحديث آمين خاتم رب العالمين
اى طابعه على العباد وكانه خاتم الكتاب لصونه من الفساد وكان
اى النبى عليه السلام كما فى البخارى عن اسامه ما خذ بيد اسامه ابن زيد
اى ابن حارثه مولاه مر الحسن اى وبيد الحسن بن على ويقول
اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا بضم
القاف اى راعوه واحترموه فى اهل بيته وقال اى الصديق ايضا
كما فى الصحيحين والذى نفسى بيده لقرابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الى ان اصل اى صلتهم من قرابتى اى من صلة اقاربى لقرب

بكسر الصاد وقد تضم

مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال صلى الله عليه وسلم كما روى الترمذي وحسنه وابن ماجة عن علي بن مرة احب الله من احب حسنا وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسينا والخبر دعائية ولا يبعد ان يكون خبرية وقال كما تقدم مرارا من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما اي واحب ابا هما عليا المرتضى وامهما فاطمة الزهرا كان معي اي مشاركا لي في درجتي اي في جواري يوم القيمة لان من احب قوما حشر معهم وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهان الله رواه الترمذي وحسنه عن سهل بن ابي وقاص بلفظ من برد هو ان قريشا اهانه الله لانهم افضل بني ادم احمالا وهم ولد النضر بن كنانة من بني اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي حثمة قدموا قريشا اي في الخلافة ونحوها ولا تقدموها بحذف احدى التائين وقال عليه السلام كما في البخاري لام سلمة لا تؤذيني في عائشة اي لفضلها نسبا وحسبا روي ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يلتمسون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نساء النبي عليه السلام كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نسائه عليه السلام فكلم حزب ام سلمة ام سلمة ان تكلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقول للناس من اراد ان يهدي الى النبي عليه السلام فليهده حيث كان فكلمته فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة

الاعالية

الاعالية وتمام الحديث في الصابيح وعن عقبة ابن الحارث الكاني البخاري رايت ابا بكر اي الصديق رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه حملة حالية وهو اي ابو بكر يقول بابي اي افديه بابي شبيه بالنبي اي هو شبيه به في كثير من الوجوه ليس شبيها بعلي اي في بعض الوجوه وعلي يضحك اي فرحا بتعمل الصديق وقوله الدال على انه الصديق في مقام التحقيق وممن كان شبيها به عليه السلام من اله جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير اله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له كالبس بن ربيعة بن مالك السامي بالسين المهملة قبل معاوية بين عينيه واقطعه قطيعة وكان انسي اذا راه بكا وسياتي قريبا ذكر كالبس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التذهيب في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد التعزية ثم قال ائتوني ببني اخي فجئ بنا كاننا افراخ فقال ادعوا لي الحلاق فامره فحلق رؤوسنا ثم قال اما محمد فشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله فشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقته فجاءت امنا فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والاخرة هذا والحسن بن علي كان شبيها بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رضي الله عنه وروى

عن عبد الله بن حسن اى ابن حسن كما فى نسخة وهو ابن على بن ابى طالب
يروى عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن عيينة اخرج له
اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة قال اتيت عمر
بن عبد العزيز اى ابن مروان بن الحكم فى حاجة فقال لى اذا كان
لك حاجة فارسل الى اى احدا او اكتب اى لى كتابا واذكر حاجتك
ويروى او اكتب الى قال استحيى من الله ان يراك وفى نسخة
ان اراك على بابى وعن الشعبى فيما رواه الحاكم وصححه البيهقى وغيره
صلى زيد بن ثابت اى الانصارى على جنازة ام كلثوم بفتح اللام
بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكرمه
وتعظيما خل عنه اى دع الركاب وتباعد منه يا بن عم رسول الله صلى
فقال اى ابن عباس هكذا نفعل وفى نسخة هكذا امرنا ان نفعل
بالعلماء اى اكراما واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
بصيغة المفعول اى امرنا الله ورسوله ان نفعل باهل بيت نبينا
صلى الله عليه وسلم وراى ابن عمر محمد بن اسامة اى ابن زيد ابن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليت هذا عبدى بفتح اولم
وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهى كما فى المطامح
رواية البيهقى ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون والاول اوهم
انتهى وقال المزنى بالنون هو المشهور قال الحجازى وهو الصحيح
فى الشفا، قبل وكذا فى البخارى الذى سمع على الفراوى بالقلم فقيل له
اى لابن عمر هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه اى الطرقة ونفخ
بيده الارض اى حياء مما صدر عنه وقال اى ابن عمر فى حقه ويراه

رسول الله صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه اى كحبه اباه اسامة وقال الاوزاعى
كما حكى ابن عساكر فى تاريخ دمشق وحلت بنت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ومولاه واسمها فاطمة على عمر بن عبد
العزيز اى حين كان امر المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك
بن مروان او فى ايام خلافته ومعها مولى لها يمسك بيدها اى لقودها
لكبرها والضعف بعيرها فقام لها عمر اى ابن عبد العزيز ومشى اليها
اى خطوات حتى جعل يدنيها وفى نسخة يدنيها بين يديه ويداه فى
ثيابه اى نادبا معها ومشى لها حتى اجلسها على محجلة بفتح اللام
وهو موضع التكرمة وهو الذى نهى الشارع عن المجلوس فيه بغير اذن
صاحبه بكسرها المحل الذى يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت
الظاهر المسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة فى السجود وجلس بين يديها
اى متوجها اليها وما ترك لها حاجة الا قضاها لكونها بنت حبه ومولاته
صلى الله عليه وسلم ولما فرض عمر بن الخطاب اى فى ديوان الارزاق
على ما رواه المزنى وحسنه لابنه عبد الله فى ثلاثة الاف اى من
الدراهم ولاسامة فى ثلاثة الاف وخمسمائة اى زيادة على ما فرض
لابنه مع ان كلا منهما صحابى ابن صحابى وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية
على احد وكان التفضيل بحسب المراتب فى المناقب لا على عدد الرؤس
كما فى زمن الصديق قال عبد الله لابيه لم فضلت احب اسامة على
بما فضلته فو الله ما استغنى اى اسامة الى مشهد اى من المشاهد فقال
اى عمر له اى لابنه ان فضلته لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى
الله عليه من ابيك قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما فى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الصحيحين عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب
اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر وتعل
زيدا كان احب الموالي اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب اقاربه فلا
تعارض واسامة احب اليه منك اي من حيثية كونه ابن مولاه فاثرت
اي اخترت بالتقديم والتخصيص حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبي بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز ان يكون مضموما
مصدر حب قال الحلبي الحديث في البخاري في البجرة عن نافع مولى
ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين الاولين اربعة الاف وفرض لابن
عمر ثلاثة الاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم تقصته من
اربعة الاف فقال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه
ولعل ما نقله القاضي كان اولا وما في الصحيح كان آخرا انتهى ولا
يخفى انه لا مانع من الجمع في وقت واحد فيما ثم قال وقوله ما جر به
ابواه فيه نظر لان ام زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر واجيب
بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب وبلبع معونة اي بن ابي
سفيان كما روى ابن عساكر ان كلبس بن ربيعة قد سبق ذكره
بسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم اي في الصورة فوجه معاوية اليهم
فلما دخل عليهم من باب الدار قام عن سريره وتلقاه اي بالاقبال
بين يديه والمعقول لديه وقيل بين عينيه اي ما بينهما وافظع
المرغاب بهم مكسورة وقد يفتح فراء ساكنة فمعجمة موحدة موضع اي
جعلهم افظع ما يفزع به انتقاما لسبهم بفتحتين ذي لنا بهم صورة
رسول الله بالاضافة صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله وهو ابن انس

صاحب المذهب

صاحب المذهب لما ضربه جعفر بن سليمان اي ابن علي بن عبد الله بن عباس
فهو ابن عم ابي جعفر المنصور يقول بعضهم له انه لا يرى الايمان لبيعتكم
شيئا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده ونال منه
ما نال اي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت
منه وحمل اي الى بيته مغميا اي عليه كما في نسخة وحمل عليه الناس
جواب لما فافاق اي من غشيته فقال في نسخة وقال اي
لمن حضره اشهدكم اني جعلت ضاربي اي الامر بضربه في حل اي
في براءة من ضربه اياي فقيل اي مالك بعد ذلك اي بعد حمله
في حل عن سبب من ضربه اياي هو مالك وبروى فقيل له في ذلك فقال
خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان
يدخل بعض اله اي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه النار
بسببي وقيل ان المنصور افاده من جعفر اي طلب ان يقتص له منه
ويقيده ففيه تجوز والمعنى اراد ان يؤدبه بقتله او به مع مالك فقال له
اي مالك اعوذ بالله اي من ذلك والله ما ارتفع منها اي من اسواطه
سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم نزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش
بمثناتين مفتوحة وسين معجمة هو ابن سالم الاسدي الخياط بالحاء
المهملة والنون المكروه المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على
اثني عشر قولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الساطبي
وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته يروي عن حبيب بن ابي
ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه احمد وعلي واسحق وابن معين

وبروى صاحبي ص

والعطاردی قال احمد صدوق ثقہ ربما غلط وقال ابو حاتم ہو وشریک
فی الحفظ سواء وفی المیزان اثنان غیر ما یقال لکل منہما ابو بکر بن عیاش
قال الانطاکی مات فی جمادی الاولی سنۃ ثلاث وتسعین ومائتین
ولہ ست وتسعون سنۃ اخرج لہ البخاری والاربعۃ نوانا ابو بکر
وعمر وعلی لبدات بجاجۃ علی قبلہما ای قبل الشیخین من رسول
اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وہذا لہ وجہ وجیہ فی الاقدیم من ہذہ الحیثیۃ
واما قولہ ولان اخر بفتح ہمز وکسر خاء معجمۃ وتشدید راء ای لان اسقط
من السماء الی الارض ای من المقام الاعلی الی المکان الادنی احق
من ان اقدم علیہما ای فی الافضلیۃ فدفع توہم التفضیل فی القضیۃ
ثم فیہ انہ یجب علی التابع ان تقدم من قدمہ المتبوع ولذا اذن عمر
رضی اللہ عنہ بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابی سفیان
حین اجتمعوا علی باب عمر فقال ابو سفیان للعباس اما ترید ان
ان یقدم علینا الموالی فقال العباس الذنب مناخیب تاخرنا فیما
کان یجب التقدم علینا وہذا الذی اختارہ ابن عباس رای ام والا
فالجمہور ان الافضل یستحق التقدیم فی کل شیء فتامل وقیل
لابن عباس کما رواہ ابو داود والترمذی وحسنہ ماتت فلانۃ
لبعض ازواج النبی صلی اللہ علیہ وسلم ای وسمت باسمہا الا
ان الرای نسیہا فسجد ای لعظم المصیبۃ وفقد الاعزۃ ولا یبعد
ان یکون المراد بسجد صلی رکعتین لقولہ تعالی واستعینوا بالصبر
والصلوۃ فقیل لہ ای لابن عباس اتسجد فی ہذہ الساعۃ بہمزۃ
الاستفہام التعجبیۃ بناء علی مخالفۃ العادۃ العرفیۃ فقال ای

لقرابتہ ای القریبۃ
ویروی نقرباۃ
ہ

ای ابن عباس

ای ابن عباس انسی قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا رایتم ایۃ
ای علامۃ خارقۃ للعادۃ من نحو کسوف وخسوف وسفرۃ ریح وکثرۃ
ظلمۃ فاسجدوا ای فصلوا وای ایۃ اعظم ای خطرا واہم فقد رای من
ذہاب ازواج رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ای واحد وبعد واحدۃ
طیب النفس من اخص اصحابہ واقرب احبابہ وکان ابو بکر وعمر ای
مع جلالتہما یزوران ام ایمن ویسمیہا برکۃ مولاۃ النبی صلی اللہ علیہ
وسلم ویقدم ترحمہا ویقولان کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
یزورہا ای فیتعین علینا زیارتہا بترکہا وتاسیا بزیارتہم ایاہا ولما
وردت کما روی ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابی وقاص مرسلا قال
لما وردت حلیمۃ السعدیۃ ای ام من الرضاعۃ علی النبی صلی اللہ
علیہ وسلم ای زائرۃ مسترفدۃ وفی سیرۃ الدمیاطی ان انوار ذہ علیہ
انا ہی انتہا السیما اخت من الرضاعۃ بسط لہا ردائہ وقضی ای
نفذ حاجتہا رعایۃ لحرمۃ الرضاعۃ وفی الحدیث حسن العہد من الایمان
فلما توفی ای رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قدمت وفی نسخۃ صحیحۃ وفرت
ای ام او اخت من الرضاعۃ علی ابی بکر وعمر فصنعا بہا مثل ذلک
ای مثل صنیع علیہ السلام فی الاکرام ومزید الانعام ومراعاۃ لحرمتہا
وتاسیا برعایتہم اعلم ان العلامۃ ابا محمد عبد المؤمن بن خلف
الدمیاطی انکر اسلام حلیمۃ وقال ان ہذہ القصۃ للسیما انتہا لکن
رد علیہ مغلطای فی مؤلف سماہ النخفۃ الجسیمۃ فی اسلام حلیمۃ
فلیکن الجمع بینہما فی القضیۃ واللہ اعلم بالحقیقۃ والتحقیق بالصواب

والحدیث رواہ مسلم ہ

فصل ومن توقیرہ ای تعظیمہ وبرہ ای ومن احسانہ

عليه السلام لتوقيرا صحابه وبرهم ومعرفة حقهم اى حقوقهم من فتح البلاد
ودفع اهل الفساد والضال لوقائع العلوم الى اصناف العباد والاقتداء
اى فى افعالهم واقوالهم لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وحسن الثناء عليهم اى اجمالا كما قال تعالى رضى الله عنهم و
رضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل كما لا يجهل عليهم السلام واجلالا
والاستغفار لهم لقوله تعالى والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الآية والامساك عما شجر اى اختلف بينهم
وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فلمصيبهم
اجران ولمخطئهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبى رحمه الله
وسلم لاحدى الحسنيين اصابه والاخرى اجتهاد رام صوبا فاجلا
وفى الحديث اذا ذكر اصحابى فامسكوا وفى حديث اخر اياكم وما شجر
بين اصحابى ومعاداة من عاداهم اى من الرافضة والناصبة لان
الصحابة لاشك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لى وليا فقد
آذنته بالحرب والاضراب اى الاعراض عن اخبار المورخين
بفتح الهمزة وكسرها اى عما نقله اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح
بل كذب صريح وجهلة الرواة اى ممن نقلوا الحكايات من غير التفات
كالرافضة اى الطائفة التى رفضوا محبة الصحابة وضلال الشيعة ان
من زعم متابعة على ومتابعته وهو برئ منهم ومتعبد عنهم واصل
الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ الآية ويطلق على الفرقة الذين
يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اى اهل محبته

والمبتدعين اى فى الدين كبعض المعتزلة القادحة فى احد منهم اى الطاعنة
فى احد من الصحابة وهم براء وانقياء فيجب ان يسكت عنهم وان يلتمس
لهم الصنع المفعول وكذا فيما نقل عن بعضهم اى فى حقهم من مثل ذلك
اى من موجب طعنهم فيما كان بينهم من الفتن اى المودية الى المحن
لطلب حسن الثناء بلبات اذ كلهم عدول لشهادة الله لهم حيث قال
وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا ويخرج لهم بشديد الراء المفتوحة
اى بجعل لافعالهم اصوب المخارج اى المحامل اذ هم اهل لذلك اى احقاء به
هنالك ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن
كثيرة من كتابه ووحى النبى عليه السلام امته فى تعظيم اصحابه بنحو قوله
لا تسبوا اصحابى بعمهم بقوله عليه السلام لا يذكروا موتاكم الا بخير ولانه
من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف انه يعزر فاعله
او تقبل ولا يغمض لصباد مهملة على صيغة المجهول اى لا يعاب عليه اى
على احد منهم امر اى يطعن به فيه لحديث الله الله فى اصحابى اى
اتقوه فيهم فلا تعصبوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم
وفى الحديث لما قتل ابن آدم اخاه غضب الله الخلق اى صغرهم
وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفى نسخة
بغمض لصباد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل فى معناه اى لصغر او
يخفى واغمض نام وفى الامر والبيع استجازا فالاستجاز او حط من ثمن
بل نذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم وسكت عما وراء ذلك
اى عما من غيره مما لا يليق لهم هنالك كما قال عليه السلام فيما رواه الطبرانى
عن ابن اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابى فامسكوا اى عن الطعن

فيهم وذكرهم بالا ينبغي رفعهم قال الله تعالى محمد رسول الله هو خبر
مبتدا محذوف هو هو والجملة من مبتدا وخبر والذين معه اى من
الصحابة مبتدا اخبره اشداء على الكفار رحماء بينهم اى بالنسبة الى
الابرار وسائر المؤمنين وبومن الثانى راجع لقوله تعالى اولة على المؤمنين
اعزة على الكافرين الى اخر السورة تعنى تراهم ركعا سجدا اى
راكعين ساجدين رفى غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله و
رضوانا رفى سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها سيماهم اى علام
انوارهم لائحة رفى وجوههم من اثر السجود اى من تاثير طاعاتهم
واسرارهم ذلك اى الذى وصفوا به مثلهم اى صفتهم العجيبة
وحالاتهم الغريبة المذكورة رفى التورية ومثلهم رفى الانجيل
مبتدا اخبره كزرع تمثيل مستانف اخرج شطاه لتكون الطاء
وفتحها اى فراخهم من اشطا الزرع اذا افرخ فازره من المؤازرة
اى المعاونة واصل معناه رفى جثة مبناه شازره وقواه فاستغلظ
اى صار غليظا بعد ما كان رقيقا فاستوى على سوقه بالواو
والهمزة جمع ساق بالوجهين اى استقام على قصبه قيل رفى
الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرتهم وقوتهم واستحكامهم حالتهم
حتى اعجب الناس من الابرار ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم من بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا
عظيما هذا وقيل قوله والذين معه كناية عن الصديق واشداء على
الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء بينهم اشارة الى عثمان رضى الله

ركعا سجدا

ركعا سجدا اى على يبتغون فضلا من الله ورضوانا تعميم بعد
تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج الغير رحيث
قال تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال اى عز وجل والسابقون اى
فى مناقب الايمان ومراتب الاحسان الاولون من المهاجرين
وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من شهد
بدرا او الاصبار اهل بيعة العقبة الاولى وكان سبعة والعقبة
الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين قدم عليهم ابو ذراره
مصعب بن عمير الآية اى والذين اتبعوهم باحسان اى اللاحقون
بهم الى يوم القيمة رضى الله عنهم لقبول طاعتهم المرضية ورضوا عنه
بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجرى تحتها
وفى قراءة الكسائى من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقدرين الخلود فى
تعميمها ذلك الفوز العظيم وقال اى عز وعلا وفى نسخة وقال تعالى بعد
رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك اى فى الحديبية تحت الشجرة
وسيمى بيعة الرضوان فقد تغفرت القضية وقال اى الله سبحانه
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قتالهم اعداء الله وابائهم
مع رسول الله وهم عثمان ابن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد
بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وغيرهم الآية اى
فمنهم من قضى نحبه نفض بالشهادة كعثمان وطلحة
وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولم ينثبت معه طلحة يوم احد حتى
اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة اوجب طلحة حدثنا القاضى
ابو على اى ابن سكرة قال اى حدثنا ابو الحسين اى المبارك بن

فمنهم من قضى نحبه اى نذره كحمزة رضى الله عنه ومنهم من هو

بن عبد الجبار الصرفي وابو الفضل اى ابن خيرون قالا اى كلاهما ثنا
ابو يعلى اى البغدادي احمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج
الحره ثنا ابو على السنجي بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب المشهور بالجوربذي
ثنا الترمذي وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن ثنا الحسن
وفي نسخه صحيحه الحسين بالتصغير بن الصباح بتشديد الموحده
وهو البزار برار في اخره ثنا سفيان بن عيينه وهو الامام الجليل
عن زائده اى ابن قدامه ابو الصلت الثقفي الكوفي ثقه حج فمات
سنه ثنتين وقيل ثلاث وستين وقيل غازيا بالروم سنه سنتين ومائه اخرج له الائمه الستة
عن عبد الملك راى عليا وسمع جريرا والمغيره والنعمان بن بشير
وعنه اشعثه السفيانان اخرج له الائمه الستة بن عمير بالتصغير
عن ربعي بكسر راء فسكون موحده وكسر مهمله فتشديد تحتيه بن حراش
بكسر مهمله وتخفيف راء وفي اخره معجمه هو ابو مريم العبسي
سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك الاسجعي حجه قالت
له لم تكذب قط وحلف انه لا يضحك حتى تعلم اين مصيره فما
ضحك الا بعد موته توفي سنه اربع ومائه اخرج له الائمه الستة
عن حذيفه هو ابن اليماني ابو عبد الله العبسي وفي الصحابه
جماعه يقال لكل منهم حذيفه ومنهم من لم ير واليه فلهذا ميزت هذا
بابيه واليماني اثبات الياء فيه افصح من تركها وهو صحابي الصادق
الله عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه الحاكم من عند الترمذي
كما رايت وقد اخرجه الترمذي في المناقب به ورواه ايضا من طرق
اخرى واخرجه ابن ماجه في السنن من طريقين وقد اخرجه ابن حبان

والحاكم

والحاكم من حديث حذيفه ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وصحح اسناده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر هذا امر لطاعتهما متضمن لثنائه عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما
وصدق سيرتهما ومشير الى انهما كونان خليفتيه من بعده وقال
اى النبي عليه السلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر اصحابي كالنجوم
بجامع الاهتداء اذ بهما يهتدي في غياهب الظلم السنيعه
وبهم يهتدي الى محاسن مراتب الوار الشريعه بايهم اقتديتم
اهتديتم ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه فسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون وتعويه قوله عليه السلام العلماء ورثه الانبياء
ثم اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث اخر وقد اخرجه الدارقطني في
الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد
لا تقوم به حجه ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر قال
البزار منكر لا اصل له ورواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع
عن ابن عمر بلفظ فايهم اخذتم بقوله يدل اقتديتم واسناده
ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث
ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلا وقال متنه مشهور واسانيده
ضعيف قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان يذكره بصيغ جزم
لما عرف عند اهل الصناعه وقد سبق له مثل مرارا اقول لم يحتمل
انه ثبت باسناد عنده او حمل كثره الطرق على ترقيه من الضعف
الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به
في فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقه الاحوال وعن انس في رواية البزار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والى بعلى مثل اصحابى زاد البغوى فى المصابيح وشرح السنة فى
امتى كمثل الملح فى الطعام لجامع الصلاح امر بهم صلاح الدنيا وفلاح
العقبى لان صلح الطعام الابدا ى بالملح يحتاج الحاجه الى القدر المصلح له
قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف يصلح وقال الله تعالى انفقوا
انفقوه اوراعوه فى اصحابى اى خاصه لا تحدوهم غرضا اى هدفا
للطعن بعدى اى بعد موتى او بعد غيبتى لانى اقوم لهم بنصرتى فى
حياتى وحضرتى فمن احبهم فبحبى اى اياهم او فبحبهم لى احبهم
ويؤيده قوله ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم وهذا الحب الاعتقاد
والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه فقوله فمن اذاهم
اى باللسان او الاركان فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله
اى فكانه اذاه ومن اذى الله يوشك بكسر السين ويفتح اى يقرب
ان ياخذه اى اخذ شديد ويواخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث
مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله فى الدنيا والاخره ولهم عذاب مهين والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا وقال اى النبى عليه السلام كما رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابى
قال النووى هو من الغوامض وسياتى عن الهم انه عده من
الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكيه وكذا عند
بعض الحنفيه وفى بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر قلو انفق
احدكم اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد فى مسنده عن ابى سعيد
الخدرى مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم مثل احد اى ما لا قدره او انفاقا

مثل ذهبا نصيف ما بلغ اى جميعه مد احدهم وفى نسخه صحيحه مد اصحابى وهو
بضم مهم وتشديد دال وحص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله
كان الرجل يمد كفيه فيملاهما طعاما اى قدر مد طعام احدهم مما انفقوا
فى محلهم ولا نصيفه بفتح لا قارنه من صدق نيه وصفا طويه مع سده
الحاجه وكمال العقل وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف
بفتح فكسر بمعنى النصف سليت النون كما يقال عشر وعشر
وقال الازرنجانى فى شرح الشارق النصف بكسال معروف
وهو دون المد والضمير فى نصفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى
ان احدكم لا يدرك بالنفاق مثل احد ذهبا من الفضيل ما ادرك احدهم
بالنفاق مد من الطعام او نصيفه منه ولعل الحديث مقتبس من
قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجه من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وقال اى فيما رواه الديلمى عن عويم بن ساعدة وابو نعيم فى
الحليه عن جابر من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكه والناس
اجمعين تاكيد لمن ذكر او للناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعد من
الحق والسب والذم من الخلق لا يقبل الله منه اى ممن سبهم
صرفا بفتح الصاد المهمله وسكون الراء اى توبه او نافله ولا عدلا بفتح العين
وسكون الدال اى فديه او مرضيه وقال الماوردى الجمهور على
ان الصرف الفريضه والعدل النافله وعكسه الحسن وقال الاصمعى
الصرف التوبه والعدل العذر ومعنى القبول تكفير الذنوب
بما حال النووى ومعنى العدل انه لا يجدى فى القيام فداء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعتدى به بخلاف غيره من المذنبين الذين سيصيل الله تعالى على من شاء
منهم بان يعذبه من النار يهودى او نصرانى كما ثبت فى الصحيح وفى
الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق
ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم ماخذا يمينا
وشمالا فاذا لم يجد لها مساغا رجعت الى الذى لعن ان كان
اهلا لها والا رجعت الى قائلها وقال كما رواه الطبرانى عن ابن
مسعود اذا ذكر اصحابى فامسكوا اى عن الطعن فيهم وقال كما رواه
الديلمى فى حديث جابر ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم اربعة ابابكر وعمر وعثمان
وعليا فجعلهم خير اصحابى وخير غيرهم بطريق الاولى وكذا
من الامم الاولى وفى اصحابى كلهم خير لحديث خيركم قرنى فهم خيره
الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اى من اختاره الله وقال كما
روى الطبرانى فى الاوسط عن ابى سعيد الخدرى بسند حسن
من احب عمر فقد احبنى ومن ابغض عمرا فقد ابغضنى ما اوتيم
من كريم الشيم وعلو الهمم قال وفى نسخة وقال مالك بن انس
وغيره اى من العلماء من ابغض اصحابه اى بجنانه وسبهم اى
بلسانه والواو بمعنى او فليس لم فى فى المسلمين اى حق
اى فيما ينال من اهل الشرك بعد ما نضع الحرب اوزارها وحكم
ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رحمه الله نفى حق من البغض
الصحابه وسبهم من الفئ اى يخرج بذلك عن جاء من المسلمين
وترع بنون مفتوحة فراء ساكنة فمهملة اصله المفعول اى البعد عن الفئ

فلا حق لم

فلا حق فيه فهو تاكيد لما قبله فيكون العبارة فى قوله مانه الحشر سببيه والاظهر
انه تصنيع الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باتة من القران اذا
نلا ما تحتجابها اى واستدل كل منهم على قوله ذلك بايه الحشر وهى قوله
تعالى والذين جاؤا عطف على المهاجرين فى قوله للفقراء المهاجرين
اى وللفقراء الذين جاؤا من بعدهم حين فوى شان الله او هم تابعوهم
باحسان الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اى فى الدين
الذين سبقونا بالايمان اى آمنوا قبلنا ولا تجعل فى قلوبنا غلا
اى حقدا وغشا للذين آمنوا اى من السابقين واللاحقين
ربنا انك رؤف رحيم بالمحسنين روى عن مالك انه قال ما انتقص
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان فى قلبه
عليهم غل فليس له حق فى فى المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله
على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى
قد بين من له الحق فى الفئ فى هذه الاية ورتبهم على ثلاث منازل
الفقراء المهاجرين والدور اسم للدار يعنى المدينة وهم الانصار والذين
جاؤا من بعدهم يعنى التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار
الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله ولا تجعل فى قلوبنا
غلا اى بغضا للذين آمنوا قال فمن يكن من التابعين بهذه الصفة
كان خارجا من اقسام المؤمنين وقال اى مالك بن انس من غاظه
اصحاب محمد فهو كافر فقال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وعن مالك ايضا
انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفى قلبه غيظ
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية وقال عبد الله

بن المبارك خصلتان اى صفتان كريمتان من كانتا فيه نجا من محن
الدنيا والاخرى الصدق اى مع الحق والخلق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب وفى نسخ ابو ايوب وهى غير صحيحة
السختيانى بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره
من احب ابا بكر اى فحبه فى محله فقد اقام الدين اى بتقدم تقدم
اليقين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اى بينه سبيل الله
واعوان الاسلام وعينه ومن احب عثمان فقد استغنى بنور الله
اى عن الاستضاءة بما سواه ومن احب عليا فقد اخذ وفى نسخة
فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم اى كلهم فقد برئ من النفاق اى فهو مؤمن
كامل صادق فى الوفاق ومن انتقص وفى نسخ ومن ابغض
احدا منهم فهو مبتدع اى صاحب بدعة مخالف للسنة والسلف
الصالح اى من الاكابر الاعلام واخاف اى لا اصيد بفتح اوله وضمه
اى لا يطلع له عمل الى السماء اى لا يقبل منه طاعة حتى يجبهم جميعا
ويكون قلبه اى لهم كما فى نسخ سليما اى من الغل والحقد وفى
حديث خالد بن سعيد اى ابن العاص ابن امية بن عبد شمس
كنيته ابو سعيد وخالد هو عمرو بن سعيد مسعدة قبل وسلم قبل ابى بكر
او قبل على والله اعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الحلبى
وهو صحابى مشهور لكن لا استحضر له شيئا فى الكتب الستة ولا فى
مسند احمد ولا فى مسند بقى بن مخلد وان كان هذا من غيرهم
فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمنقطعا انتهى ووقع

قالت بنت ام خالد وسميها امة كان
الى خالص فى الاسلام وقبل كان راكبا
او نائما ام

بخط شيخ

نسخ

بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوى على هامش حاشية الحلبى
ما صورته وجدت بخط الحافظ ابن حجر على بعض الشفا ما صورته كذا
فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشى
والحديث ليس هو من روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم من حجة
الوداع ولا عن الصحابة وانما رواه خالد عن سهل ابن يوسف بن سهل
بن مالك ابن اخى كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل قال لما
قدم النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انى راض عن ابى بكر فاعرفوا ذلك
ايها الناس انى راض عن عمر وعن على وعن عثمان وفى نسخة
وعن عثمان وعن على وطلحة وفى نسخة وعن طلحة اى ابن عبيد الله
والزبير اى ابن العوام وسعد اى ابن ابى وقاص وسعيد اى ابن
زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف اى الزهرى فاعرفوا
ذلك لهم ولم يذكر ابو عبيدة مع انه عاشرهم ولعله سقط من الراوى
ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية بالتخفيف وشد وفى
سميت ببر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء
فى الحديث وهى ببر قال ابو حنيفة ومالك وهى من الحرم وخالفهما الشافعى
وقال ابن العطار والواحدى بعضها من الحل وفى صحيح البخارى
والحديبية خارج الحرم اى باعتبار بعضها فلانيا فى ما تقدم والله اعلم
احفظونى اى راعونى فى اصحابى واصهارى اى خصوصا وهم آباء
زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان واختانى اى ازواج بناته عثمان وعلى
وابو العاص بن ربيعة لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم

وهو الجور وبالفتح اسم ما ياخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الآخر
والكسر اكثر وعليه الاكثر فانها اى مظالمتهم مظلم لا توهب في القيمة
غدا والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد بن
يوسف بن شيبان بن مسمع ثنا سهل بن يوسف ابن سهيل
ابن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره وقال رجل للمعافى بفتح
الفاء ابن عمران وهو ابو مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام يروي
عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري هو ما توتة العلماء اخرج
له البخاري وغيره ابن عمر بن عبد العزيز اى مقام في العدل والفضل
من معوية فغضب اى من قوله لملاح له من اضماره افضليه ابن
عبد العزيز على معوية وقال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم احد اى لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والبزار ان الله
اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث
الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه
التي تعصى على مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال معاوية
صاحبه وصهره اى اخوام حبيبه من امهات المؤمنين وكاتبه اى
لمكاتبته وغزوه وامينه على وحي الله عز وجل اى حيث كان يكتب
الوحي على خلاف فيه وفصل السائل سأله عن علمه وزهده وعدله
لكن المسؤول عدل عن جوابه لقوله عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وللايماء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونبيجة خدمته
ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال فقال في الحال بغبار الف
فرس معاوية مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من الف عمر بن عبد العزيز

ويؤيده

ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية
وان اسلم عام الفتح ولكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء يكون
من الصحابة او التابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ
هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رويته عليه السلام كانت
اكسير الوتر تاثير اكثر الممن راه وامن به صغيرا وكبيرا واتى النبي
صلى الله عليه وسلم اى جئ بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل
عليه وقال اى جوابا للسوال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك
الحالة مع انها من جملة الكمال وكان يبغض عثمان اى بغير وجه شرعي فانا
نغضبه رواه الترمذي عن جابر وضعفه وقال عليه السلام كما في الصحيحين
عن انس في الانصار اى في حقهم اعفوا عن مسيئهم اى عما اتاهم
واقبلوا من محسنهم اى كالاتهم وللبخاري اوصي الخليفة من بعدي
بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقال
اى النبي عليه السلام كما روى ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري
وابن منيع عن انس احفظوني بفتح الفاء اى احفظوا وصيتي في
اصحابي اى عموما واصهاري اى خصوصا ولعله تغليب لسبق اقترانه
ايضا قال النووي في شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن
اقارب زوج المرأة والاصهار نعم الجميع
فانه اى الشان من حفظني فيهم اى راقبني في حقهم حفظه الله
في الدنيا والاخرة اى من الهوان والعقوبة ومن لم يحفظني فيهم تخلى
الله منه اى تبرا منه واعرض عنه ومن تخلى الله منه يوشك ان يكبه الله
بفتح اى يقرب ويسرع ان ياخذه اى يوا خذه بما يستحقه من الوعيد

ان اخذه اليم شديد وعنه عليه السلام فيما روى سعيد بن منصور عن عطاء
بن ابى رباح مرسلا من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظا اى من سوء العقوبة
وقال كما روى الطبرانى بسند ضعيف من حفظنى فى اصحابى ورد على
الحوض اى وسقيته منه مع اصحابى رعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم
ومن لم يحفظنى فى اصحابى اى من حيث حقوقهم لم يرد على الحوض اى
من قريب ولم يرنى الا من بعيد وهذا اشد وعيد قال مالك رحمه الله
هذا النبى حبيب الخلق الذى هدانا الله به اى اشد نابه امر الدين وعلم
اليقين وحلم رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع بالموحدة
فى اوله اى مقبرة اهل المدينة فيدعو لهم اى بالرحمة ويستغفر لهم اى
عما فرط لهم من الزلة كالمودع لهم كما فى حديث مسلم عن عائشة والمعنى
انه عليه السلام كان يبالغ فى الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع
لانه ترك شيئا مما لهم الودع الا ذكره واوصى به وامر النبى صلى الله عليه وسلم
بحبهم اى بمحبة الصحابة وموالاتهم اى وموالاة من والاهم من اهل السنة
والجماعة ومعاداة من عاداهم اى من الخوارج والروافض وسائر
اهل البدعة وروى عن كعب اى كعب الاحبار كما ذكره الحلبى ليس
احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا ان شفاعة يوم القيمة اى لمن
بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجى وحديث كعب بن سعد ليس
مؤمن الى محمد الا له شفاعة وطلب اى كعب من المغيرة بن نوفل
اى ابن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم ان يشفع له يوم القيمة
له رؤية وكان من انصار على بن ابى طالب رضى الله عنه ولم جامعه
اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس وهو ابن عم النبى

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم واما جده الحرث بن عبد المطلب فهو اكبر ولد عبد المطلب
وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغنى المقدسى لم يدرك الاسلام واسلم من
اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان نوفل
ابن اخوته واسن من اسلم من اولاده اربعة بنى هاشم ولم يذكر
المغيرة منهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى استيعابه فيكون
خامسا غيرانه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح
الاول يعنى انه غيره انتهى ولم يتعقب يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح
البعمرى حين ذكره واما الذهبى فقد ذكر وكنى التجريد اباسفيان
فقال اسم المغيرة قاله ابرهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال فى المغيرة
ابن الحرث بن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابى سفيان
فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله اعلم قال سهل بن عبد الله التسترى
لم يؤمن بالرسول اى حق ايمانه من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره اى ولم
يتزك زواجره **فصل** ومن اعظامه اى تعظيم قدره فوق
قدر غيره واكباره اى اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره اعظام جميع
اسبابه اى اسباب وصلته ومودته وفى حديث كل سبب ونسب ينقطع
الا سببى والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله وسلم عليه ونسبى واكرام
مشاهده اى مواضعه التى حضرها او نزل بها واسكنه اى مساجده من مكة
كبيت خديجة مهبط الوحى ودار الارقم بن الارقم وغار حرا وثور ومولده
وفى المدينة كمسجده وبيوته ومواطنه ومعاهده اى واكرام معاهده
التى كان يتعاهدها كقبا اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت راكبا
او ماشيا وما لمسه اى مسه عليه السلام او عرف به بصيغة المجهول

اى مما يكن اكرامه الان و اعظامه فى هذا الزمان وروى عن صفية بنت
لجدة بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة قالت كان لابى محذورة وهو
موذن عليه السلام ولم يزل مقيما بها يوذن حتى مات سنة تسع وخمسين
قال الواقدى ولو ارث الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده الى
اليوم فى المسجد الحرام وقيل كان موذنا لقبا ايضا وهو فرشى جمحى
جمحى روى عنه ابن ابى مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد فى
المسند فصه بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من
شعر الراس فى مقدم راسه سمى بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة
من الشعر فصة وقال الجوهرى شعر الناصية اذا قعد وارسلها اى
لم يعقدها اصابت الارض اى وصلت اليها من طولها فقيل له اى لا
محذورة الا تحلقها اى الا تقصرها بحلق او بقص فقال لم اكن بالذى
احلقها اثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها نهاى
القياس بدلالة اعاده الضمير الى الذى ولفظ لفظ الغائب ايثار التغليب
التكلم عليها لان الذى وان كان بلفظها هو الغائب الا انه فى المعنى عباره
عن المتكلم وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى موضع قعوده
من المنبر ثم وضعها على وجهه بيده وروى ابن عمر ماضى مجهول من الرواية
اى البصر حال كونه واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
موضع قعوده من المنبر ثم وضعها على وجهه اى وتمسح بها تبركا بموضع
لمسه وكانت فى فلنسوة حالة لفتحتين فسكون فضم اى فى قلنسوة او
كوفية شعرات لفتحتين من شعره بفتح العين وسكون وروى من
شعرانه عليه السلام فسقطت فلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها سنده

بفتح السين

بفتح الشين اى ربطه طالت فيها المده اكثر وفى نسخة حتى اكثر علماء اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم اى بعضهم كثرة من قتل فيها اى فى مدة تلك
الشدة وهى يحتمل ان يكون معقولا به لا تمكرا او مفعولا لم فقال
اى خالد معتذرا لم افعلها بسبب الفلنسوة اى ذاتها كما توهمتم
لانكم سببها ما عرفتم بل اى فعلته لما تضمنته من شعره صلى الله عليه
وسلم لئلا اسلب بصيغة المجهول اى لئلا انزع بركتها بالنصب
على انه مفعول لئلا ويقع اى ولئلا يقع فى ايدى المشركين اى
الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها ولذا اى ولتعظيم مشاهده وآثار
معاهده كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول اى فى وجهه
اوفى جواب سائل استحيى من الله ان اطا اى من اديس تربة
اى جلد تراب فيها اى دفن فى اجرا تلك التربة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجا فرد به متعلق باطا اذ لو كان امكن للانسان ان لا يطا ما
برجليه وكان يقدر على ان يمشى فيها بعينيه لكان لائقا لتعظيم مالديه
صلى الله عليه وسلم وروى عنه اى عن مالك انه وهب للشافعى كراعا
بضم اوله اى خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعى افسك منها
دابة اى واحده نركبها عند الحاجة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو
عبد الرحمن السلمى بضم ففتح وهو الامام الجليل عن احمد بن فضلوية
بضم اللام وهو نظير بقطوم وعمرويه ونظائرهما فى التلفظ بابوجهتين
على ما تقدم الزاهد وكان اى احمد من الغزاة الرماة بضم اولها جمع
الغازى والرامى يعنى ممن يحسنها والجملة معترضة انه قال ما
ما مسست بكسر السين الاولى وبفتح اى ما لمست القوس اى قوسى

او قوس غيرى بيدى الا على طهاره قد بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس اى تناول قوسه او قوس غيره بيده وقد افتى مالك
فيمن قال تربه ويروى ان تربه المدينه رديه بالهمز وقد يلين وهى
فعليه من الرداءه اى خبيثه غير طيبه يضرب بصيغه المجهول وفى
نسخه يضرب بالباء السببيه والصيغه المصدريه المضافه الى ملتين
دره بكسر الدال وتشديد الراء آله التقرير وضبطها على التميز وامر
بجبه اى تغليظا لامره وكان له اى والحال انه كان لهذا المعرر قدر
اى جاه وعظم امر عنده ومنزله عند غيره وقال اى مالك زياده على ما
هنالك مما احوجه ما تعجبه الى ضرب عنقه اى فى جريمه ذلك تربه وفى فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبه اى قبع انه عليه السلام سمى
المدينه طابه طيبه وفى الصحيح اى عند الشيخين عن على والنسائى انه
قال عليه السلام فى المدينه اى فى سائرها لا تعرف فى اسنه وقيل هو
عام فى الايام من احدث فيها حدثا اى امرا مبتدعا منكرا لا يعرف فى السنه
وقيل هو عام فى الايام او اوى بالمد والقصر اى ضم اليه او اليها محدثا
بكسر الدال اسم فاعل اى جانيا بان اجاره ونصره على خصمه وحال بينه
وبين ان يقتص منه او يفتحها فيكون نفس الامر المبتدع والمواوه
الرضى به والصبر عليه وافشاؤه فمن رضى ببدعه واقر عليها محدثها
ولم ينكرها مع القدره على انكارها فقد اواها وقواها فعليه لعنه الله
والملائكه والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اى نافله ولا عدلا
اى فريضه وحكى ان جهينا بفتح اوله وفى نسخه جهجاه بلا تنوين
الغفارى بكسر اوله قال الحلبى وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو

ابن سعد

ابن سعد بن حرام وقال الطبرى المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب
جهجاه دون ها انتهى قال الذهبى جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد
الغفارى مدنى روى عنه عطاء وسليمان ابن يسار وشهد بيعه
الرضوان وكان فى غزوه المريسيع اجير العمرا الى ان ذكر عن ابن
عبد البر انه هو الذى تناول العصا من يد عثمان فذكر القصه ثم قال
وتوفى بعد عثمان بسنه وسياتى قريبا انه مات قبل الحول اى من
كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى
اخذ قضيب النبى صلى الله عليه وسلم اى عصاه صلى الله عليه وسلم من يد عثمان
رضى الله عنه وتناوله لتكسره على ركبته اى معتمدا عليها فصاح
به الناس اى لمنعه عنه فاخذته الاكله بضم وكسر كاف مرض معروف
فى ركبته فقطعها اى فقطع ركبته خوفا من سراينها الى بقيه بدنه ومات
قبل الحول اى الطول الذى وقع كسره فيه وقال عليه السلام كما رواه مالك
وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريره من حلف على مسرى
اى فوقه او عنده او حوله كاذبا اى يمينا فاجره فليتبوا مقعده من
النار لتديد بشديد ووعيدا كيد وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال
اى حكيت ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينه اى الكنيه زائرا
اى مريدا للزياره وقرب من بيوتها بضم الباء وكسرها ترجل بتشديد
الجيم اى نزل عن دابته ومشى باكيا منشدا حالان متداخلان
والانشاد قراءه شعر نفسه او غيره والبيتان لابى الطيب احمد
بن الحسين المتنبى وسياتى ترجمه المتنبى ان شاء الله تعالى يا خير من دفنت
ولما ابانا رسم من لم يدع لنا رسم الدار آثارها فوادا اى قلبا لعرفان الرسوم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا لبا اى عقلا نزلنا عن الاكوار مسى كراة الكور بالضم رحل الناقة
بادانة كالسرج بالتة للفرس وكرام نصب على العلة لمن بان اى
ظهر رسم عنه بالاسباع ان نلم من الالمام اى نتزل به ركبا من اسماء الجمع
كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب فهو تمييز او حال من ضمير نلم اى راكبين
راكبين وحكى عن بعض المربين اى للزباره انه لما اشرف على
مدينة النبى صلى الله عليه وسلم انشا ويرى انشد جعل يقول متمثلا اى
شاهدا او واقفا فان حقيقة المثول هو الانتصاب على القدمين
وقد يراد به القيام فى الامر والنهوض فيه بالهمة ولعل المراد هضا رفع الحجاب
لنا بصيغة المجهول اى كشف الذى كان بيننا وبين من قصدنا جناب
حضرته وباب عزة فلاح لناظرا اى لمع ولمح فحسر تقطع بصيغة المضارع
مجهولا او بحذف احدى التائين او بصيغة الماضى معلوما اى نضحى ونمسى
اى عنده الاوطار وينقطع لديه الافهام تسطوع نوره بكمال ظهوره
واذا المطى بنا بلغن محمدا جمع مطية وهى التى تركب مطا اى ظهرا او
ويقال يمطى بها فى السير اى يمد ومنه قوله تعالى تمطى فظهورهن
على الرحال بالمهملة جمع رحل البعير وفى نسخة بالجيم حرام مكافاه
لمن على الصبا لمن كان قربنا من حيز من وطئ الثرى اى التراب
او الارض فلها علينا حرمة وذمام بكسر اوله اى عهد وامان
والابيات لابى نواس الحكمى يمدح بها الامين اى امين الدولة
كذا بخط السخاوى وقد ذكر السهيلى فى روضه فى غزوة حنين
كقول ابى نواس وحكى عن بعض المشايخ انه رجع ما شنا فقيل له
فى ذلك فقال اى فى الجواب العبد الابق

اى العارب

بروى وروى

اى العارب السارد من سيده يأتى اى ياتى الى بيت مولاه راكبا وفى نسخة
الى باب مولاه وفى اخرى لا ياتى لو قدرت ان امشى على راسى بل على
راسى بل على عينى ما مشيت على قدمى وهذا علام الحب الصادق
والادب العالق وفى نسخة بتشديد الياء مثنى قال القاضى ابو الفضل
يعنى المصنف وجدير حر مقدم اى حقيق ولابق وخليق لمواطن
اى بكة والمدينة عمرت بصيغة المجهول مخففا ومشددا بالوحى اى الوحى
النبوة والتنزيل اى وتنزل القران وتردد فيها اى فى الاتيان الهما
جبريل اى دائما وميكائيل اى احيانا وعرجت اى صعدت منها
الملائكة اى المقربون والروح اى وارواح الانبياء والمرسلين او الروح
الامين وضجت بتشديد الجيم اى صوتت عرصاتها اى اماكنها وجنباتها
والمعنى ارتفعت الاصوات فى عرصاتها وهى جمع عرصة وهى كل بقعة
بين الدار واسعة وليس لها بناء بالتقديس اى التطهير عن التشبيه
والتسبيح اى التنزيه واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانشر عنها اى عن تلك الاماكن من دين الله اى الماخوذ من
كتابه وسنة رسوله ما انشر مدارس ايات جمع مدرسة مفعال من
الدرس وهو مكانه وفى الحديث تدارسوا القران اى تعاهدوه بتلاوته
وهذا خبر مبتدا محذوف اى وهذه مدارس ايات بينات اى
واضحات او مبينات ومساجد وصلوات اى دعوات او عبادات
ومشاهد الفضائل اى من مكارم الشمائل والخيرات اى
الطاعات والمبرات ومعاهد البراهين اى الدلالات الواضحات
من الايات اى الخارقة للعادة والمعجزات اى على وفق الكرامات

ومناسك الدين اى مذاهبهم ومعابدهم ومشاعر المسلمين اى معالمهم ومعارفهم
ومواقف سيد المرسلين اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع
نوره ومتبوأ خاتم النبيين بفتح الواو وكسرتا، خاتم وفتحم ويروى
مثواه بسكون المثلثه اى منزله وماواه من مكه حيث انفجرت النبوه
اى ظهرت ظهور الماء النازل من السماء واين اى من مكه وعينها فاض
عبابها بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثره موجه كذا فى القاموس
اى سال غدرانها بالغين المعجمه وهى مواطن هبط الرساله بكسر الموحده اى
اماكن انزالها او نزولها من مكه حين وصولها او وصولها
وفى نسخه ومواطن طويت فيها الرساله واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها بالرفع كذا فى بعض الاصول والاظهر نصبه والمراد به مسجد الموت
وفيه تلميح الى قول الشاعر ملا بها خطت على تمامى واول ارض مس
جلدى ترابها ان تعظم بتشديد الظاء المفتوحه عرصاتها بفتحتين
جمع عرصه بفتح فسكون وهى فى الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه
والتقدير بتعظيم اماكنها وهو المبتدأ المتقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد
تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام فى المسند ليحسن
كل الحسن فى المرام اذا بارز دبا وطوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده
عليه ليزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر ملا نه تشوق الدنيا
بهجتها شمس الضحى والبور سحق والعمم وتلثم بالبناء المفعول
اى يستنشق وفى نسخه وتشم تفتح اتاتها جمع نفحه من نفح الطيب
اذا فاح وفى الحديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها وفى روايه تعرضوا لنفحات رحمه الله وتقبل بتشديد الموحده

المفتوح

الصابها

المفتوحه وبوعها بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحده وهو المنزل
ودار الاقامه وفى حديث مكه وقد قال لاسامه بن زيد
اين تنزل غدا يا رسول الله اهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا
وحجر اتاتها بضم الجيم وبالقاف فيه وفى اخرها لا بالنون وان كان هو ايضا
جمع حجار وهو ما يحاط به عليها لمراعاه السجع يا دار خير المرسلين ويروى
زين المرسلين ومن به قال الحلبى الذى ظهر لى ان هذا الشعر من
قول الصم انتهى وناداها من نوعه الاحتراق ولدغه الافتراق عن
تلك البقعه المنيره وسكان تلك الرفعه الرفيعه وقال يا دار خير المرسلين
المرسلين لحديث البخارى انا سيد الاولين والاخرين ثم قال ومن
به اى نسيب وجوده وكرمه وجوده هدى الانام اى هدايه الخلق
وخص اى هو بالايات اى المنزله والمعجزات الحكميه
عندى لا حلك نوعه اى سدره محبه وكثره مودته موجبه لزياده حرقه
فى حاله فرقه وصبابه بفتح اولها اى رقه شوق ودقه ذوق وعن
النخعى كان تعجبهم ان يكون للغلام صبوه لانه اذا تاب فربما كان
ارعواؤه باعتنائه على سدره اجتهاده وكثره تذبه على ما فرط من عمله
فى سبق قدمه والعدل عن ان تعجب بكماله او بتكمل على كماله ولان المجاز
فنظره الحقيقه والرياء فنظره الاخلاص وعلى عهد وعهد وعقدا
ان ملات لحاجرى بفتح الميم ما دار بالعين اى نواظرى من تلكم
الحجرات بضمتين والعرصات بفتحتين لاعفرن بتشديد
الفاء المكسوره اى لالوثن واعفرن مضمون شيبى اى بشيبى
المصون ووجهى المكنون بتقليبى لهما بينها اى بين المذكورات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الحدرات والبرحات من كثرة التقبيل اى تقبيل تلك الاماكن الشريفة
والرشفات بفتحتين فقاف كذا فى الاصول ولعل معناها رمى سائر
الاعضاء على تلك الاجزاء المشرفة من الرشق وهو الرمى بالنبل ففيه
تجريد وتشبيه وفى اصل الدلجى بالفاء وكذا فى بعض النسخ المصححة فقال
جمع رشفة وهى مص المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه على هذا مع عدم
وجوده فى كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت
الرواية بالفاء تعين ان يقال المراد بها رشفات المشتاق ريقه لكمال
حرارة شوقه ومراره ذوقه فى ذلك المكان الموصوف بحسن
وبريق ففى القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن للطشى
لولا العوادى جمع عادية وهى شغل يصرفك عن الشئ يريد والله
اعلم ما يعاد الانسان من العوارض التى يكون عوائق والاعادى
جمع عدو وزنا اى تلك المنازل سير المراحل ابدا اى دائما ولو اى
وان كانت زيارتى سحبا من فوقك سحبت الشئ فانسحب
اى جررته فانجر اى سيرا وسيا على الوجنات بفتحتين جمع
وجنة بفتح فسكون وتكسر اولها وتضم وهى اعلى الخد لكن سابدى
متكلم من الابداء من حفل يحفل بحسنى اى تحيتى الحافلة الكثيرة
الكاملة بقطنى تلك الديار والحجرات اى بلفيفها وخاصها من قطن
بالمكان اذا لزمه وفى حديث الافاضة نحن قطنين الله اى سكان
حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فانى قطنت البيت
عند المشاعر والحجرات بضمتين جمع حجرة بضم وسكون وهى بيت
صغير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع او من الحجرة لكونها مبنية منه

اذكى

اذكى بمعجمة اى اهدى من كثرة التعطير والنثار ما هو اصنوع المسك المتنق بمثناة
فوقية مشددة اى المتفتق ويقال فتق المسك اذا اخلط به ما يذكى رائحته وقيل
معناه المستخرج الرائحة بفتحه تمييز للنسبة فى اذكى ازل عن اصله للتفصيل
بعد الاجمال ليكون ادفع فى نفس ارباب الاحوال نفاه اى نخل
بركاته وتقطاه بالاضاليل جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله
الدلجى تبعا للحلبى والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات
بضمتين جمع بكرة بضم فسكون اى اول النهار والمراد بهما الدوام
فى الايام والليال تابعة لها كما لا يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل
العشى والعشاء اول الظلام او من العصر الى الصبح او من زوال
الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية اخر النهار وتحتهم
بزوارك الصلوات بفتح التاء اى بظواهرها وكذا فى قوله وتوالى
التسليم والمنو والبركات اى بواطنها ويروى بفضائل الصلوات
ولطائف التسليم ولو روى بشرائف الصلوات ولطائف التسليم
لكان اللطف الباب الرابع اى من القسم الثانى
فى حكم الصلوة عليه والتسليم اى عليه اولديه واجيز التسليم
على السلام مع ان كلمنا مصدر سلم لافادة زيادة التوكيد وللتحقق
مطابقة لفظة التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما وفرض ذلك اى
فرضيته وفضيلته فى بعض النسخ وفضله اى وفضل ذلك والمعنى فى بيان
الحكم فى كميته وكيفيتها واختلاف العلماء فى حقيقتها قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبى اى يعظمونه بالثناء عليه الاية عامها
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اى ادعوا لهم وقولوا اللهم

صلى وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية
فلا دلالة في الآية على كراهية افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب
اليه النووي واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسالة في رسالة مستقلة
قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي اي ان الله
يباركه له في امره ويزيد في قدره ويدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره
ففيه اشارة الى ان في قوله يصلون مجازا مرسلا لاجمعا بين الحقيقة
والمجاز والاستعمال المشترك في معنييه كما هو مبين في الاصول لاهل
الوصول وقيل ان الله يترحم على النبي اي يبالغ في انزال الرحمة عليه
فكانه يطلب من نفسه الرافة اليه والملائكة يدعون له ويتواضعون لديه
قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهي وفي نسخة هي من الله رحمة اي
انزالها واليصالها ومن الملائكة رقة اي موجبة للرحمة واستدعاء للرحمة
من الله اي على بني الامم وكاسف النعم وقد ورد يروى وقد روى
في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس اي في مسجد ونحوه ينتظر
الصلوة اي الاتية او اذا نادوا فاستمعوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعا لكنه يليق بالامم ولا يبعد ان يكون دعاؤهم بان يقولوا اللهم
عظم شانه ونم برهانه واكرم اسمه واظهر ملته وارفع درجته وقال بكر وفي
نسخة ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى للنبي دون النبي
اي لغيره رحمة اي عام وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وهو رحمة
خاصة وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند
الملائكة اي المقربين وصلوة الملائكة الدعاء اي بزيادة الاكرام والانعام
للنبي عليه السلام قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف وقد عرف

للنبي

بسم الرا

بتشديد الراء وتخفيفها وهو اولى اي فصل النبي صلى الله عليه وسلم بين
لفظ الصلوة ولفظ البركة اي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما
من اصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد فدل انها اي الصلوة والبركة
معنيين اي متغايرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير
والنماء واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده اي بقوله وسلموا
تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد به التسليم الذي بمعنى
التحية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاء بالسلام من
الافة للنبي عليه السلام فقال القاضي ابو بكر ابن بكير بضم موحدة فكاف
مفتوحة فتحتية ساكنة نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه في
الصلوة بان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وكذلك من بعدهم اي من التابعين وغيرهم امروا اي بتعالهم
ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره اي خصوصا
وعند ذكره اي عموما وفي معنى السلام عليه لانه وجوه احدها السلام
لك اي حاصل لك [illegible] او السلامة
الكاملة من الافات انا سلمنا خاصة لك وعكسه اي وصحبة لك لا تنفك لك
عنك في جميع احوالك ويكون السلام مصدرا اي كالسلام كاللذاذ واللذاذة

فانهما مصدران من لذ يلذ الا انهما من الثلاثي المجرد والاولان زفي المزيد
والثاني اي من الوجوه اي السلام اي اسمع على حفظك اي محافظتك عن
موجبات فصورك ورعايتك اي مراعاة جميع امورك متوليا له اي متصرفا
لما ذكر من حفظك ورعايتك او متولي عونه ونصره له وكفيلا به اي ضامنا
بقيامه ومتكفلا بنظام مرامه ويكون هنا اي زفي الوجه الثاني السلام اسم
اسم الله اي مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة من كل نقص
وافة الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له اي المصالحة والموافقة والانقياد
اي بالاذعان وترك المخالفة كما قال تعالى اي فليس الامر كما زعموا وربك
وقيل التقدير فورب لشهادة فورب لنسألنهم زيدت فيه لا لتاكيد
القسم لانتظاره لا زفي لا يؤمنون حواب القسم لان استواء النفي
والاثبات زفي زيادتها للتاكيد كما زفي فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
يابى ذلك حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع
لهم من التنازع والاختلاف ثم لا يجدوا زفي انفسهم حرجا اي ضيقا
شرعا لا طبعا او شكا مما قضيت اي حكمت به وسلموا اي وينقادوا
وينقادوا لما حكمت به تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره اي وينقادوا
العباد ظاهرا وباطنا لاربعة فيه

فصل

اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض اي واجب مقطوع
به زفي الجملة وزفي نسخة على الجملة اي اجمالا غير محدود وزفي نسخة غير
محدود اي غير موقت ومقدر اي بوقت اي بزمان معين لامر الله
بالصلوة عليه والاصل زفي الامر الوجوب كما عليه الجمهور وحمل الامر يحتمل
مصدرا وما ضبنا كما زفي نسخة صحيحتين والمراد الائمة المجتهدين والعلماء

اي من المفسرين

فلا

اي من المفسرين والمحدثين له اي لامر الله على الوجوب بمعنى الفرض
واجمعوا عليه اي على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق اكثرهم بقوله
وحكى ابو جعفر اي محمد بن جرير الطبري ان محل الآية يصح
الميم الاولى وكسر الثانية اي الآية محمولة باعتبار امرها عنده على الندب
وادعى فيه الاجماع اي على الندب وتبعه اي الاجماع المذكور فيما
زاد على مرة اي للثلاثي خلافا للاجماع المشهور والواجب منه مبتدا
وهو اسم فاعل مشتق فلانه اسم موصول صلته الذي يسقط به الحرج
بفتح الجيم وسكون الراء اي الطعن والقدح وهو ترك العرض اي
ويسقط به الاثم المترتب على تركه مرة خبر المبتدا المقدم لانها اقل ما توجد
فيها ماهية المطلوب به فيحمل عليها كالشهادة له بالتبوة اي المقرونة
بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا وما عدا ذلك اي مما زاد على مرة فيها
فمندوب اي مستحب ومطلوب مرغب فيه اي مرغوب من سنن
الاسلام وسعادة اهله اي علامتهم زفي احكام الاحكام قال القاضي ابو الحسن
بن القصار اي من المالكية المشهور عن اصحابنا اي على بنائه ان ذلك
اي ما ذكر من ان الصلوة واجب زفي الجملة اي فرض غير موقت لوقت
معين على الانسان وفرض عليه اي على كل فرد من افراد الانسان
من المؤمنين ان ياتي به اي بهذا الفرض وزفي نسخة بها اي بالصلوة
مرة من دهره اذ به يخرج عن عهدة امره مع القدرة على ذلك اي على
الاتيان بها اذ هي شرط لها ولهذا يسقط عن الاكمه وقال القاضي ابو بكر
بن بكير بضم موحدة وفتح كاف احد المالكية افترض الله على خلقه اي
من المؤمنين ان يصلوا على نبيه اي تعظيما وتكريما وسلموا تسليما

شبكة الألوكة www.alukah.net

بلغ مقابلة على نسخة اصل المؤلف

ولم يجعل ذلك اى الافتراض لوقت معلوم اى فى وقت معين وزمان
مبين فالواجب اى مرة او احتياطا والمراد به الوجوب الذى
دون الفرض ان يكثر المرء منها اى من الصلوة ولا يقلل لضعف القلب
اى لا يدهل عنها والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات
هنالك كما قيل فى الذكر انه سبحانه قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره عز وجل فانه لم
يجعل له زمانا مبينا سوا يكون ذكرا لسانيا او جنانيا وكذلك الصلوة
عليه غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره البته قال القاضى ابو محمد بن
نصر الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة هذا قولنا
مجمل وفى بيان تفصيله قال القاضى ابو عبيد الله محمد بن سعيد ذهب
مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم اى من الائمة المجتهدين الى وفى
نسخة بدونها ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان اى بقيد الايمان المذكور فى القران فلا يجب على اهل الكفر
والكفران لا تتعين فى الصلوة بمعنى انها لا يجب الا فيها ولا انها لا تصح
الا بها كما قال الشافعى وان وذهبوا الى ان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى اى تبعا لم الفرض
منها اى من الصلوة الذى امر الله اى فى كلام قديم به اى باتيانها وورود
اى وامر به رسوله عليه السلام اى فى حديثه هو فى الصلوة اى مختص فيها
وهو عقب تشهدها قيل سلام تحللها واستدلوا بحديث ابى مسعود
البدرى فى صحيحى ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله
فقد عرفناه اى فيما علمنا من تشهد الصلوة وهو السلام عليك ايها النبى

ورحمة الله

ورحمة الله وبركاته فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا
قال فقولوا اللهم صل على محمد الى اخره رواه ابن ماجه وغيره والسلام على
كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث
ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند
صحيح شهد الرجل فى الصلوة ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان هذا اخبار عن افوال لقيال فى الصلوة
ولا دلالة على وجوب الصلوة بشهادة كون الدعا مستحبا اجماعا
وبحديث ابن عمر فيما رواه العمرى بسند جيد لا يكون صلوة الا بقراءة
وتشهد وصلوة على فى الصلوة اللهم صل على محمد وآل محمد الى اخره
وفيه انه يحتمل ان المراد لا يكون صلوة كاملة ومع اجود الاحتمال يمتنع
الاستدلال وقال الشافعى قد ورد انه صلى الله عليه وسلم علمهم تشهد
الصلوة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم نجد ان القول
لوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلوة عليها انتهى ولا يخفى انه يجوز
ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والاخر للندب على ان
لفظ الحديث الصلوة المسلمة عليه وعلى آله والشافعى لم يقل لوجوب
الجمع بينهما مع انه عليه السلام امرهم بالدعا فيها ايضا وهو مندوب
اجماعا قال الدلجى وزعم القرافى فى ذخيرته ان استدل على وجوب
الصلوة عليه عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب فى زعمه اذ لا اجماع
على وجوبها فيه اقول لعله اراد ان الاجماع على وجوب الصلوة فى
الجملة ولعين الوقت فيه بالسنة وبهذا معنى قوله وقالوا اى اصحاب
الشافعى وامر فى غيرها اى غير الصلوة فلا خلاف فى انها غير واجبة اى

فيتعين كونها في الصلوة واجيبه اذ لابد من وجوبها مره كما مر فقول
الدلجي الامرة واحده كما مر فغير مستقيم فتدبر واما في الصلوة فحكى
الامامان ابو جعفر وفي نسخه ابو جعفر بلفظ التثنيه فانه كنيه لها
الطبري وهو محمد بن جرير من الاكابر الشافعيه والطحاوي وهو احمد
بن محمد بن سلامه من اكابر الحنفيه اجماع المتقدمين اي من الصحابه
والتابعين والمتاخرين اي من علماء الامه المجتهدين على ان
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبه وعارضهما
الدلجي بنقل النووي في شرح مهذب ومسلم وابن كيز وابن ام
الجوزيه وكثير بن لقلوا وجوبها عليه فيه عن امم من الصحابه كعمر وابنه
عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن عبد الله و
من التابعين محمد ابن كعب القرظي والشعبي والباقر ومقاتل وبن
غيرهم احمد بن حنبل كما قال ابو زرعه الدمشقي الاخر عملا حتى ان بعضهم
اوجب ان يقال فيه صلى الله عليه وسلم قال وقد الزم من قال من
الحنفيه بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه ان لهم ان يلتزموه لذكره لا
لصحتها والظاهر ان الصحابه المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها
اذ بهذا الاصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير ان
يتعرضوا لكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلوة
بدونها او لصحتها من غير وجودها فحينئذ يعرف الاجماع بثبوتها
او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم ار من الصحابه احدا صرح
بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي وبهذا الاعتبار قال المصنف وتبعه
الشافعي اي الفرد هو ومن تبعه في ذلك اي القول بوجوبها وعدم

صحة الصلوة

صحة الصلوة بدونها فقال اي الشافعي من لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وفي نسخه الآخر وهو اشهد ان محمدا رسول
الله وقبل السلام اي سلام التحلل فصلاته فاسده اي لانها ركن
تقرر تركه وان صلى عليه قبل ذلك اي قبل اشهد ان محمدا رسول
الله على ما قاله الدلجي او قبل ذلك التشهد بان يقول بعد التشهد
الاول لم تجزه كان حقه ان يقول لم تجزه كما في نسخه صحيحه لانه مهجوز
من اجزاه يجزئه اذا كفاه ولا سلف اي لا سابقه قدم له اي للشافعي
والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه في هذا القول اي من الصحابه
والتابعين وسائر المجتهدين ولا سنه يتبعها سديدا ناء وتحقيقها
اي من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن اعجب العجاب قول
الدلجي وان تعجب فتعجب قوله لعدم وجوبها عليه فيه شكرا على هذا من
المجتهدين الشافعي الى اخر ما ذكره فان الشافعي لم يكن راس
المجتهدين اصلا بل راسهم ابو حنيفه ومالك واما لها قطعا فيما يتعلق
بالاجتهاد وفضلا فضلا قلها على غيرهما في الفقه والحديث فضلا
واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب لعصي وجوب الصلوة عليه
عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا من ورطة
العصبيه فالمصنف منزه عن حميه الجاهليه ثم اعرب في قوله ولم اقل
ذلك عرضا لمن بعد عما هدى امام الائمه اليه من طيب القول
بل امتثالا لقول عمر رضي الله عنه اذا رايتم من يخرق اعراض الناس
الا تقربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك اخرى ان لا تكونوا اشهدا
وقد بالغ في انكار هذه المسالة عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك

واما بعد

اى على الشافعى لمخالفته فيها من تقدمه اى من السلف ممن لم ينقل
وجوبها عليه جماعه اى من علماء الخلف وشنعوا بتشديد النون اى
طعنوا عليه الخلاف فيها اى فى هذه المسالم منهم الطبرى وهو محمد بن جرير
من الشافعيه والعبرى اى صاحب الرساله منهم ابو بكر بن العلاء
المالكى وغيرواحد اى وكثيراى وكثيرون من غيرهم وقال ابو بكر بن
المنذر هو الامام الاوحد محمد بن ابرهيم بن المنذر النيسابورى
شيخ الحرم توفى عليه سنه تسع او عشر وثلثمائه يستحب الى لا اصلى
احد صلوه اى فرضا او نافله الا صلى فيها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى عقب التشهد الذى بعده التحليل فان ترك فى لكن اى
الاستحباب فصلاته فجبرته اى كافيه له فى مذهب مالك واهل المدينه
اى من علمائها الشيعه وسفيان الثورى واهل الكوفه من اصحاب
الراى اى اهل الراى الثاقب الذى هو من اعلى المناقب وقد
سماهم ائمه الحديث تابه لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به
حديث بارائهم وهو قول جل اهل العلم بضم الجيم وتشديد اللام وفى
نسخه جمل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام اى اكثرهم وجمهورهم
وحكى عن مالك وسفيان اى الثورى انهما فى التشهد الاخير مستحبه
وان تاركهما فى التشهد اى الاخير فسى، اى ملام بترك السنه وشذ
الشافعى فاوجب على تاركها اى عمدا او سهوا فى الصلوه فرضا
او نفلا الاعاده لانها عنده ركن من اركانها الثلاثه عشر التى لا تتم
الصلوه الا بها ولا تجبر بسجود سهو او جبر اسحق اى ابن ابرهيم
بن راهويه المروزى عالم خراسان روى عنه الجماعه خلا ابن ماجه ثقه حجه

توفى سنه

توفى سنه ثلاث وثلاثين ومائتين الاعاده مع تعمد تركها دون
النسيان ووافقه الخرقى من الحنابله وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن
محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوه على النبى صلى
الله عليه وسلم فرض اى فى مذهب المالكيه وهذا يحتمل ان يريد مره
او كلما ذكرا وفى تشهد الصلوه قال ابو محمد اعنى ابن ابى زيد يريد يعنى
ابن المواز ليست اى الصلوه عليه من فرائض الصلوه اى من اركانها
وقاله اى وكذا قاله محمد بن عبد الحكم وغيره ومحمد بن الحكم هذا هو الفقيه
ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى صاحب الشافعى
روى عن ابن وهب وطائفه وعنه النسائى وابن خزيمه والاصم
واخرون قال ابن خزيمه ما رايت فى الفقهاء اعرف باقاويل
الصحابه والتابعين منه مات سنه ثمان وستين ومائتين وحكى
ابن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان ابن
المواز يراها اى يرى الصلوه فرضه فى الصلوه كقول الشافعى
وصححه ابن الحاجب فى مختصره وابن العربى فى سراج المريد وقال
ابن عبد السلام المالكى وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو على العبدرى
بفتح مهمله وسكون موحده المالكى عن المذهب اى مذهب مالك فيها
ثلاثه اقوال الوجوب اى كما قال الشافعى واتباعه والسنه
اى المؤكده كما قال ابو حنيفه واتباعه والندب اى كما ذهب اليه
مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر اصحاب الشافعيه بين السنه والندب واما
عند غيرهم فتغايرهما بان السنه ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم والندب
ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعيه كالقاضى حسين وقد خالف

الخطابى من اصحاب الشافعى وغيره بالرفع اى وغير الخطابى منهم
كالحافظ العراقى وابى امامة بن النقاش الشافعى فى هذه المسالة
اى حيث لم يرد الا حجة واضحة من الادلة قال الخطابى وليست
اى الصلوة عليه بواجبة فى الصلوة وهو اى عدم وجوبها قول
جماعة الفقهاء اى من السلف والخلف الا الشافعى اى بالاصالة
وانما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية ولا اعلم له فيها
اى فى هذه المسالة قدوة بضم القاف وكسرها وبكلى فتحها اى
مقتدى من السلف والدليل على انها ليست من فروض الصلوة
وفى نسخة من فرائض الصلوة على السلف الصالح اى افتاء قبل الشافعى
اى وجوده وظهوره واجماعهم عليه اى على ان ترك الصلوة عليه غير
مفسدة للصلوة وقد شنع الناس اى من المتاخرين عليه اى على
الشافعى فى هذه المسالة اى فيها جدا اى بطريق المبالغة او مبالغين
له فى التخطئة وهذا التشهد ابن مسعود اى الذى هو اصح الفاظ
التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض
العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فى تخريج احاديث الرافعى فبلغت
ثلاثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد
وانما الخلاف النبى صلى الله عليه وسلم فاختار ابو حنيفة تشهد ابن
مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافعى تشهد ابن عباس و
اختار مالك تشهد عمر الذى قراه فوق المنبر واما قول الذى اختاره
الشافعى فغير مشهور عنه بل الثابت عنه فى كتب اصحابه ان الذى اختاره

تشهد ابن مسعود

تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله
مباركة طيبة وهو اى تشهد ابن مسعود الذى علمه النبى صلى الله
عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه وكذلك مثل تشهد ابن مسعود كل
من روى التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى وعبد الله
بن الزبير اى وغيرهم لما سبق لم يذكروا فيه صلوة على النبى صلى الله
عليه وسلم اى ولو كان الصلوة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه
بحث لا يخفى اذ محل واحد منهما فرض على حده ولا يلزم من ذكر احدهما
ذكر الآخر لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تاخير وجوب
الصلوة بعد تقدم فرض التشهد وقد قال ابن عباس كما فى مسلم
وجابر كما رواه الحاكم والنسائى كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن اى ولهذا خص بالوجوب
بخلاف الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام ونحوه
اى ونحو ما ذكر عنهما روى عن ابى سعيد اى الخدرى وقال ابن
عمر كما رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه كان ابو بكر يعلمنا التشهد على
المنبر اى وهو فوقه كما يعلمون اى الفقهاء الصبيان فى الكتاب
وفى نسخة بصيغة الخطاب اى كما يعلمون انتم الصبيان فى الكتاب
بضم فتدبر فشدد اى فى المكتب وهو موضع تعليم الكتاب وعلمه
اى التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب اى ولم يرد عن احد منهم
ذكر الصلوة عليه فى هذا الباب وفى الحديث لا صلوة لمن لم يصل على
رواه ابن ماجه والحاكم فى مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه

والطبرانی والدارقطنی قال ولیس عندهم بقوی والعمری والبیهقی
بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم یذکر اسم الله علیه
ولا صلوة لمن لم یصل علی نبیه ولا صلوة لمن لم یحب الانصار قال
ابن العصار معناه کاملة او لمن لم یصل مرة فی عمره وانما اورد حدیث
البیهقی الدال علی ان المراد به نفی الکمال اذ الاجماع منعقد علی صحة
صلاة من لا یحب الانصار والاتفاق علی صحة من لم یذکر اسم الله
علی وضوئه خلافا لاحمد فاندفع قول الدلجی بانه تحکم وترجیح بلا مرجح
وصرف للنفی عن المتبادر منه وضعفا عنی الحقیقة المجزیة الی ناقص
لا غناء له ثم هذا کله لو ثبت صحته وضعف اهل الحدیث کلهم روایة هذا
الحدیث ای بجمیع طرقه ویعمل بالحدیث الضعیف ولا سیما فی
قال السخاوی رض فی القول البدیع وعن سهل بن سعد رضی الله
عنهما عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لا وضوء لمن لم یصل علی النبی
صلی الله علیه وسلم رواه ابن ماجه وابن ابی عاصم وسنده ضعیف
ورد بعض طرقه من الزیادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن
لم یذکر اسم الله علیه ومعناه لا وضوء کامل الفضیلة والتسمیة عندنا
من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد فی احدی الروایتین
عنه وبه قال اسحق بن راهویه واهل الظاهر فنعس حمل الحدیث
علی ما تقدم وهو مثل قوله لا صلوة لجار المسجد الا فی المسجد وما اشبه
ذلک وفی حدیث ابی جعفر ای الصادق محمد الباقر ابن زین العابدین
علی بن الحسین عن ابن مسعود عن النبی صلی الله علیه وسلم من صلی
صلوة ای فرضا او نافلة لم یصل فیها علی وعلی اهل بیتی لم تقبل منه ای

ای قبولا خه کما ملا وفی نسخ وقد روی موقوفا من قبل ابن مسعود قال
الدارقطنی الصواب انه من قول ابی جعفر محمد بن علی بن الحسین
ای ابن علی بن ابی طالب قال الحلبی وعلی کونه مرفوعا الضبا یکون
منقطعا لان ابا جعفر لم یدرک ابن مسعود وابن ابو جعفر من ابن
مسعود فانه علی ما قیل ولد سنة عشرة ومائة وابن مسعود توفی سنة
اثنتین وثلاثین لو صلیت صلوة لم اصل فیها علی النبی صلی الله
علیه وسلم ولا علی اهل بیته لرأیت من الرای او معناه لظننت انها
لا تتم ای لا تکمل ولیس معناه انه لا یصح فیبطل قول الدلجی قد حکم
القاضی ولم لم یستعر علی نفسه بان للشافعی فیها قاله سلفا هو
ابو جعفر وقد انقلب علیه قوله السابق لدیه وتذکر العین ضوء شمس
من رمد وینکر الفم طعم الماء من سقم علی ان الصلوة علی اهل البیت
لیست من فروض الصلوة اجماعا وعلیه الشافعی وغیره فلو سلم
ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فلیکن ممن انفرد بها
علی انه لم یسنده الی نفسه بل یرویه غایته ان حدیثه مسند متصل
او منقطع وقد حکم بانه حدیث ضعیف لا یصح الاستدلال به وزید
فی بعض النسخ وراویه ای ناقل هذا الحدیث عن ابی جعفر جابر
الجعفی بفتح الجیم وسکون العین وهو ضعیف

فصل

فی المواطن التی یستحب فیها الصلوة والسلام وفی نسخة التسلیم
علی النبی صلی الله علیه وسلم ویرغب بصیغة المجهول من الترغیب
ضد الترهیب وفی نسخ ویترغب من ذلک ای مما ذکر من المواضع
وکان الاظهر ان یقول منها وفی نسخة الصلوة کما قدمناه ای من الادلة

واقوال الائمه وذلك اى محلها بعد التشهد الاخير على ما عندنا وقبل الدعاء
اى قبل الدعاء لحديث ثم ليتخير من الدعاء ما شاء حدثنا ابو على
القاضى اى ابن سكره رحمه الله لفراءتى عليه قال ثنا اى حدثنا الامام
ابو القاسم البلخى ثنا الفارسى بكسر الراء عن ابى القاسم الحرانى
بضم اوله عن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتيه وفتح المثلثه وهو
ابن كليب وفى نسخه صحيحه عن ابى سعيد الهيثم ابن كليب وعلى ابى سعيد
ضبه وكنيته الهيثم ابو سعيد فلعله اراد بالضبه ان الكنيه ليست
فى الاصل والله اعلم عن ابى عيسى الحافظ اى الترمذى صاحب الجامع
ثنا محمود بن غيلان مروزى حافظ يروى عن ابن عيينه وغيره وعنه
اصحاب الكتب الستة سوى ابى داود ثنا عبد الله بن يزيد وفى نسخه
زيد والصواب الاول وهو ابو عبد الرحمن المقرى اسم فاعل من الاقراء
وهو تعليم القراءه بتجويد الاداء وهو القصير مولى ال عمر بن الخطاب
اصله من ناحيه البصره نزل مكه وروى عن ابى حنيفه وموسى بن على
بن رباح بالموحده وحرمله وحيوه بن شريح وغيرهم وعنه البخارى
واحمد وابن راهويه وابن المدينى وخلق كبير وثقه النسائى وغيره
توفى سنه ثلاث عشره ومائتين ثنا حيوه وفى نسخه عن حيوه
بن شريح وحيوه بفتح ها، وسكون ياء وشريح بالتصغير حدثنى
وفى نسخه حدثنا ابو هانى بكسرتون فنون الخولانى بفتح المعجمه ان
عمرو بن مالك وفى نسخه عمر والصواب بالواو الجنبى بفتح الجيم
وسكون الموحده فنون نسبه الى جنب بطن من مذحج البصرى
وثقه ابن معين توفى سنه اثنين وثلاث مائه اخرج له اصحاب

السنن

السنن الاربعه اخبره انه سمع فضاله بفتح الفاء ابن عبيد وفى نسخه
ابن عبيد الله والصواب الاول وهو الضارى اوسى شهد احدا
او الحديبيه ودرى قصاء دمشق لمعاويه يقول سمع النبى صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته اى فى اثنائها فلم يصل على النبى صلى
الله عليه وسلم اى قبل الدعاء بها فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل
هذا بكسر الجيم مخففه اى استعجل فى دعائه لنفسه قبل ثنائه على ربه
الذى هو وسيله لقبوله وفى نسخه عجل بتشديد الجيم المفتوحه اى عجل
ام الدعاء على الصلوه ثم دعاه اى طلبه فقال له ولغيره اى فى مخاطبتهم خطابا
عاما غير مختص به اذا صلى احدكم اى وفى نسخه فى التشهد الاخير فليبدا
بتحميد الله والثناء عليه اى بقوله التحيات لله الى آخره ثم ليصل على النبى
صلى الله عليه وسلم اى كما مر ثم ليدع بعد اى بعد الصلوه عليه بما شاء اى
بما اصلح اليه مما لا يسال عن الناس والحديث اخرجه الترمذى فى
الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود نحوه فى الصلوه وكذا النسائى
ويروى من غير هذا السند بتحميد الله اى بتعظيمه وهو تقديم الميم
على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان
وهو اى اللفظ الثانى اوسنده اصح اى مما قبله عند المصنف وفيه
بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائى وابن حبان والحاكم
ثم لا دلاله فى الحديث على وجوب الصلوه كما توهمه الدبجى لان هذا
امر شفقه والصحيح فى مراعاه السنه بدليل امره للدعاء المجمع على انه للاستحباب
بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يامره باعاده الصلوه
وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوه اى المكتوبه والعامل معلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى كل منهما بين السماء والارض لا الصعيد بفتح اوله وضمه اى لا يطلع
ولا يرفع الى الله اى محل قبوله او مكان عرسه منه اى مما ذكر من
الدعاء والصلوة شئ اى منهما حتى يصلى اى الداعى وفى نسخ بصيغة
المجهول فى صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم اى قبل دعائه رواه
الترمذى الا انه فى الحصين بلفظ حتى يصلى على نبيه ومنه
منبه على ان المنفى الحكم المذكور وهو وصف البنوة ولفظ
الوسيلة وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعناه رواه البواشخ
فى الثواب عنه وقال اى على فى روايته زياده وعلى آل محمد ولفظ
البيهقى فى شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته
وفى روايتهم وآل محمد وروى ان الدعاء محجوب اى ممنوع عن كمال
حصوله وحال وصوله حتى يفصل الداعى على النبى صلى الله عليه وسلم
وفى الاقتصار عليه مره وضم آله اخرى اشعار بان ذكر اهل بيته انما
هو لبيان الاخرى ثم اعلم ان حديث على رواه الطبرانى فى الاوسط
موقوفا وروى الحسن بن عرفه عن على مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح
وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا الا يقال من
قبل الراى فهو مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما روى عبد الرزاق
والطبرانى بسند صحيح منه اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا اى
فى الصلوة وغيرها فليبدا بمدحه وفى نسخه بحمده والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلى اى هو على النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون يصلى
مجزوما وبقاء الياء على لغه نحو قوله تعالى انه من يتقى ويصبر على
رواه حنبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله ثم يسال

وبهذا معنى قوله

اى مطلوبه

اى مطلوبه فانه اجدر اى احرى واليق حينئذ ان يجح بضم الياء وكسر الجيم
او بفتحها من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته وسر حاجته ونجحت
النجح والحمد لله وفى الحديث دليل على استحباب الصلوة حيث علل
بقوله فانه اجدر ان يجح فتامل وتدبر وعن جابر رفى رواية البزار والى
يعلى والبيهقى فى شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلونى اى جهرا مع كورنى مقدما كقدح الراكب اى حيث يعلق
من وراءه وبالفتح الماء عند حاجته قال الجوهرى معناه لا تؤخرونى
فى الذكر كما جر الراكب يعلق قدحه فى اخرة رحله بعد فراغه من التعبية
وتجعلونى خلفه قال حسان كما منط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه
لابن الاثير وقد اخذه منه او التقدير لا تجعلونى مثل مار قدح الراكب
فى الالتفات اليه عند الحاجه وتركه عند حال السقى قيل وما قدحه يا رسول الله
قال فان الراكب يلقى قدحه ثم يضعه اى فى رحله ويرفع متاعه اى على
مركوبه او الضمير انقدح حيث وضع ويرفع متاعه حيث ارتفع فان
احتاج الى شراب اى شربه شربه او الوضوء اى او احتاج اليه لوضوء
والا اى ان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه اهراقه اى صبه وفى نسخ
اهراقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء فى هراق بدل من الهمزه اراق
يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقه ويقال فيه اهرقت الماء
اهريقه اهراقا فيجمع بين العدل والمبدل قال الحجازى ولا يفتح الهاء
مع الهمزه ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه واخره اى
اذكرونى بالصلوة على فى هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا
عنى بحال قال ابن عطاء للدعاء اركان اى مقوم له كالاخلاص

شبكة الألوكة www.alukah.net

احوال واجنحه اى لطير لها وتصعد بسببها ولا بد من وجودها كالحل الحلال
واسباب اى احوال الاجابة كحالة السجود والقراءة واوقات اى
ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها فى شرح الحصن
الحصين فان وافق اى الدعاء اركانه بان قارنها فحوى اى باستنادة
اليها وان وافق اجنحته طار فى السماء اى صعد اليها وان وافق
مواقيته اى ازمنته واماكنه فاز اى بحج اجابته وقضيت حاجته
استجبت قوله وان وافق اسبابه الخ اى ظفر بضيته فاركانه حضور
القلب اى عباراته الرب والرأفة اى اللينة من ارأ الرحمة والاستكانة
اى الخضوع والتضرع والمذلة والخشوع اى الانكسار والافتقار
والخشية وتعلق القلب بالله اى بنفى ماسواه وقطعه اى الداعى
للاسباب وفى نسخة من الاسباب اى اعتماده على رب الارباب
واجنحته الصدق بان لا يجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون
صادقا فى قوله وفعله وبارا فى عهده ووعده وموافقته الاسحار
اى ونحوها من اوقات الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو
عن الاغيار والخلوص عن الاكدار واسبابه الصلوة اى انواعها
بجعلها فى اول الدعاء واوسطه وآخره على محمد صلى الله عليه وسلم وفى
الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد اى بلا اجابة بل فيستجاب
البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان الدارانى اذا سألت الله
حاجة فابدأ بالصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت
ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه يكرمه تقبل
الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وفى حديث آخر كل دعاء

محجوب

محجوب بدون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وهو مضمون
حديث الترمذى عن عمر وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حنش
بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن عبد الله شبانى صنعانى ونسبة
نزل اخر نقله يروى عن على وغيره ونقه ابو زرعة وغيره توفى سنة مائة
فقال فى اخره واستجب دعائى ثم بدأ بالصلوة على النبى صلى الله عليه
وسلم ان تصلى اى بان تصلى وفى نسخة فيقول اللهم انى اسألك ان تصلى
على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
اجمعين تاكيد لما قبله آمين بالمد والقصر قال الحلبى هذا الحديث الذى
اشار اليه القاضى ليس هو فى الكتب الستة والذى لحنش عن ابن
عباس حديث يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث
اخرجه الترمذى فى الزهد وحديث آخر عند ابن ماجه انه عليه السلام قال
لابن مسعود حكك ما قال لا تبيذر فى سطيحه الحديث اخرجه ابن ماجه
فى الطهارة وليس له عن ابن عباس سنى فى بقيه الكتب ولا فيها
الا هذين لحنش هذا ترجمته فى الميزان وصحح عليها انتهى واما اصل
ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر فى الفضائل
والمصنف امام جليل فى حسن الشمائل ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
والمثبت مقدم والله اعلم ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره او سماع
اسمه او كتابته وفى نسخة او كتابه او عند الاذان اى الاعلام السامل
للاقامة وقد قال عليه السلام كما فى رواية مسلم عن ابى هريرة رغم بكسر
الغين ويفتح اى تصق بالتراب وذل انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل على وفى حديث بعدت مرغمة للكبر وفى هذا دعاء عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى لحقه هوان ومذلة مجازاة ترك بعظيمى الصلوة على حين سمع اسمى
وكره ابن حبيب وهو عبد الملك القرطبى احد الائمة ومصنف الواضحة
ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عند الذبح ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك
اسمه باسم الله وصلى الله عليه وسلم واما ان قال باسم الله والنبى
ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل
ان اصحاب ابى حنيفة كرهوا الصلوة فى هذا الموطن كما ذكره صاحب
المحيط وعلله بان قال لان فيها ايهام الاهلال لغير الله تعالى ذكره
سحنون بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبد السلام
الصلوة عليه عند التعجب وقال اى فى تغليله لا تصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قاله بعض
ائمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته او نشر سلعته واراد ترويجها واجتماع
الناس عليها يكفر وفى نحو الملوك ومنحه السلوك للعين وتحريم السمع
والتكبير والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم عند على محرم او عرض
سلعته او فتح فتاح انتهى فما ذكره الانطاكى من قوله كذلك
كره اصحابنا الحنفية للسوقى ان يصلى عليه السلام عند فتح بضاعته
وعرضها على المشترى لانه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب
المشترى فى تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب بعيد يعنى ان يحمل
على الكراهة التحريمية واذا قصد المثوبة وغيرها فيكون الكراهة
تنزيهية والله اعلم قال وفى نسخة وقال الصبغ بفتح فسكون
فموحدة مفتوحة فغين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن الفرج بن سعيد
بن نافع ابو عبد الله الاموى مولى عمر بن عبد العزيز المصرى الفقيه

يروى عن

يروى عن ابن وهب والدراوردى وطائفة وعنه البخارى وجماعة قال
ابن معين كان اعلم خلق الله برأى مالك صدوق عالم وزع عن ابن
القاسم وهو ابو عبد الله المصرى الفقيه صاحب مالك وابن القاسم وغيره واحد ورع
زاهد اخرج له البخارى والنسائى وروى عنه قال خرجت الى مالك
اثنتى عشرة مرة انفقت كل مرة الف دينار موطنان لا يذكر فيهما بصيغة
المفعول الا الله الذبيح والعطاس بضم اوله وهو العطسة فلا تقل
بصيغة الخطاب وفى نسخة بصيغة الغيبة مجهولا فيهما اى فى الذبيح
والعطاس بعد ذكر الله محمد رسول الله اى لاختصاص ذكر الله تعالى
بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال موطنان لا حظ لى فيهما عند العطاس
والذبح واخرج الديلمى فى مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس
وهو عند البيهقى فى السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكرت فى ثلاث مواطن
عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب وفى قال بعد ذكر الله صلى
الله عليه وسلم وفى نسخة وصلى الله على محمد لم اكن تسميته وفى نسخة
تسميته لرجع الله لانها جملة منفصلة عما قبلها وقال اى وذكره ايضا اشهب
وهو ابن عبد العزيز بن داود وابو عمرو الفسى المصرى الفقيه روى
عن الليث ومالك وطائفة وعنه سحنون وجماعة توفى بعد الشافعى
بثمانية عشر يوما وله اربع وستون سنة اخرج له ابو داود والنسائى
قال ابن يونس هو اعلم فقهاء مصر وذوى رأيها وقال ابن عبد البر
كان فقيها حسن الرأى والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم

فلما ذكر

في الرأي قال اي استحب ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم فيه اي في كل منها استنانا وفي نسخة استنبانا فاي سنة
واستحبانا خلافا للشافعي حيث قال للاكره مع التسمية على الذبيحة
ان يقول صلى الله عليه وسلم على محمد بل احب ذلك وروى النسائي وكذا
ابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس
الثقفي صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في
المسند قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس ستة واربعون
عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه
خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلوة علي فان
صلاتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت
اي بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن
خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة
وفي بعضها تعيين عدد الصلوة بثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها
بالف وكذا ورد احاديث في الصلوة عليه ليلة الجمعة ويومها والحث على الصلوة
عليه والسلام اي الجمع بينهما دخول المسجد اي بعد تحققه وحصوله
او قصده دخوله ودخوله قال ابو اسحق بن شعبان اي المصري
المالكي وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى آله هو ترحم عليهم وعلى الله هو تعالوكيف عليه وعلى آله
وسلم اي عليه وعلى آله كما في شرح المشكاة للطيبي ويقول اللهم

اغفر لي ذنوبي

فقابلهم على اصل الوقف

اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فعل
مثل ذلك اي من الصلوة والدعاء ويروى بقول بمثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك وهذا اخرجه من حديث احمد وابي يعلى
والترمذي وحسنه عن فاطمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال صلى الله عليه وسلم محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله عليه وسلم على محمد وسلم
ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك واصله في حديث
مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وتبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة
في دخول المسجد للطاعة وعلامة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه
على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله وقال عمرو بن دينار هو ابو محمد مولى
قيس مكي يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة والسفيانان
والحمادان وهو عالم حجة اخرج له الائمة الستة في قوله اي الله سبحانه
فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها فسلموا على انفسكم اي
على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو كبار من
التابعين المكيين وفقهائهم روى عن ابن عباس وابن عمر
وجابر وابن الزبير وعنه شعبة والسفيانان ومالك وجماعة
وهو عالم حجة ان وفي نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اي لان روحه عليه السلام حاضر
في بيوت اهل الاسلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اي من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين السلام على اهل البيت

شبكة الألوكة www.alukah.net

لعله اراد بهم مومني الجن ورحمة الله وبركاته وظاهر القران عموم
البيوت لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت ابائكم الام ويؤيده حديث
انس مبتى لقيت احدا من امتى فسلم عليه لطيل عمرك واذا دخلت
بيتك فسلم عليهم تكثر بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلاة الابرار
الاواب ابن قال ابن عباس اى فى روايته ابن ابى حاتم المراد بالبيوت
هنا المساجد ولعله اراد انها يشمل المساجد فانها افضل البيوت
كما يشير اليه قوله سبحانه فى بيوت اذن الله ان يرفع الاية فالتنوين
للتنكير او اراد ان التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلى
المساجد وقال النخعى وهو ابرهيم بن يزيد العالم الجليل اذا لم
يكن فى المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى واذا لم يكن
فى البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وللمع
من الجمع فيهما وعن علقمة اى ابن قيس الفقيه النبيه اذا دخلت
المسجد اى انا اقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
صلى الله وملائكته على محمد اى اجمع بين الصلوة والسلام عليه ونحوه
عن كعب اى كعب الاحبار اذا دخل المسجد واذا خرج اى فى
الوقتين ولم يذكر الصلوة اى كعب بخلاف علقمة واخرج ابن السنى
لما ذكره اى فيما مر من انه ينبغى لمن دخل المسجد ان يصلى الى اخره
ويروى لما ذكره لحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد لكن سبق انه لم يذكر
فيه ترجما ولا مباركا وحديثها اخرجه الترمذى فى الصلوة وفيه ارسال
فاطمة بنت الحسين لم يدرك فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ماجه

فى الصلوة ايضا

فى الصلوة ايضا ومثله اى ومثل حديثها او مثل حديث علقمة عن ابى بكر
بن عمرو بن حزم اى الانصارى قاضى المدينة وامرها وروى عن السائب
بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعى ونحوه اخرج له الائمة الستة وذكروه فى
نسخ فذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اى حديثها اخر القسم
اى الثانى وفى نسخ فى اخر هذا القسم والاختلاف فى الفاظ اى
فى رواية عنها ومن مواطن الصلوة عليه الضا الصلوة على الجنائز
وذكر اى وروى عن ابى امامة الباهلى من السنة قال الحلبى ابو امامة
هذا الظاهر انه اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم
بن ثعلبة ابو امامة الانصارى ولد فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسماه عليه السلام وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمرو
عن الزهرى ويحيى بن سعيد وخلق فان قيل لم قلت ان اباه هذا
الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه الماز اليه هو فى مستدرك الحاكم
رواه من طريق يونس عن الزهرى اخبرنى ابو امامة بن سهل انه اخبره
رجال من الصحابة فى الصلوة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يصلى على
النبى صلى الله عليه وسلم ويخلص الصلوة فى التكبيرات الثلاث
ثم يسلم تسليما خفيا حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل
ما فعل امامه قال الزهرى حدثنى بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع
فلم ينكر فذكرت الذى قال لمحمد بن سويد فقال وانا سمعت الضحاك
بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة فى الصلوة صلاها على الميت
مثل الذى حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبى ولم يتعقبه
وله حديث فى سنن النسائى السنة فى الصلوة على الجنازة ان يقرا

في التكبيرة الاولى بام القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الاخيرة ثم
اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى والصلوة بعد
الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرأ الفاتحة بنية الثناء جاز
وذكر الدلجي ان الصلوة على الجنازة عند الشافعي من اركانها و
محلها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن
نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي لابي امامة الباهلي قال
السنة في الصلوة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ الفاتحة في التكبيرة الاولى ثم يسلم
حديث صحيح صححه الحاكم وحكم الرفع اليه صلى الله عليه وسلم ومن مواطن
الصلوة التي وصى عليها عمل الامة ولم ينكروا اي على عاملها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في الرسايل اي المكاتيب والوسايل
وما يكتب بعد البسملة او الحمدلة لا قبلها ولم يكن هذا اي ابتداء الرسائل
بها في الصدر الاول اي في زمنه عليه السلام مطلقا او في زمن اصحابه
شايعا فلا ينافي ما ذكره الدلجي من انه اول من فعله من الخلفاء ابو بكر
بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتدوا وكتب الى
عامل عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة
رسول الله الى طريفة بن بجار سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد الى اخره
وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتيب المسلمين كانت
من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الى اخره واصله كتابه عمر
عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزيادة هذه المكا
تبات المبدوة بالطلبة الى اطال الله تعالى بركاتها واحدث

بصيغة المجهول

بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها عند ولاية بني هاشم اي
بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وافراد السخاوي
قض به عمل الناس في اقطار الارض اي نواحيها ومنهم من يختم به
اي عاذكر من الصلوة عليه عليه السلام الضايع الابتداء به اي بدونه
الكتاب اي المكاتيب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل
الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط
بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب
وغيرهم ومن مواطن السلام اي بانفراده على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد
الصلوة اي في اثنائه قال كذا في نسخ اي المصنف حدثنا ابو القاسم
خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغيره اي من مشايخه
المعروفة عنده ولا يضره قول الدلجي لا اعرفه قال اي ابو القاسم حدثنا اي حدثنا
كريمة بنت محمد وفي نسخة بنت احمد وقد تقدمت قالت ثنا اي حدثنا
ابو النعيم اي الكشميهني ثنا محمد بن يوسف اي الغربري ثنا محمد
بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا ابو نعيم بالتصغير هو الفضل بن دكين
الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة ثنا الاعمش
وهو سليمان بن مهران عن شقيق بن سلمة اي الاسدي المخضرم
سمع عمر ومعاذا وقال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية
وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن
مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم اعتمد الدلجي على اصله السقيم قال ظاهره انه موقوف عليه
وهو في حكم المرفوع قال اذا صلى احدكم اي فرضا او نفلا فليقل اي

شبكة الألوكة www.alukah.net

في كل قعده من صلاته وجوبا التحيات لله والصلوات والطيبات
الى العبادات القوليه والفعليه والماليه كلها لله السلام عليك ايها النبي
ورحمه الله وبركاته قال الدلجي وانما قال عليك دون على النبي تبعا
للفظ عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه لمخاطبوه اذ كان حيا فلما
توفي ذهب بعضهم الى الغيب بشهاده حديث البخاري عن ابن
مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا
السلام على النبي فلت ان ثبت عنه انه اراد بهذا في الصلوة فهذا مذهب
المختص به اذ اجمع الائمه الاربعه على ان المصلي يقول ايها النبي وان
هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب فصلى احدا غيره ويقول
السلام عليك لبطلت صلاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اى جمله السلام علينا الى آخرها اصابت اى السلام
او كلمه السلام كل عبد صالح في السما من الملائكه والارض من الانبيا
والاوليا والصالح من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده بما
اي وقت اداء الصلوة او شهد الصلوة احد مواطن التسليم عليه وسنه في
اول التشهد اى بعد الثنا على الله سبحانه وقيل ان يقول التشهد
اى في الموطا عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اى السلام عليك ايها
النبي ورحمه الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم اى فيخرج من صلاته
واستحب مالك في المبسوط وفي نسخه في المبسوط ان يسلم مثل ذلك
اى استحب فيها ان يقال ما رواه ابن عمر قبل السلام اى من صلاته
قال الدلجي وليس هذا من مشهور مذهبه قال محمد بن مسلم اراد اى مالك

ما جاء عن

ما جاء عن عائشه وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
ايها النبي ورحمه الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم اى ورحمه الله واستحب العلما ان ينوى الانسان
اى المصلي اماما او ماموما او منفردا حين سلام اى من صلاته
عن يمينه ويساره وفي نسخه عند سلام كل عبد وفي نسخه على
كل عبد صالح في السما والارض من الملائكه وبني ادم والجن اى
ممن حضره فان اصحاب ابي حنيفه على ان الامام ينوى بطرفيه من
ثم من الملك والبشر وكذا المعتدى الا انه ينوى امام اذا كان ايضا
في تسليمه واحده اذا كان في احد طرفيه وحينها اذا كان محاذيا والمنفرد
ينوى الملك فقط وذكر الدلجي ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوى
سلام معتدين به وهم ينوى بسلامهم الرد عليه وغيره ينوى به من
عن يمينه ويساره وهو الرد وقال مالك في المجموعه واحب للماموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمه الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم قال الدلجي وهذا غريب
ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه يزيد على
اربعين موضعا ولعله سبحانه ان وفقني على جمعها اجعلها في
رساله مستقله مع ما ورد فيها من الادعيه

فصل

في كيفيه الصلوة عليه والتسليم اى بالفاظ وردت عنه عليه السلام وثبتت
عند علما الاعلام قال كذا في نسخه اى المصنف حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزه
والموحده ففتين معجمه عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله بن عقاب بسنده

جمعها

الفوقيه ثنا ابو بكر بن داقد بالقاف المكسوره وغيره اى من المشايخ ثنا
ابو عيسى المفهوم من كلام الدلجى انه الامام الترمذى وهو الظاهر عند
اطلاقه وقال الحلبى هذا عم ابى عيسى الذى قبله وهو عبد الله
بن يحيى اللينى ثنا يحيى بن بكير وافقه الانصارى وغيره قوله
ثنا عبد الله قال الحلبى هذا عم ابى عيسى الذى قبله وهو عبد الله
بن يحيى بن يحيى اللينى ثنا يحيى هذا هو يحيى بن يحيى اللينى
احد رواه الموطا عن مالك ثنا مالك وهو الامام عن عبد الله بن
ابى بكر بن حزم وفى نسخه ابى بكر بن عمرو بن حزم روى عنه السفيانان
عن ابيه عن عمرو بن سليم بالتصغير الزرقى بضم الزاء وفتح الراء
مخففه فقاف فيقاء نسبه الصارى يروى عن ابى قتاده وابى هريره
وعنه الزهرى وطائفه انه قال اخبرنى ابو حميد بالتصغير الساعدى
منسوب الى بنى ساعدة من الانصار خزرجى مدنى له صحبه لقى ابنه
حدود سنين اللهم اى بعض الصحابه قالوا يا رسول الله كيف
نصلى عليك وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها فقال قولوا اى
يستدل به على فرضيه الصلوه عليه فى الصلوة لان الاصل فى الامر
الوجوب والاجماع على عدم وجوبها عمر فى غير الصلوة ويحمل الجمهور
حملوه على الاستحباب مطلقا الا انه تاكد فى الصلوة اكد والله اعلم
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم قيل
الال معجمه وقيل المراد آل ابراهيم نفسه والتشبيه من باب الحاق
ناقص بالاشهر لا من باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله
عليه وسلم اكمل الخلق فالصلوه المطلوبه له من الحق محموله على الافضل

فالمعنى صل علم

ورد في بعض النسخ ابن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن بكير

انا بالمعنى صل عليه صلوه مشبهوره كشبهره صلوه الملائكه على ابراهيم
لقوله تعالى رحمه الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد ورد
فى بعض طرق الحديث زياده انك حميد مجيد وبارك وفى روايه اللهم
بارك على محمد اى اثبت وادم ما منحت اليه وانعمته عليه وازواجه
وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد اى محمود بذاتك وصفاتك
بسوابغ نعمك وجميع خلقك على لسان كل مخلوق قائل او حامد بكل ما تكلما
به او طرفت من الابد فى مصنوعاتك وانواع محامدك والمحمود سبحانه لا يحصى
ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات
والارض وهو العزيز الحكيم مجيد اى كريم كثير الاحسان عظيم كبير
الامتنان والحديث قد اخرجه القاضى من موطا يحيى عن الحلبى
كما ترى وقد اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن
ماجه كلهم عن مالك به فان قيل لم يعدل عن اخراجه من الكتب المذكوره
فالجواب انه ينفع له من الموطا على الاتصال بينه وبين مالك فيه ستة
اشخاص من غير اجازة فى الطريق وفى روايه مالك اى فى الموطا
عن ابى مسعود الانصارى اى البدرى لنزوله بدرا وقيل لحضوره
اياه وابو مسعود هذا هو عقبه بن عمرو وقد تقدم قال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى اله اى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وهو صلى الله
عليه وسلم ايضا من اشرف آله فيكون الصلوة محضا عفه عليه فى حاله
واذا دخل فى الآل يرتفع ما سبق فى التشبيه من الاشكال والله
اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ان المشبه يكون افضل من المشبه به فقيل ان ذلك كان قبل ان
يعلم انه افضل من ابراهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه صلى الله
عليه وسلم تواضعا عندربه او مضما لنفسه او تاديا مع جده وقيل
سال صلوة يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم
الا بما قيل من انه اراد والمتابعة في اصل الصلوة لا قدرها كما في قوله
تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه
وقع في الصلوة على الال والكلام تم عند قوله صلى على محمد وقوله
وعلى ال محمد كلام مستانف والمعنى وصل على محمد كما صليت وبكى
بهذا عن الشافعي لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد
اجعل لمحمد وآله صلوة كصلوة ابراهيم وآله فالسؤل مقابل المجاب
بالجعل لان المختار من القول في الال انهم جميع الاتباع فيدخل
في الال ابراهيم حلا بق لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكي
ولا يحتاج الى تفسير الال بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد
ابراهيم لم يكن من ذريته فانبياء بني اسرائيل من نسل اسحق ونبينا
من نسل اسمعيل فنوصلى الله عليه وسلم من جملة آله فاله باعتبار هذا
المعنى وآله اعظم والله اعلم وبارك على محمد كما باركت على ال
ابراهيم في العالمين انك حميد اى في جميع الاحوال مجيد كثير البر
والنوال والسلام كما قد علمتم بكسر لام مخففة مع فتح اوله او مشددة
مع ضم اوله اى كما عرفتم في التشهد وفي رواية كعب بن عجرة
بضم مهمله وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي
وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه

الائمة الستة

الائمة الستة عنه مرفوعا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وفي نسخ على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد اى مبالغ في المحمد والشرف والكرم وعن علي اما من ثبوتهم
فانجادا امجادا اى اشراف كرام وعن عقبة بن عمرو اى كما رواه مسلم
وغيره عنه مرفوعا في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي اى الذي على
اصل خلقته لم تعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه
من خوارق عادته وعلى آل محمد قال الشافعي هم من حرمت عليهم
الزكوة قال الدلجي ويؤيده قوله عليه السلام للحسين بن علي انا آل
محمد لا نأكل او لا يحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه
واهل بيته وقيل ازواجه وذريته او جميع امته ورجحه النووي في
شرح المهذب وقيده القاضي حسين بالاتقياء منهم وفي حديث البخاري
وربما يقال امته الاجابة كلهم الاتقياء فان اقل التقوى هو الشرك
وقد ورد كل تقي الى نعم على قدر مراتب التقوى يحصل المشاركة
في المقام الاعلى وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
اى الاكمل ورسولك اى الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم او للعهد
المخرج لتوهم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث
بنعمة رسالة البرية وذكر معناه اى بعض المحدثين وبينا ه وروى
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبيد الله التميمي سماعا
عليهم وابو علي الحسن بن طريف بفتح مهملة النحوي اى المنسوب
الى النحو لمهارته في علم وشهرته في فنه بقرائي عليهم قالا اى
كلاهما انبانا اى خبرنا ابو عبد الله بن سعدون بفتح سين

نخ ص

وضم وال مهملتين ممنوع وقيل مصروف الفقيه اى العالم بالفقه ثنا ابو بكر المطوعى بفتح الواو وشد دده قال ثنا ابو عبد الله الحاكم اى النيسا بورى شيخ اهل الحديث فى عصره وصاحب التصانيف فى دهره ولد سنة ثلاثين وثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال فى خراسان وما وراء النهر وسمع من الغنى شيخ تقريبا وفى مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو فى موضع اخر وذكرانه تبين جرحهم بالدليل توفى فى صفر سنة خمس واربعمائة عن ابى بكر بن ابى دارم بكسر الراء الحافظ اى السبيعى التميمى محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله بن العصار واحمد بن موسى الحمار وغيرهما وروى عنه الحاكم وتكلم فيه ابو بكر بن مردويه واخرون وكان موصوفا بالحفظ لكن كان ترفض واتهم بالكذب توفى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة عن على بن احمد العجلى بكسر مهملة وسكون جيم عن حزب بالموحدة وفى نسخة حارث بالمثلثة بن الحسن وهو الطحان قال الازدى ليس حديثه بذاك قاله فى الميزان قال الحلبى لكن ذكره ابن حبان فى ثقاته عن يحيى بن اليمان بضم المهملة وكسر الواو قال الذهبى صدوق عن جعفر الصادق قال الازدى كذاب عن عمرو بن خالد هو ابو خالد القرشى مولاهم الكوفى نزل واسط يروى عن حبيب بن ابى ثابت وزيد بن على وابى جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسمعيل بن ابى خالد وخلق كذاب لم ترجمه فى الميزان

احدى وعشرين
باعتبار ام
ولثمانية فى ربيع الاول وطلب بن
صغره الحديث بمكة على ابيه وخاله
سمع سنة ثلاثين ص

عن زيد بن على

عن زيد بن على بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب وهو ابو الحسين العلوى المدنى اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلى وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وعزرم وعنه الزهرى وذكريا بن ابى زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق وذكره ابن حبان فى الثقات وقال روى جماعة عن الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة عن ابيه على ابوه على بن الحسين ابن على بن ابى طالب زين العابدين يروى عن ابيه وعائشة وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشيا افضل منه نقله مامون عن ابيه الحسين عن ابيه على بن ابى طالب قال اى على عدهن اى الكلمات الآتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده وفى يدى وفى نسخة بصيغة التثنية رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوع على انه فاعل عدو قال اى النبى عليه السلام عدهن فى يدى جبرئيل وقال هكذا اى الكلمات المعدودة نزلت بنسكين تارة اثنتين وفى نسخة نزلت بهن من عند رب العزت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وفى نسخة ربنا اى يا ربنا انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وهذا المقدار لقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله عليه وسلم اللهم وترحم بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اى اظهر الرحمة الوافية والرأفة الكافية على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم

وحنن اى اظهر الحنان وهو على ما فى القاموس كسحاب الرحمة والرزق
والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من اسمائه
سبحانه ومعناه الذى يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال
المعنى على قصد التجريد فى المسى اللهم وفقبل على محمد وعلى ال
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد قال
الحلبى هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن عزو احد مسلسلا
وقال الدلجى ما اورده المصم هنا عن ابى عبد الله الحاكم فقد قال
الضيرى اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطى وهو متروك
يوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن الطائى ويحيى
بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف
وقد اجمع العلماء على انه يعمل به فى فضائل الاعمال وعن ابى هريرة
اى بروايته ابى داود عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من سره اى
احبه ان يكتال بفتح الياء وروى بضمها اى ياخذ الاجر الاعلى
بالكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت بالنصب على الروح
او بتقدير يعنى وفى نسخة بالجر على انه بدل من الضمير فى علينا فليقل
اى فى صلاته او فى جميع حالاته اللهم صل على محمد النبى الموصوف
بالرسالة وازواجه امهات المؤمنين اعاد الى قوله تعالى وازواجه
امهاتهم وذريته اى اولاده وحفدته واهل بيته اى اقاربه
اهو تعميم بعد تخصيص فسر الى قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله
انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة الانصارى وهو الخزرجى

الحارثى

الحارثى المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه
قتل يوم احد وهذا تكلم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال ابن
منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عنه
سالت النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا اى الصلوة
بشروطها واركانها وسننها واجتهدوا فى الدعاء اى بعد التحرم
وفى الركوع والسجود وفى اخر الصلوة ثم قولوا اى وقولوا وعبر بثم
للترفى او للتراخى فى الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد فى الدعاء
المبالغة فى الثناء بالتحيات الاخروية عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد
السلام المندرج فى ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلوة
اللهم بارك اى اكثر الصلوة والرحمة على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفى الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء
بهذا اللفظ الوارد وان كان ما سبق افضل واكمل فضائل وعن
سلامة الكندى بكسر الكاف ذكره حيان فى الثقات كان على
يعلمنا وفى رواية يعلم الناس الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
اى الداخل الصلوة او خارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال
الدلجى لكن اعل وان صح سنده وبان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه
انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حيان انه روى عن على وروى
عنه نوح ابن قيس الطاحى انتهى ومثل هذا لا يقال فى الارسال
ثم رايت قال الشيخ ابن كثير فى تفسيره رويناه من طريق سعيد بن
منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح
بن قيس ثنا سلامة الكندى ان عليا كان يعلم الناس اللهم صل

الدحوات بتشديد الواو وفي رواية الدحيات بتشديد التحتيه فهما
اسما مفعول من دحا يدحو او يدحي اى يا باسط المبسوطات،
كالارض اذ خلقها ربوه ثم دحاها اى بسطها ومدها الادم قال تعالى
والارض بعد ذلك دحاها والى الارض كيف سطحت وفي الكلمتين
رد على اهل الهيئه القائلين بغير هذه الكيفيه من الكره المخالفه للادله النقليه
بمجرد التوهمات العقليه وبارئ المسموكات من برا النسمه اى
خلقه برءا من التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
وفي فراءة من تفوت اى نقصان وزيادة وقصور في ماده اى
خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعه عن
السفليات مسيره حثيثا كما ثبت في الروايات وروى
سامك المسموكات اى رافعها وما احسن المناسبه بين الفقرتين
فان معنى الاول واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض
وضعها للانام وفي العباره ترق في الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه
يرفع قوما ويضع اخرين كما يقتضيه اسماؤه الجماليه وصفاته الجلاليه
اجعل شرائف صلواتك اى خيارها وارفعها قدرا وانمائها نورا
قيل للاعمش لم لم تستكثر من الروايه عن الشعبي فقال كان يحتقرني
كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقعد ثم انها العبد
ثم يقول لا يرفع العبد فوق سنته مادام فينا بارضنا شرف
ولعله كان يعلل بما روى نزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون
تحقيرا له ونوامي بركاتك الاصرام فنماء وفيما قبلها من قبيل
اضافه الصفه الى الموصوف اى بركاتك النامية التراكيب الدائمه

في الزياده

في الزياده الكافيه الوافيه وراقم تحننك اى اجعل راقما ينا من
تحننك في الراقم اسدا الرحمه وفي نسخه تحننك ثنا وفوقيه فمهملة فمهملة
فنونين اى رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اى واجعل
اسد تعطفك وترحمك على محمد عبدك ورسولك اى الجامع
لوظيفه العبوديه والقيام بحق الربوبيه الفاتح لما اغلق بصيغه المجهول
اى المبين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات
اذ قد فتح باقامه الحجه واساعه المحجه ابواب الهدايه واسباب الرعايه
المانعه عن الوقوع في الغوايه وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن
السموات والارض وكانه اراد ما سهله الله له وامته من فتح
البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث اخر اوتيت مفاتيح الكلام
اى ما منحه الله من البلاغه والبراعه والفصاحه والفصاعه بالوصول
اى حقايق المباني ودقايق المعاني مما اغلق على غيره من الخلق
اجمعين والخاتم بكسر التاء وفتحها مما سبق اى من النبيين
والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازي مشيرا الى انه
الذي افتتح به الموجودات وابتدئ به الكائنات كما قال
اول ما خلق الله روحي او نوري او لانه كالعله الغائيه في ظهور المراتب
الاسمائيه كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى ما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العباده وحاله
المشهوده والمعلن الحق بالجر على الاضافه وبالنصب على المفعوليه

نزع الخافض اى المظهر له لام الحق بالحق اى لطريق الصدق وليس
المراد بها معنى واحد حتى يصح للدلجى ان يقول وضعه موضع ضميره
قصدا لزيادة تمكينه وتلويحا بانه صلى الله عليه وسلم لا يعلن الا به
نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة
الحق ايا ه الى مقام الجمع من ملاحظة فنائه وبقائه والدامغ لجيش
الاباطيل جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل
جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الاباطل بلا ياء واصل الدمغ
اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اى القامع
لظهوره والدافع لشروره ما حمل بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة
وهو جبر مبتدأ محذوف اى هذه الحال من وصفه صلى الله عليه وسلم
بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمل من اعباء الرسالة وانقسام
النبوة فاصطلع بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهى القوة
ومنها الاضلاع اى قوى بما حملك وانهض بامرك اى باذكر فى
تبشيرك ودعائك اياه عليه وتوفيقك له او فقام بامورك
الذى كلفته جملة لطاعتك اى لاجلها او ممتثلا لها وفى نسخة صحيحة
لطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام فى معناها مستوفزا
كمسرع اى بعد ما زوى اى منتصبا ناهضا او قائما مستعجلا فى
مرضاتك اى لطلب راغبا فى رضاك او فى تحصيل مرضاتك
وزاد الدلجى فى افضله بغير تكلف فى قدم بضم ثلاث وسكون الكاف
وكسر الفاء وسكون الدال من تكلف به اذا جعله عهدة لغيره ومنه قوله تعالى

فجعلنا

فجعلناها بالنكال اى المعنى لغير حيث فى اقدام ولا وهن فى عزم اى
ولا ضعف فى امر حزم وحكم حتم وجزم وفى الحديث انه عليه السلام قال
لابى بكر منى لو تر قال اول الليل وقال لعمر لو تر قال آخر الليل فقال لابى بكر
اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولا خير فى عزم بلا حزم واما قوله
الصم والعيا لو حبك فتوهم من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله
تعالى اذن واعية ويقال للمانا، الوعاء لحفظ ما فيه من نحو الماء اى
مراعيا لما اوجبته الية وفاء لما بينته لديه صلى الله عليه وسلم حافظا
لعهدك اى الذى عهدك عليه من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك
والاخلاص فى عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفى هذا تلويح الى
قوله عليه السلام وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اى مقيم عليهما
ومتمسك بهما مدة استطاعتى وحالة طاقتى لعجزى عن بلوغ كنه ما
اوجبته على من اطاعنى من عبادك وطاعتى او عن وفع ما قضيته
على فى سابق قضائك اى ان كنت قضيت على ان انقض
العهد وفنا ما فانى استفضل منه معتذرا اليك ماضيا اى جاريا ومستمرا
او مقدما على انفاذ امرك مالذا بالملجإ اى على امضائه ترغيبا اليك
وترهيبا لما لديك حتى اورى قبسا من اوريت الزند اذا قدحته
فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس اى اخذ من النار
فهو بمعنى منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعير النار هنا
للنور والحلم عابه لما قبلها اى لم يزل مجاهدا فى ابلاغ ما امر به مرغبا
عن موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس نورا
نير القابس اى لطالب النور الموجب للحضور والسرور الا لله

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالرفع مبتدا، اى نعمه تصل باهله اسبابه بالنصب اى وسائله التى فرزها
وذرايعه التى فرزها وفى اللوح المحفوظ حررها وفى اصل الدرجى
نفايس الآء الله بالاضافه اى المبتغى سوابغ نعمه وهو اسبب كرمه
تصل باهله اى باهل القبس يعنى بالمقتبس له اسبابه بالرفع
اى وسائله الموصله اليه من العنايه وتوفيق الهدايه من البدايه
الى النهايه مما به الفوز ابدا معاشا ومعادا به اى به عليه السلام
هديت القلوب بصيغه المفعول وفى نسخه بصيغه الفاعل اى
قلوب اهل الاسلام من بين الانام فانقادوا مذعنه لقبول الاحكام بعد
خوضات الفتن والآثام اى بعد دخول القلوب فى ميدان الفتن
الآثام وشروعها فى مهاوى المعاصى والآثام والنهج اى عين
وبين موضحات الاعلام من نار لازما بمعنى ظهر وسقط فى اصل
الدرجى لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل الى
موضحات فحذف الجار واوصل الفعل اقول وعلى تقدير صحته ترك
وانهج لا يبعد ان يقال حال كون المعنى تلك القلوب مغنيات
اعلام الغيوب وقال الانظار كه هو بفتح الصاد على بناء المفعول
اى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهدايه به عليه السلام منورات
الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدمنا اولى وانسب لقوله ونائرات
الاحكام وقول الحلبى نائرات بالنون اوله ومثناه تحت بعد الالف
مجهول على ما قبل الاعلال والافتقر ابالهمز فلا اشكال ومنيرات
الاسلام من انار متعديا اى ومظهرات احكامه ورافعات اعلامه فهو
بضم الباء واسكانها لغتان مشهورتان وقراتان متواترتان

من نار لازما بمعنى ظهر اى
واضحى انهاره بيانا تماما

والضمير

والضمير راجع اليه صلى الله عليه وسلم امينك المامون اى حافظ دينك
وعهدك الذى ائتمنته عليهم فوضعت امر بيانه اليه وخازن علمك المخزون
اى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبيه التى لم تطلع عليها احدا من
ارباب العهود به كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وشهيدك اى
شاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى امهم الاشقياء يوم الدين
اى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل
امه بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقيل المراد بالاشاره الى
مولاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على امم سائر الانبياء
ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امه وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولا مانع من الجمع بين الشهاده
للاصل والفرع وبعثتك اى مبعوثك الذى بعثته اى
ارسلته نعمه اى للمومنين بدايه وولايه وللكافرين ورسولك بالحق
اى الى الخلق رحمه اى للعالمين لمن امن فى الدنيا والاخرى ولمن
كفر فى الدنيا لا فى العقبى اللهم افسح له اى وسمع لاجله المقام العالى
فى عدنك اى فى جنه عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن
وهو الاقامه من عدن بالمكان اذا اقام به لم يبرح منه سميت بها
جنتها لصلاحيه الظرفيه قيل عدن اسم جنه من جمله الجنان وكلها
جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده
بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبه فى جنات
عدن وجنات عدن التى وعدهم والاشتقاق الضمنى يدل على ان
اعم والله اعلم وبروى فى عدنك ولعله بكسر العين وتخفيف الدال

وهو فى الجنان كالدر فى وسط العقيان
فهو فى الاصل اسم جنه من جمله الجنان ثم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمعنى وعدك اى مارزقه موضعه ومحله واجزه بهمزه وصل وسكون جيم فزاى مكسور ومنه قوله تعالى وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية والموافق للدراية وكان تصحيف على الدرجى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون بهمزه قطع وجيم مكسوره وزاى من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد فى القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومه وراء اى اعطاه اجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز فى مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا مع كسر جيم فقال اجره ماجره وماجره جزاه كاجره فيرجع الى المعنى الاول فتامل ثم رايت الحلبى قال فى النسخه المذكوره بفتح الهمزه ثم جيم ساكنه ثم بالزاى المكسوره والصواب لوصل الهمزه انتهى وبه يتبين خطا الاطاكى حيث قال هو بهمزه مفتوحه مقطوعه وقوله مضاعفات الخير اى انواع الخير المضاعفه اضعافا كثيره من فضلك اذ لا يجب عليك شئ من عندك مهنات بكسر النون المشدده وفى نسخه بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأ فى الطعام يهنؤ ويهنو اذا ساغ بلا تنغيص وكل ما اتاك بلا تعب كذا ذكره الدرجى وهو يوهم انها من اللامى المجرد وليس كذلك بل هو من باب التفعيل غير مقدرات بكسر اللام المشدده وفتحها صفه لمهنات اى غير منقصات من فوز لوائك بالزاى اى من اجل الظفر باجرك المحلول اى الذى يحل فيه ويضحف وفسر بالمنزل وتصحف الفوز على الدرجى فقال من فارت القدر اذا علت فاستغير لكسرعه اى من سريع فضلك الذى لا يطوى فيه و

وجزنى عطاءك اى كثره المعلول ماخوذ من العلل بفتحتين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحتين وهو الشرب اولا وقد وهم الدرجى حيث قال فى الاولى بفتحات ثلاث وفى الثانى بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف نقل به عبادك مره بعد اخرى فسيه وافر عطاؤه يمنهل عذب برده العطاش ومنه قول كعب بن زهير كانه منهل بالراح معلول اللام اعل بفتح الهمزه وكسر اللام امر من الاعلاء وفى نسخه على الصحيح العين وتشديد اللام المكسوره امر من التعليه اى ارفع على بناء الناس وفروعه على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى بناء بالكسر بناءه والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم فى الجنه منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون اجاء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله اى ليعليه ويغلبه وفى نسخه بالمثلثه المفتوحه وفى الموضعين بدل الموحده المكسوره وقال الدرجى او اطل على ذوائبهم ذاته حتى لا يطوله احد بسعادة قول سليمان عليه السلام من يهدم بناء ربه تبارك وتعالى فيولعون بعيبى بموت فقتل انا ناطلا من حيث ان اصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله مضموما بعضها الى بعض مركبه فيه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب فى حياته صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يكتنفه طويلان الا طاله مع انه كان ربعه الى الطول اقرب فى سائر احواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان يقال المراد باطاله ذاته بقاء جسده الشريف بعد مماته على ما كان عليه مده حياته فان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء

وبلائمه قوله واكرم مثواه لديك اى منزله وماواه عندك ونزله الضمير
اى اجره وثوابه وجزاه وهو فى الاصل الطعام المهيا للضيف
وانما تشديد الميم المفتوحه وفى نسخه وانعم له نوره اى الذى
سالك ان يجعل فى قلبه ونصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله
لينجلى بانوار المعرفه ويتجلى باسرار العوارف وفى الحديث
تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا واجره بفتح الهمزه وسكون
الجيم قرا، اى جزاءه الذى يوجب سروره قال الحلبى الاجر صرف
وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمعنوم من
قول الدلجى واجزه الجزاء الاوفى انه لضعف علم القرا، بالزاى
وانه جعل امرا معطوفا على اكرم او انعم وكانه تبع الحجازى فى
قوله ويروى واجره بهمزه وصل من الجزا، من ابغنا بك حصل
من باب الافتعال من التعب اى من تعنيك اياه وفى نسخه
من الافتعال والجمله متعلق باكرم وهو انسب او باتم وهو
اقرب والمعنى لاجلى اقامتك اياه من قبره له مقبول الشهاده
اى تركيبه لامته اذا شهدوا للانبياء انهم قد بلغوا اليهم الرساله
بعدما جحدوا اصل تبليغهم اياهم يوم القيمه ونصبه على الحال
من ضميره او على المفعوليه وكذا قوله مرضى المقاله اى مقبول
الشفاعه ذا منطق عدل مصدر سمى به فوضع موضع عادل
مبالغه فى جعل نفسه عدلا فانه لو اريد به هذا المعنى لنصب
عدلا فى المبنى كما لا يخفى وخطه فصل اى وذا خطه فصل والخطه
بضم المعجمه وتشديد المهمله الامر والحال والقصه والفصل القطع

او الفرق.

او الفرق او بمعنى الفاصل اى ذا حاله رشد وهدايه واستقامه
والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر مشكل جسيم فصله برايه
فوجم وفى حديث الحديبيه لا يسالونى خطه يعظمون فيها حرمات
الله الا اعطيتهم اياها وبرهان عظيم اى وذا دليل واضح وبيان
قاطع عظيم فى ميدان البيان بحيث يبصر الشئ الغائب كالامر
العيان وعنه اى وعن على الصفا فى الصلوه على النبى صلى الله
عليه وسلم اى فى جمله الفاظها الوارده عنه كرم الله وجهه ان الله وملائكته
يصلون على النبى اى فنحن اوردنا بذلك الايه يعنى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لاسيما وقد امرنا بذلك تصريحا
بعدما اشرنا اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته
بان نقول لبيك اى اجتمامره بعد اخرى نجذ منك وادمنا
بحضرتك اللهم اى يا الله امنا بر حمتك واقصدنا بمنتك
ونعمتك الحاضر لديك يا ربى وسعديك اى ساعد عبادتك
مساعده بعد مساعده فى اطاعتك صلوات الله البر بفتح الموحده
وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم يرد فى اسمائه ومعناه
كثير البر بعباده المؤمنين من اوصاف البر وفى الحديث سيحوا بالارض
فانا بكم بر اى عليكم مشفق كالوالده البره بولدها البار يعنى
ان منها خلقكم وفيها معاشكم وعنها بعد الموت معادكم وقد قيل
البر ابر بالهاء قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء واموانا واما
البحر فانه يغرق اهله ولا يغرق حزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم
رواه الحاكم والبيهقى عن على بن ابى طالب الرحيم اى كثير الرحمه

بالمؤمنين وكبير العنايه بالحسنين والملائكه المقربين اى وصلواتهم
والنبيين وهم اعم من المرسلين والصديقين اى العلماء
العاملين والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله
وبحقوق الخلق اجمعين وبما سبح لك من شئ اى وصلوات
جميع الاشياء فهذا تعميم بعد تخصيص لقوله سبحانه وان من
شئ الا يسبح بحمده فما موصوله معطوفه على ما قبلها ومن بيانيه
لها وفى نسخه بدون العاطف فما مصدريه ومن زائده اى صلواتهم
دائمه مستمره مده تسبيح شئ لك اى مادام تسبحك شئ يارب
العالمين اى مربيهم ومدبر امورهم على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
بكسر التاء وفتحها وسيد المرسلين لكونهم تحت لوائه يوم الدين
وامام المتقين اى من ارباب اليقين ورسول رب العالمين اى
الى كافه الخلق اجمعين الشاهد اى للانبياء البشير للاولياء
والداعى اليك باذنك اى بامرك ونشيرك السراج
المنير اى من ابصر بنوره ذو العمايه واستبصر بظهوره ذو الغوايه
وعليه السلام اى مما يغنى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه
عليه السلام اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلم لى
وسلمنى منه اى لا تفتنى فيه بما تحول بينى وبين صومه وسلمه لى
اى حررا من ان تثقل على الملال اولم او احزه فيلتبس على
صوما افطر او سلمه منى اى بعصمتى فيه وعن عبد الله بن مسعود
كما رواه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الايمان اللهم اجعل صلواتك
اى اجناسها وبركاتك اى انواعها ورحمتك اى الخاصه على

سيد المرسلين

سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير اى الكثير على الاطلاق ورسول الرحمه اى على الكافه اللهم ابعثه
مقاما تغبطه على الظرفيه اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذى
يحمده الاولون والاخرون بالشفاعه الكبرى والصغرى لقوله
عليه السلام هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بامته
جماعه الحجاج اى شفاعيه وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه
الاولون والاخرون وشرف فيه على جميع الخلائق تسأل
فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفه
يجمع الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى
الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى
من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا
معنى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والغبطه
بكسر الموحده اى يتمنى مثل مقام فيه الاولون والاخرون وفى
الحديث اهل نصر الغبط قال لا الا كما نصر العضاه الخبط اى يخبط
ورقها دون قطعها والمقصود ان الخابط كالنابط ينتفع بالمغبوط
والمخبوط من غير ان يحصل هناك ضرر لاحد منهما اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم اى من الانبياء
من ذريته انك حميد مجيد وقد سبق تحقيق معناه وتدقيق
معناه وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس

الاوفى اى بالحظ الاعلى من حوض المصطفى اى من بحر سنته المرتضى
فى الدنيا ومن نذكوره فى العقبى فليقل اى دايما او كثيرا بالقلب
الاصفى اللهم صل على محمد وعلى آله اى من يؤل اليه امره ويعظم لديه
قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى ال محمد و
اصحابه اى من ادرك جمال صحبته وشرف برويته طلعته واولاده
اى السائله لبناته واحفاده وازواجه اى زوجاته وذريته ولو
كان بواسطة كثيره فى نسبته واهل بيته اى المتناولى لموالية وخدمه
واصهاره اى من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختنين
وانصاره اى من المهاجرين والانصار واشياعه اى اتباعه
من اهل القرى والامصار ونجبيه اى من العلماء الاخيار والصلحاء
الابرار واعمم الداخلين فيهم المؤمنون الفخار وعلينا معهم اجمعين
يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس فى رواية عبد بن
حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسمعيل القاضى فى فضل الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعه محمد الكبرى اى العظمى وارفع درجته العليا اى مرتبته الغالبه
ومنزلته الغالبه وآته سوالة اى اعطه مسوله فى الاخرة والاولى اى
الدنيا وسمعت اولى لتقدمها على الاخرى وعن وهيب بالتصغير
وفى نسخة وهب بن الورد وهو عبد الله الوهاب المكى الزاهد يروى
عن حميد بن قيس وجماعه وعنه عبد الرزاق وطائفة ثقة حجة انه كان
يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه اى من
الخيرات واعط محمدا افضل ما سالكه احد من خلقك وعن ابن

اى من المقامات
واعط محمدا افضل
ما سئل لاحد من الاقوام
سعود
اى من بنى
القديم
الكرامات

مسعود اى فى رواية ابن ماجه والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمام
فى فوائده انه كان يقول اذا صليتم على النبى عليه السلام فاحسنوا
الصلوة عليه اى فى المبنى والمعنى فانكم لا تدرون اى ما يترتب
عليه هنالك لعل ذلك اى اذا قبل يعرض عليه اى يبلغ اليه
وقولوا اى مثلا اللهم اجعل صلواتك اى انواع دعواتك
العام ورحمتك وبركاتك اى الخاصه على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد وعبدك ورسولك امام الخير اى لنفسه
وقائد الخير اى لغيره ورسول الرحمة اى للجميع الامة فانه كاشف
الغمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم فريد فى نسخه
فى العالمين انك حميد مجيد وقد سبق ان هذه الجمل الاحيزه من
اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات وما يؤثر اى ما يروى
من تطويل الصلوة وفى نسخ فى تطويل الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت
قال الحجازى ويروى عن اهل البيت وهو الملائم لقوله وعترتهم
اى من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه كثيرا اى لطول ذكره و
يحتاج الى موقف مستقل حصره وقوله اى وقول ابن مسعود
موقوفا او مرفوعا والسلام كما قد علمتم اى بالوجهين المتقدمين
هو ما علمهم فى التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله و
بركاته السلام علينا على عباد الله الصالحين وفى تشهد على رضى الله عنه
هذا غير معروف سنده السلام على نبى الله السلام على الانبياء الله ورسله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نعم بعد تخصيص السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام على محمد علينا و على المؤمنين و المؤمنات من غاب منهم
اى بالموت و غيره و من شهد اى حضر عنده اللهم اغفر لمحمد و سياتى
الكلام على غفران عليه السلام و تقبل شفاعته و اغفر لاهل بيته اى
من ازواجه و ذريته و اغفر لى و لوالدى و ما ولد او ارحمهما سيدنا
تحقيقه السلام علينا و على عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبى
و رحمة الله و بركاته و فيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه و ما ولدا
و الرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه و بعض اخوته كافرين قال الدلجى
و لعل الناسخ زاد الالف سهوا و انما الدعاء بهما لوالديه الحنيفين
و من ولداه انتهى و الاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا للدعاء لنفسه
و فيه اشكال اخر و هو ما بينه المصنف بقوله جاء فى هذا الحديث عن على
الدعاء للنبى بالغفران و فى حديث الصلوة بالافضاء اى الذى
اسنده الضياء و يروى فى حديث الصلوة عليه و الضمير لعلى عليه السلام
و يروى عنه اى عن على قبلى اى بن طريق الحافظ ابى عبد الله
الحاكم فقيل مبنى على الضم و محوله الدعاء له اى للنبى عليه السلام
بالرحمة خبر اى الدعاء له بالرحمة فى حديث الصلوة على النبى الم يروى
عن على قبل ذلك و هو المذكور فى اوائل هذا الفصل و لم يات فى
غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة فضل يجوز الدعاء له بهما
لا و الظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها احد معانى الصلوة و قد قال
تعالى رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت مراد ابراهيم عليه السلام
و الد و اما المغفرة فحيث وقع له عليه السلام طلب المغفرة لنفسه

و لاولاده

و فى رواية ما نهى عمر امتثالا لقوله تعالى و استغفر لذنبك جاز لغيره غاية
ان ذنبه المترتب عليه الغفران معلول بالغفلة عن المولى و ارتكاب
خلاف الاولى او الاشتغال بالامور المباحة و رؤية التقصير
فى مقام الطاعة و امثال ذلك مما يليق بشانه و علو مكانه فحسنات
الابرار و سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب
التاكيد فى التعظيم او من قبيل التلذذ بذكر العظيم كحوالدعاء بقوله
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فمعنى اغفر لى و ارحمه اى
ادم له المغفرة السالمة و الرحمة الكاملة و قد ذهب ابو عمر ابن عبد
البر و هو من اكابر علماء المالكية و غيره الى انه لا يدعى للنبى بالرحمة
و انما يدعى له بالصلوة و البركة التى تختص به و فى كون البركة مما
تختص به نظر ظاهر و يدعى لغيره بالرحمة و المغفرة و يروى بالغفران
نعم هذا هو الاولى و لكن لاجل النبى يحتاج الى دليل مثبت للمدعى
و قد اغرب الدلجى حيث قال لافتقارهم الى الاتحاد دونه و وجه غرابته
ان كل احد محتاج الى غفران الله و رحمته و كم ورد من دعائه عليه
السلام بقوله اللهم اغفر لى و ارحمنى و انما الكلام فى دعاء غيره
له بهما لانه كان فى مقام التواضع و الادب كما يقتضى استغفار
الرب ثم رايت فى شمائل الترمذى ان احدا من الصحابة قال
له عليه السلام غفر الله لك فقال و لك و هذا اقرار منه عليه السلام على
جواز مثل هذا الكلام و قد ذكر ابو محمد بن ابى زيد اى المالكى فى
رسالته زيادة الترحم فى الصلوة على النبى اى بقوله اللهم ارحم
محمدا و ال محمد كما ترحمت سيدنا ابراهيم و فى نسخة ترحمت

على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا الى الدعاء له عليه السلام بالمغفرة
والرحمة ويروى ثم مات هذه اى الروايه فى حديث صحيح قال الدرجى
اذ ما ورد بزيادتها كلها ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل
الاعمال وانما المحتاج الى الحديث الصحيح او الحسن فى الاحكام من
الاقوال وانما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر
فى مسلم لانه خلاف الاولى وانما جزم به فى الاذكار بان ذكر ما يدعم
ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد
بدعة لا سيما وهى لا تنافى السنة وعلى تقدير التسليم فليكن
بدعة حسنة وتقديره ما ذكره المصنف بقوله وحجته اى دليل ابن ابى زيد
الذى اخذ به استحباب طلب الرحمة فقوله اى قول النبى عليه السلام
حال تعليم امته فى السلام السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
ومما يؤيده قوله تعالى رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت ونظره
ان رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام
بقام العصام ثم اعلم ان الرافعى ذكر فى الشرح الكبير عن الصيد
لانى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ال
ابراهيم وربما يقولون ترحمت وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير فصيح
فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى
التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه انتهى ولا يخفى
ان نفى الصيد لانى ورد الخبر بلفظ ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت
على ابراهيم فغلط افشا من جهل لطرق الحديث فمن حفظ حجة
على من لم يحفظ فهذه الروايه فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود

باسناد صحيح

باسناد صحيح وقال فى موضع اخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبى وقد
راجعت تلخيص المستدرك للذهبى فرايته ما لفظه بعد انما اسنده
الى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تشهد احدكم فى
الصلوة فليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى
ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على
ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء فى جملة حديث
وترحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء فى رواية على وابن عباس
وجابر وجاء ايضا فى حديث مسلسل وترحم محمدا الى اخره وقد ذكره
القاضى مثل هذا صما للعدم ومما يؤيد جواز الرحمة فى النسائى الصغير
باسناده عن عكرمة قال طاهر رجل امراته واصابها قبل ان يكفر فذكر
ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ما حملك على ذلك
قال رحمك الله يا رسول الله رايت خلخالها وما فيها الحديث وقد جاء
مرسلا ومسندا فعلى تقريره عليه السلام دليل على جوازه ورد على من
عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى
التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة فى ازال الرحمة فاندفع به
قول الغزالى انه لا يجوز ترحم وقول الرافعى انه لا يحسن وعللها
بما ذكرها الرواية فبينا الحكم على ظاهر الدراية والعجب من النووى
انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابى زيد المالكى من استحباب
زيادة وارحم محمدا وال محمد فمنداء بدعة لا اصل لها وكانه غفل عما ورد
وذهل عن قول الشافعى فى الرسالة وكان حقه المصطفى لوحيه

المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه لفتح رحمته وختم نبوته الى
ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد
قال رحم في حقه فنذار وعلى مقلده هذا وقد قال شمس الائمة السرخسي
من اصحابنا الحنفيه لا باس بقول وارحم محمدا الا ترى ورود ولا
عتب على من اتبع الاثر ولان احدا لا يستغني عن رحمة الله تعالى

فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

والتسليم عليه والدعاء له اى وفي فضيلتها حدثنا احمد بن محمد
الشيخ الصالح من كتابه بسنده اى حدثنا القاضي يونس
بن مغيث بضم فكسر سنا ابو بكر بن معاويه اى ابن الاحمر الاندلسي
وقد روى النسائي الكثير بعضه سماعا وبعضه اجازة سنا النسائي
اى صاحب الجامع انبا بالموحده او النون اخرنا او نبانا سويد
بالتصغير بن نصر بالمهمله وهو المروزي يروي عن ابن المبارك
وابن عيينه وعنه الترمذي والنسائي ثقه انبا اى اخبرنا او انبانا
عبد الله اى ابن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم المروزي
ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول
والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه تركي
مولى تاجر دامه خوارزميه وقبره بهيت بزاء ونبرك به اخرج له
الائمة الستة عن حيوة بفتح فسكون بن شريح بالتصغير قال
اخبرني كعب بن علقمة اى النخعي المصري تابعي يروي عن سعيد
بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات
واخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي انه سمع عبد الرحمن

بن جبير

بن جبير بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقه فقيه مقرئ
توفي سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره انه سمع عبد الله بن
عمرو بن العاص ورفع نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي
ايضا عنه بقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن اى اذا انه فقولوا مثل ما يقول اى جوابا له واختلف في الحيعلتين
والاصح انه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما وصلوا
علي اى بعد اجابة المؤذن فانه اى الشان من صلى علي مره اى
واحده كما في نسخة صلى الله عليه وسلم عشرا اى لوجوده سبحانه من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا ينافي
ما ورد في مسند احمد بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع
اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى علي النبي صلى الله عليه وسلم مره صلى الله
عليه وسلم بها سبعين مره نعم لا يبعد ان هذه الضاعفه يكون مخصوصه
بيوم الجمعه اذ ورد ان الاعمال كلها فيه تضعف سبعين ضعفا وهو يؤيد ما ورد
انه اذ وافق يوم عرفه يوم الجمعه فكان حجه سبعين حجه ثم سلوا الله
كما في نسخة لي الوسيلة وهي المرتبه الجليله فانها منزله اى درجه
جليله في الجنه لا ينبغي اى لا تليق او لا تحصل الا لعبد اى عظيم من
عباد الله اى الصالحين وارجو ان اكون انا هو اى ذلك العبد فقوله
هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها او مبتدا خبره هو
والجمله خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم الاشاره اى ان اكون انا
انا ذلك العبد كما اشرنا اليه فمن سال لي الوسيلة اى وهي النهايه مراتب
الفضيله حلت عليه الشفاعه ويروى شفاعتي اى غشيته ونزلت به

وفي نسخة حلت له الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتي
اي حقت وروى انس بن مالك كما في شعب الايمان ان النبي صلى
الله عليه وسلم عشر صلوات اي قياما لشكر عبده وحطه اي وضع عنه
عشر خطيات ورفع له عشر درجات وفي رواية اي لابي يعلى وكتب له
عشر حسنات اي لوائها وعن انس كما رواه ابن ابي شيبة في مسنده
عنه عليه السلام ان جبريل ناداني اي خاطبني فقال من صلى عليك صلوة
صلى الله عليه عشرا اي عشر مرات ورفعه عشر درجات ومن
رواية عبد الرحمن بن عوف كما رواه الحاكم وصححها والبيهقي في
شعبه عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني اني اشرك اي احركك
بالبركة ان الله بكسر ان وفتحها يقول من سلم عليك سلمت عليه
اي عشرا او اكثر ومن صلى عليك صليت عليه وفي الحديث اياء
الى جواز القران وكل منهما عن الاخر فتدبر ونحوه اي كنحو مروي ابن
عوف من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بفتح فسكون ابن
الحدثان بفتحها ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ورأى ابا بكر
وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة وعنه الزهري وابن المنكدر
وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من ترك الكذب بنى له في ربض الجنة واحمد بن
صالح صحيح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده بالبغي وخديجة
مرسل وعبد الله بن ابي طلحة اي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض
النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته عليه السلام
وهو اخو انس لام ضمكم عليه السلام وسماه تورفي زمن الوليد فهو تابعي له

روى روى

روى روى عن ابيه نقه اخرج له مسلم والنسائي ولابيه عشر بين
كلهم قراء ذو القران وعن زيد بن الحباب بضم المهملة وبالموحدتين
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزلة ورفي رواية المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي
وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة
ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس
والضحاك ابن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة وعنه
احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية زيد بن ثابت
الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب بهذا عن ابن لهيعة
بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء
بن شريح الحضرمي فيحتمل ان يكون المصنف اورده في اصله عن زيد بن الحباب
عن رويفع بن ثابت على جهة الاسناد وسقط ذكر رويفع من
بعض النسخ الكتاب والله اعلم بالصواب وعن ابن مسعود
اي مرفوعا اولى الناس بي اي اقربهم مني يوم القيمة اكثرهم علي صلوة
شفاعتي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة رواه الترمذي وابن
حبان وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب
اي ما دامت كتب فيه الصلوة لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي
يروى ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط
وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب
وربما يكتب له الثواب ما تقل الصحائف عن ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

كذا في نسخة م

يقول من صلى على صلوة اى واحدة او اكثر صلت عليه الملائكة ما صلى
على اى مدة صلاته على فليقلل اخر من الاقلال من ذلك اى من
قول وليكثف الصلوة اى عددا او تكثيرا او من الاكثار والمراد به الاخبار و
اختيار ما هو المختار رواه احمد وابن ماجه والطبراني في الاوسط بسند
حسن وعن ابي بن كعب على ما رواه الترمذي وحسنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل بضمهما وسكن الثاني
وفي رواية المصابيح اذا ذهب ثلثا الليل قام اى من نومه او فراشه
فقال يا ايها الناس كانه ينادي اهل بيته او خواص امته اذكروا
الله اى في حال الانتباه واتركوا ما عداه جاءت الراجفة اى
النفخة الاولى التي ترجف الارض باهلها والمعنى قرب مجيئها
وهو بموت كل احد عند ما تتبعها الرادفة اى تعقبها النفخة الثانية
ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت ان ما بين النفختين اربعون سنة
يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بذاته عز شانه
لله الواحد القهار او يقول الخلق فلبث ان الحال في جواب
ذلك السؤال لله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما
العزيز الغفار وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث جاء الموت
بما فيه اى من سكراته ومكارهه او بما في عاقبته فلا مانع من الجمع
من البعث والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها
من الثواب او العقاب ويحتاج كل احد الى شفاعته عليه السلام
في ذلك الباب فقال الظاهر وقال اذا لا يظلم وجه الظاهر بالنظر
الى ابن كعب وهو اقرأ الصحابة يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك

اى لكم محبتي

اى لكثرة محبتي اليك ورجاء حصول الشفاعة لديك ويروى الى اكثر
من الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي اى من زمان دعائي
النفسي او من اوقات عبادتي الناقلة قال ما شئت اى قدر
ما اردت من تفريق له قال اى ابي الربع بالنصب اى اجعل لك
من صلاتي ربع اوقاتي قال اى النبي عليه السلام ما شئت اى اخرت
قليلا او كثيرا وان زدت اى على الربع فهو خير اى لك كما في نسخة
صحيحة قال الثلث بضمتين وسكن الثاني وهو بالنصب كما مر قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل قال النصف
قال الحجازي وذكر بعد الربع النصف الى اخره وفي غالب نسخ الشفاء
ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الى اخره وهذا الحديث في الترمذي
ولم تذكر فيه الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي
اى اوقات دعائي كلها لك اى لذكرك وما يتعلق به من الصلوة
عليك قال اذا بالتنوين اى حينئذ تكفى بصيغة المفعول المخاطب
وفي رواية يهمك اى ما تهتم من امر دينك ودنياك وهو بالنصب
على انه مفعول ثان ليكفى وفي نسخة تكفى بصيغة المجهول الغائب
ويهمك بالرفع على بنائه الفاعل ويلائمه قوله ويغفر ذنبك بصيغة
المجهول منصوبا او ذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه السلام لم يرد ان
يعين له حد الثلاثة مقدارا من الليالي والايام متعلق عليه باب التزيد
في مقام المرام ولانه به يحصل كفايته المهمات الدنيوية الدينية والاخروية
على وجه التمام ونظيره قوله عليه السلام من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته

افضل ما اعطى السائلين كو عن ابى طلحة وهو زيد بن سهل وحديثه
هذا رواه النسائى وابن حبان والبيهقى فى شعب الايمان بسند
صحيح انه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره
بكسر الموحدة اى لشاشته بشرته وطلاقته اى بساطته ولطافته
مالم اره قط اى ابدا قبل ذلك فسألته اى عن سبب ما هنالك فقال
وما يمنعنى اى عن هذا السرور وقد خرج جبرئيل اى ظهر القاء بالمد
والقصر وقد فرى بهمز فى السبعة اى هذه الساعة فكانا قدام الانف
من كمال فرحها فاتانى ببشارة من ربى ان بفتح الهمزة اى بهوان
او بان الله تعالى يعنينى اليك البشرى انه بالكسر والفتح ليس احد
من امتك اى الاجابة تصلى عليك الا صلى الله عليه وملائكته لها
اى بدلها او بسببها عشرا هذا الذى يوجب بشرا ويقبض بشرا
ويقتضى نشرا وعن جابر بن عبد الله على ما رواه البخارى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اى
الاذان او الاقامة او الاعلام باحدهما اللهم رب هذه الدعوة اى
الدعاء الى العبادة التامة اى الكاملة الشاملة والصلوة القائمة اى
الدائمة الفاضلة لا يغير ملة ولا ينسخها شريعة آت محمدا الوسيلة
اى الذريعة المنيعة وفى نسخة والدرجة الرفيعة وفى نسخة بزيادة
الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة فى الجنة فالفضيلة اعم الوسيلة
والبعثه مقاما محمودا وفى نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام
الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا بعد ان اشفع للخلق عموما الذى
وعدته اى لم فى الاحزاب الذى يدل عن مقاما محمودا وقوله وعدته اى

فى القرآن

وكان الحرف السابق من سند الطبرانى الذى اسنده
الى ابى امامة قلب بدا دعون على الصلوة
الصلوة بفتح الهمزة اى الدعوة والدعاء

فى القرآن قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حلت له الشفاعة
اى الخاصة يوم القيمة وعن سعد بن ابى وقاص كما رواه مسلم من قال
يروى انه قال من قال حين يسمع المؤذن اى صوته يشهد وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مقبول وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام
دينا غفر له ما قدم من الاسمين على الغفر غفرله اى ذنبه وروى ابن
وهب اى بسند منقطع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من سلم
على عشرا فكانما اعتق رقبة اى فى الاجر والمثوبة وفى بعض الاثار
يزيدون من الورد بمعنى لياتين على قوم ما اعرفهم يروى لا اعرفنهم
الا بكثرة صلاتهم على رواه الاصبهانى فى ترغيبه عن انس وفى آخر
اى فى اثر آخر ان بكسر الهمزة وفتحها انخاكم اى استقاكم نجاة
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اى مواقفها اكثركم على صلوة
وعن ابى بكر اى الصديق كما فى نسخة الصلوة على النبى صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب اى اطفا من الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب رواه الاصبهانى فى ترغيبه
بلفظ الصلوة عليه افضل من عتق الرقاب وحبه عليه السلام افضل
من مدارج الانفس او من ضرب السيف فى سبيل الله وفى الجامع
الصغير الصلوة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين
مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه الديلمى فى الالقاب عن ابى هريرة

فصل فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم وآثمه

اى واثم من لم يصل عليه وفى معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت فى الآية الشريفة

وجوابها في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بها على وجه العيب
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكره رحمه الله تنا اي حدثنا
ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف وهو البغدادي وابو الحسين
الصيرفي وفي نسخ ابو الحسن والصواب بالتصغير قالا اي كلاهما
تنا ابو يعلى اي ابن زوج الحره تنا السنجي بكسر السين منسوب من
محبوب تنا ابو عيسى اي الامام الترمذي صاحب الجامع تنا احمد
بن ابراهيم الدورقي اي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع
من القلانس ووهم من اعترض على المزي بانه منسوب لبلد
فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله
تصانيف قال ابو حاتم صدوق احرج له مسلم وغيره تنا ربعي
بكسر الراء وسكون الموحدة بن ابراهيم اي ابن مقسم الاسدي
روى عنه احمد والزعفراني عن عبد الرحمن بن اسحق اي
ابن عبد الله بن الحرث ابن كنانة القرشي العامري مولاهم
المدني يروي عن المقبري والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن
عليه قال ابو داود قدري لقه وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس
مما يعتمد على حفظه عن سعيد بن ابي سعيد اي المقبري عن ابي
هريرة وكذا رواه مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم بكسر الغين وفتحها انف رجل اي ذل والصق بالتراب
وذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل علي اي اعراضا او تهاونا
لا كسلا او نسيانا ورغم انف رجل دخل رمضان اي عليه ثم انسلخ
اي خرج عنه قبل ان يغفر له اي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران

دنوبه

دنوبه ورغم انف رجل ادرك اي بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب
على المفعول من ادرك والفاعل ابواه خص حال الكبر لانه احوج
حال الانسان الى الخدمة والاحسان فلم يرضاه الجنة بضم الياء
وكسر الجيم اي بان لم يرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان
برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب دخول الجنة
قال عبد الرحمن اي راوي ابي هريرة واظنه اي اظن ابا هريرة قال او
احدهما اي الطريق الشك او على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما والعبد الدلجي في جعل ضمير الطعنة
راجعا اليه صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر كما رواه الطبراني عن
ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن
عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابي
هريرة وعمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر بكسر
العين اي طلع عليه فقال اي عقيب صعوده آمين بالمد ويجوز
قصره فقيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين
ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك اي عن قوله آمين وسبب تكراره هنالك فقال ان جبريل
اتاني فقال يا محمد من سميت بضم السين وتشديد الميم المكسورة
على لفظ الخطاب اي ذكرت بين يديه اي عنده والمعنى من ذكر
اسمك له وهو حاضر يسمعه فلم يصل عليك اي عقب ذكرك كما سمك
فمات اي نار كما الصلاة عليك غير تائب مما وقع له التقصير بالنسبة اليك فدخل النار
اي بسبب ترك صلاته لاستهانة او عدم مبالاة او لغيره من خطياته مع حرمان شفاعته

في سترة حالته فابعده الله اي عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والحلم
جزية حبني والنائبة معنى ولذا قال جبريل للنبي عليه السلام قل آمين
فقلت آمين وهذا في الدرجة الاولى من المبز وانما قدم هذه الحالة على
البقية لانها كالمقدمة في التضحية وقال اي جبريل في الدرجة الثانية
فيمن ادرك رمضان فلم يغفر منه اي صيامه وقيامه فمات فدخل
ذلك بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر فتدبر اي فدخل النار فابعده
الله قل آمين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه
ومن ادرك وفي نسخة وقال اي جبريل من ادرك ابويه او
احدهما فلم يبرهما بفتح الباء والباء والراء المشددة اي لم يقم
بواجبهما فمات مثل ذلك وفي نسخة مثله وهذا مما يتعلق
بحقوق العباد وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما رواه
الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث
ابنه الحسين عن ابيها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل
اي كل البخيل كما في رواية الذي اي هو الذي ذكرت عنده فلم يصل
علي اي حيث بخل علي بزيادة التفضيل وعلى نفسه بزيادة المثوبة
الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه البيهقي في شعب الايمان عنه عن
ابيه اي مرسلا فان جعفرا هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو
تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد جد الحسين
موصولا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فلم يصل علي اخطأ به طريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز
الزجي كونه مبنيا للفاعل الضمير ويكون فاعله المجاز به وعن

علي بن

علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل
كل البخيل اي كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله وزيد من
جماله وكماله في حاله ومآله من ذكرت عنده فلم يصل علي وقد تقدم هذا
الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب
وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
رواه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين
مرفوعا وعن ابي هريرة كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم
وصححه عنه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا
مجلسا اي مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم ثم
تفرقوا اي قاموا عنه ولم يروي ثم تفرقوا عنه قبل ان يذكروا الله
ويصلوا اي وقبل ان يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت
اي وقعت عليهم من الله ترة بمثناة فوقية مكسورة وراء مخففة
مفتوحة اي منقصة او تبعة وتارة عوض عن واوه المتروكة كعدة
وهبة ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وروي ترة بالنصب
اي كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة ان شاء اي الله عذبهم
اي تركهم كفارة المجالس لما صدر عنهم ويكون عدلا وان شاء غفر
لهم اي مع تقصيرهم ويكون فضلا وعن ابي هريرة على ما رواه
البيهقي في الشعب عنه مرفوعا من نسي الصلاة على اي تركها
ترك المنسي سبيل طريق الجنة اي تركها اخطأها وضبطه الزجي
بضم اوله وتشديد ثانيه مع تنوينه اي اخطأ الاخطائي وعن قتادة اي
من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

من الخباء بفتح الجيم و المد ضد الوفاء و قد يراد به الاذى ان اذكر
عند الرجل لم يرد به رجلا معينا فهو كالنكره في المعنى و ان كان
معرفه في المبنى و نظيره قولهم لعارف و الكلة الذئب فلا يصلى على
لغلظ طبعه و عدم مراعاة سرعه و عن جابر رواه البيهقي عنه
عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا الا قيل منه على غير صلوه
حال و في نسخه عن غير صلوه ضعه مصدر محذوف اى تفرقا
صادرا عن غير صلوه على النبي صلى الله عليه وسلم في حال من الا
حوال الا تفرقوا عن اتن اى الا حال كونهم متفرقين و عن
ابي سعيد حال اتن و يروى على اتن من رجيع الجيفه كما صدر
عنهم من رديء الكلام و مذموم في مقام المرام و عن ابي سعيد
كما رواه البيهقي في الشعب و سعيد بن منصور عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على
النبي صلى الله عليه وسلم اى اولا يذكرون الله فيه كما في روايه
الا كان اى ذلك المجلس عليهم حسره اى يوم القيمه كما في روايه
و لان الجنه لا حسره فيها فلا بد من هذا التقييد لتستقيم قوله
و ان دخلوا الجنه و المراد بالحسره الندامه اللازمه لمقاتهم من
سوء آثار كلامهم فقوله الا لجي لتعدد قوله و ان دخلوا الجنه فزوادوا
حسره ليس في محله لما يرون اى فيها من الثواب اى الاجر
العظيم بالصلوه على النبي الكريم حكى ابو عيسى الترمذي
اى صاحب السنن عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
الرجل اى الماء جلي بل اى شخص على النبي صلى الله عليه وسلم

مره في المجلس

مره في المجلس اجزاء بالمره و اخرى نفله فيه اى كفى عنه
ما كان في ذلك المجلس اى ما دام فيه رفعا للحرج و هذا هو قول الطحاوى
من اصحابنا و هو المعتمد المعتمد و الله اعلم و عن صاحب المجتبى
من ائمتنا يتكرر الوجوب بتكرره و ان كثر و في الجامع الاصغر
كرر انه السجده في المجلس الواحد يكفيه سجده واحده و كذا في
الصلوه و لا تسن السجده لكل مره و في الصلوه تسن لكل مره

فصل في تخصيصه اى بخصوص الله اياه عليه السلام بتبليغ
من صلوه صلى عليه و سلم عليه من الانام اى الخلايق من طوائف
الاسلام ثنا اجي حدثنا كما في نسخه القاضي ابو عبد الله التميمي
ثنا الحسين بن محمد و هو ابو علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ اى
ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن دراسه
بالمهملتين ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا ابن عوف
اى الطائي الحافظ المحدث شيخ ابي داود و النسائي و غيرهما
ثنا المقرى هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القصير مولى
عمر بن الخطاب اصله في ناحيه البصره نزل مكه و روى عن ابي
حنيفه و غيره و عنه البخاري و احمد بن راهويه و ابن المديني اخرج له
الائمه الستة ثنا حيوه بفتح مهمله فسكون تحتيه عن ابي صخر بفتح
مهمله و سكون معجمه حميد بالتصغير بن زياد و صخر هذا هو الخراط اى
سهل بن سعد و روى عن ابي صالح السمان و ابي سلمه و خلق
و عنه ابن وهب و جماعه قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله
ابن قسيط بضم قاف و فتح سين مهمله و سكون تحتيه لبني يروى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائي اخرج له الاربعة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه اي علي من سلم علي السلام
مفعول رد والحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقي وسنده
حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص
الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد
روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد علي مسلم جبرا
لخاطره الضعيف والا فمن المعتقد المعتمد انه صلى الله عليه وسلم
حي في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان
لارواحهم تعلق بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في اطار
الدنيوي فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب
فرشيون والله سبحانه اعلم بما حوال ارباب الكمال بهذا
وقال الانطاكي يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله
تعالى اياه بان فلانا صلى عليك او عن علم عليه السلام باحوال
المسلم من بين الانام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة وهو الحافظ الكبير المجمع
صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه البخاري
وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي ابو بكر ممن فقئ القنطرة وابنه
المثنى في الثقة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا
اي البعيد اعني بلغته كصيغة المجهول مسددا اي بلغته الملائكة وفي
رواية ابلغته والحديث رواه الضياء ابو الشيخ في الثواب والبيهقي

في الشعب

في الشعب وعن ابن مسعود قال السمنى هو الصواب وقال الحلبي
عن ابي مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصاري ان بفتح الهمزة
وكسرها لله ملائكة سياحين اي سيارين في الارض يبلغوني بتخفيف
النون وتشديدها وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلون
عن امتي السلام اي على قاريه عليهم رواه احمد والنسائي و
ابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب ونحوه عن ابي هريرة وعن
ابن عمر اي موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا اكثروا من الصلاة علي
يوم جمعكم كل جمعة فانه اي السلام يوتى به اي يبلغ منكم في كل جمعة لا يعرف
من رواه لكن ورد اكثروا من الصلوة علي في كل يوم جمعة فان صلوة
امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم
مني منزلة رواه البيهقي عن ابي امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا
من الصلوة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت
له شهيدا او شافعا يوم القيمة وروى ابن ماجه عن ابي الدرداء
اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة
وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها
وهذا معنى قوله وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها اي اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف
سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجئ يوم الجمعة وفي نسخ حتى
يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلاته وان اطال في كلماته تعرض عليه
عليه السلام وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن عدي عن انس
وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلوة علي

في الليلة الغراء، واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض علي وعن الحسن بن راهويه
الطبراني وابي يعلى بسند حسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني اي تصلني الي بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن
مردويه عن ابي هريرة صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وروى ابن
عدي عن ابن عمر وابي هريرة صلوا علي صلى الله عليكم وروى احمد و
النسائي وجماعة صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس كما رواه اسحق بن راهويه
في مسنده والبيهقي في سننه موقوفا ليس احد من امة محمد صلى الله عليه
وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز
فتحها مخففة وذكر بعضهم ان العبد اي من عباد الله اذا صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه اي اسم المصلي عليه بخصوصه وعن
الحسن بن علي كما رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين
علي بن الحسين اذا دخلت المسجد اي اردت دخوله او اذا حققت
دخوله فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا بيتي اي قبري كما في رواية لانه في بيته عيدا
فالمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا ومعناه النهي عن الاجتماع
لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى
يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويستغلون باللهو والطرب مع
ايائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبي صلى الله عليه وسلم امته عن ذلك
تحذيرا لهم عن ما يقع من الفساد بمثالك ويؤيده حديث لعن الله

اليهود والنصارى

اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يريد به
الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات واكد المستحبات بل
قربه من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد
تزورونني مرتين او في العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث
عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون النهي
عليه السلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة وبؤيده قوله الاتي وصلوا
على حيث كنتم او لكراهته ان يتجاوز واو في تعظيم قبره زيادة على قدره
بنحو السجدة وغيره ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي كالمقبور لا يصلى
فيها والمعنى اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد
لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها وبؤيده قول الخطابي لا تجعلوها
وطنا للنوم فقط كما يصلون فيها فان النوم اخو الموت فقد وطن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ودفن بها من حضره صيانة
الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي
يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذي عن ابي بكر وصلوا علي حيث
كنتم اي قريبا او بعيدا فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه الطبراني
وابو يعلى بسند حسن وفي حديث اوس هو ابن اوس الثقفي
صحابي وفي الصحابة خمسة واربعون نفرا تسعون او سبعون اكثروا
علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي اي من غير واسطة
او من غير انتظار رد البطء رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه وعن سليمان بن سحيم بضم سين وفتح حاء مهملتين فتحتية
ساكنة مدني يروي عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة

فقد اخرج له مسلم وغيره رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول هؤلاء الذين يأتونك اي للزيارة فيسلمون عليك أفتفقه
سلامهم اي اتعرف كلامهم وتردي مرامهم قال نعم وارد عليهم اي سلامهم
وافضي مرامهم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء وفي
شعب الايمان وعن ابن شهاب اي الزهري كما رواه البيهقي
مرسلا بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة
علي في الليلة الزهراء اي البيضاء النوراء واليوم الازهر اي الانور
ويروى في الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة
فانهما اي اليوم والليلة موديان اي ذلك عنكم وان الارض
لا يأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا صلوته الا علمها
ملكه اي خلها عني حتى يؤديها اي يوصلها الي وبسمية اي
لدى حتى انه اي الملك لتقول ان فلانا يقول كذا وكذا كناية
عن الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك
تعظيما وتبجيلا **فصل في الاختلاف في الصلوة على**
غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وزيد في نسخة ابو الفضل
يعني المصنف وفقه الله وفي نسخة رحمه الله فالاول من كلام والاخرى
من كلام غيره عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم اي من سائر الانبياء والقول بل هي مستحبة لما
روى البيهقي عن ابي هريرة والخطيب عن انس مرفوعا صلوا
على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني اي فيستحقون
الصلوة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من تصلي عليه ويؤيده الخبر

الصحيح كما صليت

الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو في المدعى كالصريح وروى عن
ابن عباس كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن ابي منصور
لا يجوز الصلوة على غيره النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم رضي الله عنه
اخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام
على ابراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن
مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث
يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام مما بين الانام
وروى عنه اي عن ابن عباس كما في فضل الصلوة عليه عليه السلام
لاسمعيل القاضي لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين ولعله رجع
عن قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتامل فانه يمكن الجمع
به على ما هو المعول وقال سفيان اي الثوري او ابن عيينة نكره
ان نصلي اي على احد اصحابه الا على نبي وجبرت بخط البعض وكتب حي
وفي حاشية الحلبي قوله وقد وجدت فيما نقل عن ابي عمر ان الفاسي
بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ماكولا ابو عمران
الفاسي فقيه اهل القيروان وقد وقفت مذهب مالك لا يجوز اي لا
ينبغي ان نصلي على احد من الانبياء سوى محمد وهذا اي الثقل
غير معروف من مذهبه لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة
والسلام فانه حينئذ يكون وقفا مشربه وقد قال مالك اي الامام
في المبسوطة وفي نسخة صحيحة المبسوط للبجائي بن اسحق اكره الصلوة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى اي بالجمع بين الصلوة
والسلام ما امرنا به اي من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا به

انه ص

في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال يحيى بن
يحيى اى النيسابوري عالم الاندلس راوي الموطا سمعت اخذ بقوله اى
بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد ولا باس
بالصلوة على الانبياء كلهم اى بالاصالة وعلى غيرهم اى تبعا ويحتمل
انه اراد به استقلالا لا الاتيان به عن مخالفة العلماء اجلالا واحتياطا اى
يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا اى هو ومن تبعه بحديث
ابن عمر اى الاتي انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
ابي بكر وعمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم اى اصحابه
فيما مر الصلوة عليه وفيه اى وفي حديث تعليمهم عليه السلام وعلى آله
وازواجه وفيه انه لا خلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعا
وزيد في بعض النسخ ههنا وقد جاء وجدت معلقا عن ابي عمران
بالقاف والسين وفي نسخة القابسي بالقاف وبوجوده
بعد الالف فسين مهملة روى عن ابن عباس كراهة الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال اقول وفي نسخة وبه نقول
ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات على انبياء الله ورسله
فاقصد وفي نسخة فان الله بعثهم كما بعثني قالوا اى يحيى واتباعه
او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد اى الواردة عن
ابن عباس من نحو قوله لا يجوز الصلوة على غير النبي عليه السلام
ليست اى ضعيفة لا تصلح شيئا منها للاحتجاج به على عدم جواز
الصلوة على غيره صلى الله عليه وسلم والصلوة في لسان العرب

بمعنى الترحم

بمعنى الترحم والدعاء اى ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء وذلك
اى جوازه على الاطلاق اى بالاتفاق حتى يمنع منه حديث صحيح
او اجماع اى صريح وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الاية تمامها ليخرجكم من الظلمات اى النور وفي المعالم للبغوي فالصلوة
من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس
لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه
ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل
الله هذه الاية وقال اى الله تعالى لنبيه عليه السلام خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم اى من رذيلة البخل وتزكيهم اى وتنمي مالهم بها اى
بسببها وصل عليهم اى التفت اليهم وترحم عليهم واقبل عذر
ما عليهم لهم الاية وان صلاتك تسكن لهم اى تسكن اليها نفوسهم
وتطمئن بها قلوبهم وفيه الايماء الى خصوصية هذا الدعاء وقال
الحاكم الله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم اى تحيات ومدحات
ورحمة اى انواع رحمات وظاهره ان الصلوة عامة للمؤمنين ولا بعد
ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان يكون الصلوات
خاصة للانبياء ورحمة عامة للاصفياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى اللهم صل على آل
ابي اوفى ومن ثم الحديث قوله فكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان كناية عما ينسبون اليه وقد رواه
ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد ابن عبادة عليه السلام
قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة وهو مراد

شبكة الألوكة www.alukah.net

بهم كما في ورد في حديث الصلوة اي في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه
وفي نسخة وعلى ازواجه وذريته وفي آخر اي حديث آخر وعلى اهل محمد قيل اي
المراد بهم اتباعه اي الى يوم القيمة وقيل امته اي الاجابة وهو قريب مما قبله
وربما يقال هو اعم والاول اخص وقيل آل بيته اي اقاربه وازواجه وذريته
وقيل الاتباع والرهط والعشيرة اي جميعهم ويروى والاتباع وهم الرهط
قبل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه وقيل آل الرجل مولده اي اولاده
واحفاده وقيل قومه اي المؤمنين المنسوبين من قريش او من بني هاشم
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة عن زيد بن ارقم ان آل النبي صلى
الله عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس
وفي رواية انس كما رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه سئل النبي صلى
الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي الظاهر ان كل تقي منهم والمعنى من ليس
بمتق ليس باهل ولا سعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون آلا وعلى
التقديرين يوئده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ويجئ على مذهب الحسن
الظاهر انه الحسن البصري ان المراد باهل محمد محمد نفسه اي في بعض التراكيب
فانه اي النبي عليه السلام او الحسن كان يقول في صلاته على النبي صلى
الله عليه وسلم اي على ما رواه النسائي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل محمد ويزيد في نسخة بريد نفسه الا انه لا يلائم قوله لانه اي قائله كان
لا يحل بالفرض اي في الجملة وهو الصلوة على محمد وياتي بالنفل
وهو الصلوة على آله لان الفرض الذي امره الله به اي في
قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه هو الصلوة على محمد
نفسه اي ذاته ومن غيره باستفادة روايته الاحمزي من طرق

متعدده

متعدده على محمد بدون آله وهذا اي كون الال مقحما مثل قوله عليه السلام فيما رواه
الشيخان لقد اوتي اي ابو موسى الاشعري مزمارا اي صوتا حسنا من
مزامير آل داود يريد اي النبي عليه السلام من مزامير داود لانه لا يعرف
احد من آله انه كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله مما ترك آل موسى
وآل هارون وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اي في الفاظها
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم اي عند قبره وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك
في الموطا من رواية يحيى الاندلسي بفتح همز ودال وضم لام وقيل
بضم الثلاثة وقيده به احترازا عن يحيى ابن يحيى النيسابوري
وزيد في نسخة والصحيح من رواية عبيد وهو لابي بكر وعمر وروى
ابن وهب وهو المصري العلم عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات فوم ابرار
الذين يقومون بالليل اي للتهجد والاستغفار ويصومون بالنهار
قال القاضي يعني الصوم وفي نسخة قال العقبة القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك اي امام المذهب وسفيان
اي الثوري او ابن عيينة رحمهما الله وروى اي وما روى عن
ابن عباس واختاره غيره اي اكثر اي بل كثيرون من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اي افرادا
وانما يجوز اتباعا بل هو اي الصلوة وذكرا باعتبار جزء وهو قوله
سلمنا يختص يروى يخص به الانبياء اي عرفا وعاده وفيه رد على الرافضة
وانما اختص بهم توقيرا لهم وتقريرا اي تعظيما وتبجيلا كما يختص الله تعالى

عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم والاستكبار كفيه
اى فيما ذكره غيره فيقال قال تعالى وعز وجل وان كان الانبياء اعزة
واجلا وعن العيوب برآء كذا يجب لخصوص النبى صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم والاستكبار بالنبياء للمفعول او
الفاعل وفى نسخ والاستكبار كتم فيه اى فى كل واحد منهما سواء هم كى
امر الله اى المؤمنين به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من
سواء هم من الائمه اى المجتهدين من الصحابه والتابعين وغيرهم من
العلماء الصالحين بالغفران والرضا وفيه ان الرضى مختص عرفا
بالصحابه وان كانوا يدعلون فى المغفره تحت عموم الدعاء كما قال
تعالى يقولون اى الذين جاؤا من بعدهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اى ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا انك رؤف رحيم وقال تعالى والذين اتبعوهم وفى نسخ والتابعون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان اى
بايمان واتقان وطاعه واتقان الى يوم القيمه رضى الله عنهم ورضوا
عنه اى ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء امر ويروى هذا امر لكن
معروف فى الصدر الاول اى من السلف والخلف كما قال ابو عمران
اى الفارسى واما احدثته الرافضه اى التاركه لمحبة اكثر الصحابه
والمتشيعه اى المظهره انهم المتابعون والمتابعون فى بعض الائمه
اى من اهل البيت النبوة فاركوهم اى ايمتهم على والحسنين
وغيرهم عند الذكر لهم بالصلوة وكذا بالسلام فيقولون مثلا على
عليه السلام وساداتهم اى ايمتهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اى مقام

المرام

المرام وهذا لا يليق بالكرام وذكر الاتاكى ان الرافضه فرقة من شيعة الكوفه
وسموا بذلك لانهم زيد بن على بن ابى على بن ابى طالب خرج على
هشام بن عبد الملك فطعن عسكره فى ابى بكر وعمر فمنعهم عن ذلك
فرفضوه ولم يبق معه الا مايتا فارس فقال لهم رفضتمونى اى تركتمونى
فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن
فى الصحابه والمتشيعه هم الذين ينسبون الى الشيعه ولقدم انهم
فرقة تفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعته اى اتباعه والاضافه
للتشبه باهل البدع منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما ترموه من ذلك
اى وصلوه سعادة الهم هنالك وذكر الصلوة على الال والازواج مع
النبى صلى الله عليه وسلم لحكم التبع اى له صلى الله عليه وسلم عليهم والاضافه
اليه اى فهو جائز لا على التخصيص اى لحكم الاستقلال قالوا اى العلماء
المحققون وصلوة النبى صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه اى من
ال ابى اوفى ونحوه مجرى لها مجرى الدعاء اى مجرى تلك الصلوه محمول
على مجرى الدعاء والرحمه والمواجهه اى حسن المقابله حال المعاشره
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير اى الذى اختص باولى الكمال
قالوا اى العلماء وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا اى فى النداء والدعوة باسمه وفى رفع الصوت عنده فكذلك
يجب ان يكون الدعاء به مخالفا لدعاء الناس بعضهم بعض اى
لتمييزه عن غيره وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفرايينى
بكسر الهمزه وبفتح وفتح الفاء وبكسر من سبو خلاوى الفقهاء اى الكبير
وبه قال ابو عمر بن عبد البر وهو حافظ المغرب فى البحر والبر

فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضل من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع ويروى مجتمع عليها
اى مجتمع على كونها سنة وممن ادعى الاجماع النووى وابن الهمام بل
قيل انها واجبة وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر فيما رواه ابن
خزيمة والبزار والطبرانى وله طرق وشواهد حسنه الذهبى لاجلها قال النبى
صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى اى حقت وثبتت
وفى روايه حلت رواه الدار قطنى وغيره وصححه جماعه من ائمة الحديث
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة
محتسبا اى نادبا ذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له عرض اخرج
فى هذا الباب فعن عمر رضى الله عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان
من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته كان فى جوارى بكسر
الجيم اى مجاورتى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتى وعهدى وجيرتى
وكنت له شفيعا يوم القيمة قال الدلجى لا اعرف من رواه قلت
قد رواه العقيلى وغيره بلفظ من زارنى متعمدا كان فى جوارى
يوم القيمة ورواه البيهقى وبلفظ من زارنى محتسبا كنت له
شهيدا وشفيعا يوم القيمة وفى حديث ابن عمر اى مما رواه السمعى
وسعيد بن منصور فى سننهما والدار قطنى والطبرانى وابو يعلى
وابن عساكر عن ابن عمر من زارنى بعد موتى فهو كمن زارنى فى حياتى
فكانما زارنى فى حياتى والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والروايات
فيها شهيرة ومعناها رواه على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فقد
شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف فى علوم القرآن

ولم كتاب

فكانما زارنى

فكانما زارنى فى حياتى ومن زار قبرى فقد جفانى وقد استدل به

على وجوب الزياره لعدم الاستطاعه وعن انس وبسند ضعيف

بلفظ ما من احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى الا وليس له عذر

وعن ابن عدى بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى

وكره مالك قال ابن تيميه وتبعه طائفه فى ذلك ان يقال زرنا قبر النبى

صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فى معنى ذلك اى الداعى الى كراهيته

ذالك فقيل كراهيته الاسم وفى نسخه كراهيته للاسم وفى اخرى كراهيته

الاسم اى اسم الزياره لما ورد اى فى رواية احمد والترمذى وابن

حبان عن ابى هريره من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور

بفتح الزاى وتشديد الواو اى المبالغات فى زيارة القبور وفيه

انه عليه السلام انما لعنهن لانهن ماموورات بالقرار فى بيوتهن

فلا يصح ليصلح زيارتها لهن نعم قد يوخذ منه انه لا يسن فى حقهن

زيارة عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن

ذلك اذا امن من شر الفتنة فيما هنالك وهذا اى الاستدلال يرده قوله اى فيما

رواه مسلم لهنكم وفى نسخه من الكتاب نهيتهم عن زيارة القبور

فزوروها وفى نسخه زياده ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم

كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد

خطاب النساء فيكون الحكم الثانى فى حقهن ناسخا لما فى حقهن

ويؤيده التعليل فى حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع

والفزع لا يمكن انفكهن من الصياح والنياح واما التعليل

فى حقهم فلان اموالهم فى صدر الاسلام كانوا اكثره فنهوا عن زيارة

قبورهم فلما كثر اموات المسلمين اجازهم زيارتهم لما فيها من العبره

لاهل الحيوة ومنفعه الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه

الناسخ والمنسوخ وقوله اى فى رواية ويرده ايضا قوله فيما مر عن

ابى عمر وعنه مرفوعا من زار قبرى اى وجبت شفاعتى او حلت

شفاعتى فقد اطلق اسم الزياره اى فلم يكن الكراهة لاسم الزياره

وقيل اى فى توجيه كلام مالك لان ذلك لما قيل اى يقول بعضهم

ان الزائر افضل من المزور وهذا اى الاستدلال الضائر ليس

بسنى اى معتده وفى نسخه ليس ببين اى بظاهر فلم يلتفت

اليه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة بل الغالب عكسه فى العرف

والعاده وليس هذا اى هذا القول عموما اى عاما فى كل زائره

وقد ورد فى حديث اهل البقيع زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اطلاق

اى لفظ الزياره فى حقه تعالى فتنبه حتى ينبه عليه السلام بالاولى فلا يصح

الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى فى بعض النسخ هنا وقال

ابو عمران اى الفاسى وفى كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر انما

شبكة الألوكة www.alukah.net

كره مالك ان يقال طواف الزياره وزرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم لاستعمال الناس ذلك لبعضهم لبعض اى فيما بينهم فكره تسويته
النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس اى عمومهم هذا اللفظ واحب
ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان السلام
ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما قال وايضا فان الزياره جاءت
بين الناس وواجب سد الرجال وفي نسخه سد الخطى الى قبره عليه
السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب
فرض اى موجب للتبديد وفيه ان اللفظ الزياره تقتضيه لغوته كالحج
والعمرة والصلوة والزكوة وامثالها والوجوب والندب والنافله
من الاحكام الشرعيه والاولى عندى ان منعه اى منع هذا القول
هنا لك وكراهة مالك له اى لذلك لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان بكسر همزه وفتح نون قال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكره اى مالك في من تبعه وانما ذلك لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري
وثنا اى كالوثن وهو الصنم يعبد بعدى اى بعد موتى اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى يسجدون لها كما يسجدون
للاوثان كما فعله بعض النصارى فمحى اى ضمان مالك اضافة هذا
اللفظ اى لفظ الزياره الى القبر والتشبيه بفعل اولئك اى القوم
قطعا للذريعة وحسما اى قطعا للباب اى لصحح هذا الباب
والله اعلم اى بالصواب وفيه انه ورد في روايات متعدده التصريح
بهذه اللفظ فلا يلتفت الى هذه العلة منها ما رواه ابو داود الطيالسي
من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا ومنها حديث على مرفوعا،

من زار قبري

من زارقبري بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى
وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في
جواره عليه السلام على انا ان قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لا تصور
زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارنى بعد مماتى فكانما زارنى
فى حياتى بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم
من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرناه اولى
من زرناه عند التحقيق والله ولى التوفيق هذا وما وقع للسبكى
والنحى مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفه لما فى الفته
اجماع غيرهما وقد فرط غيره حيث قال كون الزياره قربه معلوم من
الدين بالضروره وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل العالى اقرب
الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون
كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن
حمل كلام من حرم او كره على صوره خاصه من الزياره من الاجتماع
في وقت خاص على هيئه منكره او صفه مكروهه من اجتماع الرجال
والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيد الموجب لما ورد فيه
وعيدا قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما يزيل اى من قديم الايام
من كان من حج اى الى من وبين من قصد بيت الله الحرام المرور
بالمدينة اى مدينه الاسلام لزيارته عليه السلام اى اما قبل الحج واما بعده
والقصد ايضا الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ورد عنه من مزيد المضاعفه في تلك المحاني الكرام اذ قد ورد ان الصلوه
فيه بالف والتبرك برويته روضته اى خصوصا ومنبره وقبره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومحله اى محل جلوسه فى المسجد ومكان صلاته عند الاسطوانات
وغيرها وملامس يديه ومواطئ قدميه اى فى نحو المنبر والعمود الذى
كان يستند اليه وفى نسخة يستند على الصحاح اسندت الى الشئ
واسندت اليه بمعنى وينزل جبريل بالوحى فيه اى فى حال استناده
عليه وبمن عمره اى والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل اى
زاره وقصده اى وبمن قصده من الصحابة والائمة المسلمين اى من
اتباعهم واتباعهم من المجتهدين والعلماء الصالحين والاعتبار
بالرفع بذلك اى بما ذكر كله اى جميعه والحاصل ان لا مانع من الجمع
بين النيات فى تحصيل الطاعات لكن ينبغى ان يكون الغرض
الاصلى بعد حج فرض الاسلام زيارة علم السلام ويتبعها حضور مسجده
الكرام وقال ابن ابى قدنك بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب
الكتب الستة سمعت بعض من ادركت يقول ملخصا اى فى
الحديث انه اى الشان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه
وسلم فتلا هذه الاية وهى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى الظاهر انه تواضعا بعده الضاد هو ما ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليه وسلم عليك الاولى
ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبى الله ونحوه من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان اى باسمه
ولم يسقط له فى نسخة بك حاجة بل رفع والمعنى قضيت كل حاجة له
وتنوبه او احزويه والحديث رواه البيهقى من طريق ابن ابى
الدنيا وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى بفتح ميم وسكون ها وفتح راء

نسيم فرغت

نسيم قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اى
وهى انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم اى
حقيقة او مجازا وهو محله وصوله فاقرئه منى السلام بجوز قطع همزه
وكسر رائه ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابى الدنيا
ومن طريقه البيهقى فى الشعب عنه قال غيره اى غير المهرى وهو حاتم بن
وردان كما رواه البيهقى فى شعب الايمان وكان اى عمر بن عبد
العزيز بريد بضم باء وسكون موحده وكسر راء اى يوجه ويسير اليه
البريد من السلام اى الى النبى صلى الله عليه وسلم القاصد من السلام ليقرأه
منه السلام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله
عليه وسلم اظنه يعرف اسحاب رفع اليدين فوقف اى بين
يديه فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبى
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف لا يعرف استحباب رفع اليدين فى ذلك
المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به على الله السلام
وقال مالك فى روايته ابن وهب اى عنه اذا سلم اى على هو او احد على
النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويذهب
بعض اصحاب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه الى القبر
ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق راسه عليه السلام وبينهما اى
ويقرب الى القبر قربا بانسب الادب ويسلم ولا يمس القبر وكذا
جدار قبته وشبابيكه حجرة عليه السلام بيده ولا يقبله لعدم وروده
عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب ولان ذلك من
عاده النصارى على ما نقله الغزالى وقال اى مالك فى المبسوط للاارى

ومحله اى محل جلوسه فى المسجد ومكان صلاته عند الاسطوانات
وعيزانا وملامس يديه ومواطئ قدميه اى فى نحو المنبر والعمود الذى
كان يستند اليه وفى نسخة يستند فعلى الصحاح سندت الى الشئ
واسندت اليه بمعنى وتيزكل جبرئيل بالوحى فيه اى فى حال استناده
عليه وبمن عمره اى والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل اى
زاره وقصده اى وبمن قصده من الصحابة وائمة المسلمين اى من
التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء الصالحين والاعتبار
بالرفع بذلك اى بما ذكر كله اى جميعه والحاصل ان لا مانع من الجمع
بين النيات فى تحصيل الطاعات لكن ينبغى ان يكون الغرض
الاصلى بعد حج فرض الاسلام زيارة علم الاسلام ويتبعها حضور مشاهد
الكرام وقال ابن ابى ذئب بالتصغير وثقه جماعة واحتج به الجماعة
الكتب الستة سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا اى فى
الحديث انه اى الشان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه
وسلم فتلا هذه الاية وهى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى الظاهر انه تواما بعده الضاد وهو ما بين الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليه وسلم عليك الاول
ان تريد وسلم يا محمد الاول ان يقول يا نبى الله ونحوه من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان اى يا اسمه
ولم تسقط له فى نسخة لك حاجة بل ترفع فالمعنى قضيت كل حاجة له
وتيسر له او احزويه والحديث رواه البيهقى من طريق ابن ابى
الدنيا وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى بفتح ميم وسكون ها فراء فياء

نسبه قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اى
وهى انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم اى
حفيقته او مجازا وهو محله وحوله فاقرئه منى السلام يجوز قطع همزه
وكسر رائه ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابى الدنيا
ومن طريقه البيهقى فى شعب عنه قال غيره اى غير المهرى وهو حاتم بن
وردان كما رواه البيهقى فى شعب الايمان وكان اى عمر بن عبد
العزيز بزيد بضم ياء وسكون موحده وكسر راء اى يوجه ويسير اليه
البريد من الشام اى الى النبى صلى الله عليه وسلم القاصد من الشام ليقرأه
منه السلام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله

هر مراده واصل اول

حاجى مفتى كوزك اچ	دروه بولنك حاجى چولنن كوزك		
واريخ مكه يه سن	طوان ايدن اصمه	زمزم ايچرسن صيقه	قلمه نارى كامل اولسن
ايتق بصحن قرمه	هم طعام چوق يمه	كعبه مالك ديمه	نعمتلره شاكر اولسن
حطاب عزت اولسن	دعا مستجاب اولسن	دللال الم كلمسن	باب الله سائل اولسن
نعش صحراى خور اليه	اعلاى اضبار اليه	شهر دنيا ترك اليه	قبل توكل اعلى اولسن
سخى اولمق قلبه كرمه	لى دخى	كعبه يولنن اخى	صالحلره رفيق اولسن
نكاح واركسن اتبع	بولنورانن	كوستركورلم بولنن	ويرسن يد عال اولسن

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى لا اجوز ان يقف اى احد عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن
يسلم ويمضى هذا بظاهره ينافض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا
بيان الاكمل فتامل قال ابن ابى مليكة بالتصغير تابعى يتمى مؤذن ابن الزبير
وقاضيه قال لعبيد ابن الزبير على قضاء الطايف فكنت اساى ابن
عباس واما ابو مليكة فصحابى من احب ان يقف وجاه هذا بيان للاد
النبى صلى الله عليه وسلم بكسر الواو وتضم اى فى مواجهته ومقابلته
فليجعل القنديل بكسر القاف معروف واما بفتحها فهو عظيم الراس
الذى فى القبلة اى فى جهتها عند القبر على راسه اى محاذيا لراسه
وقال نافع هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم كان ابن عمر
يسلم على القبر اى على من فيه راته اى ابن عمر لفعله ذلك مائة مره واكثر
وفى نسخة او اكثر اى بل اكثر للحجى الى القبر فيقول السلام على النبى
صلى الله عليه وسلم السلام على ابى بكر السلام على ابى وفى نسخة على ابى
حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف اى ولم يزد
على ذلك رواه البيهقى وغيره وروى وفى نسخة وربى اى القبر
ابن عمر واضعا يده على راسه رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن
عبد القارى انه راه واضعا يده على مقعد النبى صلى الله عليه
وسلم وعن ابن قسيط بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح
والعتبى بضم عين فسكون فوقية فموحدة كان اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد اى عن عامة الناس خسوا بفتح
الجيم وتشديد السين المهملة اى خسوا ومستوا رمانة المنبر اى العقدة
المشابهة للرمانة التى تلى القبر تعنى التى كان ياخذ بها عليه السلام بيمينه

لم ينصرف اى ولم يزد على ذلك رواه البيهقى وغيره وروى وفى نسخة وربى اى القبر ابن عمر واضعا يده على راسه رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القارى انه راه واضعا يده على مقعد النبى صلى الله عليه وسلم

بيمينه متعلق بخسوا اى تمسحوا بايمانهم طلبا لليمين والبركة فى زياده
الايمان واتيان الاحسان ثم استقبلوا القبلة يدعون اى الله سبحانه
بهذه الوسيلة المستلم على الفضيلة رواه ابن سعد وفى الموطا
من رواية يحيى بن يحيى الليثى هو عالم الاندلس انه اى ابن عمر كان
يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم اى عنده قبره كما فى نسخة فيصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر اى وهو فى حكمه بجمع
بينهم فى السلام من غير المقام فى القيام وعند ابن القاسم وهو
فقيه مصر والقعنبى وهو احد الاعلام روى عنه البخارى ومسلم
وغيرهما ويدعو لابى بكر وعمر اى بدل لفظ وعلى ابى بكر وعمر قال
مالك فى رواية ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلم تبريد اللام
المكسورة اى الزائرة السلام ويروى سلام عليك ايها النبى ورحمة
الله وبركاته قال اى مالك فى المبسوط ويسلم على ابى بكر وعمر
اى باى لفظ كان قال القاضى ابو الوليد الباجى بالموحدة والجيم وهو احد الاعلام
وعندى انه يدعو للنبى بلفظ الصلوة اى بان يقول الصلوة عليك
يا نبى الله او الصلوة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينهما وبين السلام
افضل واكمل كما دل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ولابى بكر وعمر تعنى ويدعو لهما ايضا كما فى حديث ابن
عمر من الخلاف اى المتقدم حيث جاء فى رواية انه كان يقول السلام
على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على ابى بكر السلام على ابى وفى
رواية اخرى عنه انه كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى
ابى بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء يكره استقلالا لا تبعا فيصح

شبكة الألوكة www.alukah.net

قول الباجي عندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة وللابي بكر وعمر وغايته
ان حديث ابن عمر في الروايه الثانيه ان ذكر الصلوة عليهما وقع تبعا
او تغليبا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلوة والسلام
للنبي الاكمل واما صاحباه فيحصهما بلفظ السلام فتامل فانه القول
المعول وقال ابن حبيب احد الائمه ومصنف الواضحه ويقول اي
الزائر اذا دخل مسجد الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كره
بعض العلماء اطلاق الرسول من غير اضافه الى الله سبحانه لتوهم
معناه اللغوي بسم الله وسلام اي تمام على رسول الله عليه السلام
في نسخه عليه الصلوة والسلام السلام علينا اي وعلى عباد الله الصالحين
من ربنا اي من جانبه ومن تطفه وكرمه صلى الله وملائكته الاولى
وزياده وسلم على محمد اللهم اغفر لي وتب علي وافتح لي ابواب
رحمتك وجنتك اي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب
معصيتك واحفظني من الشيطان الرجيم اي من وساوسه
وهواجسه ثم اقصد فيه التفات اي ثم توجه الى الروضه اي
الشريفه وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها اي صل ركعتين
اي فيا ما يحق الربوبيه كما اقتضته العبوديه قبل وقوفك بالقبر اي
للزياره المصطلحه وادر النحيه النبويه تحمد الله اي حال كونك
تثني على الله سبحانه فيهما اي في الركعتين وفي نسخه فيها اي في
الصلوة او في الروضه وتسأله اي الله فيها او بعد الفراغ
فيها تمام ما خرجت اليه اي من المقاصد والعون عليه اي
في جميع المراصد وان كانت ركعتاك فيها اي في المسجد وغير الروضه

اجزاناك

اجزاناك اي كفتاك عن السنه في الروضه وكذا في المواضع الفاضله
في المسجد افضل اي بورود الاحاديث في فضلها وقد قال عليه السلام
ما بين بيتي اي المختص بعائشه المعبر عنه في رواية ما بين قبري ومنبري
روضه من رياض الجنه اما حقيقه بان ينتقل اليها حالي وصولها واما
وسيله بان يكون العباده فيها سببا لدخولها وباعث لوصولها
فقد قال القتيبي معناه ان الصلوة والذكر في هذا الموضع يورثان
الجنه فكانه قطعه منها القول ولا مانع من الجمع والله اعلم ومنبري
على انه بضم ميم وفتح موحده فسكون راء معين محله اي عقبه او روضه مرتفعه
من ترع الجنه رواه احمد تمام عن جابر والبزار عن ابي بكر والدار
قطني عن عمر بلفظ قبري انزل بيتي ورواه بدون الجمله الاخيره البيهقي
عن ابي هريره والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواه فقط احمد
وابو عوانه عن سهل بن سعد وانتزعه في الاصل الروضه على
مكان مرتفع خاصه فان كانت في مطامين فمنبري روضه ودوار القوارف
رياض الجنه بعني محل يسن الذكر وفي روايه اذا ورتم بين رياض الجنه
فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقولك سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك ثم تقف معناه امرأى ف
ايها الزائر بالقبر اي قريبا منه ومقبلا عليه متواضعا اي متذللا في نفسه
متوقرا اي متحفظا لمن في حضرته فتصلي عليه وتثني بما يحق
اي لديه وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما اي بالغفران والرضوان
واكثر من الصلوة اي النطاعم والعباده او الصلوة على صاحب السعاده
والسياده في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار اي في ساعاتها

ولا تدع ان تاتى مسجد قباء اى ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة
ذلك المشهد فانه كان صلى الله عليه وسلم ياتيها كل يوم سبت راكبا
وماشيا وفيا مد ويقصر ويونث وتذكر ويصرف ويمنع والاشهر
الاكثر مده وتذكيره وصرفه وقبور الشهدا اى شهداء احد وغيرهم
اى ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم وقال مالك في كتاب
محمد يعني احمدا من اصحابه ويعلم محمد بن الحسن من اصحاب ابى
حنيفة فانه روى عنه الموطا وسلم على النبى صلى الله عليه وسلم
اذا دخل اى سلام القدوم والزياره وخرج اى واذا اراد ان
يخرج سلام الوداع يعني اى يريد بذلك وهو في المدينة اولا
واخرا وفيما بين ذلك اى احيانا قال محمد واذا خرج اى اراد
الزائر ان يخرج من المدينة فعمل اخر عهده الوقوف بالبقيع اى
للزياره فيا سنا على طواف الوداع وكذلك من خرج اى ولو من
اهل المدينة مسافرا اى حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق
الاستحباب واستحسان الآداب الموجب لمزيد الثواب وروى
ابن وهب عن فاطمة اى البتول الزهراء بنت النبى صلى الله
عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد قال
الدلجى بفتح ياء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت على الصواب
ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايتها مع شرح جهاز في
الكتاب فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وفي نسخ ضبط دخلت
بكسر التاء وفصلى بياء المخاطبة وقل اللهم وفي نسخ وفوز فيه وما بعده
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله

عليه وسلم

سبات
البتول

عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
اى لابى داود عن ابى حميد واسيد فليسلم مكان فليصل وفيه اى
وفي هذا المروى ويقول اذا خرج اللهم انى اسالك من فضلك
وفي اخرى اللهم اقطعني اى احرسني واعذني واعصمني من
الشيطان الرجيم اى المطرود المبعود وعن محمد بن سيرين
احد اعلام التابعين كان الناس اى الصحابة يقولون اذا دخلوا
المسجد اى المسجد النبوى او جنس المسجد الاقصى صلى الله و
ملائكته على محمد جملة خبرية معنى الثانية معنى السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته بسم الله ودخلنا اى لابا سم غيره وبسم الله خرجنا
والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا متوكلين باسمه
ففى الاولين بسم تعلقنا وعلى الله توكلنا اى وفي جميع احوالنا
عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا خرجوا
اى حين خروجهم من منازلهم مثل ذلك وعن فاطمة ايضا اى كما تقدم
منها كان النبى صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقي في الدعوات
ثم ذكر اى ابن سيرين مثل حديث فاطمة قيل هذا وفي رواية حمدا لله
وسمى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وهذا نقل
بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلجى لا ادرى
من رواها وفي رواية اى للترمذى وابن ماجه بسم الله والسلام
وفي نسخة والصلوة على رسول الله وعن غيرها اى وروى عن غيرها
فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا نظر لقول الدلجى لم اقف عليه
لان من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفات الى قول الحلبى لا اعرفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعينه لانه يكفي ان المصنف رواه وهو حافظ فلا تقم حجة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد اى حقيقة اذا اراد دخوله قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك اى الدينية والاخروية ويسر لي ابواب
رزقك اى الحسية والمعنوية وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي اى ابواب
رحمتك رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان
وابن خزيمة وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة اى كلما دخل به وخرج منه الوقوف
بالقبر اى للزيارة واما ذلك اى لازم للغرباء اى من الزائرين دون
المقيمين وهذا كما قال العلماء من ان الصلوة النافلة في مكة افضل
لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة وقال اى مالك فيه
اى في المبسوط ايضا لا باس لمن قدم بكسر الدال اى نزل من سفر
اعم من اهل المدينة وغيرهم او خرج الى سفر ان يقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له اى بالسلام ولابي بكر
وعمر فقيل له اى لمالك فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون يفتح
الدال اى لا يجلسون من سفر ولا يريدونه اى ولا يقصدون
السفر غالبا وهم مع ذلك يفعلون ذلك اى الوقوف على القبر
للزيارة في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا اى ان تاخروا في الجمعة
بضم الجيم والميم وتسكن اى في الاسبوع او في الايام اى ولو اكثر
من الجمعة المرة اى تارة او اكثر اى احرى عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال مالك لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه

اى من المتقدمين

اى من المتقدمين ببلدنا يعني المدينة وتركه واسع اى جائز يعني ولو فعله
شائع شائع لانه كما قال ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو
عند الله حسن والقياس بوقف الوفاة على حال الحيوة صحيح ولا
شك ان الصحابة كانوا ينكرون السلام عليه في حال حياته وينصرفون
بانكار ملاقاته ويتركون باخذ الفيض من انواره بركاته فاى مانع من
التردد على بابه والتوسل الى جنابه على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا
بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كان الكثرة يوجب الملالة
فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرني غبا
تزدد حبا واما عند كثرة الشوق ومزيد الذوق فلا سبيل الى المنع
من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابي بن
كعب في تكثير الصلوة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب
بالاجماع والتفاعها اولى في افضل البقاع ولعل اسلف الصالح
كان عندهم امور اهم من ذلك فكان اشغلهم من كثرة الوقوف
هناك وكذا القول ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا
كان خالصا وطريقه افضل من كثرة ~~الصلوة~~ الطواف والزيارة
بل اكمل من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع ما قررنا وارتفع ما
حررنا ما يفهم من ظاهر قوله ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا مشغولون بامور كانت اهم هناك
وكره اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة الا لمن جاء من سفر او اراده اى سفر
قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا

القبر فلعموا لاشك ان الزيارة في تينك الحالين اكرا استحبابا واظهر
اداء لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيما بين ذلك من الواقفين هنالك
وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان تسلم على القبر اثنية مائة مرة
واكثر ولاشك انه كان من اهل المدينة فتدبر قال اى ابن القاسم
وذلك رايى اى المختار المطابق لظاهر قول مالك قال الباجى وهو
بالموحدة والجيم ففرق اى مالك وفي نسخة بفتح فسكون
اى فصل فارق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا
لذلك اى في رحلتهم واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من
اجل القبر والتسليم اى على صاحبه وفيه انه لا يلزم هم تركه في ذلك
واى مانع لما هنالك فهل نرى احدا قال بان الغرباء لهم الطواف
حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون اهل مكة حيث لم
يقصدوه في اقامتهم وقال عليه السلام كما رواه مالك في الموطا
عن عطاء بن يسار مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد
بن اسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اى صنما يعبد من دون
الله وانما قاله خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا اهل الكتاب
مثل جهلة اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم وما شاهدوا بصلحا
اصفيائهم ولذا قال عليه السلام اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد اى مسجودا لها ومشهودا فيها حيث
عبدوها وقال اى النبي عليه السلام لا تجعلوا قبري عيدا رواه
ابن ابي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه
مرسلا من الطريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه ومن كتاب

احمد بن سعيد

احمد بن سعيد المنبري فيمن وقف بالقبر لا يصيق به لانه ناشئ
عن قلة الادب مع رسول الرب ولا يسيء اى العدم وروده بل
ورد النهي عن مر ولم ولا تقف عنده طويلا اى وقوفا
طويلا او زمانا طويلا خوفا من الرياء او تسمع او من الملل والسام
وفي العتبية بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر الموحدة وتشديد
تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن العزيز العتبي القرطبي
مصنفها وهو من موالي عتبة بن ابي سفيان اخذ عن يحيى بن
يحيى الليثي وطبقته بيدا بالركوع اى بصلوة التحية للمسجد فعل السلام
اى على سيد الانام حين دخوله في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم اى
فاشيا على حال حياته فانه قد ورد ان احدا من الصحابة دخل المسجد
فجاء وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اى فيما شاهد على حال حياته
فانه قد ورد ان احدا من الصحابة دخل المسجد فقال له ارجع وصل
ركعتين ثم سلم علي وفيه ايماء على تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم
الحرمة النبوية واجب مواضع التنقل فيه مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم حيث العمود المخلق بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة
اى المنبر او المصلى بالمخلوق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعبق
وامام في العرائض فالتقدم الى الصفوف اى افضل للمأمومين واما
الامام فلا شك ان مقامه الافضل مصلاه الاكمل والتنفل فيه اى
في مصلاه بل في جميع مسجده للغرباء دون اهل المدينة لحديث ورد
بذلك احب الى وكذا الى غيره من التنفل في البيت ونحو وجهه
ان لا عضاء عفو في الصلوة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف

ذلك في مكة فان الحرم كله يضاعف فيه الحسنة بمائة الف فانثوا فلي
في البيوت افضل لهم ولو كانوا من العزاب. فصل
فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
وفي نسخة من الاداب سوى ما قدمناه اي من انواع الاستحباب
وفضله اي فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اي وما يتعلق به وفي
مسجد مكة طرد الذباب وما يتعلق به من بعض الابواب وذكر قبره
ومنبره اي وشرف ما بينهما وقدره وفضل سكنى المدينة ومكة اي
سكانها ومجاوري سكانها على التقوى من اول يوم احق ان
تقوم فيه واختلف المفسرون وقدم المدينة بناء على معتقد مالك
ومن وافقه على ذلك قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من
اول يوم احق ان تقوم فيه واختلف المفسرون في المراد به روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
رواه مسلم والترمذي وصححه والنسائي عن ابي سعيد واحمد عن
ابي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا
مسجد المدينة فكان الاولى للمصنف ان يقول فقد ورد واثبت
اذ وفي الصيغة المجهول موضوعة للتمريض غالبا وهو قول سعيد
بن المسيب بفتح الياء وكسرها وهو من الاكابر التابعين فكان
الاولى ان يوجزه عن قوله وزيد بن ثابت وابن عمر ثم يقول بعده
ومالك بن انس واما ما ذكره الحلبي من ان اللائق تقديم ابن عمر على
زيد بن ثابت فغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه
ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيد

اي اعلمكم

اي اعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وابن عمر من صغار
الصحابة والطبقة الثانية منهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس انه
مسجد قباء اي لانه اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه
ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للمقصد
في سبب نزول الاية فقد روى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا
مسجد قبا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتيهم
فصلى فيه فحدثتهم اخوانهم بنو غنم بنا عوف فبنوا مسجدا
فقالوا قد بيتنا مسجد الذي الحاجة والعلة فصل فيه حتى نتخذه
فصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا
فيه فلما رجع كره عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه
وجماعة عن محمد بن عبد الله بن السلام انه قال لما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قباء
فقال ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا فما تخبرون قالوا
يا رسول الله انا نجده مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن
نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في الدر المنثور
في التفسير الماثور وتقويه بما رواه الترمذي وابو داود ان هذه
الاية نزلت في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا وكذا رواه
ابن ماجه ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال قال عليه السلام وافقا على
باب مسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور
فما طهوركم الحديث وعندي ان الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد
الذي اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قبا لانه

الحل على اهل مسجده من الانصار والله اعلم بحقايق الاخبار ودقايق
الاسرار حدثنا هشام وفي نسخة هاشم بن احمد الفقيه بقراءتي
عليه قال حدثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن بن
محمد الحافظ اي حافظ عصره ومحدث دهره وهو العقاني لنا
اي قال حدثنا ابو عمر النمري بفتح النون وكسر الميم وهو ابن
عبد البر حافظ الغرب انا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة
ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا مسدد بفتح الدال الاولى مسنده
ثنا سفيان اي ابن عيينة عن الزهري وهو الامام ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب من قيل فيه انه افضل التابعين عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال جمع رحل وهي
الصالحة لان ترحل اي تشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج
للفرس والمعنيان يحتملهما هنا وفي النهاية الراحلة من الابل القوية
على الاسفار والاحمال الذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله
عليه السلام الناس كابل مائة لا يجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان
تركب وتتعب لزيارة مسجد من المساجد الا الى ثلاثة مساجد لفضلها
على غيرها في كونها مساجد مسجد الحرام بالجر بدل من الثلاثة وفي
نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم
عند سائر الانام وهو افضلها كما تشير اليه تقديمها في هذا الحديث
ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة وآثار شهيرة ومسجدي
هذا اي المبني مسجد المدينة احترازا من نحو مسجد قبا فلا يدل على ظهر
فضل مسجده على ما كان مسارا اليه ومشهورا في المسجد الاقصى

وهو الابعد

وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذي ببيت المقدس
وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه السلام وصلى فيه في ليلة الاسراء
وقد اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابو داود وفيه تنبيه بنبيه
على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح ودين او فلاح
اخروي وما كان ما عدا المساجد الثلاثة متساويا به المرتبة في الشرف
والتفضيل وكان التنقل والارتحال لاجلها عبثا من غير المنفعة التي
السارع عنه لان لا تشد حزو قع نفيا واراد به نهيا وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص الصواب ترك الاشارة في اخره كما بينا وجهه اولا
اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اي حينئذ
قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم اي بذاته وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم رواه ابو داود وقال مالك اي فيما رواه البخاري
والنسائي سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا اي عظيما في
المسجد اي مسجد المدينة فدعا صاحبه اي طلبه صاحب الصوت
فقال ممن انت او من اين انت قال رجل من ثقيف اي من اهل
الطائف قال لو كنت من هاتين القريتين اي مكة والمدينة اي لفعلت
نكالا او لعذبتك او لعذرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك ان مسجدنا
اي اهل المدينة حضوصا لا يرفع فيه الصوت اي لما ورد من قوله
تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد مماته
كما كان في حال حياته فيكون موجبا للمراعاة وقد قال بعض
علمائنا ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام لما شوش
على اهلها العباده ويشمل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد اتفق العلماء على الشهاده الحضر في حديث انما بنيت المساجد
للذكر والعباده هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب
بن يزيد هو الكندي وله صحبه كنت قائما في المسجد فحصبني رجل
فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فاتني بهذين فجئته
بهما فقال ممن انتما او من اين انتما قلا من اهل الطائف قال
لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولعله سألهما لكونهما قريب العهد من
الايمان والاسلام وادبهما او لكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة
حالهما قال محمد بن مسلم لا ينبغي لاحد ان يتعمد وفي نسخه صحيحه
ان يتعمد اي يقصد المسجد اي فيه برفع الصوت ولا ينبغي
من الاذى اي من دخوله فيه او رميه من نصاق ونحوه وان يتره
عما يكره اي من بيع وشرائه وحلاقه راس وقص ظفره و
فتل قلمه ونحوها فان المساجد لم يبن لذلك وانما بنت لذكر الله
وبانيا لسبب هنالك قال القاضي يعني الهم حكى ذلك كله القاضي
اسمعيل بن في مبسوطه وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن
اسحق ابن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري
ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع
وتسعين ومائه وقرا على قالون وتفقه واخذ علم الحديث و
علله عن ابن المديني روى عنه جماعه وتفقه عليه طائفه قال الخطيب
كان عالما متقنا فقيها وقال اي النبي عليه السلام كما رواه الشيخان
عن جابر انما المدينه كالكير تنفي الخبث وهو كير الحداد وهو المبني من الطين

ففيها
او هو الزق

فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القرآن
وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب
القراءات آنست واستوطن بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره
صنف موطا وصنف كتابا كبيرا نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن
الحسن لم يتم توفي اسمعيل فجاءه في ذي الحجه سنه اثنتين وثمانين
ومائتين روى النسائي في الكنى عن ابراهيم بن موسى عن
اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه قال القاضي
اسمعيل وقال محمد بن مسلم وكره في مسجد الرسول عليه السلام الجهر
اي رفع الصوت على المصلين فيما يخلط بتشديد اللام المكسورة
اي يلبس وتسمى عليهم صلواتهم اي من جهة قراءاتهم وعدد ركعاتهم
وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت بالتلبيه اي مع كونها ذكر
او سنة اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس ومما
يخص محل النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل
فذكره بصيغه المفعول اي كره جماعه رفع الصوت بالتلبيه اي مع كونها
ذكرا وسنة في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منا
اقول هذا الاستثناء انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه
والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد
لانه لا فرق في العلة المانعه منه في كل المساجد وفي نسخه ومسجد منا
قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه
تصحيف او لا معنى لاضافه المسجد الى القائل ههنا ولعل الصواب
ومسجد منا فقد قال السروجي في شرح الهدايه وقال مالك
لا يرفع المحرم صوته بالتلبيه في مساجد الجماعات لانها لم تبن لهذا

الا فى المسجد الحرام ومسجد منا قال وخالف الجماعة فيه وقد لبى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد ذى الحليفة دبر صلاته ورووا تلبيته
صلى الله عليه وسلم ولوم يرفع بها صوته لما حفظوا منه بهذا اللفظ بخروفه
انتهى كلام الاطائى وفيه انا لم نستحب فى مسجد ذى الحليفة ليس كسائر
المسجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد هو شروع للاحرام
وما يتعلق به من الصلوة والتلبية والحاصل ان فى مذهب الحنفية
يستحب التلبية فى المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التى
فى تباع الحرم لانها مواضع النسك ولا يستحب اظهارها فى مساجد
الامصار والحل لما روى عن ابن عباس سمع رجلا يلبى فقال
ان هذا المجنون انما التلبية اذا ابتزت كذا فى الكافى وفى احكام
المساجد للشافعية يستحب التلبية فى مسجد الحرام وفى مسجد
منى وابراهيم بعرفات وفى استحبابه فى سائر المساجد قولان
الجديد الاصح انه يستحب القديم لا للثلاثة سوس انتهى وقد علم بما ذكرنا
ان الخلاف فى رفع الصوت المسنون واما مع الاضافة فيسهل
اذا كان السائل مثلا فى مسجد نمرة او مسجد الخيف والله اعلم
وقال ابو هريرة اى فيما رواه الشيخان عنه عليه السلام صلوة فى
مسجدى هذا اى مسجد المدينة وقال النووى المضاعفة فيه مختصة
بما كان فى زمنه عليه السلام وتحت نظره واصحابه الكرام خير من الف
صلوة فى ما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى يعنى المهم اختلف الناس
اى العلماء فانهم هم الناس فى معنى هذا الاستثناء يعنى الا المسجد الحرام
هل يفيد الزيادة او النقصان او الاستواء على اختلافهم قال الدلجى

اى مع اختلافهم

اى مع اختلافهم والاظهر ان على على بابها والمعنى اختلافا مبنيا على
اختلافهم فى المفاضلة بين مكة والمدينة اى كون اى منهما افضل فى حق المجاور
وهو فذهب مالك فى رواية اشهب اى ابن عبد العزيز عنه اى
عن مالك وقال ابن نافع صاحبه اى صاحب الاشهب او صاحب
مالك وجماعة اصحابه كذا بالاضافة وفى نسخ وجماعة من اصحابه
اى من اصحاب مالك عنه الى ان معنى الحديث اى مراده ومقتضاه
بحسب معناه ومفهوم معناه ان الصلوة فى مسجد رسول صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فى سائر المساجد بالف صلوة الا المساجد
الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة
بدون الالف يعنى فالاستثناء لبيان النقص فى الجملة وسيأتى
ما يرد هذه المقولة واحتجوا بما روى اى فى مسند الحميدى عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلوة فى المسجد الحرام خير من
مائة صلوة فيما سواه وفيه انه يدل على ان صلاة فى المسجد الحرام
خير من مائة صلوة منى فى مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير
ذكر استثناء فى مبناه فلا يتم قوله بخلافهم فتأمل وفصله مسجد الرسول
تبع ما به وعلى غيره بالف وسيأتى ما ينافضه ويعارضه بما هو اصح فى
هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب وهذا
مبنى على تفضيل المدينة على مكة اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى على
هذا اذ سبب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين والا
فلا شك ان مكة لكونها من الحرام المحترم اجماعا افضل من نفس المدينة
ما عدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله

جماعة على انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجدها لعدم تعلقها
الضاعفة في الحسنة بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله
اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة يدل على افضلية
المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها
على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب وفيه ان رواية الحديث
السابق ليس لها دلالة على مذهب الاخق ومالك واكثر المدنيين
اي علماء اهل المدينة وفقهائهم من التابعين وذهب اهل مكة والكوفة
ومنهم ابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحماد
وعلقمة واصحاب الشافعي وغيرهم الى تفضيل مكة لحديث النسائي
وابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك
لخير ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهو قول
عطاء وهو من اكابر التابعين وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الباجي بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وعنه
اخذ الاشعري مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث
ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزني وصنف
كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفي بالبصرة سنة
سبع وثلاثمائة وذكره في الميزان وقال احد الاثبات ما علمت فيه
جرحا اصلا وقال ابو الحسن ابن القطان مختلف فيه في الحديث
وثقه قوم وضعفه اخرون عن الشافعي اي نصارفي هذا الباب
وجعلوا الاسناد في الحديث المتقدم اي عن ابي هريرة برواية الشيخين

على طاهره

على طاهره اي للزيادة وان الصلوة في المسجد الحرام افضل اي منها
في مسجده عليه السلام واحتجوا اي لتفضيل مكة على المدينة بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة
اي صلوة في مسجدي هذا اعني مسجد المدينة خير من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام وفيه اي وزيد في حديث ابن الزبير وصلوة في
المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة
في المسجد الحرام وهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه مفهوم ولو كان
صحيحا والحديث هذا مما علمت في مسند احمد ابن محمد بن حنبل وغيره
من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوة
في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد
الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في
مسجدي هذا وقال النووي في شرح مسلم بهذا حديث حسن
رواه احمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن
انتهى وقد رواه ابن حبان في صحيحه بهذا وقال الدلجي في قوله بمائة
صلوة اسقط منه المضاف الى صلوة اي بمائة الف صلوة اذ قد
ورد كذلك عند احمد وابن ماجه عن جابر باسنادي صحيحين
بلفظ صلوة في مسجدي افضل من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة
فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر آخره
وروى قتادة مثله وفي نسخ وروى عن قتادة مثله اي مثل
حديث ابن الزبير فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا

اى القول المجتمع له كحديث ابن الزبير على الصلوة فى سائر المساجد
اى ولو مسجد المدينة بمائة الف قال الحجازى يروى مائة والف
اقول الظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى ثم اعلم ان
العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فثواب
صلوة فيه يزيد على ثواب مائة الف فيما سواه ولا تتعدى ذلك
الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى فى
مسجد المدينة او مسجد الحرام او مسجد الاقصى صلوة لم يجزه عنها
وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء خلافا لما يعتريه بعض الجهلاء
ولا خلاف اى بين علماء الامصار ان موضع قبره افضل بقاع
الارض اى لشرف قدره وكرم عنصره قال القاضى ابو الوليد
الباجى بالموحدة والجيم الذى يقتضيه الحديث اى الوارد فى
افضل المسجدين مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ومن جملتها
مسجده عليه السلام بدليل حمل الاستثناء فى حديث ابى هريرة على ظاهره
وحديث عمر صلوة فى المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه
ولا يعلم منه اى من الحديث المذكور حكمها اى حكم مكة مع المدينة اى
فى افضلية ايتهما فضلى من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة
بمكة والدوام فى مسجدها بالجماعة افضل من المجاورة بالمدينة لما
ترتب عليها من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنات الحرم بمائة
الف ان ثبت صريح فى ان نفس مكة افضل من نفس المدينة
ما عدا البقعة الشريفة ومما يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابن
الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى صريح وذهب الطحاوى

وهو ابو جعفر

وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور فى المذهب الحنفى
الى ان هذا التفضيل اى فى المسجدين انما هو صلوة الفرض
اى لان النافلة فى البيوت افضل وذهب مطرف بضم ميم
وكسر راء مشددة وهو اليسارى المدنى مولى ميمونة يروى
عن خاله مالك ونافع القارى وعنه البخارى وابو زرعة
من اصحابنا اى المالكية الى ان ذلك اى التفضيل الوارد
فى الصلوة فيهما فى النافلة ايضا اى منضما الى الفريضة اخذا
بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب الشافعى على ما
نقله الحلبى قال اى الطحاوى او مطرف فى تفضيل الصلوة
والصوم فيهما وجمع حيز من جمعة اى فى غيرهما مما سبق فى
فضلها ورمضان حيز من رمضان اى كذلك وقد ذكر عبد الرزاق
فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها اى من البلاد والظاهر على
غيرها حديثا نحوه اى نحو ما ذكر قبله رواه الطبرانى عن بلال ابن الحارث
رمضان بالمدينة حيز من رمضان وجمعة بها حيز من جمعة فيما سواها
من البلدان وجمعة بالمدينة حيز من الف جمعة فيما سواها من البلدان
رواه الطبرانى والضياء عن بلال ابن الحارث المزنى وورد رمضان
بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر وقال
عليه السلام ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة رواه
احمد والشيخان والنسائى عن عبد الله بن زيد المازنى والترمذى
عن ابى هريرة ومثله اى مثل هذا اللفظ عن ابى هريرة وابى سعيد
اى فى الموطا وزاد وابو داود فى نسخة صحيحة زاد اى ابو سعيد الخدرى

ومنبری علی حوضی ای حقیقة او مجازا کما سیاتی وفی حدیث آخر
وقد سبق مخرجه منبری علی ترعة من ترع الجنة بضم الفوقیة وسکون
الراء وقد تقدم معناها قال الطبری الظاهر انه محمد بن جریر فیه ای
فی الحدیث الاول معنیان احدهما ان المراد بالبیت بیت سکناه
ای مع عائلته فی معیشته ومسواه علی الظاهر ای المتبادر من
المعنی اللغوی للبیت مع انه روی ما بینهما ای هذا المعنی وهو
قوله بین حجرتی ومنبری والثانی ای ثانیهما ان البیت هنا القبر
ای باعتبار مآله وهو قول زید بن اسلم فی هذا الحدیث کما روی
ای فی بعض الروایات بین قبری ومنبری قال الطبری ای جمعا
بین الروایات ولم یکن بینهما خلاف فی معانی الاعتبارات
لان قبره علیه السلام فی حجرته وهو ای حجرته وذکر لتانیث خبره
وهو بینه وقوله ای فی الحدیث الاخر ومنبری علی حوضی قیل
یحتمل انه ای موضعه بعینه الذی کان فی الدنیا وهو اظهر ای من
غیره من الاقوال وذلک بان ینقل تلک البقعة بعینها الی ارض
الاخرة فیقع من بقع ارض الحوض فیها والثانی ان یکون ثم
هناک منبر ای عند الکوثر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة یورد الحوض ویوجب الشرب
منه قاله الباجی وقوله روضة من ریاض الجنة یحتمل معنیین انه
ای ایضا موجب لذلک ای کما سبق هنالک کما بینه بقوله وان
الدعاء والصلوة ای فیما بین بیته ومنبره یستحق ذلک من
الثواب کما فضل الجنة تحت ظلال السیوف کان حصه ان

یقول کما روی

یقول کما روی فانه حدیث رواه الحاکم فی مستدرکه عن ابی موسی
وفی معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاعی والخطیب
وفی الجامع عن انس والثانی ان تلک البقعة قد ینقلها الله فتکون
فی الجنة بعینها قاله الداودی قیل هو الذی شرح البخاری وروی
ابن عمر ای کما رواه مسلم وجماعة من الصحابة ان النبی صلی الله
علیه وسلم قال فی المدینة ای فی فضلها لا یصبر علی لاوائها بفتح
اللام وسکون الهمز والمد ای ضیق المدینة وعنائها وشدتها ای
وشکوة بلائها الا کنت له شهیدا مبالغة شاهدا ای اشهد له
یوم ما اعلم من صبره علیها او شفیعا مبالغة شافعا ای واشفع له
یوم القیم وانما نسبت تلک لانه رواه جابر وسعد بن
ابی وقاص وابن عمر وابو سعید وابو هریرة واسماء بنت
عمیس وصفیة بنت ابی عبید وهو تابعیة علی الصحیح فحدیثها
مرسل عن النبی صلی الله علیه وسلم بهذا اللفظ ویعد التقاضم
علی الشک وکذا یستحمل التقاضی رواتهم علی الشک فاو هنا
بمعنی الواو او للتقسیم کما صرح به النووی فیکون شهیدا
لبعض شفیعا لباقیهم او شهید المطیعهم شفیعا لمذنبهم او
شهیدا لمن مات فی حیاته شفیعا لمن عاش بعد وفاته وهذه
خصوصیة زائدة علی شهادته فی القیامة علی انبیاء جمیع الامم
او علی اصفیاء هذه الامة وزائدة علی شفاعته الکبری للخلق
اجمعین وتصغری للمذنبین وقد ورد شفاعتی لاهل الکبائر
من امتی وقد قال صلی الله علیه وسلم فی قتلی احد انا شهید

على هولا، اى شهادة خاصة يوجب مزيد الرفعة والعلاء والحاصل
انه عليه السلام له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة في
مواقف الآخرة وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تحمل
اى رفع حملة وامتعته ونقله عن المدينة وتحول عنها الى غيرها
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الشيخان عن سفيان
ابن ابى زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها او لو كانوا من
اهل العلم لعلموا خيريتها ولصبروا على بليتها ولكانوا ازاد في حبها
ومن زارقبري فقد جبتني وقد استدل به على وجوب الزيارة
بعد الاستطاعة وعن انس وسند ضعيف بلفظ لا يأتي
احد من امتي له سعة ثم لم يزرني الا ولبس له عذر وعن ابن
عدي بسند صحيح به من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني وذكره مالك
قال ابن همام وتبعه طائفة في ذلك ان يقال زرنا فزر النبي صلى
الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك اى الداعي الى كراهيته مالك
فقيل كراهية الاسم وفي نسخ كراهية للاسم وفي اخرى كراهة
الاسم اى اسم الزيارة لما ورد اى في رواه احمد والترمذي وابن
حبان عن ابى هريرة من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور
بفتح الزاي وتشديد الواو اى المبالغات في زيارة القبور وفيه
انه عليه السلام انما لعنهن لانهن ماجورات بالقرار في بيوتهن
فلا يصلح زيارتها لهن نعم قد يوجد منه انه لا يأثم في خصهن زيارته
عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك
اذا امن من شر الفتنة فيما هنالك وهذا اى الاستدلال لا يرد قوله اى فيما

وقال النبي عليه السلام رواه مسلم

وقال اى النبي عليه السلام كما رواه الشيخان عن جابر انما المدينة كالكير تنفي الكافر
وهو كير الحداد وهو المبني من الطين
او هو الزق الذي ينفخ به النار والمعنى الكور قاله ابن الاثير تنفي
اى المدينة خبثها بفتحتين او بضم وسكون وهو منصوب على المفعولية
وينصع بنون ساكنة فصاد ففي مهملتين اى ويخلص وفي قبل
يبقى ويذر طيبها بالفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون
وهو مرفوع على انه فاعل ولو روى ينصع بالتانيث وطيبها بالنصب
لكان وجها وجيها قيل هذا القول صدر عنه عليه السلام على وجه
التمثيل فشبه المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء
والتخبط والبلاء كمثل الكير بتمييز الخبيث من الطيب فيذهب
الوسخ ويبقى نحو الذهب اذ كل ما كان واخلص وقد روى
في سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي وقال يا محمد
اقلني بيعتي فابى ثم جاء فقال اقلني بيعتي فابى ثم جاءه
فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة
التفت اليها وبكى ثم قال يخيل الي ان يكون ممن نفته المدينة
وقال اى في حديث آخر رواه مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها اى للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها الا
ابدلها الله خيرا منه اى اغنى في سكناها صابرا على بلوائها وروى
عنه عليه السلام كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عائشة
بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا اى
قاصد الاحدهما وهو اعم من قول الدلجي حال كونه محرما بهما
بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر

شبكة الألوكة www.alukah.net

للبيهقي في الشعب عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان بعث
من الامنين يوم القيمة وفي الجامع الكبير من مات في احد الحرمين
استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الامنين رواه الطبراني
والبيهقي وضعفه عن سلمان وعن ابن عمر اي مرفوعا رواه الترمذي
وصححه وابن ماجه وابن حبان من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها اي قبل ان اشفع لمن
مات في غيرها قال القسطلاني وروي فانها تشفع وقد اجمعوا
ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله عنه
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب
الله فادعاه وجمع له بين ما تمناه وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس اي جعله الله معبدا لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون
ويتوجهون في عباداتهم اليها للذي ببكة وهي لغة بكة من بكه اذا
دقه لانها تدق اعناق الجبابرة او لان الناس يزاحم بعضهم بعضا
في الطواف وقد روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع
للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال
اربعون سنة الى قوله امنا تام مبارك اي كثير البقع حضوصا
لمن حجه واعتمره وطاف حوله وساعد حاله وهدى للعالمين
اي امر شرعهم لانهم به لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات
اي علامات واضحات على قدرته سبحانه وعزته عظم شانه مقام

ابراهيم اي منها

ابراهيم اي منها مكان قيامه واثر قدمه من اقدامه في حجر صلد قام عليه
لرفع الحجارة في البناء او حين اذن بالحج وهو من دخله اي
البيت او حرمه كان امنا من التعرض في الدنيا ومن العذاب
في العقبى واما ما يتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام
فلا يصح في المرام لانه لا تتصور الدخول في حقيقة المقام والمبنى
حوله من حوادث الايام قال بعض المفسرين امنا من النار
ويدل عليه حديث بعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم
كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فيشفع كل واحد
منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون
والبقيع مقربا مكة والمدينة يوخذ باطرافهما ويشران في الجنة وقيل
مبناه خبر ومعناه امر اي امنوه ولا تعرضوه له وهذا توجيه قوله
وقيل كان وفي نسخة بل كان يامن من الطلب اي طلب النار
من احدث حدثا اي جنايته من قتل نفس او قطع جارحة خارجا
عن الحرم ولجا بالهمز اي التجا وعاذ اليه واما قول التلمساني
وروي او لجا بالتنويع فلا يصح في مقام التفريع في الحاشية
وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه
لا يتعرض اليه ما دام في الحرم المحترم الا انه ولا يؤوي ولا يطعم
ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص منه
ولعل عاده الجاني كانت على الاطلاق واما في الاسلام من
احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص بالاتفاق
وهذا اي قوله تعالى ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا

البيت اى الكعبة وما حولها من الحرم الحنفيه على ما قدمنا عنهم
ارض الحرم مثابة للناس اى مرجعا لهم او مكان مثوبة لهم وامنا
على قول بعضهم اى من العلماء الحنفيه على ما قدمنا عنهم او معناه
يامن من حجه او عمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع
امن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم وحكى ان قوما التوا سعدون بفتح
السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون
وحمدون ولكنهما وقعا غير منصرفين فى كتب الحديث من الاصول
المعتمدة الخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وفتون قبل النبهم
بالمنبر بضم ميم وفتح نون وكسر وسكون سين مهملة و
فوقيه مكسورة وتحتيه ساكنة فراء فمكان بالفيروان فاعلموه ان
كنايه بضم الكاف فعفو فيه قبيل من البربر قتلوا رجلا واخرجوا بالصاد
المعجمة اى اشعلوا واوقدوا عليه النار طول الليل فلم تعمل اى لم توثر فيه
اى شيئا كما فى نسخه وبقى اى الرجل ابيض اللون اى زيادة على
ما كان عليه او تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفى نسخه ابيض
البدن فقال اى سعدون لعله اى المقتول حج ثلاث حجج اى
مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها
قالوا نعم اى حج ثلاث حجج قال حدثت ان من حج حجة اودى احدة
اى فرضه اى ان قام بشرائطه واركانه ومن حج ثانية دراين ربه
اى اقرضه قرضا حسنا وفى اصل الدلجى دان ربه اى اطاعه وعبده
والظاهر انه تصحيف لما فى نسخه من زياده فينادى عند الملك من

عند الله

عند الله من كان له عند الله دين فليقم ومن حج بالله حرم الله شعره
وبشره اى ظاهر جلده من باهر جمره على النار اى فى الدنيا والاخرى
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبه اى يوم الفتح او وقت
الهجرة الى المدينه او فى حجة الوداع قال مرحبا بك تحتمل التانيث والتذكير
اى سهلا وفضلا من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك اى فذر اراده
الطبرانى فى الاوسط عن جابر وفى الحديث عنه عليه السلام ما من احد
يدعو الله عند الركن الاسود هو طيب فيه الحجر الاسود فى الترمذى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد
بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم قال ابن الترمذى
حسن صحيح قال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحده فقال كيف
سود الحجر خطايا اهل الشرك والكفر ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة
والايمان واجيب بان تعاره اسودادا انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا
اذا اثرت فى الحجر مع انه ليس من القلوب اعظم واكثر وللحجر الاسود ايات
بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها حفظ
الله تعالى له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع ما وقع من
الامور المقتضية لذهابه بالطوفان ومنها انه يقال سلك تحته
ثلاثمائة نبى والله اعلم الا استحباب الله له وكذلك عند الميزاب لا يعرف
مخرجه الا انا قدرو بنا فى رساله الحسن البصرى الى اهل مكه ان
الدعاء مستجاب فى خمسة مواطن عند البيت والركن الاسود والملتزم
وتحت الميزاب وهو الذى يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصرى
وسمعت انا عثمان بن عفان اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا

نسالورا من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال مازلت
قائما على باب الجنة وكان رضى الله عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله
تعالى وذكر الازرقى فى تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة
فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعنه عليه السلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر
يوم القيمة من الآمنين رواه الديلمى وابن النجار ولفظهما من
طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من
ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها مائة مائة بلغت لكن قال السخاوى لا يصح
وقد وقع به العامة كثيرا لا سيما بمكة حيث كتب على بعض حبر الملاحق
لزمزم وتعلقوا فى ثبوته بمنام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث النبوية
بمثله وقد ذكره المنوفى فى مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له
والله اعلم على تقدير صحته وهو محمول على تكفير الصغائر لقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات قال الفقيه القاضى ابو الفضل
يعنى المصنف قرات على القاضى الحافظ ابى على رحمه الله هو ابن
سكرة حدثك وفى نسخة حدثنا ابو العباس العذرى بضم العين
المهملة وسكون الذال المعجمة قال نا ابى حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد
بن محمد الهروى بفتح الهاء الها، والهراى منسوب الى هراة بكسر
اولها مدينة عظيمة بخراسان سمعا الحسن بن رشيق بفتح الراء
وكسر الشين المعجمة هو العسكرى مصرى مشهور عالى السند
ثبت الحفظ وثقه جماعة وابكر عليه الدارقطنى انه كان يصلح فى اصلهم
وبغيره سمعت ابا الحسن وفى نسخة ابا الحسين محمد بن الحسن

بن ركاد الاسدى

بن ركاد الاسدى الانصارى يروى عن وراق الحميدى سمعت ابا بكر محمد
بن ادريس سمعت الحميدى بالتصغير وهو القرشى المكى الفقيه
الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع عشرة
ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخارى فى صحيحه قال سمعت
سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشئ فى
هذا الملتزم بضم الميم وفتح الزاى وهو ما بين الحجر الاسود وباب
الكعبة قال الازرقى ذرعه اربعة اذرع سمى بذلك لان الناس
تلزمونه فى الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو والاستجيب له
قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ
وبروى منذ هنا وما بعده سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار اى الراوى عن ابن
عباس الا استجيب له وقال سفيان اى ابن عيينة الراوى عن
عمرو بن دينار الا استجيب له قال الحميدى وانا فما دعوت
الله فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو اى ابن دينار الا
استجيب لى قال الحميدى وهو الراوى عن ابن عيينة وانا فما
دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان
اى ابن عيينة الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس يعنى الراوى
عن الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدى الا استجيب له وقال ابو الحسن
وفى نسخة ابو الحسين محمد بن الحسن وهو الراوى عن ابن ادريس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب لى قال ابو اسامه وما اذكر الحسن بن رشيق يعنى
شيخه قال فيه شيئا اى مثل ما سبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى
هذا فالمسلسل هنا منقطع وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا
اى مما طلبته وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الاخرة اى مما دعوته
قال العذرى اى الراوى عن ابى اسامه وانا فما دعوت الله بشئ
فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال
ابو على وهو تلميذ العذرى وشيخ المصنف وانا فقد دعوت الله فيه
باشياء كثيره استجيب لى بعضها وانا ارجو من سعة فضله بكسر السين
وفتحها اى وسع كرمه ان يستجيب لى بقيتها والاحاديث المسلسله
قبل ان يكون متصلة وندر ان يكون صحيحا هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا
ابو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين انا قد رويناه فى استجابة
الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجملا من
غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقى فى سننهما
من طريق ابى الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسأل
الله احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله مرة بهنات
فاستجاب لى قال القاضى ابو الفضل يعنى المصنف نفسه وكرنا وفى
نسخة قد ذكرنا نبذا بفتح النون وفتح الموحده فذال معجمة اى
قدرا يسيرا من هذه النكت بضم ففتح جمع النكتة وهى النقطة
والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة فى هذا الفصل اى

عظيم الفضل

عظيم الفضل وان لم يكن اى النبذ او النكت من الباب اى باعتبار
الاصل وانما ذكرناها فى اثناء الوصل لتعلقها بالفصل الذى قبلها حرصا
على تمام الفائدة اى وغاية منفعته والله الموفق للصواب برحمته

الفصل الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وما يستحيل

اى ثبت له ولا بد له من وقوعه **وما يستحيل** فى حقه **وما يمتنع**
اى مع امكان وجوده **او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف**
اليه قال تعالى وما محمد الا رسول اى من جملة الرسل لا من الملائكة الذين
لا يموتون الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل اى مضوا و
انقرضوا وبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستردنيهم فى امهم وسيخلو
محمد كمن قبله افائن مات اى محمدا او قتل اى العليهم على اعقابكم
وهمزة الانكار اليوبيخى منصبه على الانقلاب وفى الاية الايماء الى
موت الناس حتى الانبياء وتمام الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وانما يضر نفسه حيث يحجر به وسيجزى الله الشاكرين
اى الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عم
انس بن مالك فانه لما قيل له فى احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم
ان كان محمد قتل فان ربه حى لا يموت وما تصنعون بالحيوة
بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقولون
وابرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وقال اى الله سبحانه
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
اى لا يوهيه لها ولا بنوة وانما هى كثرة الصدق والتصديق بالحق
كانا يأكلان الطعام وهو مما ينافى الربوبية ولذا قيل هو كناية عن

سولان ولعوطان ان سائهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وقال قل انما انا بشر مثلكم اي لا ادعي اني ملك وانما امتاز عنكم بأني
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء اي
وبا فيهم عليهم السلام من البشر اي من جنس بني ادم وهو ابو
البشر وسمو البشر لظهور جلودهم او البشرة ظاهر الجلد
ارسلوا الى البشر اي من نوعهم ولو لائكة اي التناسب بان
كان ارسل اليهم الملائكة لما اطاق الناس مفاوضتهم اي لما استطاعوا
مقابلتهم ومكالمتهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية
فقد ورد ان جبرئيل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم
قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في
ديارهم جاثمين وراى ابليس لكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة
فنفخه بجناحه نفخة فالقاه على اقصى جبل بالهند والقبول
اي ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام عنهم اي في تبليغهم
ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي ويروى
عليهم اقول النظام ان تصحيف ومخاطبتهم اي ولما اطاقوا
حال حكما لمتهم لهم ومخاطبتهم معهم قال الله تعالى اي في جواب
جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه اي الرسول الذي اقترحوه ملكا
لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صوره رجل وهذا معنى قوله
اي لما كان الا في صورة البشر الذي افرد نظرا الى لفظ البشر
وفي نسخ الذين نظرا الى معناه يمكنهم يروى يمكنكم مخاطبتهم

لما كان

كما كان جبرئيل يتصور له عليه السلام في صورة دحية وغيره وفي نسخ
مخاطبتهم اذ لا يطيقون اي جنس البشر مفاوضة الملك ومخاطبته
ورويته اذا كان على صورته اي وهو على حقيقة ذاته الا نادرا
على وجه خرق العاده كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم انه راى
جبرئيل في صورته الاصليه مرتين وتمام جواب المعترضين و
للبسنا عليهم ما يلبسون اي ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا راوه في صورته قالوا
ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى لنبيه قل اي جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا
انكارا منهم اي يرسل الله بشرا او اقرارا بان يصلح ان يكون
الله لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اي طاهرين كما
يمشي بنو ادم فيها ساكنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه اي
لتمكنه من مخاطبته وتلقنه من مخاطبته ولمن خصه الله واصطفاه
اي بان صفى مراة روحه وقواه على مقاومته اي مقابلة الملك
ومواجهته كالانبياء والرسل فيقومون بدعوة الخلق الى
طريق الحق وكان المعتزلة ذهب في الفرق بين النبي والرسول
الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب او شريعة مجدده
والنبي بخلافه فالانبياء والرسل وسائط بين الله اي بواسطة
ملائكته وبين خلقه اي المامورين بطاعته وعبادته يبلغونهم
اوامره لينتهوا ونواهيه لينجتنبوا ووعده اي على طاعتهم

ووعيده على معصيتهم ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره اى من
امر ذاته وصفاته وافعاله فى مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد
وافناء وابقاء وغفران ذنب وتفريج كرب ورفع قوم ووضع
اخرين وخلقه اى وما لم يعلموه من احوال خلقه ابتداء وانتهاء
وجلاله اى ومن بيان عظمته وهيبته وجماله من رافته ورحمته
وكماله من عنايته وعليته ورعايته وسلطانه اى علوشانه وظهور
برهانه وجبروته اى قهره وقدرته وملكوته اى عزته وغلبته وحاصل
الكل بيان تصرفه فى ملكه ومملكته لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه
فطهر امرهم اى الانبياء واجسادهم وبنيتهم اى ابدانهم المركبة
من اشباحهم وارواحهم او المتمزجة من العناصر الاربعة بالوجه
المعتبر متصفة باوصاف البشر طارى عليها اى جار وهو من اطرا
محمود الفاء ما نظرا على البشر من الاعراض اى العوارض فى
الاجسام والاسقام كسائر الانام والموت والفناء ولعله عطف
تفسير والا فالفناء لا يطرا على مطلق الارواح واما الاشباح
فقد ورد ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء ونفوت الانسانية
وفى نسخة الادمية اى من القوى الشهوية والغضبية وارواحهم
وبواطنهم متصفة باعلى اى باوصاف اعلى من اوصاف البشر
متعلقة بالملا الاعلى بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى
متشبهة بروى شبيهة بصفات الملائكة اى فى دوام الذكر
والحضور من غير السامة والفتور وفى القوة على الطاعة و
العبادة من غير الملال ففى البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا

سليم

سليمة من التغير اى تغير العقل المورث لتغير النقل والافعال اى المنافية
لارباب النبوات واصحاب الفتوات ولا يلحقها اى ارواحهم واشباحهم
غالبا مخرج البشرية ولا ضعف الانسانية بفتح الضاد وضمها اى
فتورها وقصورها فهم اتم افعالا واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم
قد نقضاهم فطرته لطبيعتهم على نعت الفقر لا يخرجهم عن كمال القوة
وعلو الهمة اذ لو كانت بواطنهم اى اسرارهم العلمية خالصة للبشرية
اى من دواعيها كظواهرهم اى من لزوم مراعيها لما اطاقوا الاخذ
اى اخذ العلم وتلقى الوحى عن الملائكة وروحانيتهم بالنصب اى ولا
اطاقوا ملاقاتهم ومخاطبتهم اى مكالمتهم ومخاشتهم بشد اللام
اى مخالطتهم كما فى نسخة مخالتهم بالفاء وهى مواددتهم
ومصاحبتهم كما لا يطيقه اى ما ذكر من الاحد وما بعده غيرهم اى
غير الانبياء من البشر اى ولو كانوا من الاولياء ولو كانت
اجسادهم اى اجسادهم كما فى نسخة وظواهرهم اى ابدانهم
مشتملة اى متصفة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما
اطاق البشر اى من غيرهم ومن ارسلوا الصيغة المجهول اليه
اى من امهم مخاطبتهم وفى نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والا
انتفاع بامرهم ونهيهم وتعليمهم كما تقدم اى ما يدل على هذا من قول
الله تعالى اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقل لو كان فى
الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
فجعلوا اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح
البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجعلوا

الصيغة المجهول ٣

من جنة الاجسام والظواهر مع البشر اى متشاركين ومن جنة الارواح
والبواطن مع الملائكة اى متنافسين كما قال عليه السلام اى فيما رواه
البخارى وغيره لو كنت متخذا من امتى خليلا اى حبيبا لتخللت قلبى
لاتخذت ابا بكر خليلا الا ان هذه المحبة الخالصة لقلبى مختصة
بوجوده ربى كما يشير اليه ما روى عنه عليه السلام لى مع الله وقت
لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والتحقيق ان المراد بالنبى
المرسل ذاته الاكمل فانه فى مقام جمع الجمع يغنى عن ذاته ومقاماته
ويستغرق فى مشاهدة ذات الله وصفاته ولكن اخوة الاسلام
اى حاصل بينا بعث الدوام ووصف التمام لكن صاحبكم يعنى
نفسه الانفس خليل الرحمن لتخلل حبه فى قلبه كحبيب لايسع
فيه غير ربه وكما قال اى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا تنام
عيناى ولا ينام قلبى وقال اى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر
وابى هريرة وانس وعائشة جوابا لقولهم انك تواصل فكيف
تنهانا عنه انا لست كهيئتكم اى على صفتكم وما هيئتكم انى اظل
بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى اصير او ادوم نهارا وفى رواية
ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى محلها النصب على الحالية اظل
ان كانت ناقصة او على الحالية المبتدأ خلة ان كانت تامة اما باضافته
بانا ضمته سبحانه عليه ما تقوم مقام طعام وشرابه يرفع عنه مس
الجوع والم العطش انا شئى لديه ويقوى به على الطاعة وما يجب
القيام اليه او يصار زق من الجنة له ليالى صيامه كما ورد انه عليه السلام
كان يبيت يلتوى من الجوع ثم يصبح نشيطا وهذا مبنى على ان

طعام الجنة

طعام الجنة لايفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يطل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل اطعام الله لايفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما تقدم مقام من القوة لانه لو اكل خفيفة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى فى النهار وما كل من طعام الجنة فى الليل كما يشير اليه رواية ابيت فالوصال حاصل فى الجملة بخلاف غيره فبواطنهم منزهة عن الافات اى المخلة بنعوتهم الملكية مطهرة عن التقابض والاغتلاث اى الملمة على الاجسام الحيوانية وهذه اى البنية جملة اى قضيبة مجملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة اى عليه بل الاكثر اى من ذوى الهمم الجليلة يحتاج ويروى محتاج اى بسط اى للكلام فى احوالهم وتفصيل وما يتعلق باعمالهم على ما تاتى به اى نبينه ونذكره بعد بهذا اى البيان الاجمالى فى الباب اى الموضوع عين للمرام التفصيلى بعون الله اى بمعونته وتوفيق هدايته وهو اى الله ربى حسبى كاف فى امرى الجليل والدليل ونعم الوكيل اى هو افضل من يوكل اليه الامور ويعتمد عليه ويطمئن اليه الصدور **الباب الاول فيما يختص بالامور الدنيوية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم** قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه يعنى المصنف وهذا من ملحقات بعض تلاميذه كما يشير اليه الترضى عنه اعلم ان الطوارى بالهمزة جمع الطارى وهو ما نظر او حدث من التغيرات اى الموجبة للفتورات ويروى التغيرات بياء بين والاول هو الاولى كما لايخفى والافات اى المخلة بالمقامات على احاد البشر اى عوامهم ويروى احاد البشر اى ابدانهم لايخلوان نظرا الى

من ان تعرض على جسم اى جسم البشر او على حواسه اى الخمس
وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بغير قصد واختيار اى
من البشر بل بخلق الله تعالى لها فيه كالامراض والاسقام اى الاوجاع
والالام او بقصد واختيار اى او ان تطرا بهما وكله اى وكل ما ذكر
مما يطرا بغير اختيار او باختيار فى الحقيقة عمل وفعل بل وعقد
ولكن جرى رسم المشايخ اى دابهم بتفصيلهم الى ملائة الوارع
اى باعتبار موارد ها عقدا بالجزم والرفع بالقلب اى جزم وقصد به
وعزم وقولا باللسان اى يترجم عن الجنان وعملا بالجوارح
اى الاعضاء والاركان وجميع البشر اى افرادهم من خواصهم
وعوامهم تطرا عليهم الافات والتغيرات بضم الياء التحتيه المشدده
اى الحالات المختلفه بالانتقال من حالة الى حالة كالسقم والصحة
والمرض والفقر والكسر والجبر وهذه الوجوه كلها والبنى اى طبيعته
وان كان من البشر اى من جملتهم وعلى طبيعتهم ويجوز على
جبلته بكسر الجيم وفتحها اى خلقته ما يجوز على جميع البشر اى سائرهم
فقد قامت البراهين القطعيه اى الادلة اليقينيه وقت كلم الاجماع
اى ثبت على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التى تقع
على الاختيار اى بعصمة الله تعالى لهم منها وغير الاختيار اى لكرامتهم
على الله سبحانه فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما تانى به من
التفاصيل تبيين كل منها فى فصل على حده **فصل**
فى حكم عقد قلب النبى صلى الله عليه وسلم وهو احكام ولزوم على النبى
وحقيقته من وقت بنوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه اى اعطاناه

بخلقنا فيه

بخلقنا فيه جملة وعائنة اعتراضيه والخطاب عام والمعنى افهم ان ما تعلق
اى الذى تعلق به قلب النبى منه اى بعضه ما هو بطريق التوحيد اى
توحيد الذات وبتوحيد الصفات والعلم بالله اى بذاته العليه وصفاته
اى النبوتيه والسلبيه والفعليه والاضافيه والايمان به اى التصديق به
بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده وبما اوحى الله اى من الوحى الجلى
او الخفى ليبلغه او يعمل به فعلى غاية المعرفه اى بحسب امكانه ووضوح
العلم واليقين اى بكلياته والانتفاء اى وعلى غاية التنزه عن
الجهل بشئ من ذلك اى مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه
او الشك اى مطلق التردد او الريب اى الشبهه فيه والعصمه
اى وعلى غاية الحفظ من كل ما يضاد سديد الدال اى سار فى
المعرفه بذلك واليقين اى بما هنالك هنا اى الذى ذكرناه اجمالا
من نسبته اليهم وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح وفى نسخه
فلا يصح بالبراهين القواصحه اى الادله البينه ان يكون فى عقود
الانبياء سواه اى غير ما تقدم ولا يعترض على هذا الصيغه المجهول
اى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه بقول ابراهيم عليه
السلام اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف
تحيى الموتى قال اولم تؤمن اى اما امنت قال لهمزة للتقرير و
معناه حمل المخاطب على الاقرار بالجواب ما بعد النفى الموضوع
له بلى قال بلى امنت ولا اشك فى ايمانى باحيائك الناسى
عن قوتك وقدرتك ولكن سالت ما سالت ليطمئن قلبى
اولم تشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى اى فى الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا ولكن اراد طمانينة القلب
اى بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد فى الاثر
او ترك المنازعة اى سكون النفس او منازعة اهل المخاصمة بمشاهدة
الاحياء وفى نسخة لمشاهدة الاحياء فاللام للعلم والباء للتسبيب
فحصل له العلم الاول وهو علم اليقين لوقوعه اى لوقوع احيائه
تعالى واراد العلم الثانى وهو عين اليقين بكيفيته ومشاهدته
اى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزاده العلم اذ لا نهاية
لمراتب تجليات الله وتعيناته ولذا قال لا علم الخلق بالحق وقل
رب زدنى علما وهذا الوجه الاول فى دفع الاعتراض الوارد على
الخليل الاكمل الوجه الثانى ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختيار
منزلته اى اعتبار مرتبته ورفعة مكانته عند ربه وعلم اجابته اى
واراد علم اجابة الله له دعوته وفى نسخة اجابة دعوته وسبب
الى اصل المهم لسؤال ذلك من ربه اى لطلبه منه ان يريه كيفية
الاحياء باعادة التركيب والروح فى الصور ويكون وفى نسخة
فيكون قوله اولم تؤمن اى تصدق وفى نسخة صحيحة اى الم تصدق
بمنزلتك منى وخلتك بضم الخاء وتشديد اللام اى وكونك خليلا
عندى واصطفائك اى بانزاله وغيرها لدى الوجه الثالث
انه سال زيادة يقين اى معرفة لقبولها ضعفا وقوة وقوة طمانينة
اى الاجل مشاهدة وان لم يكن فى الاول اى فى المقام الاول من علم
اليقين شك اى تردد وشبهة اذ العلوم الضرورية اى البديهية والنظرية
اى المكتسبة قد تتفاضل فى قوتها اى وتناقص وفى ضعفها الا انه

لابد من ثبوت

لابد من ثبوت اصولها من غير تردد فى حصولها وطمانينة اشك اى حدوثه
ووقوعه على الضروريات ممتنع اى من حيث ذاتها ويجوز بفتح
الواو والمشددة وفى نسخة ويجوز اى طمانينتها وجريانها فى النظريات
اذ قد يلم بها الوهم وينصرف عنها الفهم فاراد اى ابراهيم الانتقال من
النظر اى السابق او الخبر اى الصادق الى المشاهدة اى العينية
المفيدة للزيادة اليقينية والترقى اى الصعود من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة وهذا اقتباس من قوله عليه السلام فيما
رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة ان الله
عز وجل اخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين
ما صنعوا القاها فانكسرت ولا بعد ان قوله ان الله عز وجل يكون
مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه اعلم ولهذا قال سهل
بن عبد الله اى التسترى سال اى ابراهيم كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله اى بصيرة فى كماله الوجه الرابع
انه لما احتج على المشركين اى من قوم نمرود وسائر الجنود بان
ربه يحيى ويميت كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى
يحيى ويميت اى لاغيره بشهادة تعريف الخبرين او بتقدير
ضمير الفصل قبل الذى طلب جواب لما اى سال ذلك اى اراد كيفية
احياء الموتى من ربه ليصح احتجاجه اى عليهم عيانا ويلجئهم الحق
بيانا وهذا متوقف على صحة كون هذه الواقعة عند نمرود وجنوده
وظاهر الآية عدمه انه انتقل من هذه الاستدلال وحصل له الزام
لغيره فى الحال الوجه الخامس قال بعضهم يروى قول بعضهم هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢٢

اى قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى سوال اى طلب من الرب
وارد على طريق الادب المراد اى المقصود به اقدرنى بفتح الهمزه
وكسر الدال اى قدرنى وقوى على احياء الموتى وقوله لتطمئن قلبى
اى حينئذ فيكون معناه ليسكن عن هذه يروى من هذه الامنية
وهى التمنى فى الشهر الوجه السادس انه ارى اى اظهر ابراهيم
لغيره من نفسه الشك اى صوره وما شك اى حقيقه ولكن اى اراد
ذلك تاديبا لما هنالك ليجاوب بفتح الواو وفى نسخه ليجاب اى
لتحيه ربه فرادا قربه بالاضافه اى كمال قربه بمعرفه منزلته عند
ربه وفى نسخه قربه اى عظيم اذ المجاوبه توذن بالمقاربه وقول
نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم ليس اعترافا منه بالشك
لما بل نفى لان يكون ابراهيم شك والعباد اى زجر وطرد لنحو الخاطر
الضعيفه ان يسطن هذا بابراهيم اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال
ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك
ابراهيم ولم يشك نبينا اى نحن يعنى معاشر الانبياء او جماعه
المومنين موقنون بالبعث واحياء الله الموتى اى ولم يشك
فى قدرته على ذلك وفى ظهور هذه الحاله هنالك فلو شك ابراهيم اى
لو جاز له لكنا اولى بالشك منه وهذا فى ظهور هذه الحاله هنالك
فلو شك ابراهيم اى لو جاز له القول منه صلى الله عليه وسلم اما على
طريق الادب اى مع ابراهيم لانه بمنزله الاب او ان يريد اى نحن
امته الذين يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على طريق التواضع
اى هضم النفس والاشفاق اى الخوف من تزكيتهما ان حملت

بضم الحاء وكسر الميم

بضم الحاء وكسر الميم المخففه قصته ابراهيم على اختيار هالم بالموحده
اى امتحان كما له كما فى الوجه الثانى ليعلم منزله قربه من ربه او اى اوان
حملت قصته على زياده يقينه اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول
عين يقينه فان قلت فما معنى قوله اى الله سبحانه فان كنت فى
شك اى قلق واضطراب مما انزلنا اليك اى من كتاب ربك
فسل قرى بالتحقيق والثقل الذين يقرون الكتاب من قبلك
فانهم محيطون علما بصحه ما انزل اليك من ربك الايتين يعنى
لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى فيما انت عليه
من الجزم واليقين ولذا قال عليه السلام لا اشك ولا اسال ولا
تكونن من الذين كفروا كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
فيه زياده تنبيه وتصبيح له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك
فى امر الدين فاحذر اى كل الحذر ثبت الله قلبك لو قال قلبى وقلبك
لكان اولى ان يخطر ببالك بضم الطاء اى ان يمر بخيالك ما ذكره
فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره اى من المتقدمين
او المتاخرين من اثبات شك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى
اى الله كما فى نسخه اليه واخذ من الشر اى وان الخطرات
ليس بها عيب فمثل هذا اى الخاطر المذموم لا يجوز عليه حتى تثبت
عصمته من مثل هذا الامر مره بل قد قال ابن عباس وغيره
اى باسانيد صحيح منها ما رواه ابن حاتم عنه لم يشك النبى
صلى الله عليه وسلم ولم يسال اى احدا من قراء الكتاب من
قبله ونحوه عن ابن جبير وهو سعيد والحسن اى البصرى وحكى قتاده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى فبما رواه ابن جرير ان النبى صلى الله عليه وسلم اى حين جمع الله له
الرسل ليلة اسرى به قال ما شككت ولا اسأل تنزاهته وبراءه ساحته
عن الشك لعصمته وعام المفسرين على هذا واختلفوا اى المؤولون
فى معنى الآية اى انه فان كنت فى شك فقيل المراد اى المنادى لما قيل
يا محمد لست شاكا ان كنت فى شك الآية اى فسل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك وفيه تنبيه نبيه لمن جايل قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها
ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اذ شفاء العى السوال كما ورد
فى حديث وقد قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قالوا
اى مؤولوا الآية بما ذكر وفى السورة اى وفى سورة الآية المذكورة لفقها
ما دل على هذا التاويل قوله اى وهو قوله تعالى وفى نسخة فى قوله
اى وهو فى قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من ديني
الآية اى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله
الذى يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وقيل المراد بالخطاب
اى بقوله تعالى فان كنت فى شك ايها المخاطب مثل قوله تعالى
وان كنتم فى ريب مما نزلنا ولا يشكل بقوله مما انزلنا اليك فان
القرآن كما انزل الى النبى انزل الى امته قال تعالى فقولوا امنا
بالله وما انزل الينا كما قال اى الله لئن اشركت ليحبطن عملك
الخطاب له والمراد غيره كما فى قولهم اسمعى يا جارة او هو وارد
على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال فى مقام التقرير ومثله
فلا تكن فى نسخة فى فلانك اى ومثل التاويل السابق فى قوله
فان كنت فى شك التاويل فى قوله تعالى فلا تكن فى مرية مما يعبد

ويروى ما يدل ٥

مما نزلنا اليك اى فى القرآن العرب وغيرها الذى صلى الله
عليه وسلم اى ودخل معه فى الامر فالمعنى فان كنت
فى شك مم

هؤلاء ونظيره

هؤلاء ونظيره اى مثل فان كنت فى شك الآية كثير اى فى القرآن كقوله
تعالى فلا تحزن ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم
مالك من الله من ولى ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما
جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين قال بكر بن العلاء من العصاه المالكيه الا تراه اى الله
يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الآية فتكون من
الخاسرين وهو عليه السلام كان اى هو الكذب بفتح الدال المعجمة
المكذوبة وهو منصوب على انه خبر كان فيما يدعوا اليه اى من
التوحيد فكيف تكون ممن كذب به يروى بكذب يعنى فدل على
انه ليس المراد بالخطاب فى هذا اى ما ذكر كله اى جميع ما يدل على
ان المراد بالخطاب غيره اى سوا قلنا الخطاب له او لغيره او
لكل من يصلح للخطاب ومثل هذه الآية اى انه فان كنت فى شك
مما انزلنا اليك فى ان المراد بالخطاب فيها غيره مقصود فى
هذا الباب قوله الرحمن فسل به خبيرا الامور هنا اى وبيانه ان
الامور فى فسل به خبيرا غير النبى صلى الله عليه وسلم للسائل
النبى والنبى هو الخبير اى به تبارك وتعالى المسئول اى
الذى ينبغى ان يسأل عنه لانه عن مخبر عن الله لا المخبر
السائل فان هذا شان احاد الامة او الخبير المسئول به غيره
عليه السلام اى اسأل عنه تعالى عالما بخبرك بجلال ذاته وكمال
صفاته فالباء صلة اسأل بمعنى فتش عنه وعدى بالباء لتضمنه
معنى الاعتناء او اسأل احدا خبيرا به فالباء صلة خبيرا مبالغة فى الفاعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمعنى مخبر او ظاهر وقيل وفي نسخة صحيح وقال ابي بكر بن العلاء وفي
آية فان كنت في شك ان هذا الشك وفي نسخة ان هذا الشاك
الذي امر به بصيغة المجهول وفي نسخة امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم
بسوال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه اي الله كذا في نسخة
وفي اخرى بالنون بدل القاف يعني فيما حكاه الله سبحانه لنبيه
عليه السلام وفي كتابه من اخبار الامم اي السابقة لا فيما دعا اليه من
التوحيد والشريعة وفيه انه لا فرق في نفي الشك عنه صلى الله وهل مثل هذا اي مثل ما
عليه وسلم في القصتين على السويتين وما اريد به غيره عليه السلام
من الخطاب وسوال الذين يقرؤن الكتاب قوله وسل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية اي اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون المراد به اي بالسوال مجازا المركون اي الموجو
دون من اممهم لاستحالة سواله من مضى منهم والمعنى اسال من
الفيت من اممهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
بالاستفهام الانكاري التكذيبي والخطاب مواجهة للنبي
صلى الله عليه وسلم اي مراد به غيره قاله الفيبي بقاف مضموم
وفوقيه مفتوحة فتحتيه ساكنة فموحدة فنا بشبه وفي نسخة
بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فموحدة فالمراد بها
ابو عبد الله عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري صاحب
المصنفات وقد تقدم والاظهر انه المراد والله اعلم وفي اخرى
بعين مهملة ففوقية ساكنة فموحدة فنا بشبه وفي نسخة
بضم القاف وسكون الفوقية فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن

احمد بن

احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة
ايضا من موالي عتبة بن ابي سفيان وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا
من قبلك فحذف الجار فافضى وهو عن ولم يعرض لحذف المفعول
في سلنا لوضوحه ولزومه وتم الكلام ثم ابتدا اي الكلام كما في نسخة
بقوله اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية اي الهة يعبدون كما في
نسخة على طريق الانكار اي ما جعلنا اي الهة فلا عباده لها حكاه
مكي وقيل امر النبي بصيغة المجهول المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل
اي امر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك اي هذا الابناء فقد روي انه عليه السلام ليلة اسري به جمع
الله ادم وولده من الانبياء والمرسلين فاذن جبريل ثم قال
يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فكان اي النبي عليه السلام
اشد يقينا اي في مراتب الكمال ان يحتاج الى السوال عن غيره من
من الرجال ولو كانوا من الكمل في الاحوال فروي انه قال لا اسال
اي عن احد قد اكتفيت اي بما اليفت وعرفت قاله ابن زيد اي
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل امم من ارسلنا
وفي نسخة سل امم من رسلنا يعني انه على تقدير مضاف هل
جاؤهم اي الرسل بغير التوحيد استفهام انكار اي ما جاؤا به بل
بل اتفقوا على خلافه وهو اي هذا القيل معنى قول مجاهد و
السدي والضحاك وقتادة وهم من اكابر التابعين وعمدة
المفسرين والمراد بهذا اي بقوله وسل من ارسلنا من قبلك

من رسلنا والذى قبله اى من قوله فان كنت فى شك الى هنا اعلام
صلى الله عليه وسلم بما يعبث بصيغة المجهول اى ارسلت به الرسل اى
من التوحيد اجماعا وانه تعالى لم ياذن فى عبادة غيره لاحد اى من
الانبياء والامم ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم
كذا وقع فى كثير من النسخ من الاصول لكن الملاءوه انما هى ما نعبدهم
الا لتقربونا الى الله زلفى وكذا فى قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابرهيم كان مشركا
كما كانت اليهود والنصارى يدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى
ردا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين وكذلك انجا ومثل ما ذكر من الايات والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه اى القرآن منزل قرى بالتشديد والتخفيف
من ربك بالحق ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقته مشعر بان
بان حجودهم عن عناد وكفرهم فلا تكونن من الممترين اى الشاكين
اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك انجا باذكر من حقيته
ما لديك وحقيته الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق وليس المراد به اى بقوله فلا تكونن من
الممترين شكهم فيما ذكر فى اول الاية اى اية فان كنت فى شك اذا
المراد به هنا شكهم فى كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله
ولم يقع شك منه صلى الله عليه وسلم وقد يكون اى قوله فلا تكونن
من الممترين هنا ايضا على مثل ما تقدم اى من انه عليه السلام
امر ان يقول للشاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك او على

ان المخاطب

انه الخ طب والمراد غيره اى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك اى شك فيما
هنالك هذا حق فلا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية وفى نسخة
فى اول الاية اى التى فيها والذين اتيناهم الكتاب وهو قوله افغير الله
ابتغى حكما استفهام انكارى اى اطلب غيره تعالى يحكم بينى وبينكم
ليظهر المحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك ابدا ولا ابتغى غيره احدا
الاية وهى قوله وهو الذى انزل اليكم الكتاب اى القرآن مفصلا
مبينا فيه الحق والباطل وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بكسر الطاء
ويروى خاطب بذلك غيره اى غير نفسه وقيل هو اى امره عليه السلام
بالسؤال تقريرا اى لمشركى قريش لحملهم على الاقرار بالعرفون
من ان الله لم يجعل من دونه الهة تعبد وتوبيخهم على عبادة الاصنام
كقوله تعالى اى خطابا لعيسى والمراد توبيخ غيره ءانت قلت
للناس اتخذونى وامى بفتح الياء وسكونها الاية من دون الله
وقد علم اى الله سبحانه انه اى عيسى لم يقل اتخذونى الى اخره
وقيل معناه ما كنت فى شك اى على ان ان نافية بمعنى ما واخطا
الدنجى خطا فاحشا فى قوله ما هنا حصدريه اى مدة كونك فى
شك قبل اى الذين يقرؤن الكتاب يعلمهم صحة ما انزل
اليك من ربك تردد مجزوم على جواب الامر الذى هو سل اى
تزدد طمانينة انجا الله الى طمانينتك وعلما اى برهانيا ويقينيا الى
علمك ويقينك وقيل اى فى معناه ان كنت فى شك اى
فيما شرفناك من كرم النبوة التام وشرف الرسالة العام
وفضلناك يروى وعظمناك به اى على غيرك بدلالة ما فى التوبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الله قال لابرهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع
وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع فسلهم عن صفتك في الكتب اى،
السالفة وشرف فضائلك اى بين الامم السابقة ففى التوريه يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت
بعبدى ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر ومن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى بالة
ابراهيم الغر اقان العرب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفى الانجيل
على لسان عيسى انا اطلب من ربى وربكم حتى يمنحكم فارقليط اى كاشفا
للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس
الذى يرسله ربى باسمى اى بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء
ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان
فآمنوا به وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فآمنوا به،
وحكى عن ابى عبيدة وهو معمر بن المثنى من الاكابر ائمة اللغة وله كتب
كثيرة فى الصفات والغريب وايام العرب ووقايعها وكان الغالب
عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفى سنة عشر ومائتين و
قد قارب المائة وله تفسير حديث فى الزكاة وكان ابو عبيد القاسم
بن سلام بوتقة وبكسر الرواية عنه فى كتبه ان المراد اى المفاد من الآية
ان كنت فى شك اى حاصل انشئته من غيرك اى من جانب غيرك
فيما انزلنا اى اليك من الحق والصواب فسال الذين يقرؤن
الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيأس الرسل اى يئسوا من ايمان امهم او من النصر فى الدنيا

عليهم

عليهم وظنوا اى الرسل انهم قد كذبوا بصيغة المجهول على قراءة التخفيف
اى كما قرأ به الكوفيون لان ظاهر ما ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله
من النصر مع تراخيهم من ان يظنوا تنزلهم ذلك الامر فانه سبحانه
لا يخلف وعده رسله قلنا المعنى ما قالت عائشة رضى الله عنها
معاذ الله اى حاشاه واستنكرت بالبداهة ان يظن ذلك اى الظن
المذكور الرسل بربها كان الاولى بربهم وكانه اراد جماعة الرسل وانما
معنى ذلك ان الرسل لما استبأسوا اى من النصر على مكذبيهم وطالت
مدة امهالهم ظنوا ان من وعدهم ونوهموا النصر اى به من اتباعهم
بيان لمن كذبوهم بتخفيف الذال والضمير الاول للموعودين من
اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثانى للرسل اى اخلفوهم ما وعدوهم
من نصرهم على عدوهم ونوهموا ان الله اخلف رسلهم وعلى هذا اى
مقول عائشة اكثر المفسرين فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل
وقيل ضمير ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الرسل الواو بمعنى
او فالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا الوعد بهم النصر نتيجة واثرا
ظاهرا السبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم
من انهم ينصرون عليهم او المعنى ان امهم المكذبين لهم ظنوا
انهم كذبوا اى اكذبتهم رسلهم فى قولهم انهم منتصرون عليهم وهو قول
ابن عباس والنخعى وابن جبير اى من التابعين وجماعة من
العلماء اى المتقدمين والمتاخرين وبهذا المعنى قرأ مجاهد اى شاذة
كذبوا بالفتح اى بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم
ظنوا ان رسلهم كذبوا فى قولهم بالنصر عليهم فلا تشكل بفتح التاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

والغين وفي نسخة بفتح اوله وكسر الثانية الا انه لغة رديه بالك اى
قلبك من ساذ التفسير سواه اى بغير ما ذكرناه من قول عالم
وابن عباس وامثالهما ولا يتوهم ان الرسل خلوا به سبحانه انه اخلفهم
ما وعدهم من نصرهم على عدوهم مما لا يليق بمنصب العلماء بكسر الصاد
اى مقامهم ومرتبتهم فكلف بالانبياء فما سبق من شبهة الظن المذموم
بالاتباع اما ان يحمل على مجرد الخواطر التى لا يدخل تحت التكليف
او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك وكذلك اى
مثل انه حتى اذا استيأس الرسل وارد من الاشكال ما ورد
فى حديث السيره اى سيرة النبى عليه السلام فى ابتداء النبوه
ومبتدا الوحى اى بالرساله من قوله صلى الله عليه وسلم اى على
ما اخرجه البخارى وغيره لخديجة اى بعد ما اخبرها ما جرا له مع جبريل
بجرا لقد خشيت على نفسى لبس معناه الشك فيما اتاه الله
اى من النبوه والرسالة والهدايه والمعرفه وبروى فيما اتاه من
الله بعد رويه الملك اى مصابرته فانه فى غايه القوة القويه واعباء
الوحى بالنصب اى لا يحتمل الثقال تحمل الوحى وتبليغه وهو جمع
عبء بكسر العين مهموز اى ينقلع قلبه كذا فى نسخه صحيحه فلعل
اللام للعاقبه والاظهر ما فى نسخه فينخلع بالفاء منصوبا اى فيزول
حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون فى شانه او تزهق نفسه
اى تخرج روحه هذا اى التاويل على ما ورد فى الصحيح اى صحيح
البخارى وغيره انه قاله اى القول السابق وبروى انه قال بعد لقائه
الملك او يكون ذلك اى المقول قبل لقياه الملك وبروى قبل لقائه الملك

ولعله

ولعله بكر منه ذلك واعلام الله اى وقبل اخباره تعالى له بالنبوة للاول
ما عرضت بصيغة المجهول كذا فى نسخه صحيحه والاظهر انه بصيغة الفاعل
والمعنى فى اول ما ظهرت او لاجل اول ما ترزت عليه من العجائب
اى خوارق العاده من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيرى
حيث قال وسلم عليه الحجر والشجر الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه
روى الدولابى بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على
راس خمس سنين من سنان الكعبه وفى اخره فلما قضى اليه الذى
امر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منقلبا الى اهله لا ياتى
على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الاحجار
فى صحيح مسلم من حديث جابر ابن سمرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكه كان يسلم على قبل ان ابعث
الحديث وقد ورد ان الحجر الاسود على ما رواه السهيلى وقيل ان
الحجر المعروف بالمتكلم المركوز فى جدار زقاق بيت خديجه وبدا نه
المنامات اى ابتدا نه المقامات العاليات فكان لا يرى مناما
الا جاء مثل فلق الصبح والتباشير اى المقدمات الموذنه بالبشارات
ومنه تباشير الصبح اى اوائله كما روى فى بعض طرق هذا الحديث
اى حديث مبدا الوحى ان ذلك اى ما ذكر من التباشير كان اولا
فى المنام ثم ارى بصيغة المجهول اى اراه الله فى اليقظه مثل ذلك
اى الذى راه فى المنام تاسيسا له عليه السلام من الانس بالضم
صد الوحشه تسكينا لقلبه لئلا يفجاه الامر بفتح الجيم والنون اى لئلا
يرد عليه امر النبوه بغته مشاهده انى معاينه ومشافهته اى مخاطبه

وبروى مناما او لك ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يحمل اى قلبه لاول حاله بالتنوين ويروى بالاضافه اى زمن اول
وهله من احواله بنيه البشريه بكسر الموحده وسكون النون لضعفها
عن القوة الملكيه وفى الصحيح اى للبخارى ومسلم عن عائشه
اول ما بدئ به بصيغة المجهول اى ابتدئ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الوحى بيان لما اوحى مبتدا خبره الرويا الصادقه
وفى روايه الصالحه من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره عليه
السلام او بعض اصحابه لها بما هنالك والا فهى لم تكن ولدت قبل بدئه به
فالحديث من مراسيل الصحابه وهى حجه بلا خلاف قالت ثم حببت
اليه الخلاء بالمد اى الخلوه والعزله لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور
النور وسرور الحضور والغيبه عما سواه لنفى الشعور واليه اشار
الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الى ان
وروايه الشيخين حتى جاءه الحق اى الامر المحقق وهو فى غار حراء
بكسر الحاء وتخفيف الراء جبيل على ثلاثه اميال من مكه بمد وقصر
وتذكر فيصرف باعتبار المكان فيصرف وتؤنث باعتبار البقعه
فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغاره وعن ابن
عباس فيما رواه ابن سعد عنه مكث النبى صلى الله عليه وسلم بضم
الكاف وفتحها اى لبث بمكه خمس عشره سنه يسكون عشره
وبالكسر يوميم سمع الصوت اى صوت الملك ويرى الضوء
اى النور سبع سنين ولا يرى شيئا اى ظاهرا وثمان سنين يوحى
اليه وهذا انما يمشى على القول بانه عليه السلام عاش خمسا وستين سنه
والصحيح ان عمره ثلاث وستون سنه فبعد البعثه بمكه ثلاث عشره

على الصحيح وبالمدينه عشرا بلا خلاف وقيل المراد ثلاث وستين ما عدا سنه
الولاده والوفات فيهما خمس وستون وفى المناقب قول آخر وهو
انه عليه السلام عاش ستين سنه وهو محمول على اسقاط الكسر وقد
روى ابن اسحق اى صاحب المغازى عن بعضهم الظاهر ان المراد به
بعض الصحابه فان المطلق ينصرف الى الاكمل ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وتضم اى مجاورته وافا منه متعبدا
بغار حراء وهو نقب فيه والجمله حاليه معترضه بين القول ومقوله وكرر
قوله قال للتاكيد مع وجود الفصل فجاءنى يعنى جبرئيل وانا نائم
اى حقيقه او صوره اى مضطجع على هيئه النائم ولا بعد ان يكون
النوم كنايه عن الغفله او الاستغراق فى الكره فقال اقرأ فقلت ما اقرأ
اى اى شئ اقرأ فما استفهاميه وذكر اى ابن اسحق او من روى
ويؤيده روايه وما اقرأ او ما نافيه بدلاله وحول البارق خبرنا فى روايه
البخارى ما انا بقارئ وذكر اى ابن اسحق او من روى عنه نحو
حديث عائشه فغطنى بالفتح معجمه وتشديد مهمله اى فضم جبرئيل عليه
السلام ضما شديدا له وفى نسخه اياه صلى الله عليه وسلم واقرأنه له و
فى نسخه اياه اقرأ باسم ربك اى صدر هذه السوره قال القاضى
فى الاكمال حكمه هذا اللفظ له عليه السلام ورفع استغاله عن الالتفات
الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعل له ذلك ثلاثا وفيه
دليل على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدل به بعضهم على جواز
تاديب المعلم ثلاثا قال اى النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف اى جبرئيل
عنى وهببت بفتح الموحده الاولى اى استيقظت من نومى

او استيقظت من غفلتي او استفقت من استغراق كانما صورت
اي مثلت وتمثلت وشكلت سوره امر اتراءى قلبي ولم يكن اي
الشان وجزء البعض اني من شاعر او مجنون اي من قولهم لمن ذلك
والحكم عليه افادت سدة بعضهم نسبة قريش له صلى الله عليه
وسلم بواحد منهما فكيف بهما قلت اي في نفسي اكتم حالي لا تحدث
بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اي لا تتحدث عني
قريش بهذا ابدا اي بقولهم شاعر او مجنون لا عدمن بفتح اللام
والميم وكسر الميم وبفتح وتشديد النون اي لا وضعن اي خالق
كما يهلم وكسر لام اي مكان عال من الجبل فلاطرحن نفسي منه
فلاقتلنها اي حذرا من ان يسموه بشاعر او مجنون ولعل هذا
بناء على انه ظن ان ما تبين له من جانب الجن ولذا قال فبينا انا
عامل لاترك اي قاصد لطرح النفس ومريد لما هنالك اذ سمعت
منادیا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل اي
مبلغ عن الله فرفعت راسي فاذا اي فنا جائي بغتة جبرئيل علي و
بروي في صورة رجل قال من جبرئيل اي ممتثلا في صورة رجل وذكر
الحديث اي بتمامه واقتصرنا على محل مرام فقد بين اي اظهر عليه السلام
ويروى بين لك في هذا الحديث اي حديث ابن اسحق ان قوله اي
النبي عليه السلام لما قال اي لخديجة لقد خشيت على نفسي وقصده
لما قصد اي من طرح نفسه من الجبل انما كان قبل لقاء جبرئيل
اي في اليقظة او في عالم الحضرة وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره
اي الله اصطفاءه اجتباءه وفي نسخة اظهاره واصطفائه اي واظهاره

انه خشي على نفسه انما كان قبل لقاء جبرئيل حديث عمرو بن سر
هبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة
وهو غير مصرف ابو ميسرة الهمداني يروي عن عمر وعلي وعائشة
وكان فاضلا عابدا حجة صلى عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي
ذكره القاضي عياض هنا هو وزواه يونس عن ابن اسحق بسنده
الى ابي ميسرة عمرو بن سر هبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني
اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون
هذا اي ما سمعه من بداء الملك لامر اي لم احط به خبرا يرهقني
من امري عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك
انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقال الدلجي
الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن سر هبيل ومن روايه حماد بن
سلمة فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد
بن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة اني لاسمع صوتا اي عظيما واري ضوءا اي نورا كريما واخشى
ان يكون بي جنون ولم يدر ان الشانة فيهم فنون وعلى هذا اي علما
قوله لاسمع صوتا الحديث يتاول بصيغة المجهول ليوضح قوله في بعض
هذه الاحاديث اي روايا انها ان الابعد شاعر او مجنون معول
قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اي يتاول قوله بذلك
لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله له انه رسوله
ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد نحاشيا من

ان يقال له شاعر او مجنون والفاظا اى وان فى هذه الاحاديث الفاظا
وبروى والفاظها يفهم منها معانى الشك فى تصحيح مارآه اى من
الصور وسمعه من الصوت وانه اى قوله ذلك كان كله فى ابتداء
امره وقبل تقارب الملك له واعلام الله له انه رسوله اى مما ينبغى عنه
الشك فيما اتاه الله واختصه به من المنح الالهيه مالم يوته سواه
فكيف اى لا يكون ذلك فى ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ اى
التى نسب صدورها اليه صلى الله عليه وسلم لا يصح طرقها اى اسانيدها
يكون بعض من فيها منهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى اى
بانه رسوله ولقائه الملك اى وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته فلا يصح
اى ان يصدر عنه عليه السلام فيه ريب اى شبهه ومرية ولا يجوز عليه
شك اى تردد فيما القى اليه من المعارف الربانيه والعوارف السبحانيه
وفى رواية ابن اسحق عن شيوخه اى باسانيدهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يرى بصيغة المجهول اى يعود بالعود التى يرقى لها من
الممت به من حمى ونحوها من العين اى من جملة اصابة العين قبل
ان ينزل عليه اى الوحى او القرآن وهو بصيغة الفاعل او المفعول
مخففا او مشددا ويؤيد الثانى فلما نزل عليه القرآن ومنه قوله تعالى
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر اصابه
نحو ما كان يصيبه اى قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه بنشديد الجيم
المكسوره اى ارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف
قال اما الان اى بعد نزول القرآن فلا اى فلا حاجة لى به اكتفاء به
وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيره

بجواز الرقى

بجواز الرقى وكذا نفى النهى عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان
بلسان عربى مما يعرف معناه كاسماء الله وصفاته وسور كلام و
اياته ومن ثم قال عليه السلام اعرضوا على رقاكم قال جابر فعرضناها
عليه فقال لا بأس بها انما نهى من مواثيق الجن فكان عليه السلام خشى
ان يكون فيها ما يقال ويعتقد من الشرك فى زمن الجاهليه وان
المنهى عنه منها ما لم يكن كذلك او ان يعتقد انها نافعة بنفسها
كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى اى طلب رقية
والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله عليه السلام فى حديث
من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
على ربهم يتوكلون وحديث خديجة اى الذى رواه ابن اسحق و
البيهقى عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم فى الدلائل موصولا من
طريق ام سلمة عن خديجة واختبارها اى امتحان خديجة امر جبرئيل
اى تحقيق امره بكشف رأسها اى من شعرها الحديث اى بطوله
انما ذلك اى الاختبار والتردد فى حق خديجة اى واقع وحاصل
لتستحق صحبة وفى نسخة صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الذى يأتيه اى بما يوحى اليه من ربه ويلقيه ملك وتزول الملك
عندها اى وترفع المزدوجة لدانا شى مما قال لها من نحو لقد خشيت
على نفسى واخشى ان يكون به جنون لا انها اى خديجة فعلت
ذلك اى كشف رأسها للنبى صلى الله عليه وسلم اى لاجل امره وتخبره
اى هو كما فى نسخة اى النبى عليه السلام حاله بذلك فيكون على بصيرة
من امره هنالك بل لانتقال من حال الى حال افادان ما فعلته خديجة

من الاختبار لم يكن بامر السيد المختار بل لنشأ عن ابن عمها ورقة اذ
قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة قال ابو حبان يروى
الموضوعات عن الثقات وقال ابو حاتم الرازي متروك الحديث
عن هشام هو اخو جعفر عبد الله الراوي وهشام احد الاعلام يروى
عنه سفيان ومالك قال ابو حاتم نعم امام عن ابيه اي عروة بن الزبير
اي ابن العوام بن خويلد يروى عن ابويه وخالته وعمل وطائفة
وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مامونا
قال هشام صام الى الدهر ومات وهو صائم عن عائشة ام المؤمنين
خالفه ان ورقة وهو ابن نوفل بن اسد امر خديجة وهي بنت خويلد
بن اسد ان تخبر الا ورقة نسخة تخبر بضم الموحدة اي لتمتحن
وتجرب بذلك اي الذي فعلته من كشف رأسها وفي حديث
اسمعيل بن ابي حكيم اي فيما رواه ابن اسحق هو قرشي مدني
عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين
وغيره قال ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة
ثلاثين ومائة انتهى اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
عم لاجتماعهما في قصي نسبا لانه عليه السلام محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة
بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي هل تستطيع ان تخبرني
بصاحبك اي يعلمني ياتاه اذا جاءك قال نعم اي استطيع و
اخبرك اذا جاءني فلما دخل جبريل اي بعد سؤالها هذا اخبرنا بمجيئه اليه
فقالت له اي للنبي عليه السلام اجلس الى شقي بكسر الشين وتشديد القاف

تزيد احدهما

تزيد احدهما وذكر الحديث الى آخره وفيه فجلس اليه وكشفت
رأسها فلم يدخل جبريل وفيه فقالت ما هذا الشيطان هذا الملك فاثبت يا ابن عم
فاثبت اي على ما انت عليه وابشر اي بكل خير مما لديه وآمنت به اي
حينئذ او امنت قبل لكن اطمأنت به فحصل لها عين اليقين بعد
علم اليقين فهي اول من آمن به مطلقا او من النساء فحينئذ اي الذي
قالته بدليل انها اي على انها كما في نسخة مستنبتة اسم مفعول من باب
الاستفعال من النبات اي طالبة للوثوق لها اي لاجل ما ورد في نسخة
بها اي بسبب ما فعلته اي من الاختبار لنفسها اي لايقانها وتطمئنها
اي مستقوية بما فعلته لا بانها اي به عليه السلام لانبي صلى الله عليه وسلم تاكيد
لقوله لنفسها ولاسقطت من اصل الدلجي فقال عدي باللام لتضمنه
معنى الانقياد وقول معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد
لكن النمي في قزعة الوحي بفتح الفاء اي انقطاعه عنه سنتين ونصف
كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير
وقال الدلجي فيما رواه احمد والبيهقي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم
بكسر الزاي اي صار ذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه
فيما بلغنا اي وصل الينا من مسانيدنا حزنا اي عظيما جدا اي
ذهب منه اي من اجله او قصد فيه مرارا اي مره بعد اخرى كي يتردى
اي لقصد السقوط ويروى كاد يتردى من رؤوس شواهق الجبال
اي اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده لا لقيد ح اي لاجل قول
معمر في هذا الاصل اي الذي قدمناه من ان ما قاله لخديجة من الخشية
على نفسه لم يكن على فيما منحه الله لقول معمر عنه اي عن النبي عليه السلام

فيما بلغنا اى الطريق الاجمال ولم يسنده ليعلم حال الرجال من الانقطاع
والاتصال ولا ذكر وانه ليعرف لقائه ولا من حدث به اى من
المخرجين ولان النبى صلى الله عليه وسلم قاله اى فيكون الحديث مرفوعا
او قاله صحابى فيكون موقوفا ولا يعرف مثل هذا اى والحال انه لا
يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى
نفسه من الجبال الا من جهة النبى صلى الله عليه وسلم ولعله عليه السلام
حدث عائشة حديث فتر الوحى وقال فيه فحزنت الى اخره بلفظ الكلم
فرويته عنه بلفظ الغيبة فحزن الى اخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال
فحزن فيما بلغنا الى اخره فلا قدح فيما ذكر قال الحلبى ذكر ابو الفتح
بن سيد الناس فى سيرته ما لفظه ورويناه من طريق الدولابى سما
يونس بن عبد الاعلى انا عبد الله بن وهب اخبرنى يونس بن يزيد عن
الزهرى عن عروة عن عائشة فذكر نحو ما تقدم وفى اخره ثم لم يلبث
ينشب ورقه ان توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى اخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية
وهذا الذى ذكره هو فى البخارى فى التعبير من قول معمر كما عزاه
القاضى اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر
والذى يظهر انه من كلام الزهرى ويحتمل ان يكون من كلام غيره
والله اعلم مع انه اى ما بلغهم من انه حزن قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه اى من انه كان قبل ان يلقاه جبرئيل وقيه انه
يدفعه انه وقع بعد زمن فترة الوحى ولا شك انه كان بعد لقائه جبرئيل
او انه فعل ذلك اى ما ذكر من ارادة التردى لما اخره عنه

الى من

اى من اجل ما ضيق عليه المال واوقعه فى حرج ضيق الحال من
تكذيب من بلغه اى او صل ما ارسل به اليهم كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك اى ذا بخعها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تفعلها
على آثارهم اى من بعد اختيارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى القرآن
الجديد الانزال اسفا اى من اجل الاسف وهو اشد الحزن او
متاسفا عليهم كما قال تعالى فى موضع اخر فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات بان يتعلب على فراقهم حسرات والصحيح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك وهو ابن عبد الله النخعى يروى عنه ابو بكر بن
ابى شيبه وعلى بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سئ الحفظ وقال
النسائى لا باس به عن بفتح فكسر وهو محمد بن عقيل عبد الله بن محمد بن
عقيل بفتح فكسر وهو ابن ابى طالب يروى عن ابن عمر وجابر وعدة
وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به
قال الواقدى مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن
سنة خمس واربعين ومائة عن جابر بن عبد الله كما رواه البزار
وروى الطبرانى نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم
حيث يتشاورون فى مهماتهم للتشاور فى شان النبى صلى
الله عليه وسلم وهى دار بناها قصى بن كعب وجعل بابها الى الكعبة
ليجتمع فيها العرب للمشاوره وللطعام وللنكاح واذا قدمت
عير نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوه
من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمنى وهى الآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الحرم والله اعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سوقهم من المسجد وهي
مستقبل الميزاب وسبابي فضة مشورهم واتفاقهم على قتله عليه السلام
واتفق رايهم على ان يقولوا اي في حقه انه ساحر كما مر عن ابي جهل
وعمه الوليد بن المغيرة استند ذلك عليه وترسل في ثيابه اي تلفف و
وتدثر فيها اي تغطى بها فوق الشعار اعني ما يلي جسده من الثياب
ومنه قوله عليه السلام الانصار شعاري والعرب دثاري فاتاه جبرئيل
فقال اي متدثر بالنبوة يا ايها المزمل اي تارة واحزني يا ايها المدثر كما
روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت على حرا فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني
وشمالي فلم ار شيا فنظرت فوقي فرات شيا ورفي رواية عائشة
فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبرئيل فرعبت منه
ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا ايها المدثر قم فانذر
اي اوانه عليه السلام فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة اي للوحي
انما كانت للامر اي لاجل امر صدر عنه او سبب منه فخشي ان يكون
اي فترته عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهي عن ذلك
وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك اي عن التردي قرا الجبل لانه كان
اول الاسلام ولم تتبين الاحكام فيعترض به اي عليه وهذا القيام
ونحو هذا اي من ضيق المال وشدة الحال قرا يونس عليه السلام
وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمز وبه جيث
ذهب مقاتلا بقومه متبرما من تكذيبهم نحو يعالهم ان يحل العذاب
عليهم ظنا منه ان قراره بغير اذن ربه سائغ اذ لم يفعل الا غضبا لربه

وغيظا

وغيظا على مخالفي دينه ومع ذلك لا خطأ خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقده فقد روي انهم
لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستقالوا ربهم وقالوا يا حي حين لا حي
ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل
بنا ما نحن اهله وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت
عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن
نضيق عليه كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما اتاه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان
هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا رسولا روي عن
ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد خربتني امواج
القران البارحة فغرقت فما اخرج نفسي خلاصا الا بك ثم قرا الاية ثم
قال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس هذا من القدر
اي بسكون الدال او فتحها لا من القدرة قال مكي طرح رحمه الله
اي سعة كرم وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه بغير اذنه مقاضبا
لقومه ليؤمنوا بعد فقده وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة
لما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي لكنه عفى لقدر
ان حسنات الابرار سيات المقربين وقيل لقدر عليه بمعنى ما اصابه اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الابتلاء بطن الحوت رفي الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه
مخفف قدر عليه كذا ذكره الدلجي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف
قدر بمعنى قدر مشدد وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح الدال و
تشديد الدال المكسوره وقد قرئ اي رفي انسواد تقدر بالتشديد اي بشدد
الدال المكسوره وكذا قرئ القدر مبنيا للفاعل وللمفعول مخففا ومثقلا
وقيل نوآخذه اي فظن ان لن نوآخذه لعقابه او عقابه لغضبه
وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه
وقال ورفي نسخه بلا واو العطف ابن زيد ورفي نسخه ابو زيد ورفي
اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي رفي تفسيره
عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه افظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام اي الداخله على صدر الكلام وحذف
تخفيفا لدلالة المقام على المرام والمعنى واذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه وتمكن ان نقدر اذ ذهب مغاضبا افظن ان
لن نقدر عليه والتاويل لازم على كل تقدير لما علم العصم بقوله ولا يليق
اي لا يجوز ان يظن بنبي اي فضلا عن رسول ان يجهل وروى
انه جهل صفة من صفات ربه كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل
اهل السنة بطلب موسى عليه السلام الرويه انها ممكنة رفي الجملة ليس
فيها استحالة خلافا للمعتزله والحاصل انه لا تصور ان نبيا يظن
ان الله تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه وكذلك اي يحتاج الى تاويل قوله
اي الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا
ربه فالصواب تاويله بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم

كام

كام وهو المناسب ههنا لان المغاضبه مراغمه على ما في القاموس وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما اي من المفسرين لا ربه اذ حاشا
ضبه الله معاداته له وحاشا داه ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين
فكيف بالانبياء لا سيما المرسلين وقيل مستحييا لغير مغاضب
ولم ار هذا المعنى من قوله ان يسموه بفتح الياء وكسر السين و
تخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه بالكذب اذ قيل انه قال لهم احلكم
اربعين ليله فقالوا ان رايتنا اسباب الهلاك آمنا وظاهر هذا
القيل ان مستحييا لغير مغاضبا ولم ار هذا المعنى رفي كتب اللغه
بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحيا ولا يبعد ان يكون
هاتا اخرى مقدره لتصحيح الكلام والله اعلم بالمرام او يقتلوه اي
ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف لهم
الا ثر الان الانطاكي قال وهو ما روى انه كان عندهم من كذب
ولم يكن له بينة قتل وقيل مغاضبا لبعض الملوك اي لاجله فيما
امره اي يونس به من التوحيد الى امر امره الله اي امر الله الملك
به على لسان نبي اخر اي غير يونس عليهما السلام كان رفي زمنه
فقال يونس غيري اقوى عليه مني اعتذارا منه او ارادا المحبه السهله
حذرا لمن غلبة المشقه فعزم عليه اي حمله سبحانه على الجد والصبر
على مقاساة شدائد المر فخرج لذلك اي من اجل عزمه عليه
لا طاقة له مغاضبا له تاركا ما امره به لصعوبته لديه ولهذا قال
تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس

عليه السلام ونبوته اى المقرونة بالرسالة الى قومه ينينوا اى من الموصل
انما كان بعد ان نبذه الحوت وقد سقط ان المصدر به بعد بعد
فى اصل الدلجى فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معموله
اى قذفه من بطنه واستدل اى ابن عباس ويحتمل ان يكون
بصيغة المجهول عطفا على روى اى وقد استدل لما روى عنه
بقوله اى بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اى فدفناه من بطن
الحوت بحيث كان عار عن البناء والشجر ونحوهما وهو سقيم اى اليم
من حراره بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رافتنا وجمال رحمتنا
شجرة من يقطين يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هى
الدباء لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله فوقه مظلة كما لا يقيم
ويقال ان ريح القرع من ريح يونس فمن فيه منذ رأيته الى اليقيم
وارسلناه اى الى مائة الف او يزيدون يعنى فى راى العين اذا
راءهم الرائى قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة او
او بمعنى بل ويؤيده انه قرى ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال
ان الاصل فى افاده الواو والترتيب كما يدل عليه قوله عليه السلام
ابتدا بما بدا الله به ان الصفا والمروة من شعائر الله ولا يعدل عن
هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج من المبنى وهذا لا يضر فى
قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد الترتيب فان مرادهم انه
ليس لضم فى المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد
دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بارسلناه ارساله الاول الى اليم
او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما امتثلوا

ان رجع

ان يرجع اليهم فابى فحاميا من رجوعه للاقوام فلهم بعد اجرته عنهم وقال
ان الله باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا اى لما روى عن ابن عباس
من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله اى الله سبحانه
خطابا للنبينا صلى الله عليه وسلم ولا تكن اى حال صاحبك وقلة صبرك
كصاحب الحوت اى يونس عليه السلام اذ نادى وذكر القصة وهى
قوله تعالى اذ نادى اى فى بطن الحوت وهو مكظوم اى مملوء غيظا
لولا ان تداركه وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته
نعمة من ربه بعود رحمته اليه وقبول توبته عليه وقرا الحسن تداركه بتشديد
الدال على ان اصله تتداركه على حكاية الحال الماضية يعنى لولا ان كان
يقال فى شانه بتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اى ليطرح بالفضاء
الخالى عن الماء والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا
والمعنى لو تداركه رحمته وعود نعمته لكان على حال مذمة ومذلة ثم قال
فاجتباه ربه اى قربه واصطفاه فجعله من الصالحين اى الكاملين
فى الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة فيكون هذه القصة
اذن اى على هذا قبل نبوته اى وارساله اليهم فان قيل فما معنى
قوله عليه السلام فيما رواه مسلم عن الاغر المزنى انه اى انسان ليغان
على قلبى اى ليغطى ويستر وهو المحل نائب الفاعل وهو بصيغة
المجهول من الغين وهو اطباق الغيم فى مراى العين وهو سحاب
لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه السلام مما يصرفه عن
دوام ملازمة ذكر الملك العلام على الوجه التام وهو الاستغراق فى
بحر الشهود والفناء عن مطالعة ما سوى الله فى عالم الوجود لما يعرض له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور امته وقضاء لهما من
الاحكام المتعلقه بالخاص والعام او لاجل قصور وصوره في مقام
العباده على الوجه التام فاستغفر الله كل يوم وفي نسخه في كل يوم
وفي نسخه في اليوم مائه مره وفي طريق اى للبخاري عن ابي هريره،
فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مره وهي لابينا في الروايه
الاوليٰ على ان حملها على اراده الكثره هو الاولى والحاصل انه كان
بعيدا مايشغله عن ربه في الصوره ذنبا بالنسبه الى مقامه الاعلى المعبر
عنه بمع الله وقت لايسعني فيه ملك مقرب ولانبي مرسل والمحققون
على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل في حاله الافضل المعبر عنه بالاستغراق
في لجه فناء بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات
الابرار سيئات المقربين وكانت رابعه العدويه في مثل هذه الفصه
قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب
غين في الطريقه وحجاب عين في الحقيقه وحجب الانبياء والاصفياء
من الاولياء لم يكن الا انوارا نيه لطيفه لا ظلمانيه كثيفه فاحذر اى كل
الحذر لخوف عظيم الخطر ان يقع بيانك اى وتخيط في حياتك
ان يكون في هذا الغين وكوسه او ريبا بالموحده اى شكا وشبهه
وفي نسخه بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر ان يتوهم ان يكون هذا الغين
ريبا اى حجابا بيننا وقع في قلبه عليه السلام اى فينقلب عليك
اللام بل اصل الغين في هذا اى المكنى به في هذا المقام ما يغشى
القلب ويغطيه عما يقصده من المرام ولعل الحكم في ذلك عدم قوة البشريه

لدوام

لدوام ما هنالك قاله اى هذا المبنى اللغوى المترتب عليه المعنى الحقيقى
ابو عبيد وهو معمر بن المثنى كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي هو القاسم
ابن سلام بتشديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال
ابو عبيد واصله من غين السماء وفيه ايضا الى مقام العلا، وهو اطباق
الغيم عليها فهو سحاب عارض وحجاب عارض لايمنع السماء عن مقام
الاعتلاء وقال غيره اى غير ابي عبيد الغين شئ يغشى القلب بتشديد
السين وتخفيفها اى سره وتخفيفه ولا تغطيه كل التغطيه كالغيم
الرقيق وهو السحاب الابيض الذى يعرض في الهواء بالمد فلا يمنع
ضوء الشمس اى بالكليه وكذلك اى مثل ما قد منا لك فيما حذرناك
من الفهم بالغين نوع وسوسه في البنين لايفهم بصيغه المجهول ليكون
اعم ولا يبعد ان يكون بصيغه الخطاب والمراد به خطاب العام،
من الحديث انه ليغان على قلبه مائه مره او اكثر من سبعين مره.
في اليوم اذ ليس يقتضيه اى هذا المعنى لفظ الذى ذكرناه اى
من المبنى وهو اكثر الروايات وانما يقتضيه للاستغفار لا للغين
وفيه ان الروايه التى ذكرناها تعم بلفظ فاستغفر الله يقتضى،
ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار يترتب على تحقق
كل ما وقع من الغين في عين الابرار نعم يرد هذا على ما ورد بلفظ
واني لاستغفر الله فان صدر الحديث يشير الى انه قد يغان قلبه
عن ربه وآخره يشعر بانه يستغفر الله كثيرا لاجله او بسبب غيره و
حينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من المؤمنين
او للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

مع ما فيه من تعليم الامة وتحثيثهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية
والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان
في كثرة الاستغفار فتح باب الغناء وانكشاف مقام البقاء فيكون
المراد بهذا القيد اى بالجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والله اعلم بحقيقته اشارة الى غفلات قلبه اى في
مقام مجاهدته وفترات نفسه اى في مرام المشاهدة وسهوها
اى اشتغالها بما هو اهم عليها عن مداومة الذكر اى اللساني اذ لا
يمنع مانع عن مواطبة الذكر الجناني ولذا كان صلى الله عليه وسلم
اذا خرج من الخلاء قال غفرانك تذكارا لما فاته من ذكر اللسان
في ذاك الفضاء او اشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء
كما اشار اليه بقوله صلى الله وسلم عليه حينئذ الحمد لله الذي اذهب
عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ومشاهدة الحق اى في مقام
الفناء والاستغراق المطلق بما كان اى بسبب كونه صلى
الله عليه وسلم رفع اليه بصيغة المجهول اى رد اليه وحمل عليه
من مقاساة البشر اى من مكابدة لوازم البشرية من الاكل
والشرب وسائر المقتضيات الطبعية وسياسة الامة اى
بالاحكام الشرعية ومعاناة الاهل اى مقاساة احوال العيال
والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة و
البعيدة ومقاومة الولي والعدو اى مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما
ومصلحة النفس اى تربيتها وارتياضها حتى تنقاد بتحمل مالها
وتحمل مما لابد منه معاشا ومعادا وكلفه بصيغة المجهول اى وبما

كلفه الله

كلفه الله اى حمله من اعباء اداء الرسالة اى اثقال تاديتها واشغال
تبليغها وحمل الامانة اى الخاصة والعامة المؤدنة الى كمال الديانة
كما اشار اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال اى على عليتها انفسها او على سكانها قابلين اى ذات متنعمين
من قبول حملها بحسب القابليه بحيث لم يخلقوا لها وما جعلهم الله
من اهلها وحملها الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته انه كان
اى في علمه سبحانه باعتبار حكمه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات ففي الاية دلالة على ان افراد المؤمنين لابد لهم من
الاستغفار والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله
سبحانه وكان الله غفورا رحيما للمسلمين والمحسنين وهو
اى النبي عليه السلام في كل هذا اى ما ذكرناه من اختلاف مقام
في طاعة ربه وعبادة خالقه فلا يكون الاستغفار على الحقيقة
من التوبة عن المعصية وانما هو عن حاله ادنى الى حاله اعلى فان
السير في الله لا يبلغ آخر منتهاه ولكن اى استغفاره مع هذا
له سبب وهو انه لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة اى رتبة واعلاهم درجة اى قربة واتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه اى عن ملاحظة غير ربه وتفرده بربه عن شهود
غيره واقباله بكليته اى فلياذ قلبا عليه اى بتفويض جميع اموره
اليه والقائه نفسه كالميت بين يديه ومقامه هنالك ارفع عاليه
اى بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما قوله راى عليه السلام حالي فرتبة علمها

اى صوره وشغلهم بسورها اى ضروره عضا شديدا المعجم البانيه
اى نقصا والخطاطا من على حالهم اى رفيع كمالهم وبديع جمالهم وخفضا
من رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر الله من ذلك وقد طلب المقام
الاعلى فيما هنالك هذا اى التاويل الذى حررناه اولى وحوه الحديث
واسهما فيما قررناه وفى نسخه اشهرها اى وابينها واولاها فيما
ذكرناه والى معنى ما اشرنا به اى اليه كما فى نسخه وفى نسخه والى
ما اشرنا به فيه من تاويل الحديث مال كثير من الناس وحام حوله اى
دار فى جوابه اهل الاستيناس فقارب اى امره ولم يرد اى احد حكمه
وقبل لم يصيبه على انه من ورد وقد قرينا غامض معناه اى مشكل
معناه مع ما يتعلق بحل مبناه وكشفنا للمستفيد محياه بضم الميم
وتشديد الباء اى نقاب وحتم وحجاب امره وفى نسخه محياه
بخاء معجمه وتشديد موحده اى مخفيه واصل الهمز كما فى قوله الاشجر والله
الذى يخرج الخبء فكانه ابدل للتخفيف مراعاه للسجع وهو
اى التاويل المذكور مبنى على جواز الفترات اى التكميل فى الطاعات
والتنافل عن العبادات والغفلات اى عما يجب عليهم من الامور
فى الاوقات والسهو اى الغلط او اللهو فى بعض الامور
والحالات فى غير طريق البلاغ اسلبع الايات وما يتعلق باموره السالمات
على ما سياتى اى فى بعض المقامات وذهبت طائفه من ارباب
القلوب وفى نسخه المتصوفه بفتح الميم وكسر السين وسكونها اى مشايخهم
فى الطريق المطلوب ممن قال تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن
هذا اى عما ذكر من نحو الفترة والغفلة جملة اى جميعا لطريق الاجمال

من غير تفصيل

من غير تفصيل واستثنا بعض الاحوال واجله بسد باللام اى وعده
عليه السلام جليلا وفى مقام الكمال جميلا ان يجوز عليه اى من ان يصدر
عنه وفى نسخه بصيغه المجهول مسنده الواو اى من ان يصور تجوز
ما سبق عليه فى حال اى من الحالات ووقت من الاوقات سهو
اى ذهول فى المقالات او فتره اى فصور فى الطاعات وكسور
فى المقامات ومال الى ان معنى الحديث اى المذكور بحسب المال ان
المراد بالغين ما يهم خاطره من اهم الامر اذا ازعجه واقلقه ونغم فكره نفح الباء
وضم الغين المعجمه لا كما توهم الحلبى من انه بكسرها كما قيل وفى نسخه
بغم اوله اى وشغل سره من امر امته اى اهل دعوته واجابته
عليه السلام لاهتمامه لهم وكثرة شفقته عليهم اى بوصف الدوام فيستغفر لهم
اى فى ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى عصاه امته عليه السلام
قالوا اى الطائفه المتصوفه وقد تكون الغين ههنا اى فى هذا الحديث
على قلبه السكينه اى الوقار والطمانينه التى تغشاه وفى نسخه يغشاه
اى تنزل عليه مما يخشع له قلبه ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندنا اى عند نزولها
وحال حصولها اظهارا للعبوديه يروى للمعبود به فالافتقار الى تجليات
الربوبيه وقال ابن عطا استغفاره وفعله اى تضرعه وخضوعه
واظهار خوفه هذا تعريف للام اى تعليم لهم بحملهم جملة استنافيه او
حاليه اى ببعثهم وحثهم على الاستغفار اقول وهذا المعنى لا ينافى
ما سبق عن بعض الابرار قال غيره اى غير ابن عطا ويستغرق
من الشعور اى ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار الحذر من الوقوع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زة المعاصي على وجه الاصرار ووقع في اصل الدلجي الحصر اي الحبس للنفس
على الطاعة وفي نسخة الخطر اي المنع لها عن المعصية والحاصل انهم
حينئذ يقعون في الحذر والخوف على انفسهم ولا يركنون الى
الامن اي لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه وقد يحتمل
ان يكون هذه الاغانة في القاموس غين على قلبه غينا تغطية
الشهوة او غطى عليه والبس او غشي عليه او احاطه به كاغين
فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة لغة في معنى الغين والمراد بها ان
هذه الغفلة حالة خشية واعظام اي ومقام هيبة يغشى قلبه
فيستغفر به حينئذ شكرا لله وملازمة لعبودية اي ومقام
هيبة يغشى قلبه فيستغفر به حينئذ شكرا لله وملازمة لعبودية
اي ومحافظة على مداومة عبوديته مولاه كما قال في ملازمة العبادة
اي التي اي اخص من العبودية افلا اكون عبدا شكورا حين
قام عليه السلام في صلوة الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا والحديث رواه الترمذي والفاء للعطف على مقدر تقديره
واترك الصلوة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا الرحمن
وقد قال تعالى في حق نوح انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل
من عبادي الشكور وقيل المعنى ان غفران الله اياي سبب لان
اصلي شكرا له تكليف ان تركته ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية
تقتضي صحة النسبة وليست تتصور الا بالعبادة وهي عين الشكر
فالمعنى الزم العبادة وان غفر لي لاكون عبدا شكورا وكان من سأله

طن ان سبب

طن ان السبب يحمل مشقة العبادة اما خوف معصيته او رجاء مغفرته فافاده
ان لها سببا آخر اتم واكمل وهو الشكر على النائل لما مع الكمال المغفرة
واجزال المثوبة وقد روي عن علي كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة
فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان
قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع
الابرار وعلى هذه الوجوه اي الاخيرة فكان في نسخة اي من قوله وقالوا قد
يكون العين الى اخره يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
ولا يخفى ان هذه الرواية يؤيد ان المراد بالعدد في الحديث السابق هو
العين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن العين
كما قدمناه فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء
الله لجمعهم اي الخلق بما جمعهم على الهدى بنور فيقهم للايمان وتركهم
العصيان لكن لم يتعلق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك
واما تاويل المعتزلة بان يأتيهم بما يلجئهم بجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه
عن الحكمة فمردود عليهم لان المشيئة لا تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم
الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهول عندنا فلا تكونن
من الجاهلين اي لصفات الله المقتضية لذلك فان منها الجلالية
التي توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا ومنها
الجمالية التي توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين
فيها ابدا وقد قال اي والحال انه قد قال وفي نسخة وقوله اي وما معنى
قوله لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وحاصل

بكسر الهمزة اي لان م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاشكال نبيها عن كونها من الجهال فاجاب عنه بقوله فاعلم انه لا يلتفت
في ذلك الى قول من قال في ايه نبينا عليه السلام وهي الايه الاولى فلا
نكونن ممن يجهل ان الله يوسا، لجمعهم على الهدى لانه عليه السلام لم يكن
جاهلا بهذا المقام ولا يجوز عليه جهل الانبيا، بصفاته الكرام لكن
لا يلزم من نهيه ممن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى في ايات كثيره كقوله
لا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا باايات الله فتكون
من الخاسرين فان المراد به التهييج والتثبيت على تحقيق ذلك
المرام ونحوه والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد،
فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد وفي ايه نوح وهي
الايه الثانيه لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق اي واخباره
صدق لقوله اي لتصريح نوح بنفسه وان وعدك الحق اذ فيه اي
فيما قاله هذا القايل الجاهل مجترييا بقوله عليها تفسر اللاعنين
اثبات الجهل لصفه من صفات الله اي تجويز امكان ذلك لان
النهي غالبا لا يكون الا هنالك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله
فيها اثبات الجهل لها لصفه من صفات الله تعالى وذلك اي
الجهل المذكور لا يجوز على الانبيا، بل ولا على العلما، والاولياء
والمقصود اي من نهي الانبيا، عن هذه الاشيا، وعظهم ان لا
يشبهوا في امورهم اي من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفي نسخه
ان لا يتسموا بتشديد التا، اي لا يتصفوا بسمات الجاهلين،
بكسر السين المهمله اي بصفاتهم كما قال الله سبحانه اما، اعظك
اني اعظك ولعل في انه منها دليل على كونهم على تلك الصفه اي صفه الجهل

التي لنا نهيهم

التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف بها فكيف اي لا يكون
الامر كذلك وانه نوح قبلها فلا تسالن فيه فرات اي فلا تطلبني
ما ليس لك به علم من نجات ابنك فتحمل ما بعد ما اي ما بعد هذه الآيه
وهو قوله اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم على ما قبلها
وهو قوله فلا تسالن ما ليس لك به علم او لا تصر احدهما لعدم
علمه بوجوب نجاه ابنه لان مثل هذا اي سوال ما ليس له به علم من
بحار ابنه قد يحتاج الى اذن من ربه ليقدم عليه بامره وقد يجوز ان
السوال فيه ابتدا، اي رفع ابتدا، الحالي قبل النهي عن السوال فيها ه
الله ان يساله عما طوى اي روى الله عنه علمه واكنه تشديد النون
اي ستره وكتمه من غيبه اي عن ادراكه بالبصر او البصيره ومن
بيان لما وقوله من الغيب فكانه قال من الغيب الذي هو السبب
الموجب للهلاك ابنه وفي نسخ لاهلاك ابنه مع انه قال تعالى واهلك
الا من سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمله على هذا السوال
لتبين له جليه الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على دينه اذ كان
يظهر له ذلك وبيطن كفره نفاقا هنالك والا فاتاني له ان يقول ان
ابني من اهلي وقيل انه غلب عليه شفقه الوالديه ومقتضى الطباع
البشريه والاظهر قول الماتريدي ولذا قال الصم ثم اكمل الله نعمته عليه
اي هنالك باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك اي الموعودين
بالنجاة كما قدمنا الاشاره اليه بما ورده المستثناه او المعنى ليس
من اهلك حقيقه وان كان ابنك صوره حيث خالفك سيره
كما بينه سبحانه بقوله انه عمل اي ذو عمل غير صالح وفي قراءه الكسائي

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر
فكل من كان من ذرية الانبياء فلم يكن من اهلهم وان كان من
نسلهم ولذا ورد في كل شقي حكمي معناه مكي وكذلك اي ومثل
امره سبحانه لنوح عليه السلام امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى
بالتزام الصبر في اية ولقد كذبت رسل من قبلك ٥ فصبروا على
ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا على اعراض قومه اي عن
الايمان به ولا يحرج بالحاء المهملة وفتح الراء اي لا يضيق صدرا
عند ذلك الاعراض فيقال رب اي خالق حاك الجاهل نشره
النحرير كما سيرد به صدر الاية وهو قوله سبحانه وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في
السماء فتاتيهم باية اي ملجيء الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر
على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك حكاه ابو بكر بن
فورك بضم الفاء وفتح الراء وجوز فيه الصرف وعدمه وقيل معنى
الخطاب اي وجهه لامته نحو على ان الخطاب له والمراد غيره او
الخطاب لغيره ابتداء اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكي وقال اي مكي مثله في القرآن كثيرا اي من الآيات التي فيها الخطاب
له والمراد امته او التي لا يصح فيها الخطاب لم حققه فالمراد به
خطاب غيره من الامة فبهذا الفصل اي الذي اوجب لهم
مزيد الفضيل وجب القول وفي نسخة فبهذا الفصل اوجب
القول وفي اخرى لوجب القول لعصمة الانبياء منه اي مما ذكر
من الجهل بالله وصفاته ومن السهو واللهو والغرة والتغفل بعد النبوة

قطعا اي

قطعا اي جزما من غير تردد وشبهه فان قلت فاذا اقررت عصمتهم
من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك اي والشرك من جملة ذلك
بل هو اعظم ما هنالك فما معنى وعيد الله وفي اكثر النسخ الصحيحة
فما معنى اذا وعيد الله بالتنوين بمعنى حينئذ وبجر وعيد وكان
الاظهر ان يقال فاذا ما معنى وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك
ان فعله وتحذيره منه بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون
فرع من تصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه
فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا
عليه السلام كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية اي وليكونن من
الخاسرين وقبله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
اي من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم
واطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا واما فيه يحملون
على انه خاص بهم او على تقييد بحوتهم عليه وقوله ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وهو قوله فان فعلت فانك اذا
من الظالمين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية يعني
قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اي لقاربت ان تميل الى مرادهم قادر كل تثبيتنا وعصمتنا
فلم تقرب من الركون اليهم فضلا من ان تركن اليهم اذا اي لو
قاربت الركون اليهم فرضا وتقدير الاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرى مضاعفين
والاصل عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى

شبكة الألوكة www.alukah.net

مضاعفا فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيف والمعنى
ان المعصوم لا تصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب وقوله
لاخذنا منه باليمين وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل اى لو افترى علينا ما لا يصح نسبته الينا لاخذنا منه
باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير
لقتله صبرا بالقطع بالفعل الملوكي فقرافيوخذ بيمينه فيضرب عنقه
فينقطع وتينه وهو عرق يقال له حبل الوريد مثلا بالغلب فاذ قطع
مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله حتى يتفرع عليه
ما هدد به وقوله وان يطيع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله والمعنى ان المعصوم لا تصور منه اطاعة ارباب الضلال
حتى يضلوه عن طريق الوصال وقوله فان يشا الله يختم على قلبك
اى لبعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشا يجعلك
ممن يختم على قلبه حتى يجترى بالكذب على ربه او المعنى يختم على
قلبك فينسيك كلام ربك وقبل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق
عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ وقوله فان لم تفعل اى
ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته قرى بلا
بالافراد والجمع اى حق رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها وقوله
اتق الله كذا في نسخ وفي اخرى يا ايها النبي اتق الله كما في اخرى اى
دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين اى فيما يودي الى
وهن في الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الا متقيا ولا
تصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة

غفر المولى

غير المولى فاعلم ايها المخاطب الاعم وفقنا الله واياك للطريق الاقوم
انه عليه السلام لا يصح اى له ولا يجوز عليه ان لا يبلغ اى شيئا مما امر به
وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا ان يقول على الله اى ولا
ان يتكلف بالقول عليه ما لا يجب اى ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن
في ذلك المقال او تغبرى عليه اى من يلقاه نفسه او تضل بصيغة
المجهول وفي نسخ بصيغة بفتح الياء وكسر الضاد او تختم على قلبه
بالبنا للمفعول او يطيع الكافرين اى اعم من المنافقين لكن
في نسخ ولكن الله يسر امره اى سهله بالمكاشفة والبيان
والبلاغ اى في تبليغ للحي الثقلين اى من اليهود والنصارى
والمشركين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل اى الطريق
المرضي فكانه ما بلغ والمعنى انه عليه السلام كان خائفا من وقوع
تقصير له في هذا المقام ولذا عقبه وطيب نفسه اى اراحه
عن تعبه وقوى قلبه بتوفيق ربه وتحقيق امره بقوله والله يعصمك
من الناس اى مما بين الناس عن ان يقع منك معصية او تقصير
في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق
واللاحق للكلام وهو قوله والله لا يهدي القوم الكافرين وهو
لا ينافي ما ذكر بعضهم في معناه انه سبحانه يعصمه من تعرض
الكفار له بقتل ونحوه ففيه تنبيه على انه لا بد له من اكمال تبليغه
وهذه التسلية له عليه السلام كما قال لموسى وهارون لا تخافا
انني معكما اى حافظ كما وناصركما على اعدائكما وهذا كله لتشد
بصائرهم اى لتقوى سرائرهم في الابلاغ ويروى في البلاغ

اى فى باب تبليغ الرسالة واظهار دين الله فى كل الحالة ويذهب بضم الياء وكسر الهاء وفى نسخة بصحيحها اى ونزيل او نزول عنهم خوف العدو وبا
الضعف بخصف العين وتشديدها اى الوصف للنفس وفى
نسخة صحيحة للتيقين واما قوله لغارت ولو يقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقد سبق وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان
هذا يجوز بكسر همزة وفتحها والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والا
ذاقة جزاء من فعل هذا اى الافتراء والميل الى كلام الاعداء وجزاؤك
لو كنت اى فرضا وتقديرا ممن يفعل اى تصور له فعل وهو لا يفعل
اى لا يجئ منه فعل وفى هذا مبالغة للزجر عما ذكر لغيره ممن تصور
منه فعل وكذلك اى ومثل ما تقدم من التاويل قوله وان يطيع اكثر
من فى الارض يضلوك عن سبيل الله اى ولو كان الخطاب
لسيد الرسل فالمراد غيره مبالغة فى زجره عن مخالفة امره كما قال اى الله
مخاطبا للام يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا
الذين كفروا الاية اى يردوكم على اعقابكم فينقلبوا خاسرين
وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين باحد عند انهزامهم
اذا رجعت لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة بارجعوا الى اخوانكم
وادخلوا فى دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اى وكذلك قوله تعالى فان
يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما
اشبهه فالمراد غيره اى حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون
فيه تعريضا لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة وان هذه اى العقوبة

المتفرع

المتفرع حال من اشرك فى قال وبال من كفر ولم يوحد الله به وما افرد
النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليهم هذا اى الاشراك لعصمته من
ذلك اجماعا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين مبتدا او كان المهم
قدر فيه اما او نحوها فاجز عنه بقوله فليس فيه انه اطاعهم اذ لا يلزم
من النهى عن الاطاعة مخالفة الطاعة والله نهاه عما لم يفعل
قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اى بالعدوة والعشى يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين والتحقيق فى مقام العصمة انه لا يامره
بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا تصور منه هذه الحالة فاما
بجمل الاتيان على ما سبق من سائر الايات او على انه اريد به التهييج
والاثبات او الامتنان عليه بهذه العصمة والثبات رؤا الحوة
الى الممات **فصل** واما عصمتهم من هذا القبيل
اى من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة
فللناس فيه خلاف ففى شرح العقائد للعلامة التفتازانى
الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع
وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا
فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب فتفصيل وهو
انهم معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا عن
تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية واما سهوا فجوزه الاكثرون
واما الصغائر فمجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى واتباعه

ويجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كرفة لقمة ولطفيف
حبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا
كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة
الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعمد الاهانات والفجور والصغائر
الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما ليس
بكذب او معصية كما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق
التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او
كونه قبل النبوة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته اى النبوتية و
السلبية والتعظيم والاضافية والشك وروى او الشك
والاول اولى ومعناه التردد في شئ من ذلك اى من جميع
جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية وقد نطقت الا
خبار والآثار اى تعاونت وتواترت الاخبار عن الانبياء
بتنزههم عن هذه النقيصة اى منقصة الجهل في مرتبة المعرفة
منذ ولدوا انهم معصومون قبل البلوغ الضا عن الكفر والاصرار
على المعصية وشائتم اى وخلقتهم وفطرتهم وترسهم على
التوحيد والايمان اى في اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان
بل على اشراق انوار المعارف واطلاع اسرار العوارف و
نفحات الطاف السعادة ورشحات اشراف الزيادة كما
نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول اى في فصل
الخصال المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار

اى لا من الكفار ولا من الابرار ان احدا من الناس نبي ويروى بنبام
اى جعل نبيا في مقام الاستيناس واصطفى اى اختر عليهم ممن
عرف بكفر او اشراك عطف خاص على عام قبل ذلك اى قبل
ظهور النبوة واظهار الرسالة ويستثنى هذا الباب اى مرجع
هذا النوع من الكلام النقل اى الثابت في مقام المرام وقد استدل
بعضهم اى على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير
وقوعها منهم بان القلوب تنفر عمن يروى عن كل من كانت
هذه سبيله فيفوت غرض التبليغ وتحصيله وانا اقول ان
قريشا وهم عمدة قبائل العرب قد رمت نبينا عليه السلام بكل
ما افترته اى ذمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى الميم
وغير سديد النجيبة اى وعاب كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها
اى من المعائب واختلقتم بالقاف اى من اجزعته جميع المثالب
مما نفى الله عليه اى حرمه به من الجنون والسحر والشعر والتعليم
والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخ بالقاف بدل النون
او نقلتم الينا الرواة اى من كفار الامم من الطعن في الرسل
ولم نجد في شئ من ذلك اى من نفي الحق وروايته الخلق تغير
الواحد منهم يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان
يكون تغيرا معمولا لم يجد ولواحد متعلق به بر فضه اى بترك
نهي الهتم اى من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادتهم وتغريقه اى
وتنويجه يذمهم متعلق بتعبير الواحد منهم بترك ما كان قد جاء بهم
اى وافقهم عليه اى في اول امره ولو في حال صغره ولو كان اى

وجد لاحد منهم هذا اى الامر المخالف للدين المنافى لتوحيد ارباب
اليقين لكانوا اى الكفار بذلك اى باظهار ما ذكر مبادرين اى
مسارعين الى تغييره فى تغييره وتبلونه اى تغيره وانتقاله فى
معبوده الى معبود غيره محتجين اى مستدلين على تغليفه و
توبيخه ولكان توبيخهم اى لومهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل
اى قبل دعوى النبوة اقطع بانفاء والنطاء المعجمة اى استغرق فى
النسبة واقطع اى امنع فى الجم من توبيخ نبيهم عن تركهم
الهتهم التى يدعون من دون الله وما كان يعبد اباؤهم من قبل
ففى اطباقهم على الاعراض عنه اى عن توبيخ احد منهم لعبادة
غير الله دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اى الى تعقله اذ لو كان
لتعقل اى عنهم وما سكتوا عنه فانهم كانوا يفترون عليه مالم
يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا
مشهودا كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة اى صرفها عن الكعبه
الى بيت المقدس او عن بيت المقدس الى الكعبه ويروى عن تحويل
القبلة وقالوا اى كفار مكة او اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا
عليها اى اولا من الكعبه او بيت المقدس كما حكاه الله عنهم
بقوله سيقول السفهاء من الناس الآيه وقد استدل القاضى
الفقيه ابو نصر عبد الرحيم بن الاستاد ابى القاسم
القشيرى صاحب الرساله اجمع على جلالته وامامته انتفع
على امام الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه فى اخر عمره وكان دائم
الذكر وكانه لا يتكلم الا بآى القرآن توفى سنة اربع عشره وخمسمائه

بنيسابور

بنيسابور ولابى القاسم القشيرى ولد اخر اسمه عبد الرحمن
كنيته ابو منصور احدا ولاده من فاطمة بنت الاستاد ابى على الدقاق
وكان مستوعب العمر بالعباده مستغرق الاوقات بالذكر والصلاوه
مات سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة بمكة مجاورا وكان لم
ولد آخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان من اكابر الائمه فقها واصولا
وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشره
واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين واربعمائة قال الحلبى
هذا الذى عرفته من اولاده ولم ار فيهم احدا قاضيا والله سبحانه
اعلم والحاصل انه استدل على شرهم اى براءة ساحتهم عن
هذا عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم اى عهدهم بتبليغ الرساله والدعاء الى
التوحيد والديانه ومنك الآيه اى ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم فخص اولوا العزم من الرسل وقدم نبينا
صلى الله عليه وسلم اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته
بتقدم روحه ونوره فى عالم ظهوره الاولى فى بدايره واخر عصره
فهو كالعلة الغائيه متقدم الوجود متاخر الشهود وتمم الآيه
واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما وعلى هذا الميثاق
فى عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص فى ضمن عموم ميثاق
اهل الاشباح وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه اى لما اتيتكم بفتح اللام وقرا حمزه بكسرها
وقرا نافع لما اتيناكم من كتاب وحكمة اى نبوة ثم جاءكم رسول

مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقبل المراد برسول فرد من افراد
هذا الجنس فالتنوين للتنكير وقيل المراد برسولنا صلى الله عليه
وسلم لخصوصه فالتنوين للتعظيم ويؤيده انه عليه السلام قال لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم هذا الميثاق تحقق فيما قدمناه ان
يكون جملة ويحتمل ان كل نبي حين اعطاه سبحانه لم النبوة اخذ
عنه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة قال اي القاضي
القشيري فطهره الله في الميثاق باماطة ما لا يليق بكرم قدره
واحاطة بما يناسب تعظيم امره وبعيد ان يأخذ اي الله منه الميثاق
قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره اي واعانه
دينه وتقويه امره قبل مولده بدهور اي بازمنة طويلة ويجوز عليه
الشرك بروي الشك ويجوز في يجوز تبدل الواو المفتوحة
والمكسورة او غيره من الذنوب اي الكبائر وكذا الاصرار على
الصغائر فقد هو البعد غاية البعد والواو للحال هذا اي
امكان صدور الشرك والكفر منه ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى
كلام اي القشيري ولعله اقتصر بعض مرام فكيف يكون ذلك
اي مجوزا وقد اتاه جبرئيل كما رواه مسلم عن انس وشق قلبه
اي صدره كما في نسخة صغيرا اي حال صغره وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج منه علقة اي يكون
للشيطان فيها علقة وقال هذا حظ الشيطان منك اي
صورة لو تركنا ما على تلك الحالة بلا امارة كما لم يكون حائلا ثم غسله
اي جبرئيل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب

الصوري

الصوري وانكشف له الثقاب النوري وملاه حكمة اي ايقانا وايمانا اي تصديقا وبرهانا ثم لامه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منقطع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره كذا في المصابيح كما تظاهرت اي تواترت وتظافرت به اخبار المبدا اي احاديث بدء خلقته وظهور انوار نبوته الى منتهى نشأته في اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه السلام شق صدره مرتين مرة في هذا صباه عند مرضعته حليمة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله اعلم ولا تشبه بتشديد الموحدة المفتوحة اي لا يلتبس الامر عليك الامر في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة لقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه لظاهره بنى في فلقد ناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال اي في قضيه الربوبية وقبل لزوم التكليف اي بالامور الشرعية وذهب حفظة الحذاق جمع حاذق بالدال المعجمة اي المهرة المتقنين من العلماء والمفسرين الى انه اي ابرهيم انما قال ذلك اي هذا ربي مبكتا شديد الكاف المكسورة اي حال كونه موبخا لقومه ومستدلا عليهم اي ببطلان دينهم وما تخيل انهم وقيل كان الظاهر ان يقال فقيل بناء التفريع لمبنيين وجه التبكيت والتفريع معناه الاستفهام اي المقدر في الكلام الوارد مورد الانكار اي لينتهم المرام والمراد فهذا ربي وفيه انه يكفي ان يقال اهذا

ربی وقال الزجاج قوله هذا ربی ای علی قولکم یعنی زعمکم
کما قال ای الله سبحانه حکایة عما یقوله یوم القیمة مخاطبا للکفرة
این شرکائی ای عندکم وزعمکم ویدل علی انه ای ابراهیم لم یعبد
شیئا من ذلک ای مما ذکر من الکوکب والقمر والشمس ولا
اشرک بالله قط ای ابدا طرفة عین قول الله تعالی عنه ای حکایة
اذ قال لابیه وقومه ما تعبدون انکارا علیهم ثم قال ای بعد جوابهم لم
کما قال تعالی حکایة عنهم قالوا نعبد صنما فنظل لها عاکفین افرایتم
ای اخبرونی ما کنتم تعبدون انتم وابآؤکم الاقدمون ای اسلافکم
المتقدمون فانهم عدو لی فلا اعبد شیئا منها الا رب العالمین استثناء
منقطع ای لکنه ودود لی فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الکمال
الذی خلقنی فهو یهدین والذی هو یطعمنی ویسقین واذا مرضت
فهو یشفین والذی یمیتنی ثم یحیین والذی اطمع ان یغفر لی
خطیئتی یوم الدین وقال ای الله تعالی فی حقه ویروی وقوله اذ جاء
ربه بقلب سلیم ای من العقائد الدینیة والاخلاق الردیة وقوله ای
کما حکاه عنه سبحانه واجنبنی ای وبعدنی وبنی ای من صلبی
ان نعبد الاصنام وثبتنا علی دین الاسلام فان قلت فما معنی قوله
ای بعد غیبوبة القمر واقوله لئن لم یهدنی ربی لاکونن من القوم
الضالین قیل انه ای ان معناه ان لم یؤیدنی ای مدام بالعصمة
ای ما توفیق وعصمته اکن منکم فی ضلالتکم وعبادتکم ای لالهتکم
فهو انما قال ذلک المقال علی معنی الاشفاق والحذر عن ان تقع
فی الوبال بحب الامال والا فهو معصوم فی الازل من الضلال

والاظهر

ای غضة ولحمة

الشرک وسائرهم

والاظهر انه اظهار تلذذ بتلک الحال وتحدث بنعمة الله الملک المتعال هذا
والازل هو القدم واصله لم یزل فلما نسب الیه اختصر فقیل یزل
بالیاء ثم امر بالامر بدلا عنه فان قلت فما معنی قوله ای الله سبحانه
وقال الذین کفروا للرسلهم لنخرجنکم من ارضنا او لتعودن فی
ملتنا اقسموا لیکونن احد الامرین اما اخراجهم من قریتهم
او عودهم فی ملتهم ولم یکونوا قط علی طریقتهم ثم قال ای الله
بعد ای بعد ذلک عن الرسل هذه البعدیة فی المرتبة البعدیة بدلان
الایة الاتیة انما هی فی حق شعیب حیث قالوا له قومه لنخرجنک
یا شعیب والذین آمنوا معک من قریتنا او لتعودن فی ملتنا
قال او لو کنا کارهین قد افترینا الایة فهذا جواب عن شعیب
ومن تبعه من المؤمنین ویمکن حمل العود علی التغلیب لا کما قال
الاصم عن الرسل اللائم الا ان یتکلف ویقال التقدیر قد افترینا
نحن معاشر الانبیاء وطائفة المؤمنین من الاولیاء علی الله
کذبا ای فی دعوی التوحید ان عدنا فی ملتکم بعد اذ نجانا الله
وعصمنا من الرکون الیها فلا اشکال علیک بقی هنا العود بناء علی
توهم انه بمعنی الرجوع فی هذا المقام وانما یقضی ای حینئذ
انهم ای الانبیاء انما یعودون ویروی انهم یعودون ای ما کانوا
فیه یروی لما کانوا فیه من ملتهم ای فان هذا المعنی خطأ فاحش
والعود معانی فقد ثانی هذه اللفظة فی کلام العرب ای اجبانا لغیر
ما لیس له ابتداء کذا بعض فی الشرح والصواب کما فی بعضها
لما لیس له ابتداء کما بینه بقوله بمعنی الصیرورة کما جاء فی حدیث

الجهنمين على ما رواه الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى عادوا حمما بضم
الحاء المهملة وفتح الميم اى صاروا فحما سودا فدامتحشوا ولم
يكونوا اى الجهنميون قبل ذلك اى كذلك كما فى نسخ يعنى حمما
ويروى قيل بضم اللام وبعده كذلك ومثله قول الشاعر لم يعرف
قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه يمثل به وقيل انه
لامية بن ابى الصلت رفى سيف بن ذى يزن وقيل لابى الصلت
بن ربيعة الثقفى وقيل للنابغة الجعدى وفى نسخ ومثله قوله فعادا
بعد بناء الدال على الضم العرالا وهذا عجز بعض بيت صدره
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفى
بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اى هذه المناقب الجميلة هى المكارم
التى يترتب عليها المراتب الجزيلة ولا قعبان ضبط بكسر النون
على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة محوجره
القدح الضخم جو يروى الرجل وفى بعض النسخ بفتح النون
على البناء وشيب بصيغة المجهول اى خلط فعادا اى القعبان
والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل واراده الحال كقوله تعالى
واسئل القرية بعد اى بعد سربها اى صارا بوالا وستحالا بها مالا
وما كانا اى لبن القعبين قبل اى قبل سربها كذلك اى
بوالا مخالفا لك واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان عاد بمعنى
صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول ابن
قتادة ابن النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت
يا فتى فقال انا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف

المصطفى

المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسنها
عينا وياحسنها يدا كان قد اصيب عين قتاده يوم احد ووقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز
بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما
بمعنى الرجوع فليس ذكرهما فى محله فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدى فليس اى فى نقول ليس هو من الضلال
الذى هو الكفر اى اجماعا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف
فى المراد به فقيل ضالا عن النبوة اى غائبا عنها او غير عارف بها فهداك
اليها ويروى وهداك ذكره الحجازى وهو ملائم للاية قاله الطبرى
وهو محمد بن جرير وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك الحال وهداك الى الايمان على وجه الكمال والى ارشادهم
اليه بحسن المقال ونحوه عن السدى وغيره واحد وقيل ضالا عن
شرائعك اى لا تعرفها الا بالهام او وحى فهداك اليها اى تاره
بالوحى الجلى واخرى بالخفى والضلال هنا التحير اى الناشى
عن عدم المعرفة ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حرا بالصرف
وعدم على ما سبق ضبطه فى طلب ما يتوجه به الى ربه من قطع
العلائق ودفع العوائق ويشرع به اى ويطلب شرعا مبنى
فى طبقم ويعمل على وفقه ويروى فيسرع من الاسراع بالسين
المهملة وعند شارح فاملا انه تحط المؤلف شرع بضم الياء
وسكون المعجمة وكسر الراء اى اشرع جعله شريعة حتى هداه
الله الى الاسلام اى الى شرايعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال وفي نسخ حكمي اي معنى الكلام الذي قدمناه التقرير اي الاستاد
او ولده وقيل لا تعرف الحق اي الا مجملا فهداك اليه اي مفصلا او
هذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اي من امور الدين واحكام
اليقين قاله علي بن عيسى الطاهر ان هذا هو الرماني المتكلم النحوي
على ما ذكره الحلبي ويروى قال علي بن عيسى قال ابن عباس
لم تكن له ضلالة معصية بالاضافة وفي نسخ ضلالة في معصيته اي
لاجلها يقع في وبالها بل ضلالة طاعة لم يدر طريق كمالها وقيل اهدى
بين امرك بالبراهين اي الادلة القاطعة والبينة الساطعة وقيل
وجدك ضالا بين مكة والمدينة اي ما تدري ما محياك ومماتك
فهداك الى المدينة وجعلها محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى
بك اقواما كانوا عن الحق غافلين واخرين كانوا له مدعنين
واخرين كانوا له معاندين وقيل المعنى ووجدك اي ناديا فهدى
بك ضالا يعني فقدم واخر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن
القواعد القوابل وعن جعفر اي الصادق ابن محمد اي الباقر
ابن زين العابدين ابن الحسين بن علي ووجدك ضالا اي حال
بدو نجلي الاول عن محبتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك
ضال اي بالرفع على انه فاعل اي منجر في الحال فهدى اي
اهتدى بك في المآل ونال مقام الوصال وقال ابن عطاء
ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي اي فهداك الى طريق محبتي
وسبيل مودتي والضال المحب اي في بعض اللغات كما قال
اي الله سبحانه حكاية عن بني يعقوب مخاطبين لابيهم انك لفي

ضلالك

ضلالك القديم اي محبتك القديم ولم يريدوا انهما ويروى هنا اي
الضلال في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله اي يعقوب لكفروا
اي بيقين ومثله اي في مبناه ومعناه عند هذا اي ابن عطاء قوله
اي الله سبحانه حكاية عنهم انا لنراها في ضلال مبين اي لمحبة بينة
اي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتاسف وفسر
بعضهم الضلال في هذه الاية بالخطأ حيث اختار محبة الصغرين
على محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبته وارباب قوته
وشوكته وقال الجنيد هو ابو القاسم الخزاز القواريري تلميذ السري
وهي الزجاج المنسوب سيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند
ومولده ومنشاؤه بالعراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه
في الحقيقة معروف مدون وتفقه على ابي ثور احد اصحاب الشافعي
وكان يفتي في حلقته وعمره عشرون سنة ولذا ذكره السبكي
وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري
سقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي وتوفي
سنة سبع وتسعين ومائتين اخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد
ودفن في باب الشونيزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات
الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان يأخذ
من صدقة المتطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكوة افضل
لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد المتورع فان دائرة
التطوع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف
عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع الالوفات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن
ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما اخرج
الله الى الارض علما وجعل للخلق الله سبيلا الا وجعل رد فيه خطا
وتصيدا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلى فيه
اربعمائة ركعة ووجدك ضالا فهدى فى بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه اى لاظهاره لديك ما خفى عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر
الاية اى لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه
ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقل رب زدنى علما وقيل ووجدك اى ضالا بينهم لم
يعرفك احد بالنبوة منهم ومنه قوله عليه السلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن
حتى اظهر الله وهدى اليك السعداء وابعد عنك الاشقياء ولا اعلم
احدا من المفسرين قال فيها اى فى هذه الآية انه ووجدك ضالا عن
الايمان اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يؤول بتفاصيل احكام
كما فى قوله تعالى ما كنت يدرى ما الكتاب ولا الايمان وكذلك اى
مثل ووجدك ضالا مما يورث اشكالا ويرفع حالا وما لا فقصه
موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين
الفاعلين شيئا بغير قصد اى بقتل قاله ابن عرفة وهو من كبار
المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدى المؤدب يروى عن
ابن المبارك وغيره وعنه الترمذى وابن ماجه وابن ابى حاتم
والصغار ولقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين

بسام آدعاش

بسام او عاش مائة وسبع او عشر وقيل المراد به بغطويه ولا يبعد
ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يقضى اليه الوكز ويؤيده قراءة
ابن مسعود من الجاهلين وقال الازهرى هو الامام اللغوى ابى
منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروى صاحب تهذيب اللغة وغيره
ذلك مات سنة سبعين ومائتين معناه من الناسين وقد قيل
ذلك اى المعنى الذى ذكر فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى
ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما بفتح همزة ان وكسرها فان
قلت فما معنى قوله ما كنت يدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
اى على وجه الصواب ان السر فندى وهو الامام ابو الليث
قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرآن ولا كيف
تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال اى السر فندى
او بكر القاضى واقتصر الدرجى على الاول لزيادة البيان ولا الايمان
بردى وارد الايمان الذى هو الفرائض والاحكام وحاصله نفى
تفاصيل شرائع الايمان والاسلام قال وكان قبل اى قبل الوحى
مؤمنا بتوحيده اى لربه اجمالا ثم نزلت الفرائض اى من الصلوة
والصيام والزكوة وحج بيت الله الحرام التى لم يكن تدريا اى اصلها
او تفصيلها قبل اى قبل الوحى فزاد بالتكليف اى بتكليف
كل فرض ايمانا اى ايقانا به واحسانا لقيامه وهذا ويروى وهو
احسن وجوه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله اى قبل الحائنا لمن الغافلين فاعلم انه ليس معنى
قوله والدين هم عن اياتنا غافلون فان الغفلة عن ايات الله بمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفى الايمان بما ترتب عليها
من توحيد الله وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز
ان يكون وصف موجود من من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت
نبى من الانبياء بل المعنى كما حكى ابو عبيد والهروى اى عن
المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرهما ان معناه لمن الغافلين
عن قصته يوسف اى بقرينة سابقها ولاحقها اذ لم تعلم الا بوحينا
كما اشار اليه قوله سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص بما
اوحينا اليك هذا القرآن اى هذه السورة وان كنت من قبله
لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة
وكذلك اى من المشكلات الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى
شيبة بسنده اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثورى
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان النبى صلى الله عليه
وسلم قد كان شهد يروى شهد مع المشركين مشاهدهم
اى محاضرهم وهى لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت فى الكعبة وحولها
قريبا من ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه معاشرهم لكونه من
عشائرهم كما قيل ودارهم ما دمت فى دارهم والفرق بين المداراة
والمداهنة مما لا يخفى فسمع اى النبى صلى الله عليه وسلم ولكن خلفه
فقال الاخر كيف اقوم احدهما يقول لصاحبه اذنب حتى نقوم انت
او نحن خلفه اى ونتبارك بطلله فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده
باستلام الاصنام اى قريب وصل المراد به وبثها ومشاهدتها
او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله فلم يشهدهم بعد اى واعتزلهم

بالفراده

بانفراده عنهم فى غار حراء ان كان هذا قبل الوحى او فى مسجد
دار الخيزران ان كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله
وفى اصل الاظاكى باستلام الاصنام وهو تناوله باليد او الفم
فهذا حديث انكره احمد ابن حنبل جدا بكسر الجيم وتشديد الدال
المهملة اى انكارا بليغا وقال هذا موضوع اى بحسب المراد او شبيه
روى شيبة سيد الموحدة المفتوحة بالموضوع فى ايراد الاسناد
وقال الدارقطنى يقال ان عثمان وهم بكسر الهاء وبفتح اى
غلط واخطأ فى اسناده اى اسناد هذا الحديث الى النبى صلى
الله عليه وسلم قال ابو بكر بن احمد بن حنبل قال ابى ابو بكر احب عثمان
احب الى من عثمان فعلت ان يحيى بن معين يقول ان عثمان
احب الى فقال الى لا وقال الازدى رأيت اصحابنا يذكرون ان
عثمان روى احاديث لا تتابع عليها قال وقد غلط وقد اعتمده
الشيخان فى صحيحهما الى اخر كلامه ثم قال الا ان عثمان كان لا
يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصاحيف فى القرآن والحديث
بالجملة منكر انكره الذهبى وغيره من العلماء غير متفق على اسناده
اذ ليس هو فى شئ من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان
رواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا عثمن بن ابى شيبة
ثنا جرير بن عبد الحميد الضبى عن سفيان الثورى عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهد مع المشركين مشاهدهم الحديث ورواه البيهقى
الضا وفيه الكلام الذى تقدم والله اعلم والمعروف عن النبى صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم خلافه اى خلاف مايتوهم من الحديث المذكور وهو كونه
استسلم الاصنام عندا هلى اى بالسين من قوله بيان لقوله خلافه
نغضت الى الاصنام بصيغة المجهول اى ابغضها الله الى من حال
الصغر الى الكبر فانه يخالف ان ينفع منه الاستسلام للاصنام ولعل
الاستسلام كناية عن القرب منها وعدم التبعد عنها كما ان بعض
المريدين لكلم مع سكران فى طريقه حال التوجه الى بعض المشايخ
المكاشفين فقال له اشم منك رائحة الخمر وماذاك الا لقربه منه
وعدم تبعده عنه فبالجملة باب التاويل واسع فهو اولى من
الطعن فى الحديث مع انه مشهور شائع وقوله اى ومن قوله
فى الحديث الآخر الذى رواه ام ايمن كما رواه ابن سعد عن ابن
عباس عنها وهى حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ومولاته وام
اسامة رضى الله عنها حين كلمه عمه اى ابو طالب واله اى واقاربه
فى حضور بعض اعيادهم اى بان يحضرها على وفق مرادهم و
عزموا عليه فيه اى الحوا وبالغوا بعد كراهته يروى كراهيته اى
الطبيعية لذلك اى المخرج فخرج معهم اى كرها ورجع مرعوبا
اى محزونا كلما دنوت منها اى من الاصنام واحد العبد واحد
من صنم تمثل فى شخص يروى اجل ابيض طويل يصيح بى
ورائى اى الزم وقيل ارجع ورائك والمعنى تاخر دونها عد
لا تهم من الناس اى لا تكلمه اولا تقربه فما شهد اى فما علم
يحضر بعد اى بعد ذلك لهم اى للكفار عيدا اى محضر عيد وقوله
اى ومن قوله فى قصته بجر الفتح موحده وكسر مهملة مقصورا

ومحمود او قدروا ما ابن سعد عن نفيسة بنت منية حين استحلف اى
بحير النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ تقبيه اى بحيرا بالشام
اى فى قريب منها فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو اى النبى عليه السلام
صبى اى غير بالغ ورا اى بحيرا فيه علامات النبوة فاخبره بذلك
اى فاصحته بجيد ابذلك الاستحلاف فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم لا تسالنى بهما اى باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما اى مثل بغضهما فقال له بحيرا فبالله اى فاسالك بالله ان
لا افعل شيئا الا ما اخبرتنى عن ما اسالك عنه فقال سل عما بدا
بالالف اى ظهر لك الحديث وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام و
توفيق الله له اى فى تحقيق مراعاة اشرائع الاحكام انه كان قبل
بعثته يخالف المشركين اى من قبيلة قريش فى وقوفهم اى عشية
عرفة بمزدلفة فى الحج اى معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون
بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بعرفة وهذا معنى
قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا وصم من
عرفات فكان يقف هو اى النبى عليه السلام مخالفا لقومه بعرفة اى
مراعاة لسابقه شرائع الاحكام لانه اى موضع عرفات كان
موقف ابراهيم عليه السلام بل وموقف سائر الانبياء من ادم وغيره
عليهم السلام وقد بينت هذه المسالة فى رسالة مستقلة والله اعلم

فصل قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه يعنى
المصنف فبان اى ظهر بما قدمناه عقود الانبياء اى ما عقد عليه قلوبهم
فى التوحيد والايمان اى الاجمالى قبل الوحى والتفصيلى بعده

شبكة الألوكة www.alukah.net

والوحي اى الجلي او الخفي وعصمتهم في ذلك اى عما ينافي هنالك
على ما بيناه اى فيما قررناه وحررناه فاما ما عدا هذا الباب بالنصيب
او الجزاى غير باب التوحيد وما يتعلق به من اى فلوبهم مملوة علما
ويقينا اى مفروغين على الجملة اى من غير تفصيل في المسالة والا اى
فلوبهم قد احتوت اى استملت من المعرفة اى في الجزئيات والعلم
في الكليات باموري الدين اى جميع والدنيا ما يحتاج اليه ما لا سبيل
فوقه اى سبيلا لمزيد عليه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث اى
اهتم بالاثار وتامل ما قلناه وحبره اى مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا
منه في خلق نبينا عليه السلام في الباب الرابع اول قسم اى في اول قسم
من هذا الكتاب اى في فصل ذكر معجزاته في اواخر القسم الاول
ما ينبيه على ما وراءه اى من فصل الخطاب الاان اى لكن احوالهم
في هذه المعارف تختلف اى بحسب اختلاف متعلقاتها فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها كما توهمت الشيعة فانه يرده قول الهدهد لسليمان عليه السلام
احطت بالم تحط به او اعتقادها اى او من عدم اعتقادهم اياها
على خلاف ما هي عليه اى على خلاف حقيقتها كما اشار اليه قوله
صلى الله عليه وسلم للانصار وهم يابرون النخل لا عليكم لا تفعلوا
فتركوا تابيره فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال انتم اعرف بدنياكم
وكذا رجوعه الى راى الحباب بن المنذر ببدر على ما مر ولا وصم
بكون الصاد المهملة اى لا عيب لهم ولا عقب عليهم اذ همتهم
اى توجههم وعزيمتهم وفي نسخة همتهم متعلقة بالاخرة وابنائها

اى اخبارها

اى اخبارها من احوالها واهوالها وامر الشريعة وقوانينها اى
ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية وامور الدنيا اى باعتبار
توجه الهمة اليها مبتدا خبره نقضاد ما تقتضاد الغريزتين والكينتين
وفد ورد من احب اخرته اخزى بدنياه ومن احب بدنياه اخزى باخرته
فائروا ما يبقى على ما يفنى بخلاف غيرهم اى غير الانبياء واتباعهم
وهم العلماء الاولياء من اهل الدنيا كالكفار والفجار الذين قال
الله فيهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اى لا باطنها من الدائر الغير
والا تغير وهم عن الاخرة هم غافلون اى مع انهم في امر دنياهم
غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
ولكنه اى الشان لا يقال اى مع هذا انهم اى الانبياء لا يعلمون
شيئا من امر الدنيا اى على وجه الاطلاق فان ذلك يودي الى
الغفلة اى الى نسبة الغفلة والسلبة للحواس اى البلاهة المنافية
لكمال العقل والفطانة فقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله
الكثير الغفلة ويقال الابله ايضا للذي طبع على الخير وهو غافل عن
الشر وعليه الحديث اكثر اهل الجنة البله وهم المنزهون عنه اى
عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون وفيما هنالك بل قد ارسلوا
الى اهل الدنيا اى لتنبيههم عن غفلتهم وينعوهم عن
بلاهتهم وقلدوا بصيغة المجهول اى وتقلدوا اسياستهم
محافظتهم اى عما يضرهم وهدايتهم اى دلالتهم لا يكون الى ما ينفعهم
والنظر في مصالح دينهم يردي صلاح دينهم ودنياهم اى المرتبطة
بامور اخراهم وهذا اى ما ذكر لا يكون اى لا يتصور مع عدم العلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بامور الدنيا بالكلية نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها فى
الامور الجزئية واحوال الانبياء وسيرهم اى عند العلماء فى هذا الباب
معلوم وفى الكتب مسطوره ومعرفتهم بذلك كلها مشهوره واما ان
كان هذا العقد اى عقد قلوبهم مما يتعلق برؤى فيما يتعلق بالدين اى
باموره فلا يصح من الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جليه اى باسرها لانه
لا يخلو اى من احد امرين ان يكون الى النبى فيه على ما قدمناه من انه
من انه لا يصح منه الا العلم بما او حى فكيف الجهل اى فكيف يصح الجهل
منه به بل حصل له العلم اليقين او يكون اى او ان يكون النبى فعل ذلك
وفى نسخه عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه شئ بصيغه المفعول
او الفاعل على القول اى قول بعض العلماء بجوز وقوع الاجتهاد منه
اى من النبى فى ذلك اى فيما لم ينزل عليه شئ وهو الحق المبنى على
قول المحققين اى من علماء الدين وكبراء المجتهدين وعلى مقتضى
حديث ام سلمه ام المؤمنين انى انما اقضى بينكم برأيى اى اجتهادى
فيما لم ينزل على فيه شئ خرجه اى اخرج حديث ام سلمه التفات
اى من الرواه كابى داود وكقصة اسرى ببدر وهى معروفه
وسيأتى بيانها وقد نزل فيها ما كان للنبى ان يكون له اسرى
حتى يثخن فى الارض والاذن للمتخلفين اى من المنافقين
عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم اذنت
لهم على رأى بعضهم اى بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه
وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالرأى المبنى على الظن لقدرته
على علم اليقين بالوحى بانتظاره ورد بان انزال الوحى ليس فى

قدرته

النبى ص

هو ما لا يصح ان يكون منه اى من العلم عن وحى من الله

فدرته وتحت اختياره مع انه قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا اى وصدقا وصحيحا اى صريحا
هذا هو الحق الذى لا يلتفت اى معه الى خلاف من خالف فيه اى ممن
اجاز عليهم الخطأ فى الاجتهاد كما فى نسخه فقال بمنع اجتهاده مطلقا
او يمنعه فى غير الآراء والحروب وجوازه فيها بل اجتهاده حق وصواب
فيما لم ينزل عليه فيه شئ لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع
فيه من مسائل الفروع الذى هو الحق والصواب عندنا اى على
ما ذهب اليه الاشعرى والباقلانى ومختار ابى يوسف ومحمد ابن سريج
بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الآخر وهو مذهب الجمهور بان
الحق فى طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين فى كل مسأله واحد
وكان باصابته لقيام اماره عليه واشاره اليه فان اصاب فله اجران
وان اخطأ فله اجر واحد ولا اثم عليه لخلاف اجتهاد النبى فان الصواب
عدم خطائه فى هذا الباب لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الخطأ
فى الاجتهاد فى الشرعيات واما القول بانه قد يخطئ وينبه عليه
مما لا يلتفت اليه واما ما سبق من عتابه فى قصة اسرى بدر
واذن المتخلفين عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى
ولان القول فى تخطئة المجتهدين اى على القول بان المصيب
واحد منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى صلى
الله عليه وسلم اى ما مله وتفكره واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شئ والشرع لم يقبل مبنى على الضم اى قبل نظره واجتهاده
وفى نسخ قبل هذا اى هذا المتقدم فيما عقد عليه اى النبى كما فى نسخه

صلى الله عليه وسلم قلبه اى عزم عليه واستقر لديه فاما مالم يعقد عليه قلبه
من امر النوازل الشرعيه اى مما لم يحتاج الى بيان الحكم فيه رعايه
للرعيه فقد كان لا يعلم منها او لا اى قبل الوحى والاذن الا ما علم
الله شيئا شيئا اى قضا على وجه التدريج بحسب ما يقتضيه الحكم
والحكم من الفعل او الترك حتى استقر علم جملتها اى اجمالا و
تفصيلا ويروى علم جميعها عنده بعد وصوله الى مقام يوجب
كمالا وتكميلا اما بوحى من الله او اذن له ان يشرع فى ذلك
اى فى ما ابداه ويحكم بما اراه الله كما اشار اليه قوله سبحانه انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله اى
وحيا جليا او الهاما خفيا وقد كان ينتظر الوحى ويكثر منها
من النوازل اى ولم يتبادر الى الاجتهاد فيها ولعله فى الامور
الكليه لا فى المسائل الفرعيه المعلومه من القواعد الشرعيه
ولكنه لم يثبت حتى استقرع اى استوفى واستجمع وفى نسخه
استقرا اى تتبع واستمر علم جميعها عنده عليه السلام كما يدل
عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتقررت معارفها لديه على
التحقيق ورفع الشك لصعوبة المجهول اى ارتفع التردد والريب
اى الشبهه واتقى الجهل اى بان تنبه وتسنى اليه وبالجمله
فلا يصح منه اى من النبى عليه السلام الجهل بشئ من تفاصيل
الشرع الذى امر بالدعوه اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلم
اى الى ما لا علم لديه صلى الله وسلم عليه واما ما تعلق بعقده اى
بجزم قلبه فى معرفة ربه من ملكوت السموات والارض اى ظواهرها

وبواطنها

وبواطنها وخلق الله اى وسائر مخلوقاته وعجائب العلويه
والسفليه وتبين اسمائه الحسنى اى المشتمله على نعوت الجلال
وصفات الجمال كما يقتضيه ذات الكمال وآياته الكبرى اى العظمى
من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته وامور الآخره من
نشر وحشر وسائر احوالها ومكابد اهوالها واشراط الساعه
اى علاماتها من تقطيع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام
وكثرة الظلم من الحكام واجور السعراء فى جنة النعيم والاشقيا
فى محنة الجحيم وعلم ما كان فى بدء الامر وما يكون مما لم يعلم ويروى
فيما لا يعلم الا بوحى فعلى ما تقدم جواب اما اى فمحمول على
ما سبق من انه معصوم فيه لا ناخره فيما اعلم به قصعه المجهول
منه شك اى تردد ولا ريب اى شبهه لقوله تعالى ولا تكونن من
الممترين بل هو فيه على غايه اليقين فى طريق الدين المبين ولكنه
اى لسان او النبى عليه السلام لا يشترط له العلم بجميع ذلك تفاصيل
ذلك بل ايما يقال انه لا تصور له الاستقصاء بما هنالك فان كان
عنده من علم ذلك اى بعضه مما حكم له فى القرآن اليس
عند جميع البشر اى افراد او جمعا لقوله اى النبى عليه السلام فيما رواه
البيهقى انى لا اعلم الا ما علمنى ربى وقوله فيما رواه الشيخان عنه عليه السلام
لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بله ما اطلعهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم بصيغه المفعول وقرا حمزه بصيغه المتكلم من قره اعين اى مما تلذ به
وبله اسم فعل بمعنى دع واترك وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان

يعلمن وفي قراءة بالنبات الياء مما علمت رشدا وقرا ابو عمر وبفتحهما
اي علما ذا رشد وفيه ان المفضول قد يعلم ما لم يكن عند
من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام وقوله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي عن انس اسالك باسمائك الحسنى
ما علمت منها وما لم اعلم وقوله فيما رواه احمد اسالك بكل اسم هو لك
اي خاصة سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك فضل اسماء الله
عن غيرك ويروى في استاثرت به في علم الغيب عندك فضل اسماء الله
اربعة الاف الف استاثر بها والف علمها الملائكة والف علمها الانبياء
والف في الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون في القرآن وواحد في
صحف ابرهيم وثلاثة في التوراة ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل
وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم اي من هو اعلم منه قال زيد
بن اسلم وغيره حتى ينتهي الى الله او فوق العلماء كلهم من هو اعلم
منهم وهو الحكيم العليم وهذا مما لا خفاء به ان معلوماته لا يحاط بها وقد
قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
ولا منتهى لما اي لمعلوماته سبحانه ازلا وابدا فلا تصور ان يحيط
يحيط به علم البشر هذا اي ما ذكر حكم عقده اي جزم قلبه في التوحيد
اي في توحيده به والشرع اي المكلف به من امره ونهيه والمعارف
الالهية اي الاسرار الربانية والامور الدينية اي والانوار المنبعثة
عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية **فصل**
واعلم ان الامة مجمعة وفي نسخة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه
وسلم اي حفظه وحمايته من الشيطان لقوله تعالى ان عبادي ليس لك

عليهم سلطان وكفايته اي وعلى كفايته الله له وفي نسخة وحراسته منه اي
من ضرره الظاهري والباطني كما بينه بقوله لا في جسمه اي ظاهر جسده
بانواع الاذى كالجنون والاعماء ولا على خاطره بالوساوس
اي على وجه الالقاء وفي نسخة بالوسواس اي بجنسه الذي يوسوس
في صدور سائر الناس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي اي ابن
سكره رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف
العدل اي الفقيه ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ الامام
احد الاعلام احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي
شيخ بغداد سا ابو الحسن الدارقطني هو شيخ الاسلام الدارقطني
محله ببغداد سا اسمعيل الصفار سديد الفاء سا عباس بالموحدة
والسين المهملة الترقفي بفتح المثناة فوق ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة
ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة فقيه متعبد اخرج له ابن ماجه سا محمد
بن يوسف هذا هو الفريابي وعاش اثنتين وتسعين سنة
عن سفيان اي الثوري على ما هو الظاهر عن منصور هو ابن
المعتمر عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي يروي عن عمر وعائشة
مرسلا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمش وجماعة ثقة
عن مسروق اي ابن الاجدع الهمداني احد الاعلام يروي عن
ابي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية وقال الشعبي كان اعلم باقتضاء من
قريش وقال ابو اسحاق حج مسروق فما نام الا ساجدا وقالت
امراته مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه اخرج له الائمة الستة
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

من احد من زائده موكده الا وقد وكل وفي نسخه الا وكل وهو بصيغه
المجهول وفي نسخه الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملائكه وفي
روايه من الملك قالوا واياك يا رسول الله اى وانت وكل بك قرينك
من الجن قال واياى اى قد وكل بي قرينى ولكن الله تعالى اعانني
عليه فاسلم بفتح الميم اى انقاد وقيل امن وفي نسخه بضمها اى اسلم
من شره زاد غيره اى غير سفيان احد رواته عن منصور فلا وردى
ولا يامرني الا بخير بهذا الحديث اخرجه المصنف كما ترى من حديث مسروق
عن ابن مسعود والحديث في مسلم لكن من حديث سالم ابن ابي الجعد
عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجهم من هذه الطريق دون طريق
مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد وكذا ذكره الحلبي وقال الدلجي
هذا الحديث سنده في البخاري ولعله بسند اخر والله اعلم وعن عائشة
بمعناه لا يعرف مخرج مبناه وروى في الباب ايضا عن ابن عباس
بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منكم احدا
لا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله
قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم وروى فاسلم بضم الميم اى
وفتح همزه المتكلم ومن صححها سفيان بن عيينه فانه زعم ان الشيطان
لا يسلم كما نقل عنه الغزالي في الاحياء من الاسلام اى فاسلم انا منه
اى اخلص وصح بعضهم هذه الروايه ورجحها اى من جهه الدرايه
ومن صححها سفيان بن عيينه فانه زعم ان الشيطان لا يسلم
كما نقل عنه الغزالي في الاحياء وروى فاسلم اى بصيغه الماضي
المعلوم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فضلا لا يامر

كروانه

كروانه البخاري الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث اى بناء على الفضل
الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد واسلم استسلم وبوئه
روايه المتكلم وروى بعضهم فاسلم اى اذعن وانقياد وقد
ذكر ابن الاثير روايه فاسلم بضم الميم وروايه حتى اسلم اى انقاد
كذا لفظه ثم قال ويشهد الاول يعني روايه بضم الميم الحديث الاخر
كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه يعني المصنف فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
اى باعتبار حثه على بني ادم وفي نسخه على كل احد من بني ادم
فكيف اى الظن بمن بعد اى من شياطين الجن عنه اى عن
النبي عليه السلام ويروى منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر بصيغه المجهول
اى ولا يمكن ولا حصل له قدر من الدنو منه اى القرب من حضوره
والمعنى انقطع رجاؤهم انه عليه السلام لا يسلم منه لا بل اورد ان اسلم
بدليل انه لم يكن له عليه كفره من النبيين سلطان وقد جاءت الاثار
بتصدي الشيطان اى بتعرضه له في محل موطن اى من الصلوة
وغيرها وفي نسخه في غير موطن اى في مواطن كثيره وغيبه اى لاجل
الميل والتوجه في اطفاء نوره وبالي الله الا ان يتم نوره وامانه نفسه
اى اهلاك ذاته واعدام صفاته وادخال شغل بضم وسكون وبضمتين
وبفتح وسكون اى اشتغال بال يحمله اذ يسوء اى حبس الشيطان
من اغوائه اى اضلاله وافساد امره فانقلبوا خاسرين اى
فرجعوا خائبين خاسئين ذليلين صاغرين كغرضه اى
الشيطان له في صلاته فاخزه النبي صلى الله عليه وسلم واسره اى

استوزر له عليه وقهره ويروى فاسره ففى الصحاح اى البخارى ومسلم
وغيرهما قال ابو هريره عنه عليه السلام اى مرفوعا ان الشيطان عرض لى
اى ظهر قال عبد الرزاق اى الصنعانى زياده على ما فى الصحيحين
فى صوره هرة او نوه من فوه التشكل كالملائكه الا ان اللك
لا تصور الا بشكل حسن بخلاف الشيطان فقد تشديد الراى
اى حمل على ليقطع على الصلوه حال او استيناف وابعد الدلجى فى
قوله حذفت لام التعليل منه للعلم بها وهو مؤول بمصدر فامكننى الله
منه اى فاقدرنى من اخذه واسره وقوانى على قهره فدعته بذال
معجمه وقيل مهمله قال النووى وانكر الخطابى المهمله وصحيحها غيره وصوبه
وان كانت المعجمه اوضح واشهر انتهى وفى نسخه ناظرين وعند
ابن الحداد فى حديث ابن ابى شيبه فدغته بذال وغين معجمتين
وفتح عين مهمله مخففه وتشديد فوقيه اى خنقته خنقا شديدا او
دفعته دفعا عنيفا او معكته فى التراب كالغط فى الماء وفى روايه
ابن ابى الدنيا عن الشعبى مرسلا انا فى شيطان فنازعنى ثم
نازعنى فاخذت بحلقه فو الذى بعثنى بالحق ما ارسلته حتى وجدت
برد لسانه على يدى ولولا دعوة سليمان اصبح طريحا فى المسجد
ولقد هممت اى قصدت ان اوثقه اى اربطه الى سارية انى
اسطوانه وفى روايه بساريه من سوارى المسجد حتى تصبحوا
اى تدخلوا فى الصباح او تصيروا ينظرون وفى نسخه ناظرين
اليه فذكرت قول اخى اى فى النبوه سليمان اى ابن داود وفى
روايه دعوة اخى سليمان اى دعاء رب اغفر لى فقدم طلب

المغفره

المغفره فانه الامر الدينى على المطلب الدنيوى المشار اليه بقوله وهب لى
ملكا الآيه اى لا ينبغى لاحد من بعدى اى لا ينبغى اولا يصح
اولا يكون لاحد غيرى ليكون معجزه مختصه لى فرده الله خاسئا
اى خائبا خاسرا قال القاضى فى شرح مسلم كما نقله عنه النووى
انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله عليه وسلم من ربطه اما لانه
لم يقدر عليه لذلك واما انه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر
عليه او تواضعا وتاديا انتهى او انبأ بكونه معجزه مختصه له وفى
حديث ابى الدرداء وهو عمير وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف
فى اسم ابيه على سبعه اقوال وعم الدرداء روى عنه ابنه بلال
وزوجته ام الدرداء توفى بدمشق سنه احدى وثلاثين وقد اسلم
عقب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالبدريين لجلالته عنه عليه
السلام فيما رواه مسلم ان يفتح الهمزه ويجوز كسرها عدو الله
ابليس جاء فى شهاب اى شعله مضيئه مقتبسه من نار
ليجعله فى وجهى اى ليحرقنى والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوه
جمله حاليه معترضه بين ما رواه ابو الدرداء من لفظ صلى الله
عليه وسلم وبين ما ذكره بعيناه لبيان وقت مجىء عدو الله
الى حبيب الله وذكر اى ابو الدرداء نحوه اى نحو حديث ابى
هريره من قوله ولقد هممت ان اوثقه وقال لاصبح موثقا يلعب
بالمدينه اى مقيدا يتلاعب به ولدان اهل المدينه اى صبيانهم و
صغارهم وكذلك اى وكما فى حديث ابى الدرداء فى حديثهما فلما
رواه البيهقى عن عبد الرحمن بن حبيش فى الاسراء اى اى ليلة

اى فتذكرت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القدس والسماء وطلب عفريت له برفع طلب مصافا وفي نسخة
بجره اى طلب خبيث متمرد يعفرانه اى يصرعهم ويقرعهم ويمرغهم
في التراب وليلكهم بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه وذكره
اى هذا الحديث في الموطا بجزء او الف وهو كتاب للامام مالك
وفي حديث البخاري ان عفريتا تعلب على البارحة ليقطع على
صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخي سليمان
لربط بسارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة
ولم لم يقدر اى عدو الله على اذاه بمباشرته اى اياه نسبيا
بالتوسط الى عداه بكسر العين وهو اسم جمع اى اعدائه من كفار
قريش وغيرهم كقضيته مع قريش في الانهار اى النار وبقتل
النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره اى ابليس في صورة الشيخ النجدي
وانما انتحب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل
تهامة فان هواهم مع محمد عليه السلام ومجمل القصة انه جاءهم وهم
بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة في العقبة
فجزعوا ولدفعه اجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت
اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا لكم فقال ابو البختري
ارى ان تحبسوه في مكان وتدوا منافذه غير كوة تلقون
اليه طعامه وشرابه منها فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم
من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل
فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الراي تعمد قوما
غروكم وبقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان ناخذ من كل بطن علاما وتعطوه

سيفا

سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقلها اى دية عقلناه
فقال صدق الفتى فتفرقوا على رايه فاخبره جبريل بذلك وامره
ان لا يبيت في مضجعه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة
من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وقرأ وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى
الى الغار من ثور هو وابو بكر الى اخر القصة فرارا واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين ومرة اخرى وكتصوره في غزوة يوم بدر في
صورة سراقة بن مالك وهو ابن جعشم الكناني على ما رواه
ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو قوله تعالى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم الآية يعني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم اى مجيركم من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون
لكثرتكم عددا وعدة واذ هم ان لهم الغلبة ابدا حتى قالوا اللهم
انصر احرى الفئتين وافضل الملتين فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه اى رجع القهقرى وكانت يده في يد الحارث
بن هشام فقال له الى اين تريد ان تخذلنا افرارا من غير قتال
فدفع في صدر الحارث وقال اني ابرئ منكم اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله والله شديد العقاب وانطلق مسرعا من معه فلما رآهم
احوالهم لما رأى من امداد الله المؤمنين بالملائكة الدال على ان
لهم النصرة والعلية فانهزم الكفرة فقيل لهزم الناس سراقة فقال

والله ما شعرت بمسيرتكم حتى بلغني خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان
حتى اسلم بعضهم ومرة اى وتصوره كرة اخرى تيذر بانه اى بخبر
مجالد صلى الله عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذرهم عنه عند
بيعة العقبة اى عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على ان
يؤاخوهم اووه ويضروه ويدفعوا عنه كما يحمى الرجل عن حريمه قال الامام
ابو الليث رح تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا المحولين وكل هذا اى
وجميع ما ذكر فقد كفاه الله امره وعصمه اى حفظه ومنعه طرة بفتح
اوله وضمه وشره ويروى من طره وشره وقد قال عليه السلام اى
فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة ان عيسى عليه السلام كفى تصبيغ
المحبور اى ورؤس من لمسه اى حبه وحسه فجار الفاء للتفريع اى
فلما قصد ليطعن بفتح العين وضمها اى ليضرب بيده رح خاصرته
اى جنبه حين ولد اى خرج من بطن امه فطعن رح الحجاب اى
المشيم وهى الغشاء الذى يكون الجنين رح داخله وقيل حجاب
بين الشيطان وبين مريم والله اعلم والظاهر ان عيسى عليه السلام
مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدلجى من تعميم الانبياء بهذا المرام
ففى حديث البخارى وغيره ما من مولود يولد الا ومسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه وذلك لدعاء حدثته
ربها ان يعيذه وذريته من الشيطان الرجيم وقال عليه السلام
فيما رواه الشيخان عن عائشة حين الدرء مرضه بضم اللام و
تشديد الدال اى سقمى دواء من احد شقى فمه بغراد نه بغينه ثم
وظن انه اصابه وجع رح جنبه وذلك يوم الاحد ويتوفى يوم الاثنين

الذى يليه

الذى يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا لدد قاله
ذلك عقوبة لهم وقيل لم حسبنا ان يكون بك ذات الجنب وهى
علة لدد كبير وهو فدحة يظهر رح باطن الجنب الايسر وينفجر الى
داخل فلما سلم فقال اعاد بطول الفصل انها من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطه على وضمير انها الى لدد هم له وانثه باعتبار صنعتهم
لا كما قال الدلجى باعتبار صدور مرة واحدة ثم نسبه الى الشيطان
لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذن لهم بفعله
فان قيل اذا كان الله لم يسلط عليه فما معنى قوله وامانزغنك
من الشيطان نزغ اى نازغ صاحبه وناخس منه فاستعذ
بالله الآية اى قوله انه سميع عليم اى سميع بمقالك وعليم بحالك
فقد قال بعض المفسرين اى لدفع هذا الاشكال الوارد رح السوال
انها اى الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين اى الحصد بقوله
خذ العفو اى ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة
حذرا من النفرة عن الحضرة وامر بالعرف اى المعروف من الفعل
الجميل وهذه الاية اجمع مكارم الانام بشهادة قول جبرئيل عليهما
وقد سالة عنها فقال لا ادرى حتى اسال ربى ثم رجع فقال يا محمد
ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن
ظلمك ثم قال اى الله سبحانه او بعضهم رح تفسير قوله وامانزغنك
اى يستخفنك بعفى رح عجنك ويحملك على الخفة ويزيل حلمك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم اى مثلا فاستعذ بالله ولا تطع
من سواه وقيل النزغ ههنا الفساد كما قال اى الله حكاية عن

يوسف عليه السلام لابيه ومن معه تحدثنا بنعم ربه وجاريكم من البدو
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل نزغنك
اى معناه يغرينك من الاغراء بالغين المعجمة والراء وهو الالزام
وفي نسخة يغوينك بالواو من الاغواء ويجرئنك اى بالقيام
في طلب مالم من الملام والنزغ ادنى الوسوسة اى حديث
النفس والخطرة التي ليس بها عزيمة فامره الله تعالى انه متى يحرك
عليه غضب على عدوه اى مثلا اورام الشيطان اى قصد من
اغرائه به اى لتسليطه وفي نسخة من اغوائه اى من اضلاله وخواطر
اداني وساوسه اى مقدمات خواجم مالم يجعل بصيغة المجهول
اى الم يقدر الله لهم سبيل اليه اى بحيث يتسلط عليه ان يستعيذ
منه فيكفي امره بصيغة المفعول ويذهب امره ويحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل اى فيكفي الله امره ويرفع شره وضره ويكون
اى استعاذته من وسوسته سبب تمام عصمته وظهور حالته
عند امته مع افاده تعليمه لاهل ملته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض
له اى المجرد وسوسته ولم يجعل له قدرة عليه اى لعصمته وقد قيل
في هذه الاية غير هذا اى من الاقاويل في باب التاويل وكذلك
اى وكعصمته عليه السلام من ابليس ووسوسته لا يصح ان تصور له
الشيطان في صورة الملك وليس بفتح الياء وكسر الباء اوتضم
اوله وتشديد الموحدة اى يخلط عليه ويشكك له في امره اليس لا في
اول الرسالة ولا بعدها اى بالاولى والاعتماد في ذلك اى في عدم صحة
تصور الشيطان له في صورة الملك دليل المعجزة فانما هي للتثبيت

له بالعصم

له بالعصمة والتائيد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت المعجزة قائمة مقام
قول الله صدق عبدي لما دعى النبوة فلا محال ان يجد الشيطان
اليه سبيلا بالغلبة بل لا يلبس النبي اى من الانبياء ان ياسه من الله
الملك وحيه اى انه هو المرسل اليه بوحيه لديه حقيقة اى من غير
تردد فيه اما بالعلم ضروري كخلقه الله له اى فيعتمد عليه اوبرهان
نظيره لديه وفي نسخة على يديه لتنعم كلمة ربك اى الهامها لمخاطب
العام وفيه ايما الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك صدقا
في الاخبار والاعلام وعدلا في الاحكام نصبهما على التمييز
او الحالية لا كما قال الدلجي على المفعولية لامبدل لكلماته ولا محول
لارادته فان قيل فما معنى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي هذا صريح في الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحي
اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله اعلم الا اذا تمنى اى قرا
وتلا القى الشيطان في امنيته اى تلاوته وقراءته مما يشغله
به عن استغراقه في بحور العوارف واستعلائه بكنوز المعارف
الاية يعني فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يظلم ويزيله
ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان الاية
فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل اى كثيرة شهيرة
منها اى من تلك الاقاويل السهل اى البين المقبول والوعر
اى الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعث بسكون
العين المهملة وبكسر وبالمثلثة الطريق العسير ومنه ما ورد اللهم
اني اعوذ بك من وعثاء السفر اى شدائده ومشقته والسين

ای الکلام المبین اللغوی والغت بفتح الغین المعجمة والجمهور من المفسرین
کما ذکره البغوی الضمان التمنی ههنا التلاوة یقال امنیة اذا قرأ ونی
ورفی مرتبه عثمان رضی الله عنه تمنی رفی کتاب الله اول لیلة واخرها
لارفی حمام المفاد، والقاء الشیطان فیها ای رفی تلاوتهم شغلهم تفتح
اوله وضمه ورفی نسخ استغالهم ای شغلهم الشیطان ایاه لخواطر ای
ردیه واذکار من امور الدنیا ای الدنیة للتارک ای للقاری من
النبی فصلا عن غیره حتی یدخل علیه من الادخال ای لوصل الیه
الشیطان او شغلهم ایاه الوهم ای السهو والخطا، والنسیان
فیما تلاه ای فیما قراه من جهة معناه او طریق معناه او یدخل
غیر ذلک رفی ورفی نسخ علی اقسام الساعین من التحریف رفی
لفظ التنزیل ومبناه وسوء التاویل ای رفی معناه ما نزل الله و
نسخ ای یذهبه ویرفعه ویکشف کنسم بفتح اوله ای ویبین
خلطه ویظهر غلطه ویحکم ایاته ای ویثبت بیناته وسیاتی
الکلام علی هذه الایة بعد ای بعد ذلک رفی فصل یاتی من
هذا الی السط واوسع ان شاء الله تعالی وقد حکی السمرقندی
ای الامام ابو اللیث الحنفی الکافر قول من قال ان سلط الشیطان
ویروی بتسلیط الشیطان علی ملک سلیمان وعلیتهم علیه وان
مثل هذا لا یصح یعنی فاذا کان لا یصح تسلط الشیطان علی
ملک سلیمان من الامر الدنیوی فبالاحری ان لا یصح لهم التسلط
علی الانبیاء فیما یتعلق بالامر الدینی والاحروی وقد ذکرنا ای
وسنذکر قصة سلیمان مبینة بعد هذا ومن قال ای وذکر من

قال رفی تاویله

قال رفی تاویل ان الجسد ای رفی قوله تعالی والقینا علی کرسیه جسدا هو الولد
الذی ولد له ای ناقصا جاءت به احدی نسائه فالفتنة العابلة علی کرسیه
وذلک حین قال لاطوفن اللیلة علی نسائی کلهن الحدیث وقال ابو
محمد مکی رفی قصة ایوب وقوله ای ورفی قوله ای الله سبحانه حکایة
عنه الی مسنی الشیطان بنصب بضم وسکون وقرا یعقوب
بفتحها ای تعب وعذاب زید رفی نسخ ارکض برجلک هذا
مغتسل بارد وشراب انه ای انسان لا یجوز لاحد ان یتاول
ای الآیة بهذا ویزعم ان الشیطان هو الذی امرضه والقی الضر
رفی بدنه لعدم قدرته علی ذلک ولو قدر علیه لم یدع صالحا ای الا نکبه
بنهالک ولا یکون ولک ای ما اصابه من المرض والضر العرض
الا بفعل الله وامره لیبتلیهم ای لیمتحنهم کما ورد اشد الناس
بلاء الانبیاء ویثبتهم من التثبیت او الاثبات ای یوثقهم بالعصم
ویقویهم بالحکمة ورفی نسخة ویثیبهم من الاثابة ای ویجازیهم
علی بلائهم ثوابا جزیلا وثناء جمیلا واسناد المس الی الشیطان
مجاز مراعاة للادب رفی تعظیم الرب اقتداء بابراهیم حیث قال
واذا مرضت فهو یشفین ولم یقل امرضنی مع ان الایوب
علیه السلام ما حکی مجرد ضرر المرض بل شکی ما حصل له من النصب
وعذاب کان الشیطان لها من اسباب فقد روی ان ابلیس
اعترض امراته رفی هیئة لیست کهیئة بنی ادم رفی العظم والجسم
والجمال علی مرکب لیس من مراکب الناس کالخیل والبغال
فقال انت صاحبة ایوب هذا الرجل المبتلی قالت نعم قال لها هل

وفی نسخ الملک ای الملوک والضعیف الردی وادرد ما تاکل
فیها ای رفی الام ما علیه هم

تعرفين فالت لا قال انا اله الارض وانا الذى صنعت لصاحبك
ما صنعت لانه عبد الله السماء وتركنى فاغضبنى فانت لو سجدت
له سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك
فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال فداماك عدو الله ليفتننك
عن دينك فعند ذلك قال مسنى الضر من طمع ابليس فى سجود حرمتى
له ودعائه اياها الى الكفر بالله سبحانه فان قلت فما معنى قوله تعالى
اى حكايته عن يوسف غير مصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون وما انسانيه
بكسر الباء وضمها وهو لخصص الا الشيطن اى ان اذكره وقوله اى
وما معنى قوله تعالى عن يوسف اى فى حفظه فانساه الشيطن
ذكر ربه بان وسوس له بخواطر مخالفة له ان لكل امره الى عزيز به مستعينا به
فى خلاصه من السجن وتعبيه لحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل
اذكرنى عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس والاستعانة فى كشف
الشدائد والضراء وان حمدت فى الحلم الا انها غير لائقة بالانبياء والكمل
من الاولياء وقول نبينا عليه السلام اى وما معنى قوله كما فى رواية مسلم
عن ابى هريرة حبس نام عن الصلوة اى صلوة الفجر يوم الوادى
اى الذى امر بلالا ان يكلأ فيه الفجر فعليكم النوم حتى تسلم حر الشمس
ان هذا واد به شيطان ارتحلوا ثم قضى صلوة الصبح بعد ارتحالهم
منه وهو موذن بجواز تاخير الفائتة بعذر وهو مخصص لعموم حديث
البخارى من فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك
وقول موسى عليه السلام اى وما معناه فى وكزته اى القبطى وهو ضربه
فى صدره بجمع كفه الذى صار سببا لقتله هذا من عمل الشيطان اى

لصدوره

لصدوره منه قبل ان يوذن له فى ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان
وسمته ظلما واستغفاره منه جار على كريم عادة الانبياء والاسوة بهم
ما تركه اولى من الاشياء فاعلم ان هذا الكلام اى منهم عليهم السلام فيرد فى
جميع هذا اى ما حكى عنهم مورد مستتم بالنصب وفى نسخة على مورد
مستتم كلام العرب اى مجرى دابهم ومطرد عادتهم فى وصفهم كل قبيح
من شخص او فعل بالشيطان او فعله تقبيح منظره وسوء فعله وطباع
الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه كما قال تعالى فى مذمة شجرة
الزقوم طلعها اى ثمرها كانه رؤس الشياطين لتناهى قبح وهول
منظره وهو تشبيه تخييلى كتشبيه الغالى فى حسن عظيم ملك كريم
قال تعالى ان هذا الا ملك كريم وقال اى وكما قال صلى الله عليه وسلم
على ما رواه الشيخان فيمن يريد ان يمر بين يدى المصلى واول
الحديث اذا صلى احدكم الى شئ يستره فاراد احد ان يجتاز بين
يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان اى انسى او جنى
شبهه به تقبيحا لما رؤه بين يديه لما ابتغى فعله فى قبيح امره بشغل
خاطره واذناب خشوعه وحضوره به وايضا مصدر من اضل اذا
رجع اى ويرجع ويقول فان قول يوسف لموسى وما انسانيه الا
الشيطان اى اذكره لا يلزمنا الجواب عنه وفى نسخة عليه عليه
اذ لم يثبت له فى ذلك الوقت اى وقت كونه فى خدمة موسى نبوة
مع موسى لغتاه والمروى انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قتل
موسى ويروى قبل موته اى موت موسى نعم يلزم الجواب عنه
لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان

عليهم مطلقا وقد يقال نسبه للشيطان امضما لنفسه وتاديبا لربه
وقول موسى اى فى حال ذكر القبطى هذا من عمل الشيطان كان قبل
نبوته بدليل القران فانه يدل على ان قتله كان قبل الهجرة الى مدين
اذ وقع سببا لها وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عشر
شعيب عشرا اخرى ثم استاذنه فى العود الى مصر او اتفق له ذلك
السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه
يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين
ودخل المدينة الاية وقصته يوسف اى وهو فى السجن انما كانت
اى كلها كما فى نسخة قبل نبوته اى على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم
انه نبى فى الجب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون ثم رسالته كانت مناخرة وقد قال المفسرون فى
قوله انساه الشيطان اى ذكر ربه بعد قوله ليوسف لا اذكرنى
عند ربك قولين اى تاويلين احدهما ان الذى انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبى السجن وهو الشرابى وربه الملك بكسر اللام
اى سيده اى الشيطان الشرابى ان يذكر من الذكر او التذكر
والاول اوفق لقوله اذكرنى للملك وفى نسخة الملك سان
يوسف عليه السلام اى لينجيه من السجن وما فيه من نقب القاف
ونصب اللام والضافان مثل هذا اى الانساء من فعل
الشيطان ليس فيه تسلط اى بالاغواء على يوسف عليه السلام
اى ولو كان حينئذ من الانبياء ويوشع اى وعليه وهو ولد ولده

فذكر وروى
فذكرنا فى

بوساوس

بوساوس وبروى ليوسوس وتزغ اى خطر من حوهو اجس وانما هو
اى فعل الشيطان فشغل حواطرهما اى سببه وفى نسخة بصيغة المضارع
وفى اخرى شغل بصيغة المصدر وفى اخرى اشتغال حواطرهما بامور اخر
وتذكيرهما من امورهما ما نسيهما ما نسباه واما قوله عليه السلام ان هذا
وادبه شيطان فليس منه ذكر تسلط عليه ولا وسوسة له بل ان كان
بمقتضى ظاهره اى سببا لغفلته فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله فى
رواية مالك والبيهقى عن زيد ابن اسلم ان الشيطان اتى بلالا اى
حين قال له صلى الله عليه وسلم اكلانا الفجر اى احفظ وقته فلم يزل
يحدثه بضم الياء وكسر الدال فيالهمز من الاحداء او التحديث اى
يسكته عن الحركة كما تنام الصبى بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف
على وجه اللطف لينام من غير العنف حتى نام اى بلال فلم يستفظ
حتى حزبهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى
اخذ بنفسك بابى رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك
الوادى الذى عرس به سببه الرواء اى نزل به فى الليل او اخره
هو واصحابه حين فقلوا من عروسهم اى رجعوا انا كان اى
فى الجملة على بلال الموكل بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام
ممدودة وفى نسخة بكلاءة الفجر اى حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر
ووقت صلاته هذا اى التاويل ان حملنا قوله ان هذا لواديه
شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان
حملناه اى قوله ذلك تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى
وعلة ترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم كما رواه مالك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبيهقي فلا اعراض به في هذا الباب لبيانه اي بيان حرفيهما
والانتفاع الكامل على منهج الصواب **فصل**
فاما اقواله عليه السلام فقامت يروى فقد قامت الدلائل اي حبس
الدلالات الطالحة وفي نسخة صحيح الدلائل الواضحة تصحح المعجزة
على صدقه من الايات الساطعة والبينات القاطعة كانشقاق
القمر وغيره من خوارق العاده واجمعت الامم فيما كان طريقه البلاغ
اي تبليغ الشرايع والاحكام من الله الملك العلام لسائر الانام انه
معصوم فيهم من الاخبار بكسر الهمزة اي الاعلام عن شيء منها بخلاف
ما هو به اي من المقصود والمرام والمعنى بخلاف الواقع اي خطا
ولا غلطا اي نسيانا وفي نسخة لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا
اما بالتعمد للحلف بضم اوله وهو احلاف الوعد وهو في الاتي كالكذب
في الماضي وروي واما بالتعمده بالحلف في ذلك اي فيما تقدم من
امر البلاغ فمنتف اي ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة القائمة مقام
قول الله صدق اي عبدي كما في نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء
الامة وباطباق اهل الملة اجماعا اي في الجملة واما وقوعه اي
الحلف على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل اي فمنتف
ايضا بدليل المعجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها عند
الاستاذ بالدال المهملة وقيل بالمعجمة اي حاذق الاستاذ انتهى ومن
قال بقوله اي ممن تابعه وسائغ في انه منتف لصدوره
بكسر الهمزة وفتح الفاء بلده بخراسان بنواحي نيسابور وهو
امام المتبحرين في علوم الدين كلاما واصولا وفرد عاده الاباد فضلا

لو زاد نيسابور

تو زاد بنيسابور يوم عاشورا سنه ثماني عشره واربعمائه ومن جهة
الاجماع فقط لانه حجة قاطعة وورود الشرع اي ومنتف ايضا
من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورد الشرع بانتفاء
ذلك الغلط للقول تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وعصمه النبي
اي ومنتف ايضا من جهة عصمة قطعا لامن مقتضى المعجزة نفسها
عند القاضي ابي بكر الباقلاني بكسر القاف وتشديد اللام وقد
تقدم علم الكلام وهو الامام المالكي ومن وافقه لاختلاف بينهم اي
بين الاستاذ والقاضي ومقلديهما في مقتضى دليل المعجزة لا لتطول
بذكره في هذا الباب فنخرج عن غرض الكتاب ولورث السام
والملال من الاطناب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم خلف في القول في
ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه وروى
وما اوحاه اليه من وجه لا على وجه العمد ولا على غير عمد اتفاقا خرق
النفي سابقا ولاحقا تاكيد العدم جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا
وفي حال الرضا بكسر الراء وضم اي المحبة وفي نسخة حالي الرضا
وفي اخرى حين الرضا والسخط بفتحتين وضم وكسر اي
الغضب والكراهة والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو
اي ابن العاص بن وائل السهمي كما رواه احمد وابو داود
والحاكم وصححه قلت يا رسول الله اكتب باستفهام مقدر او مقرر
بالدال والمعنى اي اكتب كل ما اسمع منك قال نعم اكتب عني
كل ما سمعت مني قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

فى ذلك اى فى الذى اقوله الا حقا لما عصمته ربه من الزلل والخطل
فى القول والعمل وليزيد بفتح النون وكسر الراء من الورد اى وليتذكره
ما اشرنا اى فيما حررنا اليه من دليل المعجزة ويروى فى دليل المعجزة
عليه اى على ما قررنا بيانا اى برهانا فنقول اذا اقامت المعجزة
على صدقه اى النبى وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف
اى ولا يخبر عن الله الا صدقا لحمارته رعايه الامانه وحمايه الصيانه
والديانه وان المعجزه قايم مقام قول الله له صدقت فيما تذكره
عنى وروى مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره وهو قوله
الى رسول الله اليكم لا لغتكم بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم بالبناء الفاعل مخففا او المفعول
معقلا ليفوز والكرم السياده وعظم السعاده وما ينطق عن
الهوى ان هو اى ما هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم كما فى آيه اخرى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا ونحو هذا من الآيات فى الكتاب فلا يصح ان يوجد منه
فى هذا الباب اى باب البلاغ عن ربه خبر بخلاف مخبره بضم الميم
وفتح الموحده اى ما اخبر به على اى وجه كان من قصد او غيره فلو
جوزنا عليه الغلط والسهو اى نسبتهما اليه لما تميز لنا اى لما امتاز
خبره من غيره اهى من خبر غيره قال الجارزى سياق الكلام يدل
على ان الضمير فى ذلك عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا اختلط
الحق بالباطل فالمعجزه مستلزمه على تصديقه جميع ما اخبره من غير خصوص
بتقييد حالم فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم اى فيما طريقه البلاغ

عن ذلك

عن ذلك كله اى عن الاخبار بشئ منه بخلاف ما هو به قصدا وعمدا
وسهوا وغلطا واجب برهانا اى دليلا عقليا واجماعا اى اتفاقا
نقليا كما قاله ابو اسحق اى الاسفرائنى على ما تقدم والله اعلم بالصواب.

فصل وقد توجهت ههنا اى فى هذا المبحث لبعض
الطاعنين اى فى الدين سوالات اى من الملحدين منها ما روى
اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد
بن جبير من ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا والنجم اى سورته وقال
اى وقرا افرايتم اللات صنم كان لثقيف بالطائف او نخله من
قرئى وهى مونثه من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون
على عبادتها او يلتوون عليها اى يطوفون لديها وقيل مونث
لفظ الجلاله والعزى تانيث الاعز سمره كانت تعظمها ان تعبدها
تعبث النهار رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
ومناه بالفصر وعد صخره كانت هزيل وخزاعه تعبدها ويتقرب اليها
ويعتكف لديها الثالثه الاخرى صفتان للتاكيد قال اى جرى على
لسانه او حكى الشيطان بعد بيانه تلك الغرانيق العلى جمع غرنوق
بضم المعجمه والنون وبكسرها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها
وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل
الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال لذلك المثل
شبابا وحسنا وبياضا اريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون
انها تقربهم الى الله وتشفع وهم عبيد الله فشبهوها بالطير التى تعلو فى
الهواء وترتفع الى السماء وان شفاعتها ويروى ان شفاعتهن

لترتجى بصيغة المجهول اى يتوقع ويؤمل رفع التجاوز عن الذنب والزلل
ويروى ترتضى اى بدل ترتجى اى يقبل وفى روايه ان شفاعتها
لترتجى والهاء مع الغرانيق العلى بضم العين اى العاليه وفى اخرى
والغرانقه العلى والغرانقه الضا جمع غرنيق تلك للشفاعه ترتجى
فلما ختم اى النبى عليه السلام السوره النجم اى سوره النجم سجد الصا
جمع ترتجى تلك للشفاعه ترتجى اى لله امتثالا لامر ربه وسجد معه
اى جميع من كان حاضرا المسلمون اى الابرار والكفار اى الفجار
لما سمعوه بفتح اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم
اثنى على الهتهم اى بقوله تلك الغرانيق العلى اجزه وما وقع اى
ومنها ما وقع فى بعض الروايات ان الشيطان القاها اى الكلمات
السابقه فى مدح الاتكه على لسانه اى وجرى على لسانه من غير ان
شعور له على بيانه والاظهر انه كان على حكايه لسانه ومنوال بيانه
وان النبى صلى الله عليه وسلم كان تمنى اى فيما خطر بباله ان
لو نزل ويروى انزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى روايه
اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه بتشديد الفاء اى يبعدهم
عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه وذكر اى صاحب تلك الروايه هذه
القصه ابتلاء للمحبين المشتمل على الفصه وان جبرئيل جاءه فعرض
عليه السوره ويروى هذه السوره اى سوره النجم فلما بلغ الكلمتين
اى وجرى ما سبق من احدى الحالتين قال له ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبى صلى الله عليه وسلم فشيته الفتنه فى حق الامه
فانزل الله اى عليه تسليه له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى

الا بم

الآيه فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس
قالا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نادى قريش كثيرا اهله فتمنى
ان لا يأتيه من ايسه ما تقرفهم عنه فانزل والنجم اذا هوى فلما بلغ افرايتم
اللات والعزى ومناه الثالثه الاخرى القى الشيطان عليه عليه السلام
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى فقرا
حتى ختمها فسجد وسجد وا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى
اتاه جبرئيل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك بهذه
افتريت على الله وقلت ما لم يقل فحزن فانزل الله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى فطابت نفسه فى هذه الروايه الفاظ
ما يصح بحسب الدرايه وقوله اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله
وان كادوا ليفتنونك اى اى ان انسان قاربوا ليصلوك
الايه اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وردت
فيما راوته قريش منه عليه السلام ان يبدل الوعد وعيد وعد القوايم
له اجعل لنا ايه رحمه اى عذاب واى عذاب اى رحمه حتى نؤمن بك
وكذا ما اقترحت لتخيف عليه من ان يصيف الله ما لم تنزل عليه
لقوايم له لا تدخل فى امرك حتى نعطينا ما نفتخر به على العرب لانهم
ولا نحن ولا يجئ فى صلاتنا وكل ربوالنا فنهولنا وكل ربالغزنا
فنهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنه ولا نكسرها بابدينا عند
راس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرها وان تمنع من قصد ادينا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وج بعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرنى الله
به ثم جاؤا الكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من
محمد رسول الله لا تقردون ولا تحزرون فقالوا ولا عجبوا
وهو ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال
اسعرتم قلب نبينا يا معشر لقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا
لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت فاعلم اكرمك الله ان لنا فى
الكلام على مشكل هذا الحديث اى الوارد فى قصه سوره النجم ماخذين
اى طريقين يمنع بهما نسبت لهذه الروايات او ينفى بهما من الحكايات
احدهما فى توهين اصله اى بضعف نقله والثانى على تسليمه
اى على تقدير وقوعه اما الى اخر الاول فالمخلص المعول فيكفيك
فى توهينه ورد تبيينه ان هذا الحديث اى منكر من جهه الروايه والدرايه
حيث لم يخرجه احد من اهل الصحه كاصحاب الكتب الستة ولا رواه
ثقة اى عن ثقه بسند سليم اى سالم الاضطراب فى العلم بل ولا رواه
ثقه بسند متصل اى مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعه باسانيد ضعيفه
واهيه مقطوعه او موضوعه او مرفوعه وانما اولع به وضعه المجهول
اى تولع به وتعلق بمثله المفسرون اى المعتمدون على اقاويل
ضعيفه والمورخون بسكون الراء المكسوره بعد همزه وخذل وادا
اى ارباب التواريخ الملعونون بضم الميم وفتح اللام اى المحرفون
بكل غريب اى بنقل كل مروى فيه غرابه المتلقفون اى المتلقطون
وفى نسخه الملفقون بتشديد القاف المكسوره بعد الفاء اى المرقعون
الملفظون من الصحف من دون سماع روايه وتصحيح درايه كل صحيح

وسقيم اى

وسقيم اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح البعرى قال فى سيرته
الكبرى ما لفظه نقل عن الحافظ عبد العظيم المنذرى انه كان يرد هذا
الحديث من جهه الرواه بالكليه وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن
بن خلف يخالفه فى ذلك انتهى وذكر الحلبى انه قال بعض شيوخى
فيما قرات عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ لا من
جهه النقل ولا من جهه العقل وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكى
حيث قال لقد بلى بضم الموحده وكسر اللام اى ابتلى الناس وا
امتحنوا ببعض اهل الاهواء اى المبتدعه وفى نسخه بتقصى
اهل الاهواء اى بتقصيهم على ما ذكره الانطاكى والتفسير اى
اهل التفسير بالاراء المخترعه وتعلق بذلك اى بحديث سوره
النجم الملحدون اى المائلون عن الحق مع ضعف نقلته اى
روايته واضطراب روايته اى من جهه اختلاف عباراته وفى
نسخه روايته وانقطاع اسناده الموجب لعدم اعتماده وفى
نسخه اسانيده واختلاف كلماته المقتضيه لتفاوت دلالاته
ويروى كلمته فقائل اى منهم يقول انه اى النبى عليه السلام قراها
فى الصلوه واخر يقول قالها اى المقاله حين قراها فى نادى قومه
اى مجلسهم ومنتدياتهم حين انزلت عليه السوره اى سوره النجم
واخر يقول قالها وقد اصابته سنه بكسر سين وهو تخفيف نون
اى نعاس واخر يقول بل حدث نفسه اى سلك خاطره فى بالهم
المقاله فنسبها اى فجرى على لسانه ما حصل لهم الملاهم واخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه اى حاكيا صوته فى تقرير بيانه

وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى تزيه شانه لكن يشكل قوله وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها جبريل قال ما هكذا اقرأنكها
بل اعلمهم الشيطان اى وسوس لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اى اعلام الشيطان واغواؤه
قال والله ما هكذا انزلت بصيغة المجهول مسندا او المعلوم مخففا
الى عزو ذلك اى مع غيره ما ذكر من الحكايات الناشئة من الاضطراب
الروايات في اختلاف الرواة اى الذين يقال في حقهم انهم غير
الثقات والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات ومن
حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين اى المعتبرين كابن جرير
وابي حاتم وابن المنذر والتابعين اى المعتمدين كالزهري وقتادة
وامثالهما لم يسندوا احد منهم اى اسنادا متصلا يصلح اعتماد اولا
رفعها الى صاحب اى للرواية واكثر الطرق اى الاسانيد عنهم فيها
ضعيفة واهية اى منكرة جدا ولو كانت متصلة والمرفوع فيه اى
قليل ويروى فيها وفي روايته حديث شعبة وهو امام جليل عن
ابي بشر بكسر موحده وسكون شين معجمة تابعي صدوق ثقة اخرج
له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن جبير من اجلاء التابعين عن ابن
عباس قال كذا في نسخة فيها احسب اى اظن الشك في الحديث
جملة معترضة من كلام المصنف يعني شك الراوي بقوله فيها احسب في
نفس الحديث لا في كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد
بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
بمكة في هذه القضية او بغيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها وذكر القصة وكان

حتى المصنف

حتى المصنف ان يذكر القصة كما ثبت في الروايات وقد بينها الدلجي بقوله اى
قصة نزول سورة النجم وهو في نادي قومه بعد تمنيه ان لا ينزل عليه ما يشعر
بعيب قومه عنه او يتزكى عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا
فنزلت عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى ففرح المشركون بذلك
ختمها وسجد وسجد من حضر مسلمون وكفار قال ابو بكر البزار بعد
الزاي وراء وفي اخره حاء مهملة مشهور هذا الحديث لا نعلم يروى
اى لا نعرف انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل
يجوز ذكره اى ويعتمد عليه في الحديث الجليل الا هذا اى الاسناد الى
ابن عباس ولم يسنده اى الحديث عن شعبة الا امية بن خالد بفتح
موحدة وسين مهملة اى هذا الحديث اخرج له مسلم وغيره اى غير امية ممن رواه
عن شعبة اجرى وثمانين اخرج له مسلم وغيره اى غير امية ممن رواه
عن شعبة عن سعيد بن جبير اى بحذف رجال من اصحابه كابن عباس
وانما يعرف اى اتصال سنده عن الكلبي وهو محمد بن السائب
السائب المفسر الاخباري النسابة والاكثرون على انه غير ثقة
خصوصا اذا روى عن ابي صالح عن ابن عباس مرى هو موقوفا عليه
وابو صالح هذا يروى عن مولاته ام هانئ وعن علي وعنه السدي
والثوري وعدة واخرج له اصحاب السنن والاربعة قال ابو حاتم
وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس فقد بين
ذلك ابو بكر اى البزار رحمه الله حملة دعائم انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكره سوى هذا اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله
ثقات وفيه اى في حديث شعبة من الضعف ما نبه عليه اى البزار

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
وارساله واختلاف مواطن حالاته مع وقوع الشك منه اى مع
ما وقع له فيه من الشك كما ذكرناه من انه الذى لا يليق به الذى
صفه للشك والضمير فى به يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى
لا يليق به ولا حضيفه تصحح الحديث فيه واما حديث الكلبى فالاجود
الروايه عنه اى عن الكلبى مطلقا ولا ذكره اى هذا الحديث اصلا
لقوه ضعفه وكذبه اى وكثره كذبه ولذا ضعفه الجمهور كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذى منه اى من حديث سوره النجم فى الصحيح
فى روايه الشيخين عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا والنجم
اى من غير زياده وهو بمكه اى قبل الهجره فسجد فيها المسلمون و
المشركون ولم يبق ما سبب سجوده المشركين والجن والانس
اى الحاضرون هذا الذى ذكرناه توجيه اى تضعيف من طريق
النقل فاما من جهه المعنى اى الذى يدركه العقل فقد قامت الحجه اى
القاطعه واجمعت الامه على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزيهه اى
براءه ساحته عن مثل هذه الرذيله اى الخصله الدنيه ويروى النقيصه
اى المنقصه قبل النبوه وبعد قبل البلوغ فكيف تتصور وقوعها
بعد تمام النبوه ونظام الرساله لا سيما وقت التلاوه ودرجها
فى القراءه والحاصل ان له عليه السلام عصمه ثابته اما من تمنيه ان
ينزل عليه سوره مثل هذا من مدح الهتهم غير الله وهو اى مثل هذا
التمنى كفر فلا يصح نسبته اليه صلى الله وسلم عليه اللهم الا ان يكون
وقعت خطره لديه اوان يتسور اى او من ان تتسلط عليه الشيطان

من تسور

من تسور الصعد السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا
وتشبيه بتسور الموحده اى يلبس عليه القران ويخلط عليه الفرقان
حتى يجعل فيه ما ليس منه اى ولا يصح ان يكون منه ويعتقد النبى
صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه اى حقيقه حتى ينبهه
عليه جبرئيل عليهما السلام مع ان ذلك من الواضحات عند كل مومن
موحد انه ليس من الايات البينات وذلك اى ما ذكر من التمنى
والتسور والاعتقاد كل يمتنع روحقه عليه السلام او يقول
اى او من ان يتفوه ذلك النبى من قبل نفسه عمدا اى حال كونه
راعمد وذلك اى بعمده كفرا وسهوا اى حال كونه ساهيا وهو معصوم
من هذا كله اى مما يكون كفرا سواء حال عمده او سهوه بخلاف
سهوه فى غير الكفر والمعصيه فانه يجوز جريانه عليه وقد قررنا اى مرارا
بالبرهان اى الادله الواضحه والاجماع اى اتفاق جميع الامه عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه اى باعتقاد جنانه او لسانه
اى جريانه بموجب عصيانه لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما قبله
من نفى جريان الكفر عليه مطلقا او ان يتشبه اى او من ان
يلتبس عليه ما يلقيه الملك اى يوحيه اليه من ربه مما يلقى الشيطان
ويوسوس اليه من ذكره ويروى مما يلقم الشيطان او يكون اى
او من ان يكون للشيطان عليه سبيل اى بالتسلط وقد قال
تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
اوان يتقول اى او من ان يفترى على الله وهو لا ينقل عن الله
لا عمدا ولا سهوا مما لم ينزل عليه بصيغه المجهول او المعروف وقد قال

تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى افترى علينا محالم يوح الينا بالفرض
والتقدير الاية اى لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق
ما يتعلق بمعناه وقيل فى تحقيق معناه ان من صلة اى لاخذناه والاول
ان يقال فيه تضمين والتقدير لانتقمنا منه باليمين اى بالقوة
القاهرة والقدرة الباهرة وقال اى الله سبحانه ولو لان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى قاربت تميل ادنى ميل اذا
اى حينئذ لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذابا
مضاعفا فى الدنيا وبعد الوفات الاية اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا
اى معينا يكون دافعا عنا العقوبة ووجه ان تتوهينا هذه القضية
وهو استحالة هذه القصة نظرا اى من جهة دلالة العقل لعصمته من
مدح الالهة واثبات شفاعتهم وعرفا اى من جهة استبعاد العادة
ان تصدر عن الانبياء من مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على
التوحيد على وجه التاكيد وذلك اى ابانة ان هذا الكلام اى
المنقول فى هذا المقام لو كان اى بالفرض والتقدير صحيحا كما
روى اى كما نقلوه صريحا لكان بعيد الالتئام بل عديم النظام لكونه
متناقض الاقسام اى متباين المرام ممتزج المدح بالذم فى الشرك
بان ذم الكفر فى ايات بينات ومدح فى هذه الايات المخترعات
مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين فى جميع الحالات متخاذل
التاليف بالخاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك
النصرة اى متخالفا فى ارتباط المرام والنظم اى ونظم الكلام وقد قال
تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه

اختلافا

اختلافا كثيرا فمعناه انه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا ولا بسيرا
وبالفتح لام وتخفيف ميم كان النبى صلى الله عليه وسلم ولا من الحضرة
من المسلمين اى من اكابر الصحابة وصناديد المشركين اى رؤسائهم
فى مكة من قريش وغيرهم ممن يخفى عليه ذلك وهذا اى ومثله مما
لا يخفى على ادنى متامل من افراد الموحدين فكيف ممن وصف
نسخ صحيح بمن رجح بفتح الجيم المخففة اى غلب حلمه اى تانيه
وتثبته فى امر الدين او عقله وانبع فى باب البيان اى بيان المرام
ومعرفة فصيح الكلام علما بفتوه فطرة وقدرة فطنة ووجه ثالث
فى توهين هذه القصة انه اى انسان قد علم من عادة المنافقين
ومعاندى المشركين وفى نسخ ومعاندة وفى اخرى ومعاداة
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم بالرفع
مفعول علم اى تنفر المذكورين لاول وهلة اى فى اول ساعة
فى دعوى النبوة وتخليط الى فساد ومحنة وتغييرهم اى وعلم
تعييرهم المسلمين بمشاركة المشركين والسماتة بهم اى وعلم
سماتة الكافرين بالمؤمنين القبيحة بعد القبيحة بالفاء والنون المفتوحتين
بينهما تحتية ساكنة اى الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة
ويقال بال وبوانا وضبط الحلبى السمات بضم السين والمعجمة
وتشديد الميم وهو جمع سامت جمع تكسير واما السمات بكسر السين
وتخفيف الميم الثابتون بلا واحد قاله فى القاموس وهو من
السماتة التى هى الفرح ببلية العدو وفى نسخ السمات بفتح
السين وتخفيف الميم وهو حبس السماتة وارتداد من فى قلبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرض اى وعرف هذا ايضا من اظهر الاسلام لاوني شبهم علة للرده
ولم يحك احد في هذه القصة سببا اى للطعن والذم مع العلل المتقدم
سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل المخالفة للنقل والعقل ولو كان
ذلك اى صحيحا فيما ذكر هنالك لوجدت قريش اى كفارهم بها اى
بهذا بهذه القصة على المسلمين الصولة اى الاستطالة والغلبة ولا
قامت بها الحجة اليهود عليهم الحجة اى فان هذه غير الطريقة المخبرة
كيف وقد قال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
كما فعلوا اى الكفرة قريش مكابرة اى معابرة في قصة الاسرا
حتى كانت في ذلك اى في اظهار ما ذكر فيها لبعض الضعفاء رده
اى سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان
يتوهم منه ان يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات
مطلقا وكذلك ما روى يردى ما ورد في قصة القضية اى في زمن
قصة الحديبية وذلك انه عليه السلام راى رويا عام الحديبية انه دخل
مكة هو واصحابه فصده المشركون فرجع الى المدينة وكان رجوعه
بعد ما اخبرانه تدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرويا التي
ارسناك الا فتنة للناس اى امتحانا لهم واختبارا في ضعف
ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رايتنا المسجد الحرام وقوة
ايمان الصحابة برسالتهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انا ندخلها هذه السنة
وانا سندخلها ان شاء الله من غير شك وشبهه ولا فتنة اعظم من

همزة البيلم

هذه البيلم لو وجدت اى لو صحت هذه القصة ولا شعب بالشين
والعين المعجمتين اى لا تهييج للشر والفتنة والفساد للمعادى
اى للعدو ومن اهل العناد حينئذ اسلم من هذه الحادثة لو امكنت
اى وقوعها في الحكم فما روى عن معاند فيها كلم ولا عن مسلم وروى
عن متكلم وهو اولى لما بينهما بنت شفة اى لغط يخرج من الشفة فدل
على الطلها بالضم او لم حصدر اى على بطلان هذه الروايه واجتناب
اصلها اى استيصال نقلها لمخالفة الدرايه ولا شك في ادخال البعض
شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
بفتح الفاء المسدده اى الغافلين عن الدرايه في الروايه ليلبس
على ضعفاء المسلمين اى ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون وروى مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال سيكون في اخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا
انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم وعنه عليه السلام يكون في اخر الزمان
رجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم
فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ووجه رابع اى في توهين
هذه القصة ذكر الراوي لهذه القصة وفي الايتين اى عن الذي اوحينا
اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك
الايتين واتان الايتان تردان الخبر الذي رووه اى تنافيانه
وتعارضانه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه اى قاربوا

في نسخة هذه القصة اى الرواية المذكورة الخبر ان فيها كادوا ليفتنونك اى ليضلونك

حتى يقترى اى فلم يقع شئ وانه اى الله سبحانه لولا ان ثبتنه لكاد
يروى لقد كاد ان يركن اليهم اى وقد ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم
اد نى ميل فلم يتحقق شئ فمضمون هذا اى ما ذكر من الايتين ومفهومه
ان الله عصمه من ان يقترى وثبته حتى لم يركن اليهم يروى حتى لم يركن
اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون الوادى للحال اى وهم
راوون فى اخبارهم الواهيه اى الضعيفه المنكره انه زاد على
الركون اى الميل اليهم والافتراء اى على الله بتبديل الوعد والوعيد
عليهم بمدح الاصنام وانه اى ويروون انه قال عليه السلام حين قال
له جبرئيل ما حبتك بهذا افتريت على الله وقلت ما لم يقل اى
اعترافا بذنبه وتصديقا للكلام ربه وهذا الذى ذكروه من الروايه
ضد مفهوم الايه اى من عدم ركونه اليهم بحسب الدرايه وهى اى
الآيه بصريح مفهومها تضعف الحديث وتزيفه لو صح لان دلالة القران
قطعيه ورواية الحديث ظنيه فكيف ولا صحة له اى لاصل هذه القضيه
وهذا اى مفهوم هذه الآيه مثل قوله تعالى فى الايه الاخرى ولو
لا فضل الله عليك ورحمته اى بالنبوه والعصمه لهمت طائفه
منهم اى من المنافقين ان يضلوك عن الهدى عن الصلوك عن القضاء
بالحق بين الخلق وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ
لان وبال ضلالهم راجع اليهم وضرر شرهم عائد عليهم وقد روى
عن ابن عباس كما رواه ابن ابى حاتم وغيره كلما فى القران
كاد اى بمعنى قارب فهو ما لا يكون يروى ما لم يكن اى اذا كان
الكلام موجبا لان نفس القاربه يدل على عدم الواقع ففى القاموس

كاد

كاد يفعل قارب ولم يفعل مجرده تبين عن نفى الفعل ومقرونه بالجحد
تبنى عن وقوعه قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
اى بها ويروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
ولم يخطفها وقال اى الله سبحانه اكاد اخفيها ولم يفعل وفيه تحذير
ما اظهر الله لاحد كما يدل عليه سائر الايات تحوان الله عنده علم الساعه
وقوله يسالونك عن الساعه ايان مرسيها فيم انت من ذكريها
الى ربك منتهيها وقوله يسالونك ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى
لا يجليها لوقتها الا هو نعم قيل فى الايه اكاد اخفيا عن نفس فيصح
قوله ولم يفعل لانه لم تصور وانما ذكره للمبالغه فتدبر او يقال اكاد اخفى
مجيئها فلا اقول هى ايته للمبالغه فى ارادة اخفائها فيصح قوله ولم
يفعل حينئذ اضداد وقد يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد
والله سبحانه اعلم بما اراد بهذا وقال فى القاموس وقد يكون كاد بمعنى
اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفاءها عن غيرى قال العسكرى
القاضى مر ذكره ولقد طائفه يروى ولقد طائفه قريش اى كفارهم و
ثقيف اى قبيلتهم من اهل الطائف اذ مر بالنهم اى مر ضا عنها
غير مقبل عليها ان تقبل بوجهه اليها ويلتفت ببصره اليها وعدوه
الايمان به اى والحال انهم وعدوا الايمان به بسبب اقباله ان
فعل فما فعل اى الاقبال الصورى فى الحال الضرورى وما كان وفى
نسخه ولا كان اى وما صح منه ليفعل اى الاقبال المذكور اوما
كان الله يحب لقدره ان يفعل نبيه الرفيع هذا الفعل الشنيع
نقلا وعقلا فى تصويره فكيف بتصور مدحها فى صلوه او غيرها وادراجها

شبكة الألوكة www.alukah.net

في سوره وآياته وقال ابن الانباري وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم
بن بشار النحوي كان من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنه احدى
وسبعين ومائتين رواه عنه الدارقطني وابن حيوه والبزار وغيرهم
كان صدوقا ديانا من اهل السنه صنف التصانيف الكثيره وصنف
في القران والغريب والمشكل والوقف والابتداء روى عنه انه قال
احفظ ثلاثه عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائه وعشرين تفسيرا
باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلاثمائه الف شاهد في القران وقد املى كتاب
غريب الحديث قبل انه خمس واربعون الف ورقه وكتاب شرح
الكافي وهو الف ورقه وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات
في سبعمائه ورقه وكان راسا في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر
ببغداد سنه ثمان وعشرين وثلثمائه ما قارب الركون اي الكفر ام
ولا مال اليهم فيما قصدوه لتثبيت الله اياه المفهوم من لولا
الامتناعيه في الآيه وقد ذكرت بصيغه المجهول في معنى الآيه اي انه
وان كادوا ليفتنونك تقاسيرا اخر اي ضعيفه سخيفه ما ذكرنا من
نص الله على عصمه رسوله يردن سفسافها اي رديها واصله ما يطير
من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير فلم يبق في الآيه اي في
معناها الا ان الله امتن على رسوله بالعصمه والتثبيت مما ورد في نسخه
بما كاده به الكفار اي مكروا وراموا من فتنته اي وقصدوا
بعض محنته وبليته ليفتري على ربه ما يخالف مقتضى نبوته
ورسالته ومرادنا من ذلك اي ما ذكرناه كله تنزيه اي براءه ساحته
وعصمته اي حمايته بما يجب من الرعايه وهو مفهوم الآيه عند ارباب

اي الركون الى الكفر ام

العنايه

العنايه واصحاب الهدايه واما الماخذ الثاني اي في الكلام على مشكل هذا
الحديث فهو مبني على تسليم الحديث لو صح اي اسناده وقد اعاذنا الله
اي اجارنا من صحته اي تصحيحه ولكن على كل حال وفي نسخه ولكن
على ولكن من حال فقد اجاب عن ذلك اي عما نسب اليه من مدح
الا لله ويروى على ذلك ائمه المسلمين باجوبه منها الغث بفتح ما
معجمه وتشديد مثلثه اي الضعيف مما لا يجدي نفعا والسمين اي
القوي الذي يرفع الشبهه ويفاقمها اي من الاجوبه ما روي قتاده
ومقاتل قال الحلبي مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل
عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخي الخراساني الخزاز احد
الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمه والشعبي وخلق
وعنه ابن المبارك واخرون غايد كبير القدر صاحب سنه و
صدوق وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما وقال النسائي
ليس به باس وروى ابو الفتح الازدي عن وكيع انه قال ينسب
الى الكذب قال الذهبي واطبه التبس عليه مقاتل بن حيان
بمقاتل بن سليمان فان ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي
كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الخمسين ومائه اخرج له مسلم
والاربعه واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك
قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقه وقال
ابن حبان كان ياخذ من اليهود والنصارى من علم القران الذي
يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في
الحديث نور وقاتل بن سليمان سنه خمسين ومائه انتهى ولا يدري

بكسره ففتحه م

من اراد القاضي منهما والحاصل ان قتاده ومقاتل رويا ان النبي
صلى الله عليه وسلم اصابته سنة اي نوم وغفلة عند قراءته هذه السوره
اي النجم فجرى هذا الكلام اي مدح الاله على لسانه لحكم النوم اي
غلبتهم عليهم وهذا لا يصح اي اصلا لان النوم ولان النفط اذ لا يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل ما نسب اليه في حالة من
احواله اذ ثبت انه ينام عيناه ولا ينام قلبه وايضا فكل انا يترشح
بما فيه فمثل هذا لا يتصور من النبي النبيه ولا يخلقه الله على لسانه
ما لا يناسب عظمة شانه ولا يسوغ للشيطان عليه في النوم ولذا لم
يكن يحتلم ولا يقطع بالاولى لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب
اي باب الكفر والمعصيه ونحوه وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه
البلاغ عن الله تعالى من جميع العمد والسهو اجماعا وفي قول
الكلبي وهو محمد بن السائب مات سنه ست واربعين ومائه
وسبق ذكره قريبا ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه اي
خطر في خاطره فقال ذلك الشيطان اي الملقي في نفسه على لسانه
اي سهوا قال الدلجي وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كفوه
من الانبياء سبيلا واقول لا بعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان
قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكايته بيانه وفي روايه ابن وهب
اي الامام الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن اي ابن الحارث
بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعه على
قول يروي عن ابي هريره وعائشه ولد زمن عمر وكف بصره باخره
ويسمى الراهب اخرج له الائمه الستة توفي سنه اربع وسبعين

قال

قال وسهوا اي النبي عليه السلام فيما جرى على لسانه او سهوا عن
بيان حاله والقاء الشيطان في مقاله وبوئده ظاهر قوله فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان اي من القائه وكان المصنف ذهب
الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال وكل هذا جمع ما ذكرناه
اي بحسب ظاهره لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه اي حقيقة وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير اي التسليم في صحته او على تقدير
استفهام الانكار المقصود منه حمل المخاطبين على الاقرار بان
الذي يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار والتوبيخ للكفار كقول
ابراهيم عليه السلام هذا ربي اي هذا الحقير او المخلوق مثلي ربي
على احدى التاويلات في تلك الايات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا
اي كلا على وجه التوبيخ التي هي من معاريض الكلام ففيها غنيه
عن الكذب في المرام بعد السكت وهو دقيق لطيف على فعله كما اختاره
بعض ارباب الوقوف وبيان الفصل بين الكلامين اي السابق
واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اي الجملتين اشاره الى ان
التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذي تعرفونه ثم قال مبتدا
بكبيرهم هذا وجعل الدلجي هذا من المتن وقال اي ما عزى للنبينا
صلى الله عليه وسلم بعد السكت اي بيني وبين ما تلاه قبله وبيان
الفصل بين الكلامين اي كلام الله وما عزى اليه وبوئده قوله
ثم رجع الى تلاوته اي بقيه السوره وهذا التاويل ممكن مع بيان
الفصل بين الكلامين وقرينه اي ومع قرينه يدل على المراد اي من ان

انما قاله توبيخا وتقبيحا لقولهم وتعريبا وتسفيها لعقولهم وانه ليس من
المتلو اى من القران وهذا التاويل وفى نسخ صحيحة احد ما ذكره القاضى
ابو بكر اى الباقلانى او ابن العربى المالكيان ولا يعترض على هذا ما روى
انه كان فى الصلوة اى والكلام مبطل فيها فقد كان الكلام قبل اى
قبل النهى عنه فيها غير ممنوع منه كما فى حديث ذى اليدين
حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اى ساكتين والذى
نظهر ويرجح فى تاويله اى تاويل ما عزى اليه صلى الله وسلم عليه عنده
اى عند القاضى ابى بكر وعند غيره من المحققين اى من سائر العلماء
المجتهدين المدققين على تسليمه اى فرضه وقوعه ان النبى صلى
الله عليه وسلم كان كما امره ربه اى لقوله ورتل القران ترتيلا يرتل القران
ترتيلا اى تقرؤه مترسلا وتفصل الاى تفصيلا اى وبينها تبيينا
مبينا فى قراءته اى من كمال تؤدته كما رواه الثقات عنه بردى كما
قال الثقات فمن عالم وقد سئلت عن قراءته لو اراد سامعها
ان يعد حروفها يعدها فيمكن ترصد الشيطان تلك السكتات اى
خلال تلاوة الايات ودسه اى ادخاله على وجه الخفاء فيها اى
فى السكتات او فى اثناء القراآت ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم اى صوته ولهجته بحيث يسمعه
من السماع او الاسماع من دنا اليه اى قرب منه من الكفار اى
دون الابرار فتلقوها من قوله النبى صلى الله عليه وسلم واشاعوها
اى افشوها بينهم ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السوره
باللام والباء اى بسبب حفظهم سوره النجم قبل ذلك اى قبل دس

الشيطان

الشيطان ما هنالك على ما انزل الله وكيفهم من حال النبى صلى الله
عليه وسلم فى قوم الاوثان وعيبها اى وعيبه اياها على ما عرف منه
ولا يخفى ان ما بين السكتات لا تصور جميع تلك الكلمات المختلفة
وبعد كون كل كلمة فى حال سكتة فالظاهر ان بعد قراءته عليه السلام و
مذمته الاصنام بقوله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى
وقع له عليه السلام سكتة طويلة تعارض من نحو شغله او فكره فانتهز
الشيطان الفرصة والقى تلك الجملة وسمعها الكفار دون الابرار
وهذا انيس كما توهم الدلجى ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضى
لابد انه بان الشيطان كان له عليه سبيل يتمكنه من دس جمل الاوثان
كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلانى
فى شرحه للبخارى اطال فى ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا
اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تاويلها وهذا احسن
ما قيل فى التاويل ان الشيطان القى ذلك فى سكتة من سكتاته
ولم يعطن له عليه السلام وسمعه غيره فاشاعه بين الانام واما ما ذكره
البغوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه
عليه وقرره الشيخ ابو الحسن البكرى على ما نقله عليه شيخنا عطيه
السلمى انه لا يقدح ذلك فى العصمة لكونه من غير قصد كحركة
المرتعش فقد رده صاحب المدارك من الممتنار فى تفسيره حيث
قال اجراء الشيطان ذلك فى حق غيره ففى حقه اولى والقول بانه
جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل
هذه الغفلة عليه حال تبليغ الوحى ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم صار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما اصاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ويسمع كلام فقد روى انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل
وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم وقد حكى
موسى بن عقبة اى ابن ابى عباس في مغازيه نحو هذا اى نحو ما ذكر
من الى المحققين قال الخلبي هو مولى آل الزبير ويقال مولى ام خالد
زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه
مالك والثوري وجماعة صنف لطيف اخرج له الائمة الستة ومغازيه اصح
اصح المغازي كما قاله الامام مالك بن انس وهي مجلدة لطيفة وله اولاد
فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب
وقال ان المسلمين لم يسمعوا وانما القى الشيطان ذلك في اسماع
المشركين وقلوبهم اى صدور الشاكين ويكون مادى اى فيما مر
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى في هذه التسلية وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية اى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
اى في اثناء قراءته ما يلبس من تلاوته فمعنى تمنى تلا اى قرأ والامنية
معناها التلاوة وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني وهي
جمع امنية اى تلاوة اى مجرد قراءة خالية عن دراية وفهمه اى في تلاوته
الاية فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يزيله اى يمحيه وبعدم اعتباره
وتزلا اللبس به بفتح اللام اى خلط الحق بالباطل فتسمع وتحكم اياته
والتنزيل ثم يحكم الله اياته اى يثبتها ويعضدها وقيل معنى الاية
هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اى النسيان من الشيطان

اذا قرأ

اذا قرأ فينتبه من الانبياء او التنبيه اى فينتفطن لذلك ويتذكر
لا هنالك ويرجع عنه وهذا التاويل نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه يعني على طريق السهو وروايه
ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو بطريق النسيان الغالب
على الانسان اجمعوا على جوازه منه عليه السلام وقد قال تعالى سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله وهذا السهو في القراءة انما يصح اى صدوره
عنه عليه السلام فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ اى المباني
وزياده ما ليس من القرآن اى في وجوه السبع المثاني بل السهو
عن استقاط آية منه او كلمة او انتقال من كلمة او آية الى اخرى لا ترتب
عليه فساد المعنى ولكنه اى مع هذا الا يقر بصيغة المجهول وتشديد الراء
اى لا يترك على هذا السهو بل ينبه عليه من التثنية من باب التفعيل
بصيغة المجهول وكذا قوله ويذكره اى باوقع له لينتهي عنه للجين اى في
وقته على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه السهو وما لا يجوز اى عليه من
السهو ومما يظهر في تاويل الضياء ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانيق
العلى تضم انما هي فان سلمنا القصة اى صحتها فقولنا لا يبعد ان هذا
اى ما وقع فيها كان قرآنا اى ثم نسخ تلاوته والمراد بالغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترجى الملائكة على هذه الروايه اى روايه مجاهد الغرانيق
العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التاويل بهذه الروايه او يصح على
ما تقدم من الروايه ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا فسر الكلبي
الغرانيق العلى اى في روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لروايه
غيره انها الملائكة وذلك اى الباعث له على تفسيرها بها هنالك ان الكفار

اى من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون الاوثان وفى نسخة ان الاوثان
والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم اى بقوله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية وردهم بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات
على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون ورد عليهم فى هذه السورة
وهى النجم بقوله الكم الذكر وله الانثى فاذكروا الله لحل هذا الذى ذكره من
قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح وهذا تاويل واما له يتبين
لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدلجى وهذا التاويل وان كان
صحيحا فى نفسه فمباين للمقام نائب عن سياق الكلام قلت ويمكن
تاويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التاويل
من شانه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد
فى الكلام من الالام فلما تاولوه المشركون على حسب غرضهم من فساد
عقيدتهم ان المراد بهذا وفى نسخة بذلك الذكر الهتهم اى مدح الهتهم
ورجاء شفاعتهم وبس من التلبيس عليهم الشيطان اى ابليس
وذلك اى ما توهموه وزينه ما فى قلوبهم والقاه اليهم ان المراد به ما
فهموه مما سمعوه نسخ الله ما القى ويروى ما يلقى الشيطان ازال
ما كان موجبا لالقائه وباعثا لاغوائه واحكم اياته اى اثبت نفيه
اياته ورفع تلاوة تلك الملقطين التى اى احدهما وفى نسخ صحيح
بتلك الملقطتين اللتين وجر الشيطان بهما اى بسبب ما توهم
من ظاهرهما سبيلا ويروى سببا للتلبيس وفى نسخة للالتباس
اى للشبهة المفتنة للناس والاشتباه والالتباس عما نسخ كثير من

القرآن اى ادراكه

القرآن اى دراسته ورفعت تلاوته اى مع حكمه او بدونه منها اية الرجم
ومنها على ما ورد لو كان لابن ادم وادیان من ذهب لابتغى ثالثا ولن
يملا جوف ابن آدم الا التراب وتوب الله على من تاب وكان فى
انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخة حكمه اى الله سبحانه الضال يضل به
من يشاء ويهدى من يشاء كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا
وما يضل به الا الفاسقين اى الخارجين عن طريق وخافه اى ينصر الله
الذين معصومون عهد الله من بعد ميثاقه وليجعل اى ينصر الله ما يلقى الشيطان
اى مما يلتبس به فتنة للذين فى قلوبهم مرض اى داء شك فى المنافقين
والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين وان الظالمين من الجنسين
لفى شقاق بعيد خلاف بعيد عن طريق سديد وليعلم الذين اوتوا العلم
اى من المؤمنين انه اى ما انزل نسخ الحق من ربك فيؤمنوا به اى
زيادة على ايمانهم فتخبت له قلوبهم اى تطمئن زيادة على ايقانهم الاية
اى وان الله لهاد الذين آمنوا بالذين القويم الى صراط مستقيم
وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة اى النجم وبلغ
ذكر اللات بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب والعزى ومناة
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى اى النبى عليه السلام بشئ من
ذمها اى زيادة على عيبها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين وفيه ما سبق
ان الصواب كما فى نسخ بتينك الكلمتين لئلا يختلطوا اى يمزجوا به بالتخليط
فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم ويشغبوا اى يشددوا الغين المعجمة
اى للشر والشر ويهيجوا الفتنة وفى نسخة يشنعوا من التشنيع اى
يقبحوا ويعترضوا عليه على عادتهم وقولهم اى وعلى منهج مقالتهم الله

لا تسمعوا لهذا القرآن اى مهما قدرتم والغوا فيه اى تشاغلوا عند
قراءته برفع اصواتكم اذا عجزتم لعلكم تغلبون عليه فى قراءته وسبب
هذا الفعل يعنى الالقاء الى الشيطان مع انه فعلهم لحكمة لهم عليه لانه السبب
الداعى اليه واشاعوا ذلك اى ما سبقوا به الى مدحها واذاعوه اى
افشوه فيما بينهم وان النبى صلى الله عليه وسلم قاله اى هو الذى قاله
افتراء فى نسبته اليه فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
عن حزنه بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نبيا الى ان هذا
من سنن الله التى قد خلت فى عباده واشعر ان الكفره من شياطين
الانس والجن من اتباع شياطين الجن وبين اى ميز الله للناس
الحق المنزل من ذلك اى مما ذكر من الباطل الملقى وحفظ القرآن اى
جميع كلماته واحكم اياته ورفع ما ليس بمنزل الموحده به العدد من
الاباطيل كما ضمنه تعالى اى تكفل وبضمن حفظه المفهوم من قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى من زياده ونقص وتحريف
وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية قبله
فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها و
حرفوها وبدلوها وهذا الانبا فى ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه
فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن لهم وانه لم يكلهم
فى مراعاتهم له الى انفسهم بل يكون دائما فى عون حملته ومن ذلك
اى من سوالات بعض الناس عن فى مراتب النبيين اى وحزح
من عند قومه فلما نابوا اى بعد حزوجه وظهور معجزه وعيده كشف عنهم
العذاب قيل يوم عاشورا فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا اى ولو

بحسب اشياء

بحسب اشياء من الصوره فوجد فذهب مغاضبا اى على هيئة الغضبان
على قومه او على قوله وكان عليه اولا ان يصابرهم منتظرا من ربه الاذن
له فى خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث باب الله عليهم فاعلم اكرمك الله
بالعقيده الثابته انه اى انسان وفى نسخه ان ليس فى خبر من الاخبار
الوارده فى هذا الباب لا فى السنه ولا فى الكتاب ان يونس قال
لهم انه اى الله سبحانه مهلككم وفى نسخه بهلككم وفى اخرى مهلككم
وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم
ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا الا بظاهره وانما فيه اى وانما الوارد
فى حقهم من الاخبار انه دعا عليهم بالهلاك اى ان اصروا على الاشراك
والدعاء انما هو انشاء بطلب ليس بخبر بطلب صدقهم من كذبه بل كنه اى يونس
قال لهم ان العذاب يصبحكم وقت كذا وكذا فيه ان هذا اخبار لا انشاء
فكان ذلك اى مجيئه لهم فيما هنالك وفى نسخه كذلك اى كما قال
فلا يكون كذابا ابدا غايته انه لما اغامت اسماء غيما سديدا اسود
بدخان سود سطوح بيوتهم فلبسوا المسوح وعجوا فى السوح
مظهرين الايمان التوبة النصوح ثم رفع الله عنهم العذاب وغمرهم
برحمته المخصوصه بهم فى هذا الباب قال الله تعالى فلولا كانت قريه آمنت
فتنفعها ايمانها الا قوم يونس استثناء منقطع من القرى اذا المراد اهلها
اى لكن قوم او متصل من ضمير آمنت والجمله فى معنى النفى اى ما امنت
قريه من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس لما امنوا استثنا
عنهم عذاب الخزى الآيه اى فى الحيوه الدنيا ومتعناهم الى حين وروى
فى الاخبار اى فى بعض الاثار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله اى علاماته

جمع مخيلة اى مظنة او سحابة فيها عقوبة وفى الحديث انه عليه السلام اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وفرح واذا رأى فى السماء اختيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع لقوم هود فاذا امطرت سرى عنه فالله ابن مسعود كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابى حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير غاثهم اى عطاهم الله العذاب كما تغشى الثوب القمر وفى نسخة كما تغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روى عند ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس من ان عبد الله ابن ابى سرح بفتح السين المهملة وسكون الراء وفى آخره مهملة اسلم قبل الفتح وناجر وكتب الوحى ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فسر كافرا ويروى ارتد كافرا او سمار وفى نسخة وصار اى رجع الى قريش اى بمكة فقال لهم انى كنت احرف احمرا اى اغيره حيث اريد اى من تغيير كلام وتغيير مرام كان يملى على عزيز حكيم فاقول اى استفهاما على حكيم وفى نسخة فاقول او علم حكيم فيقول نعم كل صواب اى فى نفس الامر او نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الاحرف التى نسخ من كل باب وفى حديث احم كما رواه ابن جرير عن السدى فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم اكتب كذا كناية عما كان يامره بكتابته فى املاء قراءته فيقول اى ابن ابى سرح اكتب كذا باستفهام ملفوظا او محذوفا واغرب الدلجى فى تقديره انما اكتب كذا فيقول اى النبى عليه السلام كما فى نسخة اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وهذا على اطلاقه مر صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئا

لعرافان

لعرافان زللتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال اى كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل وفى الصحيح اى فى البخارى من طريق عبد العزيز وفى مسلم من طريق ثابت كلاهما عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم اى ما اوحى اليه بعد ما اسلم وقرأ البقرة وآل عمران ثم ارتد كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به فالبث ان قصم الله عنقه فيهم الحديث وكان يقول ما يدرى محمد ما كتبت اى له كما فى نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتى فيما غيرت سهوا او قصدا وفى نسخة ما يدرى محمد الا ما كتبت له فاعلم نبتنا الله واياك على الحق اى البين دليلا ولا تجعل للشيطان وتلبيسه الحق اى تخليطا بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية ونحو على طريق الرواية اولا لا توقع فى قلب مؤمن ريبا اى شكا ما وشبهة اذ هى حكاية عن من ارتد وكفر بالله وفى حال كفره رواه ونحن اى معاشر المحدثين من علماء المسلمين لا نقبل رواية المسلم المتهم اى فى عدالته بالكذب والمعصية فكيف بالكافر اى مستحق العقوبة افترى هو ومثله من الكفرة والفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا الافتراء المروى عنهما فلا عبرة بهما والعجب لسليم العقل وفى نسخة لسليم القلب يشغل بمثل هذه الحكاية سره اى الا بارادة ان يدبر فى رفع شره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين اسم فاعل من البغض هنا احب وروى منقص من التنقيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص مفتر على الله ورسوله ولم يرد اى بهذه الحكاية عن احد من المسلمين ولا ذكر احدا من الصحابة انه

شاهد لابرويه ولا لسماع فضمه ما قاله وافتراه على نبي الله وانما كان
حقهم ان يقول وقد قال تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات
الله واولئك هم الكاذبون وفيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا
بانه نزل رد القولهم انما يعلمه بشر وانه على الله مفتر وما وقع من
ذكرها في حرب انس ولو في الصحيح وظاهر حكايتها ولو بالتصريح فليس
فيه ما يدل على انه اى انسا شاهده اى الحادث حال اسلام وفي نسخة
شاهدها اى الحكاية او القصة ولعله حكى ما سمع اى من غيره وهكذا
بغير انتهاء امره الى تحقق سنده وقد علل البزار حديثه ذلك اى لذلك
او لعلة خفيه قادحة في اسناد ذكر هنالك وقال اى البزار رواه ثابت
وفي نسخة عنه اى عن انس ولم يتابع عليه بصيغة المجهول ورواه حميد اى
الطويل لطول كان في بدء مات وهو قائم يصلي ونقوه على انه يدلس
عن انس قال اى البزار واظن حميدا انه سمع من ثابت اى قد لس
وروى عن انس قال القاضي الامام الظاهر انه المصنف ويؤيده انه في
نسخة قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح
وفي نسخ اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد فيه بحث اذ سبق ان
حديثهما في الصحيحين وكأنه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه والصحيح
حديث عبد الله بن عزيز بن رفيع وهو تابعي جليل انفرد روى عن ابن
عباس وابن عمر وعنه سعيد وابو بكر بن عباس توفي سنة ثلاث
ومائة واخرج له الائمة الستة عن انس الذي خرجه اهل الصحة اى الحكم
وذكرناه اى سابقا وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك اى مما حكى
من قبل القسم في جميع الروايات الا من حكايته عن المرند النصراني على

ما تقدم والله اعلم

ما تقدم والله اعلم ولو وفي نسخة فلو كانت اى تلك الرواية او الحكاية صحيحة
اى فرضا وتقديرا لما كان فيها اى في مضمونها قدح اى طعن ولا توهيم
اى نسبة الى وهم وفي نسخة ولا توهين اى نسبة الى وهن وضعف
في ضبطه للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه اى من عند ربه ولا
جواز النسيان والغلط عليه والتحريف اى الزيغ والميل فيما بلغه اى
اوصله من الحق الى الخلق ولا طعن في نظم القرآن اى لا من جهة مبانيه
ولا من طريق معانيه وانه من عند الله اى العزيز الحميد اذ ليس فيه اى
فيما قاله الكاتب لو صح اى قوله اكثر من ان الكاتب قال له اى للنبي عليه السلام
عليم حكيم او كتبه اى قبل ان يتم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه وفي نسخة اذا
كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو اى مثل ما قلته او كتبته فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اى
تلك الكلمة اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها او سرا اليها ويقتضي
وقوعها اى في محلها اللائق بها بقوة قدرة الكاتب على الكلام حيث
كان من فصحاء الانام ومعرفته به اى بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام
وجودة حسه اى ادراكه ودرايته وفطنته اى سرعة فهمه عند سماع
روايته ونظر ذلك ما وقع لعمر رضي الله عنه في موافقته حيث روى انه
لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر قال عمر رضي
الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي عليه السلام كذلك
انزلت كما يتحقق ذلك للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من
الشعر ان يسبق فهمه لقوته الى قافيته قبل التمام او مبتدأ الكلام اى او اذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

سمع ابتدا الكلام الحسن ز ف انشر فانه يسبق طبعه الى ما يتم به اى قبل
تمام المرام كما ز ف وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ز ف
ان احسنتم احسنتكم لانفسكم وان اسأتم فلها ولا يتفق ذلك التوافق
ز ف جملة الكلام اى مما لا تدل فاتحته على خاتمته كما لا يتفق ذلك ز ف اية اى كاملة
ولا سورة اى سائلة وكذلك اى يؤول قوله عليه السلام لعبد الله بن
ابى سرح كل صواب اى كل ما قلته او كتبته ان صح سنده يروى ان
صحت اى اسانيده فقد يكون فيما فيه من مقاطع الاى اى رؤسها
وموافقها ويروى الايات وجبان اى جائزان ز ف صدر الاسلام وقرآنان
اى سورتان انزلتا جميعا على النبى صلى الله عليه وسلم الا ان احديهما
صارت ساذة قاطعا احديهما ونوصل الكاتب بفطنته ببركة صحبته تعاكس
مراده ومعرفته بمقتضى الكلام وما يتعلق بفصاحته وبلاغته الى الاخرى
اى قبل ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لها كما ز ف نسخ فذكرها اى الكاتب للنبى
صلى الله عليه وسلم قبل ذكره لها كما قدمناه على ما نشر اليه قوله تعالى
يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدى
الله بنوره من يشاء كعمر ويضل من يشاء كابن ابى سرح ويضرب الله الامثال
للناس ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بل له نار ز ف غاية من ظهور
والامور مجنوه تحت حجب ظلال وستور وصولها اى القراءة الاخرى
له النبى صلى الله عليه وسلم بحسب الموافقة ثم احكم الله من ذلك اى مما ذكر من عليم
حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك ما احكم اى اثبته ونسخ ملح
اى ازاله لحكم اقتضت هنالك كقوله تعالى النسخ والنسخة اذا زما فارجموا
هما وقوله وليقولوا عنا انقيناء بنا فرض عنا ترك فيه على سرعوه من القراء

ثم نسخ

ثم نسخ كما قد وجد ذلك الاختلاف الان الضاد وبعض مقاطع الاى مثل
قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز اى القوى
القادر على تواليهم وعفا لهم الحكيم ز ف اردت من بعد سوء وانا بتم وهذه
قراءة الجمهور وهم السبعة والعشرة وقراجماعه اى بطرق شاذة
فانك انت الغفور الرحيم وثبت اى هذه الجملة ز ف المصحف وز ف
نسخة من المصحف اى فى متلو به لا مكتوبة ولذا اضافت شاذة وكذلك
كلمات جاءت على وجهين ز ف غير المقاطع بل ز ف اثناء الاى من المواضع
قرأ بها معا اى كلتيهما الجمهور وثبتا ز ف المصحف اى مصحف الامام،
او حبس المصاحف العثمانية مثل وانظر الى العظام اى عظام الحمار
كيف ننشرها بالراء، قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو اى بحييها وننشرها
بالزاى ز ف قراءة الباقين اى احركها ونرفع بعضها الى بعض ز ف تركيبها
وبعض الحق اضاد معجمة مكسورة ز ف قراءة ابى عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائى وحذف ياؤه ز ف الرسم على خلاف القياس تنزيلا
للموقف منزلة الوصل اى يقضى القضاء الحق ويقص الحق بضم ضاد
مهملة مشددة اى يتبعه ويحكيه ويأمر به وكل هذا اى ما ذكر من الخلاف
ز ف القراءة او الرواية لا يوجب ريبا يورث شبهة ولا سبب
بتشديد الباء، الاورد مكسورة اى لا يصير سببا ز ف نسخة صحيحة
ولا ينسب للنبى صلى الله عليه وسلم غلطا اى سهوا ولا وهما بفتح
الهاء وسكونها اى توهما وقد قيل ان هذا اى قول ابن ابى سرح
لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد يحتمل ان يكون فيما
يكتبه اى فيما كان يكتبه اى فيما كان يكاتب عن النبى صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى على لسانه الى الناس اى من الملوك وغيرهم غير القران فيصف
اى ابن الى سرح الله سبحانه لصفات يليق به من سميع بصير وعليم
خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسبما يوافق سجع الكلام ووفق المرام
وتسميه فى ذلك الكتاب اى المكتوب كيف شاء على نهج المطلوب ويروى
بماشاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليهم تحصيل
الائتلاف **فصل** هذا القول اى الذى يقدم فيما
طريقه البلاغ اى التبليغ فى باب الرسالة واما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام المتعلقة بالامور الدينوية فى حسن
المعاش وتحسين الزاد والاخبار المعاد بفتح الميم اى احاديث
الاحوال الاخروية فى ابد الاباد والاتصاف الى وحى اى الهى جلى او خفى
بل فى امور الدنيا اى التى ليس لها يتعلق بالاخرى واحوال النفس
اى من حكايته عنه وامسه فالذى يجب اى اعتقاده كما فى نسخة
تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم اى تبرئته عن ان يقع خبره اى حدثه
فى شئ من ذلك اى مما قدمناه هنالك بخلاف مخبره بضم الميم وفتح
الموحدة اى الضد مما اخبره به لا عمدا ولا سهوا اى نسيانا ولا غلطا
اى خطاء وانه معصوم من ذلك اى من جميع ما ذكر فى حال رضاه
وسخطه بالفتحتين وبضم فسكون اى كراهته وغضبه وجده بكسر الجيم
وهو ضد الهزل وفرحه فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا ومنه قوله
لامراه لا يدخل الجنة عجوز وصحته ومرضه اى سلامة قلبه وصحة لسانه
ودليل ذلك اى ما ذكرنا اتفاق السلف من الصحابة والتابعين
واجماعهم عليه اى على انه لا يصدر شئ منه بخلاف اخباره عنه وذلك

وبيانه

وبيانه انا نعلم من دين الصحابة اى دينهم وعاداتهم مبادراتهم اى مسارعتهم
الى التصديق بجميع احواله اى افعاله واقواله والتفهم اى الاعتناء بجميع
اخباره اى احاديثه وآثاره فى اى باب كانت من اطواره وعن
اى شئ وفى نسخة وفى اى شئ وقعت اى اخباره وانه اى الشان
وفى نسخة صحيحة وانهم لم يكن لهم توقف اى تلبث وتمكث ولا تردد فى
شئ منها اى من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله ولا استثبات
اى ولا طلب ثبات لنا عن تردد بعد نقل ثقات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا لكمال متابعتهم فى اقواله وموافقتهم لافعاله
حتى ورد انه عليه السلام لما خلع نعله فى الصلوة ورمى خلعوا نعالهم
ورموا بها وكذلك فى طرح الخاتم متابعة صلى الله عليه وسلم ولما قبح
ابن ابى الحقيق بضم المهملة وفتح القاف الاولى وسكون التحتية اليهودى
من اليهود خيبر على عمر فيما رواه البخارى فى حديث اجلاء يهود خيبر حين
اجلاهم اى اخرجهم عمر من خيبر وهو وطنهم ويروى عن خيبر بافراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم متعلق باحتج اى استدل اليهودى بتقريره عليه السلام
لهم فى البقاء فيها واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم اى لابن ابى
الحقيق كيف بك اذا اخرجت من خيبر بصيغة المجهول المخاطب فقال اليهودى
كانت اى مقالته عليه السلام هزيلة تصغير هزلة وهى المرة من الهزل
من ابى القاسم كنيته عليه السلام باسم القاسم فقال له عمر كذبت
يا عدو الله وانما كذبه لنسبته له عليه السلام بما لا يليق به من الهزل
وللاشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان
اخبارا بما سيقع من عزة الاسلام وقوة الحكام فيكون معجزة جزيلة لا هزيلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رذيلة والصفات اخباره وآثاره من اقواله وافعاله وسيره اى سائر
احواله وشمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الجبلية من صفات
كماله ونعوت جلاله معتنى اى مهتم بها وهو بصيغة المجهول وكذا مستقصى
اى مستوفى تفاصيلها ولم يرد اى وما ورد فى شئ منها اى من اقواله
وشمائل احواله استدراك عليه السلام لغلط فى قوله قاله او اعترافه لوهم
اى بوقوع سهو فى شئ اخبر به ولو كان ذلك اى ما ذكر من الغلط
والوهم وافعالنقل اى الينا كما نقل على ما رواه مسلم عن طلحة وانس
ورافع بن خديج من قصة رجوعه عليه السلام وفى نسخ فى قصة
عليه السلام رجوعه عن ما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل اى
تابيرها وهو جعل شئ من النخل الذكر فى الانثى وذلك انه مر بهم وهم
يلقحونها فسالهم من ذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لا تفعلوا لكان خيرا
فتركوا فلم تثمر على العاده فقال لهم انتم اعرف بدنياكم وقال انما انا
بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من راى
فانما انا بشر وكان ذلك اى قوله عليه السلام للانصار رايا اى
من نفسه لا خبرا عن وحى ربه ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وفيه
تنبيه نبيه على انه لا تشترط فى حق ارباب النبوه العصمه عن الخطا
فى الامور الدنيويه التى لا تعلق لها بالاحكام الدينيه والاحوال الاخرويه
لتعلق هم العليا تعلوم العقبى وغيرهم يعلمون ظاهرا من الحيوه
الدنيا وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب اى باب
تنزيهه عليه السلام عن ان يقع خبره خلاف مخبره فى فصل الخطاب
كقوله فيما رواه الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال ارسلنى

اصحابى

اصحابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان الى غزوة تبوك
فقال والله وفى نسخة زيادة انى لا احملكم وما عندى ما احملكم عليه ثم
انى صلى الله عليه وسلم بذود عز الذرى فاعطاه اياها فقال نفقلنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه فرجع اليه فاخبره فقال ما انا حملتكم ولكن
الله حملكم والله لا احلف على يمين اى على عقد عزم ونيته فارى الا الذى
اى على شئ مما يحلف عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه
باليمين فارى عزما اى فعل عز المحلوف عليه يعنى فاعلم ان تركها
جزاء منها اى من بقائها الا فعلت الذى حلفت عليه كفرته حملانهم
وكفرت عن يمينى وقوله فعاد واه الشيخان عن ام سلم انكم تختصمون
الى الحديث تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن اقطعت
له من حق اخيه شيئا فكانما اقتطع له قطعة من النار وقوله فيما رواه
عليه السلام فيما رواه الائمة الستة عن الزبير من امره عليه السلام للزبير
بن العوام ان يسقى نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من
الانصار فقال الانصارى ان كان ابن عمتك فقال صلى الله عليه وسلم
اسق وفى نسخ بفتح الهمزه يا زبير اى نخلتك او حديقتك حتى
يبلغ الماء الجدر بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالراء بغتة
زد الجدار والمراد هنا اصل الحائط كما ذكره النووى وقيل اصول الشجر
وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى اصول الشجر وفى نسخة
الجدر بضمتين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه السلام لعدان
امره ان يسقى بدون استيعاب رعاية لجاره كما سنبين كل ما له
هذا الذى ذكرناه من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان شاء الله مع

شبكة الألوكة www.alukah.net

اسبابها اى لطائرها مما وقع فى هذا الكتاب ويروى مع اسبابهما وايضا
فان الكذب متى عرف اى صدوره من احد فى شئ من الاخبار ولو
جزئيا وهو بفتح الهمزه ويروى فى شئ والاخبار فهو بكسر الهمزه بخلاف
ما هو متعلق بعرف حال من ضميره على اى وجه كان من المزاح ونحوه
استريب بخبره بصيغة المجهول وكذا قوله واتهم حديثه وهو تغير
ما قبله قال ابو بكر لعمر عليك بالرائب من الامور واياك والرائب
منها اى الزم الصافى الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول من
راب اللبن يروب والثانى من رابه يريبه اى اوقعه فى الشك ومنه
قوله عليه السلام دع ما يريبك بضم الباء وفتحها ولم يقع قوله فى النفوس
موقعا اى لم يؤثر فيها تاثيرا تقبله وتطمئن به ولهذا اى ولكون الكذب
يورث الريبه فى الخبر والتهم فى الاثر ترك المحدثون وفى نسخه تارك
المحدثون على انه موصول وقال الدلجى ما مزيده لتاكيد معنى الترك
وهو غريب والعلماء اى المجتهدون فهم اعم مما قبلهم الحديث اى
نقله عمن عرف اى شهر بالوهم بفتح الهاء اى الغلط وسكونها اى السهو
والغفله اى الذهول وعدم التيقظ وسوء الحفظ بقلة الضبط وكثره
الغلط فى المتن او السند مع ثقته اى اعتماده فى ديانته وامانته
فى روايته وقد حكى ان البخارى امتنع عن الروايه ممن اخذ بذيله
تحذيرا للرابته ان فى حجره شعيرا ونحوه وايضا فان تعمد الكذب
فى امور الدنيا معصيه ويروى معصمه اى خصلة يورث الذم
عاجلا والعقوبه آجلا اذ هى الخروج عن الطاعه والانكار منه اى من
تعمد الكذب فى امور الدنيا كبيره باجماع من علماء الاسلام كابى حنيفه

ومالك

وغيرهما من غير نزاع مسقط للمروة ومخل بالعداله وكل هذا اى ما ذكر
مما ينزه عنه منصب النبوه بفتح الميم وكسر الصاد اى ساحة الرساله والمره
الواحده مصدر او صفه موكده له منه اى من الكذب فيما ويروى مما
يشنع بصيغة المجهول من مادة الشناعه وهى القباحه وفى نسخه
ويشنع من الاشاعه وفى اخرى ويشيع بالياء والنون من التشنيع
او التشنيع اى فيما يستقبح ويستكره مما يخل بصاحبها اى مروته
ويزرى بفاعلها اى يعيبه وينقصه ويحقره لا حقه بذلك خبر المبتدا
اى متصل بما ينزه عنه منصب النبوه واما فيما لا يقع هذا الموقع
اى من الامر المستبشع كالكذبه الواحده فى حقيره من امور الدنيا
فان عد دنائه اى هذه المعصيه من الصغائر فمثل يجرى على حكمها
اى الامر لا مختلف فيه وقد سبق بيان الخلاف اى حكم المره الواحده
من الكذب فى الخلاف فيها اى قبل البعثه هل الصدور من الانبياء
صغيره ام لا مختلف فيه وقد سبق بيان الخلاف والصواب
تنزيه النبوه اى صاحبها او ذاتا مبالغه عن قليله اى الكذب وكثيره
بالاولى وسهوه وعمده بخلاف غيرها من الصغائر فان فيها القولان
المشهوران للسلف والخلف اذ عمده النبوه اى مدار امور المفوضه
بالرساله البلاغ اى سلمع الاحكام والاعلام اى بما يتعلق به حق الانام
والتبيين اى تبيين ما انزل اليهم من الاحكام وتصديق ما جاء به النبى
اى فيما جاء به النبى عليه السلام ويجوز شئ من امره الذى تحل لمنصب
النبوه سواء كان صغيره او كبيره قليلا او كثيره ما دام فى ذلك اى فى
العمده التى هى ابلاغ النبوه وشك فيه اى وموقع فى الريبه مناقض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للمعجزة اى التى هى عباره عن قول الرب صدق عبدى فلنقطع عن
يقين اى لا عن ظن وتخمين وفى نسخه على يقين بانه اى اللسان لا يجوز
على الانبياء خلف اى كذب كما فى نسخه اى مخالفه وقوع فى العقول
من اقوالهم فى وجه من الوجوه اى فى طرف من احوالهم لا بقصد ولا بغير
قصد ولا يتسامح اى كان وفى نسخه بصيغه المجهول اى ولا ينبغى ان يتسامح
ويتساهل وفى اخرى ولا يتسامح ببناء الجر والتنوين مع من
تسامح بصيغه الماضى وفى نسخه بصيغه المضارع الغائب كلاهما
من باب التفاعل وفى نسخه سامح من باب المفاعله وفى اخرى
ولا تسامح بتسامح على لفظ المصدر وفى تجويز ذلك اى الخلف فى
القول عليهم ولو كان حال السهو مما وفى نسخه فيما ليس طريقه
البلاغ نعم كذا فى بعض النسخ المصححه ولم يعترض له احد من المحشين
ولم نظير لنا وجهل المستبين وبانه اى وكذا القطع بانه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوه اى اظهارا ولا الالتزام بتشديد النون
افتعال من الوسم وهو العلامه اى ولا يجوز الاتصاف به فى امورهم
المتعلقه باخرتهم واحوال دنياهم لان ذلك اى الكذب لو صدر عنهم
كان يزرى اى يحقرهم ويريب لهم اى يوقع امم فى التهم فيما جاوا به
عن ربهم وينفر القلوب عن قصد نفعهم بعد اى بعد ارسالهم بما امروا
بتبليغ احوالهم والنظر احوال عصر النبى صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم اى من العرب والعجم وسوالهم بالنصب او الجر
عن حالهم اى تحول السنه فى صدق لسانه وما عرفوا به سديد الراء
مبنيا للمفعول او الفاعل مسددا او مخففا اى والذى عرف قريش

من ذلك

من ذلك اى صدق لسانه واعترفوا به حين سئلوا عنه مما عرف بصيغه
المفعول ويروى واعترفوا بما عرف اى علم من تحقق شانه واتفق النقل
ويروى واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه اى من
الكذب ونحوه قبل وبعده اى قبل البعثه وبعدها وقد ذكرنا من الاثار
فيه اى فيما تعلق به فى الباب الثانى او الكتاب ما بين لك صحتها
اشرنا اليه من تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما
نسبه اليه ومن جمله قوله تعالى قد تعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم
لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوه
وبعدها **فصل** فان قلت فما معنى قوله عليه السلام فى
حديث السهو اى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان الذى
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر ثنا القاضى ابو الاصبغ بفتح
الهمزه والموحده بعدها غين معجمه ابن سهل هو القاضى عيسى بن سهل
قال ثنا حاتم بن محمد تقدم ساقه ابو عبد الله بن الفخار بفتح الفاء وتشديد
الخاء المعجمه ثنا ابو عيسى اى الترمذى على ما صرح به الدلجى وقال الحلبى
تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثى ثنا يحيى بن يحيى
الليثى ثنا عبد الله قال الحلبى بعدم مراره انه ابو مروان عبد الله بن
يحيى بن يحيى الليثى ثنا يحيى بعدم انه يحيى بن يحيى الليثى عن مالك
اى ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين وثقه جماعه توفى سنه خمس وثلاثين ومائه اخرج له الائمه الستة
عن ابى سفيان تابعى ثقه مولى ابن ابى احمد اخرج له الائمه الستة انه
قال سمعت ابا هريره قال الحلبى الحديث اخرجه من الموطا كما ترى وهو

رفي مسلم او النسائي من رواية ابي سفيان عن ابي هريرة اخرجاه جميعا
عن قتيبة عن مالك به فان قلت لم يخرجه القاضي من مسلم فالجواب
ان منه وبين مالك في الموطا سبعة اشخاص وبورواه عن مسلم
كان كذلك ولكن الموطا عندهم مقدم على غيره وايضا الموطا يقع له
من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيعلوله على مسلم ولكن لو اخرجه
من عند النسائي كان يقع له اعلى منه في الموطا عن ابي هريرة يقول
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر وقيل الظهر فسلم
في ركعتين اي بعد فراغه منها ومن تشهدهما فقام ذو اليدين وسمي به
لان في يديه او احديهما طولا وقيل لانه كان يعمل بكلتي يديه ووهم بهذا
الزهري مع سعته فقال ذو الشمالين ولا يصح لان ذا الشمالين
قتل ببدر وذو اليدين شهد قصته ابو هريرة واسلام ابي هريرة بعد خيبر
تاخر موته حتى روى عنه متاخرو التابعين كمطر وقيل انهما واحد ولا يصح
لان ذا الشمالين خزاعي وذا اليدين سلمي فقال يا رسول الله اقصرت
الصلوة على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم انثنائية
على صيغة الفاعل بمعنى النقص قاله ابن الاثير وقال النووي كلاهما صحيح
والاول اشهر واصح وقال المزني الصحيح بناء قصرت لانه لم يسم فاعله
من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها والموافق لخطه
في القرآن ان تقصروا من الصلوة ولا يخفى ان هذا اشارة احتمالا وجيه
اخر وهو ان يكون اقصرت بفتحتين وتاء الخطاب وحينئذ
يطابق قوله ام نسيت بفتح نكسر ثم تاء خطاب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي جوابا لكل ذلك لم اكن روى بالرفع والنصب فعلى الاول

مبتدا اخره

مبتدا اخره لم يكن وعلى الثاني خبر كان قدم عليها والمعنى كل ذلك
لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي ليس الحكم في امتي من
جهتي وفي رواية اخرى ما قصرت بصيغة الغائبة للفاعل اي الصلوة
كما في نسخة وما نسيت بصيغة المتكلم وما يحتمل نافيه واستفهاميه
ويؤيد الاول انه في رواية اخرى لم انس ولا نسيت ولم تقصر وفي
نسخة ولا نسيت الحديث بقصته اي مشهور في رواياته فاجر بقي
الحالتين اي معا بناء على ما اختاره الاصم من ان ما نافيه والعالم
لم تكن اي حالة منهما اي مطلقا او القصة اصلا وفي رواية العالم بكونا
اي النقص والنسيان وقد كان احد ذلك اي احد ما ذكر من الحالتين
في الواقع كما قال وفي نسخة كما قال ذو اليدين فذكان بعض ذلك
يا رسول الله فتذا يرجح كون ما نافيه فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء
في ذلك اجوبة بعضها الصيد والانصاف اي منك لطريق الانصاف
في الرجوع الى الحق ومنها اي وبعضها ما هو بنيته التعسف
والاعتساف التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر
بالمشقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للمبالغة ورعاية
الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بنية بكسر الفوقية
فيا ساكنة فنا وفسره الحلبي بالكبر والاظهر انه بمعنى التحير في تيه
الضلال وبيداء الجهالة ولذا فسره التلمساني بعدم الاهتداء وبما
انا اقول مبتدا وخبره قولنا بنبيه في حق نبي نبيه اما على القول البلاغ
بالنصب اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ وهو
اي هذا القول هو الذي زيفناه اي ضعفناه من القولين اعني

الجواز وعدمه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ولا اشكال في تجويز نحوه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله اي الشامل لاقواله
عليه السلام جملة اي جميعها مجملا ويرى انه اي ويعتقد انه عليه السلام في مثل
هذا عامد الصورة النسيان اي كالعامد في هذه الصورة لئلا يتمن
اغراه مثلا اي اصابه نحوه من الامة فتقتدي به في تدارك التحالة
وهو قول مرغوب عنه اي مردود ونسبته الى التعمد في القضية تذكره
وفي نسخة وتذكره في موضعه اي مع بيان ضعفه واما على احالة السهو
اي على كون السهو محالا عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول اي بالتبليغ كما سنذكره اي على القول الاصح ففيه اجوبة
اي مرضية منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضمنه
اي تحسظنه في قوله كل ولكل لم يكن اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا فلا شبهة فيه واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم
عن اعتقاده اي وفق اجتهاده وانه لم ينس في ظنه ولكانه قصد الخبر
ابتدا اي لعدم نسيانه عن ظنه وان لم ينطق به اي وان لم يصرح به
ولم يقل لم انس فيما اظن به وهذا ابرى وهو صدق الضلال ربه فيه
ولا شبهة وجه ثان ان قوله ولم انس راجع اي مفعوله الى السلام
اي الى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس
السلام وهذا الحمل اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة حمل القضية
وجه ثالث وهو البعد ويروى البعدا اي من النقل والعقل وتحقيق
المعنى ما ذهب اليه بعضهم وان احتمل اللفظ اي المبنى من قوله كل ولكل
لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما وهذا الجواب مفهوم

المعنى وهو

المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور ومفهوم اللفظ اي المعتبر خلافه اي مخالف
له لاسيما مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت
وفي نسخة ولا نسيت فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء يكون
ما قصر او نسيانها معه وايضا لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليدين
قبل كان بعض ذلك يا رسول الله هذا اي الوجه الثالث ما رأيت
فيه لاءمنا انحا الى الكيه او الاعم فنشير الى انه مما ظهر له والله اعلم وكل
من هذه الوجوه اي الثلاثة محتمل اللفظ وفي نسخة محتمل للفظ
اي للمبنى وان كان الاخيران بعيدين في المعنى على بعد بعضها
وهو الوجه الثاني ونصف الآخر منها وهو الوجه الثالث وقال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه يعني المصنف والذي اقول اي واختاره ويظهر
لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه
عن نفسه لان اصل النسيان الترك فكره عليه السلام ان يقول تركت
باختياري واكره على غيره جبلة عليه اي وقد اكره عليه السلام فيما رواه
الشيخان عن ابن مسعود بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت
انه كذا وكذا ولكنه نسي بضم النون وتشديد السين المكسورة
اي انساه الله اياه ولابي عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت
انه كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول
لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان باي القرآن فلا يعم سائر
الاقوال والافعال من الانسان ويعلم مقتبس من قوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما اراد الله انساءك اياه فنبيكم
نعم ربما يعم الحكم كما نبه عليه المصنف وقال وبقوله في رواية الحديث الآخر

وفى نسخة فى بعض روايات الحديث الا خرست انسى بفتح الهمزة والسين
ولكنى وفى نسخ ولكن انسى بصيغة المجهول مشددا او مخففا
فلما قال له السائل وهو ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت
اكنت مقصرا كما كان اى فى نفس الامر او نسيانه اى واكنت ناسيا انه
هو من قبل نفسه اى باختياره وتقصير من جانبه وانه اى الشان
ان كان جزئى شئ من ذلك فقد نسى بصيغة المجهول مشددا
حتى سأل غيره اى من الصحابة كابى بكر وعمر رضى الله عنهم يقول الحق
ما يقول ذو اليدين قالوا نعم فتحقق انه نسى بصيغة المجهول مشددا اى
اى انساه الله واجرى عليه ذلك بالبناء للمفعول وكذا قوله ليسن
اى ليقتدى وفى نسخ بالبناء للفاعل اى ليجعله سنة يقتدى بها
الامم فقوله على هذا الى نسى ولم يقصر بصيغة الفاعل او المفعول وكل ذلك
اى وكل قوله كل ذلك وفى نسخ او كل ذلك لم يكن صدق خبر لقوله
فقوله وحق تاكيد لم تقصر اى كما فى نفس الامر ولم تنس حقيقة اى من
قبل نفسه ولكنه نسى اى انساه الله اياه فكراهته عليه السلام نسبة
النسيان الى النفس انما هى لاستناد الحوادث كلها لله اذ هو
المقدر لها وللاشعار الى انه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره
فلم ينسب الى تقصيره وجه اخر يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان
استنبرته انا استخرجته من استنار بالمثلثة من باب الافتعال
واصله استنورته ومنه قوله تعالى فانزل به نقفا والمعنى استنبطته
من كلام بعض المشايخ اى ماخوذا من متفرقات كلام فى تحقيق مرامه
وذلك انه اى بعض المشايخ قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان

يسهو ولا ينسى

قال اى بعض المشايخ

يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان لان النسيان غفلة
وآفة اى بليه ناقصة ولذا قال تعالى فلا ينسى اى باختيارك الا ما شاء
الله بان ينبهك من غير تقصير منك والسهو انما هو شغل بضم وسكون
وضمتين وفى نسخ بالاضافة الى بال اى اشتغال حال وهو لا يخلو فى
صاحب كمال لانه تنبيه منه بادنى تنبيه فيه قال اى ذلك البعض فكان
النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلاته ولا يغفل بضم الهاء اى ولا
يذهل عنها بالكلية وكان يشغله عن حركات الصلوة اى وسكناتها
من قراءتها وركوعها وسجودها ما فى الصلوة شغلا بها اى بتحصيلها
وتكميلها من حضور وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة فى
مبانيها او معانيها لا غفلة عنها بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية
والاحوال الدنية وهذا القول بهذا المعنى ان تحقق بصيغة المفعول او
الفاعل اى بنسب على هذا المعنى لم يكن فى قوله ما قصرت اى فى
وما نسيت اى انا حلفت بضم اى احلاف فى قوله عليه الصلاة والسلام
من الحلف فى الكلام والله اعلم يسهو بصيغة المرام وعندى
ان قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذى
هو احد وجهى النسيان اراد والله اعلم انى لا اسلم من ركعتين
تاركا لاكمال الصلوة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى
والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح انى
لانسى او انسى لاسن وهذا واضح وانا لتكرار عليه لايح واما
قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة اى فى الحديث كما فى نسخة
انا كاذبات جمع كذبة بفتح فكسر فى المفرد والجمع خلافا للمتلمس فى حيث

قال البعض بفتح الدال جمع كذبة كسكونا الثلاث المضوحتة اى الصريحة
فى القرآن ففى رواه الشيخان عن ابى هريرة لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات منها اثنتان قوله فى سوره الانبياء قالوا ءانت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون
وقوله للملك عن زوجته اى سارة حين اخذها وسأله عنها فقال
انها اختى اى فى الاسلام خشيه ان يقتله لو قال انها زوجتى ونقد
نجاها الله منه باعتراه من الخوف واخذ بها هاجر اسمعيل الى العرب
جد نبينا صلى الله عليه وسلم احد الذبيحين على ما ورد قال الحلبى فان
قيل ما الحكمه فى عدوله عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختى وظاهر الحال
انه لو قال انها زوجتى ربما كان الملك لا يتطرق الى امراة زوجها معها
ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كما وصف فى الحديث فما يبالى
اكانت زوجته ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختى ربما كان يقول
الملك زوجينها ويكون عدوله عن امراتى الى اختى ادعى لاخذ الملك
لها فالجواب ما قاله بعض مشايخى فيما قرأته عليه عن ابن الجوزى
انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت
اذا كانت متزوجه كان اخوها الذى هو زوجها احق بها من غيره و
كان ابراهيم اراد ان يستفصلهم من الجبار بذكر الشرع الذى يستعملم
فاذا الجبار لا يراعى دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذى
جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متاخر عن ابراهيم واجيب
بان لمذهبهم اختلافا باد عاه زرادشت وزاد على خرافات اخر
انتهى وقيل كان من عاده ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذوات الازواج

ولذلك

(ان الصحيحة الصافات مطلقا
او الصحيحة فقط ان صنف
فى العلم من هذا)

ولذلك قال الحليل لها ان يعلم انك امراتى يغلبنى عليك وحكى ان الملك
كان بمصر واراد ابراهيم ان يختار منها هو ومن معه من المؤمنين
وكانوا ثلاثة وعشرين رجلا وجمع بينها حفاظه الذى يسمع طعامه وهو
الذى وسمى بسارة وحملها الى الملك فاهوى اليه بيده مرارا فلم
يستطع وابراهيم ينظر اليها من فارج القصر بعد ان امر الملك باخراجه
ومثل الله تعالى لابراهيم العصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه
كل ما كان فى داخله فاعلم ان اكرمك الله ان هذه اى كلمات ابراهيم عليه السلام
كلها خارجة عن الكذب بفتح فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه لا عن
القصد ولا فى غيره اى من السهو والخطا والنسيان وهى اى
كلمات الثلاث داخلة فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب
اى سعة وفسحة عنه ومنه قولهم اسلم تعالى قد جمع وملك فلا تندحيه
اى لا توسعه وتنشريه ارادت قوله تعالى وقرن فى بيوتكن و
هذا ماخوذ من حديث ابى عبيد وغيره عن عمران بن حصين يرفعه
ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو جمع معراض من التعريض
ضد التصريح من القول وفى فى الحقيقة صدق عرض لها لتتوصل
الى غرضه من مكابرة قوم والزامهم الحجة فى ذات الله ومرضات به
فمعاريض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسها شيئا ومراده شيئا
آخر وقد كان السلف يورون عند الحاجة والضرورة فقد روى عن
ابرهيم النخعى انه كان اذا طلبه فى الدار من يكرهه قال للجارية قولى له
اطلبه فى المسجد وكان الشعبى اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول
للجارية ضعى الاصبع فيها وقولى ليس ههنا واما قوله الى سقيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال الحسن اى البصرى وغيره معناه ساسقم من باب فرح وكرم
والاول افصح اذ الان كل مخلوق معرض لذلك بتشديد الراء المفتوحه
اى فهو معرض للسقم ومقابل له فاعتذر لقومه من الخروج اى تفاديا
منه معهم الى عيدهم الى محل اجتماعهم بهذا التعريض روى انه ارسل
اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد ان يتخلف عنهم فنظر
الى النجوم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اى مشارف للسقم
وهو الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى
ففروا عنه وتخلصوا منه وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت اى
عرض لهم بان من كان معرضا للمنايا وعرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر
عليه من الموت كما روى ان رجلا مات فجاة فقيل مات وهو صحيح
فقال اعرابى الصحيح وهو عنقه الموت وقيل بل سقيم القلب بما شاهده
ويروى بما شاهده من كفركم بالرب وعنادكم بالميل عن طريق الحق
والادب وقيل بل قال سقيم لانه كانت ناخذه الحمى عند طلوع نجم
معلوم لهم اولهم فلما راه اعتذر بعادته التى تقربه عند طلوعه وتغره
وقوله حاكيا هذا اى ما ذكر من الاخبار به ليس فيه كذب اى صريح
بل خبر صحيح صدق اى هو قول حق وقيل بل عرض بتشديد الراء اى
ورى فى قوله تعالى بسقم حجته عليهم اى لقدم نفع موعظته لهم
وضعف ما اراد ببيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها
اى تعظيما لها اذ عمده الناظر فيها التخمين وهو لا يجدى نفعا فى مقام
اليقين فلما كان القوم نجابين اى متعاطين علوم النجوم فاوهمهم
انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجته وضعف

ما اراد

ما اراد من بيان ببنيته وانه اى ابراهيم عليه السلام كان انما نظره فى ذلك
اليهم وقيل استقامه حجته عليهم فى حال سقم بفتحتين وبضم فسكون
اى تغير بال وعرض حال لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته سقما
مجازا عن تعب القلب مع انه اى ابراهيم عليه السلام لم يشك هو بل
بتعين الايمانه ولا ضعف ايمانه بل قوى كل ساعة برهانه ولكنه ضعف
اى بيانه فى استدلاله عليهم وسقم نظره اى فكره فيما يتوجه اليهم كما
يقال حجج سقيمه ونظر معلول اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال
ابن الصلاح قول المحدثين والفقهاء معلول مردود عند اهل العربية
وقال النووى انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون
لفظ المعلول كثيرا وليست فيها على ثقة لان المعروف انما هو اعل فهو
معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيبويه فى قولهم مجنون ومسلول
من انها جاءا على جننته وسللته وان لم يستعملا فى الكلام استغناء
استغناء عنهما بما فعلت واذا اراد واحبن وسل فانما يقولون جعل
فيه الجنون والسهل حتى الهمه الله باستدلاله اى الواضح لديهم وصحة
حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما قصه الله تعالى اى ما ذكره وفى
نسخة ما قصه اى خلاه حيث ذكر تبيانه وقدمنا وفى نسخ وقد قدمنا
بيانه اى ما يوضح حجته وبرهانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية اى
فسلوهم ان كانوا ينطقون فانه علق جزاه اى بفعلى كبيرهم بشرط
نطقهم مع عجزه كانه قال ان كان ينطق اى كبيرهم فهو فعله مع علمه بانه
لا ينطق فهو على طريق التبكيت اى التوبيخ والتقريع لقومه فى
اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد فى الوهيه كواكب وحجلات

لا يضر ولا ينفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها وهذا القول لهذا المعنى
صدق اى حق ايضا ولا خلف فيه اصلا واما قوله اختى فقد بين في
الحديث الذى رواه الشيخان عن ابى هريره لم يكذب ابرهيم فذكره وقال
انك وفى نسخه فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة وقد روى انها كانت بنت عم ومثل هذه فى قال
لها الاخت فى الباطن فى النسب ايضا فان قلت لهذا النبى صلى الله
عليه وسلم وفى نسخه فهذا قد سماها اى الكلمات الثلاث كذبات
وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث مكذبات وقال فى حديث الشفاعه
ويذكر كذباته على ما رواه الشيخان عن ابى هريره فمعناه اى معفوا وصفها
بكونها كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى
الباطن اى فى نفس الامر الا هذه الكلمات اى الثلاث وهى ابى
سقيم وفعلهم كبيرهم وهذه اختى ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام اى خاف من مواخذتهم وفى نسخه
بمواخذتها لعلو شان الانبياء عن الكنايه بالحق فى باب الابناء فيسبح
ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات
المقربين الاحرار واما الحديث اى الذى رواه الشيخان عن كعب
بن مالك كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة اى ورى بغيرها
ورى بغيرها بتشديد الراء من التوريه وهى الاخفاء وكانه جعل الثانى
وراءه وجعل غزوه تصحيف عينه وقيل ورى ستر مقصده واظهر غيره
بان سال عن طريق لا يريده فانه كان عليه السلام سال عن ناحيه وطريقها
ويخرج الى غيرها للبلا يأخذه العدو وحذره فليس فيه خلف فى القول

واما هو

واما هو ستر لمقصده وفى نسخه ستر مقصده بالاضافه وفى اخرى ستر
بصيغه الماضى ونصب مقصده اى اخفى جهة قصده خوفا من اشتهاره
للبلا يأخذ عدوه حذره بكسر اوله اى احترازه واحترازه وكتم وجه
وتابه بلا اضافه وفى نسخه بصيغه الماضى وفى اخرى كتم لوجه وتابه اى
جهة مقصده وطريق مطلبه بذكر السوال عن موضع اخر والبحث عن
اخباره اى احوال الموضع الاخر والتعريض بذكره اى التلويح
به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم
بالكتمان وفى الصحيح الحرب خدعه لانه يقول لتحيزوا الى غزوه كذا
او وجهتنا بكسر الواو اى جهة قصدنا اى موضع كذا بخلاف مقصده
ليكون خلفا فيما لم يكن ولا تصور ان يكون منه عليه السلام والاول
وهو التعريض ليس فيه جزم بخلاف الخلف بضم الخاء اى الاخلاف
فيترتب عليه الكذب فى القول فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم بناء على ظنه فعتب الله عليه
ذلك حيث لم ينتظر الوحى هنالك او لم يفوض اذ لم يرد العلم اليه بان
يقول الله اعلم او يقول انا والله اعلم ومن هنا تأدب العلماء فى
اجوبتهم بقولهم والله اعلم الحديث رواه الشيخان عن ابى بن
كعب مبسوطا وفيه قال اى الله بل وفى رواية بلى عبدنا مجمع البحرين
وهو ملتقى بحرى فارس والروم فمايلى الشرق وقال السهيلى
هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره اعلم منك اى فى بعض العلوم
لا فى الحديث يا موسى انى على علم علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم
علمك الله لا اعلمه وذكر السهيلى عن ابن عباس ان حكمة الله تعالى

ز جمع موسى مع الخضر عليهما السلام عند مجمع البحرين انما كان احدهما
اعلم بالظاهر اعنى علم الشريعيات وما يتعلق بالذات والصفات
وهو موسى والاخر اعلم بالمباطن واسرار الملكوت من الكائنات
وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روى عن
ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام ذكر الناس
يوما حتى فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اى رسول
الله هل فى الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم
الى الله تعالى وهذا اى قول موسى انا اعلم خبر قد انبا الله انه ليس كذلك
فاعلم انه اى الشان وقع وفى نسخة قد وقع فى هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اى من الناس اعلم منك
بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفى نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك
فاذا كان جوابه على علم اى مبنيا على ما غلب عنده من علمه فنحو
اى قوله انا اعلم بهذا الوجه خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة
موكدات لكونه خبرا مقاوما على الطريق الاحرى المروى عن ابى بن
كعب كما مر فتحمله على ظنه اى الغالب ومعتقده انه اعلم بحسب
علمه كما صرح به اى بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن
واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد باذكر هنالك لان حاله اى
مرتبته فى النبوة المؤيده بالرسالة تقتضى ذلك اى كونه اعلم
الناس فى زمانه فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
بكسر اوله لا بضمه اولى كما وهم الرجبى اى ظنه صدقا لا خلف فيه فلا اشكال
فيه اصلا وقد يريد بقوله انا اعلم متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله

بما يقتضيه

بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات
وامور الشريعة اى وظائف العبادات وسياسة الامة اى الحدود
الزواجر والمنهيات وهو لا ينافى ان يكون غيره اعلم منه فى غير ما كان
ورد انتم اعلم بامور دنياكم وكما عرف فى قضية الهدهد وقوله احطت
بما لم تحط به وكما وقع لعمر فى موافقاته فانه قد يكون فى علم لا ينفع وجهل
لا يضر بل وقد يكون لبعض العلوم مضرة اكثر من منفعته فلا محذور حينئذ ان
اى من موسى ولو كان من امته على القول بولايته او نبوته بامور اخر
اختص بها مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى له اياها من علوم غيبه
الخاص به وفى نسخة من علوم غيبه كالقصص المحذوفة المذكورة
فى خبرهما من قضية السفينة والغلام والجدار فكان موسى اعلم الناس
مطلقا على الجملة اى عموما بالمقدم من علوم النبوة والرسالة او امور
الشريعة واحكام السياسة وهذا اى الخضر كما اعلم على الخصوص
بما اعلم بصيغة المجهول له اى بما اعلم سبحانه ويدل عليه اى على ان ما علم
خاص قوله تعالى وعلمناه من لدنا اى مما اختص علمه بنا، علما بالطريق
الوحى الجلى او الخفى وعتب الله بسكون التاء اى ويدل عليه عتاب
سبحانه ذلك اى قوله انا اعلم عليه فيما قاله العلماء اى المحدثون
انكار هذا القول عليه لانه كما فى حديثه لم يرد العلم اليه كما قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه اى الله سبحانه لم يرض قوله
اى لم تستحسن قول موسى انا اعلم سرعا اى من جهة رعاية
لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله سرعا معتدا به وذلك
اى وسببه والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله اى كمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موسى من جهة مرتبتي في تزكية نفسه اي لطهارة حالته وعلو درجته من امته
متعلق بعندي فيملك بالنصب اي لصنع من تعتدي به من امته
في قوله انا اعلم من غير تقويض واستثناء بالضمير اي في قول انا اعلم
من مدح الانسان نفسه اي عند اطلاقه وقد قال تعالى فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويورد ذلك القول وهو انا اعلم من الكبر والعجب
الان يكون تحدثا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا والتقاطي اي الاجزاء على
الاعطاء واخذ الاشياء والدعوى الخارجة عن المعنى وان تزهه
عن هذه الرذائل اي المذكورة الانبياء لشرف مقاماتهم ورفع
درجاتهم وان تفاوتت في الفضائل والفواضل وحسن الشمائل
فغيرهم بعد رجع سبيلها بفتح الميم والراء اي مسلك طريقها وفي
نسخة سبيلها اي ثمره ودرك نيلها بفتح الراء بان يدركه خلافها
وفي اصل التلمساني نيلها بالنون اي يدركه فيصيبه ضررها ويحصل
له خطرها الا من عصمه الله من الاتصاف بها او التخلص عنها فالتحفظ
منها او لا النفسه قبل وقوعه فيها ويقتدي به بصيغة المجهول اي
يعتدي غيره به ولهذا التحفظ او الاقتداء قال صلى الله عليه وسلم
تحفظا من مثل هذا اي مدح النفس وما ترتب عليه او غيره مما قد
علم به بصيغة المجهول وفي نسخة اعلم به انا سيد ولد آدم ولا فخر اي
لا اقوله افتخارا لنفسي بل تحدثا بنعمة ربي وهذا الحديث يعني
سئل موسى اي اناس اعلم احرى بحج القائلين بنبوة الخضر لقوله
وفي نسخة بقوله اي الخضر فيه في حديثه انه وفي نسخة انا اعلم من
موسى وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف

ايم القول

اي يوم القيمة على ما رواه مسلم وغيره م

الله القول عائد حينئذ على الخضر والضمير المجرور بفي عائد على الحديث السابق
وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى فالصواب ما في بعض
النسخ وهو بقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف
اليه القول عائدا على الله والضمير المنصوب بان عائد على الخضر وقد سبق
ان في الحديث بل عبدنا بمجمع البحرين اعلم منك ولا يكون الولي اعلم
من النبي اي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز ان يكون
الولي اعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الخضر مقيدا واما الانبياء فمتفاضلون
في المعارف كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في
الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات وبقوله ما فعلته عن امري
اي من رأيي بل فعلته بامر ربي فدل انه يوحى اليه بواسطة ملك او بدونها
والضابط ليس بولي ان تقدم على قبيل صبي بحر وما يكشف لهما علام
او الهام انه كافر في علم الله سبحانه ومن قال انه ليس بنبي فلا يحتمل
ان يكون فعله للامور الثلاثة او قتل الصبي فانه غيره لا يحتاج ان
يكون بامر نبي اخر كان في زمانه وهذا القول ضعيف اي ضعفا ظاهرا
لانه ما علمنا كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار اي الاحاديث والآثار في ذلك اي في
كون نبي غيرهما حينئذ شيء يعول عليه اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به
لديه واذا جهلنا اي قول السائل لموسى هل يعلم احدا اعلم منك ليس
على العموم اي على اطلاقه وانما هو اي قوله اعلم محمول على الخصوص
وفي قضايا عينه لم يحتج الى اثبات نبوة خضر وفيه انه يشكل على الصبي
على ما قررنا فلا بد من القول بنبوته او بوجود نبي غير موسى وهرون

بيان للنبيين ٢

في مدته وبهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله والخضر اعلم بالرفع او النصب فيما وقع اليه بصيغة المجهول من
موسى متعلق باعلم وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم وقال الخراي
من الشيوخ انما الجئ اي اضطر موسى الى الخضر للتاديب اي التهذيب
لا للتعليم ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الاية

فصل واما ما يتعلق بالجوارح اي بالاركان
من الاعمال ولا يخرج بالواو ولا بالفا كما في نسخ لان جواب لما يجئ
والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج من حملتنا يروى
عن حملتها باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام من قسميه
الذي سبيله التبليغ والذي ليس سبيله التبليغ من المرام ولا الاعتقاد
اي ولا يخرج من حملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لان محله الجنان يروى
فيه فيما عدا في القلب فيما عدا التوحيد وما يتبعه من الايمان والاسلام
والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقدت عليه قلوب
الانبياء وما قدمناه من معارفه المختصة به اي بالقلب واحواله
فانها لا تخرج من حملتها لانها من اعمال فاجمع المسلمون السلف
على عصمة الانبياء من الفواحش اي فعلا وقولا وعقدا وهي الذنوب
التي فحش قبحها وحرم على هذه الامة ومن قبلها والكبائر الموبقات
بكسر الموحدة اي المهلكات وهو عطف تفسيره ويروى والموبقات
والاول مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب العبادات
ومستند الجمهور اي اكثر العلماء في ذلك اي في القول بعصمتهم الاجماع
الذي ذكرناه من المسلمين المتقدمين وهو مذهب القاضي ابي بكر ابن الطيب

الى الاعمال القولية

ابن الطيب الباقلاني المالكي ومنعها اي عصمتهم غيره اي غير القاضي
بدليل العقل لعدم احالته منع عصمتهم لامكانه في نفسه مع الاجماع
اي مع شاهد عليها وهو اي الاجماع قول الكافة اي عامة المتاخرين
واختاره الاستاذ بالدال المهملة او المعجمة ابو اسحق اي الاسفرائني الشافعي
ولعل هذا الخلاف لفظي والجواز وعدم عقلي والا فلا خلاف في
عصمة الانبياء من الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من
الكبائر والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكبائر بخلاف ما سيأتي
من الخلاف في الصغائر وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والتقصير
في التبليغ اي وفي التقصير فيه بقوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك لان ذلك وفي نسخ لان كل ذلك اي كل واحد من
الكتمان والتقصير يقتضي العصمة بالنصب منه المعجزة بالرفع ويروى مقتضى
العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك اي على ما ذكر من الكافة اي
من جملة عامة العلماء والجمهور يروى والجمهور قال بانهم معصومون
من ذلك من قبل الله معتصمون بانفسهم الا حشوية البخارية
وفي نسخ خلافا للبخارية من المعتزلة فانه قال لا قدرة لهم ويروى لا قوة لهم
على المعاصي وهو بنون وجيم مسدود حسين بن محمد والبه ينسب
البخارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض اصولهم من
نفي الرؤية ونفي الصفة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام
والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم في بعض المسائل
وهم اكثر من عشرة فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة واما الصغائر فجوزها اى
وجودها وقوعها جماعة من السلف وغيرهم من الخلف كامام الحرمين
منا والى هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغائر غير المنفرة على الانبياء
وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء اى المجتهدين والمحدثين
والمتكلمين اى فى اصول الدين والمراد بعض من كل منهم وسنورد
لعدم هذا اى فى فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء ما
احتجوا به اى ما استدلوا به من الادلة وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
اى التوقف فى امرهم وقالوا العقل لا يحيلها وقوعها اى الصغائر
ولا الكبائر منهم ولم يات فى الشرع اى من الكتاب والسنة
قاطع بامتناع الوجهين اى بجواز صدورها وذهبت طائفة اخرى من
المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر اى المخلف
وقوعها كعصمتهم من الكبائر اى المتفق على عدم صدورها عنهم
قالوا الاختلاف الناس فى الصغائر اى فى تعريفها وتبيينها وتعيينها
اى وعدم تميزها من الكبائر واشكال ذلك اى والاشتباه تعيينها
من بين الكبائر فقال بعضهم هى كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه
وعيد وقيل اى امر نبى وتوقف بعضهم عن الفرق وقول
ابن عباس اى وبقوله وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيره
كما رواه ابن جرير عنه وانه بفتح الهمزة اى وان الانسان انما يتميز
منها الصغير باضافته الى ما هو اكبر منه كاللمس والقبلة والمعانقة
والمعالجة بالنسبة الى المجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته
كبير وكلها معصية حتى الخلوة بالاجنبية وتخالفهم البارى تعالى

ر اى ان كان يجب كونه كبيرة اى من حيث انه مخالفة لصاحب الكبرياء
والعظمة والافلا يشبهه فى تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اى الصغائر وقد اشار
صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا اى وعن
الى العالية اللهم بايمن حد الدنيا وحد الآخرة اى بين ما يجب به الحد فى الدنيا
كشرب الخمر والزنى وبين ما اوعد الله عليه العقاب فى العقبى كعقوق
الوالدين واكل الربوا واموال اليتامى ظلما قال القاضى ابو محمد عبد
الوهاب اى البغدادى المالكى صاحب الرحبة كان فقيها ديناله تصانيف
جيده العباره منها كتاب المعونة فى شرح الرسالة توفى بمصر سنة
اثنتين وار بعمائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعى
وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب لا يمكن ان يقال
فى ورق نسخ ان فى معاصى الله صغيرة لا يلزم منه احتقار المعصية
الا على معنى انها تغتفر وفى نسخ تغفر باجتناب الكبائر اى فيها
لا بعين اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب
اعمال حسنة بينها الشارع وعينها ولا يكون لها فى المواجهة بها حكم
مع ذلك اى مع غفران الله لها بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها بصيغة
المفعول او الفاعل فلا يحبطها اى لا يذهبها ولا يرفعها او لا يبعدها ولا
يبطلها ستنى اى من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيات يشمل الصغائر والكبائر الا ان علماء اهل السنة اجمعوا
على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله يعذب عليها ويغفر

مافوقها والمسئلة فى العفو اى فيما عدا الكفر الى الله تعالى كما قال ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وفى نسخة فى
العفو عنها اى عن الصغائر والكبائر لا عن الصغائر على ما هو المتبادر وهو
اى ما ذهبوا اليه من عصمة الانبياء من الكبائر والصغائر قول القاضى ابى
بكر اى من الباقلانى رحمه الله وجماعة ائمة الاشعرية من باب عطف
العام على الخاص اذ هو من اكابرهم وكثير من ائمة الفقها كما تباع الما
تريديه وقال بعض اتباعنا اى من اهل السنة او المالكية ولا يجب اى لا
ثبت من المالكية على القولين وهما قولا العصمة وعدمها عقلا ان يختلف
وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لا يختلف الخ اى فى
ان الانبياء معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك التكرار
بالكبائر فان التخلف فى عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار
على الصغائر فقد ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ولا فى
صغيرة اى ولا يجب ايضا ان يختلف فى صغيرة ادت الى ازالة الحشم
اى المهابة واسقطت المروة بالهمز ويجوز ابدالها واد غامها وهى
الفتوة وكمال الرجولية واوجبت الازراء بتقديم الزاى على الراى
اى الحقارة والخساسة اى الدناءة لهذا النوع من الصغائر
ايضا مما يعصم منه ويروى عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا الخط منصب
اى يضع منصب النبى ويروى منصب المتسم اى الموصوف
به ويروى بفتح اوله على ان الباء للتعدية فى قوله لصاحبه اى يحقره
وينقصه وينفر بتشديد الفاء اى يطرد القلوب عنه اى عن قبول
كلامه وحصول مرامه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا اى

فى التنزه

من المالكية

فى التنزه ما كان من قبيل المباح الذى لا تبعة على فاعله ولا ذم فاذا
ادى فعله اى الى شبه ما ينزهون عنه لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح
الى الحظر بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة اى المنع وقد ذهب بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه اى فعلا او قولا قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير متعلق باستدل اى بمرجع الامم
الى امتثال افعالهم اى افعال الانبياء واتباع آثارهم وسيرهم ويروى
سيرتهم اى احوالهم وافعالهم ان يقع افعالهم وافعالهم قصدا كما قال
تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى
والى حنيفة لم ينصف المصنف فى ترتيب ذكر الائمة لا سيما فى ناجزا بى حنيفة
عن الشافعى مع انه حقدم على الكل مدة ورتبة من غير التزام قرينة دالة
على وقوع قصد وتعمد فى افعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
فى حكم ذلك اى فى حكم اتباعهم من وجوب او ندب هنالك وحكى ابن
خويز منداد بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية وفتح الزاى
وكسرها وكسر ميم وسكون نون فداد مهملة معجمة فالف فدال معجمة او فدالين
معجمتين بينهما الف لقفة على الابهرى وهو ضعيف فى الرواية مات
فى حدود الاربعمائة وابو الفرج هو المالكى صاحب كتاب الحادى
مات سنة ثلاثين وثلاثمائة عن مالك التزام ذلك اى ما صدر عنهم
وجوبا وهو قول الابهرى بفتح الهمزة والباء الموحدة بلد عظيم بين قزوين وزنجان
بالخاء قال التلمسانى هم جماعة اكبرهم البيهقى مات سنة خمس وسبعين
وثلاثمائة وابن القصار بتشديد الصاد واكثر اصحابنا اى المالكية وقول

مطلقا اى من غير قيد

اكثر اهل العراق اى الثورى واصحاب ابى حنيفة واحمد بن سريج بين
مهمل مصمومه وفى آخر جيم وهو ابو العباس البغدادى اخذ عن الانماطى
بلغت مصنفاته اربعمائة توفى سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وستون
سنة قال الشيخ ابو اسحق يفضل على جميع اصحاب الشافعى حتى على
المزنى والاصطخرى بكسر الهمزة وبفتح وبصح الطاء وسكون الخاء المعجمة
وهو شيخ ابن سريج صنف كتبا كثيرة منها ادب القضاء استخفه
الائمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان فى اخلاقه حدة ولاه المقتدر
بالله قضاء سجستان ثم حسبة بغداد ولد سنة اربعين ومائتين
وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب حرب
وابن خيران بالخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون البغدادى
مات سنة عشرين وثلاثمائة كان اماما جليلا ورعا كان يعتب
على ابن سريج تولى ولايته للقضاء ويقول بهذا الامر لم يكن فى اصحابنا
انما كان فى اصحاب ابى حنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات بامر الخليفة
للقضاء فامتنع فوكل بيابه وختم عليه بصعة عشر يوما حتى احتاج
الى الماء فلم يقدر عليه الا بنا وله بعض الجيران مبلغ الجزء الى الوزير
فامر بالافراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابى على المحبس الاخير الا اردنا
ان نعلم ان فى مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا
ويقبل به مثل هذا وهو لا يقبل من الشافعية اى المذكورون هو
ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة اى منهم او من غيرهم
الى الاباحة فى افعاله اى فى اتباع افعال النبى عليه السلام لم يقيد اى

الا اذا
اتباعهم بالقد

الا اذا قام دليل على الوجوب او الندب وقيد بعضهم الاتباع اى
وجوبا او ندبا فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة اى
التقرب فى الاحوال الاخروية ومن قال بالاباحة فى افعاله اى فى اتباع
افعال النبى عليه السلام لم يقيد اى اتباعهم بالقدم قال اى ذلك البعض
فلو جوزنا عليهم الصغائر اى فضلا عن الكبائر لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم
لعدم علمنا بقاصدهم واحوالهم اذ ليس كل فعل من افعاله اى كغيره منهم
يروى من افعالهم يميز مقصده بكسر الصاد اى مطلبه او قصده كما فى نسخة
اى ونيته وستور طوينه به اى بالعلم الذى قصده اهو من القربة واجبا
او ندبا او الاباحة مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب
او من الحظر اى المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى او المعصية اى
المخالفة فى الجملة فلا يصح ان يجعل المرء بامتثال امر لعلة معصية لا سيما اى
خصوصا عند من يرى من الاصوليين اى فى الفقه تقديم الفعل
من الادلة على القول اذا تعارضا وجهل المتاخر منهما وهم اصحاب
الشافعى فاما عندنا فمرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة
لاحتمال ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب تلك الحالة
ولذا قال اصحابنا ان الاعتماد من التنعيم افضل منه من الجعرانة
خلافا للشافعى مع ان عمره عليه السلام كانت متاخرة حيث وقعت
عام حجة الوداع وعمره الجعرانة كانت سنة الفتح وتزيد اى نحن فى
المبحث حجما اى نزيل سبهم من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء فى الاتيان
افعالهم من بين ما سبق من الانبياء بان نقول من جوز الصغائر ومن
نفاها عن نبينا عليه السلام وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام محجوجون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على انه اى كغيره منهم لا يقر بضم يا، وفتح قاف وتشديد راء اخطا الحلبى
فى قوله بقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكى اى لا يقر
غيره على منكره ما قدمناه وان المعنى لا يبقى ولا يترك على منكر من قول
او فعل بل ينبه ويذكر لينتهى عنه ولم ينكر واختلفوا هل من شرط ذلك
الغور ام يصح على التراخى فصل وفاته عليه السلام والصحيح الاول وانه
اى النبى عليه السلام متى رأى شيئا اى علم من امته قولا او فعلا فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم اى لم ينكره على فاعله دل سكوته على جوازه
ويسمى مثل هذا التقرير افكيف يكون هذا التقرير حاله فى حق غيره
ثم يجوز مضارع جاز وفى نسخ بصيغة المفعول من التجويز وفى اخرى
بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه منه فى نفسه وعلى هذا
الماخذ المذكور سابقا تجب عصمتهم من مواقع المكروه كما قيل اذ الحظر
اى المنع عن ترك الاقتداء بفعله ينافى الزجر والنهى عن فعل المكروه
اى بغيره وايضا فقد علم من دين الصحابة اى دابهم وعادتهم قطعا
الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم كيف لو حلت فى كل فن
وفى نسخ وفى كل فن اى ومن دينهم الاقتداء بافعاله فى كل فن
اى نوع من افعاله قصدا او سهوا من غير تفرقة بين فعل من
افعاله كالاقتداء بأقواله اى اتفاقا نبذوا اخوانهم اى طرحوها
حين نبذ خاتمه بكسر التاء وفتحه على ما رواه الشيخان عن
ابن عمر انه عليه السلام اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به
وروى انه عليه السلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق
وحلقوا العالم كما رواه احمد وابو داود حين خلع صلى الله عليه وسلم

ويروى

ويروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابى سعيد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم وعن ابى سعيد الخدرى قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما على يساره
فلما راى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على القائكم
نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرنى ان فيها
قذرا الحديث وينا سب الباب حديث الصلوة الى القبلتين ومتابعة
الصحابة له فى الجهتين واحتجاجهم بالرفع اى ومن دين الصحابة استدلالهم
لا لهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالا واستدبارا بما رويه
ابن عمر اياه كما فى حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت
حفصة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم حال قضاء حاجته مستقبلا
بيت المقدس ورواية الصحيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه
صلى الله عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار فى تلك الحال كما فى حديث
الشيخين عن ابى ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها
بغول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع الشافعى بينهما بحمل رواية
ابن عمر على الابنية، ورواية ابى ايوب على الفضاء، وهو عندنا
محمول على الضرورة او على ما قبل النهى واحتج غيره واحد من الصحابة
او الائمة اى كثير منهم فى غير شئ اى واحد بل فى اشياء كثيرة ويروى
فى رواية شئ مما يأبه العبادة او العادة لقوله اى الصحابى كانس فيما
رواه الشيخان انه قدم من سفر فروى على حمار لصيلى لغير القبلة يومئذ
فقيل له فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وتعلم عليه السلام
كان فعله خارج البلد فاخذ الناس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

اشيا، فعلها فقال رانته رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الموطا
عن عطا، بن يسار ان رجلا قبل امراته تسال عن ذلك فدخلت
على ام سلم فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحل الله لرسوله ما نشا، فرجعت امراته الى ام سلمة
فوجدت عندها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال هذه المراة فاخبرته
ام سلمه فقال هلا اخبرتها ان سدد الموحده واسباع كسره انا اباء
وفي نسخه هلا اخبرتيها اي المراة التي سالتك اني اقبل وانا صائم
فقالت قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اني اتقاكم لله واعلمكم بحدوده وقالت عائشه
مخبره اي مستدله لجواز تقبيل الرجل وهو صائم كنت افعله انا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدلجي وانما المعروف
غسلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في انا، واحد على ما رواه الترمذي
وكذا رواه الترمذي عن عائشه اذا جاوز الختان وجب الغسل فعلته
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما مر في حديث الموطا على الذي اخبر عنه بصنعه المجهول بمثل هذا اي
تقبيله وهو صائم غير اي عن النبي عليه السلام فقال يحل الله لرسوله
ما نشا، وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده وروي ان رجلا جا،
سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يدركني الصلوه يعني
وقت صلوة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا يدركني الصلوه وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما نشا،

فغضب عليه السلام

فغضب وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده اي بمحارمه
حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغه في الزجر عنها واما
قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد منها سهام المواريث المعينه
وتزوج الزائده على الاربع وزياده الحد على جلد الماية في الزاني
والزانيه ونحوها من الاحكام المبينه والاثار اي الاحاديث والاخبار
في هذا الباب اعظم وفي نسخه اكثر من ان يحيط اي نحن بها وفي نسخه
من ان يحاط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع وقد نولها اتباعهم اي
اصحابه افعاله واقتداؤهم بها وتوجوزوا عليه المخالفه في شي منها
اي من افعاله لما اتفق اي لما استوى وما انتظم ولا تحقق هذا الذي
سبق وتنقل عنهم اي خلاف ما هنالك وظهر تحيرهم عن ذلك ولما اكثر
عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه بان الله يحل لرسوله
ما نشا، واما المباحات وتوعلى سبيل المتشابهات فما تزوقوعها
منهم بل متحقق صدورها عنهم اذ ليس فيها فرح اي منع بل هي ما ذون
فيها وايديهم كايدي غيرهم من الامم مسلطه عليها بجواز الامتداد اليها
فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه امر المومنين بما امر به المرسلين
فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله
ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا الا انهم اي الا انبيا، وكذا اتباعهم الكمل من الاصفيا،
بما خصوا به من رفيع المنزله ومنيع الحاله وشرحت اي وبما اتسعت
له صدورهم من انوار المعرفه اي واسرار الحكمه واصطفوا بصيغه
المجهول مخففه الفا، من الاصطفا، اي واختبروا به في علو حالهم من تعلق

سان
احر

بالهم اى قلبهم و نعلق حالهم و يروى من تعلق بالتنوين و بالهم بتشديد الميم
بالله و الدار الاخره ر ف مآلهم لا ياخذون اى لا يتناولون شيئا من المباحات
حالة الاالضرورات لزهدهم ر ف الدنيا و توجههم الى العقبى و طلبهم
رضى المولى فيكتفون ابما مما يقوتهم اى استعانة به على سلوك
طريقهم ر ف تقويه ابدانهم و بسببه زادهم لمعادهم و صلاح دينهم فيكتفون
المتوقف على اصلاح بدنهم و ضرورة دنياهم المعينة على امور اخراهم
مما لابد منه و لا محيص عنه و ما اخذ على هذا السبيل اى وفق الشريعه
و الطريقه التحق ضبط بصيغة المجهول و المعلوم اى القلب طاعة و صار
قربة لان استعمال المباحات و افعال العادات اذا اقترنت بتزين
النيات و تحسين الطويات انقلبت طاعات و عبادات كما تنقلب
بفساد النيات مكروهات بل محرمات و هذا معنى قول سيد السادات
و منبع السعادات انما الاعمال بالنيات كما بينا منه اى من بعض تحقيق
هذا الكلام و تدقيق هذا المرام اول الكتاب اى ر ف اوله ط فاى نبذ طرفا
ر ف خصال نبينا عليه السلام فبان لك اى تبين عظيم فضل الله على نبينا
اى خصوصا كما قال تعالى و كان فضل الله عليك عظيما و على سائر
انبيائه يروى الانبياء عليهم السلام كما قال عز و جل و لقد فضلنا بعض النبيين
على بعض بان جعل افعالهم قربات و طاعات اى و عبادات و ان
كانت ر ف صوره عادات فان عادات السادات سادات العادات
بعيدة من وجه المخالفه و رسم المعصيه بخلاف المحرومين عن هذه
المرتبه فان عباداتهم رسوم و عادات و طاعاتهم عين المخالفه ر ف الحالات
كما قال بعض ارباب المحال من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب

فصل

و قد اختلف ر ف عصمتهم اى الانبياء من المعاصى
اى جملة المناهى قبل النبوه و اظهار الرساله فمنعها قوم بناء على عموم العصمه
الشامله للاحوال المتقدم و المتاخره و جوزها آخرون حيث خصوا العصمه
بحال النبوه و الصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب اى سابق
و لاحق و عصمتهم من كل ما يوجب الريب اى الشبهه مخالفه علام
الغيوب فكيف لا يكون الامر كذلك و العجب من ذكر الخلاف هنالك
و المحاله اى و المحال انما مع ثبوت المخالفه تصورا كالممتنع اى المستحيل
ر ف الذهن حصولها فان المعاصى كالكبائر و النواهى كالصغائر انما يكون
اى ر ف خبر المنع بعد تقرر الشرع اى نبوته من الاصل و الفرع و قد اختلف
الناس ر ف حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متعبدا للشرع
و ر ف نسخ شرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبدا شيئا اى من التكاليف
او شرع كما ر ف نسخه و هذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول و يروى
هذا الوجه غير موجوده و لا معتبره ر ف خلفه حينئذ اذ الاحكام الشرعيه
من الوجوب و المندوب و الحرام و المكروه انما تتعلق بالاوامر و النواهى
و تقرر الشريعه اى باصولها و فروعها كما هى و هذا بالنسبه الى
نبينا صلى الله عليه و سلم ظاهر لكن يشكل بالنسبه الى اولاد ابراهيم عليه السلام
مثلا كاسمعيل و اسحق و اولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك
انهم كانوا متبعين لشريعه ابيهم او جدهم و كذا بالنسبه الى سليمان
فانه كان على دين ابيه داود عليه السلام و كذا داود و سائر انبياء بنى اسرائيل
حيث كانوا على شريعه ابراهيم عليه السلام و انما نسخ ر ف التوراه بالانجيل
بعض الامور و ايضا بنو اسمعيل و هم العرب كانوا يدينون بدين ابراهيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويفتخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام
من نحو تحريم السائبة والحام وتجويز اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان
رؤ جبلتهم وطبائعهم تحريم الزنى وقتل النفس بغير حق وتقبيح اكل مال اليتيم
والسرقة وامثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبح افعالها واقوالها
فينبغي ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه السلام كان قبل
النبوة رؤ مرتبة اباحة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها اي على
صحة تلك الحالة او المقالة فذهب سيف السنة اي القاطع رؤ الحجة المبينة
ومقتدى فرق الامة اي رؤ علم الكلام ومسائل المهم القاضي ابو بكر اي
ابن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اي بكونه عليه السلام
متبعا الشرع رؤ عبادة ربه هنالك النقل اي فوائد الاثر وموارد الخبر
من طريق السمع اي الوارد على السنة نقلة بكونون رؤ مرتبة الجمع
وتحته اي القاضي ابي بكر انه اي الشان لو كان ذلك اي وقع
هنالك نقل اي النبأ ووصل الينا وما امكن كتمه وستره رؤ العادة
اي رؤ جرى العادة الغالبة علينا اذ كان اي نقل جزء من مهم امره
واول ما اهتبل به بضم الغين وفيه وكسر الموحدة اي اغتنم به رؤ انتفا
رؤ فرصته لكون نقبده من سيرته وتفحص تصفح الحاء اي لا فحص به اهل
ملك الشريعة على امته ولا حتجوا به عليه اي باتباع شريعة قبله بعد ادعاء
نبوته ولم يوثر اي لم يرو شيء من ذلك جملة رؤ سيرته من علانيته
وسريرته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه السلام انه كان قبل
النبوة على دين جده الخليل عليه السلام رؤ امر التوحيد وحج البيت العتيد
وما كان معروفا من ملته وما الهم الله سبحانه من معرفته ومعانه لا احتجاج

وبذه الكذب

لاحد من ارباب

لاحد من ارباب الملل اذا كان بعضهم يدعي النبوة بعد متابعة بعض الانبياء
السابقة كما وقع لانبياء بني اسرائيل عليهم السلام وذهبت طائفة الى
امتناع ذلك عقلا حيث لم يجد وا نص صريح القضية نقلا قالوا لانه الى السامع
يبعد ان يكون متبوعا من عرف ويروى من كان تابعا وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح العقليين واي طريقة غير سديدة اي غير مستقيمة
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اورى واظهر وقد قدمنا
من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه اساس العقل ومما لقوية ان موسى
عليه السلام لما قتل القبطي قبل النبوة استغفر به وعد قتله معصية ولانه
انه كان على دين من قبله من انبياء بني اسرائيل وتابعا لهم صار بعد
ذلك متبوعا واما العقل بمنع رؤ الجملة اجتماع كون واحد تابعا متبوعا
من جهة واحدة لا من جهة تختلفه الاترى الى قوله تعالى فامن له لوط
فانه كان تابعا لابراهيم رؤ عموم ملته ومتبوعا رؤ خصوص امته ونظير
ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعا رؤ اول امره ويكون تابعا لنبينا
صلى الله عليه وسلم رؤ اخر عصره وقالت طائفة اخرى بالوقف رؤ امره
عليه السلام اي رؤ شانه قبل بعثته للفحر عن معرفته وترك قطع الحكم عليه
اي على حاله هنالك لشيء رؤ ذلك اذ لم يحصل من الاحاله ورؤ نسخه فلا يحصل
اي لم يمنع الوجهين منها العقل ولا استبان عندنا اي تلك الطائفة او
المسالة رؤ احدهما اي احد الوجهين طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
اي ابن ابي محمد الجويني المعروف بامام الحرمين من اتباع الشافعي
وقد وافقهم رؤ هذا الغزالي ولا ادري لضعف العلم والعجز عن درك
الادراك ادراك رؤ قالت فرقة نالته انه ويردي ومالت فرقة نالته الى انه

كان عاملا بشرع من قبله اى فى الجملة لاستحالة ان يكون عليه السلام مباحيا
قبل البعثة لم اطلعوا اى الفرقة الثالثة هل سعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه لعدم ما يدل على تعيينه واحجم بتقديم الحاء على الجيم اى تاخر
وكفه اى تقدم او تاخر فهو من الاضداد وجسر بعضهم اى اجترأ
واقتحم ومنه قول الشاعر من راقب الناس مات غما وفاز باللذة
الجسور والمعنى اقدم على التعيين وصمم اى عزم عليه وجزم ثم اختلف
هذه الفرقة بكسر التخيير صفة الفرقة فمن كان متبع من ارباب النبوة
قبل البعثة فقيل نوح وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام
هذا الشان مع ان دينه مسوخ بظهور نبوة خليل الرحمن وقيل ابرهيم
وهو الظاهر المتبادر والاظهر انه تابع لاسمعيل فانه كان رسولا بعد الخليل
وهو على ملته ولم يعرف تبديل فى شريعته وقيل موسى وهذا لا يصح
اذ ملته نسخت بعيسى وقيل عيسى وفيه ان موسى وعيسى
انما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبينا منهم صلوات الله
عليهم فهذه جملة المذاهب فى هذه المسالة حكى القاضى المولف هذه
الاقوال الاربعة وبقى قولان احدهما آدم وهذا حكى عن ابن برهان
بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح
المحصول عن المالكية واظن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة
واللاحق وهو المناسب لمقامه عليه السلام من مرتبة الجمع فى المرام ولانه
كان مظهر الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة
على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها على وجه التفصيل فى مراتب الكمال
فلا ينافى قوله تعالى لم ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غايته

الاتقان وغايته الاتقان والله المستعان والاظهر فيها اى فى المسالة
ما ذهب اليه القاضى ابو بكر اى الباقلانى والبعد ما ذهب المعتزلتين
بكسر الياء المشددة اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
اى عن احد جملة اى جميعها هنالك ولا حجة لهم فى ان عيسى اخر
الانبياء اى انبياء بنى اسرائيل فلزمت شريعته من جاء بعده ناسخة
نسخه بعده اذ لم تثبت عموم دعوة عيسى كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال
عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم بل الصحيح انه لم يكن لنبى
دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم فان دعوته عامة للجن والانس
بل الى الخلق كافة كما بينته فى الصلات العلية بخلاف دعوة نوح فانه
كان مختصا بالانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه
مخصوص ببنى اسرائيل والله اعلم لضعف الاقاويل ولا حجة ايضا للاخر
بروى اللاحقين فى قوله تعالى لكم من الدين ما وصى به نوحا فانه ايضا
بعد الوحى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا لان امره باتباعها انما كان بعد الوحى
اليه والكلام قبله وللاخرى اى وللاخرين فى قوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا فانه ايضا بعد الوحى وقع هذا فتحمل هذه الاية وفى
نسخ فتحصل وفى اخرى فتحمل هذه الآية كما قبلها على اتباعهم فى التوحيد
اى توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من امور النبوات
والفروع الكليات المجمع عليها فى جميع الحالات لا اختلاف فى كل نبى
فيما جاء به كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا كقوله
اولئك اى المذكورون من الانبياء والاصفياء هدى الله اى هداهم
واجتباهم واصطفاهم وعن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصى

عصمهم ونجاهم فبهداهم اقتده فبكون الهاء للسكت وفي قراءة
بكسر الهاء، وفي رواية باسباعها فالضمير الى المصدر فتدبر وقد سمى الله
تعالى فهم اى في الدين هدى الله من ثم يبعث اى بالنبوة ولم يكن له
شريعة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول
وهذا داود وقد يقول تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية
لم يعرف له شريعة يخصه وهو ليس من لوازم الرسالة وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم اى من الانبياء في هذه الآية شرائعهم وفي نسخ وشرائعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها اى في الاحوال التي علمنا فيها اختلافهم ان المراد
بهداهم ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى فيفيد التفريد ولا يبعد
ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخلا في الامر بالاقتداء بجميع افراد
الانبياء، وبعد هذا الذي تقرر وتحرر فهل يلزم من قال بمنع الاتباع
هذا القول بالرفع في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم السلام او
يحكي القولين بينهم اى ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على اصولهم
اما من منع الاتباع عقلا فيطرد بتشديد الطاء اى فيستمر اصله ولم
يختلف نقلهم من منعه في كل رسول من غير تفرقة بلا مرية بكسر الميم وضمها
اى بغير شك وشبهة ومن مال الى النقل فانما صوره بصيغة الفاعل
وقيل بالمفعول وتقرر اتباعه وعملا كما يقتضيه امره ومن قال ويروى
من يقول بالوقف فعلى اصله من غير مفارقة لفصله ومن قال بوجوب
الاتباع اى قبل الوحي لمن قبله من الانبياء فيلتزمه اى القول بموجبه
بساق حجته في كل شيء وفي نسخ في كل نبي

فصل

هذا الذي قدمناه من فصل العصمة حكم ما يكون المخالفة فيه من الافعال اى

المنكرات

المنكرات الصادرة عن قصد اى تعمد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
اى ويواخذ به فاعله واما ما يكون اى المخالفة فيه من الافعال بغير قصد و
بعد كالسهو وهو الذهول بالعقل عن الفعل وفي الجملة والنسيان وهو
الذهول بالمرة والكلية في الوظائف الشرعية سواء كون من ارتكاب
المنهيات او اجتناب المامورات مما يقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وتركه المواخذة عليه كالسهو في الصلوة والكلام والنسيان في
الصيام وجواب اما قوله فاحوال الانبياء وفي نسخ وتركه المواخذة به وكونه
ليس بمعصية لهم رفع اثمهم سواء كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا وحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان
وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح
ثم ذلك اى عدم المواخذة بالسهو والنسيان على نوعين احدهما
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع فيما يعمل به من الاصل والفرع وتعلق
الاحكام امرا ونهيا وهذا وسائر شرائع الاسلام وتعليم الامر بالفعل
اى حثه واخذهم باتباعه ويروى باتباعهم فيه اى في ذلك الفعل
ونحوه وما هو اى وثانيهما ما هو خارج عن هذا الذي هو طريقه البلاغ
مما يختص بنفسه من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات
ومحرمات اما الاول اى من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام
عملا وقولا فحكمه في الامر السهو عند جماعة من العلماء حكم السهو في
القول في هذا الباب اى باب ما طريقه البلاغ وقد ذكرنا الاتفاق من
العلماء على امتناع ذلك اى امتناع المخالفة في القول في حق النبي
عليه السلام اى من الانبياء، وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالاولى فكذلك اى فمثل ما قالوا فى باب القول لعصمة النبى من امتناع
جواز ذلك قالوا الافعال لا يجوز طروء (الخ) بفتح الطاء والراء فعلا وساكنه
فهمزه وقد يبدل مشدده اى طريانها وجريانها وحدوثها وعروضها
فيها اى فى الافعال لا عمدا ولا سهوا لانها اى الافعال منهم بمعنى القول
الصادر عنهم من جنس التبليغ والادا، اذ الامم مامورون بمتابعة الانبياء
قولا وفعلا ولا محيص لهم عن الموافقة اصلا وطرو هذه العوارض
اى من السهو والخطا والنسيان عليها اى على افعال الانبياء يوجب
التشكيك للامم الموافقة وبسبب المطاعن من الطوائف الخ بفتح
والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفى نسخة وتسبب المطاعن لهم
فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح واعتذروا اى اولاء العلماء
بمن احاديث السهو اى فى بعض صلاته عليه السلام توجيهات تذكرنا
بعد هذا ان فصل على حده والى هذا اى منع طرو الخ بفتح لهم مال ابو اسحق
اى الاسفرائنى وذهب الاكثر من الفقهاء اى من ارباب الفروع من
الفصول والمتكلمين اى من اصحاب الاصول الى ان الخ بفتح فى الافعال
البلاغيه والاحكام الشرعيه اى من الامور العلميه والعمليه سهوا تميز
او منصوب نزع الخافض اى عن سهو وعن غير قصد عطف بيان
منه اى من النبى جائز عليهم كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة اى الدائمة فى الصحيحين وغيرهما من كتب الستة قال النووى وهذا
هو الحق وفرقوا اى المجوزون له بين ذلك الفعل من الافعال الشرعيه
وبين الاقوال البلاغية بقيام المعجزه على الصدق فى القول حيث شهد
الله بان صدق عبدى وبتخلف ذلك الصدق لو سهوا تناقضها

اى وقوعه منهم

اى تعارض

اى تعارض المعجزه واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها اى للمعجزه
لانها ليس من جنسها ولا قادح اى وغير طاعن فى النبوه كسهو نائم
وقوعه فيها لعدم منافاته لها بل علامات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر بكسر السين اى علاماته وذلك لان الانسان مشتق
من النسيان واول الناس اولى الناسى فقد قال تعالى فى حق ادم عليه السلام
فنسى كما قال عليه السلام انما انا البشر انسى بفتح اوله كما تكون
قاذا نسيت فذكرونى رواه الشيخان عن ابن مسعود لعم ليس
نسيانه كنسيان غيره من كل وجهه بل حالة النسيان والسهو انما
اى فى هذا المحل بخصوصه فى حقه عليه السلام سبب افاده علم لامته
وتقرير شرع لملته كما قال عليه السلام فى حديث الموطا بلا غالم يعرف،
وصله الى لا انسى بفتح الهمز والسين اى بانسائه سبحانه كما قال تعالى
فلا ننسى الا ما شاء الله انا نملى لهم اياه او انسى بصيغة المفعول،
مشددا ويجوز مخففا اى بنسيان الله لاسن بصيغة الهمز والسين ضم م
وتشديد النون اى لا يبين لكم ما يفعله احد منكم نسيانا لتاسوا الى،
وتعمدوا الفعل بل قد روى لست انسى اى حقيقة ولكنى انسى
بصيغة المجهول كما مر لاسن وهذا نظر قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اياه، الى مقام الجمع وهذه الحالة اى من نسيانه ليس
زياده له فى التبليغ اى تبليغ الرسالة وتمام عليه فى النعمة حيث اوحى
الامة بان تقتدوا به فى ما صدر عنه على جهة السهو والغفلة ويعمل فيه
اياه، الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك بعيده عن النقص بالصاد
المعجمة اى عن ورود النقص من جواز وجود السهو والخطا ووجوب

اى حالة نسيانه وسهوه ام

الاقتداء واعتراض الطعن اى به وبغيره على السنة السفهاء ونسخ
صحيح لعبيده عن سمات النقص بالصاد المهملة اى النقصان واغراض
الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة
الالهية فى ذلك لانسان فان القائلين بجواز ذلك يشترطون ان الرسل
لا تقر بضم الباء وفتح القاف وتشديد الراء اى لا يبقى ولا يترك بصيغة
المجهول مشددا الراء حكمه اى حكم السهو وما ترتب عليه على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ليتنبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو ويعرفون بصيغة
المجهول مشددا الراء حكمه اى حكم السهو وما ترتب عليه بالفور فى الحال
اى من غير تراخ على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل القراضهم او قيل
موته على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ اى تبليغ شرايع الاسلام
ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه
اى اسراره به واذكاره قلبه اى انوار به مما لم يفصل ليتبع فيه بل لينتفع
به فى زيادة قربه ومنزلته به فالاكثر من طبقات علماء الامة وكذا من طوائف
مشايخ الملة على جواز السهو اى الذهول والنفلة والغلط عليه لظهور
الاستغراق لديه فيها اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه ولا يلحقه
بذلك معرة ولا منقصة ولحوق العثرات اى الزلات بالنسبة الى
علو الحالات والنفلات لعوارض الحادثات لقلبه المستغرق
فى بحر حب ربه وذلك اى الحال الذى يقربه هنالك ما تكلفه بصيغة
المفعول اى باطوفه الحق ويروى بما تكلفه من مقاساة الخلق
اى مكابدتهم وسياسة الامة اى محافظتهم ويروى وسياسات
الامة ومعاناة الاهل من عاناه قاساه اى ملاحظة احوالهم ومراعات

افعالهم

افعالهم رفقا بهم وعونا لهم وملاحظة الاعداء اى مراقبتهم ومحاذرتهم
وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب فتورا
يقتضى فى الجملة قصورا ولكن ليس صدور ذلك وظهور ما هنالك
على سبيل التكرار اى المفضى الى حال الاكثار ولا الاتصال اى ولا على
سبيل الاتصال فى مقام الانفصال بل على سبيل الندور اى النقل فى
الانتقال عن مشاهدة ربى بالاستقبال باسره والانتقال الى احضاء حكم
جمال ذى الجلال على وجه الكمال كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليران
ليغان على قلبى بصيغة المفعول والمعنى فتحجب قلبى عن مشاهدة
ربى بالاستقبال باسره والانتقال الى احضاء حكم فاستغفر الله فى اليوم سبعين
مرة وما ئة مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين
الاحرار بل كان فى كل وقت وحاله مترقيا الى مقام ومرتبة بعد الحالة الاولى
بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى السنية ومنقصة يحتاج
فيها الى الادبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة كما اشير اليه قوله تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى وليس فى هذا اى فيما ذكر شئ يخط اى يضع
من رتبته وينافض معجزته اى يعارض من كرامته وذهبت طائفة الى
منع السهو والنسيان والنفلات والفترات فى حقه عليه السلام
حملا اى من غير استنباط حاله وهو مذهب جماعة المتصوفة اى متكلفى
طريق التصوف ومتحلى سبيل التعرف واصحاب علم القلوب
بالحالات السنية الجليلة والمقامات البهية العلية ويمكن الجمع بين
كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط واللهو ان ما وقع من
افعاله عليه السلام فى صورة النفلات و هيئة الفترات ليست

في حضرتها المترتبة عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور في رتبة
علو المقامات فان سيات ارباب السعادة حسنات وحسنات
اصحاب الشقاوة سيات كما اشار اليه بعضهم بقوله من لم يكن للوصال اهلا
فكل طاعاته ذنوب والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على
مداومة تجليات الالهية فتاره يكون في حالة الصحو واخرى في حالة المحو
وكذا يختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى ترتب
عليه السكر والسكره والذكر والترقي والتدلي مع ان حقام جمع الجمع
يقتضي ان لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا تصور
في حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم بركة اتباعهم وصلوا
الى حد لو اراد ان يركوا طاعة او يغفلوا ساعة لم يقدروا على
ذلك على كل حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من
اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف مذهبهم
كل حزب بما لديهم في هذه الاحاديث اي الواردة في باب السهو بمذاهب
نذكرها وفي نسخة سنذكرها بعد هذا اي من غير ترخ في الفصل الذي
عليه ان شاء الله تعالى **فصل في الكلام على الاحاديث**
المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول السابقة
ويروى في الفصل اي الذي تقدم قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه
السهو عليه السلام من الافعال والاحوال البشرية وما يمتنع فيه عليه
السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية واجملناه اي وجملنا
وقوع السهو محالا في الاخبار بفتح الخاء اوكسرها جملة اي من غير
تفرقة بين كونها دينية او دنيوية واجزنا وقوعه اي وجوزنا وقوع

السهو في الافعال

السهو في الافعال الدنيوية لعدم منافضته حكم المعجزة وعدم مبانيته وجه
النبوة قطعا على الوجه الذي ربيناه واشرنا الى ما ورد في ذلك كما
بيناه من حكمة ان كونه مع قلبه انما يقع سببا لافاده علم لامته وتقرير
حكم لملته ونحن نبسط القول فيه اي في هذا الفصل ونقول الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة ثلاثة احاديث اولها
احدها حديث ذي اليدين كما رواه الشيخان عن ابي هريرة في السلام
اي سلام عليه السلام من اثنتين اي ركعتين في احدى ثلاثي النهار
الظهر او العصر فقال ذو اليدين فاقصرت الصلوة ام نسيت فاتم ثم سلم الثاني حديث ابن
بحينة ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين بلغني ان عمران بن حصين
قال ثم سلم الثاني حديث ابن بحينة بضم موحده وفتح مهمله وسكون تحتيه
فنون فتاء وهي ام عبد الله زوج مالك مطلبه قرشيه ابن القرشي
بكسر القاف وسكون السين المعجمة فموحده الازدي ويقال الاسدي قال
النووي الازد والاسد بسكون السين قبيلة واحدة وهما اسمان تراه
فان لهما وهما ازد شنوءة وعبد الله هذا كان حليفا لبني المطلب
بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله بن مالك هو وابوه
وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكر الدمياطي في حاشيته على
صحيح البخاري ان يكون مالك والد عبد الله هذا صحبه اورواه او اسلام
وانما ذلك لعبد الله وقال الذهبي في تجريده ما لفظه مالك بن بحينة
والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي في اطرافه
ومن مسند مالك بن بحينة ان كان محفوظا عن النبي صلى الله عليه
وسلم حديث صلى الصبح اربعا وحديث السهو في الصلوة في مسند

عبد الله بن مالك بن بحينة انتهى وفي الكاشف مالك بن بحينة الصحابي
له في السهو وعنه ابن حبان والصواب عبد الله بن مالك انتهى
وفي التذهيب مالك بن بحينة حديثه في سجود السهو وعنه محمد بن
يحيى بن حبان قال الثاني هذا خطأ والصواب عبد الله بن مالك
كذا ذكره الحلبي وبهذا سبق خطأ الدلجي حيث جزم بقوله الثاني حديث
الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بحينة في القيام أي قيامه عليه
السلام من اثنتين أي ركعتين سهوا وقال الانطاكي وحديثه في السهو
هو ما روى عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في صلوة الظهر
وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما اتم صلاته
سجد سجدتين الحديث الثالث حديث ابن مسعود في الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا قال القاضي المصنف في الاكمال
قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث
ابي هريرة سجد سجدتين وحديث ابي سعيد قبل السلام وحديث ابن
مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
وحديث ابن بحينة في القيام من اثنتين وهذه الاحاديث مبنية على السهو
في الفعل الذي قررناه أي لا في الاخبار الذي حررناه وحكمته الله فيه
اي في سهوه في فعله ليسن به على بناء المفعول اي ليقتدي به في
امره اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم اي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء اي
احسن واوقع منه بالقول وارفع للاحتمال اي اوقع له عند بعضهم خلافا
لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته في مشاركته
معه في سيرته وطريقته واحواله الشريفة كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسا

كما تنسون

كما تنسون وشرطها السهو في حقه بخصوصه للامر بالاقتداء في فعله كقوله
انه لا يقبر وفي نسخة لا يقبر بصيغة المجهول فيهما اي لا يبقى ولا يترك على
هذا السهو اي زمانا يمكن ان يعدى به في ذلك الامر بل يشعر به بصيغة
المفعول اي ليعرف وبنبه ليرتفع الالتباس ويظهر فائدة الحكم فيه
للناس كما قدمناه في مقام الايناس وان النسيان اي باصله والسهو
اي المترتب عليه لم يقع منه في الفعل في حقه عليه السلام غير في مقام الايناس
مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق بالرسالة وقد مر بيان تحقيق
هذه المقالة وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان انما انا بشر انسى
كما تنسون كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل
واذكر ربك اذا نسيت فاذا نسيت اي انه فذكروني او المعنى اذا
نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شرعي فاعلموني وقال
كما رواه الشيخان عن عائشة مرفوعا رحم الله فلانا كناية عن رجل
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اي تركتهن نسيانا ويروى
انسيتهن بصيغة المجهول وذكر التلمساني عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ من الليل فقال يرحمه الله لقد
اذكرني كذا وكذا اية انه الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي
ان فلانا المبهم ههنا هو عبد الله ابن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع
بعد هذا الحديث في البخاري وزاد عباد الله بن عبد الله عن عائشة
قالت لنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فسمعت صوت
عباد فاعلم فهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري
عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة من شرح البخاري

في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منوبة الى علامة الغزي
وقال عليه السلام كما في الموطا بلاغا اني لانسى بفتح اللام والهمزة في سين
او انسى بصيغة المجهول مسددا ويجوز مخففا لاسن بضم سين و
تشديد نون اي لابين ما ترتب على السهو من الحكم قيل هذا اللفظ
شك من الراوي فلا للترديد ولا بعد ان يكون للتنويع فان النسيان
قد يكون بغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمان
وقد روي انى لانسى اي غالبا او على وجه التقصير ولكني انسى
بحسب التقدير لاسن في مقام التقرير وذهب ابن نافع نون في اوله
قال التلمساني هو عبد الله بن الصائغ وفي نسخ ابن رافع وفي
اخرى ابن قانع وعيسى ابن دينار هو الطليطلي تفقه بابن القاسم
جمع بين الفقه والزهد قال ابو اسحق في طبقات الفقهاء صلى اربعين
سنة الصبح بوضوء العشاء الاخرة وسئل ابن القاسم فراسخ
عند الطرافة عنه فعوتب في ذلك فقال اتلومون ان شبعت رجلا
لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين انه اي
حديث لانسى او انسى ليس بشك وان معناه التقسيم يعني التنويع
اي انسى انا او ينسى الله لورود نسبته عليه السلام النسيان الى
نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق والى ربه اخرى اشارة الى مقام الجمع
ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية
والجبرية وانبانا للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية قال
القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم يحتمل ما قاله اي ابن رافع
وابن دينار ان يريد اي النبي عليه السلام اني انسى بالبناء للفاعل في

اليقظة

اليقظة للبناء للمفعول في النوم
للبناء فيه اضطرارا وفيه ان قلبه عليه السلام كان لاينام فلم ينو ما وبعضهم سواء
في مراتب الاحكام للاحكام او انسى بصيغة الفاعل على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشيء والسهو اي الغفلة الناشئة عن شغل البال
وتشتت الحال وانسى بصيغة المفعول مع اقبالي عليه وتفرغي له اي
فراغ خاطري اليه فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان
له بعض السبب وفيه هو اختيار مباشرته في تحصيل معالجته ونفى الآخر
عن نفسه لسبب اذ هو فيه باعتياد مبادية البعيدة ومجاريه كالمضطر
اليه لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه كسبه لديه فهو مضطر في صورة
مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكم قال الجدار
للوتد مالك تشقني فقال سل من يدقني وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني وهم بعض الصوفية من ارباب المعاني والكلام على الحديث
اي وذوي التكلم على حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المباني
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة فيترك منها ما ليس
عن علم بها ولا انسى فيها لان النسيان ذهول وغفلة وزواله اي عائدة
موجودة الى زوال المدرك من البقرة المدركة والحافظة بما يستولي
على القلب ويغشاه مما يحجب عن عباده الرب قال اي ذلك البعض
والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها اي مبعد عن التغفل مما يودي الى
المنقصة والسهو شغل بذهول لانتهى الى زواله من الحافظة في احواله
فكان عليه السلام يسهو في صلاته اي لا عنها ويشغله عن حركات
الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يخرجها عن وقتها بسهاده فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون اى غافلون وارجح اى ذلك البعض بقوله فى الروايه الاخرى
الى لا انسى وفى نسخ زياده ولكن انسى وحاصل ان النسيان
المذموم المنتب الى تقصير الانسان منفى عنه صلى الله عليه وسلم
بخلاف ما خلقه تعارض فيه اضطرار الحكمه اليه كما تقدم والله اعلم
وذهبت طائفه وهم بعض الصوفيه الى منع هذا اى ما ذكر من السهو
والنسيان كله اى عنه كما فى نسخ وقالوا ان سهوه عليه السلام
كان عمدا وقصدا ليبين بصيغه الفاعل او المفعول وهذا قول مرغوب
عنه اى مردود وفى الموارد متناقض المقاصد لتناقضه السهو للعمد
لا يحلى بالجار المهمله على صيغه المفعول اى لا تظفر منه بطائل اى ينفع
حاصل لبقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائده وقد صرح
الجوهرى بانه لا تتكلم به الا فى الجحد وقد اتى المؤلف فى صوره النفى
ولعله سوغ ايضا او وقع سهوا من القلم والله سبحانه اعلم لانه
كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال اى واحد وزمان متحد ولا حجه
لهم فى قولهم انه امر اى امره الله بتعمد صوره النسيان وهو بصيغه المصدر
بعد باء التعدية وروى انه بتعمد بصيغه المضارع ليبين بقوله الى لا انسى
او انسى وفى نسخ زياده لاسن وهو بالوجهين على ما سبق وقد
ثبت اى النبى عليه السلام ويروى فقد ثبت احد الوصفين وهو النسيان
من فعل نفسه او الانسان من قبل ربه ونفى مناقضه التعمد والقصد
فلا يصح اثبات التعمد والقصد له عليه السلام ويروى هى مناقضه التعمد
والقصد بالاضافه الى الضمير وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وفى

رواية فاذا

رواية فاذكرونى وقد مال الى هذا اى القول به بانه امر بتعمد النسيان
عظيم من المحققين من المتاخرين يعنى المالكيه وهو ابو المظفر وتبعه ابو المظفر الاسفرانى
ولم يرتضه بالضم او بالكسر اى ولم تحزه غيره [illegible] منهم اى
من المالكيه وغيرهم ولا ارتضيه يعنى انا الضا لظهور تناقضه ووضوح
تعارضه وقال النووى بعد وحكى هذا القول عن بعض الصوفيه وهذا
لم يقل به احد ممن يعتدى به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرانى فانه مال اليه
ورجحه وهو ضعيف متناقض ولا حجه لهاتين الطائفتين اى القائله
بانه عليه السلام كان يسهو فى صلاته ولا ينسى والقائله بان سهوه كان
عمدا وقصدا فى قوله انى لا انسى بصيغه النفى على بناء الفاعل ولكن
انسى بصيغه المفعول اذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالاضافه اليه
فى الجمله اى بالكليه وانما فيه نفى لفظه اى معناه المسر بعدم التفاته اليه
وكراهته لفقده اى وصفه الذى يجل عليه كقوله صلى الله عليه وسلم بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيت انه كذا الا عتبار انه بد خوله تحت وعيد طاهر
قوله سبحانه كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
ولكنه نسى مشدد اى الا ما شاء الله من غير تقصيره اياه بعارض او مرض
ورواه ابو عبيد بلفظ بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آيه كيت
كيت ليس هو نسى ولكنه نسى وهو ابين من الاول وقد رواه
احمد والشيخان والترمذى والنسائى عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ
بئس ما لاحدكم ان يقول استه انى كيت وكيت بل هو نسى ويمكن
ان كره نسبه النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذى انساه لاستناد
ايجاد الحوادث كلها اليه او لان النسيان منفاه الذكر فكره له ان يقول

بركت القرآن او قصدت الى نسيانه ولم يكن باختياره اياه يقال انساه الله
وانساه والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظ ومبناه
لفائدة فحوى الكلام ومقتضاه باعتبار معناه او نفى الفعل عن ربه
وفعله الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها اى بالصلوة عن
الصلوة بعض الفصل بعضها عن قبل بعضها ونسى بعضها ببعضها اى
بعض الصلوة ببعض الفعل عنها ليبين للساهى فيها ما يجبر بتركه نسيانا
منها كما ترك الصلوة على ما رواه الشيخان اى يوم زمان يوم الخندق ص
وهى غزوة الاحزاب وكانت فى السنة الخامسة بعد الهجرة فى شهر
شوال منها حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها اى عن الصلوة
فشغل لطاعة العليا وهى حراسة المدينة عن طاعة وهى ادا الصلوة
الوسطى لما ورد شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله قلوبهم
وقبورهم نارا وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات بالرفع
على انه خبر ان ثم ابدل عنه بقوله الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهذا
على قول الكوفيين واما على قاله سيبويه فيكون اعمال ترك وهو الثانى
فيكون اربع منصوبا بذكره الحلبى ولعل الواقعة تعددت فى الغزوة وبه
احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة اى الى ان يخرج وقتها فى الخوف
اذا لم يمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح
ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان
ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من ادائها صلوة الخوف بخلاف
ما اذا لم يمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا على
ما وقع فى الاحزاب والله اعلم بالصواب فان قلت فما يقول فى نوم عليه السلام

عن الصلوة

عن الصلوة عن الوادى كما رواه البخارى وقد قيل هو وادى ضجنان
وهو موضع بجوار مكة وروى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين ثقل من خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى عرس ونام هو
واصحابه فلم يستيقظ احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا ففزع فقال اقتادوا بعضى سوقوا
رواحلكم فاقتادوا رواحلهم سيارا ثم توضا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح وقد قال عليه السلام ان
عينى تنامان ولا ينام قلبى قال النووى وهذا من خصائص الانبياء
عليهم السلام انتهى والجملة اعتراض بين السوال وجوابه ورد حالا فادان
قلبه لا يعراه نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج وقتها فاعلم
ان للعلماء فى ذلك اى فى رفعه ورفع نسخه عن ذلك اى عن نومه
فيه بالوصف المذكور هنالك اجوبة بالنصب على ان اسم ان منها
ان المراد بان هذا الذى ذكر من اليقظة بربه حكم قلبه عند نومه اى نوم
قلبه وعينيه اى وعند نوم عينيه او المعنى هذا احكم قلبه وعينيه حال
اجتماعهما فى غالب الاوقات وقد يتخلف منه بعض الافراد اى ويقع نادرا غير ذلك
من غفلة قلبه حال نوم عينيه كما يندر من غيره خلاف عادته والحاصل
ان له عليه السلام على ما قيل كان حالان فى المنام احدهما انه كان تنام
عينه ولا ينام قلبه وذلك فى غالب اوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه
ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حالته الثانى ثم اعلم ان فى بعض
النسخ ضبط غيبته بدل عينيه واختاره الحلبى وقال اى الغيبة
عند الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان تشتبه على من لا يعرف

فيصحفه بعينيه بنبيه عين وهي الجارحة الباصره فلت هذا لا يصح لا من
جهة الاعراب ولا من المبنى ولا من طريق الصواب ولا المعنى لان نبيته
اذا كان عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا احكم قلبه عند
نومه وحكم عدم حضوره ولا خفاء في فساده واذا كان عطفا على
نوم فيكون التقدير هذا احكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى
هذا ايضا من بعد تصوره ويصحح هذا التاويل الذي افاد ان قلبه لا ينام
غالبا وقد ينام نادرا قوله عليه السلام في الحديث نفسه اي نفس هذا
الحديث المذكور وهو حديث الصلوه في الوادي لا كما توهم الدلجي من
انه حديث عيناي تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني ضوابه ما عند
ابن مليح في اصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول
بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا
قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا نظهر لقول التلمساني وجه في
هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض ارواحكم حين شاء
وردها عليكم حين شاء وقول بلال فيه اي في حديث صلوه الوادي
لا كما توهم الدلجي ايضا وقال اي في حديث ان عيني تنامان جوابا
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امره ان يكلا لهم الفجر فما ايقظهم الا حر
الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادٍ به شيطان افتادوا وافتادوا
رواحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلوه الصبح فقال عليه السلام اين
ما قلت يا بلال فقال والذي بارسول الله ما القيت على نومه مثلها قط
لشره لعب السير وقوة نصف السهر وسل وجه كون قول بلال يصحح التاويل
السابق انه وقع له عليه السلام من سكرة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه السلام

من كمرة الكلال

من كمرة الكلال ولكن مثل هذا اي النادر الوقوع انما يكون منه اي من
النبي عليه السلام لامر يريده الله عز وجل وفي نسخه يريده من الله من
اثبات حكم لخبه حكم ونا سبس سنه اي ناصيل قضيه منعه مبنى عليها
فروع شريعه واظهار شرع من فرح او سنه لم يكن مبينا كما قال
اي النبي عليه السلام في الحديث الاخر لوسا، الله ايقظنا اي من منامنا
ظاهرا او باطنا ولكن اراد اي بعلته النوم علينا ان يكون اي سنه لمن
بعدكم تقتدون بها الثاني من الاجوبه ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى
يكون منه الحديث فيه اي ناقض الوضوء في نومه لما روى في صحيح البخاري
وغيره انه كان محروسا اي محفوظا من ان يقع منه حدث في حال نومه
وانه كان ينام حتى ينفخ بضم الفاء وحتى يسمع بصيغه المجهول غطيطه
اي ترديد صوته الخارج مع نفسه ثم يصلي ولا يتوضا لعدم نقض وضوئه
مع يقظه قلبه او بناء على خراسة ربه او لاختصاصه به وحديث ابن عباس
في الصحيحين المذكور فيه اي في حديثه وضوءه اي وضوء النبي صلى الله
عليه وسلم عند قيامه من النوم مبتدا اخبره فيه نوم مع اهله اي ميمونه بنت
الحارث خاله ابن عباس فلا يمكن الاصحاح به على وضوئه اي على كونه
وضوئه لحرد النوم مع اهله اذ لعل ذلك اي وضوءه هنالك للملامسة الاهل
اي مباشره وبروى لملامسة اهله او لحدث اخر اي ناقض اجلا وللتجديد
المفيد للتنشيط فكيف لا يكون وضوءه لواحد مما ذكر وفي اخر الحديث
نفسه اي الروى عن ابن عباس بعينه ثم نام اي ناما حتى سمعت
غطيطه ثم افتتحت الصلوه فصلى ولم يتوضا، اكتفاء بالوضوء الذي
تعدم وقيل لانبام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم كغيره من الانبياء

شبكة الألوكة www.alukah.net

فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى
قال ما رايت افعل ما تؤمر ومن هنا يكفر ابن عربى حيث طعن على سيدنا
ابراهيم الخليل انه اخطأ فى التعبير والتاويل وانه كان تاويل منام ان
يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا فى
محله وليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس اى وارطلوعها
من الفج فى رابعة النهار وليس هذا من فعل القلب اذ قد يكون الشخص
مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس لا سيما اذا كان عينه مغمضا
خصوصا فى بقاء الفجر الى اخر الليل وبعده وهذا انما هو على الفرض والتقدير
والا فقد صح انه عليه السلام كان حينئذ فى استغراق المنام وقد قال
عليه السلام ان الله قبض ارواحنا اى المذكور للامور الظاهرة ولو شاء
ردها الينا فى حين غير هذا او هو قبل هذا الوقت لادراك الوقت
ولكن اراد ان يعرف حكم فوت الوقت والحديث مفتتح من
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها
فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان
فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فان قيل فلو لا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلاكم بهمزة وصل فى اوله وفتح لامه وهمزة ساكنة
فى اخره اى احفظ لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من سنته عليه
السلام التغليس بالصبح لعلمه فى الاسفار ومراعاة اول الفجر اى
المختار وهو الاسفار وفى نسخ لمراعاة اول الفجر فلا يصح فمن فاتت
عينه وكذا ممن استغرق فى شهود ربه وعدم التفاته لغيره اذ هو
اى الصبح ظاهر من الامور يدرك بالجوارح الظاهرة بل بالجارحة الباصرة

وكانه جمع

وكانه جمع لجمع العيون الحاضرة فوكل بلالا بمراعاة اوله حقيقة او حكما ليعلم
بذلك كما توكل شغل بشغل غيره النوم من اى على كان عن مراعاته اى محافظة
اوقاته وقد اغرب اللمانى فى عبارته الصلوة الى وقت التغليس
من الصبح فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن قول نسيت اى فى
حديث لا يقولن احدكم نسيت اية كيت وكيت بل هو نسى بضم النون
وتشديد المهملة وقد قال عليه السلام انى لانسى كما تنسون فاذا نسيت
وفى رواية بالنسيت فذكرونى رواه ابو حنيفة فى مسنده وقال اى
فى رواية اخرى لقد اذكرنى اى فلان كذا وكذا اية كنت انسيتها كذا فى
النسخ والمناسب للسوال الوارد فيتهما لبيد والاشكال بين النفى
عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اتيانه فى نفسه فانه تعارض
يجب ظاهره فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ اى
عند المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شئ من التوجيه
وهو نسبة الفعل الى الله حقيقة والى العبد مجازا فالاول صرف القلب
الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر فى التقصير والنقصان
مذموم بخلاف ما اذا اراد الله وامضاه وقدر عليه بان انساه
اياه ولا بعد ان يكون قوله انسيت بالنسبة اليه صلى الله وسلم عليه
معناه انسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله واما بالنسبة
الى غيره عليه السلام معناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع وما انسانيه
الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه وبتتبع
الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا
ينسب الى الرحمان ومجمله ان كل نسيان صدر عن معصوم لو ان

فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون لعارض مرض او كبر ونحوهما
فهو بسبب اختبار الرحمن والضمان معاني النسيان الترك فلا ينبغي
لمومن ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصد ولا يراعي رعاية
ومن جملة الاجوبة قوله الا ما شاء الله عن ان يقال نسيت انه كذا فتحمول على
ما نسخ فعله الظاهر كونه وفي نسخ حفظه من القرآن اي ان الفعل في
هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها اي الى نسيانها للحكمة ما شاء
ونسيت بالتشديد والتخفيف وهذا احد معاني قوله تعالى فلا تنسى
الا ما شاء الله اي اراد نسخه كما قضاه وامضاه لكن هذا انما يكون
جوابا عن قوله عليه السلام اني لا انسى فلا يصلح ان يكون تاويلا للفهيم
عليه السلام للامة ان يقال سيت انه كذا فلا بد بين السوال والجواب
والله اعلم بالصواب وما كان من سهو او غفلة من قبله اي من جانب
العبد تذكرا وكذا اذا لم يتذكرا صلح بضم اللام وكسرها اي صح ان يقال
فيه انسى بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدبجي فبهذا الاعتبار ورد عنه
صلى الله عليه وسلم اني انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا وقد
قيل اي في الجواب عن ايراد السوال المتضمن للاشكال وهو التعارض
الظاهر في المقال ان هذا اي نسبة الانساء الى الله منه صلى الله عليه
وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الله اذ لا خالق
له سواه والا فهو نسبة النسيان الى نفسه على طريق الجواز
لاكتساب العبد فيه اي بنوع تسبب وتقصير منه واسقاطه عليه السلام
سبحانه ما اسقط من هذه الايات حق العبارة لبعض الايات وهي
التي اذكره اياها لبعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير او السهو

في التبليغ

في التبليغ بعد بلاغ ما امر ببلاغه اولا وتوصيله الى عباده كما لا يتذكرها
يروى بسببه كما من امته ثانيا او من قبل نفسه استحضارا الا ما قضى
الله نسخه اي رفعه ومحوه من القلوب اي من قلبه عليه السلام و
قلب سائر الانام وترك استذكاره في بقية الايام فانه من انواع نسخ
الكلام وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المفعول
او الفاعل ما هذا سبيله اي بعد التحري البلاغ كرة اي بالمرة ويجوز ان
ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير المعنى - ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا
في الجزاء في مبناه او معناه ثم يذكره اياه كما اشير اليه قوله سبحانه
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرانا فاتبع
قرانه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطا في
قراءته عند تبليغ امته وتسهيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه
لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه ويروى وتكفيله
بلاغه لقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به

في ذلك اي ما استدلوا به من الظاهر هنا لك على ذلك اعلم ان المجوزين
للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن سايعهم اي تابعهم
كما في نسخة على ذلك من المتكلمين كابي جعفر الطبري وغيره احتجوا به
على ذلك اي تجويزا عليهم بظواهر كثيرة من القرآن اي القديم والحديث
اي السنة ان اقتصروا ظواهرها من غير ان يؤولوا اكثرها واتخذوها
مذهبا وطريقة افضت بهم او صلتهم الى تجويز الكبائر عليهم وخرق
الاجماع اي والى مخالفتهم وما لا يقول به مسلم اي من تجويز الكبائر بعد البعثة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عمدا فانه لا يقول به الا الحشوية فكيف يجوز دنيا الصغائر عليهم وكل ما احتجوا
به مما اختلف المفسرون فى معناه اى فى تاويل مبناه وتقابلت الاحتمالات
او الاحتمالان فى مقتضاه اى موجبه ومواده ومع وجود الاحتمال
لا يصح الاستدلال وجارت اقاويل جمع اقوال جمع قول اى اقوال كثيرة
فى هذا المبحث وفى نسخ فيها اى فى هذه القضية للسلف الصالحين
من الصحابة والتابعين بخلاف ما التزموه اى بعض الخلف من ذلك
اى من تجويز ما هنالك وفى نسخ فى ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
اى بجميع المسلمين وكان الخلاف فيها احتجوا به قديما من ايام المتقدمين
وقامت الادلة اى العقلية على خطا قولهم وصحة غيره اى غير مقالهم
وجب تركه جواب اذا والمصير الى ما صح دليله عقلا ونقلا على ان متابعة
السلف اولى من موافقة الخلف وما منبه نحن ناخذ اى نشرع
فى النظر فيها اى فى التامل والتفكر فى الادلة وما ترتب عليها من حكم المسالة
ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى ما صدر منه جائزا او كان
تركه اولى فغفر عنه بترك عتابه فى مقام خطابه وقوله تعالى واستغفر لذنبك
كتقصير فى العبادة او رؤية الطاعة او غفلة ساعة او ملاحظة ما سواه
فى مقام ان تعبد الله كانك تراه وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك
اى ثقل اعباء النبوة او مرارة وعناء التكلفة الذى انقض ظهرك
اى كسره لولا انه سبحانه هون عليه وسهل امره لديه صلى الله وسلم
عليه وقوله تعالى عفا الله عنك اى لو صدر ذنب منك لم اذنت لهم
اى للمنافقين المحتالين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب

ترك الاولى

ترك الاولى كما بينه لقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا ولتعلم الكاذبين
ودليل ذلك انه سبحانه فوض الاذن اليه فى مقام هنالك حيث قال
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقوله تعالى
لولا كتاب من الله اى حكم ازلى ظاهر منه وهو سبق من ان الغنائم
تحل لهذه الامة لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فهذه قضية فرضية لا تفرع
عليها اى مسالة فرعية ترتب على تركها تحصيل غير مرضية نعم ربما يقال كان
الاولى انتظار الوحى الاعلى وقوله تعالى عبس اى كلح وجهه وتغير لونه
ان جاءه الاعمى اى كراهة مجيئه فى غير محل اللائق به ثم عدم التفاته
عليه السلام اليه لسؤاله عنه قبل تمام الكلام من حضار محله من الانام
الامة اى الامات بعدنا مما وقع فيه المعاتبة على افتياله عليه السلام الى
عباد الاصنام طمعا ان يدخلوا فى الاسلام على اعراضه عمن جاءه
يستعيده منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه
الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما
من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله بن
ام مكتوم العامرى شهد القادسية ومعها اللواء فقتل وهو مهاجر الى المدينة
وكان خوفه عليه السلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة وقيل مات
بالمدينة وما قضى الله تعالى اى حكى وفى نسخ ما نقض اى ما فرح
سبحانه من قصص غيره بفتح القاف اى حكاية غيره وفى نسخ بكسرها
اى حكايات غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام كقوله
وعصى آدم اى خالف ربه فغوى فضل عن المطلوب وزل
عن المحبوب بالاكل من الشجرة من حيث لم يوجد له الثمرة وقوله تعالى

وفى نسخ بالاكل من الشجرة خطاء ظ

فلما اتاهما اى الله اعطاهما صالحا اى ولدا سويا جعلا اى آدم وحواء له اى لله
سبحانه شركا وفى قراءة شركا، حيث سميا ه عبد الحارث ولم يدريا
ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لحوا، حين حملت بانه
ما يدريك لعله لهيم او كلب وانى من الله بمبرأة فان دعوت الله ان يجعله
خلقا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسم حارثا فى الملكيه الآيه
اى فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى لانهما ما اعتقدا
ان الحارث به بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا الجمع
على الواحد او لقال انما لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما
هنالك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما فى الجاهليه وكعبد
النبى فى الاسلاميه وقوله تعالى اى حكايه عن آدم وحواء عليهما السلام
ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشئ فى غير موضعه الاولى الاليه اى وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اى الخائبين الضالعين
فى الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى احد عن مغفره ربه لنوع تقصير فى
حقه قال تعالى كلا لما يقض ما امره وقوله تعالى عن يونس اى حكايه
سبحانك انى كنت من الظالمين اى بوزر غفلة ساعة او تقصير طاعة
وما ذكره من قصته اى يونس كما سبق وقصة داود كما سيأتى وقوله
تعالى وظن داود انما فتناه اى ابتليناه فاستغفر ربه وخر راكعا
اى سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفره او عذرا للتقصير
فى الفصل وناب اى رجع من الغفلة الى الحضره فان الانابه اخص
من التوبه فانها من المعصيه الى قوله باب حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له
ذلك ما كان فى صورة الذنب هنالك وان له عندنا لزلفى لقربه فى الباب

وحسن مآب

وحسن مآب مرجع الى الجناب وقوله تعالى ولقد همت به اى هم الشهوة
وهم بها هم الخطرة وما قص من قصته مع اخوته فيوسف نابت لشبته
نبوته ومنزه ساحته برأته واما ما سبق من امور اخوته فسيأتى بعض
اخبارهم وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى اى ضربه بجمع وقبضه
عن ظلم من غير قصد لقتل فقضى عليه اى مات لديه قال هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين لانه لم يكن امر ضربه نزل عليه على ان الصحيح انه
كان قبل النبوة وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اغفر لى
ما قدمت اى من التقصير فى العبوديه وما اخرت اى الطاعة عن الاوقات
الاولويه وما اسررت من الخواطر النفسانيه وما اعلنت من
العوارض الانسانيه ونحوه من ادعيته عليه السلام من اظهار التواضع
والخضوع والخشوع والمسكنه وبيان المهابه والخشيه تعليما
للام وتكميلا للمراتب ورفعه الدرجه وذكر الانبياء بالرفع اى وذكر الله
الانبياء اد بالجر اى ومن ذكر الانبياء فى الموقف اى العصمه فى نومهم
خوفا من زيغهم فى حديث الشفاعة شاهده الاهوال ومطالعة الاحوال
الدالة على كمال وعظمة ذى الجلال فعدو التقصير انهم سيآت
وخافوا عليها من التبعات وقوله انه اى الشان ليغان على قلبى
اى يحجب عن ربى فاستغفر الله من ذنبى على ما تقدم وفى حديث
انى لاستغفر الله اى لاطلب مغفره الذنوب وستر العيوب
والتوب اليه حسن ملاحظه اسرار الحق الى مطالعة انوار الحق فى اليوم اى ارجع ٥
الواحد اكثر من سبعين مره لانه عليه السلام كان بوصف الكائن البائن
القريب الغريب العرشى الفرشى وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لى

وترحمني الآية اكن من الخاسرين ومن الذي يستغني عن مغفرة الله و
ورحمته ولو كان رفيعا على مراتب نبوته ومناصب رسالته وقد كان اي نوح
قبل ذلك اي كفروا انهم مغرقون وقد خاطبه نوح في ابنه فعاتبه ربه في امره
قال الله ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي كفروا انهم مغرقون وقد خاطبه
نوح في ابنه فعاتبه ربه في امره وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي اي خطائي او ما كان من عمد في صورة ذنب له يوم الدين اي
الجزاء وفصل القضاء وقوله عن موسى تبت اليك اي رجعت عن سوالي
بعد ما اظهرت لك حالي وطلبت منك مالي من تعالي وقوله ولقد فتنا سليمان
اي ابتليناه بالجاه الدنيوي اولا وابقينا على كرسيه جسدا خاويا ثانيا
الى ما شبه هذه الظواهر اي مع امثاله من الايات والروايات قال القاضي
رحمه الله يعني المصر فاما اضحى جهم اي استدلال المجوزين للصغائر على الانبياء
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا الكلام المكنون فلا تختلف
فيه المفسرون اي فلا تختلف معناه ويحقق معناه فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها من الحالة المحللة المحتملة فلا يكون فيه دليل على السالم وقيل
المراد ما وقع لك من ذنب سالفا وما لم يقع لاحقا اعلمه الله انه مغفور له
حقا وقيل المقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها والمعنى
ليغفر لك الله ما تقدم بحجوا السيه وما تاخر ببركة حراسة العصمة حكاه احمد
بن نصر وقيل المراد بذلك اي بخطابه لك ومن ذنبك امتك عليك السلام
على حذف مضاف وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وما وقع فيه
زلة وهذا احسن ما قيل في هذه المسالة حكاه الطبري وهو محمد بن جرير و
اختاره القشيري وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة

والحقيقة

وصاحب الرسالة في الطريقة وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من
ذنوب امتك على ان الاضافة لادنى الملابسة ولك معناه لاجلك
حكاه السمرقندي وهو الفقيه الامام ابو الليث من اكابر الحنفية والسلمي
بضم السين وفتح اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات الصوفية
ومولف التفسير في التصوف عن ابن عطاء ومثله والذي قبله اي
ومثل هذا التاويل التاويل الذي تقدم قبله بناء على قوله واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا
هي مخاطبة لامته لادنى الملابسة في اضافته او بحذف مضاف عن مرتبته
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم اي تفصيلا لحالي وحالكم سر بضم السين وتشديد الراء اي
فرح بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الآية اي ويتم نعمتي عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا
عزيزا او بالمومنين وفي نسخة وبآل المومنين بهمزة ممدودة وصل اللام
اي بالرجوع اليه في الآية الاخرى بعدها اي بعد الآية الاولى قاله ابن
عباس فالآية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم والآية الاخرى التي اشار
اليها هي قوله تعالى ليدخل المومنين والمومنات الى آخرها وبهما على
هذا التاويل جواب لقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وذلك انه لما
نزلت وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات والعزى
ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا مزية زائدة ولولا انه ابتدع
ما يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذي يعبده بما يفعل له فانزل الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك الآية فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد

علمنا ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات الآية فقصد الآية بكسر الصاد ههنا اى رفع هذه الآية شيئا من العيوب
وتنزيه من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة فهو معنى الستر من
الحجاب فالمنع عن الوزر واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض
ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد اى ابن
اسلم والحسن اى البصرى ومعنا قول قتادة اى ابن دعامة وقيل معناه
انه حفظ قبل نبوته منها اى من الذنوب وعصم بصيغة المجهول فيهما ولولا
ذلك اى ما ذكر من الحفظ والعصمة لانقلت ظهرك وفى نسخة ظهره
حكى معناه السمرقندى اى ابو الليث وقيل المراد بذلك ما اى الذى انقل
ظهره من اعباء الرسالة بفتح الهمزة اى اثقالها وتحمل اهوالها ويصبر احوالها
حتى بلغها الى اهلها حكاه الماوردى والسلمى وقيل اراد وحططنا اى
وضعنا او رفعنا عنك ثقل ايام الجاهلية اى اثقالا انامهم ومشاهدة
اعلامهم المنكرة فى الشرايع الاسلامية حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك
اى خاطرك وحيرتك اى تحيرك فى باطنك وظاهرك وطلب سرك فيك
وفق طريقك حتى سرعانك ذلك بحسب حقيقة ما هنالك حكى معناه
القشيرى اى فى تفسيره وقيل معناه وفى نسخة المعنى خففنا بالتشديد
عليك وفى نسخة عنك ما حملت بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اى
كلفت حمله بحفظنا اى لك ما بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد
استحفظت بصيغة المجهول اى استرعيت وحفظ عليك اى امر لديك
ومعنى النقض اى كاد ينقضه اى فارب ولم ينقض فهو من باب
مجاز المشارفة فيكون المعنى اى معنى الانقاض على من جعل ذلك

اى عسر

ان سرك ان اى حفظنا ذكرك معروف لك فى الناس كما عصمناك من العيوب

اى عند من جعل ذلك الوزر ما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اى تلك الامور
اوزارا وثقلت عليه ويروى وثقلت وانقلت واشفق منها اى خاف
من غاية خشيته من الله وتصور عظمته او يكون الوضع عصمه الله له وكفايته
اى حمايته من ذنوب لو كانت اى فرضا وتقديرا لانقضت ظهره واشغلت
فكره وشتتت امره او يكون اى الوضع من ثقل الرسالة اى باد انها الى الانام
وخلاصه من الكفالة او ما ثقل عليه اى امره وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى لحفظ ما استحفظ من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
فلم يتقدم للنبى صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فعد بالنصب
اى حتى يعد مخالفته شنعة ولا عده الله تعالى عليه معصية حيث اذن له
بقوله فاذن لمن شئت منهم بل لم يعده بفتح الدال المشددة وضمها
اهل العلم معاتبة على انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وغلطوا اسديد اللام وبالطاء المهملة
اى وشبوا الى الغلط وفى معنى الآية من ذهب الى ذلك اى على خلاف
ما هنالك قال تغطوه بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة
وحسة ساكنة وهاء مكسورة وقد حاشاه الله اى نزهه من ذلك العتاب
بل كان مخيرا فى امرين كما فى الكتاب قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء
فيما لم ينزل عليه بالبناء للفاعل او المفعول فيه وحى مشتمل على نهى فكيف
وقد قال الله اى له كما فى نسخة فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اى بعضهم
وهم المنافقون بناء على ظنه انهم المؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين
بقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله لم يامر بالاستغفار للمنافقين اعلمه الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالم يطلع عليه من سرهم اى باطنهم نفينا انه لو لم ياذن لهم لعصوا وانه لا
حرج اى لاائم ولا تبعه عليه فيما فعل اى من الاذن لهم وليس عفا هنا
بمعنى غفر بل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم يجب عليهم قط حملة حاليه اى لم يلزمكم ذلك من الالزام
الشرعى هنا لك فى نحوه عن القشيرى ز فى تفسيره قال اى القشيرى
وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب لطريق الحصر من لم يعرف كلام
العرب اى مستوفيا قال ومعنى ويروى ومعناه عفا الله عنك لم يلزمك
ذنبا اى وضع عنك شيئا لو لم يضع لكان ذنبا قال الداودى روى انها
نكرة اى زاد الكلام كالتقدمة ويروى انها كانت نكرة قال مكى اهو استفتاح
كلام كمن يكون من اهل الكرام مثل اصلحك الله وغرك الله حظا بالمملوك
او الامراء وسائر العظماء وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله من
المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى
يكون لكلمتك لنا دنيا وآخرا عنا غير منقدم وآمنا منا فمنع ما ينبغى
من عيران تشغى واما قوله ز فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى
الاية يعنى حتى يحن ز فى الارض يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
روى انه لما كان يوم بدر جئ بالاسارى فقال عليه السلام ما تقولون ز فى هؤلاء
فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان
يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله
كذبوك واخرجوك قدمهم لضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان مثلك يا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى

فانك غفور رحيم

فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا قال عمر فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم
يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرنى من اى شئ تبكى فان وجدت
بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم
الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة
منه وانزل الله ما كان لنبى الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل
وقوله حتى يثخن ز فى الارض اى يبالغ ز فى قتلى المشركين وذكر البغوى وحاصل
القصة ان الصديق كان مظهر الجمال كابرهيم وعيسى عليهما السلام
ز فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك والفاروق كنوح وكموسى عليهما السلام
ز فى قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا عليه الصلوة والسلام مظهر الكمال
الا انه تعلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه انزل القرآن
على التحقيق ز فى قوله سبحانه لولا كتاب من الله سبق اى الى قوله فى
الحديث القدسى والكلام الاتى سبقت رحمتى غضبى وز فى رواية
غلبت والله ولى التوفيق فاذا عرفت ما تقدم فليس فيه الزام ويروى
فليس وليس الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصه
من كريم الشيم وفضل من بين سائر الانبياء وامته من بين سائر
الامم فكانه قال لتعظيمك اياه وامتنانا وتكريما ما كان هذا النبى عزيز الكمال
فضلك وبعد قدرك وطولك كما قال عليه السلام احلت لى الغنائم ولم تحل لنبى
قبلى روى لم تحل بضم الحاء وفتح الحاء على بناء المجهول وبفتح الحاء وكسر
الحاء على بناء الفاعل والاول اولى لمناسبة احلت هى الاولى فان قيل فما معنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله تريدون عرض الدنيا اى تختارون به الاية اى والله يريد الاخرة اى
يختار لكم والله عزيز غالب على امره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه قيل
المعنى بكسر النون وتسديد الباء اى المقصود بالخطاب والمراد بالعتاب
من اراد وفى روى المعنى بفتح النون وبالخطاب لمن اراد ذلك منهم
اى من الاصحاب لا لعزة قوة اهل الاسلام فى هذا الباب وتجرد
عرضه لعرض الدنيا الذى فى صدد الزوال وحده اى لا يريد عز والاستكثار
منها لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا اراد وا
لدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقدم ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا
كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتزهد فى الدنيا ابر وليس
المراد بهذا الخطاب المشتمل على العتاب النبى صلى الله عليه وسلم
ولا علية اصحابه بكسر العين المهملة وسكون اللام وفتح التحتية جمع على
مثل صبى وصبية اى اشرافهم ورؤسائهم ومن ههنا قال ابن
مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
يحب الدنيا حتى نزلت فوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
ولما سمع الشبلى رحمه الله قال آه فاين من يريد الله واحببت عنه
بلسان العبارة ان من يريد الاخرة وهو ممن يريد الله بقوله تعالى
والله يريد الاخرة وتبيان الاشارة وكانه سبحانه يقول ان من يريد الله
فليس منكم بل صارف دنياه وعقباه ومستغرق فنيا فى مقام الاحسان
المعبر عنه بان تعبد الله كانك تراه مستغلا بمولاه معرضا عما سواه
فانيا عن عزنا وبقيانا لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى قول بعضهم
الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان
على اهل الله

على اهل الله وهذا محل قوله عليه السلام اكثر اهل الجنة البله وعليون
لاولى الالباب والله اعلم بالصواب بل قد روى عن الضحاك انها
نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب فيخيبون
وهو ما على القتيل من السلاح والثوب وجمع الغنائم عن القتال
اى معرضين عنه فى ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من
عدم التفاتهم الى جمع المال حتى حتى عمران يعطف بكسر الطاء اى
كر عليهم العدو ويغلبهم ثم قال تعالى لولا كتاب اى مكتوب فى اللوح
المحفوظ او حكم فى القضاء الملحوظ سبق اى فى القدر وتحقق الامر
بالاثر واختلف فى نسخه فاختلف المفسرون فى معنى الاية فقيل
معناه لولا انه سبق منى اى فى الازل الى وفى نسخه ان لا اعذب
احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا تعليق بالغرض والتقدير ينفى وفى نسخه
فهذا كله كنفى ان يكون امر الاسرى معصية اى فى مقام التحقيق والتقرير
وقيل المعنى لولا اباحتكم بالقران وهو الكتاب السابق اى القديم او المقدم
رتبه على غيره من الكتاب اللاحق فاستوجبتم به الصفح اى الاعراض
والعفو عن اختياركم الاغراض لعوقبتم على الغنائم اى اخذها فى
جميع الاحوال او قبل الفراغ عن تكميل القتال فيكون تقدير الاية لولا
الاعراب لولا ايمان كتاب عظيم لسان سبق لكم فى ما مضى من الزمان
لحكم فى المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل
على الاهوال الاخروية ويزاد هذا القول تقريرا وبيانا اى تعبيرا وبرهانا
بان يقال لولا وفى نسخة لوما وفى اخرى لولا ما كنتم مؤمنين بالقران
وكنتم ممن رحلت لهم الغنائم فى مستقبل الزمان لعوقبتم كما عوقب من تقدى

اى تجاوز عن الحد فى العصيان وقيل اى معنى الآية لولا انه سبق فى اللوح
المحفوظ انها اى الغنائم حلال لكم لعوقبتم فيذكر منفى الذنب والمعصية
من غير شك والشبه لان من فعل ما احل له لم يعص فيما فعل قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اى خالصا وقيل بل كان عليه السلام قد خير فى
ذلك اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه السلام كان من عادته ان
يختار اليسر الامرين ويستشير اصحابه فى اختيار احد الحكمين فشاور
الشيخين وقال الى ارى افضلهما فى الحال واجلهما فى المآل وكان
امر الله قدرا مقدورا فى الازال فحسن الاحوال وزال الآمال فى المآل
وقد روى عن على رضى الله عنه قال جاء جبرئيل عليه السلام يوم بدر فقال
خير اصحابك فى الاسارى ان شاؤا القتل اى قتل الكفار فيداء
وان شاؤا الفداء فيكون على ان يقتل منهم عام المقبل اى فى السنة
الاتية من غزوه احد مثلهم اى فى عددهم فقالوا اى جمهورهم و
منهم الصديق الفداء بالرفع اى نختارنا او بالنصب اى يختار الفداء
ويقتل منا عدادهم ويكون من الشهداء فقتل منهم يوم احد سبعون
عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا الخ نفسه
ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث فى امر اسارى بدر ان
اخذ الفداء كان رايا اراده فعوتبوا ولو كان هناك تخيير بوحى
سماوى لم تتوجه العاتبة عليهم وقد انزل الله اليهم ما كان للنبى ان
يكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بان لا منافاة بين
الحديث والاية وذلك ان التخيير فى الحديث وارد على سبيل الاختبار
والامتحان والله ان يمتحن عباده بما شاء ولعله سبحانه انما امتحن

النبى صلى الله عليه وسلم

النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبرئيل
عليه السلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضى الله تعالى من قتل الاعداء و
ويؤثرون الاغراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا
على ذلك والله سبحانه اعلم بما هنالك والاظهر فى الجواب والله اعلم بالصواب
ان يقال انه عليه السلام شاورهم لا لنقص اصحابه الكرام فاختاروا الفداء
ووافقهم الانصار فى ذلك المقام المرام فعوتبوا فى ذلك المقام ثم خيروا بين
احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء
وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم وقضى
به القضاء وهذا دليل على صحة ما قلناه اى وقوة ما قدمناه وانهم لم
يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين اى
فى نفس الامر وان كان هو اقوى بالنظر فى رتبة مما كان الاصلح غيره
اى عند غيره من الامتحان وهو تكثير القتل فى العدو والقتل كما تقدم
لما قبلهم فعوتبوا على ذلك اى على اختيار الاضعف فيما هنالك حيث اخطا
وان فى الاجتهاد واصاب بعضهم فى هذا الباب حين وافقا رائه فضل
الخطاب كعمر بن الخطاب وبين لهم بصيغة المفعول ضعف اختيارهم
الى الاولين وتصويب اختيار غيرهم اى الاخرين وكلهم غير عصاة
ولا مذنبين لكونهم مجتهدين فى امر الدين والى نحو هذا التاويل اشار
الطيبى وقوله عليه السلام مبتدا فى الكلام فى هذه القصة وفى نسخة
فى هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر وابن تبعه فى
هذا الامر المقرر اشارة الى هذا اى هذا هو الخبر وفى نسخة اشار الى هذا
من تصويب رائه اى راى عمر وراى من اخذ باخذه فى اعزاز الدين

واظهار كلمته وابادة عدوه اى افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد
فى حقه دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما فى بعض
الخبر وان هذه القصيه لو استوجبت عذابا اى بالفرض والتقدير لنجاته
عمر ومثله اى ومن قال بمثل قوله وعين عمر فى الخبر لانه اول من اشار
لقتلهم وتبعه بعض الصحابه فى الاثر ولكن الله لم يقدر عليهم فى ذلك
عذابا اى نازلا لتحله لهم فيما سبق وقال الداودى والخبر ليدل اى التخيير
لا يثبت الا ولم يثبت ولو ثبت اى فرضا لما جاز ان يظن بصبيع
المجهول اى بظن احد ان النبى صلى الله عليه وسلم حكم بالنص فيه ولا
دليل من نص ولا حمل الا ترى فيه وقد نزهه الله عن ذلك وكانه
خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان لهم عليه السلام ان يجتهد
فى الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عليه
السلام ما حمل له فضل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برايه من غير
تاويل فى امره وقال القاضى بكير بن العلاء اى المالكى اجزا الله نبيه فى
هذه الايه ان تاويله اى ما اختاره من الاشياء وافق ما كتبه له من احلال
الغنائم والفداء وقد كان اى وقع قبل هذا قاد والاصل ماض من
الفاداه اى فداء بعض اصحابه فى سريه عبد الله بن جحش التى قتل
فيها ابن الحضرمى اخوه العلاء من اكابر الصحابه بالحكم بن كيسان بفتح
الكاف وسكون التحتيه فمهملة مولى هشام بن المغيره المخزومى وصاحبه
وهو عثمان بن عبد الله اسرو مات كافرا فاعجب الله ذلك عليهم
بفتح الجيم وسكون الواو المهملة فشين معجمة هو ابن عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعنه عليهم السلام فى جمادى الاخره فى السنه الثانيه من الهجره قبل بدر

بسم الله

بشهر لنيرصده غير قريش وبعث معه ثمانيه رهط من المهاجرين ليس
فيهم احد وهم سعد بن ابى وقاص وعكاشه ابن محصن وعتبه
بن غزوان وابا حذيفه بن عتبه وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعه
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وقيل ان هذه السريه كانت اكثر
من ذلك حال ابن سعد بعث عبد الله ابن جحش فى اثنى عشر رجلا
من المهاجرين انتهى وفى هذه السريه سمى عبد الله بن جحش امير المومنين
فساروا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخله بين مكه والطائف فمرت عير
لقريش تحمل تجاره من الطائف فيها عمرو بن عبد الله الحضرمى فقتله ~~فلان~~
اول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان وكانا
كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل ابن عبد الله قرشى واقد بن عبد الله
الحضرمى فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان
وكانا اول اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم فاستاقوا العير
والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم الحكم
بن كيسان واقام بالمدينه وحسن اسلامه فقيل يوم بئر معونه وصاحبه
عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمسانى
وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمسلم وما نحن
فيه فداء كافر بمال فلا ستويان فى مال ثم رايته ذكر فى محل آخر ان الحكم
بن كيسان كان ممن اسر فى سريه عبد الله بن جحش حين قفل وافد
التميمى عمرو بن الحضرمى اسره المقداد قال فاراد امير نا ضرب عنقه
فقلت له وعه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا به على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه

ذكر فداء الاموال ولا بغيره وانما هو تاخير امره الى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حقه وقد صرح الحجازي بان النار في بالحكم يتعلق بفاد والا بقتل فان الحكم
اسلم وصاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله اعلم وذلك قتل بدر باز يد من عام
بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان
فيكون قبل بدر بشهر وهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في
شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة اي اجتهاد صادر عن فكره وعلى ما تقدم
قيل معنى على الضم وقوله مثله مرفوع فاعل تقدم فلم ينكره الله عليهم لكن
الله اراد تعظم امر بدر ويروى لعظم امر بدر وكثره اسرها اي اسارها والله اعلم
جملة معترضة من الفعل ومفعوله لاجله اي اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ويروى
بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وفضل
عن طريق عقاب والانكار وتذنيب اي نسبه الى ذنب هذا معنى كلامه
اي كلام بكر بن العلاء وتمام مرامه واما قوله تعالى عبس اي بوجهه وتولى
اعرض بخبره الاباية كما قدمناه فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام
اي يسخى به الملام بل اعلام الله اياه في ذلك المقام ان ذلك المتصدى له
بصيغة المجهول اي المتعرض له بالتوجه والاقبال ممن لا يزكى اي لا ينظر من
الزكى في الاستقبال وان الاشتغال به جملة تضييع الاحوال وهذا معنى
قوله وما يدريك لعله يزكى اي الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى
فانت له تصدى اي تعرض وما عليك الا يزكى اي ان لم يؤمن فما عليك
الا بزكى البلاغ واما من جاءك يسعى وهو يخشى اي الله فانت عنه تلهى
اي تبلى وتشاغل عنه وتعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه وان
الصواب في هذا الباب والاولى بالنسبة الى حاله الاعلى كان

لو كشف

لو كشف وفي نسخة ما لو كشف اي بين وظهر لك وفي نسخة له حال الرجلين
من الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوي
الاعمى والبصير لاختيار الاقبال على الاعمى والاعراض عن الاخر من اهل الدنيا
الا انه عليه السلام لحرصه على ايمان الانام ادى اجتهاده الى ان التفاته
اليه يكون سببا لايمانه بما انزل عليه وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
لما فعل اي بهنالك وتصديه اي تعرضه واقباله لذلك الكافر لكونه من
الاكابر وايمانه باعث لقوم من الاصاغر كان طاعة لله وتبليغا عنه في
مقام رضاه واستيلافا له اي لطلب الفوز حين اداه كما شرعه الله له فيما قضاه
لا معصية ومخالفة له في مولاه وما قصه الله عليه اي حكاه من ذلك اعلام
بحال الرجلين اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني
المكابر مثلا وتوبيخ امر الكافر اي حسبه وفي نسخ امر الكافر والاشارة
الاولى واشاره الى الاعراض عنه بقوله وما عليك اي ضرر وبال الا
يزكى بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة وبلغت النصيحة بقدر الطاقة
وقيل اراد ويروى المراد بعبس وتولى اي لضمير الكافر الذي كان
مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو نعيم بشر مد المهم الاولى وهو علي
بن محمد بن احمد البصري من اصحاب الابهري وكان يحسن الكلام فقيل
ان اياه كان نصرانيا له كتاب الخاصة ومجموع سماه محور الشعراء
نشاه بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر ومرض
بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهذا تاويل مخالف لظاهر
التنزيل بل كاد في مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن

عليه السلام في تفسيره الصغر الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وكان ضريرا الى
النبي صلى الله عليه وسلم يستقرئه ويقول علمني مما علمك الله فجعل يناديه
ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغل عنه فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه
الكلام فعبس واقبل على العباس وامية وحاورهما ونحو في تفسير
البغوي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة
بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه
امية فعلى هذا يكون الى في الكافر الجنس روي انه عليه السلام كان بعد
يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة
واما قصة ادم عليه السلام في متفرقات الكلام وقوله تعالى فاكلا اي آدم
وحواء منها اي الشجرة المنهية بعد قوله لهما ولا تقربا هذه الشجرة اي جنسها
او عينها فتكونا من الظالمين اي العاصين فيكون النهي للتحريم او
من الواضعين للاشياء في غير موضعها على ان يكون النهي للتنزيه وقوله
الم انهكما عن هذه الشجرة وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل
شجرة العلم عليها مكتوب الله من كل لون وطعم وقيل عروسك والصريحة
تقارب علم الحاصل وعلى حواء تبعية بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى
اي حمل مقاله وضل مرامه وقيل اخطأ في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة
الى الشجرة بعينها والحال ان النهي كان متوجها الى جنسها او عرف
او لان المراد جنسها فنسي فحملها على خصوصها وانا اوتينا هذا قتلنا
وبلات كلها فان الله تعالى قد اجزر في نسخ قد اجزنا بعذره بقوله ولقد
عهدنا الى ادم اي امرناه وعهدا من قبل اي قبل خروجه من جنة او قبل
ظهور الذرية فنسي امرنا بالكلية او محل تعيينا في الجملة ولم نجد له عزما على المخالفة

اولم نجد

اولم نجد له عزيمة جزما على الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهي عن
عين تلك الشجرة او جنسها كان العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولن يعمل
بالرخصة في القضية ولذا قيل ان ادم عليه السلام لم يكن من اولي العزم فقد
قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد
قال عز وجل واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت قال ابن زيد انما ابى
اسلم وقد تقدم شي عداوة ابليس له هنالك وما عهد الله اليه من ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية اي فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
اي فتتعب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية وقيل شي ذلك بما اظهرا لها
من النصيحة اي الشيطانة على وجه الخديعة وحلفه في القضية وقال ابن
عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه بصيغة المجهول فنسي وفيه
اشكال لان الظاهر ان حروف اصول الانسان انس كما يدل عليه قوله
يا معشر الجن والانس وفي القاموس الانس البشر كالانسان والواحد
انسي جمعه اناسي وقرا الجبي بن الحارث واناسي كثير فهو مهموز الفاء
واما النسيان فمادته ناقصة يائية فصل اللام فاختلفا مادة اللهم الا
ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب
حركتها فحذفت تخفيفا لكثرة استعمال فصح ما يقال او الانسي والله
اعلم وقيل لم نقصد الى ادم وحواء النهي لعدم استحلالا لهما اي جعلها حلالا
فانه لا يصح عنهما اجماعا ولكنهما باشرا المكروه الا على قصد مخالفتها او
ابهما بل بسبب انهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وقولهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا اي كاذبا يوجب الحنث اي الاثم
وقد روي عذر آدم قبل هذا الاعتذار في بعض الاثار ولا شك ان هذا

نوع من الاعذار وقال ابن جبير هو سعيد من اجلاء التابعين حلف بالله
لها اى متكررا حتى عزمها والمؤمن لا يخدع وفى الحديث المؤمن غر كريم
والفاجر خب لئيم رواه ابو داود والترمذى والحاكم فى مستدركه عن
ابى هريره وقد قيل يروى وقال اى ابن جبير نسى ولم ينو المخالفه وهذا
ظاهر فلذلك قال اى الله سبحانه ولم نجد له عزما اى قصد اللتى لغه واكثر المفسرين
على ان العزم ههنا الحزم اى الاحتياط فى الامر والصبر اى عن المخالفه بالتحمل
على مرارة الموافقه وقيل كان اى ادم عند اكله سكران اى من حب الخلد
كما قيل فى آيه لا تقربوا الصلوه وانتم سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنه
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنه انها لا تسكر وروى انه
لا سكر لان الخمر قد تذكر ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله
سكرها وبنا سبب انها كانت حلالا فى الدنيا او لا وصارت حراما اخرا والله
سبحانه وصف خمر الجنه بما يكون لذتها بعد القيمه ويؤيده ان الجنه لا يكون
فيها التكليف آخرا وقد صح تكليفهم فيها اولا واذا ورد فى نسخه فاذا
كان اى اكله ناسيا لم يكن معصيه وكذلك اذا كان ملبسا بتلبيس الموحده
المفتوحه اى مخلطا عليه خالطا اى مخطيا اذ الاتفاق على خروج
الناسى والساهى عن حكم التكليف وفيه ان الله سبحانه قد صرح بعصيانه
فينبغى ان يقال النسيان او الخطا لم يكن معفوا حينئذ كما يدل
عليه قوله عليه السلام رفع عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه رواه الطبرانى عن ثوبان وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه
يمكن ان يكون ذلك قبل النبوه وهو الظاهر من سياق القصه لقوله تعالى
قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى الآيه ودليل ذلك قوله تعالى

وعصى ادم

وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه اى بالنبوه فتاب عليه اى فوفقه للتوبه
والثبات على الطاعه او فرجع عليه بقبول التوبه ونزول الرحمه وهدى به
الامه فذكر اى الله سبحانه ان الاجتباء والهدى وفى نسخه الهدايه كانا
وفى نسخه كان اى كل منهما بعد العصيان بدلالة الفاء التعقيبيه وقيل بل
اكلها متناولا ان المنهى عنه لم يكن مصرحا وهو لا يعلم انها اى الشجره التى
اكل منها هى الشجره التى نهى عنها لانه تناول اى حمل نهى الله عن شجره مخصوصه
اى عليها بعينها لا على الجنس الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها ولهذا قيل
انما كانت التوبه من ترك التحفظ وهو التحرز ورعايه الاحوط فى باب الموافقه
لا من المخالفه اى الصريحه فى الواقعه وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهى
تحريم ولم يعلم ان الاصل فى النهى ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهى على
التنزيه الذى يوجب للمكلف نوعا من التحير وان كان الاولى هو الانتهاء
لا سيما بالنسبه الى الانبياء والاصفياء فان قيل فعلى كل حال اى تقدير وتاويل
فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فاثبت له العصيان والغوايه وقال
فتاب عليه والتوبه لم يكن الا عن المخالفه وقوله فى حديث الشفاعه ويذكر
ذنبه حتى يخاف ربه قائلا وانى نهيت عن الاكل الشجره فعصيت اعترافا
بذنبه وتواضعا لربه فسيانى الجواب عنه وعن اشباهه مما وقع لغير آدم
من اخوانه وامثاله فجلا سائلا لله ولغيره اخر الفصل لتعفى فى الفصل الذى
على اخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصه يونس عليه السلام
وقد تقدم انه بضم الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز
وعدمه فقد مضى الكلام على بعضها انفا بعد الهمزه وقصرها وقد قرئ بها
فى السبع اى قريبا وليس فى قصته يونس نص على ذنب وانما فيه انه اى

من مولاه او من امته شكراه او من تحمل اعباء النبوه ومقتضاه وذهب
مغاضبا اى على امته او على نفسه وحالته من ضيق وقلة صبره وقد تكلمنا
عليه بحسب ما ظهر لنا من امره وقيل انما نعم الله بفتح القاف وكسرها اى انكر عليه
او غالب او كره خروجه عن قومه من غير اذن ربه فارادمن نزول العذاب
اى للاساءه حلول العقاب وحصول الحجاب وقيل بل لما وعدهم
العذاب ثم عفا الله عنهم برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم
اليه قال والله لا القاهم بوجه كذاب اى صوره ابدا حيا من الخلق بمقتضى
العاده البشريه وقيل بل كانوا يقتلون من كذب لخاف ذلك وفيه
ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب
واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم
مؤمنون وقيل ضعف عن حمل اعباء الرساله اى اثقالها وشرائط
اموالها وكابده احوالها وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم بفتح اوله اى بل صدق
لهم وقد شاهد واصدق كلامه بانذار العذاب ومقدمه العقاب فامنوا
فارتفع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قريه آمنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وهذا الذى ذكرنا
كله على وجه قررناه ليس فيه نص على معصيته الا على قول مرغوب عنه لطائفه
وقوله الى الفلك المشحون اى المملوء قال المفسرون تباعد اى
عن قومه تباعد المملوك عن مالكه حيث امره الله بكونه عندهم وفق امره
وهذا التقرير لا يضر لو قبل الى من ربه وسيده لتخلفه عن حكمه بتباعده
وزواله ايضا الى بقائه على عبوديته وكمال قضائه وربوبيته واما قوله
الى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه حتى قيل لمن وضع

حب غفرله ربه صدره وقلبه هو ظلم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض عليك
لبا حرفا وان شئت مزجها فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم بل عد الصوفيه
السنيه الغفله عن الله وارادة ما سواه ظلما بل كفرا وشركا وقد قال تعالى
ان الشرك لظلم عظيم كما قال العارف ايضا ولو خطرت لى سواك ارادة
على خاطرى سهوا حكمت بردتى فهذا اعتراف منه اى من يونس عند
بعضهم بذنبه فاما ان يكون فعله ذنبا لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لصعقه
عما حمله بصيغة المجهول اى ما كلفه او لدعائه بالعذاب على قومه بعد ياسه
من ايمان قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ بذنبه اذ لا يجب على الله
شئ من عفوا وعقوبه وسائر حكمه ويحتمل ان دعاء نوح كان عن
اذن من ربه بخلاف يونس فى حق قومه وهو الظاهر والله سبحانه باباحان
قومه فى اخر امره وقال الواسطى من الكبار الصوفيه المتقدمين من معناه
اى معنى قوله سبحانه انى كنت من الظالمين تنزه ربه عن الظلم اولا تصور
منه واضاف الظلم الى نفسه اعترافا بقصوره واستحقاقا لعفوه ومثل
هذا قول آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا وحواء بالمد فعلاء من الحيوه وهى ام بنى آدم وسميت بذلك
حوا حين خلقت من ضلع فقيل لم من اين هذه فقال امراه قيل وما اسمها
قال حوا قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب فى وضعهما اى فى وصفه سبحانه اياهما فى غير الموضع الذى
انزلا فيه واخراجهما اى وكانا السبب فى اخراجهما من الجنه وانزالهما
الى الارض وهى مكان المحنه والمشقه ودار التكليف واما قصه داود
عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الا ولى فيجب ان لا يلتفت الى ما سطره
بعض النقاد وتخفيف اى كتبه فيها اى القصه وفى نسخه فيه اى فى الامر

الاحبار يون بفتح الهمزه اى الناقلون عن اهل الكتاب اى اليهود والنصارى
الذين بدلوا الفاظ التوريه ومبناها وغيروا معناها ومقتضاها ونقلة عنهم بعض
المفسرين اعتمادا على اخبارهم عن اخبارهم وقد ورد ان من العلم جهلا
ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح موافق لما هنالك
والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه اى ابتليناه او امتحناه
فاستغفر ربه اى طلب غفران مولاه فى دنياه واخراه الى قوله وحسن ماب
يعنى وخر راكعا اى وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال كونه انتقاله
من الركوع واناب اى رجع من الغفله الى الحضره فان الانابه اخص من
التوبه فهى الرجوع من المعصيه الى الطاعه فغفرنا له ذلك اى ان كان ذنب
هنالك وان له عندنا لزلفى اى لقربى فى الباب وحسن ماب مرجع الى الجناب
وقوله فيه اى فى حقه واذكر عبدنا داود ذا الايد اى صاحب القوه فى الطاعه
اذ اواب كثير الاوبه وهى الرجعه حتى عن الخطره فعفى فتناه اى اختبرناه
اى امتحناه واواب قال قتاده مطيع اى فى كل باب وهذا التفسير
اولى فى حق اولى الالباب قال ابن عباس وابن مسعود لعل لتقدم ابن عباس
اخذ عنه التفسير والحديث والقراءه ما زاد داود اى ان صح عنه على ان قال
للرجل من امته ثلوكا او تصريحا انزل لى عن امراتك اى طلقها لانى اريد ان
اتزوجها واكد الامر بقوله واكفلنيها اى اعطنيها وحقيقته ضمها الى واجعل
كفالتها لدى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود عليه السلام يسالى بعضهم
بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم
غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه كما
فى الآيه والمكر عليه شغله بالدنيا وقلة رغبته عن الاخرى وازدياد اللتاء

وقد اغناه

وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدلال
ليس مخطورا فى مذاهب سائر الانبياء كطلب سائر الملك وباقى الاشياء
غير انه لا يحسن عرفا بين الاحياء وهذا التاويل الذى ينبغى ان يقول
عليه فى امره اى يعتمد عليه لجلاله قدره وقيل خطبها على خطبته بكسر اوله
اى قبل زواجه وهو مكروه فى ملتنا اذا وقع التراضى فى قضيته قال النسائى
روى انه كان خطبها اوريا فتم خطبها داود عليه السلام فاثره اهلها فكان
ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثره نسائها اى بالشرط الذى
قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه وقيل بل احب [illegible] بقلبه وهذا مما لا يعرف
غير ربه ان يستشهد اى او ربما اخذ امراته بعده ولعله كانت خطره من
غير احتراز عليه والحاصل انه لا ينبغى ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من
ان داود تمنى بمنزله ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب
ان ابانى قد ذهبوا بالخير كله فاوحى الله اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليهم
فابتلى ابراهيم بنمرود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهاب
بصره فسال الابتلاء فاوحى الله اليه انك لتبتلى فى يوم كذا فاحترس
فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرا الزبور فجاء
الشيطان فى صوره حمامه من ذهب فمد يده لياخذها لابن له صغير فطارت
فوقفت فى كوه فتبعها فابصر امراه جميله فدنفضت شعرها فغطى بدنها
وهى امراة اوريا وهو عن غزاة البلقاء فكتب الى ايوب ابن صوريا
وهو صاحب البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من
يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد
لديه فبعثه وقدمه فسلم وامر برده مره اخرى وناله حتى قتل فتزوج امراته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهى ام سليمان فهذا ونحوه مما يقبح ان يتحدث به عن بعض المتسمين
بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فعن
على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة
وستين وهو حد الفرية على النبيين وحكى اسمر قندى وهو الفقيه
ابو الليث الحنفى ان ذنبهم الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بشديد اللام اى نسبه الى ظلم لقوله خصمه اى من غير ان يقر المدعى
عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على
نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء على تقدير سؤاله وقبول
خصمه لقوله وقيل بل لما خشى على نفسه من الغفلة وظن من الفتنة اى
من حمله الابتلاء بالمحنة بما بسط له اى وسع عليه من الملك وهو كمال الجاه
الصورى والدنيا اى كثرة المال المحتاج اليه فى الحال الضرورى كذا فى
بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسياتى ما فى بعض آخر متاخرا والى
نفى ما اضيف فى الاخبار اى من الاخبار الى داود اى ما نسب اليه من
ذلك ذهبت قدم عليه الجار والمجرور المتعلق به لافادة الحصر فيما ذهب اليه
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين وذلك لانهم الكفرة الفجرة وقد
غيروا اخبار البررة قال عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلا شك
انا نكذبهم فى اخبارهم عن ربهانهم واخبارهم وعن كتبهم واسرارهم وقال
الداودى ليس فى قصة داود واوريا بفتح الهمزة وقد تضم وسكون
الواو وكسر الراء فتحتيه فالف ممدودة جزء بنت اى شره ط المعتبر
عند ارباب الاثر ولا يظن بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يظن مبنى لمجهول

قيل سلم

قيل سلم لحصول امر دنى ثم الخصمان قيل جبرئيل وميكائيل عليهما السلام
وقال لسور والصعبة الجمع اما بنا، على اطلاقه على ما فوق الواحد او
تعظيما لهما او لاجلهما ومن معهما من الملائكة قال التلمسانى او حملا
على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومثلها مثل الركب والصحب وفيه
انه لو كان حملا على لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم على ما حقق فى قوله
تعالى كالذى خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اى فوجان وقد
جمع اختصموا بنا، على افراد الفوجين وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه
اى الى داود رجلان اى لا ملكان وهو مرفوع على خبران على ما هو
ظاهر وفى حاشية التلمسانى قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما
على لغة بلحارث فالالف فى الجر والنصب كالف المقصور او جزء لمحذوف
اى هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطاؤه ولا يخفى فى تاج غنم متعلق
باختصما على ظاهر الآية فيكون الاختصام تحقيقيا لا تمثيليا وتصويريا
لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما يراد به من مجاز الطريقة
وقيل اى علة ذنبه الذى استغفر منه لما خشى على نفسه وظن فى باطنه
من الفتنة اى البلية والمحنة بما بسط له اى وسع من الملك والدنيا واى فتنة
اعظم من الدنيا ولا عصمة الا مع انها سبب لنقصان الدرجة فى
الاخرى واما قصة يوسف عليه السلام وهو بضم الياء والسين المشددة فانه
من تثليث السين مع الهمز وعدمه واخوته فليس على يوسف فيها اى
فى قصتهم وفى نسخة منها اى من جهتهم تعقب بتشديد القاف اى اعتراض
او لعتب كما فى نسخة اى مطالبة عتاب وملام واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
اى عند بعض العلماء فلا اشكال فى احوالهم فيلزم بالنصب اى حتى يلزمنا

الكلام على افعالهم ونزولها على تحسين امالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن
عند ذكر الانبياء ليس حرجا في كونهم من اهل الانبا، حيث قال تعالى قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اي اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل
واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده
ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم
ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا اممًا وهم اخوة يوسف
كلهم نجب طاهرة وبشر اليه رويا يوسف ويا هم على هيئة الكواكب
اياء الى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لابيهم
يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب استعارا بنور الايمان
وظهور الايقان قال المفسرون اي بعضهم يريد من بني من انبياء
الاسباط قال البغوي وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم
وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه اعلم
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولذا لم
يميزوا ليوسف اي لم يعرفوه في مصر حين اجتمعوا عليه وفي نسخة به ولذا
اي ولكونهم صغار السن قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب على قراءة
النون والظاهر انها محمولة على التغليب لقراءة نرتع ونلعب بصيغة
الغيبة والرتع الاكل رغدا ثم كون كلهم صغارا في غاية البعد عقلا ونقلا
على ان لعب الكبار لا يستبشر شرعا وعرفا وان ثبت يروى فان
ثبت لهم نبوة فبعد هذا الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما

الاشكال فيما وقع

الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه
الامور كلها كبائر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة
والمحققون على خلاف هذه القصة واما قوله الله فيه اي في حق يوسف
عليه السلام ولقد همت به اي هم بسهوه ومراوده وهم بها هم مصيبة
ومكابدة والباء للسببية فيهما او هم فكرة وخطرة شغفه عليها وشهرة
على قبيح هما لديها واراد انتفاء عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين
همت وهم صنعة الجانس او طريقة المماثلة لولا ان راى برهان ربه اي
لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهم هم السهوه لكن النبوة موجودة فلم
يهم هم المعصية وحذف هم في جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها فعلى
مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس اي خواطرها لا يواخذ به
اي وان حتم عليه وليست سيئة الا صورة لقوله صلى الله عليه وسلم
عن ربه اي حاكيا عنه في الحديث القدسي والكلام الانشائي اذا هم عبدي
سيئة فلم يعملها اي وتركها خوفا مني فلم اثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلي
كتبت له حسنة فصنعه بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى
امرت بان يكتب له حسنة فلا معصية في همه اذا اي حينئذ واما على
مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت نفسه لو
وتشديد الطاء المكسورة اي اذا استقرت عليه النفس سيئة واما ما لم
توطن عليه النفس من شمومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول
الثاني هو الحق اي الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها فيكون ان شاء
الله هم يوسف اي ان كان هم السهوه من هذا القبيل كما هو اللائق
بالانبياء من حسن الظن في احوالهم ويكون قوله وما ابرئ نفسي اي ما

انزهها من التقصير والزلل ولازكيها بكمال النظافة والطهارة الا به اى
ان النفس لامارة بالسوء اى لكثيرة الامر بما يسوء الانسان فى جميع
الازمان الا ما رحم ربى اى من رحمه ربى او وقت رحمة ربى فانه يعصم
من خطراتها ووساوسها وتكدراتها وهو احسبها ان ربى لغفور
لما فرط فى خدمته من عباده رحيم بمن احسن فى طاعته من عباده اى
ما ابرئها من هذا الهم المورث للغم او وفى نسخ ويكون ذلك القول
منه على طريق التواضع فى ساحة الربوبية والاعتراف بمخالفة النفس
فى زاوية العبودية لما ورد فى نسخ لازكى قبل وبرى بصيغة المجهول فيهما اى
لما زكاه الشوه وبرانه قبل ذلك وشهدن له بالعصمة هنالك فكيف
اى لا يقول على طريق التقول وقد حكى ابو حاتم اى الرازى السجستانى
الخنظلى وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين
ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصارى والاصمعى
وابا نعيم وعزوهم وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى وابو داود والنسائى
وجماعة قال الدارقطنى ثقة واما ابنه عبد الرحمن له تفسير جليل وله
حال جليل جميل عن ابى عبيدة وهو معمر بن المثنى ان يوسف لم يهم
اى اصلا وهو بضم الهاء والميم وبفتح وبكسر وان الكلام فيه تقديم و
تاخير اى وقد همت به وتم الكلام به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وانما
قال بالتقدم والتاخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها فى الاصح وقد قال
الله تعالى عن المراة وهى زليخا اور اعيل وقد راودته عن نفسه
اى طالبته ان يجامعنى وقصدت منه ان يواقعنى فاستعصم اى امتنع
ونصم ولم يقع منه ميل ولا هم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء اى الصغيره

وهى

وهى نحو الهم والفحشاء اى الكبيرة وهى الزنا وقال وغلقت الابواب
اهتماما للاسباب ومبالغة فى السر والحجاب وقالت هيت لك فيه
قراءات مشهورة ومعانى مذكورة وكتب مسطورة وحاصلها هلم
اى ما ادعوك اليه قال معاذ الله اى اعوذ بالله معاذا انه اى الله ربى او
العزيز مربى وسيدى احسن مثواى اى منزلى وماواى قيل ربى وفى
نسخ فى ربى اى فى معناه الله اى هو المراد به وقيل الملك صواب العزيز
او وزير الملك وقيل هم لها اى بزجرها اى طردها او ضربها وعظها
اى نصحها ومن جملة نصيحتها النار فى انثاء مراودتها قامت وسترت
على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحين مما لا حياة لها ولا يسمع
ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر فكيف لا استحيى من ربى المطلع على جميع اسرى
وقيل هم بها ماذه للتعدية او مزيده وفاعله محذوف اى غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها اى نظر اليها نظر غضب او ادب وقيل هم بضربها ودفعها
عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما العدم والله اعلم وقيل هذا كان
كله قبل نبوته او قبل رسالته اذ المشهور انه نبى وهو فى الجب كما يشير
اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحى هنا
يكون بمعنى الالهام وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يلين بفتح الياء وكسر الميم
الى يوسف مثل شهوة حتى بناه الله فالقى عليه هيبة النبوة فتعلت
هيبته كل من راه عن حسنه اى صورته واما خبر موسى عليه السلام مع
قتيله الذى وكزه اى ضربه بجمعه فقتله فقد قضى الله تعالى انه وفى نسخ على انه
من عدوه فاراد اى اراد ويروى مثل وهى رواية حسنة كان من الغبط

بكسر القاف اتمة من اهل مصر الذين وفى نسخة الذى اى القوم الذى كانوا
على دين فرعون وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر
كقيصر للروم وكسرى للفرس والنجاشى للحبش وتبع لليمن وخاقان
للترك قيل كان طباخا لفرعون وقد اراد ان يجعل السبطى الحطب
الى مطبخه ودليل السوره اى دلالتها وفى هذا كله انه قيل نبوة موسى
لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج بنبيته وكان عنده عشر
سنين او اكثر ثم نبى وارسل الى فرعون يدعوه الرساله وقال قتاده
وكزه بالعصا اى لا بالة من الصلاح السلاح ولم يتعمد قتله بل اراد دفعه
عن الظلم ورده الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطا فعلى هذا لا معصيته
فى ذلك مع ان القتيل كان كافرا هنالك الا انه عليه السلام لم يؤمر بقتل من
لم يكن من اهل الاسلام ولهذا ندم على فعله وقوله هذا من عمل الشيطان
محمول عليه اى انه من عمل حزبه الشيطان ولا يبعد ان يكون الاشاره
بما جرى بين السبطى والقبطى وما ادى الى معاونته عليه السلام لمحبه على عدوه
وقوله ظلمت نفسى حيث ضربته من غير ان اكون مامورا به فاغفر لى ما صدر
منى ففى الحديث اللهم اغفر لى ذنبى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى
قال ابن حريج ما يختمن مصغرا القرشى مولاهم المكى الفقيه احد الاعلام
يروى عن مجاهد وابن ابى مليكه وعطا وعنه القطان وغيره قال ابن عيينه
سمعته يقول نادون العلم تدوينى احد اخرج له الائمة الستة قال اى موسى
ذلك الكلام من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل احدا حتى يؤمر بقتله وبادى
ضربه الى قتله استغفر به لتقصير امره وقال النقاش اى الوصلى لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه عن اهله ورده قال

اى النقاش

اى النقاش وقد قيل ان هذا اى القتل مع انه كان خطا قبل نزول النبوه
وهو مقتضى التلاوه لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى
من القوم الظالمين وبادر وما ادرين وجدام الى آخر القصه فان النبوه
كانت له بعد ما بوه طويله وقوله تعالى فى قصته وفى نسخة فى قصتها اى
حال رفع غصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء اى امتحناك
فتونا قيل اريد ابتلاؤه فى هذه القصه وما جرى له مع فرعون حيث اغرقوه
فى قتله وقيل القاؤه فى التابوت اولا والى اى البحر ثانيا ووقوعه فى
يد فرعون ثالثا وغير ذلك مما ابتلى به ذلك وقيل معناه اخلصناك اخالصا
لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب قاله ابن جبير وهو سعيد ومجاهد
وهو ابن جبر تابعيان جليلان وهو ماخوذ من فتون اى العرب فتنت
الفضه فى النار اذا اخلصتها اى اذا اذبتها واصفيتها واصل الفتنه
معنى بالتنوين اى فى اصطلاح الخاصه الاختبار اى الامتحان وهو مرفوع
واظهار ما بطن اى مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان يكرم المرء او يهان
الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار اذى ويروى يودى اى ما يكره بصيغه
المجهول اى الى امر مكروه فى الطبع وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح اى فى صحيح
البخارى فى كتاب الانبياء من ان ملك الموت جاءه الى موسى مصورا الصوره
انسان فلطم عينه اى ضربها بباطن راحته فقلعها اى اخرجها الحديث اى
الى اخره ليس فيه اى فى الحديث من الدليل ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدى اى شئ يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث
لم يعرفه وفعل ما لم وفى نسخة ما لا تحل له اى ويفعل شئ ما لا يجوز له ولم يثبت
شرعا ويروى ما يحكم التعدى وفعل ما لم يجب بالنصب فيهما اى ما ينبغى او هو

ظاهر الامرين الوجه جائز الفعل بالعقل والنقل للان موسى دافع عن نفسه
من اتاه لاتلافها وقد تصور لم في صورة ادمي اراد اهلاكها ولا يمكن اي لا
تتصور في حق موسى عليه السلام ولا غيره في سائر الانام انه حينئذ علم انه
ملك الموت وانه من عند ربه وعن اذنه وامره فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور لم فيها الملك امتحانا من
الله اي اختبارا لموسى وفي نسخ لعاد لا لنظير وجهه فلما جاءه اي الملك
لعبد اي بعد ذهابه الى الله ورجوعه من عند مولاه واعلمه الله اي موسى
انه اي الملك المصور رسولا اليه ليقبض روحه استسلم اي انقاد وللمتقدمين
والمتاخرين من علماء المحدثين والمتكلمين على هذا الحديث ويروى
عن هذا الحديث اجوبة اي متعددة هذا الجواب المتقدم اسرعها عندي
بين مهلة وتشديد ثانيها اي اقربها واوضحها ومنه قول الشاعر اعلمه
الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني وقيل في البيت انها بالعجمية وهو
تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري بفتح الزاي وهو الاكثر وقد تكسر
وهو منسوب للمازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى مازر افتى وهو
ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه السلام بذلك
في المنام مات بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو ابن ثلاث
وثمانين سنة واحتمل بحمل في البحر الى المنستير فدفن بها وهو احد الاعلام
المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماه المعلم بفوائد كتاب مسلم و
عليه بنى القاضي عياض المسمى كتاب الاكمال وهو بكلم لهذا الكتاب
وله كتاب الايضاح المحصول في برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة
مفيدة وقد تاوله قد يا ابن عائشة وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي

القرشي المعروف

القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء
والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبغوي
وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذي والنسائي مات سنة
ثمان وعشرين ومائتين وغيره اي من العلماء المتقدمين على صكه المعنوي
ولطمه بالحجة وفقئ عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة ومعروف
عند اهلها فانه يقال صكه ضربه مطلقا وضربه بشيء عريض وصكه غلبه بالحجة
وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظاهر ان
المعنى الاول حقيقي والاخر مجازي واما قصة سليمان عليه السلام و
ما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه فقوله ولقد فتنا سليمان فعناه ابتليناه
اي امتحناه واختبرناه وابتلاؤه بما روي في نسخ ما حكي الاولى روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي سليمان عليه السلام في بعض الايام لاطوفن
الليلة اي على المقبلة على مائة امراة او تسع وتسعين اي امراته و
الشك من الراوي كلهن ياتين اي كل واحدة منهن باني بفارس اي مولود
يكبر ويصير راكب فرس يجاهد في سبيل الله تعالى ولا شك ان هذا نية
صالحة يترتب عليها مثوبة كاملة وقد روي عن ابن عباس انه كان في ظهر
سليمان ما مائة رجل فقال له صاحبه اي مخاطبه وهو الملك وقيل ادمي
وقيل القرين والبعد من قال خاطره قل ان شاء الله فلم يقل حيث شغله
عنه شغل وانساه لما قدره الله وقضاه فلم يحمل بكسر الميم اي فلم
يحبل منهن اي النساء كلهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل
بكسر الشين وتشديد القاف اي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له نصف
انسان قال النووي في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك

قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن ولم تحمل منهن الا واحدة فجاءت بشق رجل قيل المراد
بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الاخرين قال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني اي المؤولون للمباني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه اي
سرير سليمان حين عرض عليه اي ولده وذكر في عصمة الانبياء ان الجسد عباره
عن ولد سليمان وولده بعذر رجل وهو ميت فوضع في سريره وهي
اي هذه الحالة عقوبة اي بليته ومحنته المعبر عنها بالفتنة وقيل بل مات
الولد فالقي على كرسيه ميتا وهو الظاهر من اطلاق الجسد والعدول
عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا او كان حيا ثم صار
ميتا وروي انه ولد له ابن فحال الشياطين ان عاش لم ينفك عن
السحرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان ينفذه في الصباح فحاذاعم
الان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر به
واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث
وقيل ذنبه حرصه على ذلك اي حبس الولد وتمنيه اي كثرتهم في البلد ولا ينبغي
للكامل ان يطلب من الله سواه وقيل لانه لم يستثن اي لم يقل ان شاء
الله لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني اي فكان سبب نسيان
الاستثناء في ذلك المتمنى وقيل عقوبته العبر عنها بالفتنة ان سلب
ملكه اي حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله لارباب الجاه وذنبه
الذي كان سبب سلب ملكه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاحد غيره بفتح الفوقية
جمع الختن اي اصهاره او كل من كان من قبل المراه كالاب والاخ على

خصمهم وقيل

خصمهم وقيل هذا كان خطره من لوازم البشرية فلا بعد من العصمة الا للكمل في العصمة
وقال الانطاكي عن السدي انه قال كان سبب فتنة سليمان هو انه كانت في
نسائه امراة فقال لها جراده وهي آثر نسائه عنده فقالت له يوما ان اخي بيننا
وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضي له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلي
بفوله وقيل ووهذ مجهول واخذ كوردي مجهول واري وفي نسخة او خذ
اي عوقب بذنب فارقه بعض نسائه اي كسبينه من غير اطلاعه وفيه انه
تعالى لا يواخذ احدا لفعل غيره ولعله عوتب لتقصيره في امره ومقارفتهن
اما بكون من تاخير صلوة او صوم او زكوة او لبس حليه محرمه او نياحه مكروهة
وامثالها ولا يجوز ان ينوهم فعل فاحشة منهن فقد قال المفسرون في قوله
سبحانه فحاشتا بهما اي في الطاعة لهما والايمان بهما اذ ما بغت امراة نبي قط
اي ما زنت واشير اليه قوله سبحانه الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
الايات واما ما نقله التلمساني عن السهيلي في قوله تعالى ان الذين يؤذون
رسول الله الاية ان من قذف ازواج النبي عليه السلام فقد سبه فمن اعظم
الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر صراح،
انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بافعالهن وراضيا بها على
تقدير وجودها ولم الان قذف عائشة كفر بالاجماع بنا، على انكار القرآن بخلاف
من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فانه كان مرتكب كبيرة وكذا احدهم
النبي صلى الله عليه وسلم حد القذف ولم يقتل لقتلهم لارتدادهم ولا امرهم
بتجديد الاسلام وسائر ما ترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكي حكي ان سليمان
عليه السلام بلغه ان في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم السلطان فخرج
اليها تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنتا له من احسن النساء وجهها فاصطفاها لنفسه واسلمت فاحبها وكانت لا ترقى
وهما حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكانت تاتيها مثل كوته وكانت
تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لتلك الصوره فاخبر آصف
سليمان بذلك فكسر الصوره وعاتب المراه ثم خرج وحده الى فلاة وفرش
الرماد فجلس عليه تائبا الى الله مسرعا الى مولاه ولا يصح ما تقوله الاخباريون من
تشبه الشيطان به اى بصورته وفي نسخه ما قاله والاخباريون من خرافاتهم عما
فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه اى كرسيه ودولته وتصرفه في امته وسائر رعيته
بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله
قلت ومما يؤيد هذا قوله عليه السلام يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مامورين
باتباع اوامرهم ونواهيهم ان الشيطان لا يتمثل به ولا يتصور بصورته فهذا
اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل في حال اليقظه
لشكله عليه السلام والنظام ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم على هذا النظام
فان الانام مامورين باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم
فلو صور الشياطين بصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جمله بالقله
الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت
له ام ولد يقال لها امينه وكان اذا دخل للطهاره او لاصابه امراة وضع
خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب
البحر واسمه الصخر على صوره سليمان فقال يا امينه خاتمي فناولته اياه فتختم
به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الجن الطير والجن والانس
وغير سليمان من امينه فاتى امينه لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عليه السلام
يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم

علما الى السماكين

عمدا الى السماكين يتقبل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين
صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان
وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من
جنابه ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكه ووقعت السمكه في
يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فصحم به فوقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه
ولقد ابى العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها لساحه الانبياء عما نسب
اليهن من الافتراء وان سئل لم لم يقتل سليمان في القصه المذكوره ان شاء
الله فعنه اجوبه متعدده احدها وفي نسخه فعنه جوابان اى مرضيان احدهما
ما روى في الحديث الصحيح انه نهى ان قاتل ذلك عفريتا الا ان يشاء الله والثاني
انه ان يقتله وذلك اى وقوع الشيطان لينفذ مراد الله وقضاه
فهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والثالث
انه لم يسمع صاحبه اى كلامه وشغل عنه بشيء خالف مراده وقوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان اي لم يصدر عنه هذا القول غيره بفتح الغين
وكسر اى حرصا وانهم على الدنيا من مالها وجاهها ولا نفاسه تبا بفتح النون
اى لا رغبة فيها اذ جل رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الموصل الاخرى قال تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسه رغبة في الشيء
النفيس دون الخسيس وقدر وما كانت الدنيا لعدل جناح بعوضه لساقي
كافرا منها شربه ماء وانما ابتلى سليمان بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون
حجه على الملوك في القيام بحق العبوديه والعمل باحكام الربوبيه ومع هذا معدود انه
يدخل الجنه بعد سائر الانبياء بجماعه عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل
من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنه بعد فقراء

شبكة الألوكة www.alukah.net

المهاجرين لخصمائه عام فكيف بهذا التهديد في الدنيا وترتيب في العقبى والحكم فيها
للمولى رزقنا الله العمل بالاولى وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى ولكن مقصود
بكسر الصاد اى مراده بهذا الدعاء في ذلك السؤال على ما ذكره المفسرون اى لبعضهم
ان لا يسلط عليه احدا كما سلط عليه الشيطان الذى سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال
ويردى على من قال ذلك وقد عرفت ضعف ما هنالك وقيل بل اراد ان يكون له من الله
فضيلة زائدة وخاصة اى مزية خالصة تخص بها كاختصاص غيره من انبياء الله
ورسله بخواص منه كالخلة لابرهيم وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيام على وجه
العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والذرة وتفقدهم
بالرعاية والحماية تعلة من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من هذا
قام العباد فيها ازاد وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقر والغنا ومنهم من
يصلح للحار والغنى وليس احد يطلع على حقيقة القدر والقضا وقيل ليكون
ذلك اى بقاء ملكه حقيقة وحكما دليلا وحجة على نبوته كالانه الحديد لابيه اى داود
كما في نسخة واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
اى الكبرى وهى المقام المحمود ونحو هذا من اختصاص موسى بنعت الكليم
ووصف ابرهيم بالخلة واما قصة نوح عليه السلام وهو منصرف وجوز منع
صرفه فعل واسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه ولضرعه في دعائه فظاهره
العذر فيها وقع له من الامر وانه اخذ فيها بتاويل وفي نسخة بالتاويل وظاهر
اللفظ من عمومه لقوله تعالى وما يهلك اى عمومه في الخلاص من الهلاك وكانه
صرف الاستثناء الى غير اهله فطلب مقتضى هذا اللفظ من عمومه واراد علم
ما طوى عنه بصيغة المجهول اى ستره وخفى من ذلك خصوصه باخراجه من جملة اهله

لانه

لا انه اى نوحا شك في وعد الله لنجاة اهله فبين الله عليه اى اظهر له في نسخة
علة اى سببه انه ليس من اهله الذين وعدهم في نسخة وعده بنجاتهم لكفره
وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه الله انه سيغرق الذين ظلموا بالاضافة ودونها
ونهاه عن مخاطبته اياه فيهم فاوخذ بصيغة المجهول من المواخذة بالهمزة
والواو ولغتان وقراءتان وفي نسخة فوخذ بواو بين بناء على اللغة الاخيرة
فهو كقوله تعالى ما وورى والمعنى فعوتب بهذا التنبيه الجليل خليل خالف حقيقة
التنزيل وعتب عليه بعطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة واعيب
بكسر فسكون تحتيه والظاهر انه تصحيف واشفق اى خاف هو اى نوح من
انذاره على ربه اى جراءته لسؤاله ما ليس له اى لاجله وفي نسخة لسؤاله اى بسببه
ما لم يوذن له وفي نسخة بما لم يؤذن له في السؤال فيه اى في حقه وكان نوح فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه لانه كان منافقا في امره وتابعا له في كفره وقيل
في الآية غير هذا لبعض العلماء في تفسيره وكل هذا لا يقضى اى لا يحكم على نوح
بمعصية اى كبيرة سوى ما ذكرناه من تاويله للغفار واقدامه بالسؤال فيمن لم
وفي نسخة فيما لم يوذن له فيه ولا نهى عنه وما روى في الصحيح اى صحيح الاحاديث
مما رواه الشيخان وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة من
ان نبيا قرصته نملة اى عضته فحرق بتشديد الراء اى فاحرق قرية النمل
اى بيتها وجحرتها فاوحى الله اليه ان بفتح الهمز وسكون النون اى لان قرصتك
نملة اى واحدة كما في نسخة احرقت امة من الامم تسبح وذلك لقوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شئ
الا يسبح بحمده وقال الزكى المنذرى ان هذا النبى جاء من غير وجه انه عزير
انتهى ولا شك ان المبهمين في الاحاديث لا يعرفون الا من حديث آخر فصرح

بنسبة الشخص منهم وبكل هذا جاء في ابي داود مرفوعا الا اري اعزيز بني آدم
لا وصححه الحاكم في مستدركه من حديث ابي هريرة والجواب لعل الله اطلعه على انه
نبي بعد ذلك فاجزه وفي كلام الطيبي ان هذا النبي هو موسى عليه السلام ونقله
عن الحكيم الترمذي وعن ابن عباس قال لنبي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل
اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه احمد وابو داود وابن
ماجه والصرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له
رئيس عظيم نصفه الاسود ونصفه ابيض قال الخطابي اما النهي عن قتل النحل فلما
فيها من النفع واما الهدهد والصرد فانما نهى عن قتلها لتحريم لحمها وذلك
ان الحيوان اذا نهي عن قتله ولم يكن ذلك لحرمه ولا لمضرة كان ذلك لتحريم
انتهى ولعل النهي عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالعاتبة
على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله اعلم بالحقيقة
ثم النمل جنس مفرده النملة وسيتوى مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها وانما استدل
امامنا الاعظم على ان نملة سليمان عليه السلام كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت
لانها لو كانت ذكرا لقيل قال لاستيلاء الفعل مقدم والتانيث غير حقيقي
وقد وهم التلمساني ولم يتحقق كلام الامام الرباني واذا عرفت حقيقة القضية
فليس في هذا الحديث اي السابق ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية
ووقع في اصل التلمساني ان هذا الذي اتى معصية فتكلف له بان الذي
موصول واتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب اي اتاه ومعصية مرفوعا
على الجزاء او خبر محذوف بل فعل ما اداه مصلحة وصوابا اي صوره بقتل
من وفي نسخ صحيحة ما يودي حتمه ولعل وجه من ان جنس المودى
مختلط بين من يفعل وقال لا يعل ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى اي من

الراحة بالنوم

الراحة بالنوم ونحوه الا ترى ان هذا النبي كان نائما لا تحت الشجرة وفي نسخة
تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العادة فلما اذته النملة اي الواحدة
بان عضته تحول برحله اي متاعه عنها مخافة تكرار الاذى عليه منها وليس
فيما اوحى الله اليه من الالهام ما يوجب عليه معصية بل ندبه اي دعاه الى احتمال
الصبر على الاذية وترك الشفى اي الانتقام وهو القصاص كما قال تعالى ولمن
صبر وغفر لهو خير للصابرين وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة
افراد الانسان كما بينه علماء الاعيان اذ ظاهر فعله من الاحراق انما كان
لاجل انها اذته هو في خاصة اي خاصة ذاته فكان انتقاما لنفسه اي انتصارا
الروحه وقطع مضرة هو فعلها اي يخشاها او يمكن حصولها من نعته النمل
هنالك ولما توقف في ذلك ولم يات اي لم يفعل النبي في كل هذا امرا الى عنه
فيعصي بضم الياء وفتح الصاد المشددة اي حتى ينسب الى المعصية
ولا ناقض فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه اي التقريحي
والا فمستعاذ منه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه انهي او لا فكانه ينسب
الى خطا في اجتهاده ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه الى الاستغفار
والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب النبوة هذا وفي حديث
رواية الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ومن دابة طائر ولا غيره يقتل بغير حق
الا استخاصم يوم القيمة فان قيل ما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب
اي نزل به وتنزل بارتكابه او كاد اي قارب ان يلم به الا يحيى بن زكريا او
كما قال عليه السلام ما هذا معناه وانما الشك في مبناه وانما قال هذا لان
الحديث روي بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي ومنها ما من نبي
الا وقد هم او الم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك فالجواب عنه كما تقدم

من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة ويدل عليهان اللهم انما يطلق على الصغره من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وايضا سهوان يلم بالذنب مره ثم يتوب ولا يعود اليها كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغره من الذنوب وقد قال عليه السلام ان يغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما فهذا الاستثنا الدال على العموم ينافي الحديث المذكور من استثنا يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الا لف ان يقال ان هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصيه قط ولا خطر بباله سيئه قبل البعثه فضلا عما بعد النبوه ولذا قيل في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا انه نبي في اول امره ونشاة عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد اعطى عيسى عليه السلام الصبا النبوه من اول الوهله كما يشير اليه قوله تعالى حكايه عنه اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وهذه يوم القيمه لم يذكر له ذنبا كبائر اولي العزم من الرسل الا انه يعلل بانه عبد من دون الله وهو بلا شبهه ما كان يريده ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشيه من الله فحصر الحكم في يحيى مستقيم بهذا التاويل القويم والله اعلم ثم ان الحديث الذي اورده المصنف ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجاب عنه النووي والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان بن حماد بن سلمه عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن عمران عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد من ولد آدم الا وقد اخطا او هم بخطيئه ليس يحيى بن زكريا اي الا يحيى ولعل هذا لدعا زكريا واجعله رب رضيا اي ولد امرضيا وهذا

اسناد ضعيف

اسناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعه ويوسف بن محرمهران انفرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه الوزرعه وقال ابو حاتم يكتب حديثه ويذاكر به اخرج له البخاري في تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه اعلم **فصل** فان قلت فاذا انفت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب اي الكبائر والمعاصي اي الصغائر فما ذكره من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقربين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى اي جهله حكمه وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم في الدنيا او يوم القيمه وتوبتهم عن تقصيرهم في طاعتهم واستغفارهم اي طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم وبكائهم على ما سلف منهم في حالتهم كداود او قد ورد انه بكى حتى نبت دموعه الارض واستلقاهم اي من عفوتهم في عافيتهم ويتل يستغث بصيغه المجهول اي يخاف وينات ويستغفر من لاسنى اي من غير سنى هو باعث وفي نسخه اي لاذنب من لاسنى على ان الافعال الثلاثه فيها قبله مبنى للفاعل فاعلم وفقنا الله واياك ان درجه الانبياء في الرفعه والعلو اي علو الرتبه والمعرفه بالله والاتصاف بعوت جلاله وعظمته وكبريائه وسننه اي عادته الجاريه في عباده وعظيم سلطانه وكريم برهانه وعلو شانه وفي نسخه وعظم سلطانه وقوه لطفه اي اخذه بالقهر والغلب مما يجللهم على الخوف منه جل جلاله وعظم كماله والاشفاق اي وعلى الحذر من المواخذه بما لا يواخذ به غيرهم كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم له والنهم في نصرفهم باموره

اى مباحة لم ينهوا عنها ولا امروا بها ام اخذوا ورق نسخ ووخذوا اى
عوقبوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا اى احترسوا ورق نسخ حذروا
بتشديد الذال على بناء المجهول اى خوفوا من المواخذه بها والنونا اى
مفعولا على وجه التاويل او انسهوا اى الخطا والغفلة او تريد بفتح التاء والزاى
وتشديد الياء اى على وجه طلب زياده من امور الدنيا المباحه حالقون
اى وهم مشفقون وحلقون اى حذرون مصرطبون وهى ذنوب
بالاضافه الى على منصبهم بفتح العين وكسر اللام وتشديد التاء اى علوه
وحاصل بالنسبه الى كمال طاعتهم وجلال عبادتهم لا انها كذنوب غيرهم
وحاصيهم اى معاصى غيرهم كما ان طاعات الانبياء وايمانهم ليست كطاعات
الامم وايمانهم ورق مراتب ايقانهم واتقانهم فلا تقاس اللوك بالحداد الصلوك
فان الذنب ماخوذ من الشئ الدنى اى الحقير الخسيس الرديل بفتح الراء
وسكون الدال المعجمة اى المذموم الروى ومنه ذنب كل شئ بفتحتين اى
آخره واذناب الناس رذالهم بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اى خسيسهم
ورق نسخه اراذلهم جمع ارذل فكان سديد النون ورق نسخه وكان
ورق اخرى فكانت هذه اى الامور التى تصرفوا فيها ادنى افعالهم اى اردائها
واسوأ ما يجرى من احوالهم بالاضافه الى اعلى مراتب افضالهم لتطهيرهم وتزيينهم
علا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح مما امروا به واجبا او
مندوبا والكلم الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار
وفيه اشاره الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ورق
الحديث ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها
العبد عرج بها الملك فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح يقبل والذكر

الظاهر اى الجلى

الظاهر اى الجلى والخفى اى الباطن ورق الحديث خير الذكر الخفى والخفية
لكل ما تقدم من الآيه والحديث واعطاء رق السر والعلانيه بحسن النيه
وتزيين الطويه وغيرهم من عوام الامه ينبلوث اى يتلطخ بقاذورات الذنوب
من الكبائر والقبائح اى الشامله للصغائر والفواحش اى اعظم الكبائر
وهو ما يتعلق بحقوق العباد ما وكان حقه ان يقول كما رق نسخه ما اى
ينبلوث غيرهم باشياء يكون هذه الهنات بفتح الهاء والنون اى الغرات
والزلات ورق نسخه السيات بفتح الياء وسكون الياء وهمزه ممدوده اى
الحالات ورق نسخه يكون ما بالاضافه الى هذه الهنات ويروى بالاضافه
اليه هذه الهنات بالهنات بالرفع فاعل يكون والمعنى يكون الهنات التى
صدرت عن اصحاب الشهوات بالاضافه اليه على ان الضمير راجع اليه يعود
الى ما اى بالنسبه الى ما ينبلوث به ذلك الغير من السيات رق حقه رق حقه
اى رق حق غيرهم كالحسنات بل حسنات اذ ليست رق الحقيقه سيات
بل طاعات كما فى حسنات الابرار اى من المؤمنين سيات المقربين
من الانبياء والمرسلين اى بروزها اى بطهور ملك الحسنات بالاضافه
الى على احوالهم كالسيات وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما
للزلة الصغيره من الابرار للمعصيه الكبيره وكانوا فيما اصلا لهم ازهد من الابرار
فيما حرم عليهم وكان الذى لا باس به عند الابرار كما لو نبات عند اولئك
الاخيار فبين المامين بون بين وكذلك العصيان اى معناه الترك اى ترك
الموافقه والمخالفه رق الطاعه الا انه ان كان عن عمد فذنب ومعصيه
والا فزلة وعثرة فعلى مقتضى اللفظ اى اطلاقها كيف ما كانت من سهوا
وتاويل فهى مخالفه وترك اى وترك طاعة اما حقيقه او صوره وقوله غوى

اى جهل كان احسن ز والعباره ان يقول لم يعرف ان بلك الشجره الماكول منها
هى التى نهى عنها اى بعينها او غيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها هى
بخصوصها وبهذا اندفع قوله لعلها نفسى والعنى الجهل واصل معنى غوى
ضل وقد ياتى متعديا فيكون المعنى انه اغوى حواء بان تبعته ز والمهوى
وقيل اى ز معنى اغوى اخطاء طلب من الخلود اذ اكلها اذ تعليليه
والمعنى لانه اكلها وخابت امنيته بضم الهمزه وكسر النون وتشديد التحتيه
وهى ما يتمنى والجمع امانى مشددا وبتخفيف فندا يوسف عليه السلام
قدوة وخذ بواوين وز نسخ او خذ اى عوب بقوله لاحد صاحبى السجن
اى ساكنيه معه وهو اشر الى الملك اذكرنى اى حالى عند ربك اى سيدك
لتخلصنى عن سجنى فانساه الشيطان ذكره به مصدر مضاف الى
مفعوله اى انساه ذكر يوسف سيده فلبث ز والسجن اى مكث ز والحبس
بضع سنين واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل بينها
سبعا بعد قوله له اذكرنى عند ربك قيل انسى يوسف بصيغة المجهول اى
انساه الشيطان ذكر الله حتى استعان بالسواه وقيل انسى صاحبه
ان يذكره لسيده الملك كما قدمناه وز والجمله قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا
كلمة يوسف اى هذه ما لبث ز والسجن ما لبث اى مدة لبثه وز وروايرحم
الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث ز والسجن سبعا بعد
الخمس على ما بيناه والاستعانه ز وكشف سرائر البلاء وان كانت محمودة
ز والجمله لكن لا ينبغى بمنصب الانبياء والكمل من الاولياء الاصفياء وفى نظيره
ما حكى عن الجنيد انه كان ز جنازه فراى سائلا يسال محترما بالله لو اكتب
هذا لكان خيرا له من ان يسال فراه ز منامه ميتا وتعالى له كل منه فقال كيف اكل منه

وهو

وهو ادمى فقيل له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالى ذلك فقيل
له انا لا نرضى من ملك بهذا فقال ابن دينار من اجلاء التابعين واسمه
مالك مات سنة اثنتين وثلاثين ومائه وهو من اجل علماء البصره وزهادهم
يروى عن انس وسعيد بن جبير وطبقته النسائى وغيره وقد ذكره ابن
حبان ز والثقات اخرج له الاربعه وعلق له البخارى وقد رواه ابن ابى
حاتم ايضا عن انس موقوفا لما قال ذلك يوسف اى اذكرنى عند ربك قيل له
اى بالوحى الجلى او الخفى وهو الالهام الغيبى اتخذت من دونى وكيلا
بهمزة الاستفهام الانكارى مقررا او مقدرا الا طلبت حبسك اى عن
غيرى لاطمانى الى امرى وتسلم ز قضائى وقدرى وتعرف حقيقة قدرى
فلم يكن انذيبا لانعذيبا كالاربعين للمريدين تاديبا وتدريبا فقال
اى يوسف اعتذارا انسى قلبى كثرة البلوى النازله على قلبى من حين
القيت ز وحبى وفوزت بين ابى وحبى وقال بعضهم يواخذ بصيغة
المفعول وز نسخة بالفاعل وز اخرى اخذ الانبياء بما قبل الذرا اى
من محقرات الامر لكانتهم عند اى لرفعة مرتبتهم لديه ز والقدر وتجاوز
بالوجهين وز نسخة وتجاوز وفى اخرى وتجاوزه عن سائر الخلق غفلة
مبالاته بهم اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته افيهم والا لكانوا كلهم اصفيا
من انبياء او اولياء وز اضعاف ما اتوا به لعصر الهمزه اى ما صدر من سوء
الادب ز فى مخالفة امر الرب وقد قال المحتج للفرقة الاولى اى اعترض
المستدل الموافق للطائفة السابقة الفائلة بانبات المعصيه للانبياء
بعد البعثه واورد على سياق ما قلناه ولحاق ما اوردناه لطريق السوال
لما ظهر له من الاشكال حيث قال اذا كان الانبياء يواخذون بهذا الحال

اى كالجبل ص

الحال والمئوال مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وزلات الاقوال
والافعال وما ذكرته من حالهم بانهم لو اخذوا بمثاقيل الذر مما لا يواخذ به
غيرهم وفي مقادير الجبال فما لهم اذن اي حينئذ في هذا اي في حق المواخذه
اسوا حالا من غيرهم حيث يعاملون بالمسامحة والمسالمة وهذا من خاصة
العلم ورثاثة الفهم اذ لم يهتد الى ان الارفع درجة والاقرب منزلة من
ربه لا يسامح بما لا يسامح البعيد عن مقام قربه كالوزراء والامراء بالنسبة
الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اقوى من الرعايا
في المخارقات البعيدة المشتغلين بالوقائع النائلة ومن هنا يعلم معنى
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا واخشاكم له
واتقاكم اذا عرفت ذلك مجملا فاعلم ما سنلقي اليك مفصلا اكرمك الله
انا لا نثبت بالتشديد والتخفيف لك اي مخاطبا لك ومبينا لاحلك
المواخذة اي مواخذتهم في هذا الباب على حد مواخذة غيرهم من حلول
العقاب وحصول الحجاب الى النبوي او الاخروي بل يقول انهم اي الانبياء
هنالك زيادة اي الهم كائن في شأنهم في درجاتهم في العقبى ويتبلون بضم
الباء وفتح اللام على صيغة المجهول اي ويمتحنون بذلك اي بمواخذة ربهم
ليكون استغفارهم له وفي اصل الانطاكي ليكون استشارهم له اي
ليكون وقوع ذلك في قلوبهم سببا لمنجاة رتبتهم بفتح الميم الاولى اي
لزيادة مراتبهم ومزيد مناقبهم كما قال عز من قائل في حق ادم ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال في حق يونس الفما فاجتبيه ربه فجعله من
الصالحين اي الكاملين في الصلاح القائمين بحقوق الله وحقوق
العباد على وجه الفلاح وقال تعالى لداود اي في حقه ولاجله فغفرنا له ذلك الا

اي وان لم

اي وان لم عندنا لزلفى وحسن مآب وقال بعد قول موسى بنت اليك
اني اصطفيتك على الناس اي برسالتي وبكلامي وقال بعد ذكر قصة سليمان
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب اي الى قوله وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب وامثال ذلك مما ورد في هذا الباب وقال بعض المتكلمين
من ارباب الاشارات زلات الانبياء في الظاهر زلات اي عثرات
تستوجب ملامات وفي الحقيقة كرامات وزلف بضم الزاي وفتح اللام
اي قربات ومكرمات واشار الى نحو ما قدمناه من مستحسنات
عبارات وانصافا فلينبه من التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة
المعلوم غيرهم من البشر وهم خواص امتهم واولياء ملتهم وعلماء شريعتهم
منهم اي من جهة احوالهم او ممن ليس في درجتهم من اهل النبوة لتفاوت
مرتبتهم بمواخذتهم بذلك اي بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك فيستعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة فيما قل وكثر ليلتزموا الشكر على النعم بان
سلموا عن موجب النعم ويعدوا بضم الباء وكسر العين وتشديد الدال
اي ويهيئوا على المحن عند ابتلائهم بالفتن بلاحظ ما وقع اي حل باهل
هذا النصاب اي القدر الكامل من النصب ويروى هذا النمط اي
الطريق الرفيع في الرتبة المعصوم اي المحفوظ في الفتنة والمحنة فكيف
بمن سواهم ممن يدعي المحبة والمتابعة في طريق المودة ولهذا قال صالح المري
بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بني مرة وهو الواعظ الزاهد يروى
عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال
ابو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذي له غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو
رجل صالح وقد اخرج له الترمذي ذكر داود اي عند ذكر الله قصة داود جزء بسطه

للتوابين اى تسليه ونشاط وسبب انبساط للمذنبين ليتهيئوا للتوبه
ولا يئسوا من الرحمه قال ابن عطاء وهو من اعلاء الاجلاء لم يكن مانض
الله من همه صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام تفصاله رفع المرتبته
ولكن كان نضم استزاده من نبينا عليه السلام رفع علو الدرجه وايضا فيقال
لهم اى للقائلين بجواز صدور المعصيه عن ارباب النبوه بعد البعثه لطريق
الالزام رفع القضيه فانكم ومن وافقكم رفع هذه العقيده تقولون اى
القولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر اى بمجرد اجتنابها فيلزم
منه غفران الكبائر بلا خلاف اى بيننا وبينكم رفع عصمه الانبياء من الكبائر
فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم اى بالفرض والتقدير هى مغفوره على
هذا التقرير فما معنى المواخذه بها اذ اى حينئذ عندكم مع قولكم انهم
منزهون عن الكبائر وخوف الانبياء اى وما معنى خوف الانبياء من الصغائر
وتوبتهم منها وهى مغفوره لهم لاجتنابهم الكبائر لو كانت اى الصغائر موجوده
فما اجابوا به لنا فهو جوابنا عن المواخذه بافعال السهو والتاويل وفيه
وان مذهب اهل السنه والجماعه انه يجوز العفو به على الصغائر و
لو اجتنب مرتكبها الكبائر لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزله الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه
بالصغائر لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادله السمعيه
على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكثره المطلقه هى الكثره الكامله فى المعصيه
وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين
وان كان الكل ملة واحده فى حكم الكفر او الى افراده القائمه باشخاص المخاطبين

فيكون

فيكون من حمل مقابله الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع
الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقه واما اللاحقه فهى تحت المشيه للابه التقدم
فالخطاب على هذا للكفره او المعنى ان تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر
بالحسنات من الطاعات كالصلوة والزكوة وسائر العبادات
والله سبحانه اعلم بحقيقه الحالات وقد قيل ان كثره استغفار النبى صلى
الله عليه وسلم وتوبته اى بوصفه كثره وغيره من الانبياء انما كان على وجه
ملازمه الخضوع والعبوديه ولوازمها من المسكنه والخشوع والاعتراف
بالتقصير فى القيام بحق المعبود به كما يقتضيه كمال الربوبيه وجلال الالوهيه
شكرا لله تعالى على نعمه اى من احسانه وكرمه كما قال عليه السلام وقد ام
بفتح ثم كسر وفى نسخه بضم فتشديد ميم مكسوره مصدر من باب التفعيل
وليس كما قال الانطاكى الظاهر انه غلط اذ البناء المحبول من هذا الباب
او من بالميم المخففه واصله امن من قلب الهمزه الثانيه واوا والسكونا
وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد الصرفيه انتهى نعم هذا مقتضا
الوارد محبول آمن من باب الافعال والله اعلم بالاحوال اى والحال
انه قد اعطى الامن من المواخذه بما تقدم وما تاخر من ذنبه ومع هذا قام
فى التهجد ربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقله منامه
فعاتبه بعض اصحابه بفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال فى جوابه افلا اكون عبدا شكورا اى كثير الشكر لربى على مغفره
ذنبى وشرح صدرى وقلبى وقاره وفى حديث اخر فى جواب من قال
انما يحج الله لشيبه ما شاء من الاشياء انى اخشاكم لله وفى نسخه لاخشاكم
لله اى اكرمكم خشيه واعلمكم بما اتقى اى احذره فاتركه من المعصيه والمنهى لفظه

ورواه البخاري بلفظ اني لاتقاكم لله واخشاكم له وزوروا بان اخشاكم واتقاكم
لله انا فالحارث بن اسد وفي نسخة سويد والاول هو المعول وهو المحاسبي
بضم الميم نسبة الى محاسبة النفس كما قاله النووي روى عن يزيد العارف
الزاهد المعروف البصري الاصل صاحب التواليف منها كتابه الرعاية و
منها النصايح ومن جملة كلامه انه لاعيش بما فيه خلاف الاورد والمحاسبي بضم
الميم نسبة الى محاسبة نفسه كما قاله النووي روى عن يزيد ابن هارون
وعبزه وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن
والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم
ياخذ منها شيئا قيل ولاجل لان اباه كان يقول بالقدر فراى من الورع
ان لا ياخذ من ميراثه ومال وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا اراد ان
الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من
مناقبه كفاية توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين خوف الملائكة والانبياء
خوف اعظام وتعبد لله على وجه اكرام لانهم امنون من وقوع الملام وقيل
فعلوا اى الانبياء ذلك اى اظهار التوبة والاستغفار هنالك ليعيدي
بهم غيرهم وليتين بهم اى بتابعهم امرهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم
اى من الاهوال وشدائد الاحوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه احمد
والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس ورواه
الحاكم في مستدركه عن ابي ذر وزاد فاسلع لكم الطعام والشراب
ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء وزاد لخرجتم الى الصعدات
تضمنين اى الطرقات تجارون الى الله تعالى لانكم لاتدرون تنجون او لا
تنجون والضمان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا ومبنى شريفا لاسرار

اليم

اليم بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله باستقضاء الغيبة عن ماسواه
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اى الذين يرجعون الى الله
بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم او عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم ويحب
المتطهرين عن وجودهم وشهودهم ماصدر عن جودهم فاحداث الرسل
والانبياء اى ايجادهم واظهارهم الاستغفار وفي نسخة للاستغفار
اى طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار والتوبة عن الغفلة
والانابة اى الرجوع من المباح الى الطاعة والاوبة اى الانتقال من حال
الى حال لطلب الكمال في كل حين من زمان الاستقبال استدعاء اى
استجلاب لمحبة الله بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه والاستغفار فيه معنى التوبة
كما ان فيها معنى الاستغفار فيما مثلا زمان في مقام الاعتبار والحاصل
انه لايلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية وقد قال الله
تعالى لنبيه النبيه بعد ان غفر له ماتقدم من ذنبه وما تاخر ان كان هناك
ذنب حقيقي بحضور لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية
اى الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم وعلى الثلاثة الذين
خلفوا والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او ثبتهم على التوبة
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم تحسين للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر
المهاجرين والانصار جبر لخواطر ارباب الانكسار من الثلاثة الذين
خلفوا واطهر والتوبة والاستغفار وقال اى الله سبحانه فسبح بحمد ربك
اى اجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في ثنائه المشعر بنفي الصفات
السلبية واثبات النعوت الثبوتية واستغفره اى اطلب منه المغفرة

في المجاوزة عما لصدر منك من الغفلة او التقصير والعثرة انه كان توابا
كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله عليه وسلم كثير القول سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه وكان نزول
هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المشرفة وفيه ايماء الى الارتحال بعد تحصيل
الكمال والانتقال الى ما كان لهم من الحال فالعود احمد والنهاية هي الرجوع
الى البداية فقد روت عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
كان قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله المقام الاعلى والله اعلم

فصل قد استبان اى ظهر وتبين لك ايها الناظر اى المتامل
بما قررناه من الكلام وحررناه من المرام ما هو الحق من عصمته عليه السلام
وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من
عصمتهم عليهم السلام عن الجهل بالله اى بذاته وصفاته وافعاله ومصنوعاته
وكونه ورفي نسخة اوكونه اى كون النبي بخصوصه او بجنسه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك اى مما ذكر من الذات والصفات كلة جميعة
جملة اى اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط به احد علما، وهذا العصمة ثابتة له قبل النبوة
عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا كان الاولى بحسب السمع نقلا وسماعا
ومواده هما واحد والمراد بالسماع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل عن
الائمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون
فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفاء

فاجتالتهم

فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بي غيري ومن المعلوم
استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا في الاغواء قال تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالتهم بالجيم اى استخفتهم
فجالوا معه في ميدان الضلالة يهيمون وروي بالحاء اى تقلتهم من حال
الى حال فهم في طغيانهم يعمهون ولا بشيء اى ولا على حالة تنافي العلم
بشيء مما قرر اى النبي من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي اى
الجلي او الخفي من الكتاب والسنة قطعا اى بلا شبهة عقلا وشرعا اى
من الجهتين وعصمته اى ومن عصمة النبي عن الكذب في القول مطلقا
وخلف القول في الاخبار ينزهه الله اى من ابتداء ما اظهر نبوته خصوصا وارسله
الى امته قصدا او غير قصد اى لا عن عمد ولا عن خطا واستحالة ذلك اى
ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلف عليه شرعا اى سمعا واجماعا
ونظرا اى عقلا وبرهانا اى بيانا ظاهرا وتنزيهه عنه اى عن الكذب قبل
النبوة لئلا يقع الامة في الشبهة بعدها اصلا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا من
غير النفات لمن خالف فيه سمعا او عقلا وعن الصغائر تحقيقا تحملها
على خلاف الاولى لو قيل وعن استدامة السهو والغفلة لو قيل وقد قيل
يا سائلي عن رسول الله كيف سها والسهو عن كل قلب غافل لاه قد
غاب عن كل شيء سره فيها عما سوى الله في التعظيم لله واستمرار
الغلط والنسيان عليه في ما شرعه لامته من الاحكام واجبا ومندوبا
وحراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا وعصمته اى ومن عصمته في كل
حالة من رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا الغزم
والحزم ومزح فانه كما قال امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا فكيف

قطعا ص

لا يكون جده صدفا فيجب يروى ما يجب لك عليك ان تتلقاه اى تاخذ
وتتناول وتقبل ما صدر من مشكوة صدره ز اى حاله كانت من امره
باليمين اى بالقوه او بالبركه وقيل باليد اليمنى وشد عليه يد الضنين
بالصاد المعجمه اى البخيل الممسك للشئ اليمين وهذا نظير ما يقال عضوا
عليه بالنواجذ وتقدم بكسر الدال وضمها اى تعرف هذه الفضول حق قدرها
اى حق معرفتها او تعطها حق عطتها كما قيل بالمعنيين ز فى قوله تعالى وما قدروا
الله حق قدره وتعلم عظيم فائدتها وخطر ثمرتها بفتحتين وحكى سكون ثانيها
اى منزلتها وقدرها وعائدتها فان من جهل ما يجب للنبى او يجوز او يستحيل
عليه اى يمتنع عقلا او نقلا ولا يعرف صور احكامه اى فرضا ونفلا لا يامن
ويروى لا يؤمن اى عليه ان يعتقد فى بعضها اى المذكورات خلاف ما هى
عليه من الصواب ز فى القضيات المشهورات ولا ينزهه اى النبى عما
لا يجب ويروى عما لا يجوز اى لا ينبغى ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدرى ما يترتب عليه ويسقط ز هوة الدرك بضم الهاء وتشديد الواو
الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج الاسفل من النار
اى منازلها وفيه استعارة الى ان من لم يكن ز فى زياده فهو ز فى نقصان
ومن لم يكن ز فى اعتلاء فهو ز فى ارتداء اذ لا توقف للانسان ز فى مرتبه استواء
ومنه قولا لابى الفضل التوزرى ز ونزولهم وطلوعهم والى درك وعلى درج
فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات اذ ظن الباطل به اى بالنبى عليه
السلام واعتقاد ما لا يجوز عليه يحيل بفتح الياء وضم الحاء وكسر وتشديد
اللام اى ينزل لصاحبه فيدخله دار البوار اى الهلاك والخسار ولهذا
المعنى ما اى الامر الذى وقيل ما زائده احتياط النبى صلى الله عليه وسلم اى

اخذ بالجزم

اخذ بالجزم والتقه من جبهه الشفقم على الرجلين اى من الانصار كما ز فى
البخارى وغيره قيل هما اسيد بن حضير وعباد بن بشر اللذين رايا
ليلا وهو معتكف ز فى المسجد جملة معترضة مع صفته متعلق برايا فقال
لهما انها صفيه اى احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره ز فى اعتكافه
ز فى العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها لينقلبها
الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد قرب ابه فابصراه فسلما على النبى صلى الله
عليه وسلم واسرعا ز فى المشى اما لحيائهما من النبى صلى الله عليه وسلم واما
لان لا يستحى النبى عليه السلام منهما فقال لهما على رسلكما اى اثبتا على
ولا تسرعا ز فى سيركما انها صفيه فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك
لهما اذ لا يظن بمسلم به عليه السلام ما لا يليق به من قبيح المقام ثم قال لهما ان
الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم بفتوذه ز فى المنافذ الضيقه
للوساوس الخفيه وز فى النهايه المراد من قوله يجرى مجرى الدم انه سلط
عليه وسرى وساوسه ز فى العروق مجرى الدم لا ان يدخل جوفه والى
خشيت ان يقذف اى يلقى ويرمى ز فى قلوبكما شيئا وز فى روايه شرا
فتهلكا فاراد الخطابى خشى صلى الله عليه وسلم عليهما الكفر لوطنا نفسه بروسته
مع امراه اجنبيه فبادر الى اعلامهما بكانا نصيحه لهما ز فى حق الدين
قبل ان يقعا ز فى امر يهلكان به انتهى وز فى هذا الايماء الى عصمه الانبياء
من مفارقه السهو والخطاء هذه اى الفائده الجليله وهى ما ذكر من
احتياطه عليه السلام للرجلين ز فى هذه القضيه اركبك الله جملة معترضة بين
المبتدا وخبره وهو احدى فوائد ما تكلمنا عليه ز فى هذه الفصول السالفه
من تعظيم ارباب النبوه واصحاب الرساله تحذيرا من ان يعتقد بهم ما لا يليق

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكرم مناقبهم لاجل جلالته بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز وممتنع من
حالتهم ولعل جاهلا اى عن مراتب العلم غافلا لا يعلم بجهله اى بجعل كونه
جاهلا ويسمى جهلا مركبا اذا سمع شيئا منها اى من تنزيهات الانبياء عليهم
السلام ويروى من هذا اى مما ذكر يرى اى يظن ان الكلام فيها ويروى
فيه حمله اى بجملتها او مجمله من فصول العلم اى زوائده وهو جزء وان
ويروى او ان السكوت اولى من التعرض لذكره وقد استبان لك انه
اى الكلام فى عصمتهم عليهم السلام متعين اى واجب معرفته على اهل الاسلام
للفائده التى ذكرناها مع فوائد اخر فى هذا المقام كما بينه بقوله وفائده ثانيه
لضبط الصيغه المجهول اى مما يحتاج اليها فى اصول الفقه وبنى عليها مسائل
متفرعه عنها لا تعد لكثرتها وهى بغته رويه فى لا تعد ذكره الدلجى وفى حاشيه
التلمانى لا تبعد من البعد ومعناه مرسه مبنى عليها المسائل من الفقه
وروى لا تنعد الفعل من العدد ومعناه مسائل كثيره لا تحصرها العد ومن
الفقه على الاول معمول لا تعد وهو الاظهر او مسائل ولا يبعد صفه وعلى
الثانى عامله محذوف هو المسائل فقط ولا يصح تعد لفساد المعنى وتتخلص
لصيغه المجهول اى وتحصل الخلاص من تشعيب تختلفى الفقهاء اى تبيجهم
الشر والفتنه والخصومه فى عده منها اى من المسائل وهى اى الفائده
المضطر اليها فى اصول الفقه لاستنباط كثير من احكام الشريعه عليها وتفرعها
عنها وغيرها الحكم فى اقوال النبى اى جنس او خصوصه وافعاله وهو
باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه لاستنباط كثير من احكام الشريعه عليها
وتفرعها عنها ولا بد من بيانه اى الاصل الكبير على صدق النبى فى اخباره
بكسر الهمزه او فتحها وبلاغه اى تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم وانه لا يجوز

عليه السهو

عليه السهو فيه اى فى ابلاغ ما امر بتبليغه وعصمته من المخالفه فى افعاله عمدا
احترازا من وقوعها سهوا ويجب اصلا فيهم بفتح السين وابعد الحلبى
فقال بنا بالكاف النافيه فى وقوع الصغائر من جوازه صدورها وعدمه من الانبياء
وقع خلاف وفى نسخه اختلاف فى امتثال الفعل اى بمجرد صدوره منهم
والحق المصير الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينه
على ما ذهب اليه ابو حنيفه ومالك واكثر اصحاب الشافعى لبسط بيانه بصيغه
المصدر وفى نسخه وبسط وهو بحتمل ان يكون مصدرا او ان يكون فعلا
مجهولا اى وشرح بيان امتثال الفعل فى كتب ذلك العلم اى علم الاصول
فى الدين المذكور فيه اصلا فيهم فى وقوع الصغائر منهم او علم اصول
الفقه المذكور فيه اصلا فيهم فى امتثال افعالهم المقصوده دون افعالهم
المفصوده دون افعالهم بمقتضى العاده فلا تطول اى الكلام فيه وفى نسخه
به اى لا تطول الكتاب بذكره اكتفاء بما هناك من استيفاء ذلك وفائده ثالثه
تحتاج اليها الحاكم قاضيا كان او غيره والمفتى اى مجيب السائل عن مسالته
الحادثه فيمن اضاف اى نسب الى النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من
هذه الامور ووصفه بها اى مما يجب له او يجوز او يمتنع مما سيأتى تفصيلها
فمن لم يعرف ما يجوز اى له فعله وما يمتنع عليه اى وقوعه منه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف اى ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف كيف
اى على اى حال يصمم اى يتمادى عليه ويجزم به ويعزم فى الفتيا بضم الفاء
واما الفتوى فمصححها وقد يضم كلاهما اسم للافتاء فى ذلك الذى تحتمله
او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع السوال عليه ومن اين يدرى هل ما قاله
اى الحاكم او المفتى فيه اى فى حقه عليه السلام نقص اى طعن او جرح

حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم فاما ان يجزى اى يجرم على
سفك دم مسلم حرام اى اراقته من غير استحقاقه او يسقط حقا اى
امرا ثابتا ويضيع حرمة للنبى وفى نسخ حرمة النبى صلى الله عليه وسلم
فيهلك من حيث لا يعلم والثانى اقبح من الاول لانه موجب كفره وغيره
والمحققين من المفسرين والمحدثين فى عصمة الملائكة المقربين والمعتمد
انهم كالانبياء والمرسلين فى تنزيههم عن المنهى عنه فى امر الدين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين **فصل** فى عصمة الملائكة جمع
ملك اصله ملاك حذفت همزته بعد نقل حركته لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك
من الالوكة وهى الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك
اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مومنون كاملون فضلاء اصم ففتح
اى فاضلون فى قدرهم عند ربهم واتفق ائمة المسلمين من علماء الامة و
عظماء الله على ان حكم المرسلين منهم اى من الملائكة المقربين الى الانبياء
والرسلين حكم النبيين سواء اى مسنونين فى العصمة وتعظيم الحرمة
مما ذكرنا عصمتهم اى النبيين منه اى من السهو فى القول والتبليغ
فى الفعل وانهم اى ارسل الملائكة فى حقوق حكم الانبياء والتبليغ اليهم مامرهم
الله به من الانبياء مع الامم فى هذه الاشياء واختلفوا اى العلماء فى غير المرسلين
منهم المعصومون هم كرسليهم ام لا فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصى واحتجوا اى استدلوا وهم الائمة وفى نسخ واحتجت
اى الطائفة او الفرقة فى عصمتهم من جميع المعصية بقوله تعالى لا
يعصون الله ما امرهم اى فيما امرهم به فيما مضى ويفعلون ما يومرون
فيما يستقبل اولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويودون

ما يومرون

ما يومرون ولا يتثاقلون عن القيام بها وبقوله وما منا اى معشر الملائكة
الا له مقام معلوم لعبادته لا يتجاوز الى غيره حالته وانا لنحن الصافون
اقدامنا فى الصلوة او الحافون حول العرش واقفون وانا لنحن
المسبحون اى المنزهون لله عما لا يليق به وبقوله من عنده اى عند ربه
مكانة ومنزلة وهو مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته تعاظما ولا
يستحسرون اى لا يعيون ولا يتعبون ولا ينقطعون تفاعلا الا به
اى يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما فى نسخة اى لا ينقطعون
ولا يملون وبقوله ان الذين عند ربك اى مقربون لا يستكبرون عن
عبادته بل يصحون لطاعته الا به اى ويسجدونه وله يسجدون خصه
او يتعبدون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لامره وبقوله
تبارك وتعالى فى وصفهم كرام اى مكرمين على الله بررة اى اتقياء
مطيعين فى مقام رضاه ولا يمسه اى اللوح المحفوظ او القرآن
المحفوظ الا المطهرون اى الملائكة المنزهون من ادناس الذنوب
واخباس العيوب ونحوه اى وبامثال ما ذكر من قضية العصمة وعدم
المخالفة خصوص للمرسلين والمقربين منهم اى من الملائكة واحتجوا
باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير المعتمدة على ما نقل فيها عن
الرجيبان والاخبار نحن نذكرها ان شاء الله بعد اى بعد ذلك
ونبين الوجه اى الاوجه فيها هنالك ان شاء الله اى ارادة وقضاه
وما احسن ما قال الشافعى رحمه الله ما شئت كان وان لم اشاء
ما شئت ان لم تشا لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف
مما ثبت فى الحديث ما شاء الله كان ومالم يشا لم يكن والصواب

عصمة جميعهم اى الملائكة من جنس المعصية وتنزيه اصنافهم اى تبرية ساحة منصبهم وقدرهم الرفيع عندربهم عن جميع ما يحط من رتبتهم ويروى من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم وجميل درجتهم وزانت بعض شيوخنا اسارباني وفي نسخة مال الى ان اى انه معنى انسان لا حاجة بالفقيه اى له الى الكلام في عصمتهم بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك المرام من كثرة الفوائد ما للكلام وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها فيما تقدم من الفصول المشتمل على انواع من الفوائد سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال لعدم اطلاعنا على ما صدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نوقف احوالهم مجملا مع انا لسنا مكلفين باتباعهم فيها عدا او سهوا فهي اى فائدة الكلام في اقوالهم وافعالهم ساقطة هنا اى غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها اذا عرفت هذا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم اى جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم قصة هاروت وماروت وهما ملكان نزلا ببابل بمزدوجة بالعراق اسمان اعجميان يدلانه منع صرفهما للعلمية والعجمة وما ذكر عطف على قصة اى وما ذكره فيها اى في قصتهما اهل الاخبار وتقلم المفسرين عن الاخبار من ان الملائكة عيرت بني ادم بعصيانهم الله تعالى كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر يا رب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في مثلهم تعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بني آدم ومثلت لهما امراة فخاصمها حتى

وقعا المعصية فقال الله لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روى اى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما عن علي كرم الله وجهه وابن عباس رضي الله عنهما في جبرهما اى تمثل هاروت وماروت فمن على ان هذه الزمرة سميها العجم انا هيد وكان الملكان يحكمان بين الناس فاتتهما امراة فاراد ان تحل منهما مختفيا من الاخر فقال احدهما يا اختي اريد اذكرك ما في نفسي فقال اذكره لعله ما في نفسي فانتقفا فقالت لا امكنكما او تخبراني اى حتى تعلماني با تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت علما نيه فعلما اياه فتكلمت به فطارت الى السماء فمسخها الله كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بني آدم وامروا ان لا يقترفوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امراة من احسن النساء فهويا ها فاتيا منزلها واراداها فابت حتى يشربا فشربا ثم قبلاها ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الى السماء فاخبراها فطارت فمسخت حمرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين السماء والارض فقيل معلقان تشورهما وقيل جعلا في جب ملئ نارا منكوسان يضربان بسياط الحديد وانما اى وما روى من اختيارهما ما ذكر وبالسحر فتنة للناس اى امتحانا لهم فمن تعلمه وعمل به فقد احل كفر ومن تجنبه او تعلمه ليقوم شره لم يكفر فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرد منها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم اى واما روبت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا اصدقها
ولا اكذب فى اخبارهم ولا اعتمد على اثارهم لكن يشكل هذا بما رواه
الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال ثنا يحيى بن ابى بكير وقال عبد
بن حميد فى مسنده ثنا ابو بكر بن ابى شيبه قال حدثنى ابن ابى بكير ثنا
زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن
عبد الله بن عمر انه سمع نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام
لما اهبط الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكه اى رب اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى
اعلم مالا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى ادم قال فتعالوا
للملائكه هلموا ملكين من الملائكه حتى يهبطا الى الارض فننظر كيف يعملان
فقالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهره
امراة من احسن البشر فجاءاها فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى
تكلما بهذه الكلمه من الاشراك فقالا والله لا نشرك به ابدا فذهبت
عنهما ثم رجعت لصبى تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله لا افعل
حتى تقتلا هذا الصبى فقالا لا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت
بقدح خمر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه
الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى وتكلما بالكلمه الاشراك
فلما افاقا قالت المراه والله ما تركتما شيئا مما ابيتماه على الا قد فعلتماه
حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخره فاختارا عذاب الدنيا
انتهى ويحيى بن ابى بكير شيخ احمد ثقه اخرج له الائمه الستة وزهير بن احمد
اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة وثقه احمد وروى الميمونى عن

احمد مقارب

احمد مقارب الحديث وروى المروذى عن احمد ما به باس وروى البخارى
عن احمد قال كان زهير الذى روى عنه اهل الشام زهيرا خر وروى
الاثرم عن احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذى فى العلل
سالت البخارى عن حديث زهير هذا فقال انا اتقى هذا الشيخ كان
حديثه موضوع وليس هذا عندى بن سمير بن محمد قال وكان احمد ابن
حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا شيخ ينبغى ان يكونوا قلبوا
اسمه قال الحلبى ولم ترجمه فى الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر منها واما
موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجه وذكره ابو حيان فى
الثقات واما نافع فلا يسال عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على
وجه صواب قال الحلبى وقد رايت الحديث فى مستدرك الحاكم فى تفسير
سوره الشورى من طريق ابن عباس وقال فى اخره صحيح ولم يتعقبه
الذهبى فى تلخيصه للمستدرك هذا وذكر فى الميزان فى ترجمه سنيد
بن داود واسم الحسين انه حافظ له تفسير وله مناكير ثم ساق بسنده
الى سنيد ما فرخ بن فضاله عن معاويه ابن صالح عن نافع قال سرت
مع ابن عمر فقال طلعت الحمراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا
مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم سامع مطيع قال ما قلت الا
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكه قالت يا رب
كيف صبرك على بنى ادم قال انى قد ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم
ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت
فنزلا فالقى عليهما الشهوه فجاءت امراه يقال لها الزهره الحديث
بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعه والاثرم وجماعه وضعفه ابو حاتم وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو داود لم يكن بذاك وقال النسائي الحسين سنيد بن داود ليس
بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا
وموقوفا له اصل ثابت في الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده من مسند
احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البيهقي ومسند
عبد بن حميد والعقوبات لابن ابي الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواته
ابي الدرداء في ذم الدنيا لابن ابي الدنيا وموقوفا عن علي وابن عباس
كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيح وقد قيل لهذه القصة
طرق تفيد العلم بصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام
وبهذا ظهر جوابا عن صعقة الملكين بالنار لغلبة البشرية من الشهوة
النفسية ابتلاء لهما في القصة والتحقيق والله ولي التوفيق ان
الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين
جبلوا بما لهم من القابلية واما افراد الانسانية فمخيرون مركب من الصفات
الملكية والنعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب
السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة فزقي عنهم ومن تمايل الى اشرار
الشياطين فتنزل منهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين الشارب
من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل للقبول
ما لهما من صفات الكمال فقد ورد لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر لهم ايضا الى لغة الغفور والغفار والحليم والستار
ومن هنا يتبين ان الانبياء يصدر منهم المعصية في الجملة بخلاف
الملائكة مع ان المعتمد في المعتقد ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم

مركبة

مركبة وقعت احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة وليس هو اي ما نقلا
من الاخبار شيئا يوخذ بقياس اي من الاثار في مقام الاعتبار والذي
منه اي من جزء قصتهما في القران اي في سورة البقرة اختلف المفسرون
في معناه فكل ذهب الى ما اطلع عليه نقلا من جهة مبناه والكثر ما قال بعضهم
فيه اي في معناه كثير من السلف كما سنذكره فيما سياتي فلا يطول
هنا تذكره وهذه الاخبار التي اوردها المفسرون فيه من كتب اليهود
وافترائهم على انبياء الله وملائكته من ارباب الشهود كما نصه الله اي صرحه
اول الايات اي في اولها من افترائهم اي كذب اليهود بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه في قوله واتبعوا اي اليهود ما تتلوا الشياطين اي كتب
السحر والتعوذة التي كانت يقرونها على ملك سليمان اي في زمن ملكه
وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون
باسمعوه اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرونها
ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب
وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا به وما سخر له الجن والانس
والطير والريح الا به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيبا لليهود
ودفعا لما اثبت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين
كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون
به اغواءهم واضلالهم وقد انطوت القصة اي احتوت واشتملت
قصة هاروت وماروت على شنع بضم العجمة وفتح النون اي قبائح
عظيمة وما للتبيين نحن بخبر بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة
اي نحن في ذلك القول من العبارات ما يكشف غطاء هذه الاشكالات

اى ما يرفع حجابها ويزيل نقابها ان شاء الله تعالى فاختلف اى فاختلفوا
او لا فى ماروت وماروت هل هما ملكان بفتح اللام وهو الصحيح او
انسيان اى منسوبان الى الانس اى ادميان ويمكن الجمع بانهما كانا
ملكين وشكلا بصورة رجلين وهل هما اى ماروت وماروت المراد
بالملكين فى ايه وما انزل على الملكين وهو الصحيح ام لا وهذا مما لا
يلتفت اليه اصلا وهل القراءة ملكين بفتح لامها كما فى القراءة المتواترة
التى اتفق عليها القراء السبعة والعشرة او ملكين بكسرها كما فى
قراءة شاذة وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف
فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتبرة لا تناوم القراءة المتواترة على انه
يمكن الجمع بينهما بانهما ملكان فى اصلهما انزلا على صورة ملكين حاكيين
فى عهدهما وهل ما فى قوله تعالى وما انزل اى على الملكين وما بعدها
من احد نافية فما فيكون عطفا على ما كفر اى وما كفر سليمان وما انزل
على الملكين اى جبرئيل وميكائيل فان سحره اليهود زعموا ان السحر
انزل على لسانهما ان سليمان فردهم الله به او موجبة اى ما بتة موصوله
معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار
او يراد به نوع اقوى منه اى ويعلمونهم ما الهما او معطوفة على ما تتلو
قال البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر اسلاء من الله للناس
وتمييزا بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجمالا فاعلم ما
يبين لك المهم تفصيلا فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
بفتح اللام لتعليم السحر وتبيينه فى مقام تعيينه وان علم اى تعلم وفى
نسخة علمه كفر فمن تعلم كفر ومن تركه امن بكسر الميم اى دام على ايمانه

ولم يكفر

ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الميم وكسر الفاء اى آمن من الوقوع فى
الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابى حنيفة ومالك واحمد وعند
الشافعى استعماله من الكبائر اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن فى السحر ما يوجب
الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الائمة الثلاثة قال الله تعالى خبرا عنهما
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس
له مبتدا خبره تعليم انذار اى تخويف وانكار اى يقولان لمن جاء يطلب
تعلم منهما لا تفعل او فى نسخة لا تعمل كذا اى لا تتعلمه فانه يفرق بين المرء
وزوجه اى هو سبب للتفريق بينهما بالحاد الله عنده البغض والنفور
فى قلوبهما فالسحر له تأثير رحمه الله عند ثقاطبه وقد لا يجدانه بدليل
قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ولا تتخيلوا انجا بمعجم
ان التخيل وفى نسخة لا تخيلوا من التخييل من باب التفعيل وهو
طن الشئ على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى وفى نسخة لا تحيلوا بالحاء المهملة بكذا اى وكذا فانه سحر
فلا تكفروا فعلى هذا التفسير فعل الملكين طاعة بلا شبهة وتصرفهما فيما امرا به
بما انزل عليهما ليس بمعصية وفى نسخة معصية اى مخالفة وهى اى هذه
الحالة لغيرهما فتنة اى ابتلاء ومحنة وروى ابن وهب وهو عبد الله
بن وهب المصرى العلم وقد تقدم عن خالد بن ابى عمران التجيبى
التونسى قاضى افريقية انه روى عن عروة وجماعة وعنه الليث
بن سعد وعده صدوق ففيه عابد تفقه انه ذكر عنده ماروت وماروت
وانهما ملكان اى الناس كما فى نسخة السحر فقال نحن ننزههما عن
هذا اى عن تعليم السحر لانه كفر او كبيره ويروى عن هذه النقيصة فقر ابعضهم

وما انزل على الملكين بناء على ان ما موصولة وماروت وماروت بدل عنهما
فيكون حجة على ابائه لها فقال خالد وفعالما اورده عليه بقوله وما انزل ان
معناه لم ينزل عليهما بناء على كون ما نافية فنداخالد على جلالته اى عظيم
زيته وعلمه اى وكثرة معرفته نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غره
انهما ماذون لهما في تعليم بشرطه ان يبينا انه كفر وانه اى امرهما امتحان
من الله تعالى وابتلاء اى اختبار لخلقه وليس فيه محظور ولا ترتب عليه
محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمل امرهما على انهما ماموران والنافي
على ضد ذلك ويمكن نفع الخلاف هنالك فكيف لا يزههما عن كبائر العاصي
من قتل النفس والزنى وشرب الخمر والكفر من السجدة للصنم المذكوره
في تلك الاخبار المسطوره المشهوره وقد قدمنا رفع الاشكال حيث حملنا
حالهما حينئذ على سلب ما هيه الملكية عنهما وتركيب السهوة البشرية فيهما
والكلام في حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية
وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية كما قدمنا وهو قول ابن عباس اى
روايه عنه قال مكى وتقدير الكلام على قول خالد تبعا لابن عباس ان
ما نافية عطفا على قوله تعالى وما كفر سليمان يريد اى الله سبحانه ان
سليمان ما كفر بالسحر الذى افتعلته اى افتريته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه
ثم لما مات سليمان او نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلط في الارض
بهذا السحر فتلوه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبراه
الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان وما انزل على الملكين قال مكى يعني
الملكين اللذين لم ينزل عليهما جبرئيل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به

كما ادعوا

كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك فان سحره اليهود زعموا ان السحر
انزل على لسانها الى سليمن فردهم الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق
بيعلمون وماروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين
باعتبار صلاحهما وبونده قراءه الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر
وقيل بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير
وغيرهما ان سليمن اخذ ما في ايدى الشياطين من السحر ودفنه تحت
كرسيه ثم لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن
لما اخرجوا من تحت كرسيه سفر وثلثه سحر وثلثه كهانة ولكن
الشياطين كفروا قرى برفع السبعة سديد لكن وبخصها يعلمون
الناس السحر ببابل قرية بالعراق وبمنع صرفه للعلمية والتانيث او
العجمة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين المحرة وبابل وقيل بابل
موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد
والله اعلم ماروت وماروت سبق انهما ملكان في اصلهما وقع منهما
ما وقع لهما ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق قيل هما جلان
لعلماه وبونده انه قال الحسن اى البصرى ماروت وماروت علجان
تشبيه علج بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغليظ الجافي
والمعنى انهما كافران من العجم من اهل بابل وقرا اى الحسن و
ما انزل على الملكين بكسر اللام بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهما
السحر ابتلاء من الله لهما ولغيرهما ويكون ما في الايه حينئذ ايجابا اى
موصوله لا نافيه وكذلك اى ومثل هذا قراءه الحسن قراءة عبد
الرحمن بن ابزى بموحده ساكنه وزاى مقصورا بكسر اللام قال صلت

خلف النبى صلى الله عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ولعل الذهبى
عن البخارى ان له صحبة وعن ابن ابى حاتم انه صلى الله عليه خلف
النبى صلى الله عليه وسلم وقال الكلاباذى له صحبة وحدث عن النبى
صلى الله عليه وسلم وكذا فى الكمال قال انه صحابى وقال ابن ابى داود
انه تابعى وقال ابن قرقول فى مطالعه انه لم يدرك النبى صلى الله
عليه وسلم وفى التجريد للذهبى عده فى الصحابه وكذا النووى فى
التهذيب وقد روى عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وكنيته ابى ابن ازرى
قال اللكائى هنا اى فى ايه وما انزل على الملكين داود وسليمان ا
ويكون ما على قراءته نفيا على ما تقدم عن اليهود انهم كانوا ينسبون
انزال السحر تارة الى جبرئيل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان
وقيل كانا ملكين اى اخرين من بنى اسرائيل ساحرين فسخهما الله
حسكاه السمرقندى وهو الفقيه ابو الليث والقراءه بكسر اللام شاذه
اى ليست متواتره فتحمل الايه وروى تحمل الايه اى انه وما انزل على
الملكين على تقدير الى تحدثنى بجعله نافيه عطفا على ما كفر سليمان حسن
لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول
بانهما ماموران مما ذكر فلا حاجه الى ارتكاب القول بجعل ما نافيه لمخالفته
ظاهر الآيه ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعه تنزه الملائكه عن الخروج
عن الطاعه بارتكاب المعصيه وينبغى ان حبس اى حبس الذنب
ويطهرهم تطهيرا بالعصمه عن العيب وقد وصفهم الله تعالى الملائكه بانهم
مطهرون من الادناس وكرام برره عند الله وعند الناس ولا يعصون
الله ما امرهم فى جميع الانفاس ومجمل الكلام فى هذا المقام ان الاصح عند علماء

الكرام فى هذه العصمه

الكرام فى هذه القصه ان الملكين بفتح اللام يراد بهما ماروت وماروت
وما محصوله وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافيه
وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبرئيل وميكائيل يكون ما نافيه فارتفع
الخلاف فى المرام واجتمع لطام الالتئام ومما يذكرونه اى الطائفه
القائله بعدم عصمتهم ويستدلون به قصة ابليس وروى من قصة ابليس
وانه كان من الملائكه على زعمهم وردا عليهم وفيه انه لا يلزم من كونه لا شيا
فيهم انه من اصله منهم ومن خزان الجنه بضم الخاء وتشديد الزاى اى
حزنتها الى آخر ما حكوه وليس فيه دلاله على ما ادعوه وانه اى الله سبحانه
استثناه من الملائكه بقوله فسجدوا الا ابليس والاصل فى الاستثناء
ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه بقوله تعالى كان من الجن ففسق
عن امر ربه وبان الملائكه ليس لهم ذريه وقال تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دونى وهم لكم عدو والملائكه ليسوا اعداء لنا وبهذا ورد
وهو اى القول بانه من الملائكه ايضا قول طائفه قليله لم يعول عليه من العلماء
بل الاكثر منهم ينفون ذلك القول بانه منهم وانه ابو الجن عندهم على الصحيح كما ان
آدم ابو الانس وهو اى القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتاده وابن
زيد وانما استثنى منهم لانه كان معهم وابين الوف منهم فامر بالسجود
لادم معهم ثم استثنى استثناء واحدا منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل
انه استثناء متصل مجازا او منقطع حقيقه ولا بعد ان يقال اجتمعا بين الاقوال
انه كماروت وماروت كان من جنس الملائكه لكن الله سبحانه خلق
فى جبلته المعصيه فتغير عن حالته الاصليه فخالف الامر الالهى فى السجده الصوريه
فانتقل الى الخلقه الجنيه وحصلت منه الذريه وقال شهر بن حوشب بفتح الحاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

المهمله فواو ساكنه فشين معجمه مفتوحه فموحده يروى عن مولاته اسماء بنت يزيد
وعن ابن عباس وابى هريره وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين
واحمد وضعفه شعبه وقال النسائى ليس بالقوى توفى سنه مائه اخرج له
الاربعه كان اى ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكه فى الارض حين افسدوا
يعنى والاستثنا، لقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو
منه وهو اى الاستثنا، من غير الجنس فى كلام العرب نظما ونثرا سائغ بين
مهمله وغين معجمه اى جائز من ساغ الشراب فى الحلق اذا جاز بسهوله وفى
نسخه زياده وسائغ نفس معجمه وعين مهمله اى فاش ذائع من شاع الخبر
اذا ذاع ومنه كل سرجاوز الاثنين وقد قال تعالى تكذيبا لمن زعم قتل عيسى
مالهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثنا،
منقطع اى ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم ومماروه اى الطائفه القائله لعدم عصمته
جنس الملائكه فى الاخبار كابن جرير عن ابن ابى عباس وابن ابى حاتم عن
يحيى بن كثير ان خلقا من الملائكه عصوا الله تعالى اى لادم من ذكر الله اى
جميع الملائكه الا ابليس فى اخبار لا اصل لها مما يعتمد عليها يردها صحاح الاخبار
فلا يشتغل اى فينبغى ان لا يشتغل بها ويروى ابدا وفى نسخه بصيغه المتكلم
ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غيرها ينهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم
فوقع فيهم ما اراد الله من معصيتهم وهذا كقضيه بلعم بن باعور احيث
تغير عن جبلته الى صوره كلب وما هيته وعكس كلب اصحاب الكهف وقد ورد
ان بلعم تدخل النار بصوره وذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنه بصوره بلعم
ثم رايت ٢ والله اعلم وفى نسخه والله الموفق وزيد فى نسخه للصواب
الباب الثانى فيما يخصهم اى الانبيا، فى الامور الدنيويه وغيرها

٢ وفى حاشيه الاصل عليهم
روى ان الله تعالى لما خلق الملائكه
خلق الملائكه مما نار وركبت فيهم الشهوه
فمنا فاسقون وعاصون ومنا كفرة
اذا رءوا بنى ادم وسكنوا الدنيا
فانزل الله تعالى ذلك على ابن
السماء فاخرج الله ابليس
سالم من الله على من لا يأ
فغيب الله عنهم ذلك
فقالوا ذلك فاهلكهم الله ثم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم من العوارض البشريه اى ما يعرض للانسان وتحدث به من الامور
الكونيه فقد منا انه عليه السلام وسائر الانبيا، والرسل الكرام من البشر
وان جسمه اى جثته وظاهره اى بدنه خالص للبشر اى لعوارضه كغيره
يجوز عليه من الافات اى العاهات والتغيرات من قبض وبسط وفرح وغم
وسائر الحالات والالام والاسقام ويجرع كاس الحمام بكسر الحا، الموت وكل
منها لا يخلو عن كلفه والتجرع شرب بمهله وقيل اسلاعه لعجله او لاقتضار والقدر
والكاس مهموز وقد يبدل ما يجوز اى كل ما يجوز وقوعه من الافات والحالات
على البشر انما جنس بنى ادم وهذا كله ويروى وذلك كله ليس بنقيصه فيه ولا فى
غيره من الانبيا، لان الشى انما يسمى ناقصا بالاضافه الى ما هو اتم منه اى من جنسه
ويروى الى غيره مما هو اتم واكمل من نوعه كافرا والانسان فى تفاوت
مراتب الاحسان وقد كتب الله اى قدر وقضى على اهل هذه الدار اى دار
الهموم والاكدار او اثبت فى كتابه فيها تحيون اى تعيشون وفيها تموتون
اى وتقبرون ومنها تخرجون بصيغه المجهول فى قراءه وبصيغه الفاعل فى
اخرى وخلق جميع البشر بمدرجه الغير بكسر العين المعجمه وفتح تحتيه الاسم من
قولك عرت الشى فتغير والمدرجه بفتح الميم وسكون الدال وبالرا، والجيم
اى فى مسلك التغير من حوادث الدهر فقد مرض عليه السلام واشتكى الضر كثيرا
للاجر وقد ورد اشد الناس بلا، الانبيا، ثم الامثل فالامثل وفى حديث قالوا له
انك توعك وعكا شديدا قال اجل كما توعك رجلان منكم واصابه
الحر والقر بضم اوله ويفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتا، وحر الصيف اذ لم
يخص بهما احدهما دون الاخر وقد يطلقان مجازا عن المحنه والنعمه قال عمر لابن
مسعود بلغنى انك تقتنى دل حمارها من تولى فارها كنى بالحر عن الشده و

بالبرد عن اللدغة اى ول شرها من لدغ خيرها او ادرك الجوع والعطش كغيره من
البشر حتى ربط ببطنه الحجر ولحقه الغضب لله اذا رأى خلاف ما يرضاه والضجر
بفتحتين اى القلق والملل وناله الاعياء اى العجز والكلل والتعب اى المشقة
والنصب ومسه الضعف اى ضعف البدن والكبر اى انه بالنوع الغير وسقط
اى عن دابته وفى رواية عن فرس كما رواه الشيخان فجحش بضم الجيم وكسر الحاء
المهملة فسين معجمة اى خدش شقه وقشر جلد بعض اعضائه وفى رواية جانبه
الايمن وفى رواية شقه الايسر وفى رواية ساقه او كتفه فلم يخرج ايا ما وشجه
الكفار فى وجهه فادموه والشج فى الاصل ضرب الراس وكسره وشقه ثم
استعمل فى غيره من الاعضاء والعنى جرح وجهه الكريم ابن قميئة اللئيم يوم
احد وكسر رباعيته تخفيف التحتيه على زنة الثمانيه وهى التى بين الثنيه
والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبى واما قول الدلجى اى احدى
ثنايا اسنانه فغير صحيح وسعى بصيغة المجهول اسم بتثليث السين والفتح
افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهود سمته فى عضد الشاة
بخيبر وسبق ما فعل بها واجزته العضد بانها مسمومة وسحر وقد تقدم ان
لبيد بن الاعصم سحره او بناته وبذا وى بعض ادجاعه شهرا لعا بانه
واحتجم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق ونشر بضم النون وشد السين المعجمة
وهو من النشره مثل التعويذ والرقيه وفى الصحيح من حديث عائشة هلا
نشرت قال اما الله فقد عافانى قال الحلبى والظاهر ان مرادها بالنشره
المعروفه عندهم وهى اعمال مخصوصة وليس المراد الرقيه بالقران
او بغيره من الاذكار وذكر الدلجى ان النشره هى الرقيه من سحر ونحوه
وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل بسم الله ارقيك من كل داء

يوذيك الله

يوذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا ننشرك فقال اما الله فقد شفانى ونعوذ
كما رواه الترمذى والنسائى عن ابى سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين
الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذهما وترك ما سواهما وروى
الشيخان عن عائشة انه عليه السلام كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات
وذكر الدلجى ان النشره هى علاج ورقيه من مرض او جنون واختلف
فى النشره فصل يجوز وصل لا وقال الخطابى ما يوخذ على كتبها جائز حلال
اذا كان باسم الله تعالى وبما يعرف من الكلام واما يعزى ذلك فحرام ثم قضى
نحبه اى نذره او سيره او رجله والتحقيق انه كناية عن الموت اذا صار
النذر وكل حى لا بد ان يموت فكانه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه
فتوفى صلى الله عليه وسلم بصيغة المفعول اى توفاه الله تعالى والحق بالرفيق
الاعلى كما تمناه عن الورد على ما رواه البخارى وغيره عن عائشة اللهم
الرفيق الاعلى وفى رواية الحقنى بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة
وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان
الجنة فوق ذلك وقيل المراد على الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه
اسم لله ورد بانه تعالى الله رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق وقيل
لا يعرف اهل اللغة الرفيق وتعقب بتصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح
بقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو
يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين سكنون
اعلى عليين وتخلص من دار الامتحان والبلوى اى المحنة والبليه وهذه
سمات البشر بكسر السين المهملة جمع سمة اى علامات كون البشر يتبلى بها التى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا محيص عنها بكسر الحاء اى لا معدل ولا محيد ولا مخلص واصاب غيره من
الانبياء ما هو اعظم منها اى بحيث الصوره فيها فقتلوا بالتشديد للكثير تقتيلا وفى
نسخه فصلوا قتلا بغير حق كيحيى بن زكريا بحر عنقه وفى حاشيه اللسان
وانا اكد بالصدر تحقيقا للوقوع وقال ابن سيدى الحسن وجدت بخط شيخنا
الامام ابى عبد الله ابن مرزوق قال وجدت فى كتب بعض اهل التاريخ عن
ابى هريره قال اشتريت غلاما بربريا فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من هذا فقلت غلام بربرى اشتريته فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه
قتلوا اربعين نبيا فاكلوا الحوفهم ورموا عظامهم على المزابل فسلط الله
عليهم ربحا بدولتهم والفتهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى احاديث الموضوعين
من الضعف ورموا فى النار كابراهيم عليه السلام فكانت عليه بردا وسلاما
وقد احرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما وشردا بالمناشير وفى نسخه
واشروا بالمناشير جمع منشار بمعنى نوع المنشار ينون وفيه لغه اخرى واى
المواشير بالواو وقيل المعاشر بالياء من وشر العنى واحدا اى شقق وقطع
بالمنشار وحت به كزكريا عليه السلام نشر بالمنشار جزلتين اى قطعتين
ومنهم من وفاه الله ذلك اى حفظه هنالك من الافات والبليات
وفى بعض الاوقات ومنهم من عصمه اى الله كما فى نسخه اى حفظه ووفاه
من القتل كعيسى عليه السلام اذ قالت اليهود على قتله فاجبره الله بانه
يرفعهم اليه ويطهره من صحبته ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه اكم يرضى
ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنه فقال رجل منهم انا
فالقى عليه شبهه فصلب وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه كما عصم
بعد مبنيا على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس بقوله تعالى والله يعصمك

من الناس

من الناس اى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآيه بعد ما وقعت له الجراحه ففى
الجمله حصلت له الرعايه والكفايه والصيانه والحمايه فلئن لم يكف نبينا اى
محمد اكما فى نسخه برفعه على انه فاعل اى فلئن لم يمنع عنه يد ابن قمئه
فعله بكسر القاف وسكون الميم وهمزه وصله بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة ياء
فيه على وزن سفينه وهو الاكبر وهو من قماصغر وذل وهو عبد الله بن
قميه الذى جرح وجنته رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حلقتان
من حلق المغفر فى وجنته يوم احد وكسر رباعيته وهو الذى قتل مصعب
بن عمير كما حكاه الطبرى وقد نظمته بيس فترى من ساحق جبلى كافرا
وضبط الدبجى بكسر اوله وثانيه مشدده بعده همزه ولا تجبه اى ولئن لم
تجبه ولم تستره عن عيون عداه بكسر اوله وضم اسم جنس للعدو
اى عن اعين اعدائه عند دعوته اهل الطائف ويروى عن عيون
عداه اهل الطائف عند دعوته ففى الصحيحين من حديث عائشه انها
قالت للنبى صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد
قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبه اذ عرضت
نفسى على عبد يا ليل ابن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت وانا مهموم
على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد يا
ليل من اكابر اهل الطائف وروى انه عليه السلام لما انتهى الى الطائف
حين التمس من ثقيف النصرة فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم
يسبونه ويصيحون به ويرمون رجليه بالحجاره فدميتا وطفق يفيض بثيابه
حتى اجتمع عليه الناس والجاؤه الى حائط لابنى ربيعه وهما فيه ورجع عنه
من سعاره تقف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبله من عنب فجلس فيه

وانبا ربيعة بيطران اليه ويريان ما لقى من سفهاء اهل الطائف فتحركت
له رحمها فبعثا له قطف عنب الحديث وروى الطبرانى فى كتاب الدعاء عن
عبد الله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى
الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل سجره فصلى ركعتين ثم
قال اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ارحم
الراحمين انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الى لكلنى الى عدو
بعيد يتجهمنى او الى صديق قريب كلفته امرى ان لم
يكن غضبا نا على فلا ابالى غير ان عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك
الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بى غضبك
او يحل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلقد احد
اى الله سبحانه على عيون قريش باخفائه عنها حين اراد و اقفله فخرج
عليهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ونثر على راس كل واحد منهم ترابا وذلك عند خروجه الى
ثور اى الى غار فى جبل ثور عن يمين مكة وهو المراد بقوله تعالى ثانى اثنين
اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى اصل التلمسانى
جبل الى ثور ثم قال وروى الى ابى ثور واسمك اى الله عنه اى عن شيبه
سيف غورث بالغين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفانى وقد تقدم انه
اسلم وصحبه صلى الله عليه وسلم والذى فى البخارى انه عليه السلام نزل بمكان
كثير العضاه فعلق سيفه بشجره ونام فى ظلها فجاء غورث فاخترطه
وقال النبى عليه السلام من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده
الحديث وجر ابى جهل فرعون هذه الامة اى امسك عنه حين اراد ان يرميه

يرميه به وكان حمل صخره والنبى صلى الله عليه وسلم ساجد ليقع بها عليه فلزقت
يده والتصقت الصخره وفرس سراقه بضم اوله يا ساحة رجليها بالارض
فوقاه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث البحره ولئن لم ينته اى لم يحفظه ولم
يمنعه سحر ابن الاعصم وفى نسخه من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودى
الملك على كفره وقد سجره فى مشط ومشاطه وجف طلعة ذكر كما فى رواية البخارى
فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا واكثر ضررا من سحره من سم اليهوديه بيان لما
وقد سمته بناه محنوذه بخيبر فاجره كتفها به فاكل منها وبعض اصحابه فلم
يضره فعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روى وفيه خلاف لعدم
والله اعلم والحاصل انه سبحانه ربى نبيه الذى عظم شانه تاره بصيغ الجلال
واخرى بنعوت الجمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات وهكذا سائر
انبيائه منهم مبتلى كايوب عليه السلام ومنهم معافى من كرة الاسقام وسره الاكرام
وهم قليل من الانام وذلك اى ابلاؤهم من تمام حكمته لتظهر من الاظهار او الظهور
سرفهم لصبرهم على البليات فى هذه المقامات المتفاوته فيه الحالات ويبين
وفى نسخه ونبين امرهم اى رفعه قدرهم لغيرهم وتم من الاتمام او التمام كلمته
فيهم باظهار محنته عليهم واثار بليته لديهم وليتحقق اى ليثبت لهم ولغيرهم
بامتحانهم بانواع ابتلائهم نصرتهم اى عجز عنصرتهم ويرفع الالتباس وفى
نسخه ويرفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر
الاشتباه عن اهل الضعف بالضم والفتح فى مقام اليقين من الناس
ازالة لما توهموه فيهم من انهم لا تصيبهم محنه وبلاء ولا تعتاهم سدة
وعناء استغفاء لمرتبتهم واستبعادا لمحنتهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
اى الخوارق للعادات من الغرائب على ايدلهم كبرد النار لابراهيم الخليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكلب العصا حبه لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى
وانشقاق القمر لنبينا الاكبر ضلال النصارى كضلالتهم لعيسى اى ابن مريم
كما فى نسخة اذ بالغوا فى تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية وليكون
فى محنتهم اى محن الله اياهم وفى نسخة فى محنهم تسلية لامتهم لمشاركتهم
لهم اذا اصابهم شئ من الافات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا
ووفور اى وسبب كثرة لاجورهم ويروى فى اجورهم عند ربهم تماما للكرامة
الحاصلة لهم على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وبهذه الطوارى
بالمعنى قد لا يجزا اى العوارض من الافات والتغيرات المذكورة من الحالات
المسطورة انما تخص باجسامهم البشرية المقصود بها اى التى وقصد باجسامهم
مقاومة الكبرا اى مداخلتهم ومعاناة بنى ادم اى مقاساتهم فى مخالطتهم
لما كلة الجنس اى مشابتهم واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك اى
عما ذكر معصومة منه اى مبراة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروه عليهم كالجنون
ولو منقطعا وفى نسخة الغالبية شعر بجواز وقوع ما لا يليق عليهم كالاغفار
لحظة او لحظتين كما فى حديث البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه
الذى توفى فيه ما يقيوا على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع فى
مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوء فاغمى عليه بهذا اندفع ما قال الحلبى
من ان الصحيح حذف لفظ غالبا لكان احسن او حذفها واجب متعلقة
بالملا الاعلى من ارواح الانبياء والملئكة المقربين وقيل نوع من الملائكة اعظمهم
عند الله مرتبة واعلاهم درجة والملائكة اجمعين لاخذها اى لاستفاضة بواطنهم
اخبار السماء وغيرها عنهم ويلقيها الوحى منهم فالاى بعض المحققين وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى اى غالبا لما سبق فى نوم الوادى

وقال انى

وقال انى لست كهيئتكم اى كصفتكم من جميع الوجوه انى ابيت يطعمنى ربى
ويسقينى بفتح اوله وضمه يقال سقاه واسقاه قال تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا وقال عز وجل واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوت
الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كانها
مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى الاجساد بانواع الطعام ولما
كان الماء يشفى ظاء الغليل والمعرفة تطفى ظاء العليل جعلت كانها مشروبة
لانها تذهب ظاء الجهل كما يذهب الماء ظاء العطش وهذا بناء على ان معناه
مجاز للعارف فى حق العارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام
الجنة وشرابها وقيل المراد منها النشاط والقوة فى الطاعة والعبادة وقال
اى النبى عليه السلام لست انسى كسائر الانام ولكن انسى لست بنى
اى لعندى لفعلى فى الاحكام فاخبر عليه السلام ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التى تحل بضم الحاء وكسرها اى تنزل
ظاهره اى لظاهره عليه السلام فقط من ضعف اى ضعف بدن وجوع
وسهر ونوم لا تحل منها اى من هذه المذكورات شيئا باطنه اى بباطنه ولا
يؤثر فى خاطره بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن مع مشاركتهم معه فى
حكم الظاهر لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه اى عمرهما وغطاهما
وهو عليه السلام فى نومه وان استغرق جميع اعضائه فهو حاضر القلب كما
هو فى يقظته حاضر مع الرب حتى فد جاء فى بعض الاثار انه عليه السلام كان
محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان بره كما ذكرناه من قبله من
ان عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الاثار فى كلام المصنف
ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

في حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجه صلى الله عليه وسلم وصلاته بالليل مع
عليه السلام وفيه ثم وضع رأسه حتى اغفى وسمعت نخنخه واصله في البخاري
ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى باصحابه زاد البخاري ولم يتوضأ اي بعد
انتباهه من اغفائه اي نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما شأن
هذه فقال انها ليست لك ولا صحابك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يحفظ من الحدث في نومه بكون قلبه يقظان وكذلك اي لا فيا نبه غيره
فان غيره اذا اجاع ضعف لذلك الجوع جسمه وانحل جسده وخارت
بالخاء المعجمة اي فترت قوته وذهبت همته فبطلت بالكلية حيلته اي جميع
محاسن حالته وهو صلى الله عليه وسلم فد اخبر عن نفسه انه لا يغره به ذلك اي لا يضعفه
ضعف هنالك بجلال فهم فانه يلحقهم وير بهقهم بقوله اي في حديث البخاري
في حال الوصال الى لست كهيئتكم اي في ضعف بنيتكم وفتور حالتكم اني
ابيت لطعمني ربي وسقيني على ما تقدم قال القاضي رحمه الله يعني الطعم
وكذلك اي مثل معنى بعض المحققين من ان الطواري والتغيرات انما
تختص باجسام الانبياء اقول انه عليه السلام في هذه الاحوال كلها من وصب
بفتحتين اي الم وتعب ومرض وسحر وغضب للرب لم يجر على باطنه ما يخيل به
بفتح الباء وكسر الخاء المعجمة اي الضعف بباطنه مما كان يخيل به ظاهره ولا
فاض اي ولا سال ولا حدث وخرج منه اي مما كان يخيل ظاهره
على لسانه وجوارحه مما لا يليق به من هذيانات المرضى وخرافاتهم و
اختلاف حالاتهم كما يعتري غيره من البشر ممن نزل به شيء منها
من شدة الالم وقوة الضرر مما ناخذ بعد اي نشرع بعد هذا في بيانه اي في
بيان شأنه وتبيين برهانه **فصل** فان قلت فقد ورد في

جلت الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة انه عليه السلام سحر اي اثر عليه السحر كما
حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة
فيما انبأنه بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد وهو الاطرابلسي ثنا ابو الحسن علي
بن خلف وهو العافظ الفابسي المعافري القروي ثنا محمد بن احمد وهو ابن مرد
المروزي ثنا محمد بن يوسف وهو الغربري ثنا البخاري هو الامام محمد بن اسمعيل
صاحب الصحيح ثنا عبيد بن اسمعيل ابو محمد الهباري يروي عن ابن عيينة
وطبقته قال ثنا ابو اسامة هو الحافظ حماد الكوفي يروي عن الاعمش وغيره
وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة عالما اخباريا عنده ستمائة حديث
عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفي سنة احدى ومائتين واخرج
له الائمة الستة عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن عائشة
رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه
كان يأتي النساء ولا يأتيهن اي يظن انه فعل الشيء وفي رواية انه ليفعل
اي من الجماع وغيره وما فعله حقيقة وهذا الحديث سافه القاضي كما يأتي
من عند البخاري وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي قريبا
في كلام المصنف وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن
اي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن الحديث قال الحكيم الترمذي
وما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه ليث في
ذلك ستة اشهر فيما روي في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى وكذا في تفسير البغوي
وسيأتي عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر
بصره قال ابن الملقن في شرح البخاري في تفسير قل اعوذ برب الناس وروايه
ثلاثة ايام او اربعة ايام هو اصوب وسنة بعيد اقول ويعلم عليه السلام كان سحره

شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف عند الابعد كمال سنة
واذا كان هذا من التباس الامر على الساحر فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
الوقت المذكور فكيف جاز عليه اي السحر وان يكون في مقام هو هو وهو
معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث الذي اسندناه الى عائشة
صحيح متفق عليه لا شبهة لديه وقد طعنت فيه الملحدة اي الطائفة الملحدة الزائغة
بالعقيدة الفاسدة وتذرعت بدال مهملة اي تسلحت به لاظهار الحجج الداحضة الباردة
لتخف عقولها بضم السين المهملة وسكون الخاء اي رقتها وضعفها وتلبيسها
اي تلبيسها على امثالها اي اشباهها من ضعفاء اليقين في امر الدين الى
التشكيك اي القاء الشك في الشرع ويروى التشكك اي حصول الشك
في الشرع اي في امور الشرع المبين وقد نزه الله الشرع الشريف الكريم
والنبي المعظم صلى الله عليه وسلم عما يدخل اي عن شيء يدخل في امره لبسا
يفضي اي خلطا واشتباها وانما السحر مرض من الامراض وعارض من
العلل اي من جملة الاعراض يجوز وقوعه عليه كانواع الامراض مما لا ينكر بالاجماع
ولا يقدح في نبوته من غير النزاع واما ما ورد انه كان يخيل اليه اي يقع في
خياله انه فعل الشيء من افعاله ولا يفعله في حاله ويروى ما فعله فليس في
هذا التخيل ما يدخل عليه داخلة اي ريبة ونقمة في شيء من صدقه لقيام الدليل
من الشرع المعجزة والاجماع من علماء الامة على عصمته من هذا اي من ادخال
فاسد في حاله وانما هذا ويروى وانما هو اي التخيل فيما يجوز طروه عليه في
ونسخة من امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل على غيره من اجلها كما
يشير اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحي الالهي وما يتعلق بالامر الديني

والاخروي

صحيح في نسخة كتب عليها الشيخ ابو الحسن

والاخروي كما لو مي الله قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وهو صلى الله
عليه وسلم فيها اي في امور دنياه عرضة للافات اي هدف للعاهات كسائر البشر
في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له
في صدورها ثم تجلى عنه اي ينكشف الامور كما كان على وجه ظهورها كما يحصل به
عارضه مانعه عن سطوع الشمس ونورها واضيافا فقد فسر هذا المفصل اي
الكلام المجمل الحديث الاخر المفصل من قوله حتى تحصل اليه انه ياتي اهله من
النساء ولا ياتين فان اتيانهن من جملة امور دنياه ولا ضرر في هذه الاحوال
دينه واخراه وقد قال سفيان اي الثوري وقال الدلجي الظاهر انه ابن عيينة
اذ هو المراد باطلاق عند ائمة الحديث وحرم الحلبي وقال اهو ابن عيينة لانه
المذكور في اسناد في الصحيح وهذا النوع اشد ما يكون من السحر والالم العرض
له هذا التخيل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى ولم يات في خبر منها اي من احاديث سحره عليه السلام او من الاخبار
الصحيحة انه نقل عنه في ذلك قول يخالف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله والمعنى
انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته من التخلف
في الاخبار لامته واما كانت تهذه السوانح واللوابح خواطر اي خطرات وتخيلات
في صوره تشويلات ويروى بجوهره وتحيته وقد قيل ان المراد بالحديث اي
حديث حتى يخيل اليه انه كان يخيل الشيء ويروى يخيل الله الشيء انه فعله
وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد هو نفسه صحته وفي نسخة بصيغة المجهول اي لكل احد
يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس التخيل وصيغته واستفاق بمثنية
فيكون اعتقاد انه كلما اي سوا، تعلقت بامور دنياه او باحوال اخراه على السداد
اي الصواب ومنهج الرشاد واقوام على الصحة التي يصلح للاعتماد والاعتقاد

هذا ما وقفت عليه لا ممتنا اى الاشعريه او المالكيه وائمه اهل السنه والجماعه من
الاجوبه على وفق نسخه عن هذا الحديث اى حديث سحره عليه السلام مع ما او
ضحناه من معنى كلامهم وبيناه على مبنى مرامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
اى من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم وكل وجه منها من الوجوه المذكوره
مقنع بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحها على انه مصدر للمبالغه او اسم
مكان وهو من قنع بالكسر قناعه اذا رضى ويقال فلان مقنع في العلم
وغيره على وزن جعفر اى مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعى وان
كان يشير اليه قوله لكنه قد ظهر لى في الحديث هذا تاويل اجلى بالجيم اى اظهر و
اوضح من التاويلات السالفه والبعد عن وفي نسخه عن مطاعن ذوى
الاضاليل جمع ضليل مبالغه في الضلال ومنه قول على وقد سئل عن
اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعنى امرء القيس وكان يلقب به وقيل
هو جمع اضلولة وهو الفضل من ركبه يستفاد اى ذلك التاويل الاجلى من
نفس الحديث ويروى من تفسير الحديث وهو ان عبد الرزاق وهو الحافظ
الصنعانى قد روى هذا الحديث في مصنفه عن معمر عن الزهرى عن ابن المسيب
وعروه بن الزبير وقال عبد الرزاق فيه اى في حديثه عنهما اى ابن المسيب
وعروه سحر لبيد بن اعصم زريق بضم زاى وفتح راء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحعلوه اى ما سحروه به في بئر وهى بير ذروان حتى كاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى قارب ان ينكر بصره لضعف حدته او تخيلهم ثم دله الله على ما صنعوا
اى اليهود فاستخرجه من غيبه او جاموره من البير وروى نحوه بصيغه المجهول
عن الواقدى قاضى العراق وقد سبق ذكره وعن عبد الرحمن بن كعب
اى ابن مالك السلمى يروى عن ابيه وعائشه وعنه الزهرى وهشام بن عروه

نقه مكر

نقه مكر اخرج له اصحاب الكتب الستة وعمر بن الحكم بفتحتين تابعى جليل وذكر
بصيغه المجهول عن عطاء الخراسانى من الكبار التابعين روى عنه الاوزاعى
ومالك وشعبه قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيى الليل صلوه الا ليله السحر
اخرج له الائمه الستة عن يحيى بن يعمر بفتح الياء والميم وقد يضم وحكى عن البخارى
وهو غير مصروف للعلميه ووزن الفعل قاضى مرو يروى عن عائشه وابن
عباس مقرئ ثقه اخرج له الائمه الستة قال هرون بن موسى اول من نقط
المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبى يقال توفى سنه تسعين وكذا رواه عبد
الرزاق عن معمر عن عطاء جلب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشه بصيغه المجهول
اى منع من قربانا سنه فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان وهما جبرئيل وميكائيل
كما في سيره الدمياطى فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث
اى فقال احدهما لصاحبه ما باله فقال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
في جف طلعة ذكر نخل في بير ذروان وروى عن ابن عباس وعائشه ان
غلاما من اليهود كان يخدم النبى عليه السلام فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى
اخذ شيئا من راس النبى صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها
اليهود فسحروه فيها فنزلت سورتان فيه وعن عائشه ان النبى صلى الله
عليه وسلم طب اى سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه
دعا به ثم قال اشعرت ان الله قد افتانى فيما استفتيته فيه قالت عائشه
وما ادرك يا رسول الله قال جاءنى رجلان فجلس احدهما عند راسى والاخر
عند رجلى فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه
قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطه وجف طلعة ذكر
قال واين هو قال في ذروان وذروان بير في بنى زريق قالت عائشه فاتاها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة
الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا اخرجته قال
اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروى انه
كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة
رأسها واسنان مشطها وعن زيد بن ارقم قال السحر الذي صلى الله عليه وسلم
رجل من اليهود قال فاستكى لذلك اياما فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال ان
رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه
في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احد عشر عقدة وقيل
كانت معوزة بالابر فانزل الله عز وجل بائتين السورتين وهي احدى
عشرة آية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست آيات كلما
قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم
كانما انشط من عقال قال البغوي وروي انه لبث في ستة اشهر واشتد
عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبعدان السحر عن عائشة خاصة دون غيرها من نسائه ستة
وطاب البلد حتى انكر بصره اي ضعف بصره او زال تخيل بعض امره وروى
محمد بن سعد بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات
وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحبس عن النساء اي منع عنهن وحيل بينه وبينهن والطعام
والشراب اي وعن تكميره منها كما هو عادته فيهما فنبط بفتح الموحدة اي

نزل عليه ملكان

نزل عليه ملكان اي بصورة رجلين ويروى الصغر فقعد احدهما عند رأسه
والاخر عند رجليه وذكر القصة اي الى آخرها على ما قدمناه ويروى القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على
ظاهره وجوارحه اي من جهة جماعه ونقصان اكله وشربه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وكذا سلم منه لسانه والذي هو عمدة بيانه وزبدة برهانه وانما
اثر اي السحر بعض اثره في بصره من ضعف نظره او تخيل اثره وحبسه اي
منعه عن وطي نسائه وطعامه اي بعض المنع واضعف جسمه وامرضه
ويكون معنى قوله تخيل اليه انه ياتي اهله اي بعض نسائه ولا ياتين في
نفس الامر اي لظهر له من نشاطه اي كمال رغبته ومتقدم عادته اي
سالفتها وفي حالته القدرة على النساء بالمجامعة فاذا دنا منهن اي على
قصد مواقعتهن اصابه او ركته اخذه السحر بضم الهمزة وخاء ساكنة فدال
معجمة فتاء تانيث وهي رقية كالسحر او حرزه تؤخذ اي تحبس بها النساء
ازواجهن من النساء دونهن فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري اي يصيب
ويعشى من اخذ بضم همزة وتشديد خاء اي حبس عن وطي امراته لا يصيل
لجماعها يقال اخذت المراة زوجها تاخيذا اذا فعلت به ما تقدم من السحر
وفي نسخة وخذ وهو في معناه ومعناه ونظير بهما قوله تعالى واذا ارسل اقتت
ووقتت كما قرئ بهما في السبعة واختير التفعيل في اتاخيذ للمبالغة في
اخذه وحبسه واعترض بصيغة المجهول لايضام من الوض بالسحر كما هو بالعرض
للانسان من حوادث الدوران ولعل اي الشان ويروى ولعله
لمثل هذا السحر اشار سفيان اي ابن عيينة او الثوري لقوله وهذا النوع
اشد ما يكون من السحر لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويكون قول

عليه وفي الرواية الاخرى انه يخيل وفي نسخة يخيل اي يشبه عليه انه فعل الشئ
وما فعله من باب ما افتعل من البصر اي لانه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم فيظن
انه راى شخصا من بعض ازواجه او سائر اي او يظن انه راى فعلا
من غيره ولم يكن ما ذكر من الشخص والفعل على ما يخيل اليه اي موافقا
لتخيله لما اصابه اي من ضعف في بصره وفي نسخة من بصره اي لما اصابه
وهن من جهة بصره وضعف نظره لاشتغاله طبا بالمرا اي عرض وحدث
عليه في ميزه بفتح الميم وسكون التحتيه وبالزاي اي تمييز وتفرقه بين الاشياء
قال النلمساني وروي في غيزه اصول الظاهر انه تصحيف واذا كان اي امره
عليه السلام هذا الذي ذكرناه في هذا المقام لم يكن في اصابته السحر وفي نسخة
لم يكن اذا ذكر من اصابته السحر له وتاثيره فيه اي في ظاهر امره ما يدخل عليه
لبسا اي خلطا في باطنه ولا يجد به الملحد الجاهل عن الحق في مقاله المعترض
بعقله التابع لباطله انا نضم فنكون اي تبصرا فيما لا يجدي لبطائله

فصل

هذا الذي ذكرناه في الفصل الذي قدمنا على
ما حررنا حاله من جبلة امراض واعراض نازله او حاصله له في جسمه
من ظاهر جسده وباطنه فاما احواله اي الواردة في امور الدنيا اي الخارجة
عن جسمه فنحن نسبرها فنون مفتوحه وسين ساكنه وموحده مضمومه
فراء من سبرها او نضم نون فكسر موحده من واسبرها اي نعتبلها احواله
ونزور افعاله ونوردها على اسلوبها ويروى على اسلوبنا المتقدم اي طريقها
السابق بالعقد بمعنى الاعتقاد والقول والفعل اما العقد فقد يستعمل اي
لبطن النبي عليه السلام في امور الدنيا الشئ على وجه من جواز فعله وتركه
في بادي راية ولظهر خلافه او يكون منه على شك اي تردد لا ترجح احد طرفيه

او ظن

او ظن ترجح عنده احد شقيه وتبين ضده بعده وهذا كله في امر الدنيا وما
يتعلق به من النوع بخلاف امور الشرع كما يدل عليه حدثنا ابو بكر بفتح
موحده وسكون مهمله سفيان بن العاص بغير الياء في اخره وغير واحد من
الشايخ سماعا من بعض وقراءه على بعض وهما منصوبان على التمييز
او حالان قالوا كلهم نا ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي
نا ابو احمد ابن عمرويه بفتح فسكون فضم وفتح فسكون ما وفي نسخة
ففتحه نا وفي نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء نا ابن سفيان
هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوي الصحيح عن مسلم نا مسلم اي ابن
الحجاج الحافظ صاحب الصحيح نا عبد الله ويقال عبيد الله بن الرومي
يروي عن ابن عيينه انفرد مسلم بالاخراج له وعباس العنبري بن منسوب
الى بني العنبر بن عمرو بن تميم من حفاظ البصره روى عن القطان
وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعه والبخاري لعلقا قال النسائي
ثقه مامون توفي سنه ست واربعين ومائتين واحمد المعقري
بفتح الميم وسكون العين المهمله وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح
القاف وفي اخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشدده نسبه
الى ناحيه من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان يزار ابزائين
بمكه روى عنه مسلم قالوا اي ثلاثتهم نا النضر بن محمد هو الجرشي اليماني
يروي عن شعبه وغيره وعنه احمد العجلي اخرج له الستة الا النسائي
قال حدثني عكرمه اي ابن عمار نا ابو النجاشي هو عطاء بن صهيب
روى عنه عكرمه والاوزاعي وجماعه اخرج له الشيخان والنسائي و
ابن ماجه نا رافع بن خديج الانصاري اوصى حارثي شهد احدا عاش

ستا وثمانين سنة توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون بضم الموحدة وفي نسخة يوبرون
بضم اوله وكسر بابه مشددة وهو رواية الطبري اي يلقحون النخل يطلع ذكورها
فيها فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه اي شيئا على عبادتنا ليكثر فيها ثم قال
لعلكم لو لم تفعلوا اي لو لم تركتم تابيرها كان خيرا من تابيرها بناء على عدم المحالم الجبه
في تدبيرها التابير فتركوه فتقصت بفتح النون والقاف والصاد المعجمة اي
اسقطت حملها من غير ما وروي فتقصت بالفاء والصاد المهملة وقيل
هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت ثمرها واما قلت في الحمل
واما قلت في نفسها مع كثرتها اي صارت حشفا وروي نضبت بصاد مهملة
بعدها موحدة ونفس معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لها وقيل في
معناها ان نضبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج
الا بكد وصار كانه تعب وان نقصت من قولهم نقص لم يتم مراده قال ابن
وقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول فتذكر واذكر له
اي نقصان الثمر فقال انما انا بشر اذا امركم بشيء من دينكم اي ولو برائي
فخذوا به لانه عليه السلام مبين الاحكام الاسلام واذا امركم بشيء من
رائي وفي نسخة اعاشر وفي رواية من راي اي في امر دنياكم مما ليس له تعلق بامر
دينكم واخرتكم فانما انا بشر فقد اصيب وقد اخطا فالامر فيه مخير لكم وفي
حديث انس وفي نسخة وفي رواية انس اي لمسلم عنه انتم اعلم بامر دنياكم
ان اردتم تبعتموني وان اردتم اخترتم رايكم وفي حديث اخر رواه مسلم
عن طلحة انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ان لم يكن مطابقا لظنكم و
موافقا لراكم بهذا وعندي انه عليه السلام اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على الحالة

لقاحوا في النخل

تلقحوا في النخل ولا ترتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة
الا ترى ان من تعود باكل شيء او شربه يتفقده في وقته واذا لم يجده يتغير عن
حالته فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين لرجع النخيل الى حاله الاول
وربما انه كان يزيد على قدره المعهود وفي التقسيم اشارة الى التوكل وعدم
المبالغة في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله اعلم
بالصواب وفي حديث ابن عباس كما رواه البزار بسند حسن في قصة الخرص
بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنة فصاد مهملة هو الحزر والتقدير لا على الشجر من الرطب
تمرا ومن العنب زبيبا اي تخمينه ظنا والقصة ما روى عن ابي حميد قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاتينا وادي القرى على حديقة
لامراه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرصوا فخرصنا وخرص رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق وقال لها احصيها حتى نرجع اليك ان
شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة عن حديقتها كم بلغ تمرها قالت عشرة اوسق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وفي كلام بعضهم خطر فاحذنكم
عن الله اي وحيه جليا او خفيا فهو حق اي صواب دائما وما قلت فيه اي
من امور الدنيا من قبل نفسي اي مما خطر لي فانما انا بشر اخطئ واصيب
وهذا وارد على ما قررناه انفا من انه عليه السلام قد لا يعد الشيء من امور
الدنيا على وجه ولا يظهر خلافه كذا قرره الدلجي على طبق ما حرره القاضي ولكن
فيه انه لم يعتقده بل ظنه كما يدل عليه قوله فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوال الدنيا يحمله على سؤال افعال اهلها في مناكحها لا ما قاله من قبل
نفسه جزما مع انه جار مطابقا لما قاله حزنا واجتهاده في شرع شرعه اي

اظهره وبينه عزما وسنه وفى نسخه اوسنه سنها اى طريقه اخترعها الحديث الى
داود عن المقدام بن معديكرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انى اوتيت
القران ومثله معه يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران
فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وانما حرم رسول
الله مثل ما حرم الله الا لا يحل الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع
ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان
يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه وكما حكى ابن اسحق وقد رواه
البيهقى عن عروه والزهرى ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى مياه
بدر اى فى ابعدها منه قال له الحباب ابن المنذر بضم الحاء المهمله وبموحدتين
الخزرجى وكان يقال له ذو الراى لم يتوف فى خلافه عمر كهلا ولم يرو نقلا هذا
منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه لا بان نتاخر عنه ولا ان نتقدم عليه
ام هو الراى والحرب والمكيده وهى مفعله من الكيد بمعنى المكر يعنى فلنا
المخالفه فان الحرب خدعه والمكيدة بمعنى الخديعه واقعه قال لا اى لم
نزلنى الله فيه ولم يامرنى به وانما وقع نزولى فيه اتفاقا من غير تامل فى امره
وقد امرنى الله بقبول قولكم فى مصالح امركم حيث قال وشاورهم فى الامر
قال فانه ليس بمنزل مرضى بحسب العقل النص بفتح الباء والضاد المعجمه
وهو القيام الى الشئ بالسرعه والعجله اى قم بنا وانتقل بنا حتى ناتى
ادنى ماء اى اقربه من القوم يعنى فريثما نغور ما وراءه من ينبوع الماء
المكسوره بعد عين مهمله وقيل معجمه ففى الاولى اى نفسدها عليهم وعلى الثانيه
نذهبها فى الارض وندفنها لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفى رواية السهيلى
بضم العين المهمله وسكون الواو وهى لغه فيها فنشرب ولا يشربون اى منها

فقال

فقال اشرت بالراى اى الصحيح وفعل ما قاله اى الحباب فى هذا الباب
وفى روى ابن سعد انه نزل جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال الراى ما اشار به الحباب وقد قال الله تعالى اى وامره عليه السلام
بقوله وشاورهم فى الامر وحدهم فى موضع اخر فقال وامرهم شورى بينهم
وعنه صلى الله عليه وسلم ما شاور قوم الا هدوا لارشد امرهم وقد ورد ما خاب
من استخار وما ندم من استشار واراد اى النبى صلى الله عليه وسلم فى
غزوة الاحزاب مصالحة لبعض عدوه على ثلث ثمر المدينه من التمر وعزما
وفى نسخه بالنون والفوقيه فاستشار الانصار كما رواه البزار عن ابى هريره
بلفظ جاء الحارث الغطفانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا
ثمر المدينه والا ملانا ها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر السعود يعنى سعد
بن عباده وسعد ابن معاذ فشاورهما فقالا لا والله ما اعطينا الدنيه من
انفسنا بالجاهليه فكيف وقد جاء الله بالاسلام وفى رواية ابن اسحق انه
عليه السلام اراد فى غزوة الخندق ان يقاضى اى يصالح بذلك عيينه بن
حصن الفزارى والحارث بن عوف المرى وهما قائدا غطفان فاستشار
صلى الله عليه وسلم فى ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباده فقال سعد بن
معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعباده الاوثان
لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمره الا قرى او بيعا
فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا مالنا
بهذا من حاجه والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال
عليه السلام فانت وذاك الفصه وبهذا معنى قوله فلما اخبروه برايهم رجع عنه
اى عن رايه فمثل هذا اى ما ذكر عن الحباب ببدر وعن الانصار فى الاحزاب

واسبابه من امور الدنيا مما لم يكن له به الاعتناء هي التي لا تدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادا ولا تعليمها اي مما لم يؤمر به بيانا وتعليما وتبيانا يجوز عليه فيما
ذكرنا وفي نسخة ما ذكروا اي من انه صلى الله عليه وسلم فرط سننا على وجه
ولظهر خلافه اذ ليس في هذا الكلم نقيصة اي منقصة ولا محطة له عن رفعة مرتبته
وعلو منزلته واما هي امور اعتيادية اعتادها الناس والفوها لمعرفتها من جربها
مرة بعد اخرى وعملها بهمة اي غاية همه فيها وشغل نفسه بها وعالجه وعاناها
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا
وهو شجون القلب اي مملوء بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من اداب العبودية
ملان الجوالح اي الاضلاع وفي نسخة الجوارح لعلوم الشريعة مقيد البال
اي مربوط القلب في جميع الحال بمصالح الامة الدينية والدنيوية اي التي لها تعلق
بالامور الاخروية ولكن هذا اي ما يظنه على وجه ونظير خلافه انما يكون في
بعض الامور الدنيوية التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية ويجوز اي
ويقع منه عن النادر منها وفيما سبيله التدقيق النظر وتحرير الفكر في مراسة
الدنيا بكسر اوله اي محافظتها ومراعاتها واستمرارها اي تحصيل عمرانها وبهجتها
المرتبة عليها لان الكثير من امورها الموذن بالبلة بفتحتين اي المؤدي الى البلاء
والغفلة الموذنة بقلة شعورها والحاصل انه عليه السلام واتباعه الكرام كانوا
على ضد حال الكفار وارباب اللئام كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقد تواتر بالنقل من جمع يمتنع عن
تكذيبهم العقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا واحوالها و
دقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر حيث لم يقدر
احد ان يأتي بنظام امور هذا الباب مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته في هذا الكتاب

فصل

واما ما يعتقده وفي حاشية المجازي ديروي
بضم اوله وفتح ثالثه والقاف في امور احكام الشرع الجارية على يديه صلى الله
عليه وسلم وقضاياهم المرفوعة منهم اليه ومعرفة المحق منهم من المبطل واغرب
اللمعاني في ضبطها بصيغة المفعول وتفسيرها بالحق والباطل وغرابته
من جهة المبنى والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى وعلم المصلح من المفسد
من يداخل باصلاح وافساد من العباد في امور البلاد فهذا السبيل
اي ما ذكرهنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل لقوله عليه السلام فيما
رواه الشيخان وغيرهما عن ام سلمة انما انا بشر وانما يوحى الي احيانا وانكم
تختصمون في بينكم وترافعون الامر الي ولعل بعضكم الحن اي اعرف وافطن
بالحجة اي خصومته وتبين بينته وطريق تحسينه ومنه قول عمر بن عبد العزيز
عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم اي فاطنهم
من بعض لبلاهة او لصغاء حالته فاقضي له اي احكم على نحو ما بينوين مما
اسمع اي منه كما في نسخة يعني من كلامه حيث لم اعرف حقيقة مرامه وفي
نسخة على نحو ما اسمع بالاضافة فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فيما ظهر لي
على وجه فذلك يكون الامر في الواقع بخلافه فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار لبنا احكام شرعيته على الظاهر دون باطنه في قضيته وقد ورد نحن
نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما انا بشر مثلكم
ابدانا بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع
البشري يقتضي ان لا يدرك من الامر الشرعي الا ظاهرها ومهد العذره
فيما عسى ان يصدر عنه عليه السلام من امثال تلك الاحكام ولو كان نادرا
في الايام وليس هذا من قبيل الخطا في الحكم فان الحاكم ماجور مكلف بان

يحكم بالسمع من كلام الخصمين وبما يقتضيه البينة لا بما في نفس الامر في القضيه
حتى لو حكم بمبطل في دعواه بشاهدي زور وفق مدعاه وطن القاضي
عدالتهما فهو محق في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر حدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله اي الباجي وهو اسام بن احمد وابن العواد ثنا
الحسين بن محمد الحافظ هو ابو علي الغساني ثنا ابو عمر اي ابن عبد البر حافظ
الغرب ثنا ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن من قدماء شيوخ
ابن عبد البر كان تاجرا صدوقا ثنا ابو بكر وهو ابن داسة راوي السنن
عن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن ثنا محمد بن كثير
بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدي البصري يروي عن شعبة والثوري
عاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة اخرنا سفيان قال الحلبي الظاهر
ان الثوري ومستندي في هذا ان الحافظ عبد الغني ذكر الثوري فيمن
روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي الذهبي قال روى عن سفيان
واطلق فحملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في
مقامهما فلا اشكال في ابهامهما عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام
عليهما عن زينب بنت ام سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم صحابية اخرج
لها الائمة الستة لها الرواية عنه صلى الله عليه وسلم ايضا وكان اسمها برة
بفتح الموحدة فقال صلى الله عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر
منكم فسماها زينب عن ام سلمة احدى امهات المؤمنين قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان
وغيرهما وفي رواية الزهري وهو الامام العلم عن عروة وتقدم فلعل
بعضكم ان يكون ابلغ من بعض اي افصح او اكثر بلاغة لعل ما بلغه

وبلاغة

وبلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في ايصال كلامه الى ذهن سامعه
واقتصر هالدنجي عليه وفيه انه لا يبني افعل من غير الثلاثي المجرد الا بتقويه
اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى لقيل اكثر تبليغا او اشد بلاغة ونحوهما
فاحسب انه صادق اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق فاقضي له
بما اظنه انه يستحقه ويجري من الاجراء اي ويمضي احكامه عليه السلام وفي
نسخة يجري من الجريان اي ويقع احكامه عليه السلام ويروى احكامهم
على الظاهر من الامور واحوال الانام وموجب بفتح الجيم اي ومقتضى غلبات
الظن جمع باعتبار جمع القضايا بشهادة الشاهد اي حتمه تارة وبين
الحالف اخرى عند انكاره وعدم البينة على خلافه ومراعاة الاشبه
مما لظنه خلافا قال التلمساني يعني في الحكم بالتالف اقول وهذه مسالة
مختلف فيها ومعرفة القفاص بكسر القاف وبالصاد المهملتين بينهما فاء
بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء والوكاء بكسر اوله ممدودا
خيط الوعاء والمراد كل ما يربط به من صرة وغيرها والمعنى انه عليه السلام
بنى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه
ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب الدنجي حيث
قال كنى بالقفاص والوعاء عما لطرله من محتوى كلام الخصمي مما به يظن
حقيقة ما ادعى به جمع مقتضر حاكمه الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه
اي نبيه على سرائر عباده من اهل ملته ومخبات اي مخفيات ضمائر
امته فتتوقف الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه حينئذ دون حاجة اي من غير
افتقاره له الى اعتراف من احد المتخاصمين بالحق او بينة او عين او شبهة
اي مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيه الله تعالى

اطلاعه عليه السلام في القضايا ولكن لما امر الله امته باتباعه في قواعد شريعته
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره اي طريقته وكان هذا اي
ما امر الله امته باتباعه في جميع سيرته لو كان مما يختص اي النبي عليه السلام
بعلمه ويوثره الله به اي بانفراده واختصاصه لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به
في شئ من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقته وقوع ما هنالك ولا قامت لاحد
حجة على من خالف امرا من امور دينه بقضية من قضاياه لاحد من حكام
ملته في شريعته على احد من امته لانا لا نعلم مما اطلع من الاطلاع او الاطلاع
اي مما اوثره به هو وتلك القضية المرفوعة اليه لحكمه هو اذن اي حينئذ في
ذلك اي في وقت ورود ما هنالك بالمكنون اي المستور من اعلام
الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم اي ضمائرهم وهذا الامر المكنون والسر
المصون مما لا يعلمه الا من اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون
يقينا والهامهم لا يفيد الا ظنيا وبهذا المقال يندفع ما يرد على الحقه
في الايه نوع من الاشكال والله اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف
لا يوجدون في كل زمان ومكان الضاد ربما يدعي كل احد انه في مرتبه الولايه
العليه فاجرى الله احكام الشرعيه على ظواهرهم في القضيه التي يستوي
فيها هو اي النبي عليه السلام وغيره من البشر في زمنه وبعده من الايام ليتم
من الاتمام او التمام اي ليعم اقتداء امته به في تعيين قضاياه اي
احكام ملته وتنزيل احكامه على امته وفق قواعد شريعته ويأتون ما اتوا
من ذلك اي يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته على علم ويقين من امته
اذ البيان بالفعل ارفع منه بالقول اي وحده على خلاف فيه وان رفع اي

كما روى

كما روى لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وفيه ان الاحكام منه عليه السلام
كانت جامعه بين الفعل والقول والاقفى قضيه الحال كلام لاهل المقال
فكان حكمه على الظاهر اجلى اي اظهر لكل احد في البيان اي في مدان
العيان واوضح اي ابين في وجوه الاحكام لظهور المرام واكثر فائده
لموجبات التناجر اي التخالف والتنازع والخصام اي التخاصم
في الاحكام ولعدى بذلك كله اي بقضاياه وفق شريعته حكام امته
وعلماء ملته وليستوثق عطف على لعدى اي ليتمسك وليس
مصحف كما ظنه الانطاكي وفي نسخه ليستوسق بالسين بدل الملة اي
يجمع وينتظم بما يؤثر عنه اي يروى من بيان قواعد طريقته وينضبط
قانون شريعته المشتمله على كليات اصوليه يبنى عليها جزئيات
فروعيه وعلى ذلك اي عدم اطلاع ما هنالك عنه عليه السلام فيما يتعلق
به القضايا والاحكام من علم الغيب الذي استأثر اي انفرد به عالم الغيب
اي ما غاب عن غيره فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى
من رسول اي من ملك او بشر فعلمه منه اي بعضه لا كله بما يأتي اي
ينبئ به او بقدر به او يتأثر اي ينفرد به او يأتي وفي نسخه
في الموضعين بما شاء ولا قبح بهذا اي عدم اطلاعه بعض قضيته
في نبوته من رفعه مرتبته ولا نعصم بفتح الباء فسكون الفاء وكسر الصاد
اي لا نكسر او لا نجل عروة اي عقده من عصمته اي نزاهته من طهارته

فصل

واما افواله الدنيويه اي الصادره منه في غير
امور الآخره به من اخباره بكسر اوله اي اعلام عن احواله واحوال غيره
وما يفعله في او فعله مستقبلا او ماضيا فقد قدمنا ان الخلاف اي التخالف

او صدور الخلاف او الاحلاف وفسر بالكذب فيهما اى فى تلك الاقوال
وفى نسخة فى هذا اى هذا النوع ممتنع عليه ولا يجوز ان يذب شئ منها اليه
لعصمته فى اخباره فى كل حال يكون عليها وعلى اى وجه تصور فيها
من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب اى فرح وحزن
وانه وفى نسخة فانه عليه السلام معصوم منه اى من الخلف فى اخباره فى
جميع احواله واسراره هذا اى ما ذكر فيما طريقه الخبر المحض الذى ليس
فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق والكذب اى بالنسبة الى غيره فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها صفة كانت فجائز ورودها منه اى
من النبى عليه السلام فى الامور الدنيوية لا سيما اى خصوصا لقصد المصلحة
المتعلقة بالاحوال الاخروية كتورية عن وجه مغازيه حيث اذا اراد غزاة
وارى بغيرها اى ستر بها واوهم انه يريد غيرها واصله من الورا اى القفى
البيان وراء ظهره لسلا باخذ العدو حذره اى احترازه واحترازه بعد
بلوغ خبره وفى الحديث ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وكما
عطف على كتورية وقال الدلجى اى ومثل تورية ما روى من ممازحته
ومداعبته بضم دال المهملة اى ملاعبته ومنه قوله لجابر املاعبة اى
وفيه اشارة الى ملاعبة صغارهم فعن انس انه عليه السلام دخل على ام
سليم فراى ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابى عمير حزينا قالت يا رسول
الله مات نغيره الذى كان يلعب به فقال عليه السلام يا اعمير ما فعل النغير رواه
الترمذى او المراد بها ممازحته ومطايبته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده على
للخلافة قولا دعابة فيه فيحصل ان الدعابة اعم من الممازحة فبسط امنه
اى لانبساطهم معه او لانبساط معهم وانشراح صدر وطيب خاطر فيما

بينهم تاسيا لهم

بينهم تاسيا لهم بشاشة ملاقاه وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة وتطييب
قلوب المؤمنين من صحابته قال الدلجى من بيانيه لا سعصمه وافوا الا
طهر الثانى لان مزاحه عليه السلام لم يكن مع جميع اصحابه الكرام وتاكيدا
فى تحبيبهم ويروى فى تحبيبهم اى فى محبتهم فيه وميلهم اليه ومسره
نفوسهم اى فرحها حال حضورهم لديه صلى الله وسلم عليه كقوله لبعض
اصحابه على ما رواه ابو داود والترمذى وصححه عن انس لاحملنك
على ابن الناقة ولفظ الترمذى ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انى حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعد باسناده ان
ام ايمن جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت احملنى فقال
احملك على ولد الناقة فقالت انه لا يطيقنى فقال لا احملك الا على
ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يا رسول
الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه السلام وهل تلد الابل الا النوق وقوله
فيما رواه ابن ابى حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الغفارى للمراة
التى سالته عن زوجها اهو الذى بعينه بياض وهذا اى ما قاله عليه السلام
مداعبة كله صدق لان كل جمل صغيرا كان او كبيرا هو ابن ناقة وكل انسان
بعينه بياض اى قليل غالبا وقد قال عليه السلام اى حين قالوا يا رسول الله
انك تداعبنا انى لا امزح ولا اقول الا حقا رواه الترمذى وقال العلماء
المباح من المزاح هو الذى يفعل على الندرة لمصلحة كتطييب نفس المخاطب
وهذا القدر هو المستحب وهو الذى كان يفعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما الذى فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله
تعالى واهم الدين ويوول فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقا

فهو منهى عنه هذا اى مزاحه كله فيما يابى الخبر بمعنى الاخبار فاما ما يابى غير الخبر
مما صورته صوره الامر باللام او بالصيغه والنهى اى صوره النهى للغائب
او الحاضر ولو فى الامور الدنيويه فلا يصح القول الصدوره منه ايضا ولا يجوز
عليه ان يامر احدا نبى او نيابه عنه وهو بيطن اى الضمير خلافه جبله حاليه
وقد قال عليه السلام ما كان اى ما صح وما استقام لنبى ان يكون له خائنه
الاعين اى ايماؤه بها على وجه الخيانه وقد قال تعالى يعلم خائنه الاعين
وما تخفى الصدور اى وما يسترق من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر
لريبه وما تخفى الصدور من خبث النيه وفساد الطويه والخائنه اسم فاعل
او مصدر بمعنى الخيانه اى ما تخان به كالعافيه بمعنى المعافاه وعن الشيخ
ابى الحسن الناذى خائنه الاعين النظر لمحاسن المراه وما تخفى الصدور
حب موافقتها وفى بعض الكتب المنزله من قول الله عز وجل انا مرصاد
لهم انا العالم بحال النكر وكسر المجنون اى من البصر وسبب ورود الحديث
انه عليه السلام لما كان يوم فتح مكه آمن الناس الا جماعه منهم عبد الله بن ابى
سرح فاختبا عند عثمان رضى الله عنه وكان اخاه لامه فلما دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعه جاء به حتى اوقفه على النبى صلى
الله عليه وسلم فقال يا نبى الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل
ذلك يابى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل
رشيد يقوم الى هذا حيث رانى كففت يدى عن مبايعته فيقتله فقالوا
ما ندرى يا رسول الله ما فى نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا
ينبغى ان يكون لنبى خائنه الاعين رواه ابو داود والنسائى من
حديث سعد بن ابى وقاص واختلف فى المراد بخائنه الاعين كما قاله ابن

الصلاح فى مشكله فقيل هى الايماء بالعين وقيل مسارقه النظر وعباره
الرافعى هى الايماء الى مباح من ضرب او قيل على خلاف
الظاهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنه الاعين تشبيها بالخيانه من
حيث انه يخفى خلاف الظاهر واختاره النووى وقال كان يحرم ذلك
عليه صلى الله عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا اذا محظور وقال صاحب التلخيص
من الشافعيه لم يكن له عليه السلام ان يخدع فى الحرب مستدلا بهذا الحديث
وخالفه الجمهور وعلله الرافعى بانه اسم انه كان اذا اراد سفرا ورى بغيره
وهو فى الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه السلام قال
الحرب خدعه وهو بفتح الخاء لعه النبى صلى الله عليه وسلم وفيها لغات
آخر والفرق لهم ان الاول مزيد بالراء بخلاف الابهام فى الامور العظام
وعبد الله هذا كان كاتبه عليه السلام فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه
ومات شاجرا والحاصل انه عليه السلام اذا لم يكن له خيانه الاعين فى
الامر الظاهر فكيف ان يكون له خيانه القلب وهو بيت الرب الطيب
الطاهر ويروى خائنه القلب فان قلت فما معنى قوله لغارا فى قصه
زيد اى ابن حارثه الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم فى
القران احدا من الصحابه باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه السلام كان
تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله
اى اعدل واقوم قتل زيد بن حارثه فلما فاته شرافه عظمه ونسبته
وسماه ابدله الله من ذلك ان سماه فى كتابه هنا لكل شعارا بانه سماه فى
ازله فصار رفعه لمحله حيث جعل اسمه فى كتاب مسطور محفوظ فى الصدور
وقد قتل فى غزوه موته شهيدا بعد ان عاش مده مديده فى خدمته

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه السلام سعيدا وكان عليه السلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت
عمة النبي عليه السلام على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشتراه في الجاهلية فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها
لزيد ابت وقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت
بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تعالى
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما سمعا ذلك
رضيا بما سبق لك وحكم امرهما بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها
فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا والخمر
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان مده معهما فزارنا عليه
السلام مرة فوقعت في نفسه عليه السلام فقال سبحان الله مقلب القلوب
فسمعت تسبيحه فذكرته لزيد فغطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها
لاجله عليه السلام فقال اريد ان افارقها فقال اراك منها شيئا قال
لا والله ولكنها تتعاظم على شرفها وتؤذيني بلسانها ثم طلقها فلما
انقضت عدتها قال له عليه السلام ما اجد احدا اوثق في نفسي منك
اخطب لي زينب قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فلما رايتها
عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها لرغبة النبي صلى الله عليه وسلم
في نكاحها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت

الى مسجدها

الى مسجدها ونزل وان تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل
انواع الانبام وانعمت عليه بالعتق والنبي المبني عن كمال الاكرام امسك
عليك زوجك اي اصبر عليها الايم اي واتق الله اي لا تطلقها فان الطلاق
البغض الحلال الى الله الملك المتعال وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اي يسني الله مظهره وتخشى الناس في مقالتهم باطلاق المنتهم وقال
ابن عباس والحسن اي تستحي منهم والله احق ان تخشاه وان لا
تلتفت الى ما سواه فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجته منها زوجناكها
كما بينه بقوله وان يامر زيدا بامساكها وهواي والحال انه يجب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا المعنى
ما حكاه اهل التفسير كالبغوي وغيره عن علي بن الحسين اي ابن
علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكا اليه زيد قال له امسك عليك
واتق الله واخفى منه وفي نسخ عنه في نفسه اي في باطنه استحيا منه
مع كونه مباحا ما اعلمه الله به من انه ستتزوجها مما الله مبديه اي مبينه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها لمصلحة لعباده وحكمة في مراده المبين
بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي في
تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالت
علي بن الحسين زين العابدين ما تقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك

ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب
فاعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين
ليس كذلك فان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها
فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله
فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من از
واجك وهذا هو الاولى والابقى بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان
الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما يخفاه وسلم الظهر غير تزوجها منه فقال زوجناكها
فلو كان الذي اضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها محبتها اوطلاقها
لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه
انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجته لا واما اخفاه
استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في نكاحك ستكون امراتي قال
البغوي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى
محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم
على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الاثم لان الود وميل
النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر
بالمعروف وهو حسن حسنه لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه
لم يزد به انه لم يكن تخشى الله فيما سبق فانه عليه السلام قال انا اخشاكم
لله واتقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق
بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا امر زين العابدين
احد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلي بن عبد الله بن العباس

وابان

وابان بن عثمان بن عفان وسالم ابن عبد الله بن عمر وابو سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف وابو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز
الاعرج وروى وفي نسخة وذكر نحوه عمرو بن فائد بالفاء في اوله ودال
مهملة في اخره هو ابو علي الاسواري قال الدارقطني متروك وقال ابن
عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا
يقيم الحديث عن الزهري هو ابن شهاب تابعي جليل قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش
فذلك اي تزوجها الذي اخفى في نفسه واعلم ان في ازواجه عليه السلام
زينب اخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزوجها عليه
السلام في شهر رمضان على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت
عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس ثمانية وثلاثين شهرا من الهجرة
وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع ولذا زينب
صدر في الاصل بقوله بنت جحش فان الاية نزلت فيها ويصح هذا المروي
عن الزهري قول المفسرين في قوله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
اي لا بأس عليك ان تزوجها ويوضح هذا اي ما يصح ان الله لم يبد من امره
اي لم يظهر من شأنه معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما
كان اعلمه به تعالى اي لا غيره وقوله اي ويوضح هذا الخبا قوله تعالى
وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله اي قدره له
وقضاه او اوجبه وامضاه سنة الله اي سن سنة موكدة وقضية
موبرة الاية اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا من قبلهم من ارباب
النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء فكان لداود مائة امراة

قيل صح

وتلمانه سرته وتليان تلمانه امراه وسبحانه سره وكان امر الله
قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا قدرى اى قوله ما كان
على النبى من حرج انه اى النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن عليه حرج اى
ضيق وائم فى الامر المفروض له مما لا ائم بتركه قال الطبرى فاسو الامام محمد
بن جرير ما كان الله ليوائم بتشديد الميم اى يذنب اى الائم بنبيه فيما
احل له مثال فعله اى مثل فعل الله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله
اى شرع طريقته وا طرد شريعته فى الذين خلوا اى مضوا من قبل اى
من قبلك اى من النبيين فيما احل لهم من النكاح وغيره ولو كان اى
ما اخفاه على ما روى فى حديث قتادة كما رواه عبد بن حميد عنه من
وقوعها اى من وقوع محبته زينب من قلب النبى صلى الله عليه وسلم
اى فى خاطره عند ما انجبته اى رؤيتها ومحبته اى ومن محبته طلاق
زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وهذا يدفع ما سبق وما سياتى بعد الضا
وما لا يليق اى ولكان فيه ما لا ينبغى له من مدغيبته اى ظلمها لما نهى عنه
وفى رواية الى ما نهى عنه من ازهرة الحيوة الدنيا وفيه بحث اذ المراد بها
زينتها المذموم وليجتها اللوم ولكان هذا نفس الحمد المذموم الذى
لا يرضاه ولا يتسم اى لا يتصف به الاتقياء فكيف سيد الانبياء
اقول هذا ليس بحد اصلا لانه عليه السلام هو الذى اختار ما له اولا
ثم لما قدر الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه واحضاه حين
رآها واعجبته فاداره عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب
بتعجبا مما وقع له فى صورة ما يعد صدوره عن غيره من الذنوب
وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لا دخلها فى حباله ومع هذا جاهد نفسه

ولم يظهر

ولم يظهر باطن حاله واراده باساك امراته فى استقباله رعاية لحسن ماله ولكنه
سبحانه كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها
ليقضى الله امرا كان مفعولا قال الكشميرى وهو الامام المفسر صاحب
الرسالة وغيرها وهذا اى القول الموقوع منها من قلبه ومحبه طلاق زيد لها اقدام
عظيم اى جراءة كبيرة من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم وتفضله
وكيف يقال رآها فاعجبته وهى بنت عمته اى عمته بنت عبد المطلب
ولم يزل اى داعيا رآها منذ ولدت اى من ابتداء ولدت الى انتهاء
ما كبرت ولا كان النساء المحجبن منه صلى الله عليه وسلم اى قبل زواجها
فقد روى ان اية الحجاب نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا
جلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم
جلوس وكان عليه السلام شديد الحياء والحديث مروى فى الصحيحين
وهو زوجها لزيد وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم رآها
فاعجبته ليقضى الله امرا كان مفعولا وهذا لا ينافى قوله واما جعل الله
طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنى
بقوله فيه فتوحه مفتوحه فنون مكسوره مشدده وانطال سببه بقوله حذرين
وروى بسكون نون فقوقيه اى طريقه حسب عادته كما قال ما كان
محمد ابا احد من رجالكم اى حقيقه وقال اى وقع ما وقع لكيلا يكون
على المؤمنين حرج اى ضيق وشبهه وضيق وتهمة فى ازواج ادعيائهم
جمع دعى وهو المدعو بالابن وفى معناه المدعو بالاب والاخ والجد والعم
والاخت والبنت فانه لا يحرم سباء ونحوه لابن فوزك وقال الواحدى
السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبى صلى الله عليه وسلم لزيد امساكها

فهو آی فجواب وفی نسخة فهی ای فائدة امره بالامساک ان الله اعلم بنبیه انها
زوجته آی فی آخر الامر فنهاه النبی صلی الله علیه وسلم عن طلاقها اذ لم یکن
بینهما آی بین زید وزوجته الفة انظاهر ان اذ تعلیلیة وحینئذ لم یتبین
وجهه وکذا اذا کانت ظرفیة فالاولی ان یحمل نهیه عن طلاقها لکونه علیه السلام
سار عا وقد قال البغض الحلال الی الله الطلاق فلا ینا سبه ان یامره
بالفراق ولا یبعد ان یقدر امسک علیک زوجک بمعروف او سرحها
بمعروف کما قال تعالی فامسکوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
ولعله کان یرجو ان الله یصلح بینهما وان یقلب قلبه علیه السلام عن محبتها
وارادة تزوجها فلا ینا فی قوله واخفی فی نفسه ما الله مبدیه من
انها ستصیر زوجته ان شاء الله وایضا لو امره بطلاقها لصار سنة لمن بعده
فی من تبناه بالنسبة الی زوجته او مطلقا لکل خلیفة او قاض ونحوهما و
لا یخفی ما یتفرع علیه من الفساد ونبوت طریق السداد فلما طلقها زید
خشی قول الناس ای استحی منه او خاف تزلزل امر الامة علی الاطلاق
او کلام اهل النفاق یتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ویروی تزوجها
بل زوجنا کها الله کما قال فلما قضی زید منها وطرا ای حاجة بحیث ملها ولم
یبق له حاجة فیها وطلقها وانقضت عدتها زوجناکها لیبلغ مثل ذلک
لامته کما قال تعالی لکیلا یکون علی المؤمنین حرج فی ازواج ادعیائهم
اذا قضوا منهن وطرا ای دخلوا علیهن یعنی لئلا یظن ان حکم الاوعیاء
حکم الابناء فانه جاز ان تزوج موطوءة دعیه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر
انه لم یدخل بها لکن روی عن زینب انها قالت ما کنت امتنع عنه غیر ان الله
منعنی منه وقد قیل کان امره لزید بامساکها قبل الشهوة ای متمنا ها،

ورد النفس

ورد النفس عن هواها وانتظار الی رفع هذا الی الحاظ عنها وهذا القبیل انما
یعتبر اذا جوزنا علیه ای حملنا امره علی انه رآها فجاة بفتح فسکون فهمزة
وضم وفتح والف بعدها همزة لغتان وقیل الاولی مصدر للمرة والثانی مصدر
فاجاه مناجاه اذا اجاءه بغتة واستحیاها ای فاصبها ومثل هذا ای ما ذکر
من رویته ایاها فجاة واستحیاها بغتة لا مکرة فیه بضم نون فسکون کاف
کذا فی النسخ وقال الدلجی بالتحریک اسم من الانکار کالنفقة من الانفاق
وهو کذلک فی القاموس وفیه ایضا ان النکر بالضم وبالضمتین انتهی وقد
قرئ لقد جئت شیئا نکرا بهما فی السبعة مما طبع علیه ابن ادم ای خلق وجبل
من استحسانه للحسن بفتحتین او بضم فسکون ای میل طبعه الی الامر المستحسن
ونظرة الفجاة معفو عنها جبلة هالیة ثم قمع نفسه عنها ای عن رویتها قصدا
وامر زیدا بامساکها لزیادة قمعها او لانتظار رفعها وانما نکر الزیادات
التی ذکرها بعض المفسرین فی القصة من انه علیه السلام اخفی عنه تعلق
قلبها وارادة مفارقتها والتعویل ای المعول علیه والاولی ما
ینسب الیه ما ذکرناه وفی نسخ والتعویل علی ما ذکرناه عن علی بن
الحسین علی ما حررناه وحکاه ای ما رواه السمرقندی کما سبق
عنه وهو قول ابن عطاء وفی نسخ وصححه وفی نسخ واستحسنه
القاضی الفشیری سبق انه غیر الامام القشیری وعلیه عول ای وعلی ما ذکر
اعتمد ابو بکر بن فورک وقال انه ما عول علیه ابن فورک معنی ذلک عند
المحققین من اهل التفسیر قال ابن فورک والنبی صلی الله علیه
وسلم منزه ای مبرء وعن استعمال النفاق فی ذلک باخفائه خلاف
ما علن واظهار خلاف ما فی نفسه هنالک وقد نزهه الله عن ذلک بقوله

تعالى ما كان على النبي من حرج اى باس بل له سعة فيما فرض الله له
اى قدره وقضاه او اوجب عليه فعله وامضاه قال اى ابن فورك
ومن ظن ذلك اى اراده مفارقتها بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطا
خطا بينا وفيه نجب لانه عليه السلام اذا اعلمه الله بالوحي او الالهام انها ستصير
زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يريد مفارقتها وفق اراده الملك
العلام وليس معنى الخشية هنا اى في قوله تعالى وتخشى الناس الخوف
من ملامتهم لعدم مبالاته بهم وانما معناه اى اللفظ او ما ذكر وروى معناها
اى اللفظ او الخشية الاستحياء اى تستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه بعد نبيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب
كما بينه تعالى بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان اى وانما معناه
ايضا ان خشية عليه السلام من الناس كانت اى حذرا من ارجاف
المنافقين واليهود اى اخبار سوء منزلة وتشغيبهم اى بالقلاع
شر وفتنة فعتبه الله على هذا اى على استحيائه منهم ونزله عن الالتفات
اليهم فيما احله له من نكاح زوجة دعيه كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه
في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية اى تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه السلام شرب عسلا عند
زينب فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك رائحة
مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا جرست نحلة العرفط
فحرم شربه فلاطفه ربه بقوله يا ايها النبي لم تحرم الآية كذلك قوله هنا
ملاطفة له على منعه عن مراعاة الناس والتفاتة اليهم وقد روى كما في
جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره الضا عن الحسن اى البصري

فان المراد

فانه المراد عند المحدثين حال اطلاقه وعالم كان الستحسن تقديم
عالم على الحسن لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي
اى مما اوحى اليه لكتم هذه الاية اى قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لما فيها من عتبه اى عتابه عليه
وابداء ما اخفاه اى واظهاره كتم لديه **فصل** فان
قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله المتعلق على افعاله
وانه لا يصح منه فيها خلف لقول ما كذب ولا اضطراب اى تردد من رأيه
في عمد اى قصد ولا سهو اى خطا ونسيان نشا عن ذهول وغفلة و
لا صحة اى في حال عافيته ولا مرض اى علة ولا جد بكسر الجيم ضد الهزل
ولا مزح ولا رضى اى حال سرور وفرح ولا غضب حال ضيق خلق
وكرابة نفس وكرر لا تاكيدا لنفي ما ذكر من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه
عصمته هنالك ولكن ما معنى الحديث الذي رواه الشيخان والنسائي
الضا في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله وهو ابن سكره قال ثنا القاضي ابو الوليد اى الباجي ثنا
ابو ذر اى الهروي ثنا ابو محمد اى ابن حمويه السرخسي وابو الهيثم
اى الكشميهني وابو اسحق اى المستملي قالوا اثنتهم ثنا محمد بن
يوسف اى الغربري ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخاري ثنا علي
بن عبد الله اى ابن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ قال نسخة ابن
مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخاصته بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة تلومونني على حب
علي بن المديني والله لاتعلم منه اكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى القطان

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه وقال امام هذه الصناعه البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي
علي قال الشافعي كان الله خلقه لهذا الشان مات بسامرا سنه
اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنه والمدني نسبه
الى مدينه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب
الى المدينه مدني والاقل مديني واما المديني فنسبه الى اماكن وساق
سبعه اماكن وفي الصحاح المدني نسبه الى مدينه الرسول صلى الله عليه
وسلم واما المديني فنسبه الى المدينه التي بناها المنصور وعن ابن الصلاح
ان المديني نسبه الى مدينه اصبهان ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر
قال الحلبي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق
بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي عن همام
واسم ابيه همام ويروي عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين المهمله
ابن راشد عن الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد
الله اي ابن عتبه الفقيه الاعمى يروي عن عائشه وابي هريره وخلائق
وهو معلم عمر ابن عبد العزيز وكان من كبار العلم مات سنه ثمان
وتسعين وعبيد الله هذا احد فقهاء السبعه عن ابن عباس قال لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغه المفعول اي احتضر والمعنى قرب
اجله وفي البيت رجال اي من قرابته وصحابته جمله حاليه فقال هلموا
اي تعالوا وهو لغه اهل نجد وميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون
واما اهل الحجاز فيستوي الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم
هلم الينا اكتب بصيغه التكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخه بالرفع
اي انا اكتب لكم كتابا بالعني ام ان يكتب احدكم مكتوبا فيه بيان مهمات

الدين

الدين للامه او محل الخلافه دفعا للمنازعه وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابه
لن تضلوا بعده اي بعد العمل به ويروى بعدي فقال بعضهم وهو عمر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحرب اي وعندنا
كتاب الله حسبنا كتاب الله وهو بسكون السين اي كافينا وفي روايه
اهجر اي احضر ولن اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي وفي نسخ بعده ابدا
فتنازعوا فقالوا اي بعضهم كما في البخاري مالهاهجر ويروى فقالوا اهجر
وهو بفتحات على ان الهمزه للاستفهام الانكاري من الهجر بضم الهاء
بمعنى الهذيان في حال المرض والغشيان على من توقف في امتثال
امره عليه السلام بالكتابه والمعنى لم يختلف كلام ولم يتغير من الوجع مرامه
كما يقع للمريض ممن لا يرتبط نظام استفهوه بكسر الهاء اي استخبروا
القائل بمنعه او النبي عليه السلام عما اراده افعله او لا ام تركه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم دعوني اي اتركوني في حالي وبرك معالي
فالذي انا فيه من مراقبه ربي ومحاسبه قلبي خير مما انتم فيه من تنازع
وضير وبعله عليه السلام ظهر له في رايه او وحي اليه او لان الخير في
كتابته فهم بها ثم تبين له او اوحي اليه ان الخير في تركها فتركها وفي بعض
طرقه كما في مستخرج الاسمعيلي من طريق ابن خلاد عن سفيان فقال
اي قائل ان النبي صلى الله عليه وسلم لهجر بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير
استفهام وضبط في نسخه بضم الهاء وكسر الجيم اي اترك امر كتابته
وفي اخرى بفتح الهمزه وسكون الهاء وفتح الجيم يقال اهجر في منطقه
اذا افحش واكثر في كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام ويروى اهجرا
بهمزه الاستفهام وضم ها وسكون جيم منصوبا والتقدير اهجر اهجرا يعني لا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد افرد ابن وهبه تاليف في اختلاف الرواة في هذه اللفظة وقيم اي وفي
الحديث من بعض طرقه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد استبد بالوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط بفتحتين وهو اختلاف الاصوات
والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب واللغط فقال قوموا عني ورفي روايه و
اختلف اهل البيت اي حاضروه من اهل البيت وغيرهم واختصموا اي
تنازعوا واختلفوا فمنهم من يقول قربوا اي كاتبا يكتب لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي يملي لاجلكم كتابا فيه ذكركم ومنهم من يقول ما قال عمر
اي عندنا كتاب الله حسبنا مقتبسا من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب تتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره
ولذا وافقه عليه السلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول
ابن عباس ان الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن عباس لعلمه بان الله
قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره ثم الخير فيما اختاره الله وقدره قال الكشتا
اي الما لكيه او الاشعريه او اهل السنه والجماعه في هذا اي حديث ابن عباس
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض اي العارضه على ظاهره دون
باطنه كغيره من الانبياء وما يكون من عوارضها من سنة وجع وغشي
بفتح وسكون اي اغماء ونحوه اي ما ذكر مما يطرأ اي يقع ويحدث على جسمه
اي ظاهر جسده معصوم ان يكون منه اي يصدر عنه من القول مما لا ينبغي
اثناء ذلك اي في خلال ذلك المرض العارض بتلك ما موصوا وموصوفه
بطين في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان بفتحتين
اي كلام مهجور في حال منام او اختلال بمصمان واحتلاف في كلام وعلى

هذا القول

هذا القول بعصمته مما ذكر في حال نبوته لا يصح ظاهر رواية من روى في
هذا الحديث بحر بصيغة الاخبار الا اذا قدر له استفهام الانكار اذ معناه
هذى اي اكثر كلامه بلا جد وفي يقال بحر بجر بالفتح فسكون اذا هذى وابجر
بفتح فسكون بجر بالضم فسكون اذا افحش اي اتى بالكلام بفتح ذكره
وابجر بفتح الهمزه وسكون الباء بعدها بجر هذا وهم من الهم والصواب
انهما لغتان وفي المعنى هما متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان وقد قرئ
بهما في السبعه قوله تعالى لساحرا تجرون فالجمهور بفتح اوله وضم جيمه على
انه بمعنى الهذيان ومنه الابجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه
من ابجر اذا افحش للمبالغه فزياده المبنى لزياده المعنى وانما الاصح والاولى
اي في هذا المقام الاعلى ابجر على طريق الانكار بزياده الاستفهام اخراجا
له من صيغه الاخبار ومحط الانكار على من قال لا يكتب اي لا يحتاج الى
الكتابه لتمام علم الامه بامر الدين حتى فضيه الاماره بامارة نصب الامام
وهكذا اي لفظ ابجر مع الاستفهام رواينا فيه اي في الحديث المروي
في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة اي رواة هذا الحديث من الطرق
الواقعة في حديث الزهري المتقدم المروي في صحيح البخاري وفي حديث
محمد بن سلام بتخفيف اللام وقد يشدد وهو البيكندي الحافظ شيخ البخاري
عن ابن عيينه وهو سفيان والافابن عيينه عشره منهم خمسه لهم رواية
واحلهم في العلم سفيان وهو المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتامل
وكذا اي ابجر بفتحات مع همزة الانكار ضبطه الاصيلي وهو بفتح الهمز
وكسر الصاد بخطه وكتابه اي الا بهمز وسكون ع، كما ضبطه غيره وان اراد
ان الاستفهام مقدر لكن الاولى هو الاظهر فتدبر وغيره اي وكذا ضبطه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير الاصيلي من الرواه من هذه الطرق ويروى من هذا الطريق اى من
اهل هذه الاسناد والمنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى وكذا اى
بصحات وهمزة الكار رويناه وفى نسخة بصيغة المجهول مخففا وفى اخرى
مشددا وفى اخرى روايتنا عن مسلم فى حديث سفيان اى ابن عيينه
وعن غيره اى وكذا رويناه عن غير مسلم فهو اصح من رواية بحر على
ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية ابجر بفتح الفوقية وسكون الهاء لان كلا منهما
تحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اى كيف طريق ترك امره
فى مرام ويجعل كمن ابجر فى كلامه وهو محفوظ فانه على مقام واما قول عمر
عندنا كتاب الله حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لا رد الامره صلى
صلى الله عليه وسلم والحاصل انه رضى الله عنه كان فى حرب يقولون
لا احتياج الى الكتابه والله اعلم وقد يحمل عليه اى على لفظ ابجر الكارا
رواية من رواه بجر اخبارا على حذف الف الاستفهام جمعا بين الروايتين
فى مقام المرام والتقدير ابجر لفضحات وكذا ابجرا وان يحمل قول القايل بجرا
لفضحات او ابجر بفتح فسكون على ظاهره من الهجر الا انه وقع ذلك
دهشه اى وحشه او غفله من قائل ذلك وحيرة لوجيها هيبه لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم فى مرضه وشده وجعه وحصول غشيانه
الموهم لوقوع بدايانه وهو المقام الذى اختلف فيه علما باحتماله وامتناعه
لتوهمنا الدبه مع تسليم الحكم اليه والامر اى وهول الامر الذى هم اى اهتم بالكتابه
فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه اى كلام نفسه واجرى الهجر بالضم الفحش
وبالفتح الهذيان مجرى بضم الميم وفتح اى موضع شده الوجع فى مرضه
للانه اى القايل اعتقد انه يجوز على النبى الهجر بالضم او الفتح كما حلم الاشقاق

على حراسته

على حراسته اى محافظته ورعايته والله اى والحال انه سبحانه يقول والله
يعصمك من الناس اى ولو لم يحفظك الناس فانهم كانوا يعبدون تلك الحراسة
عبادة وطاعة ويغتنمون الحضور بين يديه وبوساعه ونحو هذا من اشغالهم
عليه حين وقوع غضب واعراض لديه تفهيمهم انه لو سكت مع كمال مبلغهم اليه
وانما روايه ابجرا ويروى وانما رجوعه على روايه ابجرا وهو بفتح الهمزه
وضم الهاء وهو بالنصب منونا على ان يكون مصدرا او اسم من الهجر
الابجار وهى رواية الى اسحق المستملى بميم مضمومه فسين مهملة ساكنة
احد رواه البخارى فى الصحيح فى حديث ابن جبير وهو سعيد عن ابن
عباس من روايه قتيبه اى ابن سعيد احد شيوخ البخارى فقد يكون
هذا اى قوله ابجرا احجا الى المختلفين ويروى على المختلفين عنده
صلى الله عليه وسلم فى مخاطبته لهم من بعضهم الكارا عليهم اى جنيتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه اى والحال انكم بين يديه ابجرا
اى ما تحت عليكم ان ابجروه ومنكرا من القول اى ما ينبغى لكم ان تركوه والهجر
بضم الهاء الفحش فى المنطق ولا يتصور ان احدا من الصحابه يخاطبه عليه السلام
بمثل هذا الكلام فى مقام المرام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث ومبناه
ومجمل ما سعلق بفحواه ومقتضاه وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث
اى حديث هلموا اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد امره لهم ان يأتوه بالكتاب
الموصوف بانهم لن يضلوا بعده فى هذا الباب فقال بعضهم اى بعض العلماء
اوامر النبى صلى الله عليه وسلم لتعليم ايجابا من مذهبا تاره من ابا حتها اخرى
بقرائن قالية او حاليه يدركها اربابها فتعمل اى الشان فتظهر من قرائن
قوله عليه السلام لبعضهم اى من الصحابة الحاضرين ما فهموا انه لم يكن منه اى

شبكة الألوكة www.alukah.net

من جانبه عزمه اى امر عزيمة بل امرا على وجه جزم رده اى اختيارهم ولا يعد
انه كان لقصور امرهم فى مقام امتحانهم واختبارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
لقصور فهمه ادراك حقيقة ما هنالك فقال ذلك البعض لبعض منهم استفهموه
اى استخبروه حتى يتبين لكم ما اشتبهوه فلما اختلفوا اى كلهم ولم يستقر
على شئ رأوا لهم كف عنه اى اعرض عن امره اذ لم يكن عزم فى حكمه ومنهم
النبى صلى الله عليه وسلم اذ لو كان عزمة لما تركهما اى ولا جل ما راوه
اى كلهم او اكثرهم ومنهم النبى صلى الله عليه وسلم من صواب راى عمر هؤلاء
اى العلماء قالوا ويكون امتناع عمر على وجه حكم لظهر اما اشفاقا على النبى
صلى الله عليه وسلم اى خوفا عليه من تكليفه اى تحمله فى تلك الحال املاء الكتاب
اى كلفته ومحنته وان يدخل اى يحمل عليه مشقة من ذلك الاملاء للكتابة
كما قال اى عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع فلا ينبغى ان يكلف
املاء كتاب لنا كتاب الله حسبنا وقيل عسى عمر ان يكتب امورا اى
احكاما يعجزون عنها اى عن القيام بها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة اى
فيقولون فى الامر بترك الموافقة وراى اى عمر ان الاولى وفى نسخة
الارفق بالامة فى تلك الامور اى المحل المقدرة سعة الاجتهاد وحكم النظر اى
التامل فى ظهور المراد وطلب الصواب فيكون المصيب للحكم الشرعى والمخطى
بعد مراعاة شرط المرعى مأجورا قليل مصيب اجران وللمخطى اجر واحد وقد
علم عمر تقرر الشرع اى شرع هذه الامة ويروى الشريعة وتاسيس الملة
برسوخ قواعده وثبوت دعائمه وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا وقوله اى وعلم
ايضا قوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله اى بما فيه مما يتعلق باعتقاده باوامره

ونواهيه

ونواهيه ومعرفة احلاله واحرامه وما يترتب على اجتهاده وغيرها اى
اهل بيتى كما فى رواية والمراد باقاربه من عشيرته واهل بيته من ازواجه
وذريته وقيل المراد بعترته من يتتبع اخباره وآثاره من سيره افعاله
فى الجلوة والخلوة وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ويحتمل التخصيص
بالعترة لانهم اقرب الى مشاهدة افعاله فى الجلوة والخلوة واما على التغيير
الاول فالعمل بالسنة يوجد من الكتاب ايضا كقوله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى و
قوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقول عمر مبتدا مقوله حسبنا كتاب
الله اى كافينا جزء رد على من نازعه اى خالفه فى امر الكتاب على
ما رآه عمر ان تركه هو الصواب فى مقام فصل الخطاب لا ردا منه اى
من ابن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور من
مسلم فى هذا الباب وقد قيل حتى عمر نظر الى المنافقين اى لو صلاح
ومن فى قلبه مرض اى شك او حقد وحسد لما كتب اى حين كتب
او لاجل ما كتب ذلك وفى نسخة فى ذلك الكتاب اى المكتوب فى الخلوة
اى فى الحجرة الشريفة وان يقولوا اى يتكلموا فى ذلك اى فى جملة ذلك
الكتاب الاقاويل الباطلة افتراء من عند انفسهم المنهمكة فى الضلالة
كالدعاء الرافضة الوصية بالخلافة لعلى كرم الله وجهه قد هار فى اكابر الصحابة
بل فى على نفسه اذ لم يقم بالامر الموصى به وغير ذلك مما لا اطلاع لنا على ما هنالك
وقيل انه اى قوله لهم هلموا كان من النبى صلى الله عليه وسلم لهم على طريق
المشورة بفتح فسكون ففتح وفى نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل
لا يصح هذه اى المشاورة والاختيار اى الامتحان لنظهر منهم حسن الاختيار

شبكة الألوكة www.alukah.net

هل يتفقون على ذلك فيكتب لهم ام يختلفون فيتركهم فلما اختلفوا تركهم ويروى
تركهم ولا بعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الآن محتاجون الى الكتابه
والبيان او هم متيقنون في احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة التبيان
فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان وفي غاية من كمال الايمان
وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراد كتابته
مجملا لظهور امرهم مفصلا وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث المذكور
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا وفي هذا الكتاب اي في قصده او
امره لما طلبته بيان الفال او لسان الحال لانه ابتدأ بالامر به من
غير السؤال بل اقتضاه اي طلبه واستدعاه منه بعض اصحابه اي المخصوصين
من اقاربه واحبابه فاجاب رغبتهم واطاب طلبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناه عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا
تساقطا واستدل بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي استدل
الفاضل في مثل هذه القضية المشتملة على القصة بقول العباس لعلي رضي
الله عنهما انطلق بنا الى البيت او معشر بني هاشم الذين هم افضل
من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة في قريش فان كان الامر اي
امر الخلافة بعدنا خصوصا علمناه ولا ينازعنا فيه احد وكرامته على هذا
القول من عمه العباس وقوله لعمر والله لا افعل الحديث كما في البخاري واستدل
كالعدم واغرب الدلجي حيث قال واستدل لقوله دعونا اي اتركونا
فان الذي انا فيه خير اي ان الذي انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال
على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى من ارسال الامر ملتبسا به وتركتكم
اي وجزم من تركي اياكم وكتاب الله اي معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف

من قبلكم

من قبلكم وان يدعونا بفتح الدال قال الدلجي عطف على دعونا والظاهر
انه عطف على تركتكم اي وان تركتكم لما طلبتم لا ويروى من الذي طلبتم
مني من كتابتي لكم كتابا حاضرا ايضا مذاودكرا اي روى ان الذي طلب اي
المطلوب كتابته طيران وقوله امر الخلافة منصوب على المقبولية بعده
وكذا قوله ولعين ذلك اي امر الخلافة وفي نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة
وفي نسخة كتابة بدل كتابة وفي مرفوعة على انها اسم ان وكذا لعين بالعطف
عليها **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه
الفقيه ابو محمد الحسني بضم الحاء وفتح السين المعجمتين بقراءتي عليه
ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء ثنا احمد الحلودي
بضم الجيم واللام ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح
ثنا قتيبة اي ابن سعيد ثنا ليث وهو ابن سعد عن سعيد بن ابي سعيد
هو المقبري عن سالم اي ابن عبد الله النضري مولى النضريين بالنون
والضاد المهملة قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انما محمد وفي نسخة ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر
وان كان غضبه لله تخلاف من سواه واني قد اتخذت عندك عهدا
يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء لن تخلفنيه اي ابدا
فاسألك الوفاء لعهدك فايما مؤمن اذيته بنوع من الاذى او سببته
بلساني او جلدته اي ضربته بيدي او بامري فاجعلها اي تلك الاذية
او الامور المذكورة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة اي قربة رتبة ومكانة
وفي رواية اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من حمة الصناعة
ان يقول وفي رواية الانس فايما رجل من المسلمين سببته اي شتمته

شبكة الألوكة www.alukah.net

احد دعوت عليه دعوة اى الى اخره وفى رواية ليس اى الدعو عليها
باهل اى مستحق وفى رواية فايما رجل من المسلمين سببته اى شتمته
او لعنته بلسانى او طردته عن مكانى او جلدته اى ضربته بالجلد وغيره
فاجعلها له زكوة اى طهارة من سيئته او بركة فى معيشته وصلاة اى
ودوصلة لقربه ورحمة تنالنا منها نعمة وكيف اى على اى حال يصح
ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن اى عمدا وقصدا
وليس من لا يستحق السب وجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم لعنايه الرب عن هذا الذى ذكر كله
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله عليه السلام او لا ليس باهل اى عندك
بارب وفى باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر من حاله كما قال فيما
ورد عنه عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وللحكمة التى ذكرناها
من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه ليقتدى
به امته فى حكمه فحكم عليه السلام فيما ظهر له من قرائن المقام بجلده او ادبه
بسبه اى بشتم او لعنه بصيغة المصدر او الخبر بما اقتضاه من جواز ذلك
عنده حال ظاهره بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية
وفى نسخ عند حال ظاهره ثم دعا عليه السلام له على وجه الالهام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمؤمنين اى شره ورافته لئى صبتهم اراده
لعامتهم التى وصفه الله بها اى فى قوله سبحانه بالمؤمنين رؤف رحيم
وحذره اى ولاحترازه ان يتقبل الله فيما دعا عليه دعوته اى فى دعوته
عليه وفى نسخ فيمن دعا عليه دعوته على انها معمول يقبل وقوله ان
يجعل متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له اى بدل ما دعا عليه ان يجعل دعاءه

اى عليه

اى عليه ولعنه له رحمة نازلة عليه واصلة اليه وحاصلة لديه فهو معنى قوله عليه السلام
ليس اى الدعو عليها باهل ولذا ورد فى دعائه اللهم ما لعنت من لعنته
فعلى من لعنت وما صلبت من صلوه فعلى من صليت انت ولى
فى الدنيا والاخرة لانه عليه السلام بجملة الغضب اى بعنه وشوكته سدد
الزاى اى يسخفه الضجر لضحمن ضيق الصدر وعدم الصبر لان
يفعل مثل هذا الذى ذكر من اللعن والضرب والشتم بمن وفى نسخ
لمن اى لاجل من لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح وفى الدعى
صريح لا ينبغى ان يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب الذى يعترى ابن ادم من ثوران الدم وهو من خصائل
الذم حمله على ما يجب اى لا ينبغى ان يفعله بل يجوز ان يكون المراد بهذا الذى
ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب لله هو الذى حمله
على معاقبته بلعنه او سبه او ضربه او ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله
فقال لا تغضب وكلما اعاد السوال اجاب له بهذا الجواب فلا تصور انه نهى
احاد امته عن الغضب وهو على ضوالهم يغضب وانه اى غضبه عليه السلام مما كان
يحمل كحمله عن الخلق تواضعا مع الحق واختيار الصفة الحلم الناشى عن
كمال العلم ويجوز عفوه عليه السلام عنه اى عن من عاقبه بلعن او غيره من
الايلام او كان ذنب المغضوب عليه مما جر بين المعاقبة فيه والعفو عنه
وفى نسخ او العفو عنه لكنه وكان قد اختيار المعاقبة لما راى فيها من الحكمة
والمصلحة وقد يحمل اى دعاؤه عليه السلام لمن عاقبه انه خرج مخرج الاشفاق
اى الاظهار الشفقة والخوف على من عاقبه بلعن او غيره وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدى حدود الله شفقة منه عليهم ان يعاقب احد منهم و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احتراسا لهم مما يصدر عنهم وقد تجلى ما ورد من دعائه هنا اى فى موضع المعاقبه
ومقام الغضب طلبا لرضى الرب ومن دعواته على غيره واحدا اى على كثرين
فى غير موطن اى فى مواضع كثيره على غير العقد اى عقد القلب بالعزم
والقصد اى قصد المعاقبه بالحزم بل كانت صادره منه من غير الغضب
بما جرت اى على وفق ما جرت به عاده العرب حيث لا يريدون وقوع
الامر وانما يقصدون به الادب او الملاطفه فى مقام الطلب انى قد يستغنون
اللفظ وكله ود ويسبونه وما من فعله يدلقولون للشى اوامدحوه
قاتلهم الله ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفى الحديث ويل امه مسعر
حرب فلك ان تعطى القول وقائله والقرينه الدالة على حاله ومآله
بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولا وان حسن وان كان
عدوا فهو البلا، وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف
دعاء الرقيب وليس المراد هنا اى بدعواته عليه السلام على غيره احدا من
اصحابه الكرام الا اجابته كقوله عليه السلام فيما رواه الشيخان لعائشه
وفى روايه لام سلمه تربت يمينك بكسر الراء اى حربت وقيل امثلات
ترابا وقيل استغنت والظاهر ان اتربت بمعنى استغنت على ان
الهمزه للسلب وروى يدك ويداك ولا اشبع الله بطنك قاله لمعاويه
لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كما فى نسخه هنا وهو فى مسلم وفى كتاب الادب
من حديث ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فحطانى حطوة وقال اذهب
فادع لى معاويه قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع
لى معاويه قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه زاد النهبى

فى الرذائل فاشبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله
له ويه وعقرى حلقى قاله لصفيه مر حتى ان اخطب فى حجه الوداع كما رواه
الشيخان اى عقرها الله وحلقها اى عقر الله جسدها واصابها بوجع فى
حلقها قيل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير مهموز الجر بانه على
موت كغضبى والمعروف فى اللغه التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها
لفظا اى عقرها الله عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر يتعجب منه عقرا حلقا وهو
كذا للمراه الموذيه المشوبه وقيل يقال لطويل اللسان وقيل عقرى عاقر
لا يلد وقيل عقرا حلقا مصدران والالف للتانيث وقد روت عائشه
ان صفيه حاضت ليله النفر فقالت ما ارانى الا حابستكم قال النبى صلى
الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفرى وعيزاما من
دعواته مما لا يريد هو وعيزه اجابانه كقول بعضهم انعم صباحا تربت يداك
فانه دعا له بقرينه ما قبله وقد ورد فى صفته اى لغت فى غير حديث اى
فى احاديث كثيره من شمائله انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا اى مسوبا
الى قول الفحش وفعله بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنا وقال انس
كما رواه البخارى لم يكن سبابا كثير الاتب والشتم ولا فحاشا وفى نسخه صحيحه
ولا فاحشا وهو اوفى صيانه لساحته رفيع خبابه ان يوجد نوع من الفحش
فى بابه ولا لعانا اى كثير اللعن وكان يقول لاحدنا عند المعتبه تفح الوفيه
وتكسر اى العتب فى مقام الادب ماله وفى نسخه ما باله تربت جبينه وفى العدول
عن الخطاب التفات حسن فى الاداب وقد قيل اراد به دعاله بكثره
السجود وبتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط فى الارض فيترب جبينه واما
قوله البعض اصحابه ترب تحرك فقتل شهيدا فدعاله لا عليه كما وهم الدلجى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال فمحمول على ظاهره واغرب منه قوله فيكون حمل الحديث اى حديث تربت
يمينك حبيبة على هذا المعنى من ان يغسل والصواب ان قوله فيكون
حمل الحديث اى حديث تربت يمينك على هذا المعنى اى على معنى ترب
حبيبة اذ قوله ترب تحرك ليس مذكورا فى كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى
من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بتربت يمينه وتذب حبيبة اختيار غاية
الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى او مسكينا ذا متربة فيكون
فى الحقيقة دعاء له لا عليه ثم اى مع هذا كله اشفق عليه السلام اى خاف على
من جرى فى شأنه هذا الكلام من مواقعه امالها وفى نسخ من مواقعه
امالها اى الدعوات التى لم يرد بها وقوعها اجابة مفعول اشفق اى من
ان يحسبها الله فى الدنيا والاخرى فتدارك ما هدر به كما قال فى الحديث
السابق ان يجعل ذلك الدعاء كفارة للمدعو له زكوه اى طهاره له ورحمة
عليه وقربة تقربه اليه وقد يكون ذلك الدعاء اشفاقا على المدعو عليه وفى نسخة
اى تلطفا بحاله وتدارك المقالة لئلا يلحقه اى المدعو عليه من استشعار الخوف
اى ادراكه من الله والحذر من لعن النبى صلى الله عليه وسلم ويقبل دعاءه
فى حقه ما يحمله على اليأس من رحمة الله فى الدنيا والقنوط فى العقبى
وهو بضم القاف اشد اليأس وقد يكون ذلك الدعاء سوالا منه اى من
النبى عليه السلام لربه جل جلاله وعز كماله لمن جلده اى ضربه او سبه اى شتمه
او لعنه على حق اى ان يستحقه بوجه صحيح وفق شرعه ان يجعل ذلك
الجلد ونحوه كفاره لما اصابه من الذنوب ومحصه مصدر محى مشددا للمبالغة
اى وكثره محولا اجرم اى اكتسبه من العيوب وفيه انه يأباه ظاهر روايه لبسنا
لها يا هبل الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون

من اهل الاسلام

من اهل الاسلام وان يكون عقوبته له فى الدنيا سبب العفو عن تقصيراته
والغفران لسيئاته فى العقبى كما جاء فى الحديث الاخر مما رواه الشيخان
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا
بهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصونى فى معروف فمن وفى
منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به اى
فجوزى به فى الدنيا فهو كفاره له وفى نسخة فهو له كفاره اى فى العقبى
وتمام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله
ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه فان قلت فما معنى حديث الزبير اى
ابن العوام احد العشره المبشره وقول النبى اى وما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم له اى للزبير حين خاصم بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه
مع الانصارى اى المنسوب الى الانصار فانه قيل كان منافقا
فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلف فى تعيين قاتله
هنالك فى شراج الحره بكسر الشين المعجمة جمع شرجه وهى مسيل
السيل الماء من الحره وهى موضع من المدينه فيها حجاره سود اسق
اى احبس بتشديد الكاف وهو بكسر همزه الوصل او بفتح همزه القطع يا زبير حتى يبلغ
الكعبين فقال الانصارى ان وفى نسخة ان كان ابن عمتك
يا رسول الله وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير ذلك لاجل ان كان
ابن عمتك وهى صفيه بنت عبد المطلب او قيل الروايه بهمزه الاستفهام بناء
على انه بهمزتين والثانيه منهما مبدله ممدوده وهو وجه من الوجوه فى
اجتماع الهمزتين للقراء السبعه ورواتهم فتلون اى فتغير حيث احمر واصفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا لله وتنزيلا لرسوله صلى الله وسلم عليه
مما نسب اليه ثم قال اسق يا زبير ای حديقتك كما ذكر ثم احبس الماء وامنعه
عن غيره او اصبر على جريانه حتى يبلغ الجدر ای جدر الحديقة او اصول الكرم
وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروی بضم اوله جمع جدار وبدال
معجمة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقی استيفاء
لحق الزبير رضی الله عنه الحديث لطوله والمقصود حل مشكله فالحواب
ان النبی صلى الله عليه وسلم منزه ان وقع فی نفسه عن ان يقع بنفس مسلم
ای فی خاطره منه ای من جهته امره عليه السلام فی هذه القضية وفی نسخة
القصة امر بريب بضم اوله وفتحه ای شئ يوقع فی الريبة والشك
والتهمة ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب ای الزبير كما فی نسخة ای امره
امر ندب واحسان ودعاه اولا ای فی اول امره حيث اشار الى
الاقتصار للزبير على بعض حقه على طريق التوسط ای مراعاة الجانبين
والصلح الذی هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد فلما لم يرض بذلك
الآخر فرج بتشديد الجيم ای بلغ فی طلب الحكم المقرر وقال مالا يجب
ای مالا ينبغی فی ذلك المقام استوفی وجوابه لا ای اخذ النبی صلى الله
عليه وسلم للزبير حقه وافيا تاما ولهذا ترجم البخاری ای عنون فی صحيحه
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى ای الخصم به حكم عليه بالبناء للمفعول
او الفاعل بالحكم ای البين كما فی البخاری وتركه المصنف توضوحه وذكر
ای البخاری فی آخر الحديث فاستوعى ای استوفی كما فی نسخة ای استوعب

رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين للزبير حقه ووقع فی اصل الحلبی التلمسانی
حقه للزبير فقال افيه تقديم وتاخير او التقدير استوعى حتى الزبير للزبير يعنی
وقد سبق فی الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال الحلبی وكذا فی نسخة
صحيحة عندی بالبخاری وقد جعل المسلمون هذا الحديث ای حديث الزبير مع
الانصاری اصلا فی قضيته ای فی مثل حكم الزبير وفيه ای وفی الحديث
الاقتداء ای اخذ الاقتداء والاهتداء به صلى الله عليه وسلم فی كل ما فعله
فی حال غضبه ورضاه وانه عليه السلام وان نهى فينا رواه الشيخان
عن ابی بكر ان يقضی القاضی وهو غضبان فحمله حالة افادت ان
غيره من القضاة غير معصوم فلا يعصى حال غضبه بخلافه عليه السلام فانه
فی حكمه فی حالی الغضب والرضا سواء لكونه فيهما ای فی الغضب والرضا
وفی نسخة فيها ای فی حالها معصوما من الخطاء فی القضاء وغضب النبی
صلى الله عليه وسلم فی هذا ای فی امر الزبير مع خصمه انما كان لله تعالى
لا لنفسه كما جاء فی الحديث الصحيح من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان
يغضب لربه بمد الهمزة ولو صدر مثل هذا الكلام الذی خاطبه عليه السلام
من انسان اليوم من نسبته عليه السلام الى الهوى وغرض فی الاحكام
كان ارتدادا من الاسلام فبحث قتله لشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال
العلماء انما تركه عليه السلام لانه كان فی اول الاسلام يتالف الناس فی
الكلام ويدفع بالتی هی احسن فی ذلك المقام ويصبر على اذى المنافقين
فی تلك الايام وهذا القول الاخير هذه قتلته ما اريد بها وجه الله فانه نسب
الغرض فی عطائه اليه عليه السلام ولم يامر بقتله فاقرب امره ان يكون منافقا
او حديث عهد بجاهلية او بدويا فی غلظة طبعهم وجفاوة اسالهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك الحديث الذى ورد فى الحلية لابى نعيم عن ابن عباس رض اقادته بالقاف
من القود اى رض قصاصه عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفف
وهو ابن محصن الاسدى صحابى جليل والمعنى اى اقتص لنفسه من نفسه
عليه السلام له اقتصد سدد بالدال اى تجاوز حد ورد فى نسخة صحيحة بتعمد اى تقصد
حمله الغضب عليه اى على ضربه بل وقع رض الحديث اى رض حديث قود عكاشة
نفسه ان عكاشة قال له عليه السلام وضربتنى بالغضب اى بالغضن
فلا ادرى اعمدا كان ضربك ام اردت ضرب الناقة فوقع على فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله اى اجعلك فى حفظه ان يتعمدك
رسول الله ورد نسخة ان سعدك نبيك صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب
انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن
الاشكال الاول فى الحديث الآخر ايضا وهو انما مؤمن ادبته او سببته
او جلدته بمعنى ضربته او شتمته سهوا وخطأ والله اعلم هذا ورض حاشية
الحلبى ان حديث عكاشة رض وفاه النبى صلى الله عليه وسلم وانه عليه السلام
دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزى رض موضوعا
مطولا وقال رض اخره هذا حديث موضوع لا محالة كافا الله من وضعه
وقبح من شيخ الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذى
لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمنهم عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن
حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المدينى
وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطنى رض ميزانه فيه مسهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر
كلام احمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب

عن جابر وابن

عن جابر وابن عباس خبر وفاه النبى صلى الله عليه وسلم طويل وانه رض دفع القضيب
الى عكاشة ليقتص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على
ابيه وعلى غيره وكذلك الكلام رض حديث الاخر قال الدلجى لا اعرف من
رواه مع الاعرابى قال الحلبى هذا الاعرابى لا اعرفه حين طلب عليه السلام
الاقتصاص منه اى من نفسه الشريف للاعرابى قد عفوت عنك
وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد ضربه اى الاعرابى بالسوط لتعلقه بزمام
ناقته بكسر الزاى اى خطامها مره بعد اخرى على ضربه والنبى صلى الله
عليه وسلم ينهاه كل مره عن تعلقه بزمامها ويقول له ندرك حاجتنك وهو يابى
قبول قوله ذلك له فضربه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث مرات من نهيه
وابائه عن قبوله وقع رض اصيل الدلجى فضربه ثلاث مرات بعد وقال
ظرف غائى قطع عن ما اضيف هو اليه منعيا اى بعد نهيه له ثلاث مرات
ثم لا يتوهم وهذا خطأ فاحش لان الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مره واحده
بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان
تاديبا وتشريعا ولغيره اجتناب مثل ذلك عنه لقبحه وهذا اى ضربه الذى
وقع عليه منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه ولم يتزجر بردعه صواب وموضع
ادب وهما خبران لقوله وهذا او فذ وهم الدلجى حيث قال ويرى انه صواب
وموضع ادب يقتبس منه ويستفاد به لكنه عليه السلام اشفق اى خاف
مقام ربه اذ كان حظ نفس رض نسخة حق نفس والجملة لتعليله اعتراضيه
بين اشفق ومتعلقه اعنى من الامر اى اجل امر ضربه حتى عفا عنه الاعرابى
غاية بقوله الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه
من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صوره حظ نفس مع ما يتضمنه من تعليم امته

شبكة الألوكة www.alukah.net

في عدم المسامحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المعاد واما حديث
سواد بفتح السين المهملة وتخفيف الواو ابن عمر اي ابن عطية الانصاري
الذي رواه ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق
في جامعه عن الحسن انيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عبد البر سواد
بزيادة تا ابن عمرو الانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقاده من نفسه رواه عنه الحسن ومحمد بن سيرين
انه قال امت النبي صلى الله عليه وسلم وانا مخلق اي متلطخ بالخلوق
من الطيب يقال خلقه تخليقا طيبه فتخلق به كما في القاموس فقال عليه السلام
درس ودرس وهو بمثناة اصفر لصبغ به ومعناه التهديد في النهي عن لبسه
او لطيبه وكرر للتاكيد كقوله خط خط بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين
اي ضع عنك هذا ليس غيره او لغسله ويجوز في طائه الحركات
الثلاث لانه اسم مضاعف كمد وفتحه الفتح للتخفه والضم للاتباع والكسر
للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلبي الظاهر ان هذا امر بالخط وكذا الرواية
مصغرا بخطي باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه اذا كان الامر بالخط
فالاسكان خطا في الخط هذا وقال التلمساني وروي بسكون سين
درس وفتح طاء خطا ساكنين وروي سوين السين وسكون الطاء
انتهى وخلله مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقف ومحله الرفع على انه
خبر مبتدا محذوف اي هذا درس او بفعل محذوف اي افعل درسا
يعني اصبغ به وليس واما على التنوين فظاهر اعرابها قال التلمساني
ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا يليق بالمحرم اقول ليس الاصفر والاحمر
مكروها عندنا مطلقا وكذا التطيب للطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء

وقال الدلجي

وقال الدلجي الخلوق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الجزم باباحته
وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لاباحته لانه من طيب النساء
ومن اكثر استعمالاته وغشيني وفي نسخة فغشيني اي فالحقني
بقضيب في يده اي عوقصا ضربه في بطني فاوجعني ولعله كان بعد
امتناعه عن امتثال الامر واجتناب النهي ثم رايته في حاشية الشمني
انه روي عنه عليه وسلم انه نهى عن الخلوق مرتين او ثلثا وانه راى متخلقا
فطعنه في بطنه بجريده في يده قلت القصاص بالنصب مفعولا لمحذوف
نحو اسالك او اطلب منك يا رسول الله ولعله علم انه ظن انه عليه السلام
ضربه لغير ما يستحقه من الاثام فكشف له عن بطنه ليقتص منه ونزلا
مع قوته اما جواب اما محقه ان يقول فانما كان ضربه اياه وفي نسخة
انما ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لمنكر راه به وفي نسخة راه عليه وقد نهاه
عنه وهو على حاله ولعله لم يرد ضربه بالقضيب الا تنبيهه بضرب لطيف
في مقام التاديب فلما كان منه انجاع اي حقنه او اظهار وجه حليم لم
يقصده بضربه طلب التحلل منه اي في قدر الزائد على ما استحقه على ما قدمناه
من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن
غزية وقد رويت وقد رويت لسواد بن غزيه انتهى ويقال سواد
بن غزية مشددا الواو وسواد في الانصار غيره مخففه وقال ابن اسحق
حدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفيه فمر بعدل به
القوم فمر سواد ابن غزيه حليف بني عدي بن النجاري وهو
مستنقل من الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل من الصف

فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد قال يا رسول الله اوجعتني وقد
بعثك الله بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على
هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بك
ان تمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير انتهى
وقال الحلبي واما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى
الخطا نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه
على انه مغلوب **فصل** واما افعاله عليه السلام الدنيويه
اي المجردة عن الاحكام الاخرويه فحكمه مبتدا فيها اي في افعاله الدنيويه
من توقي المعاصي والمكروهات بيان لحكمه من توقي المعاصي والمكروهات
اي من يحفظ عنها ما قدمناه وفي نسخه ما قدمناه وهو جزء المبتدا
واما ما صدر منه فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهيه عنها
فانه كان لعذر لديه او لبيان الجواز مما كان واجبا عليه ومن اي وحكمه
من جواز السهو او الغلط في بعضها اي افعاله كتسليمه من ركعتي
احدى صلاتي العشي سهوا ما ذكرناه في حديث ذي اليدين وكله
غير قادح في النبوه المبنيه على صفة العصمه بل وفي نسخه بلى ان هذا
اي صدور السهو فيها على الندور وساد عامة افعاله اي غالبها بل كلها
على السداد اي الاستقامه والاقتصاد والصواب في الاجتهاد بل
اكثرها او كلها اي افعاله الصادره عنه وفق العادات جاريه مجرى العبا
داة والقرب بضم وفتح اي القربات على ما بينا من ان الاعمال بالنيات
وان المباحات بها تنقلب طاعات اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها اي

من افعاله الدنيويه

من افعاله الدنيويه لنفسه الاضروريه اي حاجته العينيه على احواله الاخرويه
من القيام بالعبوديه وفق مقتضى الربوبيه وفي نسخه الاضروريه اي
الامور الضروريه التي لا يستغني عنها افراد البشريه وما يقيم رمق
جسمه اي مادة قوته وقوته من اكله وشربه ونومه التي بها قيام بنيته
ونظام صحته قدر فريضته وفيه مصلحة ذاته وما يتبعه من صفاته التي بها يعبد
ربه ويقيم شريعته ببيان احكامها وليسوس امته اي يراعيهم ويدبرهم
فيه نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك اي مما ذكر من افعاله الدنيويه فبين معروف لصنعه بين طرف
ومعروف مجرور ومنون مضاف اليه اي فامره دائر بين فعل معروف
لصنعه اليهم او براي انعام يوسعه عليهم او كلام حسن يقوله ويقيم به لهم
او يسمعه بضم الياء وكسر الميم اي يرويه لهم وفي نسخه بفتحهما اي
يسمعه منهم فيما صدر عنهم او تالف شارد اي نافر لطبعه ماردة يداريه
بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام او قهر معاند اي منكر جاحد او مداراة
حاسد اي مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو الدفع وقد تخفف همزه
ومنه قوله ودارهم ما دمت في دارهم وكل هذا الحق لصالح اعماله
وفي نسخه بصالح اعماله منتظم في ذلك وطائف عباد الله اي طاهرها
او زائدها في مقام فوائدها وقد كان يتخالف في افعاله الدنيويه بحسب
اختلاف الاحوال العارضه من الامور الاخرويه وبعد ضم الياء وكسر
العين وسديد الدال اي ومهدي للامور اسبابها المناسبه لافعالها
فيركب في تصرفه وتوجهه لها اي بسير قرب من البلد الحار اذ لا تكلف في
ركوبه مع الامن بعدم التكبر مع جلال مقامه وفي اسفارها اي البعيده

شبكة الألوكة www.alukah.net

الراحلة صبرا على سنده السير ومشقه الزاملة ويركب الفحل في معارك
الحرب دليلا على الثبات الى الوفاه واشعار الفوه شجاعته وسنده
قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال على كرم الله وجهه اذا اشتد البأس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى جعلناه وقايه من الناس ويركب
الخيل وتعدها من اعدائى يعنى يوم القرع اى وقته الاغاره والاعانه
واجابه الصارخ اى الصالح للاعلام بالحادثه الواقعه وكذلك كان
يفعل في لباسه وسائر احواله وفي نسخه افعاله اى من اكله وشربه ونومه
ومنامه وقيامه وافطاره وصيامه وسكوته وكلامه بحسب اعتبار مصالحه
اى مهمات دينه ومصالح امته اى مراعات اهل ملته بقدر كل احد
في الجمله على متابعته على ما بيناه في جمع الوسائل لشرح الشمائل وكذلك
يفعل الفعل من امور الدنيا مساعده لامته على احوال العقبى وسياسة
بعضهم وكراهته لخلافها وان كان قديرى غيره خيرا منه اى من حيثيه
اخرى كما كان يترك الفعل اى فعل الخير لئلا اى لحكم نفسه او لمصلحه
امته وقد يرى فعله خيرا منه اى من تركه في نفس الامر اشعارا بجوازه
وقد يفعل هذا اى ما يرى تركه خيرا من فعله من الامور الدنيويه مما له الخيره
بكسر الخاء وفتح الياء وسكون السين من خار بمعنى اختار اى مما يحرز في
احد وجهيه اى في فعلها كخروجه باصحابه من المدينه لاحد حين محاربه
ابى سفيان وقومه وكان مذهبه اى عادته التخصص بالبأس وعدم الخروج
منها وتركه اى وكتركه عليه السلام قتل المنافقين وهو على يقين من
امرهم غير شاك في كفرهم وفي نسخه من امورهم وانما تركهم موافقه لغيرهم
ورعايه اى ومراعاه للمؤمنين المخلصين من قرابتهم وكراهه وفي نسخه

وكراهيته

وكراهيته لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
الناسب لبابه وهو ما رواه البخاري وغيره في قصه رئيس اهل
النفاق عبد الله ابن ابى وقوله في غزوه بني المصطلق ليس هذا
الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث
فقال له انت والله الاذل المبغض في قومه ومحمد هو الاعز به وقومه
ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فقال عمر دعني اضرب
عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيره يثرب
قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر انصاريا قال فكيف اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يمكنوا
في قبول الاحكام وتركه اى وكتركه عليه السلام بناء الكعبه على قواعد ابراهيم
وفي نسخه لتغيرها مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريب عهد بالاسلام
ولم يمكنوا في قبول الاحكام وتعظيمهم لتغيرها اى الكعبه بيت الحرام عما الفوا
من ظاهر النظام وحذرا من نفار قلوبهم بكسر النون اى نفارها لذلك
اى لتغيرها وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله بالارتداد ونحوه فقال
تعالى كما رواه الشيخان لولا حدثان قومك بكسر الحاء اى قرب
عهدهم بالكفر ويروى حداثه قومك لاتممت البيت على قواعد ابراهيم
اى اسسته وبنيته او اعليت او اتممته بادخال الحجر فيه وقد بناه
ابن الزبير كما تمناه وغيره الحجاج بعض ابنائه وعلى ذلك البنا بقي
الى وقتنا ويفعل الفعل اى احيانا ثم يتركه تعديه لكون غيره خيرا منه
حينئذ كانتقاله من ادنى مياه بدر اى من ادناها الى بدر الى اقربها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للعدو من قريش برأى الحباب بن المنذر كما سبق وكقوله في حجة الوداع
على ما رواه الشيخان لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما
الامر الذى استدبرته ما وفى نسخة لما سقت الهدى اذ لفعلت ذلك
لزمه ان لا يحل حتى ينحره ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج
بالعمرة كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما استقر في الجاهلية من
ان العمرة في اشهر الحج افجر الفجور وانما امرهم بذلك من لم يكن معه
هدى او يكون لم فسخه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار
لطيبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم
وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخه ايها افضل وانه لولا الهدى
لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الائمة الا احمد بن حنبل ويبسط
وجهه للملكا والعدو ومن المنافق رجاء استيلافه طمعا في الفتة وحذرا
من نفرته والصبر للجاهل فيما يصدر عنه حال فترته وليقول كما رواه الشيخان
عن عائشة ان من شرار الناس وفى نسخة من شر الناس من
اتقاه الناس اى خافوه وحذروه واحترسوا منه لشره ويبدل لم
بضم الذال المعجمة اى يغطى من ذكر وامثاله الرغائب اى النفائس من ماله
لتحف اليه شر نعمته اى الحكام ملته ودين ربه اى من طاعته وعبادته
ويثور الى منزله ما يثور به اى يقوم فيه بالقوم به وفى نسخة ما يتولاه
الخادم من مهنته بفتح الميم هو الرواية وقد تكسر وقيل خطأ اى خدمه
منزله ويتسحت بتشديد الميم من السحت وهو اللئيم الخسيس اى
يطلب السحت الخسيس والتقصد لطريق المستحسن وفى ملاءته بضم الميم
ممدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اى فى ازاره كذا قالوا والظاهر

وفى ملاءته

وفى ملاءته اذا الملاءة جمع ملاءة وهى الملحفة ويقال لها الريط اذا كانت
قطعة واحدة ولم يكن لفقين يشتمل بها وروى وفى ملاءته بفتحتين
مقصورا اى جماعته وقومه حتى لا يبدو اى لا يظهر منه شئ من اطرافه
اى اعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال ادبه ووقاره
وجمال حيائه وانكساره وتواضعه لربه وافتقاره ويتأدب اصحابه
بشعاره ودثاره وحتى كان بتشديد النون على رؤس جلسائه
الطير من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا تقع الا على
ساكن ويتحدث مع جلسائه بالحديث او لهم اى بالحكاية او الهم وما جرى
لهم تأنسا بمقالهم وتلطفا بحالهم او بالحديث اول متكلم منهم فينتهى
عليه كلامه الى ان ينتهى تمامه او يتحدث مع اخرهم بحديث او لهم من
جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم
وملاله وكلاله وفى اخر امرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث
اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه استجلابا لخواطرهم ويضحك مما يضحكون
منه وفى عجائب اخبارهم وغرائب آثارهم قد وسع الناس اى جميعهم
بشره بكسر فسكون اى طلاقة وجهه وبشاشة وجهه حلمه وعدله
اى وكذا وسعهم عدله وفى حكمهم او اعتداله وفى امرهم لا يستفزه
الغضب اى لا يستخفه ولا يزعجه ولا يخرجه عن مقام الادب مع ان
غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق بل يقوم به غاية القيام ولا يمتطن
بضم الياء وكسر الطاء اى لا يضمر على جلسائه خلاف ما يظهره
يقول ساء الامره ما كان لنبى ان يكون له خيانة الاعين وقد
تقدم ما يتعلق به معنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكره في شرح

الشمائل فان قلت فما معنى قوله لعائشة كما رواه الشيخان في الداخل
عليه وهو عيينة بن حصن الفزاري قبل ان يسلم او مخرمة بن نوفل القرشي
ولا بعد بتعدد القضية بس ابن العشيرة وفي نسخة هو وفي رواية
او اخو العشيرة كما في رواية الترمذي على الشك واما رواية البخاري
بئس ابن او اخو العشيرة اي انما قاله حين استاذن الدخول عليه
فلما دخل عليه الان له القول اي لين له الكلام وضحك معه في المقام و
في رواية البخاري لطلق في وجهه وانبسط اليه فلما خرج سألته اي
عائشة عن ذلك ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت
ما قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة متى عاهدتني فحاشا ان
من شر الناس وفي رواية ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من
اتقاه الناس لشره وفي رواية من تركه الناس اتقاء فحشه وفي
رواية اتقاء شره وكيف جاز ان لطهر له خلاف ما يبطن اي يضمر ويقول
في ظهره اي في غيبته سيما غيبته قبل ان يدخل في حضرته ما قال في مواجهته
فالجواب ان فعله عليه السلام اي ضحكه والانه قوله له كان استيلافا اي
مداراة له وتالفا لمثله من احلاف العرب وعتاهم في مقام الادب
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه في باطن قلبه ويدخل في الاسلام بسببه
اي بسبب اتباعه اتباعه اي قومه واشياعه ويراه مثله في الحفاوة
والقاوة فيتجذب اي ينقاد بذلك الى الاسلام وقبول الاحكام
ومثل هذا الالتفات على هذا الوجه اي وجه الاستيلاف قد خرج
من حد مداراة الدنيا اي مداراة الامور الدنيوية الى السياسة
الدينية اي انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية وقد كانا بالغهم وفي

نسخة يبالغهم

نسخة يبالغهم باموال الله العرضية اي باعطاء الاموال الكثيرة فكيف
لا يبالغهم بالكلمة اللينة فانها اوفى ان تنفع فانها في المرتبة العينية قال صفوان
اي امية بن وهب الجمحي اسلم بعد حنين وكان احد الاشراف والدهماء
وفي الصحابة من يقال له صفوان ست عشر غيره بالقدم والله اعلم بقد
اعطاني اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وهو البعض الخلق
الى فان الانسان عبيد الاحسان وقوله عليه السلام فيه اي في حق الرجل
المذكور بئس ابن العشيرة هو بكسر غينه بكسر العين وهي ان تذكر اخاك
المسلم بما يكرهه بل هو تعريف اي اعلام بما علمه منه وفي نسخة تعريف ما علمه منه
لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق اي لا يعتمد وفي نسخة
لا يليق بجانبه كل الثقة لا وفي نسخة ولا سيما وقد كان مطاعا في قومه
المبهم نفيره متبوعا اي لقومه لا يخرجون عن رأيه ومثل هذا اذا كان
لضروره دفع مضرة وكذا لحصول منفعة وظهور مصلحة لم يكن بغيبة
بل كان جائزا بل سببه بل قد يكون واجبا في بعض الاحيان كعادة
بعض المحدثين في تجريح الرواة بكذب او سوء حفظ او قلة دياية ونحوها
والمركبين بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه عطف
على الرواة في الشهود قال النسائي السكون الياء جمع مركب هذا
قول البصريين واجراه الكوفيون كالصحيح فان قيل فما معنى المفضل
بكسر الضاد المعجمة اي الدار الفضائل المشكل الذي اعيى الفضلاء والحكماء
في باب الدواء وفي نسخة الفضل واحد الفصول اي الفصل الوارد
في حديث بريرة براءين على زنة فعيل وهي بنت صفوان مولاة عائشة
وهي حبشية او قبطية من قوله عليه السلام لعائشة كما في الصحيحين وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجرته اى عائشه ان موالى بريره ابوا بيعها اى امتنعوا عنه الا ان يكون
لهم الولاء بفتح الواو اى ولاء عتقها فانهم كانوا باعوها فجئت فاتت عائشه
تستعين لها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم عنك واعتقتك ويكون
ولاءك لى فابوا فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطى لهم الولاء فانما
هو لمن اعتق فاشترتها واعتقتها ثم قام خطيبا اى واعظا فقال ما بال
اقوام اى ما حالهم وشانهم يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله
اى حكمه او شرعه ورسوله مما لم يرد بشرعيتها احكام ليعمل بها كل شرط
ليس فى كتاب الله اى وان فى سنة رسول الله فهو باطل كبيع تحتم
طائل وفى بعض النسخ زياده فوله شرط الله اوثق وقضاء وداحق
والنبى صلى الله عليه وسلم قد امرنا بالشرط لهم وهذا مشكل وعليه ياعود
وهذا مفصل وولاه اى وولاء شرطها لمن لا عتقها لهم والله اعلم
جمله معترضه لانها باعوها اى بريره من عائشه كما لم يبيعوها قبل اى قبل
قبول عائشه شرطهم حتى شرطوا ذلك عليها اى على عائشه ثم الظلم
عليه السلام وهو قد حرم الغش بقوله من غشنا فليس منا كما رواه
الترمذى والحديقه اى وكذا حرم المكر والكيد لقوله تعالى ولا يحيق
المكر السئى الا باهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف
لكاف فاعلم اكرمك الله ان النبى صلى الله عليه وسلم منزه اى مبرا عما
يقع فى بال الجاهل اى قلب الفاضل من هذا المقام الكامل وينزه النبى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعدم ظهور تاويل ذلك فيما هنالك مما ياتى
او هو صواب فقد انكر قوم من المحدثين منهم يحيى بن اكثم هذه الزياده اعنى

قوله او وهى

قوله او وهى قوله اشترطى لهم الولاء اذ ليست هذه الزياده فى اكثر طرق
الحديث اى حديث بريره فلا اشكال فى تغيير الافاده وقد اعتل بتفرد
مالك به عن اسام بن عروه وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه
ابو اسامه وجرير فى طرق متعدده ومع بانها اى ومع صحة هذه الزياده
وهو المعتمد لان زياده الثقه مقبوله بلا شبهه فلا اعتراض بها اذ تقع
لهم بمعنى عليهم فان حروف الجر تستعار بعضها لبعض كما هو مقرر فى
محله من المغنى ونحوه قال الله تعالى اولئك لهم اللعنه اى عليهم والاظهر ان
ان اللام فيه للاختصاص اى اللعنه حاصله لهم دون غيرهم وقال وان
اسائم فلها اى فعليها وعدل عنها للبيان كله او للاختصاص كما قدمناه
فعلى هذا القول بان اللام بمعنى على فالمراد اشترطى عليهم الولاء لك
فانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول
فلانه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح فى غيره لان اللام لا يكون
كعلى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترطه واشترط عليه كما يقال دعاله
ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب احدهما مناب
الاخر فتدبر واما الثانى فلما قدمه المصنف من ان موالى بريره لم يرضوا الا ان يكون
ولاؤها لهم فلو ارضوا لما وقع العتب فى الخطبه عليهم وان تكلف
المصنف لدفعه بقوله ويكون قيام النبى صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم
من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك فعلى هذا معنى قوله عليه السلام لعائشه
اشترطى اظهرى شرط الولاء لك وقيل معناه الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه
النهى قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد
على عمل ان عملوه لان صعوده على المنبر ونبه دليل ذلك فتدبر وجه بان

من وجوه الاجوبة ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر
المجزوم به للتاكيد ولا للتهديد لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه
لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم فبطل اي قبل ذلك والمعنى
قبل قوله لها اشترطيه لهم ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي
او لا تشترطي فحذف فيكون من باب الاكتفاء والمعنى وان اشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره من العلماء قال
الدلجي ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترطي او لا تشترطي فانما
الولاء لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد به ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط
عند شرائه الولاء لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشراء وانما الكلام
فيما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاء لنفسه نعم يرد عليه اذ اعلم ان هذا
الشرط باطل في الشريعة فاراد صلى الله عليه وسلم بقوله لها اشترطي فان
شرطك لا يضرك هنالك بل تضرهم ذلك وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك اي على نقضهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها
الا ان يكون لهم الولاء يدل على علمهم به بان شرطه لهم غير نافع قيل هذا
التوبيخ والتقريع الوجه الثالث كانه لفقد في العبارة ان معنى قوله
اشترطي لهم الولاء انما هو لمن اعتق وان شرط لغيره فشرطه ابدا ولقد
وفضاوه احمق ثم قام اي هو كما في نسخة صلى الله عليه وسلم اي خطيبا واعظا
مبينا ذلك نعم الفائدة هنالك وسوخا لهم على مخالفة ما تقدم منه وفي
نسخة وسوخا على مخالفة بالاضافة هذا ومن قصته بريرة انها لما اعتقت
وهي منكوحة مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعة النبي صلى الله
عليه وسلم في زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك لانها اتخذته النبي صلى الله عليه وسلم

على خزم

على خزم زوجها وهو حسن مستحسن وذكر العزالي في الاحياء وجها آخر وهو انه
عليه السلام لبس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزعه وقوم لبس الحرير وكانه
انما لبسه اولا لتاكيد التحريم كما لبس خاتما من ذهب يوما ثم نزعه فحرم لبسه
على الرجال وكما قال تعالى في شان بريرة اشترطي لاهلها الولاء فلما اشترطته
صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتاكيد امر النكاح
انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان الاشتراط اولا كان حلالا لا
ثم صار حراما فينبغي ان يكون العقد الاول والشرط صحيحا وليس كذلك
بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع الاشكال بان فيه عزا النظام الحال فان
قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اي شقيقه نبيامين اذ جعل
السقاية اي الصاع الذي كان يسقى فيه ويكال به الضيافة الفلة في
وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة في رحله اي
في وسط متاع اخيه واخذه اي واخذ يوسف اخاه وحبسه عنده باسم
سرقتها اي بعنوان سرقتها السقاية وما جرى على اخوته في ذلك
لعمومهم وقوله تعالى حكاية عن المنادي ومن معه خطابا لاخوة يوسف
انكم لسارقون ولم يسرقوا علمه حاليه فاعلم اكرمك الله ان الاية يدل على
ان فعل يوسف كان صادرا عن امر الله بقوله تعالى كذلك اي مثل ذلك
الكيد كدنا ليوسف اي هيانا الكيد له بان اوحينا اليه لياخذ اخاه في دين
ابيه لانه اورد من حكم الله غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف
في الابتداء فعلنا بهم هذا الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال
بينه وبين اخوته ما كان لياخذ اخاه فضمه الى نفسه في دين
الملك اي حكمه او كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثلي ما سرقه دون

الاسترقاق الا ان يشاء الله بان جعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فلا استرقاق
من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخوه تشبثوا ثم لم يمكن
ليتمكن من حبس اخيه في حكم الملك والدرجة الاية اى نرفع درجات
من نشاء وفوق كل ذى علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن
من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل
الى ذلك وهو ما جرى على السنة الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق
فحصل مراد يوسف تشبه الخلاف فاذا كان الامر ذلك فلا اعتراض به
اى فيه هنالك كان فيه ما فيه بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا اى
والذى فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله به فلا يبعد ان يكون التقدير فاذا
كان ذلك باذن الله وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اى وجه كان
فيه مما وقع ما فيه ثم رأيت الانطاكى قال يعنى اى شئ كان فيه لبعد ان يكون
ذلك بامر الله سبحانه لان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه والمالك
ان يتصرف في ملكه ما يشاء والجواب لكن يمكن ان يقال في دفع الاشكال فان
يوسف لو كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس اى لا تحزن بما كانوا
يعملون بنا في ما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وتفضل علينا
ونعم ما قيل بعدا حسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى وروى انه
قال ليوسف بعد ما علم انه اخوه فانا لا افارقك فقال لقد علمت اعتمام
والدى بى فاذا حبستك ازداد غما ثم لا سبيل الى ذلك الا ان السبك
الى ما لا يجعل في حكمك فقال لا ابالى فافعل ما بدا لك قال فانى ادس
صاعى في رحلك ثم يقال انكم سرقتم لدينا تى نرد ركم الى بعد تتركك
معهم قال افعل ولله در القائل ليس لى في سواك حظ فكيف ما شئت

فاخبرنى

فاخبرنى فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه اى وفق موافقته وفى نسخه
وفقته وفى نسخه اى مبلغ في اقامته وعلى اى وكان على يقين من عصمتى
الخبر له به اى لبنيامين بسبب يوسف وازاحة السوء بضم السين وفتحها
والازاحه بالزاى اى ازاله الشر والمنزه عنه بذلك التوقف واما قوله
سبحانه حكاية اية بتها العير اى اصحاب الابل ذات الاحمال من الطعام
والانقال انكم لسارقون اى في ظننا فليس من قول يوسف بل من
منادية فيلتزم اى فلا يلتزم عليه جواب لجعل شبهه اى بزيلها وفى نسخه
لحل شبهه اى لكشف عقده ولعل قائله ان حسن له التاويل بصيغه
المجهول وشد والسين اى ان صح كانا من كان اى بامر يوسف او غيره
ظن على صورة الحال ذلك كما يقتضى المقال هنالك وقد قيل قال
ذلك بامر يوسف هنالك لتعلم قبل اى قبل ذلك بيوسف فانه
كان سرقه في المعنى عن ابيه وكيدة في حق ابنه وبيعهم له خبيث قال
تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدوده اى باعه اخوته او استتر به
السياره من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجى حيث قال
بعد قوله وسعهم له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم
ولم سعوه بل القوه في غيابت الجب ورجعوا وقيل غير هذا من الاجوبه
وفيما ذكرنا الكفايه ولا يلزم ان يقول الانبياء شديد العتاب والمكوره
اى تنسب اليهم وفى اصل الانطاكى ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب
التخلص منه وانما يطلب التخلص مما ثبت انه قولهم او فعلهم وفى اصل الانطاكى
ضبط القول بالبناء للمجهول ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ولو كانوا
من اقاربهم وكان الشيخ الصم ذهب الى ان اخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبه

النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم لا بالاثبات ولا بالنفي
كما هو طريق الجزم والله سبحانه اعلم **فصل** فان قيل فما
الحكمة في اجراء الامراض اى انواع العلة وسدانا عليه اى على نبينا وعلى
غيره من الانبياء الشامل للرسل وغيرهم على جميعهم السلام والتحية والاكرام
وما الوجه اى التوجيه الوجيه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بانواع
العناء فيما وردت به نسخة بما امتحنوا به من الضراء فصبروا كما شكروا على السراء كايوب
وكانت محنة رحمه بنت يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير
وغيرة مسطوره ويعقوب ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره وداينال بكسر النون
وكان عالما بتفسير الرويا حكي انه دخل بلاد الغرب وقيل غزه بالسوس ويقال
انه نبي غير مرسل وكان في ايام بخت نصر وهو اكرم الناس عنده فحدثته
المجوس فوسوسوا اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الملك ولا ياكلون
ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل فامر بخبز فخدثلهم فاكلوا فيه وهم ستة والقى
معهم سبع ضار لبا كلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مغرس
دراعيه لم يضرهم فامن بخت نصر وقبل لم يومن والله سبحانه اعلم وحيى
ابتلاه الله بذبحه وزكريا ابتلاه بنشره وابرهيم ابتلاه بالقائه في النار
ويوسف ابتلاه بفراق ابيه وغيره وغيرهم من الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وهم اى والحال انهم خيرة بكسر الخاء وسكون الياء وبفتح
اى مختاره من خلقه واحباؤه واصفياؤه اجتباهم من بينهم شرف
مابهم وكرم مابهم فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل
كما ورد يا الله المحمود في كل فعاله وكلماته اى احكامه جميعها صدق لا خلف
في وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته

اى لاحكام

اى لاحكامه يبتلي عباده اى يمتحنهم بارادته تاره بخيرهم واخرى بضدهم بقوله
وبلوكم بالشر والخير فتنة كما قال تعالى لهم اى لبعضهم اى في ضمن غيرهم
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون من الشر والخير
فتجازون وفق اعمالكم واختلاف احوالكم والابتلاء من الله تعالى ان
يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب وليبلوكم اى وقال خطايا عما الذي
خلق الموت والحيوة ليبلوكم اى ليعاملكم معاملة الممتحن اليكم احسن عملا
اى اصوبه واخلصه وقد ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله
واورع عن محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت واستعدادا لما بعده قبل
الفوت وقيل ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبى وقال تعالى ايضا
وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة مقدره اى ليداول الايام بين الانام
لينغطوا وليعلم الله اذا تابان الحكمة فيه كثيرة وان ما يصيب المومن
من المصايب مما لا يعلم غيره او التقدير فعلنا ذلك ليتميز الثابتون على الايمان
من المحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى لم يتعلق علمه سبحانه بجهادكم وليعلم الصابرين
بالنصب على اضمار ان والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهادكم
والقصد في امثاله ليس الى اثبات علمه ونفيه على طريق البرهان في اثره
فان علمه تعالى اذا تعلق بشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به يلزم عدمه
وقال ايضا وقال ايضا ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ولنبلوا اخباركم فزاى في السبعة بالنون والياء في الافعال الثلاثة
فامتحنه اى الله سبحانه اياهم اى الانبياء وانباءهم من الاولياء بالصبر والمحن
وفنون البلاء زيادة في مكانتهم اى منزلتهم ورفعة في درجاتهم اى مراتبهم

والفتن م

العالية حسا ورتبة واسباب لاستخراج حالات الصبر على البلاء والجهاد مع
الاعداء والرضا منهم بما قضى عليهم من الشر او الضراء والشكر على النعماء
والآلاء والتسليم في الامور والتوكل في الصدور والتفويض الى الاعتماد
على رب العباد فيما اراد والدعاء في البلاء والرخاء والتضرع منهم حال
الاستدعاء والاستكفاء وتاكيد بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتاكيدا
لصبائرهم في رحمة الممتحنين بفتح الحاء والسفقة على المبتلين بفتح
اللام وهو كالتفسير لما قبله وتذكره اي تنبيه ونصرة لغيرهم من امرهم
وهو عظم سوالهم لنبينا سوا بتشديد السين اي لمقصدوا في البلاء بهم
وتبلوا في المحن بما جرى عليهم ولقصدوا بهم في الصبر على الاحوال كلها
فانه كما قيل هو المهرب المنجي لمن احرقت به مكاره دهر ليس عنهن
مذهب ومحوا بالرفع وفي نسخة ومحوا اي سبب عفو لسيئات
بفتح ها وتخفيف نون اي زلات فرطت منهم اي صدرت عنهم
وقد قال الشراح ان نسبة السيئات وهي الخصال السوء لا يليق الى
الانبياء ان ذكره الصم فلكل عالم هفوة او غفلات سلفت لهم اي سبقت
منهم ليلقوا اليه طيبين مهذبين ظاهرا وباطنا موحدين وليكون
اجرهم الكمل اي اكمل واجمل ونوابهم او فروا جزل اي اتم واعظم
والله اعلم حدثنا القاضي ابو علي الحافظ اي ابن السكوه ثنا
ابو الحسين بالتصغير هو الصيرفي ثنا ابو الفضل بن خيرون
بفتح فسكون فضم صيرف ولا يصرف فلا اي كلاهما ثنا ابو علي البغدادي
بدال مهملة ثم معجمة هو الروذباري المعتمد من الوجوه الاربعة المحتملة قال ثنا
ابو علي السنجي بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب وهو راوي جامع الترمذي

عنه حدثنا

عنه حدثنا ابو عيسى الترمذي صاحب الجامع ثنا قتيبة اي ابن سعيد
ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة بضم الموحدة وسكون الهاء وفتحتين اولها موحدة
قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر عاصم ابن ابي النجود بهدلة مولى
بني اسد احد القراء السبعة قرأ على السلمي وزر وحدث عنهما وعن
جماعة وعنه شعبة وحماد ان والسفيانان وثبت في القراءات قال
الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحمد ثقة اخرج له البخاري
ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان
ما وجدت بحمد الله اسمه عاصم الا وجدته رديء الحفظ فانه مع هذا منقوض
بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان
او سبع وعشرين ومائة عن نحو ستين سنة كنيته ابو بكر اره روى
عن علي وطلحة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة عن ابيه وهو
سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل اي الاشبه فالاشبه
من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء
يبتلى الرجل على حسب دينه بفتح السين اي على قدر يقينه فما يبرح
اي فما تزال البلاء متعلقا بالعبد لتطهيره من الذنوب حتى يتركه يمشي
على الارض اي ماشيا عليها ما عليه خطيئة بتنوين خطيئة اي ذنب اليها ويواخذ لديها
والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه النسائي
وابن ماجه والحاكم ونحوه وكما قال الله تعالى وكاين وفي قراءة وكائن
يليق وكم من نبي قتل ومن قراءة فانكل معه ربيون كثير واحد ربي
اي جماعات كثيرة ويقال هم سادات كثيرة والربي منسوب الى الربة

والسفيانان نسبح

ای الجاعه وجمع للمبالغه وقبل منسوب الی الرب والکسر من تغیرات
النسب ای ربانیون علماء وعابدون لربهم الغیاء الایات الثلاث وهی
قوله فما وهنوا ای ما جبنوا وما فتروا وما انکسروا لما اصابهم فی سبیل
الله من قتل نبیهم او بعض الکابرهم وما ضعفوا عن دینهم وما تغیروا عن
یقینهم وما استکانوا ما خضعوا لاعدائهم والله یحب الصابرین علی
بلائهم وامر ربهم وطاعة نبیهم وما کان قولهم الا ان قالوا ای الا قولهم
ربنا اغفر لنا ذنوبنا ای سیاتنا واسرافنا فی امرنا من التقصیر فی
طاعاتنا وانصرنا علی القوم الکافرین فی مجاهدتنا فاتاهم الله ثواب
الدنیا من غزه ونصره وغنیمه وحسن ثواب الاخرة من زیادة منوبه
ورفعه درجه وعلو رتبه والله یحب المحسنین فی کل حاله وعن ابی هریره ای ٣٤
کما رواه الترمذی وصححه ما یزال البلاء بالمومن فی نفسه وولده وماله
یکفر عنه ذنوبه حتی یلقی الله ای یموت وما علیه خطیئه تواخذ بها وعن انس
کما رواه الترمذی ایضا وحسنه عنه علیه السلام اذا اراد الله بعبده الخیر
الکامل فی العقبی عجل له العقوبه ای بان یکون کفارة له فی الدنیا واذا اراد
الله بعبده الشر ای الشر الکامل فی العقبی امسک عنه بذنبه ای
من غیر ان یکفره لشئ یکون سببه حتی یوافی بکسر الفاء وفتحها ای
حتی یاتی او یوتی به ای بذنبه وافیا والمعنی نخازی به یوم القیمه
وسبب وروده ان رجلا اصاب ذنبا من قبله او غیرها فاتبع بصره
الشخص فاصابه حائطا فی وجهه فاقبل وهو ینضح دما فقال له النبی
صلی الله علیه وسلم اذا اراد الله الحدیث وفی حدیث اخر رواه الدیلمی
عن ابی هریره اذا احب الله عبدا ابتلاه لیسمع تضرعه ای تذلله وشکواه

وخضوعه

وخضوعه وبکاءه وحکی اسمر قندی ای البواللیث ان کل من کان اکرم علی
الله کان بلاؤه اشد من بلاء غیره کما ینبئ ای ینظر فضله علی غیره ویستوجب
الثواب بقدره کما روی عن نعمان واختلف فی نبوته انه قال لابنه واختلف
فی اسم یابنی بفتح الیاء وکسرها لغتان وقراءتان الذهب والفضه
تخبر ان بصیغه المجهول ای یمتحنان بالنار فینطفان عن وسخهما والمومن
تخبر بالبلاء فیطهر عن دنسه وخبثه وقد حکی ان ابتلاء یعقوب بیوسف
ای لفقده کان بسبب الشفاعه فی صلاته الیه وهو ای یوسف کما فی نسخه
نائم لدیه محبته له ای عزه الیته علیه واغرب الدلجی فی قوله ولا اقول بان هذا
سببه لنزاهته علیه السلام عن قطعه به کمال اقباله علی ربه فیما انتهی وغرابته
لا تخفی وروی فی سبب ابتلائه علیه السلام ان الله تعالی اوحی الیه
انذری لم فرقت بینک وبین ولدک یوسف قال لاقال لقولک لاخوته
اخاف ان یاکله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت علیه الذئب ولم ترحمنی
ولم نظرت الی غفلتهم اخوته ولم تنظر الی حفظی وقیل بل اجتمع ای یعقوب
یوما هو وابنه یوسف واغرب الدلجی بقوله یوسف معطوف معه علی
اکل حمل بفتح المهملة والمیم وهو الجذع من الضان له سنه او اقل سوی
وهما الضحکان حبله حالیه ای والحال انهما منشرحان منبسطان وکان
لهما جار بینهم قسم ربحه واشتهاه وبکی وبکت جدته لم تجوز لبکائه شفقه
منها علیه وبینهما جدار ولا علم عند یعقوب وابنه بجارهما ولعله وقع
تقصیر لیعقوب فی تفحص حالهما فاندفع اعتراض الدلجی علی المتن
بان الانسان لا یواخذ بالم یعلم سما او الم یحط علیه فعقوب ای
یعقوب کما فی نسخه بالبکاء اسفا بفتحتین ای للحزن التاسف علی یوسف فی جمیع اوقاتهم

الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن اعرض الدلجي بان قوله و
ابيضت عيناه يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم فاحش اذ الحدقة
محركة سواد العين كما في القاموس فلما علم بذلك اي ببكائهما كان بقية حياته
بامرمنادٍ يناديه على سطح اي فوق بيته الا لتنبيه من كان مفطرا فقيرا
او غنيا فليتغد بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار ويؤيده
قوله معطرا قال الحلبي وفي النسخ المعتمدة بالدال المعجمة وهو ابلغ منه بالمهملة
انتهى وفيه ما تقدم عند آل يعقوب اي بنيه واهل بيته او عنده نفسه
والال معجم يجيء لسانه وهذا كقوله تعالى مما ترك ال موسى وآل هارون
وعوقب يوسف بالمحنة بنون بعد الحاء المهملة كذا ضبطوه احترازا عن
تصحيفه بالمجبة بالموحدة التي نص الله عليها فيه اشكال اذ هو كان صغيرا
دون البلوغ حينئذ لكن الله سبحانه يفعل ما يشاء ولعل هذا من
الحكم المجهولة عندنا كابلام الاطفال والله اعلم بالاحوال وروى عن
اللبث ابن سعد ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلم واغلظوا عليه في القول له الا ايوب فانه رفق به بفتح الفاء
من الرفق اي لطف معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلم فلا مانع من
ان يكون رفقه به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه وجملة الكلام في هذا
المقام على تقدير صحة نقل هو لا الاعلام ان فيه ان مسلي من سأل عما
من الفعل او لا يسأل عما يفعل ومحنة سليمان اي وسبب بلائه
لما ذكرناه فيما سبق من بنيه اي خطور طوبه في وكون الحق في جنبه
اصهاره بفتح الجيم والنون وسكون اي جنبة اصهاره كما في نسخة او
للعمل بالعصبية في داره ولا علم عنده كما تقدم بيانه في اخباره وسنده الاصوب

الرتبة

المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة في بعض التقصير ورفع الدرجات العلية
وفي نسخة وهذا فائدة سنده المرض من الحمى وغيرها والوجع من الصداع
ونحوه بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كما في الصحيحين ما رأيت
الوجع على احد اشد منه اي من الوجع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا
اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدلجي لعله ابن مسعود او ابن عمر
مع انه لا وجه فيما حضر اذ يحتمل ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم
اذ في الصحابة من يقال له عبد الله هذا هو ابن مسعود وانما نهت عليه
لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الالف بعلامة وقال ابن الصلاح
انهم نحو ماتين وعشرين قيل وثلاثين وقيل هم ثلاثمائة واربعة وستون
وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كثر الاحلاف في اسم
ابيه وفي اسمه هو ومنهم من لم يصح له صحبة عند هذا وصحبه عند غيره
والله اعلم اقول والاظهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم رأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك بصيغة المجهول وعكا شديدا بسكون
العين المهملة وبحرك اي سورة الحمى وحدتها في وجهها قلت انك توعك
وعكا شديدا قال اجل اي نعم اني لا وعك وفي نسخة لان ذلك الاجر
مرتين قال اجل ذلك الامر كذلك والاظهر لذلك باللام اي اجل ذلك لاجل
ذلك وفي حديث ابي سعيد رواه ابن ماجه والحاكم ان رجلا يحتمل
الراوي وغيره والا ورد او رد به ابن ماجه ان ابا سعيد هو الذي
وضع يده لكن لا يبعد ان غيره ايضا وضع يده على النبي صلى الله
عليه وسلم ليختبر حماه اشديدة اي ام خفيفة فقال والله ما اطيق ان اضع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفى نسخة ان اضع يدى عليك من سنة حماك فقال النبى صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء بالنصب على الاختصاص او الرفع مخففة من المثقلة
اى جماعتهم يضاعف لنا البلاء على مقدار ما لنا من الولاء ان اى انه اى
الشان كان النبى اى فرد من افراد هذا الجنس ليبتلى بالقتل حتى يقتل
لكرامته وماذاك الا لرفعة مرتبة النبى وعلو درجته وان كان النبى ليبتلى
بالفقر اى الجوع حتى يقتل وان كانوا اى الانبياء ليفرحون بالبلاء كما
تفرحون اى انتم بالرخاء المتضمن للنعماء لقوة يقينهم فى امر دينهم وتسليم
امرهم عند حكم ربهم وفى العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا تفرحون
بالرخاء وهذا ورد المصنف فى الباب الثانى من القسم الاول حديثا يقرب
من معنى هذا الحديث وهو انه عليه السلام قال لقد كان الانبياء قبلى يبتلى
احدهم بالفقر والعمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء النعيم وعن انس
كما رواه الترمذى وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء بكسر العين وفتح الطاء ويجوز ضمها مع سكون الطاء اى فمن كان
بلاؤه اكثر واكبر فجزاؤه اتم واوفر وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضى بالقضاء فله الرضى من الله تعالى وجزيل الثواب وجميل المآب
ومن سخط بكسر الخاء اى كره فله السخط بفتحتين اى الغضب واليم العذاب
ودوام العقاب وقال وفى نسخة وقد قال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فيكون له كفارة حتى لا يعذب
فى العقبى وروى هذا اى قول المفسرين وروى بكم مثل هذا عن على
وابى اى ابن كعب ومجاهد كما رواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا لا يقال
بالراى فهذا الموقوف فى حكم المرفوع وقد ذكر البغوى فى تفسيره باسناده

عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه

عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال عليه السلام
يا ابا بكر الا اقرائك اية انزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها
قال ولا اعلم الا انى وجدت انفصاما فى ظهرى حتى تمطيت لها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا انت ابا بكر واصحابك بابى وامى وانت وانينا لم يعمل
سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى
تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا
يوم القيمة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين
وقالوا يا رسول الله وانا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه
ما يكون فى الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى
بالسيئة فقصت واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل
لمن غلب احاده عشراته واما ما كان جزاء فى الاخرة فعامل بين
حسناته وسياته فتلقى عليه كل سيئة حسنة وبطرف الفضل فيعطى
الجزاء فى الجنة فنونى كل ذى فضل فضله وفى رواية عن ابى بكر حتى
نزل الاية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال اما تحزن اما تمرض
اما تصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك وقال ابو هريرة
عنه عليه السلام كما فى صحيح البخارى من يرد الله به خيرا يصب منه
بضم اوله وكسر صاده وبفتح اى نزل به مكروه كالعتاب عليه وقال
اى النبى عليه السلام كما فى صحيح مسلم من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

اى من الامر المكروه الاكفر وفى نسخه الا يكفر الله بها عنه اى ذنوبه حتى الشوكه
بالحركات الثلاث والاظهر الجر على ان حتى عاطفه او بمعنى الى او الرفع
على ان الشوكه مبتدا والجر فوله يشاكها بضم الياء والضم العام مقام
الفاعل عايد الى المومن والتقدير يشاك المومن بتلك الشوكه والمراد
شوكة العضاه والعبد التلمسانى ترفى تحويره ان الشوكه ذات
الجنب اى لصبه فيمرض منها قال فعلى الاول عامر فى الضعف
وعلى الثانى عامر فى القوه انتهى والاول اولى كما لا يخفى وقال النبى
عليه السلام كما فى الصحيحين من روايه ابى سعيد الخدرى ما يصيب
المومن من نصب بفتحتين اى تعب ولا وصب بفتحتين اى وجع
ولا هم اى غم يذيب الانسان ولا حزن بضم وسكون وبفتحتين
اى غم فوت شئى ولا غم بغم فواد صاحبه وقيل الهم من الامر السابق
والغم من اللاحق حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اى
بعض ذنوبه وقيل من زائده وفى حديث ابن مسعود كما رواه الشيخان
ما من مسلم يصيبه اذى اى ما يناذى به ولو قطع سراك نعل او الطفا
سراج الاحات سريدا الفوقيه من باب المغالبه للمبالغه اى
اسقط الله عنه خطيانه وفى نسخه خطاياه كما لحت اى الله وفى
الشجر وفى نسخه بصيغه المجهول لحات بصيغه الماضى من باب التفاعل
وفى اخرى بصيغه المضارع على انه حذف منه احدى التائين وفى
روايه لحاث عنه ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس رضى
يوم كفاره سنه اى اسقط الله عنه خطيانه وفى نسخه خطاياه
وحكمه اخرى فى اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء او

د عها الله ونعاقب الاوجاع عليها اى على اعضائهم
وشدائدها كنه وكنهه عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فى تعلقاتهم وفى
نسخه قوى انفسهم فيسهل خروجها اى انتقال ارواحهم عند قبضهم
اى وقائهم فتخف عليهم موتة النزع اى ثقل نزع ارواحهم ومسه
اخراجها من اسباحهم وشدت السكرات وغلبه العزرات بعدم المرض
وضعف الجسم والنقص لذلك اى لما تقدم من الحكم هنالك،
وهذا خلاف موت الفجاه بفتح فسكون مقصور او بضم ممدود اى
موت البغته واخذه بالغفله وان ورد فى الحديث موت الفجاه راحه
للمومن واخذه اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقى عن عايشه
كما يشاهد بصيغه المجهول من اختلاف احوال الموتى اى الذين على
شرف الموت وقربه فى الشده واللين اى الهين والصعوبه
والسهوله وقد قال عليه السلام كما فى الصحيحين عن كعب بن مالك
وجابر مثل المومن مثل خامه الزرع يا تى، النجم وتخفيف الميم اى
طاقتها اللين لفضها او ضعفها تفيو بالفتح اولها فقاء مفتوحه وتحسه
مشدده مكسوره فهمزه مضمومه واما قول التلمسانى وروى نفضها
بدون ياء فخطاء فاحشه اى تحركها وتميلها الريح اى حبش الرياح
هكذا مره عن يمينها وهكذا مره عن يسارها والمعنى تميلها من جانب
الى جانب وفى روايه ابى هريره وفى نسخه لابى هريره كما فى صحيح مسلم
من حيث اتتها الريح تكفوها بفتح الفاء وبكسرها اى تقلبها فاذا سكنت
اى الريح اعتدلت اى قامت قائمه الخامه على ساقها معتدله غير مائله
وكذلك المومن يكفا بصيغه المجهول اى يتعب ويغير حاله بالبلاء عما كان عليه

في النعماء ومثل الكافر وفي معناه الفاجر كمثل الارزة بسكون الراء وفتحها
شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم
الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة في الارض والكريمة ابو عبيد كذا
في النهاية صماء اي صلبة يابسة معتدلة اي مستوية ثابتة حتى تعصف
الله بكسر الصاد بعد سكون الفاء اي تكسره وتهلكه وياخذه بغتة من
غير تقدم بليه في غالب قضيه وعن انس ان الله خلق عباده منهم
وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو
اصحه لافسده ذلك ومنهم من لو اغناه لافسده ذلك ومنهم من
لو افقره لافسده ذلك والله اعلم بمصالح عباده وقد مر اده اقول
وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المومن
يكفر على ما رواه الحاكم عن سعد معناه اي الحديث السابق ان المومن
مرزا بسد يد الزاي المفتوحة وفي نسخ بحضفها اي مبتلى بالرزايا
مصاب بالبلاء اي بانواع البلايا بكموت اعزته وفوت احبته
والامراض وفي معناها فقد الاغراض راض بتصريفه اي بتغيير احواله
وتغير آماله في حاله وماله وجاهه وماله بين افدار الله اي انواع
قضائه من بلائه ونعمائه مطاع وفي نسخ منطاع اي منقاد لذلك
الذي اصيب به بمنا لك لتن الجانب اي متواضع لربه متلبس
برضاه وفق ما قدر له وقضاه وقلة نسخطه اي وعدم كراهته لبلواه
كطاعة خام الزرع وفق ما قدر له وقضاه وقلة وانقياد نا للريح
حال تقلبها يمنة ويسرة في الصباح والرواح وتمايلها للهبوبها

المختلفة

في النشاة واللينة وترجمها بنون مشددة مضمومة بعدها راء مفتوحة
اي دورانها في تغيرشانها وعن يزيد الرقاشي المريض يبرح في العرق
من جبينه يريح من حيث ما انتهى اي جاء تهار ياح البلايا والرزايا
فاذا اراح الله بالراي اي ازال عن المومن رياح البلايا وابدل
عنها رياح النعماء واعتدل صحيحا واستقام صريحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد الواو اي
هواء جو السماء رجع المومن من مقام صبره الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه بسبب دفع بلائه اي بدفع محنته منتظرا رحمته وثوابه اي مثوبته
عليه اي على شكر ربه في حاله فاذا كان اي المومن بهذه السبيل
اي بهذه المثابة من تحمل تواردا لرزايا وتراوف البلايا لم يصعب
عليه عوارض الموت ولا نزوله اي حلوله وحصوله في وقت من اوقات
الفوت ولا استدت اي والتفت عليه سكراته ونزعه حين صعبت
غمراته لعادته اي لعوده لها وفي نسخ بالقدم وفي نسخ بعده
من الالام اي بجملها في ضمن الاسقام ومعرفة ما له فيها من الاجر
اي الثواب التام يوم القيام وتوطينه اي وتشبيته وتمكينه
نفسه على المصائب اي اصابتها ورقتها وضعفها بتوالي المرض
ولو مع خفته او سنته وان لم تتوال في مدته والكافر اي شانه وحاله
بخلاف هذا المومن في حاله وماله وهو وكذا الفاجر في غالب حاله
ممتع لصحة جسمه وكثرة ماله وسعة منا له كالارزة الصماء اي كالشجرة
القوية حتى اذا اراد اهلاكه قصمه اي كسره واهلكه بحتة بكسر الحاء اي
في وقته فورا على غرة بكسر غين وتشديد راء اي على حين غرور و

شبكة الألوكة www.alukah.net

غفلة واخذه اى اماته بغتة اى فجاءه من غير لطف ولا رفق بل بعنف
وشدة بضرب الملائكة وجههم ودبره بسياط من نار فكان موته
اشد عليه حسرة اى تاسفا وكابة ومقاساة ترعة اى معاناة
خروج روحه مع قوة نفس وصحة جسم اشد الما، وعذابا عند
قبضه وعذاب الاخرة اشد اى اقوى وابقى وفى نسخة زيد
لو كانوا يعلمون اى لآمنوا كالخفاف الازرة بالنون والجيم
اى الثقلاء بهما من اصلها وقال اللحيانى وروى الخفاف نخاء
معجمة والخفاخ نخاء معجمة اى ضعف واسترخاء وكما قال تعالى فاخذنا
هم بغتة وهم لا يشعرون قبل ذلك اماره وعلامه وقد ورد الحمى
رائد الموت اى برديه ونذيره وكذلك عاده الله فى اعدائه
اى معهم خلاف عادته مع احبائه كما قال تعالى فكلا من اخذنا
ممن كذب باصفيائنا اخذنا بذنبه بغتة فاذا هم مبلسون اى
منخزلون آيسون فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفة
تحصبهم بكفوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود فاصبحوا فى
ديارهم جاثمين الابه اى ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون فقحى اى فغاجا الله جميعهم حيث اخذهم
كلهم بالموت على حال غفلة اى فرط نكر وتجبر وغفلة عما خلقوا له من الموت
والبعث وفى العاقبة وصبحهم به سديد للموحده اى وجاءهم بالموت
على غير استعداد حال كونه بغتة ولذا ما كذا فى نسخ فقيل هى
زائده او موصوله كره السلف موت الفجاءه ومنه فى حديث ابراهيم

اى النخعى

اى النخعى كما صرح به ابن الاثير فى نهايته فلا وجه لقول الدميرى النخعى
التيمى وكذا القول بانه ابن ادهم ولا بعد التعدد والله اعلم كانوا
اى الصحابه والتابعون يكرهون اخذه كاخذه الاسف رواه سعيد
بن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والاسف للحماس
اى الغضب الموجب لكثره التاسف وشدة التلهف وفى نسخه
بكسر السين اى الغضبان المتاسف يريد اى ابراهيم وفى نسخه
يريدون اى السلف بهذه الاخذه موت الفجاءه وحكمه ما للتنوين فى اشتراء
انواع البلاء على الانبياء والاصفياء ان الامراض اى كلها نذير الممات
وفى نسخه نذير الموت اى منذر الموت ومخوف الوفاه كما ورد ان
الحمى رائد الموت لانها تبغى عن قرب الفوت وبقدر شدتها اى قوة
الامراض وقلتها شدة الخوف اى خوف الفوت من نزول الموت
فيستعد للموت من اصابته تلك الامراض قبل الفوت وعلم اى،
المؤمن تعاهد نفسه اى تفقد الامراض وتعاهد نفسه استعدادا تاما،
للقاء ربه ويعرض عن الدنيا الكثيرة الاكدار اى الكدورات وما احسن
قول ابن عطاء فى حكم ما دمت فى هذه الدار لا تسعرب وقوع الاكدار
وكون قلبه متعلقا بالمعاد وكون متهيا لتحصيل الزاد ليوم التناد
فينتصل من باب التفعل وفى نسخه فمنتصل من باب الانفعال
اى يخلص وينفصل من كل ما يخشى بتاءته بكسر اوله لا يفجه
كما وهم الحلبى بمعنى تبغته وهو اخذته من قبل الله تعالى وهو اهون
وقيل العباد وهو اقوى ويودى الحقوق المتعلقه به جميعها الى اهلها
بقدر الامكان اداء ما ينظر اى يتامل فيما يحتاج اليه من وصيته بما تركه الى

من تق به فيمن خلفه بتشديد اللام المكسورة اى فيمن يعقبه من ولده وغيره
او امر يعهده الى من يريده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له اى
ما تقدم من ذنبه وما تاخر كما فى نسخ فدطلب التفصل اى التخلص
فى مرضه ممن كان له عليه مال دنيا او قرضا او حق فى بدن يورث
قصاصا او ارشا او اقادة من نفسه وماله اى اعطى القود منهما مستحقه
وامكن من القصاص منه اى من نفسه على ما ورد فى حديث القصل
اى ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله عليه وسلم ضرب اعرابيا بعود
كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مزيد له فكشف له عن بطنه
فالتزمه تبركا به وفى حديث الوفاة كما تقدم والله اعلم واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله بالجر بدل مما قبله ويجوز رفعه ونصبه وعترته بكسر اوله
اى اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس كارهيهما
او لكثرة خفوفهما فيما شاقان او لعظم قدرهما او لشدة الاخذ بهما او
لثقلهما فى ميزان من قبل ما امر به فيهما او لان عمارة الدين بهما كما عمرت
الدنيا بالانس والجن المسميان بالثقلين فى قوله تعالى سنفرغ
لكم ايها الثقلان وبالانصار عيبته بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء
موحدة اى بانهم موضع سره وامانته ومحل رعايته وعنايته وحراسته
وصيانته كعيبة الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفيس
ودعا اى الصحابة فى مرض موته الى كتب كتاب اى كتابة مكتوب للاصل
امته بعده اذا اعلوا الكتابة فاختلفوا فى ذلك وتنازعوا عنده فقال
دعونى فانا لا ينبغى التنازع عند نبى وذلك الكتاب املى فى النص على الخلافة
وفيه ان الوصية للخلافة لا تحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب

الامامة او الله اعلم بمراده مما خطر بباله الصحيح لخلق الله وعباده ثم راى
الامساك عنه افضل وخيرا من الكتابة واجمل وهكذا سيرة عباد الله
المؤمنين واوليائه المتقين من الابتلاء بانواع البلاء المذكرة لحالى الفناء
المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء فى دار البقاء وهذا كله اى ما ذكر من
حال انبيائه واوليائه الابرار يجرى بصيغة المجهول يجرى عنه غالبا الكفار
وكذا الفجار ولا ملاء الله لهم اى امهالهم الى انقضاء آجالهم ليزدادوا اثما
وليزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما وليستدرجهم
بستدنيهم الله درجة درجة فى مراتبهم الى ما اهلكهم بامتناعهم من حيث
لا يعلمون ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه عليهم مع تمكنهم فى عيشهم وضلالتهم
كلما جدد لهم نعمة زادوا فى طغيانهم وعصيانهم حتى منهم ان يواتر النعماء
عليهم تقريب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد قال تعالى ما تطرون
اى ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى ياخذهم نغتة وتهلكهم
فجاة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها وهم يخصمون بفتح الخاء وكسرها
واختلاسها اى والحال انهم يختصمون فى معاملاتهم وفى قراءة بسكون
الخاء وكسر الصاد من خصم اذا اختصم وفى الحديث لتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه ولتقومن الساعة
وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها فلا يستطعون حينئذ توصيه
فى امرهم ولا الى اهلهم يرجعون اى ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم
بل عوتون فجاة كلهم ولذلك اى لكون موت الفجاة مدهوشا فى الجملة
قال عليه السلام كما رواه ابو يعلى وابن ابى الدنيا عن انس فى رجل مات
فجاة اى فى خفة سبحان الله تعجبا من شانه كانه على غضب اى فى قبض

على سبب غضب لعصى موته كذلك المحروم من حرم وصيته ملوح بالحث
على الوصيه لئلا يموت الواحد فجاه لحديث ما حق امرئ يبيت ليلتين
الا ووصيته ملوح بالحث عنده وكانه عليه السلام كشف له ان الرجل
كان واجبا عليه الوصيه فى شئ من الاحكام فلا ينافى ما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله وقال اى النبى عليه السلام كما فى حديث
احمد عن عائشه بسند صحيح موت الفجاه راحه للمؤمن واخذه اسف
اى غضب للكافر والفاجر قال الدلجى شك من احمد راويه والاقول
الاظهر انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق وذلك اى كون
موت الفجاه مختلفا هنالك ان الموت وفى نسخه لان الموت بالنسبه الى
المؤمن وهو غالبا مستعد له اى لوصوله منتظر لحلوله منتهيا لنزوله فهان
امره اى سهل عليه كيف ما جاء حال حصوله وانقضى اى اوصله الى راحته
من نصب الدنيا واذاها اى لعبادا وذنوبها كما قال عليه السلام فيما رواه الشيخان
عن ابى قتاده حين مر بجنازه مستريح اى الميت مستريح وستراح
منه وفى نسخه مستريح وستراح منه قيل منها من هما يا رسول الله قال
اما المستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووى
اما استراحه العباد منه فاندفاع اذاه منهم واستراحه الدواب منه
فكذلك لانه يوذيها بالضرب والاجاع وتحميل مالا تطيقه واستراحه
البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته وتاتى الكافر والفاجر بالواو اى
الفاسق او الظالم متيقنه بتشديد التحتيه اى موته على غير استعداد
ولا اهبه بضم فسكون اى تهيئه زاد ولا مقدمات كمنزل ويفتح اى
موذنات سابقه ومخوفات لاحقه منذره اى مخوفه مزعجه اى مقلقه

فالمؤمن يموت فيستريح من نصب الدنيا
واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح

محركه بل نابهم المنيه تعبته فجاه فبتهتهم اى تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون
ردها اى صرفها ولا هم ينظرون اى لا يمهلون حينئذ وان كانوا من
قبل المهلون فكان الموت استدعى عليه فراق الدنيا اقطع بالفاء والطاء
المعجمتين اى اهيب واصعب واشنع واما مر لديه من حال فصدمه اى اصابه
مما ابهجه واكره شئ له شئ اى صفته ارهقه واصابه والى هذا المعنى
اشار عليه السلام بقوله كما فى الصحيحين عن عباده بن الصامت
من احب لقاء الله اى برويته الله له عند موته فاعده له فى الجنه احب الله
لقاءه اى اراد مصيره اليه ومنحه ما لديه ومن كره لقاء الله برويته
له عند موته ما اعده له من سخطه كما ورد فى الحديث تفسيره بذلك
كره الله لقاءه فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمرغوب وعن ابى هريره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل البيت ليتنافسون فى الخير والمعروف
فيدخلون الجنه كلهم حتى ما يفقدوا احادهم وان اهل البيت ليتنافسون
فى الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا احادهم وقد يقتبس
هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن
صلح من اباهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذى عن سالم عن ابن عمر
انى كنت آنفا قال لقيت عليا رضى الله عنه وهو منصرف فى مسجد القبلتين
فقال يا ابن عمر انى كنت انفا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنى
بكلمات اخبر بهن جبرئيل عن الله عز وجل وانا نحرك بهن وانت
لذلك اهل اخبر فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال جبرئيل عليه السلام
ما من قوم يكونون فى جزرة الا استتبعهم غيره وكل نعيم زائل الا نعيم
الجنه وكل هم منقطع الا هم اهل النار واذا عملت سيئه فاتبعها حسنه

نحوها سريعا واكثر من صنايع المعروف تقى مصارع السوء ومن على بعد الفرائض
احب الى الله من اداء كل السرور على المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال
فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التلمسانى والله سبحانه اعلم

القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه يعنى المصنف قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى صلى الله عليه وسلم اى مجملا وما يتعين له
من براى طاعة او احسان وتوقير اى تبجيل وتعظيم واكرام وامثال ذلك
مفصلا وبحث هذا بفتح السين اى على قدر ما يجب له ويتعين فى حقه حرم
الله تعالى اذاه فى كتابه وبين حرمته فى فصل خطابه واجمعت الامة على قتل
متنقصه بنوع من تكفيره خلاف ما يجب من توقيره من المسلمين بخلاف
الكافرين وسابه اى شاتمه بطريق الاولى فى حقه فمتى قاصى خان
لو عاب الرجل النبى فى شئ كان كافرا وكذا قال بعض العلماء بسر
قال شعر النبى شعر فقد كفر وعن ابى حفص الكبير من عاب النبى شعره
من شعراته فقد كفر وذكر فى الاصل ان اسم النبى كفر ولو قال فى حق النبى
ذكر فى نوادر الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اعمى على النبى وهذا حكم المؤمن
به واما الكافر اذا تنقصه او سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض
عهده ويخرج من بلده فيبلغ مامنه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله اى ابعدهم عن الرحمة فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا وحجابا مبينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون
فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما
النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا

الملائكة بنات الله

الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوى وروينا عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال يقول يؤذينى ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدى
الامر اقلب الليل والنهار واما ايذاء الرسول فقال ابن عباس اصابه شج
فى وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون وقال تعالى
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اى مولم بفتح اللام
وكسره وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن
نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم
ويقولون ما لا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع بنا فقال
الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه ونكذبنا فنحلف فيصدقنا
فانما محمد اذن اى اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم الآية وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله بنوع من الاذى لا فى حياته ولا بعد مماته ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا اى لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما له
لقدره وتفخيما لامره ان ذلكم اى الاذى من قتلكم كان عند الله عظيما
اى ذنبا جسيما نزلت فى رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لين
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان
هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر
عن الزهرى ان العالية بنت ظبيان التى طلقها النبى صلى الله عليه وسلم
تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تخيير ازواج النبى صلى الله عليه
وسلم وفى تفسير البغوى انه نزل فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال تعالى في تحريم التعريض له اى التلويح بما يسوءه من غير التصريح بما ها
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا فانه امر بالمراعاه في مقام التصريح لكنه
متضمن لمعنى الرعونه في مرام التلويح وقولوا اى بدله انظرنا اى انظر الينا
وراقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرامك واسمعوا
اى سماع قبول الآيه اى وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديدا
كبير وذلك اى سبب نزول الآيه هنالك ان اليهود كانوا يقولون راعنا
يا محمد اى ارعنا سمعك بفتح الهمزه وكسر العين والمعنى راعنا سمعك
والقه الينا واسمع منا ولا تغفل عنا ويعرضون بتشديد الراء المكسوره
اى ويلوحون بالكلمه التي هي سبه عندهم يريدون الرعونه وهي بضم
الراء الحماقه ويصحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فقطن لها
فقال لليهود لئن سمعتها من احدكم لقولها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولسنم تقولوا اولسم تقولونها فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وورد الصوره وقطع الذريعه اى الوسيله و
سد باب الفساد بنهي المؤمنين عنها اى عن كلمه راعنا لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه اى طعنه والاستهزاء به وقيل كل
ما فيها اى في كلمه راعنا من مشاركة اللفظ اى المبنى ومشابهه المعنى
لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا عنهم
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم
الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمه راعنا

بمعنى اسمع

بمعنى اسمع بل بينهما مغايره وقيل بل لما فيها اى في كلمه راعنا من قله الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم اى تبجيله وتعظيمه لانها في لغه الانصار
وفي نسخه لغه النصاري ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغه
الجاريه فان المراعاه مفاعله من باب المغالبه فيكون بمعنى ارعنا البنا و
صل وفتح عين امر من الرعايه ترعك اى حتى نرعاك فحذف الالف
للجزم في جواب الامر وحيث كان يوذن بان رعايتهم له مشروطه برعايته لهم
فنهوا عن ذلك اذ مضمنه بفتح الميم الثانيه المشدده اى مضمونه انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعايه بكل حال سواء راعاهم
او لم يراعهم وهذا هو عليه السلام فنهى الحاضرين من امته عن التكني بكنيته
وهي ابو القاسم اما بانيه القاسم وهو الظاهر او كناه الله بذلك بقوله
انا قاسم بينكم وله كنيه اخرى وهي ابو ابراهيم لابنه الاخر فقال سموا
وفي نسخه فسموا باسمي اى محمدا واحمد ولا تكنوا من كنى مخففا او مشددا
وروي ولا تكتنوا بكنيتي بضم الكاف وتكسر وفيه ايما اى ان محط
النهي هو الجمع بين الاسم والكنيه لانهما موجبان للتشبه صيانه للنفس
اى الكريم كما في نسخه وحمايه عن اذاه اذ ربما يحدث بغيره ناداه ولعل
وجه النهي عن الكنيه دون الاسم كونهم منادين معه حيث لا ينادونه
باسمه لا سيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله
واما ما ثبت من حديث انس ان رجلا من اهل الباديه فقال يا محمد الحديث
فلعله كان قبل النهي او قبل بلوغه ولعل عز الدين عبد السلام
انما يجوز ذلك في الادعيه وكانوا ينادونه بالكنيه لما فيه نوع من التعظيم

في الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه سبب المشاركة لنهاهم عن ذلك لكونوا
متأدبين هنالك اذ كان صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن انس
استجاب اي اجاب لرجل نادى يمزه يا ابا القاسم فقال لم اعنك بفتح
فكسر اي لم اردك بهذا النداء انما دعوت هذا او اشار الى رجل آخر وهو
ابو القاسم الانصاري مذكور في الصحابة فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا ينادى باجابة دعوة يمزه وفي نسخة باجابة دعوته يمزه الصادرة
ممن لم يدعه وبجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة اي وسيلة
الى اذاه اي اذيته والازراء به اي الاستخفاف بدعوته والانتقاص في
حالته فينادونه قصد اله فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا الواقف
ونحوه سواه اي لغيره عليه السلام تعنتا له تفعيل من العنت بفتحتين
وهو المشقة اذ حالا للتعب عليه في امره وتنقيصا لقدره واستخفافا
بحقه على عادة المجان بضم الميم وفتح الجيم جمع الماجن وهو الذي
لا يبالي فيما صنع والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بفتح الحاء
في الاول وكسر في الثاني اي صان حريم ساحته عن اذى يلحقه
في حالته لكل وجه في شريعته وطريقته فحمل محققوا العلماء نهيه عن
هذا اي التكني بكنيته على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وهي ايذاؤه في تلك الحالة ولما سيأتي الصامن الادلة وقد اغرب
الدلجي بقوله حملوا بلا دليل شرعي مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع
العلة الكاف في تجويزه بعدا مع صراحة عموم النهي المطلق عنه الشامل
لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر في خلافته اسماء كثيرة من اولاد الصحابة
ممن كان اسمه محمدا لغيره كاسم ابن اخيه غيره لعبد الرحمن مع اذنه صلى الله
عليه وسلم

في التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهي عنها اولى ومن
منعه بها مطلقا الشافعي انتهى وسيأتي الجواب عن تغيير عمر مع انه
بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذاهبه واما قول الشافعي ليس لاحد ان
يكني بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا ظاهر النهي فيرد عليه
بان الناس ماذالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار وذلك
منهم بمنزلة الاجماع ولا يجتمع الامة على الضلالة من التقييد الذي بكنيته
على ما قاله الانطاكي وتبعه التلمساني وللناس في هذا الحديث
مذاهب اي كثيرة ليس هذا موضعها وسيأتي بعضها وما في نسخة
والذي ذكرناه من التقييد النهي بحياته هو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله تعالى عارضه الدلجي بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت
الحرات محققا وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم وتعقبه الدلجي بان هذا دعوى مجردة
عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من ان نهيه انما كان للايذاء
المؤذن بوجوب الكف عن التكني بدا اذ الاصل حمل لفظ النهي
على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول
الذي هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث سموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي اخرجه البخاري ومسلم من رواية جماعة من الصحابة
منهم جابر وابو هريرة وغيرهما فقال الشافعي ليس لاحد ان يكتني
بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعي ومنهم من حمله على
كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد قال وشبه ان يكون
هذا هو الاظهر لان الناس ماذالوا يكتنون به في سائر الاعصار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من غير انكار قال النووي في الروضة وهذا التاويل والاستدلال ضعيف
والاقرب مذهب مالك وهو جواز الكنى بابي القاسم مطلقا لمن اسمه محمد
ونحوه والنهي مختص بحياته عليه السلام لان سبب النهي ان اليهود تكنوا به
وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
لم نعنك فاظهار اللابداء وقد زال ذلك المعنى وبهذا نقله الغزالي في الاحياء
عن العلماء ولذلك لم ينه عن اسمه لانه اي الشان قد كان الله منع بذاته
به اي باسمه لقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم اي ندائه باسمه كدعاء بعضكم
بعضا باسمائكم وانما كان المحلل ينادونه اي ينادونه يا رسول الله يا نبي
الله وقد يدعونه هو بصيغة الجمع على الصواب وروي يدعوه بالافراد
محل وجوبه يدعوه الداعي بكنيته يعني ابا القاسم او مقولون ابا القاسم
اي يا ابا القاسم وفي نسخة الي القاسم فلا اشكال لبعضهم يدل من ضمير يدعونه
او هو فاعل يدعوه على خصوص الافراد وليس بعضهم في نسخة ابن حبان
* وفي بعض الاحوال لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم
والاجلال وذكر الحلبي عن بعض مشايخه ان قول النووي في الروضة
ما ذكره الرافعي انه ضعيف وكذا قوله في الاذكار ان فيه مخالفة لاصل
الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابو داود
والترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمي فلا
يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يسمى باسمي قال الترمذي حسن
غريب وقال البيهقي في شعب الايمان بعد ان اخرجه بهذا اسناد
صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابي حاتم وشذ اخرون
فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاه المنذري

قال وذهب آخرون الى ان النهي في ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذري
من المنع عن التسمية باسمه عليه السلام حكاه النووي في شرح مسلم
فقال التسمية محمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء في حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وبهذا يعني قوله
وقد روى انس كما رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند حسن عنه عليه السلام
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتشريفه اي بعيد اسمه عن ذلك
اي عن ان يسمى به يعزه اذا لم يوقر اي لم يعظم حق تعظيمه فقال يسمون
اولادكم محمدا ثم يلعنونهم بتقدير استفهام الانكار التوبيخي ومحط الانكار
الجملة الثانية كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وروى
ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا تسمي احد الصغير المجهول ويجوز كونه للفاعل
باسم النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس
ليشمل احمد ايضا ويؤيده انه في نسخة صحيحة باسمي النبي صلى الله عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وهو محمد بن جرير وحكى محمد بن سعد كاتب
الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى انه اي
عمر رضي الله عنه نظر الى رجل فقيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد
ابن الخطاب اسمه محمد ورجل شبيه اي شتمه ويقول اي له كما في
نسخة فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر عند ذلك لابن اخيه محمد
بن زيد بن الخطاب لا ارى لانا فيه لا الا منبهم كما تصحف على الدلجي
اي لا ارضى محمدا عليه السلام ليسبب بك اي في ضمن سبك او بسبب
سبك نصر بجا والله لا تدعى محمدا ما دمت انا او انت حيا وسماه
عبد الرحمن ثم ارسل الى بني طلحة بن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم

قال وذهب

اسم محمد فاراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من
سمانى محمدا لمحمد فقال فوهبوا فلا سبيل الى تغيير سمى اسماه رسول الله وروى
ان من الصحابة من اسمه محمد يضع ويانون انسانا واراد ان يمنع لهذا السبب
وهو تنزيه الاسم عن السب ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك
اى بغير اسمائهم هنالك وغير اسمائهم اى اسماء بعض من تسمى باسماء
الانبياء وفى نسخة وغير اسماء جماعة سموا باسماء الانبياء وقد روى
ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو ابن نفيل
العدوى على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وقال له روى
ان عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام كان اسمه ابرهيم فسماه عبد الرحمن
وقال لا تسموا اى اولادكم ويجوز ان يكون بفتح الياء والميم اى لا تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك اى عمر عن منعهم وفى شرح مسلم ان المذاهب
فى هذه المسالة ستة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا
الثانى انه خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع
الخامس التسمى بالقاسم السادس المنع من التسمى بمحمد والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى
جماعة منهم اى من الصحابة ابنه محمد لقوله عليه السلام سموا باسمى اوكناه
بابى القاسم لما شير اليه قوله وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
اذن فى ذلك اى فى تسميه ولده محمدا وكنيته بابى القاسم لعلى
رضى الله عنه اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابو داؤد والترمذى
من حديث محمد بن الحنيفية عن على بلفظ قال اى على يا رسول الله
ارايت ان ولد لى بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وروى انه

عليه السلام

عليه السلام قال لعلى سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا تحل
لاحد من امتى بعده وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اى مجموع محمد والى القاسم
اسم المهدى من اهل بيته فى اخر الزمان وكنيته رواه ابو داؤد والترمذى
وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدى لواطى اسمه اسمى واسم ابيه اسم
ابى ولم يعرف من زاد الكنية فى روايته وقد سمى به اى باسمه محمد النبى
عليه السلام محمد بن طلحة بن عبيد الله السمى على ما تقدم فعل وكناه
بكنيته وقد مسح راسه وهو المعروف بالسجاده ام حميمة بنت جحش
اخت زينب قتل يوم الجمل مع ابيه سنة ست وثلاثين وكان هواه
فيما ذكر على ابن ابى طالب وكان على فدا هى عن قتله فى ذلك اليوم
وقال اياكم وصاحب البرنس ويروى ان عليا مر به وهو قتيل يوم الجمل
فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذى قتلتموه يا بنى يعنى ان اباه
اكره على الخروج فى ذلك اليوم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصارى النجارى
ولد سنة عشر بنجران وقتل بالجرة وكان فيها قتل يوم الجرة يعنى سنة
ثلاث وستين من الهجرة ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصارى
وغيرهم احداى وكبر امنهم سماه عليه السلام محمدا كما محمد بن خليفة قال الذهبى
وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر ولد فى زمنه صلى الله
عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وفى نسخة صحيحة وثلاثة وقد فصلت
الكلام اى فيما بينت فيه المرام فى هذا القسم اى الرابع من الكتاب على ما بين
كما قدمناه الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه صلى الله عليه وسلم
سب او نقص من تعريض او نص اى تلويح او تصريح من شتم او ذم

اعلم وفى نسخة فاعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبى صلى الله عليه
وسلم اى شتمه او عابه اى ذمه او الحق به نقصا فى نفسه اى ذاته او
صفاته او نسبه بفتحتين او دينه اى شريعته وسيرته وحكوماته او حصلة
من خصاله اى حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح به وعرض به
شدد الراء اى لوح فيه او شبهه بشئ على طريق السب او الازراء
عليه اى احتقارا به واستخفافا بحقه او التصغير لشانه اى الاحتقار
لعظيم قدره او النقص منه اى الخفض والنقص من امره او العيب
له فى حكمه فهو لكل واحد مما ذكر ساب له والحكم فيه حكم الساب بقتل اى
اجمالا كما نبينه تفصيلا ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب
اى نوعا من انواع كلام الساب على هذا المقصد بكسر الصاد اى الذى
قصدناه من صوب الصواب ولا نمترى فيه اى ولا نشك فى قبل هذا
الباب نصرحا كان او تلويحا فى هذا الباب او ستوبان فى الحكم
عند اولى الالباب وكذلك بالطريق الاولى من لعنه او دعا عليه او
تمنى مضرة له كانت تحصل لديه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه بكسر الصاد
اى بمقامه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم لعله احتراز ومن الخطا
والسهو او عيب بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اى لعب ومزح
وبفتحها اى خلط فى جهته العزيزة اى جانبه الكريم وهو نزاهته وفى نسخة
لعس معجمة وراء ثم زاى اى الطعنة بسنخف بضم السين وسكون المعجمة
اى برقة قبيحة من الكلام وهجر بضم فسكون اى فحش فى المنطق ومنكر
من القول شكره الشريعة وزور اى كذب وافتراء امر منحرف عن الحق
او غيره لعس مهملة ومحسة مشددة اى عابه بشئ مما جرى من البلاء والمحنة

علم كما نفقر

علم كما نفقر والكسر وغيرهما او غمصه بعين معجمة وصاد مهملة اى حقره ببعض
العوارض البشرية الجائزة جريانها عليهم المعهودة لديه كالجوع والاعياء ونحوهما
وهذا الذى ذكرناه كله اجماع من العلماء من المفسرين والمحدثين وسائر
العلوى من المجتهدين من لدن الصحابة رضى الله عنهم اجمعين الى يومنا
اى الى يومنا وهلم جرا كما فى نسخة وهو من الجر بمعنى السحب والمعنى
استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الان وكذا الى ما بعده من الزمان
وانتصب جرا على المصدر او الحال او التمييز قال القاضى ابو بكر بن المنذر
محمد بن ابرهيم النيسابورى اجمع عوام اهل العلم اى كلهم على ان من
سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل صونا لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل
من المبنى فى هذا المعنى لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق
على جوانبه الدم وممن قال ذلك اى القتل سبه مالك بن انس امام
الذهب والليث اى ابن سعد واحمد اى ابن حنبل واسحق اى ابن
راهويه وهو مذهب الشافعى قال القاضى ابو الفضل يعنى المصنف وهو
مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولا تقبل توبته عندهم اى الذكور من
من العلماء وممن اى مثل قول من ذكر يقتل من سبه لا بعدم قبول توبته كما وهم
الدلجى فى رده قول المصنف لكنهم قالوا هى رده قال ابو حنيفة اى فيما بينه
واصحابه وافقوا معه فيه والثورى اى سفيان بن سعيد واهل الكوفة
اى جميعهم والاوزاعى وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثورى رفى المسلمين
ورفى نسخة رفى المسلم احتراز امن وقع له سب وهو من الهفوات المعاذير
لاختلاف فيه على ما تقدم ولكنهم اى العلماء المتاخرين من ابى حنيفة ومن
بعدهم رفى الذكر وان كانوا هم المقدمين رفى الرتبة والعمر هى اى سبه

وانه باعتبار خبره وهي رده اي ارتداد وسيجئ بيان حكم المرتد من انه
يستتاب فان ابى قتل على الجواب الصواب وروى مثله اى مثل
قول هؤلاء انه رده الوليد بن مسلم احد الاعلام من اهل الشام مات سنه
خمس وسبعين وروى ابن ابى مسلم والاول اصح عن مالك الامام
فيكون عنه روايتان وحكى الطبرى مثله اى مثل القول بانه رده عن
ابى حنيفه واصحابه فيمن تنقصه نبينا نعصمه صلى الله عليه وسلم او برئ منه
اى تبرأ منه بان قطع مودته ومحبته عليه السلام نه او كذبه فى قول من اقواله
وقال سحنون فيمن سبه ذلك رده كالزنديق من الثنويه القائلين
متناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح وكره الدليجى تبعا للجورى
وصححه ان الزنديق من الثنويه وهو معرب والجمع الزناديق وقد
تزندق والاسم الزندقه انتهى وقال ابن فرقول الزنادقه من لا يعتقد ملة
من الملل المعروفه ثم يستعمل فى كل من عطل الاديان وانكر الشرايع
وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الرافعى هو الذى يظهر الاسلام
ويخفى الكفر والاصح عند الشافعيه انه الذى لا ينتحل دينا وقيل هو
المباحى الذى لا يدين بدين ولا ينتمى الى شريعه ولا يؤمن بالبعث والنشور
والزندقه بالفتح عقيدته وعلى هذا اى القول بكونه رده مطلقا او كالزنديقه
وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره اى خروجه من الاسلام الى كفره لانه
لم يعرف له دين فى امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تقيره وقيل قتله
اى لعدم توبته حدا اى سياسته او كفر حقيقه كما سنبينه فى الباب الثانى
ان شاء الله تعالى والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا ولا نعلم
خلافا فى استباحه دمه بين علماء الامصار وسلف الائمه من صلحاء الكبار

وقد ذكر

وقد ذكر غير واحد اى كثير من الاخيار الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهريه وهو ابو محمد على بن احمد اى ابن سعيد بن حزم اليزيدى القرطبى
الظاهرى الفارسى الاصل مات سنه سبع وخمسين واربع مائه
صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار وسمى بنقط العروس
وكان شافعيا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيره الى الخلاف
فى المستخف به ولعله محمول على عدم تعبده والمعروف ما قدمناه من تكفيره
وقتله قال محمد بن سحنون اجمع العلماء اى علماء الاعصار فى جميع
الامصار على ان شاتم النبى صلى الله عليه وسلم المنتقص له صنفه كالكفر
وكان الاولى ان يقول كالزنى بعاطفه كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له
فى الدارين وحكمه فى الدنيا عند الائمه اى جميع الائمه القتل ومن سكر فى
كفره فى الدنيا وعذابه فى العقبى كفر ولحق به وفى نسخه فقد كفر واسم
ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه بالرفع لغت لابرهيم والمعنى استدل
فى مثل هذا اى تنقصه عليه السلام بقتل خالد بن الوليد اى ابن المغيره
مالك بالنصب على انه مفعول قيل فى بن نويره بضم النون وفتح
الواو وسكون التحتيه وفتح الراء على انه تصغير نار او نوره وهو التميمى
اليربوعى كان فارسا شاعرا مطاعا فى قومه قدم على النبى صلى الله
عليه وسلم واسلم واستعمله عليه السلام على صدقات قومه بنى يربوع
لقوله اى لاجل قول ابن نويره وفى نسخه بقوله اى بسبب نقله عن النبى
صلى الله عليه وسلم صاحبكم وسبب ذلك انه منع الزكوه زمن ابى بكر
رضى الله عنه فارسل اليه خالد بن الوليد فى منع الزكوه فقال مالك فانى
بالصلوه دون الزكوه فقال خالد اما علمت ان الصلوه والزكوه لا يقبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحدة دون الاخرى فقال مالك فذكان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما
تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا فى الكلام
فقال له خالد انى قاتلك فقال اوبذلك امرك صاحبك قال وهذه نعذنك وكان
عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصارى حاضرين فكلما خالدا فى امره فكره
كلامهما فقال مالك ما خالد انما الينا امر ابى بكر فنكون نحن الذين نحكم فينا
فقال خالد لا اقالنى الله ان اقلتك فامر ضرار بن الازور فضرب عنقه
فالتفت مالك الى زوجته وكانت رفيعة من الحال فقال لخالد هذه هى التى
قتلتنى فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام
فقال خالد باضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه القدره
وقبض خالد امراته قيل انه اشتراها من السبى وتزوجها وقيل انما اعتدت
ثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابى قتادة اخطر النكاح فابيا
وقال له ابن عمر يكتب الى ابى بكر ويعلمه بامرها وتزوج بها فابى وتزوجها
ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر ان خالدا قد زنى
فارجمه قال ما كنت ارجم فانه تاول فاخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال
ما كنت اقتله انه تاول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله
على المشركين ورفع رواية لا اعزل وليا ولاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد رثاه اخوه متمم بن نويرة بمرثية كثيرة وكان اعور وبكى عليه
حتى تبكى عينه العوراء وقد كان قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة
حين قتل مسيلمة وغيره وقد اختلف فى مالك بهذا فقيل انه قتل مسلما
بسبب كلام سمعه منه وظن ظن به وانكر عليه ابو قتادة قتله وحالفه فى
ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدا وقيل بل قتل كافرا وفى الروض

للسهيلى

للسهيلى ان مالك بن نويرة ارتد ثم راجع الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد وسقط
الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة برصده الى الاسلام فلم يقبلهما انتهى
ما ذكره التلمسانى عن الحلبى والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض
الاشكال والله اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال
وقال ابو سليمان الخطابى لا اعلم احدا من المسلمين اختلف فى وجوب
قتله اذا كان مسلما اى بخلاف ما اذا كان كافرا وقال ابن القاسم فى
صاحب مالك عن مالك فى كتاب ابن سحنون بالانصراف وعدمه
والمبسوط اى وفيه وهو كتاب للمالكية وفى العتبية بضم فكون فكسر
فتشديد وهو كتاب اخر لهم وحكاه اى ما قاله ابن القاسم عن مالك
مطرف عن خاله مالك فى كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل اى حدا قولا واحدا ولم يستتب وهذا عندهم
فى قواعد المذهب وقال ابن القاسم فى العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
اى احتقره فانه يقتل اى ولم يستتب وحكم عند الامم اى الجماعة الائمة
من المالكية القتل كالزنديق عندهم من غير الاستتابة وقد فرض الله
علينا توقيره وبره اى طاعته لدينا كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وفى المبسوط عن عثمان بن كنانة بكسر الكاف مات سنة
ست وثمانين ومائة بعد وفاة مالك سنتين من شتم النبى صلى الله
عليه وسلم قتل اى ذبحا او صلب حيا اى وطعن او ترك الى ان يصير
ميتا ولم يستتب اى ولم يقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب
والامام بخير فى صلبه حيا او قتله اصحاب الكتب ومن روايته ابى المصعب
بضم الميم وفتح العين وهو الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها مع

اى المسلمين

اى لا من ذمى وحكمه

مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة الا النسائي فانه بالواسطة وابن
ابي اوس بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك فالاسمعنا مالكا يقول
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا يستتاب لان حده القتل وان تاب وهذه الرواية
مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة
وفي كتاب محمد اي ابن ابراهيم بن الموازاما اي اجزما كما في نسخة
اصحاب مالك انه اي مالكا قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب قال الدلجي بشهادة حديث
من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقتله محمد بامره
عليه السلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر نسبه الى الجواب عن هذا
الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمي لا الحربي والله اعلم
بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم يقبل توبته اذا تاب وقال
اصبغ بفتح الهمزة والموحدة واخره معجمة وهو ابن الفرج الفقيه
المصري يقتل اي من سب نبيا على كل حال اسر ذلك اي اخفاه وثبت
عليه بالبينة او اظهره باقراره ولا يستتاب اي لا يعرض عليه التوبة
اذ لا يقبل توبته في الدنيا لان توبته لا تعرف اي صحتها باطنا وفيه
انا نحكم بالظاهر والله اعلم بالضمائر كما في حق الكافر والفاجر وقال عبد الله
بن عبد الحكم فقيه المالكية بمصر روى عن مالك والليث ولقه ابو زرعة من
سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر اي ولو ذميا وفيه خلاف
قتل ولم يستتب اي كالزنديق عندهم وحكى الطبري قتله عن الشهب
اي ابن عبد العزيز المصري عن مالك صاحب المذهب وروى ابن وهب

وهو عبد الله المصري

وهو عبد الله المصري عن مالك وهو الامام من قال ان رداء النبي صلى الله
عليه وسلم اي مثلا وكذا حكم ازاره وسائر ثيابه وشعاره واعضائه
وانسابه وبروى اي بدل ان رداء ان زر النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشد به اطراف الجيب وسخ اي كان
وسخا بفتح فكسر اي دنسا اراد به عيبه اي نقصه وطعنه لا بيان الواقع
في نفس امره اذ ثبت في الشمائل انه عليه السلام كان بكر الفناع حتى
كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصابة وسما ملطخة بدرنه
شعره او عرقه والدسما في الاصل الوسخ وهي ضد التظيف وقال بعض
علمائنا اي المالكية اجمع العلماء لعل المراد به علماء المالكية فكان حقه ان يقول
اتفق العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل اي الهلاك او الغداء
ونحوه او بشيء من المكروه في حقه انه يقتل بلا استتابة اي من غير مطالبة
بتوبة ولا التفات الى قبولها وافتى ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة
وهو المعافري القيرواني الحافظ فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم
الجال اي انه الجال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالجاء المهملة بتيم
الى طالب بالقتل لظهور استهانته استخفافه بذلك اي بكونه يتيما لفقره
الجال هنالك والا فهو في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يجدك
يتيما فاوى اي قد وجدك وبعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع
في السؤال والا فكل واحد منهما يكفي في تكفير صاحب المقال وافتى ابو
محمد بن ابي زيد اي القيرواني بقتل رجل سمع قوما اي جماعة يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال اي
الذي افتى ابن ابي زيد بقتله تريدون تعرفون صفته اي انزيدون

ان تعرفوا صفته النبى صلى الله عليه وسلم هى اى صفته صفة هذا المار وفى نسخه
هى فى صفة هذا المار فى خلقه اى خلقته فى طلعته و لحيته قال اى ابن زيد
ولا افعل توبه اى وان تاب وقد كذب لعنه الله فان شمائله معروفه بالحسن
والجمال وغايه الكمال وغايه الاعتدال فى الاحوال وليس بخرج اى ولا بظهر
ما قاله هذا القائل بالبهتان من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم اسود يقتل لانه عليه السلام
كان ابيض كانما صيغ من فضه على ما رواه الترمذى فى الشمائل عن ابى
هريره وفى روايه مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا
وفى روايه البيهقى عن على كان بياضه مشربا بحمره وفى روايه الشيخين
عن البراء هذا القائل يكذبه اذا كان جاهلا بامره وانما يكفر لقصد استخفاره
وقال ابن ابى سليمان فى رجل قيل له اى رد الما قاله لا وحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله بارسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا
لا ينبغى ان يذكر حرجا فقيل له اكنت اعليه ما تقول يا عدو الله فى حق رسول
الله فقال اسرا اى كلاما اقبح من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تاويلا للرساله العرفيه
بالاراده اللغويه وهو مردود عند القواعد الشرعيه فقال ابن ابى سليمان
للذى سأله اى استفتاه اشهد علىّ انى اثبت الامر لديه وانا شريكك اى فى
الاجر المنسوب اليه يريد اى ابن ابى سليمان مشاركته فى قتله وثواب ذلك
واجر ما يترتب على ما هنالك قال حبيب بن الربيع اى ابن يحيى بن
حبيب القروى لان ادعاءه التاويل فى لفظ صريح بضم اوله وكسر ثالثه
صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينه تنافيه فيكون

دعوى مجرده

وعوى مجرده حالته عن علامه لا تقبل اى ادعاؤه لانه امتحان اى استفهال له
صلى الله عليه وسلم وهواى والحال ان صاحب هذا المقال غير معزر بكسر الزاى
قبل الراء اى غير مبجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له اى ولا معظم
شانه حبيب غير وصفه الخاص به واراد به حيوانا استخفى مهانه فوجبت
اباحته دمه لتقصيره فى توقيره وقد قال تعالى ليومنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وافتى ابن عبد الله ابن عتاب بتشديد الفوقيه فى عتاب
اى مكاس فى ظلم الناس قال الرجل او بفتح همز وتشديد دال مهمله مكسوره
امر من التاديه اى اعط المكس وانسك بضم الكاف وبكسرها اى وانظر السكوى
الى النبى صلى الله عليه وسلم بانى اخذت منك والمعنى انى ما ابالى باطلاعه على
ذلك وكان العتاب جاريا على ذلك الرجل فى اخذ المكس فتضرر الرجل وقال
اسكوك الى النبى عليه السلام فقال له ما قال وقال اى العتاب ايضا بعد
ذلك ان سالت اى طلبت المال او حهلت بعض الحال فقد جهل اى النبى
الصبر وسال النبى صلى الله عليه وسلم اى عن الله ما لم يعلم بالفتل متعلق بافتى
اى بفتله للكلام الذى صدر عنه من كمال جهله ويوئده انه روى عن مالك
بن عنا بهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول او اقتنم عمارا
فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه وبعد حوا امر ملكهم على حكم نبيهم
وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزه وضمها وفتح الدال وضم اللام بفضل ابن
حاتم الفقيه الطليطلى بضم الطائين المهملين وفتح اللام الاولى وسكون
التحتيه وكسر اللام الثانيه بعدها ياء التانيث وصلته بصبح الصاد اى بجعله على جزع
مع مدانعه بما يشهد عليه بصيغه المجهول به من استحقاقه لحتى النبى صلى الله
عليه وسلم وبعل تفسيره قوله وتسميته اياه اثناء مناظره اى فى حلال مجادلته

ابو ص

في علم الكلام ومباحثته بالتنبيم احتقارا له وختن حيدره بفتحتين اى ابى فاطمه
زوج علي فان حيدره بدال مهملة لقب علي كرم الله وجهه وهو اسم الاسد في
اصله وكان اسم علي قبل ذلك اسدا سمته امه فاطمة بنت اسد باسم اسماء اول
ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا اما اى رفعته وقيل الحيدرة
لقب له لحدارته وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من انشاد علي حين بارزهم حيدرة
يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره وزعم ابن حاتم وهم ان زهده
عليه السلام لم يكن قصدا اى اختيار ابل كان عجزا واضطرارا ولو قدر بفتح الدال
وكسر اى لو تمكن على الطيبات اكلها وهذا جهل منه بحاله عليه السلام وبكماله
في هذا المقام حيث جوز ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا
فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون مظهر النعت
الجلال ووصف الجمال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه
وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات وانما اراد اللعون الطعن في زهده والقدح في فقره مع انه
محل فخره وتواضعه به والكسار في امره الى اشباه لهذا الاستخفاف
والاستحقار في حقه مما يكفي امرؤ احدهما الى تكفيره وقتله وافتى فقهاء
القيروان بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد وصحاب سحنون
بفتح السين وضم وصرف لا الصرف بقتل ابرهيم الغزاري بفتح الغاء
والزاي وكان شاعرا متفننا اى ماهرا في كثير من العلوم ادبية وعقلية
لا شرعية ونقلية ولذا وقع في بليه جليه وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابى
العباس بن طالب للمناظره في العلوم والمباحثه فرفعت اى اثبتت عليه
امور منكرة من هذا الباب اى باب الاستخفاف بعلي الجناب في الاستهزا

باللهاى بكتابه

بالله اى بكتابه وابنائه وانبيائه وفي قيام ايجابه وتبيينا صلى الله عليه وسلم من
غلظائه فاحضر اله اى لاجل ابرهيم الغزاري القاضي وهو ابو العباس المذكور
يحيى بن عمرو وغيره بالنصب على المعمول من الفقهاء وامر اى ابو العباس بقتله
وصلبه فطعن بصيغة المجهول اى فضرب في بطنه بالسكين حتى هلك وصلب
منكسا راسه لاسفل مدة ثم انزل من صليبه واحرق بالنار في الدنيا قبل
عذاب العقبى لزيادة السياسة وحكى بعض المورخين انه اى ابرهيم الغزاري
المطلوب بعد قتله لما رفعت خشبته التي صلب عليها وزالت عنها الايدي
الممدوده اليها استدارت اى الخشبه وحولته عن القبله اى جهه الكعبه الى
غيرها فكان تحويلها له عنها امرا للجميع من الحاضرين وكبر الناس عليه من الاولين
والاخرين وجاء كلب في عقبه فولغ بفتح اللام وكسر في دمه اى سرعه
بلسانه منه تعظيم حرمه فقال اى القاضي يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر لنا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم قال
الحلبي يقال ولغ الكلبة والسبع بفتح اللام في الماضي وكسرها والطاهر ان
اللام في المضارع مفتوح اللام في اللغتين انتهى وفي القاموس ولغ الكلب
وفي الشراب ومنه وبه يلغ كيسب وولغ كورث وولغ شرب ما فيه باطراف
لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورث يقع مضارعه بكسر اللام
كيرث فيجوز الوجهان والله اعلم سدا وقال الله لي الحديث لا اعلم من
رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركة التركيب انتهى ولا يخفى
انه لا ركاكة فيه من جهة المبنى لان الولوغ يتعدى بفي ومن والباء على
ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله استدل بثبوته على وقوعه في قضية
كما حكى عن ابن عربي انه قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قال

لا اله الا الله سبعين الف مره غفرله وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته
لاحد حتى اجتمعت في ضيافه مع شاب مشتهر بالمكاشفه فبكى اثناء اكله فسالته
عن حاله فقال اري امي او ابي معذبا فقلت في نفسي وهبت ثواب
التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجميل فضحك فسالته فقال ارتفع عنه العذاب
فعرفت صحه الحديث بكشفه وصحه كشفه بثبوت الحديث واصله وقال
القاضي ابو عبد الله بن المرابط بصيغه الفاعل وهو محمد بن خلف بن
سعيد ابن وهب مات بعد الثمانين واربعمائه من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هزم بصيغه المجهول يستتاب لطلب منه رجعته فان تاب فسلب توبته
والا اي وان لم تمت قتل لما اقتضته ردته لانه اي قوله هزم تنقص في مرتبته
اذ لا يجوز ذلك اي وقوع هزيمته عليه في خاصته اي خاصه نفسه كما في
نسخه عليه السلام لبراءة ساحته من الهزيمه عن مقام طاعته اذ هو على بصيره
من امره ويقين من عصمته ففي حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء
بن عازب يا ابا عماره فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم
سلاح او سلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاصبوا هناك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء
الحديث وكذا رواه البخاري وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر البأس
نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذيه اي يقابله عليه السلام وكذا روي عن
علي كرم الله وجهه واما خروجه عليه السلام من البلد الحرام فانما كان بامر الله
سبحانه بالهجره الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد
من العباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه

اعلم بالاسرار

اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم سهما فينبغي ان نعمل حذر عنهم
وان تاب لان هذا هو المعروف عن مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرابط
وقال حبيب بن ربيع الغروي بفتح الغين والراء نسبه الى القريه او الى
الغروان على غير قياس مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اي في حقه
عليه السلام ما فيه نقص اي قدح وطعن قتل دون استتابه وقال
ابن عتاب الكتاب والسنه موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه
وسلم باذى او نقص معرضا اي ملوحا او مصرحا وان قل الاذى وان
كثر بالاولى فقتله واجب فهذا الباب اي باب ما يوذي ذلك الجناب
كله مما عده العلماء سبا اي شتما وطعنا ونقصا اي قدحا وفي نسخه او تنقصا
اي اظهار نقص في كماله يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا
متاخرهم اي من المالكيه وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه انه هل
يستتاب ام لا وهل اذا تاب يترك او يقتل هذا او لا سبيل الى قتله
كالزنديق ونحوه ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان هذا كله
اذا صدر عنه عمدا او تهزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا او خطا
او اكراها لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه وقد صرح قاضيخان من الممتنع في فتاويه بان الخاطي اذا جرى
على لسانه كلمه الكفر خطا لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول
قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامه اهل العلم خلافا لبعضهم
ثم اعلم ان المرتد تعرض عليه الاسلام عند علمائنا الا علام على سبيل الندب
دون الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعي واحمد و
يكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلاثه ايام لا نهايه ضرب

شبكة الألوكة www.alukah.net

لاجل الاعذار فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف
يجب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك او لم يطلب وفي اصح قولي الشافعي
انه ان تاب في الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب
وهو قول اكثر العلم واشار اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الى ان قال
ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد
في اليوم سبعين مرة فان الحكم في العصبة الصغرى والكبرى واحد فقد
قال عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد لا يستتاب
من تكرر منه كالزنديق ولعلهم يعتقون الظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك المحققون بكونهم لا يتوبون او بكون
توبتهم لا يكون الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء
في لن تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للجزاء بل النفاق سبب له وقيل
لن تعمل توبتهم اذا اسرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت
وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار الاية او الاية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لما
في الزنديق روايتان رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية تقبل
وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله
تعالى فيقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من
غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه وكذلك اقول
حكم من غضب اي غاب او غيره وشد بدا بها اي احتفره برعاية الغنم
اي يرعيها بالاجرة وسياتي تفصيل هذه القصة او اسهو او النسيان
مع انهما ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التغيير وبسبب التحقير او السحر

اي بالسحر

اي بالسحر وهو ظاهر في الكفر او ما اصابه اي وبما نابه من جرح بضم الجيم ويفتح
اي جراحة مع انه عليه السلام كسرت رباعيته وشج وجهه فكفر القائل انما هو
لتغييره به وتنقصه بسببه وكذا قوله او هزيم لبعض جيوشه فانه هزم بعض
اصحابه في احد وحنين او اذى من عدوه او شده من زمنه اي على
وجه التغيير به او بالميل الى نسائه ففي العالم في قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة
المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله
له من النساء وقالوا ما همه الا النكاح قال تعالى فقد اتينا ابراهيم الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امراة
ثلاثمائة مهرية وستمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امراة ولم يكن
يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض
علمائنا ان من تزوج اربعا وتسرى الفا وغيره واحد وذم به يكفر لانه
بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه فحكم هذه الحالة لمن قصد به تنقص القتل وقد قضى
من هذا بعض العلماء في ذلك اي من اختلافهم هنالك هل يستتاب
ام لا وباتي ما يدل عليه من الجواب على وجه الصواب

فصل

في الحجر في ابجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من الكتاب
والسنة واجماع الامة فمن القرآن لعنه تعالى اي لعنه الله كما في نسخة المؤدية
اي المودي منه في الدنيا والاخرة ظرف لعنه وقرانه تعالى وجمعه سبحانه
اذاه اي اذى رسوله باذاه اي باذى نفسه ولا خلاف في قتل من سب
الله اي عمدا من غير خطا واكراه وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا
وان اللعن اي الطرد الكلي عن رحمة الله انما يستوجبه من هو كافر وانما

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله عليه السلام لعن الله اكل الربوا
ونحوه ولعن الله المحلل له والمحلل له وامثاله فنقول دون لعن والحاصل
ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل واغرب الدلجي رفي هذا المحل حيث
قال بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كما ورد وفي رواية لعنه فسوق اذ ليس
الكلام رفي من لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه
ان لم يكن مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره وحكم الكافر
القتل اذا لم يكن معصوم الدم فقال اي الله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله وقد سبق بيان ادلتها وفصل ذكر الله تعظيم ومهد لذكره عليه السلام
الآية اي لعنهم الله رفي الدنيا والاخرة اي ابعدهم من رحمته التي خصه فيهما
واعد لهم عذابا مهينا وحجاب مبينا وقال اي الله تعالى رفي قاتل المؤمن
مثل ذلك اي نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه
مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان خالدا مؤول بمدة مديدة فمن
لعنته رفي الدنيا القتل اي اقتصاصا واما حدا قال الله تعالى لئن لم
ينته المنافقون والذين رفي قلوبهم مرض اي شك وشبهه والمرجفون
رفي المدينة بالاخبار الكاذبة لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم
حتى تبيحهم وعدم المجاورة رفي مكان قريب الموجب للبعد عن رحمته والطرد
عن جنته وهذا معنى قوله ملعونين بالنصب على الحال اينما ثقفوا اي
وجدوا واركوا اخذوا اي امسكوا وقتلوا تقتيلا اي اشد انواع القتل
واقطعها لغيرهم ويقوموا الحق النبي كما يجب له توقيرا وتبجيلا وقال

اي الله

لا يخفى ورد في بعض النسخ فيهما الا قليلا اي زمانا قليلا

اي الله رفي المحاربين اي قطاع الطريق على سبيله المسلمين وذكر عقوبتهم
بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون رفي الارض فسادا
ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل ويصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال
وقتل النفس او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على
احد المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على
الاخافة ذلك اي ما ذكر من قبل وغيره لهم خزي ذل وفضيحة رفي الدنيا
ولهم رفي الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يجيء بمعنى القتل
على ان صاحب اللعن يستحق القتل وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال
الله تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون المقدرون المقترون
وقاتلهم الله اي اليهود والنصارى وامثالهم انى يؤفكون اي كيف
يصرفون عن الحق مع ظهور امره وعلو نوره اي لعنهم الله اي
ابعدهم عن مقام حضوره ولاته اي فرق بين اذاهما او التقدير بل ان
الله سبحانه فرق بين اذاهما اي اذى الله ورسوله بان رفع اذاهما الكفر
والقتل ورفع اذى المؤمنين بالقتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث
قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ورفع اذى المؤمنين ما دون القتل
اي ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل من الضرب
والنكال اي العقوبة التي هي العبرة لغيره رفي الاستقبال فكان حكم
مؤذي الله ونبيه بخصوصه او عموم جنسه اشد من ذلك اي من
اذى المؤمنين وهو اي حكم الاشد القتل لمؤذيهما والكفر رفي مقتضيهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال تعالى فلا اى فليس الامر كما يزعمون وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
يجعلوك حكما فيتحير بينهم اى فيما اختلفوا فيما بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
حرجا الايه اى ضيقا وشكا مما قضيت اى حكمت بينهم سواء لهم او عليهم
ويسلموا تسليما اى ينقادوا انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا وانما قلب
اى نفى الله اسم الايمان عن من وجد فى صدره حرجا من قضائه لعدم
انقياده ولم يسلم له امره باذعانه وفق مراده ومن تنقصه فقد ناقض
هذا اى عارض ما تحت عليه من انه لم يجد فى نفسه حرجا من قضائه كيف
ما جاء وسعا او ضيقا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى تعظيما لقدره وتكريما لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد
رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصى سواء الكبائر او
الصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو
لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبى صلى الله عليه
وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله ولا يحبط العمل الا الكفر بمجرد تحققه
ويرجع الى الاسلام عند اكثر علماء الاعلام والكافر يقتل بالارتداد بعد
استتابة او بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد وقال تعالى واذا جاءوك
اى اليهود والمنافقون حيوك اى سلموا عليك بما لم يحيك به الله اى
بلفظ لم يامر الله به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون
فى انفسهم اى فى صدورهم او فيما بينهم من حجورهم لولا يعذبنا الله بما
نقول اى قول قد عذبهم الله بعين المقول وان لم يدركوه بالعقول ثم قال
حسبهم جهنم اى كافيهم عذابا فى العقبى ولو امهلناهم لحكمة فى الدنيا

تصلونها

يصلونها اى يدخلونها ويحترقون بها ويخلدون فيها فبئس المصير اى المرجع
هى لهم ولامثالهم فى مآلهم وقال تعالى ومنهم اى من المنافقين الذين
يؤذون النبى ويقولون هو اذن اى يصدق كل ما يسمع ويسكن ما نيه الجارحة
المعروفة والمراد به هنا المستمع القابل لما تبدا له كل احد قال تعالى رادا عليهم
قل اذن خير لكم اى نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اى لوجوده
وجوده ويؤمن للمؤمنين اى يقبل من محقهم ويتجاوز عن مبطلهم
ورحمة للذين امنوا منكم خاصة وللخلق عامة ثم قال والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب اليم وعقاب مقيم وقال تعالى ولئن سالتهم اى المنافقين
وهم سائرون معه فى غزوة تبوك عن قولهم فى حقه انظروا هذا الرجل
يريدان يفتتح قصور الشام وحصونه بالثام ميهات ميهات
من هذا المرام ليقولن فى مقام الانكار على وجه الاعتذار انما كنا نخوض
ونلعب فيما نخوض فيه الركب لنقصر السير ونخفف التعب قل ابالله
وايآته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ظاهرا قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لا يليق بجنابه المكرم واما الاجماع فقد ذكرناه وهو اقوى
الحجج فى مقام النزاع واما الاثار اى الاحاديث والاخبار فحدثنا الشيخ
ابو عبد الله احمد بن محمد بن علبون بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف
وقد يمنع على مذهب ابى على الفارسى كما قدمناه عن الشيخ ابى ذر الهروى
بفتح الهاء وكسر الراء من غير تنوين قال اخبرنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر محمد بن
الحسين بن احمد بن محمد قالا حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد حيويه بمهملة مفتوحة وسكون
تحتية مضمومة فواو ساكنة فتحتية وفى نسخ حيوه بصحيحتين بينهما ساكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزار بزائين معجمة الخزاز قال كلاهما ثنا محمد بن نوح
ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاى وكسف الموحدة
المدنى من ائمة الحديث وحصنفيهم قال ابن حبان يأتى عن المدنيين
بالاشياء المعضلات فيبطل الاحتجاج به ذكره الذهبى فى الميزان على ما قاله
الحلبى ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر قال الحلبى يحتمل ان يكون هذا
عبد الله بن موسى الهاشمى فان كان هو يروى عن الحسن ابن
الطيب والبغوى وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والنوخى قال ابن ابى الفوارس
فيه لين شاهل شديد وقال البرقانى ابو العباس الهاشمى فان كان هو يروى
عن الحسن ضعيف وله اصول ردية وقال ابو الحسن بن الفرات لقد مات سنة
اربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبى فى الميزان فان كان هذا هو فلم
يدرك على بن موسى يعرف ذلك بالنظر فى تاريخ موتهما فيكون الحديث
منقطعا قال وان لم يكن هو فلا اعرفه والله اعلم عن على بن موسى هو
الرضا العلوى يروى عن ابيه وعمه وعنه ابو عثمان المازنى وعبد السلام
بن صالح وعدة مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين ولم خمسون سنة
اخرج له ابن ماجه فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتى عن ابيه بعجائب قال
الذهبى انما الشان فى ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع
عليه نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق عن ابيه ابوه هو موسى
بن جعفر بن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم
يدركه وعنه ابنه على الرضا واخواه على ومحمد وشبوه ابرهيم واسمعيل
وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفى حبس الرشيد ولد سنة ثمان
وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له الترمذى وابن

ماجه وكان

ماجه وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد معروف
ببغداد وحديثه قليل جدا عن جده وهو جعفر بن محمد الصادق عن
محمد بن على بن الحسين هو ابو جعفر الباقر عن ابيه اى على بن الحسين
زين العابدين عن الحسين بن على اى ابن ابى طالب عن ابيه امير المومنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب
اصحابى فاضربوه قال الحلبى الحديث هذا ليس فى الكتب الستة قلت
الحديث قد ساقه القاضى بسنده من طريق الدارقطنى وهو امام جليل
من اهل الستة وقد رواه الطبرانى فى الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن على
من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد ورواه ايضا عن ابن
عباس من سب اصحابى فعليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وروى احمد والحاكم فى مستدركه من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى
فقد سب الله وفى حاشية التلمسانى عن على رضى الله عنه قال لا
اوتى بمن فضلنى على ابى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى وفى الحديث
الصحيح الذى رواه البخارى وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بقتل
كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله بالرفع عطف على ان النبى اى
وفى الحديث الصحيح قوله عليه السلام وفى اصل الدلجى وفى الحديث الصحيح
امر النبى بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على امر النبى من لكعب بن
الاشرف اى من يتصدى لقتله فانه كما رواه الشيخان عن جابر يؤذى
وفى رواية لهما اذى الله ورسوله ووجه سرعة اجابته اى ارسل
اليه من قتله وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلكان بن سلامة وعباد بن بشر
والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان خروجهم اليه لاربع عشره ليلة مضت من شهر ربيع الاول على راس
خمس وعشرين شهرا من مهاجره عليه السلام وكان قتله غيلة بكسر المعجمه
اى خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهوره وفى كتب السير مسطوره ودون
دعوه واستتابه سبق الدعوه وعدم المنفعه بخلاف غيره اى غير كعب
من المشركين فان قتله كان لعدم دعوته له الى الاسلام رجاء ان يرجع الى
طريق دار السلام وعلل اى النبى عليه السلام فى قتله باذاه له كما تقدم فدل
ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا
من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذى لاحق ليكون دليلا على
ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقدح فى امر رسول الله
فتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده بل للاذى معه وكذلك اى ومثل
ما قتل كعبا فى الجملة قتل ابا رافع اى الاعور سلام بضم اللام وقيل
بتشديدها وهو ابن ابى الحقيق وكان بهوديا بخيبر قاله البخارى فى
صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز قال البراء اى ابن عازب
وكان اى ابو رافع لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين اعداءه
عليه روى انه استاذن نوفل من الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى قتل ابى رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك فى سعود
بن سنان وعبد الله ابن انيس وابو قتاده بن ربعى وخزاعى بن
اسود حليف لهم من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك فى شهر رمضان
سنه ست وكذلك امره يوم الفتح اى فتح مكه بقتل ابن خطل بضم المعجمه
والمهمله واختلف فى اسمه ورواه ابن ابى اسحق والبيهقى عن عبد الله
بن ابى بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل

ابن خطل

ابن خطل ورواه الترمذى وهو متعلق باستار الكعبه واختلف فى قاتله والظاهر
اشتراكهم فى قتله وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبى عليه السلام وهما
ساره وقرتنا بالقاف والتاء والنون واسلمت قرتنا وآمنت ساره
وعاشت الى زمن عمر رضى الله عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلى
وقال ابو الفتح اليعمرى واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما واستؤمن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخرى فامنها فعاشت مده ثم ماتت فى
حياة النبى صلى الله عليه وسلم ذكره الحلبى فحيث ما صح قتلها ولا قتل
احديهما لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابى حنيفه انه لم يحكم بقتل المرتده
مع انها لم يعرف اسلام سابق لها وروى ابو داود والبيهقى عن سعد
بن ابى وقاص لما كان يوم فتح مكه امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
الا اربعه وامرأتين ذكره الدلجى ولم يبن انها قتلتا ام لا وتعلمها الجاريتان
والله اعلم وفى حديث اخر قال الدلجى لا ادرى من رواه ان رجلا كان
نسيبه عليه السلام قال الحلبى بهذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمسانى
هو الحويرث بن نفير وهو الذى نخس بزينب ابنته عليه السلام حين
ادركها فسقطت من دابتها والقت جنينها فقال من يكفينى عدوى
اى شره وفى اصل التلمسانى يكفنى على ان من شرطيه قال وروى
يكصينى بالرفع اى بالنبات الماء وهو اما على لغه الم يأتيك والانباء
تنمى وقيل اشباع وقيل من موصوله فيها معنى الشرط فقال خالد انا
فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعه وقد اصحح
على الحلبى بقوله وكذلك تم بعل بضم المثناه تحت اولم ثم فاف مكسوره وهذا
ظاهر انتهى وهو خطا باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدلجى وضبطه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اى هلكته وتبعها التلمساني في ضبطه
مبناه وقال معناه انه لم ترك جماعه انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد
من الجماعه انهم رجع ولم يقبل عليه السلام رجعته حتى يصح نفي الاقاله فتامل
ولا نفوك كره القائلين القائلين بل امر بقتل جماعه عثر تائبه ممن كان
يوديه من الكفار وسبه كالنضر بن الحارث وهو القائل من كمال تعصبه
في مذهبه وحماقته في شربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضر بن الحارث
ابن علقمه بن كلده بن علقمه مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري
اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء امر عليه السلام عليا فقتله وبهذا هو الصواب.
واما ابن منده وابو نعيم فغلطا فيه غلطين احدهما انهما قالا ونسبه
كلده بن علقمه وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائف
وثانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث شهد حنينا مع عليه السلام واعطاه
مائه من الابل وكان مسلما من المؤلفه وغزا ذلك الى ابن اسحق وهذا
غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تغليطهما
والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين عنه وكذا الذهبي في
التحريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه اعلم وعقبة بن ابي معيط بضم الميم
وفتح العين المهملة وسكون التحتيه وطاء مهمله وهو ابان بن ذكوان
بن امينه بن عبد شمس بن مناف القرشي اسره عبد الله بن سلمه
بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه السلام من بدر وكان لعرق الظبيه امر بقتله
عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتل من للصبيه يا محمد
قال النار او قال الى من صبيه يا محمد قال الى النار وعهدا اى وصى بقتل

جماعة منهم

جماعة منهم اى ممن كان يوذيه قبل الفتح وبعده فقتلوا اى من عهد بقتله
الا من بادر بالاسلام قبل القدرة عليه مثل كعب بن زبير بن ابي سلمى بضم السين
صاحب قصيده بانت سعاد وقصته مودونه وقد روى البزار بسند ضعيف
عن ابن عباس ان عقبه بن ابي معيط نادى يا علي صوته يا معاشر قريش
وروى يا معاشر قريش وهم ولد النضر بن كنانه سموا قريشا باسم دابه
في البحر تاكل حيوانه وقد قيل فيها وقريش هي التي تسكن البحر
بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما الذي
خباخبني ريشا مالي افعل بصيغه المجهول من بينكم صبرا اى محبوسا وما
خوذ امن عز محاربته في المعركه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك اى
اولا وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا اما نه له واحتقارا
وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمه مولى ابن عباس مرسلا ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال يكفيني عروتي يدفع شره عني فقال
الزبير انا فبارزه اى الزبيرا وهو فقتله الزبير وروى الضياء في جامعه
عن عروه عن رجل من القين ان امراه كانت تسبه عليه السلام فقال
من يكفيني عروتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ابن ابي شيبه
عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان بادى الى امراه ليوديه تطعمه
وتسقيه ونحن اليه ولا تزال توذيه في رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتلها في ليلة من الليالي فطفا فرفع ذلك له عليه السلام فاهدره الرجل بانها
كانت توذيه فيه وسبه ويقع فيه فطفا فقتلها لذلك فاهدر صلى الله
عليه وسلم دمها وروى كما في جامع عبد الرزاق ان رجلا كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه كذا روى مختصرا وروى

وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان تزوجون فلانة فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال فقتلتم ورواه من وجه
آخر موصولا عن عطاء بن السائب اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه
ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه
من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث
وسمى الرجل الذي كذب جد جد الجندعي كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي
هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ وروى
ابن فانع بقاف ونون وهو عبد الباقي ابن قانع بن مرزوق بن واثق
الحافظ ابو الحسين الاموي ان رجلا قال جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يسق ذلك
اي لم يصعب امره على النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلبي هذا الرجل وابوه
لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالنصب ابن ابي امية امير اليمن نيابة لابي بكر
رضي الله عنه والمعنى وصله ان امراة ورفع شخصه بتشديد لام بلغ ورفع
المهاجر اي اوصل لابي بكر ان امراه هناك اي رفع اليمن رفع الرده اي
رفع حالها او لاجلها عنت بتشديد النون اي تغنت وتغرمت بسبب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع اي المهاجر يدها وفي نسخه بدليا وفي نسخه
يديها ونزع ثنيتها وكان الاولى قطع لسانها او قمع وجودها ولسانها
فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء اي
تغرير تنقصهم ليس كسائر الحدود المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم
فان القتل متعين الا في المراة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد

وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي
كان اسم الوليد فكره النبي صلى الله عليه وسلم وسماه المهاجر وهو
اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى
الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمله على صدقات كنده فتوفي
صلى الله عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الى قتال باليمن من المرتدين
فاذا فرغ فسار الى عمله فسار الى ما امره به ابو بكر وهو الذي فتح
حصن النحر بحضرموت زمن ابي بكر مع زياد بن لبيد الانصاري وله في
قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضي الله تعالى عنه وعن ابن عباس قال
الدلجي لا اعرف من رواه بحت امراة من خثعم بفتح معجمة وسكون مهملة
فمثلثة والمراة عصماء بنت مروان بن ابي امية بن زيد النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من لي بها اي من يقوم لاجلي بقتلها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض اي فقام فقتلها وهو عمير بن عدي بن خرشة
الخطمي فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول فقال عليه السلام لا ينتطح
فيها عنزان بفتح مهملة فسكون نون فزاي وهو تثنيه عنز اي لا يجري
فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذي
لم تسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه
كره وان قل او معناه ان امرها بين لا تتكلم فيها ولا تطلب وهما لفعلها
القبيح الدال على كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يثير فتنة
من قبلها وان اسير الاشياء ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود
وقيل العنزان لا ينتطحان وانما ينتطح اللسان والمعنى لا توجد فيها
فتنة البته روي ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه السلام لا ينتطح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اختلف ابنه مروان قال نعم فسئل علي رض ذلك سئني فقال عليه السلام لا ينتطح فيها
عنزان وارسلته العرب مثلا للضرب في امرين لا يكون له نظير ولا نكير
قال الجاحظ واول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قاله حين فصل عمر بن
عدي عصماء وعن ابن عباس كما رواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي
رض سننه عنه انا اعمى كانت له ام ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها
اي ينهاها الاعمى فلا تنزجر فتقول لها فلما كانت ذات ليلة اي ساعة من
ساعاتها جعلت اي اخذت وشرعت تقع رض النبي صلى الله عليه وسلم اي في عرضه
وتشتمه بكسر العين وضمها اي تسبه كما رض نسخه فقتلها واعلم النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فابدر دمها قال الحلبي هذه المراة وزوجها الاعمى
لا اعرفهما الان ورض الصحابة جماعة عميان غير الامام السهيلي ذكر رض
او اخر روضه رض مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تشب النبي
صلى الله عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال ووقع رض مصنف
حماد بن سلمة انما كانت ليهودية وكانت تطرح المحائض رض مسجد
بني خطمة فابدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها قال ولم يتطرح فيها غرزان
انتهى وقد ذكر ابن سعد رض سيرته ان عصماء بنت مروان من بني
امية بن زيد كانت عند رجل من بني خطمة وكانت تعيب
الاسلام وتؤذي النبي عليه السلام وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيه
من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدي رض جوف الليل حتى دخل عليها بيتها
وحولها ولد لها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه رض صدرها فجسها بيده
ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها وكان
ضرير البصر الى اخر القصة فعمر ليس تزوجها وزوجها يزيد بن زيد بن حصن

صحابي

اي في عرضه

صحابي ولا اعلم رض العميان ورض حديث ابي برزة بفتح الموحدة فسكون راء فزاي
الاسلمي على ما رواه ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي رض سننه قال كنت
يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين
اي من اغضبه عليه بسبب او بسبب اخر وحكى القاضي اسمعيل اي ابن اسحق
بن اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ وغيره واحد من الائمة
رض هذا الحديث اي رض سبب ورود حديث ابي برزة انه اي الرجل سب
ابا بكر رواه النسائي وهو احد الائمة الستة اثبت ابا بكر وقد اغلظ الرجل
اي رض القول فرد اي الرجل عليه اي على ابي بكر فقال اي ابو برزة فقلت
ائذن لي اضرب عنقه يا خليفة رسول الله وعني اي ائذن لي اضرب بالجزم وميل ما رفع عنقه اي
سيبه لك كما رض نسخه وكانه قام مهنيا بامره فقال اجلس فليس ذلك اي
قتل مثله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما خوته من الانبياء لاشتراكهم رض
لعب النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من
اكابر الائمة هذا والحديث رواه النسائي من طرق بالفاظ متعددة
منها ما تقدم ومنها تغيظ ابو بكر على رجل ومنها مررت على ابي بكر وهو
متغيظ على رجل من اصحابه ومنها غضب ابو بكر على رجل من المسلمين
فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابو داود ايضا ولفظه عن ابي برزة كنت
عند ابي بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه قال القاضي ابو محمد بن نصر ومن
كلامه رض ايامه حال ضيق مرام بالف قلبي على سنين نوحها عندي
لكنت اذن من اسعد البشر كفاف عيش يقيني ذل مسالة وخدمة
العلم حتى يقضي عمري ولم يخالف عليه احد يعني وضمارا جماعا انه لا يقتل
مسلم بسب صحابي وسمعي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احدا بابكر

لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جناية السب دون جناية
القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب الاكابر الصحابة على وجه
الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب المسلم كفر فلا اصل له
وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تاويله كحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر
اى قارب الكفر او يحمل عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية
او عد سبهم عباده وامثال ذلك والله اعلم بحقيقة ما هنالك واستدل في
نسخة فاستدل الائمة اى علماء الامة بهذا الحديث المروى عن ابى برزة
المنتهى الى ابى بكر الصديق على قتل من اغضب النبى صلى الله عليه وسلم بكل ما
اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمسانى هو عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وقد استشاره اى ذلك العامل عمر بن عبد العزيز
في قتل رجل سب عمر رضى الله عنه الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه
الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز فكتب اليه عمر
اى ابن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس ولو لا موجب
وسبب الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
اى اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعا وسال الرشيد وهو نازرون
بن محمد المهدى بن ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس
وقد بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادى
لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة
وشهرين وحج بالناس حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس
من خراسان وهنالك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى

الاخرة سنة ثلاث

الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت
ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان حج عاما وغزا
وعاما وهو آخر خليفة حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل ولا بتهم والحاصل
انه سئل مالكا امام المذهب ما يقول في رجل شتم النبى صلى الله عليه
وسلم بخصوصه او احدا من جنسه وذكر له اى الرشيد ان فقهاء العراق
اى الكوفة او البصرة او عراق العجم افتوه اذ سالهم عنه اجابوه بجلده
اى بضربه حد الشتم فغضب مالك لفتواهم بذلك وقال يا امير المومنين
ما بقاء الامة على الجادة بعد تنبيها بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه وبين
غيره في تفاوت الرتبة من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى احدا منهم جلد اى ضرب جلد الغريبة قال
القاضى ابو الفضل اى المصنف كذا وقع في هذه الحكاية ان فقهاء العراق
افتوا الرشيد بجلده رواه غير واحد من اصحاب مناقب مالك من
اعتنى بجمعها كابى نعيم وفي نسخة ممن ذكر مناقب مالك وموفى اخباره
وغيرهم من رواة سيره واثاره ولا ادرى من هولاء الفقهاء بالعراق
الذين افتوا الرشيد بما ذكر من انه يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا مذهب
العراقيين وفي نسخة بمذاهب العراقيين بقتله ولعلهم اى من افتاه
بجلده دون قتله ممن لم يشتهر وفي نسخة ممن لم يشتهر بعلم وهذا بعيد
جدا وكذا قوله او ممن وفي نسخة او من لا يوثق بفتواه او يعمل به
هواه فان مثل هولاء لا ينقل الرشيد عنهم فتعين قوله او يكون ما قاله
اى نقله الرشيد يحمل على غير السب الموجب لقتله فيكون الخلاف حاريا فيه
هل هو سب مفصل او غير سب فيجلد او يكون اى السابب رجع وتاب

عن سبه وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين
على ما تقرر فلم يقبله اي لم ينقل الرشيد لمالك فلم يقبله مالك على اصله
اي حقيقة وفوعه والا فالاجماع على قتل من سبه اي في الجملة كما قدمناه
وان كان منهم من قال فان تاب قبل توبته بل يجب او يسحب ان استتاب
والله اعلم بالصواب ويدل على قتله من جهة النظر اي نظر العقل والاعتبار
اي طريق القياس ان من سبه او نقصه عليه السلام كغيره من الانبياء
الكرام فقد ظهرت علامة مرض قلبه اي من سوء اعتقاده بربه وبرهان
سر طويته اي ودليل خبث باطنه وفي نسخة وبرهان سوء طويته اي
فساد نيته وكفره ولهذا حكم كثير من العلماء بالردة الصواب ما قاله
اللخمي ان مات ارثه او موصوله بخلاف قول الدلجي حيث جعلها نافية
وقال لا يقتل فطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم
قالوا بكفره قطعا الا انهم يصلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم
ويدل عليه قوله وهي اي الردة رواية الشاميين عن مالك فقيه
روايتان والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين اي
وسائرهم والقول الآخر اي الرواية الاخرى عن مالك انه اي سبه
دليل على الكفر اي بحسب ظاهر الامر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر قطعا
وقال اللخمي ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى
عليه ويدفن في مقابر المسلمين وبخلاف ذلك الا ان يكون متماديا اي مصرا
مستمرا على قوله غير منكر له اي لضمونه ولا مقلع عنه تركه فهذا كافر
وفي نسخة كفر اي بلا خلاف فتقبل توبته كفر كالزنديق الا واحدا كالمرتد
عنده وقوله الذي نادى منه انا صريح كفر كالتكذيب به عليه السلام او بما جاء به

عن ربه ونحوه كتشبيه ربه تعالى الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم
زاعما انه خير من ادم او من كلمات الاستهزاء والذم مما هو غير صريح كفر
وفي مقام الفهم فاعترافه بها وتركه توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو اي
استحلاله المعصية كفر ايضا ففيه روايات والله اعلم بالصواب وقال الائمة
اذا كان في المالكية قولان احدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز
للمفتي ان يفتي العام بالتشديد والخواص من ولاة الامر بالتخفيف وذلك
قريب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم
كالمفتي سواء وكذلك لا ياخذ في امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل
الاولى له العكس وروي ان العبد يسال عن فتواه هل افتى بعلم او جهل وهل
فتواه بصحيح او خذلان وهل اراد وجه الله او الرياسة كذا ذكره اللخمي
وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتسع
وتسعين رواية بتكفيره فينبغي للمفتي ان يختار تلك الرواية لان بقاء
الف كافر في الدنيا اهون من افتاء مسلم في امر يعفى فان الله تعالى
في مثله اي مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم يحلفون اي
المنافقون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا كفرهم
بعد اظهار اسلامهم قال اهل التفسير هي اي كلمة الكفر ان كان ما قول محمد
من انه سيفتح قصور الشام حقا اي صدقا نحن او اسرافنا المتخلفون
شر من الحمير والعامل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصاري
فقال اجل والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال فصدقه النبي عليه السلام فجعل عامر
يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك الصادق فنزلت فتاب وحسنت

في هذا الكلام على ان الاحلاف اي الاقوال في المذهب
وفيه دليل على انه من لبس ثوب مالك الخ الظالم

توبته وقيل بل هي قول بعضهم وهو علم النفاق ورأس الى النفاق عبد الله
بن ابى بن سلول اذ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق بالمريسيع
ما لهم فغزاهم وفتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب
وسنان حليف ابن ابى واقتتلا فصاح جهجاه يا للمهاجرين وسنان
يا للانصار فاعان جهجاها جماعة من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن
ابى لجعال وانت هناك اما والله ما انت فى تلك المنزلة الا كما تلطم حلتى ثم قال ما صحبنا
محمدا الا للطم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل فى المثل السائر لكلب
لمن حسن الى احر فيسمى اليه سمن كلبك يأكلك وقال لاصحابه لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا عنه ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون قال ايضا ولئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يريد برسول الله صلى الله عليه
وسلم فرد الله عليه بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم و
قاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم
لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض
فى قومه ومحمد فى عز من الرحمن وقومه من اصحابه فقال له ابن ابى
انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
اذن ترعد انف كثيرة ترب فان كرهت ان يقتل مهاجرى فامر
الانصار بقتله فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم
قال عليه السلام لابن ابى انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى

انزل عليك

انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيد الكاذب فقال من حضر
شيخا وكبيرا لا يصدق عليه قول غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت
نكذيبا لابن ابى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فعرك اذنه وقال له
وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان
يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا ورائك يا منافق والله لا تدخلها
حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خله يدخل هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خله يدخل وقيل قال له لئن لم تقر لله ورسوله
بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد
قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وقد قيل ان قائل مثل هذا
القول مما يشبه قول ابن ابى واحرا به وفى نسخة ويدل عليه ايضا ان قائل
هذا ان كان مستترا به من الاستتار وفى نسخة مستترا من التستر بها
ما خوذان من الستر ومعناهما متخفيا قال اللحيانى وروى مستيسرا
من اليسر وهو خلاف العلانية ان حكم الزنديق يقتل اى كالكفر الاحداث ولا يستتاب
اصلا قال اللحيانى وقد استدل من قال بقبول توبة المستتر بكفره
بما جاء فى الصحيح من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابى قوله وحسابهم
على الله يعنى فيما يستترون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستتر
بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة اذا اظهر الانابة

من كفر علم باقراره انه كان يعتقده فيقال وهو معقول اكثر العلماء وقال مالك
لا يقبل توبة المستسر بكفره ولانه قد غير دينه فصار مرتدا وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه رواه احمد والبخاري والاربعة بلفظ من بدل دينه
فاقتلوه عليه نقل بالمعنى او رواه بالمبنى ولان الشان لحكم النبي
صلى الله عليه وسلم ان يكون في الحرمة اي الاحترام والعظمة مرتبة اي زيادة رتبة على
امته وباب الحرا اي من ليس حرا من امته ذكرا او انثى يجدا اي يعزر
على ما هو المقرر الا ان يكون قد قاف فيحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه
السلام القتل وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته
وذلك لعظم قدره اي علو مرتبته عن امته وشفوف مرتبته اي
زيادتها على غيره من خلق الله سبحانه والشفوف بضم السين المعجمة والفاء
الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة **فصل**
فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قاله اي للنبي
وجره اوله ولمن معه السام عليكم اي الموت او الملل والمعنى منتم او
مللتم وهذا دعاء عليهم كما في البخاري اي بالموت او الملل وهو السامة عن
الطاعة او اللالة عن الحيوة والراحة والحديث رواه البخاري وغيره
ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهود يمرون به فيقولون له السام عليك
يا ابا القاسم فقالت عليكم السلام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم بعني الذي تقولونه
لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم بواو العطف
وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه ان رد ما قالوه
عليهم خاصة وانبا لتا يودن بالاشراك معهم فيه لانها للمطلق الجمع انتهى

ولا يخفى

ولا يخفى ان ترجيح الرواية السادة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على الصواب
وانما يبعد تاويل رواتهم بان المراد بالعاطفة هي المشاركة في الموت
لانه مشترك بين العباد في جميع البلاد وكل نفس ذائقة الموت فكانه
قيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة لديهم مع احتمال انهم
قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بواو العاطفة او
بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او
ردوها اخذا الذي دخل عليه عليه السلام قال والسام عليكم جاء في رواية
انه يهودي وفي اخرى انه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم
وفي رواية اناس وفي اخرى ناس ولعلها قصتان وقد يجمع بان
دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم ولا قتل الاخر لعلمه
حاليه او عطف بالمعنى على ما قبله اي ولم ما قتل الكافر الاخر الذي قاله
كما رواه البخاري في قسم قسمها ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه
الله قال الدلجي هو وهم والحويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الاخر
لا اعرفه غير انه وقع في صحيح البخاري انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء
انه معتب بن قشير واما الذي قال له اعدل فذاك ذو الخويصرة بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد الخدري وهو تميمي
قتل في الخوارج يوم النهروان وهو راس الخوارج وهم ذو الخويصرة
رجل اعرابي يروى في حديث مسلم مرسلا انه هو الذي بال في المسجد ولا ثالث
لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج
للتالف في كتاب استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبد الله بن ذي الخويصرة
التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل انه مرة بعد

وفي نسخة قسمه

القول الى ابيه ونسب تارة اليه لانها فالاه والله اعلم اقول ولا يبعد ان عبد الله
هو ذو الخويصره وانه لقبه ولقب ابيه الضا والله اعلم وكان قال هذا القائل
يوم حنين لما آثر عليه السلام اناسا في القسم لمصلحة رآها فاعطى الاقرع
بن حابس مائه من الابل واعطى عيينه بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه
وقد تاذى النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ولكنه من كمال حلمه او تغافله
جمال علم يجل عنه هنالك وقال قد اوذى موسى باكثر من هذا فصبر
على ما اذاه به بنو اسرائيل كجعل قارون المومسة بالزنا على قذفه بنفسه
وانهامهم له بقتل اخيه هارون او ذهب معه الى الطور فمات هناك
فحملته الملائكة فمرت عليهم فعرفوا انه لم يقتل ورميهم بعيب زوجه من
برص وادرة به قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا قتل المنافقين الذين
كانوا يوذونه فى اكثر الاحيان ويعطونه فى قليل من الزمان وفى نسخه
فى كل الاحيان اى غالب الازمان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام اى فى اول ظهوره عليه السلام يتالف
عليه الناس اى يطلب ائتلافهم ويقصد تالفهم قال الزمخشرى المتالف يتالف
ويميل بالتشديد او التخفيف من الامالة اى تحول قلوبهم اليه وحبب
اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم باللطف والاحسان ويدارئهم اى يدافعهم
ويداريهم فهو من الدرء مهموز وقد تخفف فعول الحابى غير مهموز
وقد همز نسيى فى محله ومن المخفف قولهم فدارهم ما دمت فى دارهم
وارضهم ما دمت فى ارضهم ويقول الاصحابه انما بعثتم تغليبا لهم لكثرتهم
على نفر الشريف تواضعا معهم او بعثتم بمعنى ارسلتم بعدى الى من بعدكم

مبشرين

مبشرين بكسر السين اى مسهلين ولم تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسوره
اى معسرين رواه الترمذى عن ابى هريره ولفظه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين وبعل المهم وجر فى روايه قوله منفرين او تقله بالمعنى
وقد اغرب النظمانى حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين
من العسر للمطابقه الظاهره ولكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم
السكون كما ان التنفير لازم العسر ويقول يسروا ولا تعسروا
اى هونوا ولا تشددوا وسكنوا اى قروا ولا تنفروا رواه احمد والشيخان
والنسائى عن انس بلفظ اليسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
ويقول اكتفوا الاعتذار عن عدم قتل المنافقين لا يتحدث الناس
اى لا يقول بعضهم لبعض ان محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفير الناس
لمن اراد ان ياتى الى بابه وكان صلى الله عليه وسلم مداريا بالهمز وابداله
اى يدافع الكفار والمنافقين وبلاطفهم وقد ورد راس العقل بعد الايمان
بالله التحبب الى الناس رواه الطبرانى فى الاوسط عن على كرم الله
وجهه ورواه البزار والبيهقى عن ابى هريره ولفظه التودد بدل التحبب
ورواه البيهقى عن على الضا راس العقل بعد الدين التودد الى الناس
واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقى عن ابى هريره فى روايه
واصل التودد وفى الدنيا لهم درجه فى الجنه وفى روايه له عنه راس العقل المداراه
وجمل صحبتهم من اجمل بالجيم اى يحسن اومن اجمل بالجيم اى يحسن
اومن اجمل جمع بعد تفرقه وفى نسخه بالحاء المهمله من حمل اى يحمل كلفه صحبتهم
ويغضى عنهم من الاغضاء بالغين والضاد المعجمتين اى يغمض عينه
عن عيبهم وفى نسخه عليهم اى يخفى عليهم ذنبهم ويحتمل من اذاهم من تبعيضيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

او زائده ويدل عليه انه في نسخه صحيحه ويحمل اذاهم اى يحمل على ايذائهم ويصبر
على جفائهم وهذا الحكم لقوله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان
لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا اى دع مكافاته اذاهم اياك فانا كفيناك
والى صلاته كان يجوز له ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم اى للمنافقين ونحوهم
عليه اى على ما صدر من فعلهم وقولهم لانا نوذون بزجرهم على كفرهم
وبعدم اكرامهم فى مرامهم وكان يرفقهم بضم الفاء وكسر الفاء من الرفق
ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق تقول ارفق به
يرفق وحكى الوزير رفقت به وارفقته بمعنى اى يلطف بهم بالعطاء لهم
والاحسان اليهم تفاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته
وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال اى دائما تطلع على خائنة منهم
وهم من امن منهم او كان مقتصدا فيهم فاعف عنهم واصفح اى
واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق الله
فيهم حيث يرزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن
مومنهم ولا تواخذهم بما سلف منهم وقال تعالى ادفع اى اسئ التى
وردت عليك منهم بالجحد والعداوة بالتى اى بالخصلة التى هى احسن
من اختها وهى العفو والكاظم عنها والمجازاة بنحوها او بان تحسن
اليه بالمساررة اليك فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى قريب مشفق عليك وذلك
اى ما امره الله به من الادراء وعدم المجازاة لحاجة الناس اى عمومهم للتالف

وفى نسخة

وفى نسخة فى التالف اى طلب الالفة وعدم النفرة او الاسلام وفى اوائل
الهجرة الى مدينة اسلام وجمع الكلمة عليه اى ولاجتماع كلمة الامة لديه فلما استقر
امره وثبت حكمه وعلا قدره واعلى نوره واظهره الله على الدين اى انواعه
كله اى جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله قتل من قدر عليه ممن عاداه واستهدر امره فيمن
ناواه كفعله عليه السلام بابن خطل وهو متعلق باستار بيت الله الحرام
ومن عهد بقتله اى كفعله بعمل من اوصى بقتله يوم الفتح من بعض
الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب واسلم
ومن اى وصل من امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اى خفية او غفلة من اليهود
كابن ابى الحقيق وابن الاشرف وغيرهم اى وغير اليهود على ما مر
ذكرهم او غيلة بفتحتين اى او قتله شهرة وعلانية كالنضر بن الحارث
وعقبة بن ابى معيط ممن لم يرظه بكسر الظاء المعجمة اى لم يسلم قبل اى وبل
قتله سلك صحبته اى خيط محبته وخياطة مودته وحيازه معرفته والاخراط
اى ولم يرظه الدخول والاختلاط فى حلقه مطهرى الايمان به ممن كان يوذيه
لسانه ويطعن فى سنانه كابن الاشرف المحروم عن الشرف
وابى رافع الذى لم يعز نافع والنضر بن الحارث بالضاد المعجمة
وهو الذى لم يحصل له النصر وعقبة بن ابى معيط بضم العين وسكون القاف
الذى دخل فى عقبة النار وعقبى الفجار فى دار القرار وكذلك اهدر بفتح
الهاء والدال المهملة والراء اى البطل دم جماعة وفى اصل الدلجى ندر بالنون
وقال بعضهم اى اسقط واهدر انتهى وفى القاموس الهدر محركه ما يبطل من
دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرا وهدرته لازم متعد واهدرته

فعل وافعل بمعنى وندر الشئ ندور اسقط في جوف شئ او من
بين اشياء فظهر انتهى فظهر انه لم يات بمعنى اسقط وابدر نعم فيه ان
اندر الشئ اسقط وهو كذا في اصل الاتاكي ولكن ليس فيه تصريح بانه
بمعنى ابدره وقال التلمساني ندر بفتح الذال المعجمة اى التزم قتلهم ويجوز
ضمه لانه لما التزم قتلهم كان كانه اباح للقاتل ويجوز ندر بالكسر
اى اعلم والمعنى اعلم باباحة دمائهم والرواية بالفتح ويجوز ندر بالضم
اى ابدر دمه واسقطه وقد روى فاهدر دماءهم سواءهم اى ما عدا المذكورين
كلكعب بن زهير بالتصغير الذى كان قد خرج هو واخوه بجير بضم الموحده
وفتح الجيم فمثنه ساكنه فراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بجير لتكشيف
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتى كعبا ويخبره فلما جاء بجيرا عرض
عليه الاسلام فاسلم فبلغ ذلك كعبا فانشد ابياتا يتكرفيها على اخيه هما سلام
ويتعرض لغيره من الى بكر الصديق ونحوه بقوله الا ابلغا عنى بجيرا رسالة
على اى شئ ويب غيرك ولكا على خلق لم تلف اما ولا اما عليه ولم تدرك
عليه اخا لكا فقال عليه السلام نعم لم يلف عليه ولا اباه فاهدر عليه السلام دمه
وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه اخوه بجير بذلك وانه عليه السلام لا ياتيه
احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الاثام فاذا اتاك
كتابى هذا فاقبل واسلم فلما بلغ كعبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انشد
القصيده المشهورة اولها بانت سعاد فقلبى اليوم متبول فلما بلغ
ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول اثبت ان
رسول الله اوعدنى والعفو عند رسول الله مامول فاشار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى من معه اسمعوا واجازه عليه السلام على هذه

القصيده

القصيده واعطاه بردته قبل ان معاويه بن ابى سفيان طلب البرده منه
بعشره الاف درهم فقال ما كنت لاوثر ثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاويه الى اولاده بعشرين الف
درهم فقال ما كنت لاوثر ثوبه واخذ البرده ولم تزل في خزائن بنى امیه
تنتقل من واحد الى واحد وقيل اشتراها منه معاويه بثلاثين الفا وقال
انها البرد الذى شوارثه خلفاء بنى العباس وكان قدومه واسلامه بعد
انصراف عليه السلام من الطائف وكعب بن زهير كعب وغير من فحول
الشعراء هو وابوه وجده وكذلك ابنه عقبه وابن عقبه ايضا واشعرهم
زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث وابن الزبعرى بكسر الزاى
والموحده ففين ساكنه مهمله فراء مقصورا القرشى السهمى الشاعر
المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بلسانه ويده قبل اسلام ثم اسلم بعد الفتح وحسن اسلام واعتذر عن
زلاته حين اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاقتضت
اسبابها ودعت اوامر بيننا وحكوم فاغفر فدى لك والدى كلهما
زللى فانك راحم مرحوم وعليك من علم الملك علامة يوم اعز وخاتم
مختوم وغيرهما ممن آذاه بالسنتهم حتى القوا انفسهم بايديهم
بين يديه وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه ولقوه مسلمين
اى منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله وسلم عليه وبواطن
المنافقين مستتره وحكمه عليه السلام على الظاهر اى واحكامه على ظواهرهم
مستغره مستمره في العلانيه واكثر تلك الكلمات الموذيه انما كان
يقولها القائل منهم خفيه بضم اوله وكسره ومع امثالها اى من يهودى

شبكة الألوكة www.alukah.net

او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن ويحلفون عليها الكفار انها اذا انميت بصيغة المجهول مخففا
اى رفعت اليه وتكرونها اذا وصلت لديه ويحلفون بالله ما قالوا اى
اخبر الله عنهم واكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
وهموا بما لم ينالوا فى مرامهم من قتل الرسول وهوان همة غشر منهم
نوافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى
اذا تسنم العقبة بالليل اى علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع
اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا
وكان عليه السلام لكونه رحمة للعالمين مع هذا الذى فعلوه وقالوه يطمع
فى قبولهم بفتح الفاء وبكسر وسكون التحتية تفسيره قوله ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم عن الاثام فصبر عليه السلام على هناتهم اى زلاتهم
فى مقالاتهم وهفواتهم اى وسقطاتهم وفى نسخة وجفواتهم اى وغلظهم
وغلظتهم فى حالاتهم كى صبرا ولوا العزم اى اصحاب الجد والحزم
من الرسل قيل من بيانية والاصح انها تبعيضية وانهم محمد ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل غير ذلك وقال البغوى هم الذين
ذكرهم الله على الخصوص من قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك من نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبى عليه السلام
فى الاية الاولى للمبالغة الى انه فى المرتبة الاعلى وانه اول فى عالم الوجود وان

كان اخرا

كان آخرا فى مقام الشهود حتى قال اى رجع الى الاسلام كثير منهم بالاسلام الاخر
فى الاخر كما قاتلوا ظاهرا فى الاول واخلص سرا فى الاستقبال كما اظهر جهرا
فى اول الحال ونفع الله بعد اى بعد ذلك من اخلاصهم هنالك بكثير منهم
فى امر الجهاد وغيره وقام منهم للدين وزراء واعوان اى امراء وحماة
يضم الحاء وتخفيف الميم اى قضاة وانصار للدين ولو بنقل علوم
اليقين كما جاءت به الاخبار التى ذكرها ارباب السير من المحدثين وبهذا
الجواب اجاب بعض المنشأ اى الماتريدى او غيرهم رحمهم الله تعالى عن
هذا السؤال المشتمل على ما سبق من الاشكال وقال ايضا جاء هذا المقال
لعله اى الشان لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع اليه
وحكى لديه ولشكل هذا القول لبعضهم اعدل والق الله وانما نقله الواحد
الواحد القابل ان قوله رفع ورد عليه ومن لم يصل اى لم يبلغ قوله او
قائله رتبة الشهادة اى الكاملة من العدد المعتبر فى الشرع المقرر فى
هذا الباب بخصوصه المقدر من صبى كزيد بن ارقم او عبد او امراة
كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر والدة ما لاستباح
اراقتها الا بعد لين لكن يشكل هذا بتكذيب الله اياهم فى قوله ولقد قالوا كلمة الكفر
وكذا فى شهادة ابن ارقم والله اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود
اى كلامهم فى السلام وفى نسخة زيادة السام وانهم اى على دابهم وعادتهم
لووا به السنتهم بتشديد الواو والاولى وتخفيفها اى عطفوها وامالوها
والمعنى انهم حرفوه ولم يبقوه الا ترى كيف نبهت النبى عليه السلام
عائشة رضى الله عنها اى على ظن انه عليه السلام ما فطن لقولهم السام
ولو كان اى المنافق او اليهودى صرح بذلك لم تفرد عائشة من بين

الصحابه بعلم روى انها قالت لهم عليكم السلام والذام وفى روايه واللعنه
فقال مهلا يا عائشه الم تسمعى ما اقول لهم فان الله سيجيب لى فيهم
ولا يستجاب لهم فى ولهذا اى لتنبيه عائشه نبه النبى صلى الله عليه
وسلم اصحابه على فعلهم وكذا على كذبهم فى قولهم وقلة صدقهم فى سلامهم
لعدم اسلامهم وخيانتهم فى ذلك اى فى مقام كلامهم لبابا بالستهم اى
تحريفا بها وطعنا فى الدين المتين المبين فقال ان اليهود اذا سلم
احدهم اى على المسلمين فانما يقول السام عليكم اى الموت فقولوا عليكم
او وعليكم كما تقدم والله اعلم وفيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فقد اثبت شهاده الله فى
حقهم فليس الحكم السابق مبنيا على اخبار عائشه فقط وكذلك اى مثل هذا
القول المرضى عند المص قال بعض اصحابنا اى من المالكيه البغداديون
بالرفع على انه نعت بعض والبغداديون بالجر على انه نعت اصحاب
كالقاضى عبد الوهاب وابن خويز منداذ وابن الحلاب ان النبى
صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين لعلمه فيهم اى بمجرد علمه فى حقهم ولم يات
اى فى حديث من الاخبار ورواية من الاثار انه قامت بينه اى ثبتت
حجة على نفاقهم اى بخصوصهم وما ورد فى الكتاب انما هو مذكور بعمومهم
سترا من الله فى اسرارهم وكتمانا فى اخبارهم وآثارهم ولذلك
تركهم احياء فى ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجى على المص بقوله ونفاقهم
بينه عليه ما ورد به سوره المنافقين وبراءه من البحث عن اسرارهم
واظهار نفاقهم واخبارهم وايضا يقال فى دفع الاشكال فان الامر كان

سرا وباطنا

سرا وباطنا اى بالاخفاء والكتمان وظاهرهم الاسلام والايمان وان
كان احدهم من اهل الذمه بالعهد والجوار بكسر الجيم وضم اى الامان
فهو من الجار بمعنى المجاور والذى اجرته من ان يظلم والناس قريب
عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد اى بعد مضى تلك الايام الخبيث من الطيب
اى المراءى من المخلص فى مقام الكلام وقد شاع اى فشا وذاع
عن المذكورين فى العرب بحيث لا الاسماع كون مرتهم بالنفاق
من جمله المؤمنين وصحابه سيد المرسلين المفاد من عموم حديث
البخارى انا سيد الاولين والاخرين وانصار الدين حكم ظاهرهم
انهم من المسلمين فلو قتلهم النبى صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يدرى
بضم الدال المهمله بعد الموحده اى يسرع للناس منهم وفى اصل الدلجى
يبدو بالواو اى يظهر منهم وعلم اى ويجرد علمه بما اسروا فى انفسهم
من النفاق والشقاق وجواب لو لو جد المنفر بسديد الفاء المكسوره
ما يقول فى تنفيره ولا رتاب الناس فى تغييره وارجف المعاند بصيغ
المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحاند
ومنه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون
فى المدينه الايه والمرجف هو الذى يرجف قلوب الناس بالاخبار
المتزلزله التى لا اصل لها من الرجفه وهى الزلزله الشتى والمعنى فاض
فى امر الفتنه وارتاع اى وخاف من صحبه النبى صلى الله عليه وسلم
والدخول فى الاسلام غيره واحرى اى كثير من الانام ممن ضعف دينه وسقم
يقينه وجهلان الداخلين فى الاسلام وهم مخلصون او لئك لهم الامن
وهم مهتدون وزعم الزاعم وظن العدو الظالم وفى نسخه الغدر بفتح الغار

والاخبار

على اصحابهم ص

وتشديد الراء المعجمة اى المنفرد الواهم ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة
الباطنية المتعلقة بالامور الدنيوية وطلب اخذ الثروة بكسر الثاء الفوقية اى النقص
والتبعة الكامنة فى الطباع البشرية من مطالبة وثار القتيل الواقع
فى الجاهلية وقد رايت معنى ما حررته منقولا الى مالك بن انس رحمه الله
وفق ما قررته اى الامام ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وقدم عليه الكلام وقال اى النبى عليه السلام لكن لا يعرف من
رواه من المخرجين الكرام اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم وعلى تقدير
صحته يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف
اخر قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا
اى عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا اى جلد او رجما وهو بالحصر
وقد يعدو القتل قودا وحدا وشبهه كحد السرقة والقذف وشرب
الخمر لظهورها اى لوضوح امرها واستواء الناس فى علمها واشتراك الكل
فى حكمها والاخبار السبعة وقد قال ابن الواز بفتح الميم وتشديد الواو ثم
زاى لو اظهر المنافقون نفاقهم اى كفرهم شقاقهم نقتلهم النبى صلى الله
عليه وسلم اى لخصوصهم فلا ينافى ما اظهر الله حالهم لعمومهم كما توهم الدلجى
واعترض به على القاضى وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج
عن كونه منافقا وقال يعنى وقال به ايضا القاضى ابو الحسن بن القصار
بفتح القاف وتشديد الصاد وتصحف فى اصل الدلجى بالصغار وقال
قتادة فى تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون اى عن نفاقهم والذين فى
قلوبهم مرض اى شك عن تردده وشقاقهم والمرجفون فى المدينة عن ارجافهم

باخبار سوء

باخبار سوء من عند انفسهم عن سرايا عليه السلام بقولهم هزموا قتلوا جرى
عليهم كذا وكذا لودون المومنين ونحوانهم لتغريرك بهم لسلطانك
عليهم بان تفعل بهم ما تكون عبرة لغيرهم ثم لا تجاورونك فيها بان تضطرهم
الى الجلاء عن المدينة السكينة فلا يساكنونك فيها الا قليلا من الزمان اينما
يخرجون للعيابهم ثم يرحلون او الا قليلا منهم وهو الذى ينتهى عما ذكر
من المنهى ملعونين نصب على الحال اى حال كونهم معدودين مطرودين
اين ما ثقفوا اى وجدوا العبد لك اخذوا اى امسكوا او قتلوا تقتيلا
اى وبولغ فى قتلهم تنكيلا سنة الله اى سن الله سنته واجرى عادته
الابية اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا قبلكم من الانبياء وامهم
ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغيرا وتحويلا قال ابن قتادة معناه اى
معنى قوله لئن لم ينته المنافقون اذا اظهروا النفاق الذى فى باطنهم
من الشقاق وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم وهو من
فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار اى
بالسيف والمنافقين باللجاج واغلظ عليهم جميعا فى محاربتهم ومحاجتهم فمن
الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد
بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى
جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير
لم تنسخ هذه الاية ما كان قبلها من العفو والصفح عنهم وقال بعض
مشايخنا من المالكية او الاشعرية او علماء اهل السنة لعل القائل وهو
واحد من الانصار كما فى صحيح البخارى او معتب بن قشير كما قاله
بعضهم لا ذو الخويصرة كما توهم الدلجى هذه القسمة ما اريد بها وجه الله

من نسخة بالله والى نسخة وقيل بدلها اى نسخ ما كان قبلها صح

وقوله اعدل اى قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجى وقال الحلبى
قائل اعدل وهو ذو الخويصره وكلام القاضى يرد عطفه بقوله وقوله اعدل
ظاهر فى ان الكلامين قالهما واحد وفيه نظر فانهما اثنان ولو قال وقول
الاخر اعدل كان حسنا المفهم النبى صلى الله عليه وسلم اى منه كما فى نسخه
اى من قوله الطعن عليه اى على فعل النبى والتهمه له اى لديه ونسبه
التقصير اليه وانما اى الفهم او تلك الحاله من وجه الغلط فى الراى
اى بناء على راى ناقصه وامور الدنيا اى فى امورها والاجتهاد فى مصالح
اهلها ظانا منه ان هذا من تقبيل انتم اعلم بامور دنياكم فلم يراى النبى عليه
السلام ذلك الكلام سبابنذ الموحده اى طعنا وذما وفى نسخه سنا
اى من اللام مما يستحق عليه العقوبه وراى انه من الاذى الذى يجوز
له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه والصواب انه عليه السلام فهم
من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مامورا بالاعراض عنهم
فى مقام العتاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمه لا اريد
بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به السوء اللغوية والعدالة
الشرعيه ولكنه عليه السلام فهم انه اراد العدالة الشرعيه فقال له وتلك منا
يعدل ان لم اعدل وقال فى اخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم
يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان
كما اخبره صلى الله عليه وسلم وقتل على يد على فى النهروان وهو رئيس
الخوارج واصل الخذلان وكذلك اى وكما قيل فيمن يعدم من الاعذار
يقال فى اليهود اذ قالوا مدل السلام السام اى عليكم كما فى نسخه ليس
فيه صريح وفى نسخه تصريح سب اى شتم ولا دعاء اى عليه بدم الا

الا اى

الا اى لكن دعا عليه بما لابد منه من الموت الذى لابد اى لا محالة ولا مفارقه
من لحاقه جميع البشر بل كل ذى روح من الخلق كما صرح فى الجزء وفيه
ان مثل هذا السيمى من باب الدعاء على المقول فيه يجب العرف والعاده
لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحاله وهذا المعنى الذى
فهمته عائشه وهى من الفصحى والبلغاء ومن اهل بيت الفهم والحذاقه
والعلم والعطاء وقيل المراد به تسامون دينكم اى تملونه وتتركونه
والسام بهمزه ساكنه والسامه بهمزه ممدوده اللام واللامه قال الدلجى والروايه
بلا همز لاختلاف صيغتهما واو او بهمز انتهى واراد انه لا يصح هذا المعنى
من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفه بين الروايه والدرايه لان الهمزه
الساكنه كثيرا تعدل الفا وهذا دعاء على سامه الدين اى فى قلوب
المؤمنين وليس بصريح سب اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم
ولهذا اى ولكونه ليس بصريح سب ترجم البخارى على هذا الحديث
باب بالرفع منونا اذا عرض بسب الوالى بسب بالجر لنوح الذمى او غيره
وفى نسخه وغيره اى المسلم من سب النبى صلى الله عليه وسلم اى
ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخارى كان على مذهب الكوفيين
فى هذه المساله وهو ان الذمى اذا سب يعزر ولا يقتل قال البعض
علمائنا وليس هذا اى قول اليهود السام عليكم بتعريض بالسب اى
الشتم وانما هو تعريض بالاذى ولكنه موصوف بالذم قال القاضى
ابو الفضل يعنى المصنف قد قدمنا ان الاذى للعموم والسب لخصوصه
وحقه عليه السلام سواء لاستوائهما فى تنقصه والخروج عن دينه
الموجب تكفيره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب

تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا يكون مع السب في حالة السواء فانه
عليه السلام كان يتاذى من اصحابه الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شتامن
الانام وقال القاضي ابو محمد بن نصر الصباغ مهلهل مجيبا عن هذا الحديث اي
حديث السام ببعض ما تقدم من الكلام ثم قال ولم يذكر في الحديث اهل
كان هذا اليهودي من اهل العهد اي الجزية والذمة اي الامان فينتقض
عهده ويبلغ مامنه او الحرب اي اهل الحرب فيهدر دمه ولا يتركب
الا دله بفتح الجيم اي مقتضاه من القتل سم او ذم للام المحتمل للوجود
منها وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا واما مستامنا والا فما
كان عليه السلام واصحابه الكرام يتحملون من الحربي نوعا من الكلام ولا
كانوا تركوه في ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يذعن للاسلام نعم كما قال
هو وغيره والاولى في ذلك وفي نسخة في هذا كله والاظهر من هذه الوجوه
في حكمه مفصد الاستيلاف بفتح الصاد وكسرها اي ملحظه طلب الالفة
ورفع الكلفة عن الامة والدار اه على الذين لعلهم يؤمنون على
وجه اليقين ولذلك ترجم البخاري على حديث الغنم والخوارج
باب بالتنوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله من ترك قتال الخوارج
اي مقاتلهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من اهل
البدعة مقصون اهل بيت النبوة للتالف اي طلب الالفة ليثبتوا
على الله ولئلا ينفر الناس بكسر الفاء من النفور وفي نسخة من التنفير
عنه اي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة ولما ذكرنا معناه عن مالك
وقررناه قبل اي قبل ذلك وقد ضربهم عليه السلام على سحره بكسر السين
اي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر وسمه اي وعلى تسميه

وهو اعظم

وهو اعظم من سبه وفيه ان من سمه علله بانه اخبره على انه ان كان نبيا
فلا يضره والا فينتفع به بشره ولذا لم يقتلها اولا ثم قتلها فصاحبه
مات به بشر بن البراء من اصحابه الى ان نصره الله عليهم واظهره لديهم
واذن له في قتل من خيبر منهم بمهملة فتحتية مشددة فنون مفتوحات اي
اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حتنه حيته الى انتظر وقته
وروي بالخاء المعجمة من الخيانة ويحتمل حتب بالباء الموحدة اي شبه
الى الخيبة وفي نسخة اخرى عيبه بالموحدة او النون وهذا كله في بني
قريظة واجلاهم واثرالهم وفي نسخة واثرالهم من صياصيهم بفتح اوله
اي حصونهم وقذف اي والحال انه سبحانه القى في قلوبهم الرعب
بسكون العين وضمها اي الخوف الشديد وكتب على من شاء منهم كبني
النضير واخراجهم الجلاء بفتح الجيم وكسرها اي الاخراج عن وطنهم و
مالوف بدنهم وكربه الغربة وسائر محنهم واخرجهم من ديارهم ومدار
آثارهم وخرب بيوتهم من دارهم بايديهم اي انفسهم وايدي المؤمنين
بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار ولا ديار وكاستلهم
اي ظاهرهم وسافنهم بالسين اي الطعن والتعبير فقال يا اخوة
القرده والخنازير وطاغوت بالتاء المثناة فوق وسايخهم وفيه ايما اي الى قوله تعالى
وجعل منهم القردة والخنازير فهم اخونهم من حيث وقوع المسخ
في طائفتهم وقيل القرده في اصحاب السبت من اليهود والخنازير في
اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد جمعهم بنو اسرائيل
وحكم فيهم سيوف المسلمين بتخفيف الكاف اشاره الى قتل بني قريظة ونزولهم
عن حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اي اخرجهم من جوارهم بكسر الجيم

والضم اى مجاورتهم ومحاورتهم واورثهم اى الله سبحانه ارضهم وديارهم
اى مساكنهم واموالهم كبنى النضير وهذا كله ليكون كلمة الله هى العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فى الدنيا والاخرى قال ابن اسحق كان اجلاء بنى
النضير عند مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وفتح بنى قريظة عند
مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان ومحل قصتهما ان بنى النضير كانوا
صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه
ولما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف
فى اربعين راكبا من اليهود الى مكة فنزلوا قريبا وعاقدوهم بان يكون
كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبرئيل عليه السلام
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الاشرف
وامر الناس بالمسير الى بنى النضير وكانوا بقربه فدس المنافقون
اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم ففحن معكم وننصرنكم
ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فى اخرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى
وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب والبسوا من نصر المنافقين
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من
المدينة ولهم ما اقلت الابل الا ما حملت من اموالهم ولبنى الله ما بقى ففعلوا
ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات واريحا من ارض الشام
وذلك قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب
اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذى والنعب اول اول حشرهم من اجلائه
عليه السلام الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر

الى ذلك المقام

الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيمة فانهم كغيرهم يحشرون اليه
عند قيام الساعة واما قصة بنى قريظة فروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبرئيل عليه السلام
فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يامرك بالسير
الى بنى قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامر النبى عليه السلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا
يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بن ابى طالب كرم الله وجهه برايته اليهم فسار على حتى اذا دنا من الحصون
سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى اتاه فقال يا رسول الله
لا عليك ان تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت منهم اذى
قال نعم يا رسول الله قال لو رانى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمه قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاخبرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله
فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد ابن معاذ قال سعد فانى احكم
فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعه بان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم
فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار بنت الحارث امراة من
بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق
بها خنادق ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم فى تلك الخنادق وكانوا ما بين
ستمائة الى سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذرارى وذلك قوله
تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح
من رواية البخاري وغيره عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه
في شئ يؤتى اليه اي لم يعاقب احدا على مكروه يقع عليه قط اي ابدا في
حال من احواله الا ان تنتهك بصيغة المجهول او الفاعل اي منتهص
او منتهص حرمة الله تعالى اي احترامه وعزته فينتقم لله اي حينئذ
مع انتقامه لنفسه انتقام لحرمة ربه فاعلم ان هذا الحديث لا يقتضي
مفهومه انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه اي بقوله او فعله او كذبه فان
هذه المذكورات من حرمات الله التي انتقم لها وفي نسخة منها اي
من اجلها ابتغاء لوجه الله كما تقدم من قصة ابي رافع وكعب بن الاشرف
وغيرهما وانما يكون ما لا ينتقم اي منه كما في نسخة له اي لاجل نفسه فيما
يتعلق بسوء ادب من اخلاق عرب او معاملة وقع احد منهم من القول
والفعل في النفس وفي نسخة بالنفس والمراد بالمحارم ليقصد فاعلم اذاه
اي اذى النبي عليه السلام لكن اي الا انه صدر مما ورد بها اي سببت
ما جبلت عليه الاعراب اي من اخلاق او من الطباع التي خلقت
وطبعت وتعودت من الجفاء بفتح الجيم وبالفاء وهو غلظ الطبع
والجهل بآداب الشرع كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا
واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله او جبل عليه اي طبع عليه الشر اي جبل
بني آدم كلهم من الغفلة اي الغيبة عن مقام الحضرة وروي من السفه
وهو الخفة وقلة المبالاة بالعلم كحديث الاعرابي بجيم فباء موحدة
فذال معجمة اي جذبه بعنف وشده رداءه وفي نسخة برداءه فالباء للتقوية
او للتاكيد التعدية وفي بعض النسخ بازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه

حتى ارى

حتى ارى اثر جبذه في عنقه اللهم الا ان يحمل الازار على الملحقة وهي كل
ما استتر به وقد قال كما في الاعرابي البخاري مرارا من مال الله الذي عندك
وكرفع صوت الاخرى الاعرابي او غيره عنده قال الحلبي يحتمل انه يريد به
ثابت قيس بن شماس فقد روى انس بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك الخبر
في خوفه من رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ويحتمل ان يريد غيره قلت
المتعين ان يكون غيره لان قضيته من محامد مناقبه لا في مذمة من مراتبه
واما قول الدلجي انه الذي قال هذه قسمة ما اريد به وجه الله فموقوف
على ثبوت كون مقوله هذا او اقعا برفع صوته وقد عينه التلمساني
بالاعرابي الذي طالبه عليه السلام في دينه واراد اصحابه الكرام منعه فقال
عليه السلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا وبجحد الاعرابي اي له كما في
نسخة يعني وكانكاره للنبي عليه السلام سراره منه اي الاعرابي وهو
سواد بن قيس المحاربي وقيل سواد بن الحارث فرسه المسمى بالمرتجز
وكان ابيض وقيل التجيب التي شهد فيها خزيمة انه اشتراها منه
فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري
وما ورد في نسخة وكما كان من نظائر زوجيه وفي نسخة زوجتيه وهي لغة
والاول افصح اي تنافيا عليه فيما سواه من وطء الغيرة بالنسبة
اليه وبما عائشة وحفصة واشباه هذا الذي ذكر هنا مما يحسن الصفح
عنه اي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه او يكون
هذا الحديث المتقدم ذكره مما اذاه به كافر صريح وجاء بعد ذلك السلام

كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال الحلبي رأيت في بعض النسخ
بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان يكون الصواب وتلك التي تقدمت
تصحيف قلت اذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه
تحريف ولا يلزم ما ادعاه على ما سيأتي دعواه كعفوه عن اليهودي
الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث بن الحارث
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها اي حزا قصاصا بشر بن
البراء بعد ما عفا عنها اولا لاسلامها اولا عتذارها في كلامها هذا وقال
الحلبي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا ان هؤلاء الثلاثة قد سلموا
لكن الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف في ما اعرفه واما
الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث او دعثور على ما تقدم فقد اسلم
بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم
تسلم وقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهري كما رواه معمر
بن راشد في جامعه انها اسلمت فلم يقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله اعلم ومثل هذا مما يبلغه
اي بعض ما يصل اليه من اذى اهل الكتاب والمنافقين من ارباب
الحجاب وصفح عنهم حملة حاليه وفي نسخة فصفح عنهم اي اعرض عن
اذيهم وتركهم على هواهم رجاء استمالة قلوبهم اي تالف انفسهم واستمالة
غيرهم لهم كما قررناه قبيل اي قبل ذلك على وجه التحقيق وبالله التوفيق

فصل لعدم الكلام في قبل القاصد نسبة اي المتعمد في
سلتم والازراء به وفي نسخة والازدراء وهو بمعنى الاحتقار وغصص
بعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة اي عيبه باي وجه كان من ممكن وجوده او محال

بضم الميم

بضم الميم اي ممتنع شهوده فهذا وجه بين اي ظاهر مكشوف لا اشكال فيه
ولا توقف في قتل متعاطيه الوجه الثاني لا حق به اي ملحق بالوجه الاول
في البيان والجلاء اي في الظهور وعدم الخفاء وهو ان يكون القائل
لما قال من الكلام في جهته عليه السلام غير قاصد للسب اي للشتم على
وجه الجفاء والازراء وفي نسخة الازدراء اي الاستحقار بالاستخفاف
والاستهزاء ولا معتقدا بالجر وفي نسخة ولا معتقد له اي لمضمون
كلامه ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر وفي نسخة بكلمة من الكفر اي
من الفاظه كما بينه بقوله من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز
عليه اي نسبته اليه عليه او نفي ما يجب اي هو له مما هو في حقه عليه
السلام تنقيصه اي منقصه ومذم مثل بالرفع ويجوز نصبه اي نحو ان
ينسب اليه اتيان كبيرة بصيغة المجهول والاظهر ان يكون بصيغة الفاعل
اي ينسب القائل اليه اتيان كبيرة اي صدورها من قول او فعل بخلاف
صغيره لاختلاف في جواز صدورها عنه او مداومته بالجر او النصب
اي مصاحبته في تبليغ الرسالة كما نفاها الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء
معه ملك او مسامحة ومساهلة في حكم بين الناس كما نفاها عنه في قوله تعالى
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله او بغض
بضم الغين وتشديد الضاد المعجمتين اي يخفض وينقص من
مرتبته العلية او شرف نسبه الى اباءه واجداده الجلية من العيوب
العرفية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات
كافرا بالاجماع وجزم ابو حنيفة بان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما تا على الكفر وكذا ابو ابراهيم من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة
قليلة من اهل السنة وقد كتبت في هذه المسالة رسالة مستقلة او وفور
علمه اي كثرته او زهده من غير ضرورة او تكذب بما اشتهر به من امور
اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره اذ لو انكر
خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا آحادا فان انكاره فسق ففي
المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس
الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر او اصل الاضحية كفر وفي الخلاصة
من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتاخرون ان كان متواترا
كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار
على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار حديث المشهور فالجمهور
من اصحابنا على انه لا يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا
ولا يكفر وهو الصحيح او يابى لسقطه من القول اي لسفاهته في
عبارته او قبيح من الكلام ولو باشارة ونوع من السب وما فيه
من قلة الادب في جهته عليه السلام وان ظهر بدليل حاله اي حال قائله
انه لم يعتمد اي لم يرد ذمه عليه السلام في مقاله ولم يقصد سبه لاعتقاده
كماله لكن صدر عنه مقاله اما بجهالة تعودت جملته حملته على ما قاله او لضجر
بفتحتين اي قلق من اثر غم نابه او سكر محرم او غيره او قلة مبالاته
في شانه وضبط اي وقلة ضبط اي وعدم ضبط للسانه وتحرفه
اي تحازفه وقلة مبالاة في بيانه وتهور في كلامه اي سرعة في خلقه
وجراه في لطفه فحكم هذا الوجه الثاني حكم الوجه الاول وهو القتل اي قتلا
واحدا دون تلعنهم اي توقف في بابه اذ لا تعذر احد في الكفر بالجهالة او

معرفة ذات الله

معرفة ذات الله وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجملا في مقام
الاجمال ومفصلا في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمعناها
لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في نادبته فانه يحكم عليه بالكفر
بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق
والاقرار فباجراء الها يبتدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها
كلمة كفر ففي فتاوى قاضي خان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث
قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا عذر بالجهل اقول والاظهر الاول
الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الدين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا
يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال انا ملحد كفر وفي المحيط والحاوي لان
الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا اي في القضاء الظاهر
والله اعلم بالسرائر ولا بد عوى زلل اللسان فيه ان الخطا والنسيان
وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان ولا ينسى مما ذكرناه
ما يظن انه يكون عذرا اذ وفي نسخة اذا كان عقله في فطرته اي
خلقته وجبلته سليما بان لا يكون مجنونا ولا حرفا سفيها الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان كما هو مبين في القرآن وبهذا الوجه الثاني افتى
الاندلسيون بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبفتحها اي الماكثون
من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب على ابن حازم اي
الطليطلي في فقيه الزهداوي الاختياري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي قدمناه اي ذكره وامره وقال محمد ابن سحنون بفتح اوله
وضم ونصرف ولا نصرف في الماثور بايدي الكفار نبي النبي صلى
الله عليه وسلم حملة حالية في ايدي العدو اي في نصرهم او في ما بينهم يقتل الا ان

يعلم نصره او حدوث دخوله في مذهب النصارى او اكراهه اما الثاني فظاهر
ويدل عليه قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم روي ان بني المغيره اخذوا عمارا وغطوه في بئر معون وقالوا
له اكفر بمحمد فابا لهم على ذلك وقلبه كاره فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة فقال عليه السلام ورائك قال شر يا رسول الله نلت منك
وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
واما الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام ينبغي ان يسال عنه المالكيه وقال
الانطاكي اي الا ان يكون معروفا بالنصارى بمنعه لصغره ومعرفته عن
الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان الاب هنالك من
غير ان يكره عليه وذلك منافٍ للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال
اللمساني وكانت النسخه عندهما بالباء الموحده وانا هي والله اعلم
بالنون اي الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكيه يقولون اذا تنصر
طوعا ثم وقع منه سب او لعن او كلام يعيب به النبي او قذفه او استخف
بحقه او غير صفته او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام اقول هذا بناء في
الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير ففيه اشكال اما
على الاول فلانه بناء في الاستثناء وسياتي حرجا في كلام القاضي انه
يحب مثله واما على الثاني فلانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما
كان او كافرا والذي يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك
وانه ما صح ايمانه هنالك بان كان منافقا او مزورا او مرائيا او

جالوسا

جالوسا ثم لما اسر اظهر سبه عليه السلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل
ففي مختصر العلامه الخليلي المالكي الا ان يسلم الكافر قال شارحه اختلف المشهور يقتل يوم
في الدمي اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرء عنه القتل باسلام
فقال مالك في الواضحه والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ وسحنون لا يقال له
اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبه وحكى القاضي ابو محمد في ذلك
روايتين انتهى واما على نسخه نصره بالموحده فلا يبعد ان يراد به
الفرق بين المتنصر بالدين من العلماء المتقين وبين السفهه والجهله
بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج الى العلم باكراهه بينه او قرينه تخلاف
الاول فان الظن به في مقام اليقين ان لا يقع لسبب الا بعد تحقق اكراهه
فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانه امراته منه وعدمها والله سبحانه اعلم
ومن فروع هذه المساله عندنا لو قالت زوجة الاسير تخلص انه اراد
عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله
فعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينه وعن محمد بن
الى زيد لا يعد احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا الزمان ولعل
وجهه سد الذريعه لفساد اهل الزمان وافتى ابو الحسن القابسي
بكسر الموحده فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن
به انه يعتقد هذا او يفعله اي ويقول مثله في صحوه فان كل انا نرجح
بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزم اذ السكران قد يقصد ايه
وبنته ونحو هما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعل حال صحوه وايضا
فانه حد لا يسقط السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود الفارقه بين

الحلال والحرام الناشئة من قربان الحرام كالزنا والمترتب عليها كالرجم لانه
ادخله على نفسه باجترائه على نبيه عالا يليق به لان من شرب الخمر على علم
انه مع عليه بما ترتب عليها من زوال عقله بها وايان ما ينكر صدوره منه
بسببها فهو كالعامد لانه لا يكون بسببه القتل وعلى هذا الزمناه الطلاق
على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تاكيدا لزجره والعتاق و
القصاص والحدود كالقطع بالسرقة ولا يعترض على هذا الذي ذكر
من ان السكران لو اخذ بما صدر عنه حال سكره لحديث حمزة اي ابن
عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي ان حمزة قبل ان تحرم الخمر
كان في شرب وليمة، الدار فان لعلي اردان يأتي عليها باذفر
يبيعه ليستعين بثمنه على تزويج فاطمة رضي الله عنهم وعند حمزة واصحابه
جارية تغنيهم فقالت له الا يا حمز بالشرف النواء، فخرج اليهما فبقر خواصرهما
وجب اسنمتهما فاجز علي النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فلما رآه حمزة
صعد نظره اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بينه المصنف بقوله وقوله اي
ويقول حمزة للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه على وهل انتم الا عبيد
لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه في نشوة انما هو عمل فتح
المثلثة وكسر الميم اي سكران فانصرف عنه ولم يؤاخذه بما صدر عنه لان
الخمر كانت حينئذ غير محرمة لكان هذا سببا لتحريمها فلم يكن في وجنا
يا انها اثم وكان حكم ما يحدث عنها من سكر من شرب منها معفوا عنه
كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون العاقبة ولهذا امام
علي رضي الله عنه في حال سكره وقد قرا اعبد ما تعبدون فسوى في امره

فصل الوجه الثالث ان يقصد اي احد من الانام

الى تكذيبه

الى تكذيبه عليه السلام فيما قاله اي فيما تواتر عنه من الكلام او اتى به اي
من احكام الاسلام التي اجمع عليها علما او بنفي بنوته مطلقا او رسالته
الى غير العرب مثلا او وجوده في عالم الشهود او يكفر به اي يتبرا عنه سواء
انتقل لغير ذلك او هرب عن الاسلام هنالك الى دين اخر من اليهود
او النصرى او التمجس غير ملته استثناء لحد تاكيد في قضيته ام لا اي ام لم
ينتقل الى دين بان اضمر ملحدا زنديقا او دهريا او تناسخيا مما لا يسمى
دينا عرفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا فهذا كافر بالاجماع لحد قتله
من غير انتزاع ثم نظر اي في امره هنالك فان كان مصرحا بذلك اي معلنا
غير مستتر كان حكمه انه يحكم المرتد وفوى الخلاف اي خلاف اصحاب
مالك في استتابته اي قبول توبته على القول الاخر بكسر الخاء اي المعتبر
الناسخ للقول الاول الاسقط القتل عنه توبته فيقتل حدا لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ان كان الملعون ذكره عليه السلام بنقيصة فيما قالم
هذا المنتقص من كذب في حقه او غيره بتغيير في لغته وامره وان كان
مستترا بذلك من الستر تقتل ما حوذ من الستر ضد الاظهار، وفي
نسخة مستسرا بتشديد الراء من الاستسرار استعمال من السر ضد
العلانية لا من السرور كما وهم الدلجي فحكمه حكم الزنديق اي الا صلى لا تسقط
قتله التوبة عندنا اي معشر المالكية قولا واحدا كما تستتابه قال ابو حنيفة
واصحابه من برئ من محمد اي تبرا منه واعرض عنه او كذب به اي في نبوته
وفي نسخة او كذب به اي بوجوده او بكبره وجوده وظهور نور سموه
فهو مرتد حلال الدم اي قبل توبته الا ان يرجع عن براءته وهو بعد استتابته
وقال ابن القاسم اي المصري صاحب مالك في المسلم اذا قال ان محمدا

اي قريبا م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليس نبيا او لم يرسل الى الثقلين كافة او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ
لقوله اى افتراه واختلقه لقيل وهذا مجهليه قال اى ابن القاسم ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم واكذبه الوا وبعضى او من المسلمين
اى احد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى واكذ كونه من المسلمين فهو كمتزله
المرتد اى يقتل ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فحكمى
عليه حكم المرتد وهذا اذا كان معلنا لا مخفيا وكذلك من اعلن بتكذيبه
اى اظهره جهرا انه كالمرتد يستتاب فان تاب والا قتل وهذا مما لا خلاف
فيه الا عند بعض المالكيه وكذلك قال اى ابن القاسم فيمن تنبا اى
ادعى انه نبى وزعم انه يوحى اليه انه كالمرتد يستتاب وقاله اى مثل مقال
ابن القاسم سحنون وهو بفتح السين وضمها واغرب الدلجى بقوله
وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع بنا على مذهب الفارسى
في جعل مطلق الزيدين علة قال ابن القاسم دعا الى ذلك اى الى
انه نبى سرا او جهرا فانه يكون كالمرتد وكان مقتضى ما سبق انه اذا
دعا سرا يكون كالزنديق فيحتاج الى فرق في مقام جمع التحقيق
والله ولى التوفيق وقال اصبغ اى ابن الفرج وهو اى من زعم انه
نبى كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله حيث قال تعالى في حق نبينا عليه السلام
انه خاتم النبيين مع القرينة بكسر الفاء اى الافتراء على الله قال تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه
شئ وقال اشهب اى ابن عبد العزيز المصرى في يهودى اى
مثلا تنبا اى ادعى انه نبى في حق نفسه او زعم انه ارسل الى الناس
في امره ونهيه او قال لعبد بيكم نبى اى يوجد بان يولد او نبى ناسخ لدين

محمد لبلا

انه يستتاب ان كان معلنا
بكفره كخلاف ما اذا كان
مخفيا فانه يقتل من غير
استتابة وهذا كله م

محمد لبلا يشكل بعيسى عليه السلام ولكن اليهود لم تقصد ذلك وانما تصور
من النصارى هذا لك فان تاب من اعلان مثل هذا المقال ذا قيل
في الحال وذلك اى قتله لانه مكذب للنبى صلى الله عليه وسلم في قوله كما رواه
الثقات لا نبى بعدى الا ولى ان يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا عند القين ولا مشهورا
عند المحدثين وان كان مستهرا على السنة المومنين مقتصر على الله
تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة اى احدهما وقال محمد بن سحنون
من شك في حرف اى من تردد في صحة حرف في القران مما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم عن الله اى وثبت مجيئه به متواترا فهو كافر
جاهر اى معاند لاحد وكان الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف
في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وان كانت كلها متواترة
ولم يدر جزما بانه مما جاء به عن الله ام لا لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس
اذا تردد وا في كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا لنقل مراده
بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باق على حاله اذ لا يخلو قارئ عن
تردد في حرف من حروفه لعدم شك في حرف مع علمه بانه من القران
فلا شك انه كافر وقال اى ابن سحنون من كذب النبى صلى الله عليه
وسلم اى مطلقا كان حكمه عند الائمة اى جميعهم القتل وانما الخلاف
في انه هل يستتاب وهو بالاستحباب ام لا بل يقتل في الحال وقال
احمد بن ابى سلمون صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله عليه
وسلم اسود فقد لم يكن عليه السلام باسود بل كان ابيض كما ثبت صيغ من فضه
رواه الترمذى في الشمائل عن ابى هريرة وفي رواية مسلم والترمذى عن

ستمهال م

ابى الطفيل كان ابيض كانما صيغ من فضة رواه الترمذى فى الشمائل
عن ابى هريره وفى مليحا وفى رواية البيهقى فى الدلائل عن ابى هريره
على كان ابيض مشربا بحمرة يعنى لانه ابيض امهق وهو البياض
المشبه بالجص المكروه عند اكثر الطباع السليمه والحاصل ان بياض
لونه ثابت فى الاخبار الصحيحه والاثار الصريحه مختلف فى المعنى متوانره
فى المعنى فمن قال فى حقه انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب
لتنقيصه وتكذيبه لكنى قد يعذر قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه السلام لاسيما اذا
كان من العوام الا اذا اراد به تنقصه واستهانته عليه السلام وهذا اختلف
باختلاف العرف بين الانام اذ السواد مرغوب بين الحبشه والهنود كما
ان البياض مطلوب عند العرب والاعجام والارواح وقال نحوه اى مثل
معاذ ابن ابى سليمان ابو عثمان الحداد قال اى ابو عثمن والعبد الدلجى
حيث قال اى ابن ابى سليمان لو قال اى احد من المسلمين انه مات
قبل ان يلتحى اى تنبت لحيته او انه كان بقاهرت ورق نسخه تبرت
وهو ثمناه فوقيه فى اوله واخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكان بالمغرب
قيل هو آخر العماره ولم يكن بتهام بكسر اوله اى مكه او ارض الحجاز
قبل الان هذا النفى متضمن لوجوده وظهور كونه وجوده ثم القولان كلاهما
مخالف للكتاب والسنه المشهوره اما بطلان القول الاول فلسعاد
من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثانى فيتضمن من
قوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكه بالاجماع
واما بطلانهما من الحديث فقد ثبت انه عليه السلام لبث رسول الله صلى الله عليه

وسلم على راس

وسلم على راس الاربعين سنه فاقام بمكه عشرا وبالمدينه عشرا وتوفى وليس
فى راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال حبيب بن ربيع نبدل صفته
اى المشهوره وهو اضعه اى الناثوره بغيرهما كقريه ونفى لوجوده والمطهره
اى لتبديلها كما قرا اى ابتداء او مرتدرتها وفيه الاستتابه اى قبول التوبه
والمسرله اى المخفى لهذا الاعتقاد الفاسد والكلام لهذا القول الكاسد
زندقى للقتل دون استتابه اى فى مذهب مالك **فصل**
الوجه الرابع ان ياتى من الكلام المجمل المشتمل على لعدد معنى محتمل وبلفظ
مشترك الفاء اى او منطق من القول المشكل باللام فى اخره اى معضل وصحف
على الدلجى بالكافين فقال على الدلجى لكافين فقال اى بالوقوع مناملم
فى اشك يمكن حمله اى يجوز اطلاق ما ذكر من المجمل على النبى صلى الله عليه
وسلم وغيره او متردد فى المراد به اى بالمشكل من سلامته من المكروه
او شره اى من ملامته فهو عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم
الدلجى وقال اى سلامته من شره فهمنا من المقامين متردد النظر
بفتح الدال الاولى مشدده اى محل تردد للتامل فى المقامين وحيرة العبر
لتوهم الالتباس فقال العبر بكسر العين وفتح الموحده جمع عبره بضم
العين وسكون الموحدة وهى الدمعه وحيرتها اجتماعها من قولهم
تحير الماء اى اجتمع انتهى والصواب فى هذا المقام انه جمع عبره
بكسر فسكون وهى اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى
الابصار واستدل به النظار فى صحة القياس اى وتحير فى الاقيسه
المتعارضه المتنافيه للقول اليقين ومنشاء اختلاف المجتهدين بكسر النظار
اى موضع الشى ومآله الذى لظن كونه فيه ووقفه استبراء المقلدين

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى وبوقف لطلب براءه العلماء العاملين من القضاة والمفتين وهو
بكسر اللام لانه فى مقاتل المجتهدين وضبطه التلمسانى بفتح لام لهلك من
هلك عن بينه اى ليصلى من فصل عن حجة واضحه ويحيى من حى فى قراءه
من حى اى ليبتدى من اهتدى عن بينه اى دلاله لائحه فمنهم من غلب
بشديد اللام اى قدم حرمه النبى صلى الله عليه وسلم وحمى بفتح
الحاء الاولى وكسر الثانيه اى وصان ساحة عرضه عن تنقصه فى طوله
او عرضه فحمى الفضل اى اقدم واجزا على قتل قائله من غير استتابه
ومنهم من عظم حرمة الدم المعصوم فى اصله ودرء الحد اى ودفع القتل
بالشبهه على الناظر فيه لاحتمال العفو اى فوله ان يراد به الدم او خلافه
وهذا هو الاولى لقوله عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة
من الثقات وزاد ابن عدى وافيلوا الكرام عثراتهم الا فى حد من
حدود الله وروى ابن ابى شيبه والترمذى والحاكم والبيهقى عن
عائشه مرفوعا ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم
للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ فى العفو خير من ان
يخطئ فى العقوبه ورواه ابن ماجه عن ابى هريره ولفظه ادفعوا الحدود
عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين
حمى العرض وبين الدرء بعرض التوبه عليه فان تاب والا فتل فيرتفع
حينئذ الاشكال وزوال الاحتمال بالجواب فى السؤال والله اعلم بالحال
وقد اختلف ائمتنا المالكيه فى رجل اغضبه عزيم اى طالب دينه
فقال له عزيم صلى على النبى محمد فقال له الطالب اى عزيم لا صلى الله
على من صلى عليه فهل يسجنون هل هو كمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم

اى مستفصلا

اى منتقصا له او شتم الملائكه الذين يصلون عليه صفه كاشفه وظاهره انه
شتم لله وملائكته منطوقا ولرسوله ضمنا ومفهوما فان الله قال ان الله وملائكته
يصلون على النبى وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكه لقوله لا صلى الله فان
الظاهر منه الفائده فلا يسجنون لا اى لا شتم هنا مطلقا اذا كان اى
حال قائله على ما وصفت انت من الغضب اى من غضبه على مديونه
لانه لم يكن حينئذ قصد الشتم اى لا للنبى ولا لغيره من الملائكه وغيرهم
بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلوة المشعر ذكرها بالمسامحه فى المعامله
كما فى العرف والعاده حال المجادله وقال الوانشريسى البرزلى بفتح الموحده واصبغ
بن الفرج بالجيم لا يقتل لانه انما شتم الناس اى لظاهره وللاراده غيرهم
بل اراد منهم بحسب لفظ الناس الموجودين والآتين لا الماضين لئلا
يكون شتما للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام
والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه مسامحه لغويه اذ كلامه حمله و
عالم وهذا قريب من اللغو فى العبارات العرفيه وهذا الذى ذكر
عنهما كحوقول سحنون لانه يغايرهما ويعارضهما لانه اى سحنون لم يعذره
بكبر السن اى لم يسامحه بالغضب فى شتم النبى صلى الله عليه وسلم اى ضمنا
ولا شتم الملائكه ظاهرا ولكنه اى الشان لما احتمل الكلام عنده اى
احتمالين فاحتاج الى قرينه مرجحه لاحد الجانبين ولم يكن معه اى مع كلام
قرينه يدل على شتم النبى صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكه صلوات الله
عليهم ولا مقدم اى سابقه من قرائن المقال او الحال يحمل عليها كلامه
بل القرينه الحاليه تدل على ان مراده الناس غير هولاء اى النبى والملائكه
ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلجى وتحرف فى اصله عزنا اى

غير الملائكة والا اى ولا مصدره لاجل قول الآخر والصواب ان التقدير وهذه
القرينة الحالية لاجل قول الاخر وهو عزيمة لم صلى على النبى فحمل قوله وسبه
اى دعاؤه عليه لمن يصلى عليه الآن لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه
وهذا انظر ما قال علماؤنا فى بين الفورية انها محمولة على وقتا لبين دون
ما بعده على ان هنا احتمالا آخر وهو ان يكون لتقدير كلام لا اصلى عليه
انا فى هذه الحال صلى الله على من صلى عليه فى الماضى والاستقبال
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه اى لدليل البرقى واصبغ
على ما تقدم وذهب الحارث بن مسكين القاضى قال الحلبى هذا فقيه مشهورا
موى مولد مروان مصرى روى عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم
وسال الليث وعنه ابو داود والنسائى وجماعة فقه حج عاش بضعا و
تسعين سنة قال الخطيب كان ثبتا فى الحديث فقيها على مذهب مالك
حمله المامون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القران
فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع الى
مصر وكتب اليه المتوكل يعهده على قضاء مصر وغيره اى من العلماء
الكبير فى مثل هذا القول وهو لا صلى الله الى الفصل لشموله ظاهرا
لكل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم وتوقف ابو الحسن القابسى
سلم لكل من قال لكل صاحب فندق وهو بضم الفاء وسكون النون
فى قتل رجل فى الحكم وبفتح الخان فى عرف اهل مصر وهو موضع ياوى
واليه مهملة بضم الخاء للتجار من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين
قرنان بفتح القاف فعلان وهو لغة سوء فى الرجل وهو الذى يعاقل
عن فجور امراته او ابنته واخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل

المراد بم

المراد به القواد ولو كان نبيا مرسلا ولعل وجه توقفه انه حمل الكلام على
قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور المحالية فامر اى القابسى بشده
اى ربطه بالقيود اى الوثيقة والتضييق عليه بالكلية حتى يستفهم
البينة اى يستخبر ما يبين امره ويعين حاله الصادرة عن جملة القاطنة
اى الكائنة فى محاورته وما يدل على فصاحته مقصده اى اراده هل اراد
اصحاب الفنادق الان اى فى ذلك الزمان فمعلوم انه ليس فيهم نبى
مرسل فيكون امره اخف او يمكن حمله على المبالغة واراده اعتقاده
انه من المحال فتقريره اخف فى مقام التشكيك ويمكن حمله على انه يجوز
كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا عليه السلام فيكون امره اشد ولذا قال البعض
علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المعجزة كفر قال اى القابسى
ولكن ظاهر لفظة العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال وقيل ان
بعض الانبياء والرسل وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف
مساكنهم فى الخانات وعلى تقدير التنزل فالكلام انما هو فى تجويزه صدور
مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبى المرسل فتامل
فانه من مواضع الزلل وتقدم لى علم الدين فى قوله هنا ملعل احدا
مسلم بين فندقا لله تعالى تنزله العارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فى
بين بنى المقام وانما المراد صاحب الخان خادم اهله وحافظ جمعه
وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء قال القابسى و
دم المسلم لا تقدم عليه اى على سفكه الا باحدى ثلاث كما قال عليه السلام لا يحل
دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس

والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب
اصحابنا من قال قبل فلان حلال او مباح قتل ان علم منه رده او قتل
نفس بالمحارصة عمدا على غير حق او علم منه زنا بعد احصان كفر وما
ترد اليه التاويلات اي وما تصور فيه الاحتمالات لابد من امكان
وروى اللام النظر اي اعماق التامل والتفكر فيه اي في امره لتظهر الوجه
المرجح في حقه هذا معنى كلام اي كلام القاضي لا لفظه ومبناه و
قال الخطي في ما ذكره القاضي من ان الانبياء كالنوار ذوي الاموال
قلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان اراد به الحافظ والامين فلا
يوجب نفي فعل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه مثل
كثير اهو كالاول لانه عيب وصح في سائر الناس فما بالك بالانبياء
فيقتل قائل ذلك لانه شبه الكامل بالناقص وفيه تشبيه الكامل بالناقص
بعض ولم يبق الا سائر الناس فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم
عالما وليا واذا به سائر المسلمين يوجب العقوبة والتعزير على قدر
القائل والقول والمقول فيه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله
وفي نسخة عن ابن ابي زيد وهو ابو محمد القيرواني فيمن قال لعن الله
العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم اي قال احد هذه
الاقوال وذكر انه لم يرد الانبياء لا من العرب ولا من بني اسرائيل ولا
من غيرهم بل ولا العلماء والاتقياء وانما اراد الظالمين منهم والفاسقين
فيلزم ان عليه الادب اي التعزير بقدر اجتهاد السلطان الى الوالي
والقاضي قال الدلجي ظاهره وان آذى الى التلف وفيه انه ينافي
الادب وهذا ما حكى عن ابن ابي زيد وكذلك افتى اي ابن زيد

ولا يبعد ان يكون

ولا يبعد ان يكون مندرجا تحت قوله وحكى فيمن قال لعن الله من حرم السكر
وقال اي وفيمن قال او والحال انه قال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب لقدر
اجتهاد السلطان وسيأتي الكلام عليه وفي اي وافتى ايضا من لعن حريث
لا يبيع حاضر لباد اي سوق لبدوي ولعن اي وفيمن لعن ما جاء به
من النهي عن بيعه لهم وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا مشكل جدا
انه وقد افتى بانه كان وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان يعذر بالجهل وعدم
معرفة السنن اي المأثورة فعليه الادب الموجع وذلك يحتمل ان يكون من
كلام القاضي المؤلف او من كلام ابن ابي زيد وفي توجيه افتائه ان هذا
اي لان قائله او وسبب ذلك انه لم يقصد بظاهر حاله من اسلامه سب الله
ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس وفيه ان الذي حرمه من
الناس هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو سب وعلى تقدير جهله وظنه ان
الحرم انما هو لبعض الناس من العلماء فمقتضى مذهبنا انه يكفر ففي الجواهر
لو قال من يقدر على ان يعمل بامر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب
العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب لتحريمه على
نحو فتوى سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة وهي من قال لاصحاب
الله الى اخره ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة القياس ومثل هذا الاول
ويظهر هذا الذي يعدم ما زاده او هو صوله وفي اصل الدلجي كثيرا ما يجري
في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا بن الف خنزير ويا بن
مائة كلب وشبهه من هجر القول بضم الهاء وسكون الجيم اي فحشه واغرب
الدلجي بان ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد الزنا مع انه
قذف صريح ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد وفي نسخة في هذين العددين

من آبائه واجداده جماعة من الانبياء وفيه ان الظاهر من مقامه وقرينة حاله
انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة من
الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام وتصور
في غير بني ابرهيم انه لا يدخل احد من الانبياء في آبائه واجداده بل وفي
بني اسرائيل الضياء يجي هذا البحث من الامام بل من الالف وانما التوقف
في السادة الاشراف مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفة جمع فاسق
اجتمعوا على وطئي امه فحينئذ يكون قذفا الا انه لاجل حصول الاحتمال
يدرء عنه الحد في الحال ولعل بعض هذا العدد منقطع اي منفصل وفي
نسخ منقطع عن نسبه الى آدم بل الى نوح بل الى ابرهيم واولاده فلا
محذور حينئذ في كلامه وقد اغرب الدلجي بقوله اي متصل به من
انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل
اذ لو كان بمعناه لعداه بعن وانت خبير بانه تعلق بتصحيح مبناه
وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بنيناه على ما قدمناه فينبغي
اي فيجب مع هذا الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وفي نسخة وتبيين
جهل قائله وشره الادب اي التاديب فيه ولو علم بالبناء للمفعول اي ولو
عرف انه قصد سب من في آبائه احد من الانبياء بالعدد الذي ذكره
على علم منه به لقتل به وهذا واضح وقد يضيق القول في نحو هذا
المقول لو قال احد لرجل هاشمي اي من بني هاشم بن عبد مناف
بن قصي جد عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله بني هاشم
وقال اردت الطالبين منهم وهذا اذا كان لم تصور وجود مائة اب او
الف قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام

الاظالم ثم لا يظهر

الا الظالم ثم لا يظهر فيد الهاشمي لان القرشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل
اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام الصم انه يوذب وحمل الدلجي على انه من فضل
قول ابن ابي زيد في من قال لعن الله العرب او لعن بني اسرائيل وقال اردت
الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه السلام من المنسوبين الى هاشم
وكذا علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم ان
اراد اولاد هاشم من صلبه او قال اي وبصيغ الامر اذا قال احد لرجل
معروف النسب من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من
يوصوله اي فيمن نسله او ولده بحذف السين واللام وقد يرد ان
والمعنى فيمن بذره واولده ومن بمعنى الذي وفي نسخة من بكسر الميم
على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتحتين او بضم
فسكون على علم منه حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل انه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة في المسالتين المتعلقتين بالقول القبيح
في امامه ونسله وفي نسخة في المسالة اي المتقدمة يقتضي تخصيص بعض
آبائه اي دون بعض واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم
والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف
ان بعض الاشراف قال لمن تخاصمه ويعاديه كيف نحن فنا وقد امرت
بالصلوة علينا فقال اخرج عنها امتالكم لقبورنا وعلى آله الطيبين الطاهرين
وقد كان اي في سابق الزمان اختلف سيوخنا اي المالكية فيمن
قال لشاهد شهد عليه بشيء حمله عليه ولا بعد ان يكون لغة لما قبله
ثم قال اي الشاهد له شهدت انتهى في شهادتي او غيرها فقال الاخر
اي المشهود عليه الانبياء يتعون ان اراد بالكذب فهذا اكفر صريح

"وان كان بعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة للاول فتامل فكيف
انت اى انت او ربك بيان بينهم فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله
لساعه طاهر اللفظ اى لكراهته وفى نسخه بساعه عشرين وعين
بفتحه اى وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم منعوه بعض المعاصي
وكان القاضى ابو محمد بن منصور اللخمى ولد سنه ثمان وخمسين وارعمائه
يتوقف عن القتل اى احتياطا لاحتمال اللفظ عنده اى احتمالا بعيدا
ان يكون خبرا عمن اتهم من الكفار اى بالكذب فى الاخبار واقتى فيها
اى فى المساله بهذه قاضى قرطبه بضم القاف والطاء المهمله ابو عبد الله
بن الحاج الاسدى النجيبى قتل بجامع قرطبه يوم الجمعه ظلما وهو ساجد وقتله
رجل معتوه وقتلته العامه فى الموضع الذى قتل فيه وقد ضرب رحمه الله
سكين فى خاصرته وصلى يوم الجمعه سادس عشرى شهر رمضان
سنه تسع وعشرين وخمسمائه ودفن بعد صلوه العصر قال الدلجى
هو غير ابن الحاج صاحب المدخل بنحو من هذا اى لتوقف ابن منصور
وفى نسخه بنحو هذا وشدد القاضى ابو محمد اى ابن منصور تصفيده اى
توثيقه وتقييده ثم استخلفه بعد اى حلفه بعد ان فعل به ذلك على
تكذيب ما شهد به عليه ممن الحق اذ دخل فى شهاده بعض من شهد عليه
وهن اى نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقله اعتقاد ثم اطلقه
اى من القيد وتركه وفيه ان هذا التخليف ليس له دخل فى اصل
المقصود من المساله فى تهمه بعض الشهود وانما الكلام فى شبه
التهمه الى ارباب النبوه اللهم الا ان يقال انه كان منكرا لهذه المقاله
وثبت عليه بالبينه فى تلك الحاله الا ان بعض الشهود لم يكونوا مزكين

وشاهدت

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

وشاهدت شيخنا القاضى ابا عبد الله محمد بن عيسى اى ابن حسين
التيمى ولد سنه تسع وعشرين واربعمائه وقد تفقه الم به ايام قضائه
انى برجل ماتزر رجلا اسم محمد اى قاله سفها من القول لقبال اثر العرض اى
مزقه وقال ابن الاثير ومن قبله الهروى فى الغريبين واللفظ للثانى الستبان
شيطانان تنهاتران وتتكاذبان اى يتقاولان ويتقابحان فى القول
ثم قصد الى كلب هناك زيادة على ذلك فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر
الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف اى جمع كثير من الناس اى
من قبايل شتى ومنه قوله لقد رجعنا بكم لفيفا اى مجتمعين مختلطين
فامر به الى السجن بكسر السين اى الى ادخاله فيه وفى نسخه بفتحها اى
الى حبسه وتقصى بقاف وصاد مهمله مشددة اى استقصى بالغ
فى التفحص والبحث عن حاله لينظر منه حقيقه مقاله وهل الصحيح من
استراب بدينه اى يشك فى اسلامه من ذمى ونحوه فلما لم يجد اى
ابن عيسى عليه ما يقوى الريبه اى التهم واشهد باعتقاده خلوه بالسوط
وفى نسخه بالسياط تقريره حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف
ولم ينظر منه ما يدل على انه اراد الاهانه بالنبى المنيف واطلقه ولم يقتله

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد اى فى مجمل
قوله نقصا كتنبيه ولا يذكر عيبا فى امره ولا سببا اى شتما او ذما فى حقه
لكنه فى كلامه يتزع اى يميل ويتجذب بذكر بعض اوصافه عليه السلام
الى ما تقرفه عن ان يفهم منه نقص او ذم فى اثناء الكلام او يشهد
فى بعض مقاله ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه فى الدنيا مما سبق بيانه
وتقدم برهانه على طريق ضرب المثل متعلق بشهد والحجه لنفسه او لغيره

محمد بن

على التشبيه به اى على طريق ضرب المثل متعلق بتشهد فى قوله عليه السلام
او فعله او عند مصيبه اى نقيصه عظيمه نالته اى اصابته او غصاضه بالغين
والصاد المعجمتين اى مذله وحقاره لحقته اى حصلت له عليه السلام ليس
على طريق التاسى اى الاقتداء به وطريق التحقيق اى الاهتداء به بل
على مقصد التزفيع بالفاء اى على جهه اعلانه لنفسه فى ابتلائه او لغيره
من نحو ابائه او ابنائه او على سبيل التمثيل اى التشبيه لنفسه او لغيره
به عليه السلام وعدم التوقير اى التبجيل والتعظيم فى تمثيله لنبيه عليه السلام
او قصد التزل بصيغه الماضى او المصدر المضاف والتنذير مصدر ندر
بدال مهمله مشدده ومعناه الاسقاط اى او قصد اسقاط من القول
او الفعل بقوله ويجوز ان يكون من ماده الندور وهو الشذوذ فالمراد
الاتيان بنادر من قول او فعل نبى غريب والحاصل انه خلاف التشهير
مما يقتضى التعظيم والتوقير ووقع فى اصل الدلجى بالموحده والدال المعجمه
والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى حيث قال اى الاعلام
بقوله وقال التلمسانى وعند الشارح التنذير بالدال اى فى اخره،
قال وهو كالتعبير لقال نذلعلان اذا قال فيه كلمه تشتى قال الجوهرى يقال
ندبه اى شهره وسمع به ومعناهما متقارب انتهى ولا يخفى انه تصحيف
الضلالان هذا وقع سجعا فى مقابله قوله التوقير فيتعين ان يكون براء
فى اخره والله اعلم بباطنه وظاهره كقول القائل ان قبل سديد السهام اى ان
ذكر فى حقى فى السوء بفتح السين وضمها كما قرئ بهما فى السبعه قوله
تعالى عليهم دائره السوء وروى هنا بال وبدونها فقد قيل فى النبى اى
السوء بمعنى مالسوه ويحزنه او ان كذبت سديد الذال مجهولا فقد كذب

الانبياء

الانبياء وهذا وما قبله لمحل حسن اذ ظاهره انه اراد به التسليه لهم فى
مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس
بالاشياء من الاسواء واما قوله او ان اذنبت فقد اذنبوا ففى خطر عظيم
لعصمه الانبياء لاسيما وقد غفر لهم ما كان فى صوره المعصيه وظهر منهم الاوبه
فى مقام التوبه فلا يذكر الذنب المعفو بالسبعه فى مقابله الذنب الذى هو
حقيقه المعصيه وان تاب صاحبه عنه فهو يجب المسيئه لعدم معرفه صحه
شرائط التوبه فلا يقاس المملوك بالمالوك او انا اى وانا اسلم من
السنه الناس اى من ان سموا الى ما لم افعله ولم تسلم منهم انبياء
الله ورسله كما قال قائل ولا احد من الناس سالم ولو انه فاكه
النبى المطهر اذ قد صبرت كما صبروا ولو العزم وهذا خطاب حسن
عند اولى الحزم بل يوهم انه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل
فى حقهم انه ليس امن اولى العزم كادم عليه السلام لقوله تعالى فنسى
ولم نجد له عزما وكيونس عليه السلام لقوله تعالى واصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت او كصبر ايوب وهذا كذب ومجازفه فى القول او قد صبر
نبى الله من عداه بكسر العين اسم جمع لعدو اى من اعدائه ونزول
على عداه وحلم بضم اللام اى تحمل على اكثر المحمد الاريب صاحب الديوان
المردود مما صبرت اى تحملت عنه وكقول المتنبى وهو ابو الطيب الجعفى
الكوفى الشاعر الاديب المحمد الاريب صاحب الديوان المعروف
وله من بدائع الشعر وحكمه الاشياء عجيبه مشتمله على الاداب وغيرها
من امور غريبه ولد بالكوفه سنه ثلاث وثلاثمائه وتنابالشام والبادیه
وقال الشعر فى صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال الشمنى

في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوه في بادية السماوه وتبعه كثير
من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لولو امير حمص بالاخشدية فاسره وفرق
اصحابه وسجنه طويلا ثم استتهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فاطلقه
ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل
بسيف الدوله بن حمدان فاكرم مدحه ثم صار الى عضد الدوله بفارس و
مدحه وعاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانيه في شهر رمضان
سنه اربع وخمسين وثلاثمائه وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال انا في
امه تدارکها الله غريب كصالح في ثمود وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه
دعوى النبوه والرساله في مقام التنبيه وحمله تدارکها الله دعائيه معترضه
وفصله ما قامي بارض نخله الا كمقام المسيح بين اليهود ونحوه بالرفع
اي ومثل شعره ويجوز جره اي وكقول نحوه من اشعار المتنبي فين اي
المتجازفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعرّي بفتح الميم
والعين المهمله وتشديد الراء وهو ابو العلاء اللغوي الشاعر المشهور
كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم في خمس مجلدات
وذكر ان له كتابا باسماء الابل والفصوص يقارب المائه جزء في الادب
ايضا ومكث مده خمس واربعين سنه لا ياكل اللحم تدينا لانه كان يرى
راي الحكماء توفي ليله الجمعه ثالث شهر ربيع الاول سنه تسع واربعين
واربعمائه بالمعرّه وكان مرضه في ثلاثه ايام وقبره في ساحة من دوره
ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روى جزء عن
يحيى بن معين عن ابي عروبه الحراني وله شعر يدل على الزندقه سقت
اخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشيه التلمساني قال القراوي

في كتاب اقتراح

في كتاب اقتراح السميري في شرح مقامات الحريري يزعمون انه منتحل
لمذهب البراهمه مدمن على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل
القلب منه ريبا منها قوله كنت بالخطاب موسى وافقه من المواقاه اي
انه بنت شعيب واختلف في اسمها غيران ليس فيكما من فقر فانه
شبه فيه ممدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامراته وهي بنت نبي،
جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم على ان آخر البيت اي مع ان عجزه
شديد في القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسى بفقره وورد
في باب الازراء اي الاحتقار والاستخاص والتحقير بالنبي اي الكليم عليه السلام
وتفصيل هاذا وغيره من الامرار الاغنياء عليه وسبب هذا كله التوصل
للاغراض الدنيه والاعراض الفانيه والاعراض عن الدار الباقيه بما
يخفض الانبياء ويرفع السخفاء، وكذلك اي ومثل هذا الازراء في
حق الانبياء قوله اي شعرا الى العلاء المعرّي المعرّى عن مقام الثناء لولا
انقطاع الوحي بعد محمد فلنا محمد بالضم من ابيه بدل بعضه في بدل الكل ومثل
وشبيه وهو مثله في الفضل الا انه لم ياته برساله جبرئيل قال التلمساني
اجترا على الله ورسوله في قوله من ابيه فانبت له البوة والله تعالى يقول
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب
كتاب الله وجعل الفضل متساويا وهو كما قال الغزالي شبه الملاكم
بالحدادين من ليس بنبي برسول الله صلى الله عليه وسلم بل جعله مساويا
له وهو محمد بن الرشيد العباسي وصدر البيت الثاني من هذا الفصل
بالصاد المهمله اي النوع من الكلام سديدا اي في مقام فتح المرام وشره
اللام لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز اي واخر البيت الثاني

المدوح ص

قول الآخر ص

محتمل الوجهين وفى نسخه محتمل الوجهين وفى الاخرى يحتمل الوجهين اى
احدهما اقبح من الآخر احدهما ان هذه الفضيله نقصت الممدوح بتشديد
القاف اى خفضته عن رفيع مقام النبى والآخر استغنا وه عنها اى
عن رساله جبرئيل وهذه الاراده اسند كفرا من الاحتمال الاول فقال وان
كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر ونحو منه قال الحلبى لا اعرفه وقال التلمسانى
هو للمعرى انتهى والاول اظهر والاقال قوله الآخر واذا ما رفعت رايته
صففت بين جناحى جبرئيل وفى نسخه جبرئين بالنون وهو لغه كما يقال
فى اسرائيل واسماعيل ونحوهما وما زائده ورفعت مبنى للمجهول والرايات
جمع رايه وهى العلم وصففت مسند الفاعل من التصفيق بمعنى
التصويت والتضعيف للتكثير وفى نسخه خفقت والمعنى اضطربت برياح
النصر وهذا اجتراء على هذا الملك العظيم وقول الآخر من اهل العصر اى
زمن الصم قال الحلبى لا اعرفه فزمن الخلد واستجارنا فصبر الله قلب
رضوان بكسر الراء وضمها اى خازن الجنه قال الدلجى اى على فراقه
اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفه كاذبه وقال التلمسانى استجار من الجوار
اى لجا اليه وساله الاستنقاذ ومع هذا كله لم تبين خلاصه المعنى من هذا
المبنى حتى يتفرغ عليه ما لزم من كفر او فسق على ما لا يخفى وكقول حسان
يصرف ولا يصرف المصيصى نسبه الى مصيصه كسفينه بلد بالشام
ولا تشدد كذا فى القاموس وقال التلمسانى بكسر الميم وتخفيف
ويشدد وصل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف
وقيل بكسر الميم ويخفف ويفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام
من شعار الاندلس على انه مبالغه شاعر فى محمد بن عباد بتشديد الموحده

كنيته ابو القاسم

كنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس المعروف بالمعتمد بكسر الميم الثانيه اى
المعتمد بالله تولى فى السجن سنه ثمان وثمانين واربعمائه له قصه عجيبه
مذكوره فى تاريخ ابن خلكان ووزيره اى فى وزيره وشيره الى بكر
بن زيدون يصرف ويمنع كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان
وانت محمد اى كان وزيرك ايها الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق
وشاعرك حسان المصيصى حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه
وسلم وكما كنت انت الممدوح محمد صلى الله عليه وسلم وقد اطال الشراح تبعا
للصم على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه
التسويه فى الكمال بل من القاعده المقرره ان المشبه به اقوى فى جميع الاحوال
كما هو مقرر فى زيد الاسد الذى هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف
ابو حنيفه ويقال وجه فلان كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك
فتدبر وكان الصم رحمه الله اراد سد باب الذريعه ليحذر الناس عن
المقالات السنيعه الى امثال هذا الذى ذكرناه من المتعجرفين وامثالهم
بتشديد المثلثه وفى نسخه اكثرنا بامدادها مع استنقالنا حكايتها اى روايتها
على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانه الالسنه عنه اولى الا لضروره داعيه
لتعريف امثالها وفى اصل التلمسانى لنعرف لها امثلتها وروى لنعرف
امثلتها وتعريف امثلتها ولنا هل كثير من الناس اى من الشعراء
وغيرهم فى ولوج هذا الباب الضنك بفتح الضاد المعجمه وسكون النون
اى دخول هذا الطريق الضيق فى المعيشه وغيرها ومنه قوله تعالى ومن
اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا وقيل الطريق المظلم وتمامه قوله
تعالى ونحشره يوم القيمه اعمى واستخافهم فاوجد هذا العب بكسر العين

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة الحمل والفادح بالفاء وكسر الدال
والحاء المهملتين الثقل اى وعد الناس نقل هذا الحمل خفيفا وقلة علمهم
تعظيم ما فيه من الوزر اى الاثم الثقيل وكلامهم منه مما ورد فى نسخة وكلامهم
منه مما ليس به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا مقتبس من
قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا اى صغيره وهو عند الله عظيم اى كبيره وقد جزع بعض الاكابر
عند موته فقيل له لم تجزع فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال قلت
ونعم ما قيل وجود كل ذنب لا يقاس به ذنب لا سيما الشعراء الذين ورد
فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وقليل ما هم وسيعلم الذين
ظلموا اى منقلب يظلمون قال التلمسانى لا سيما يشدد ويلزمه الواو
وقيل لا يخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدد ويقال
لا سواء وما بعد لا سيما معرفة فجر وبرفع ونصب وقيل النصب فيه
لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار ان ما زائدة وسمى مضاف لما بعده
والرفع خبر لمحذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضعيف فى
المعرفة قيل وينصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولا سيما كذلك فى الاستثناء
وهو ضعيف لان الاستثناء اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل
الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاءوا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من
اطلاق المعنى وتقييده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين
لغاته والتفنن فى صفاته وقيل الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم
الا منهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطيب على الكذب منوبه ويقرع جليسه

باد فى ذله ولذا قيل فيهم الكلب فالشاعر فى ربه يقول انى لم اكن شاعرا
اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبى وقد قيل كن كالكلب يقضمه
اهله وما يأتى فى نصه منبر لا والمشهور ان فيه عشرة حصان من
حصان رجال الابدال ما اظن ان واحدة منها يوجد فى شاعر الحال واسلبهم
فيه تصريحا وتلويحا اى ارسالا واطلاقا فمن غير ان يكون تلويحا
ابن هانى بكسر النون فمهز وقد يسهل الاندلسى قال الحلبى هو ابو القاسم
محمد الازدى وكان ابوه هانى من قرية من قرى جهاى المهدية بمدينة اشبيلية
وليها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعلم الشعر فمهر فيه
وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم وكان منهما بمذهب الفلاسفة
توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة اضافه شخص فاقام عنده
اياما فغدروا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد
ميتا وذلك سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلاثمائة وهو فى المغرب
كالمتنبى فى المشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان وابن سليمان
وفى نسخة وابو سليمان المعرى بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف
بالدين والنقص بالنبى وصرح الكفر بالله وقد اجتنبناه اى عن كلامهما
وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفى هذا تنبيه نبيه على انه يحرم سماع
سماع شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربى بل ومطالعة
الكشاف ونحوهما حذرا من وسمهما فى كلامهما بعد من سمهما فى دينه
وسمهما كالف فى كفريات ابن عربى مما يعلق فى توحيد الله او بنقص
النبى رسالة مستقلة وغرضنا الان هو الكلام فى هذا الفصل الذى
سقنا امثلته نظما ونثرا فان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا اى

كلامهما

ذا صريحا ولا اضافت الى الملائكه والانبيا، نقصا اى عيبا قبيحا وسمتا اعنى
اى اريد بهذا النفى مجرى سمى القرى فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثله
فيحطا، فاحترس من جهته لزوم التسويه ثم الجمله حاليه معترضه بين المتعاطفين
مما قبلها وما بعدها وهو قوله ولا قصد قائلها ازراء اى احتقارا او غضا
اى انتقاصا كالمعرى لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك فما وفر
النبوه اى ما اجلها ولا صاحبها ولا عظم الرساله ولا مرسلها ولا عزر بتشديد
الزاى وفى اخره راء اى ولا قوى حرمه الاصطفا ولا عزر بتشديد الراى
الاولى خطوة الكرامه بضم الخا، المعجمه وسكون الطا، المهمله وبكسر وسكون الطا، المعجمه اى
المرتبه المكرمه والمنزله المعظمه حتى شبه من الممدوحين من الامرا، والوزرا،
من شبه لما ذكر من الانبيا، والاصفيا، فى كرامتها اى لاجل جائزه
اصابها من ممدوحه او معره اى مصيبه او منقصه او مسفه فصد الانتقا،
منها او اثبر عنها او ضرب مثل لكشف المراد لتطبيب محله اى ليطيب
مجلس القائل او المقول له ترغيبا فى مجالسته وفى لطيفه ومصاحبته
ومكالمته او اعلا، بتعيين محله اى رفع ومبالغه ونعت معجم اى مقالاته
ومجاوزه فى مقالات فى وصف لتحسين كلامه وتزيين مرامه بمن عظم
الله خطره بتصحيح الخا، المعجمه والطا، المهمله اى منزلته وشرف قدره اى
مرتبته من انبيائه واصفيائه والزم كل احد توقيره اى تعظيمه وبره
لطاعته له والقياده اكتسابا واجتنابا بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ونهى عن جهر القول له كقوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول ورفع الصوت
عنده اى حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
قال الدلجى اى نبينا صلى الله عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس

كذلك فانه يشمله وغيره فمن ادرك عيسى عليه السلام وجب عليه ان يكون معه
كذلك فى مقام الاكرام بل يؤخذ منه التاديب مع العلما، الاعلام والمشايخ
الكرام والقضاه الفخام بل مع الوالدين وسائر اصلحا، الانام فحق هذا
القائل الذى لم يقصد بقوله انتقاصا ولم يذكر عيبا ولا سبا لكن كلامه يذكر بعض
اوصافه ينزع الى ما يعرفه عن ان يفهم منه سبا او نقصا ان درى،
اى دفع عنه القتل اى احتياطا الادب والسجن اى فى مكان يمنع
بحب حاله وقوة تقريره اى شده مادته وتشهيره بحب شنعته مقاله
بضم فسكون نون اى انكاره ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف
عادته اى دابه المثله اى مثل ما نطق به او ندوره بضمتين اى مخلوف
عادته وقرينه كلامه حاليه او مقالته او ندمه اى او بحب ظهور ندامته
على ما سبق منه وصدر عنه ولم يزل المتقدمون من العلما، والامرا،
يكرمون مثل هذا المدح الموهم للقدح ممن جا، به من الشعرا،
وقد اكرم الرشيد وهارون من احفاد العباس على ابى نواس
بضم النون فهمزه وببدل كان والده مولى الجراح بن عبد الله
الحكمى والى خراسان ولد بالبصره ونشا بها ثم خرج الى الكوفه ثم صار
الى بغداد وديوانه معروف توفى سنه خمس وتسعين ومايه
ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى ومن جيد شعره قوله وقفت
الرجس تامل فى نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع الملك عيون
من لجين جاريات على اطرافها الذهب السبيك على قضب الزمرد
وشاهدات بان الله ليس له شريك وقال اسحق النمارد رايت ابا نواس
فى مايرى النايم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى فاكثرت ذلك فقلت

نضب جمع ونوبج قطيع ص

شبكة الألوكة www.alukah.net

لست ابا نواس رضي الله عنه قال نعم غفر لي ربي بابيات قلتها
وهي في البيت تحت راسي قال فبكرت الى ابنه فسالته عن الرقعة فاذا فيها
الدار فرفعت الحصر فاذا رقعة مكتوبة فيها بخطه يارب ان عظمت ذنوبي
كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم ان كان لا يرجوك الا محسن فمن
الذي يدعو ويرجو المجرم مالي اليك وسيلة الا الرجا وجميل ظني ثم اني
مسلم ادعوك رب كما امرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم وانما
انكر الرشيد قوله فان يك ما في سحر فرعون فيكم فان عصا موسى
موسى بكف خضيب بخاء معجمة وصاد مهملة اي رجيب الجانب كريم على
الاقارب والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد بخضيب
بالمعجمة عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المامون بن الرشيد وروي
خضيب بالحاء والضاد المعجمتين بقال كف خضيب مختضب بالحنا اي
ان يكن في مملكتكم ارض مصر فقيه من سحر فرعون فلا اهي تجدي نفعا
مع وجود عصا موسى بكف اميرنا خضيب لقف ما ما فكون ولا شبهه
انه ما اراد به اثبات النبوة لممدوحه الا ان في كلامه نوع من الاستعاره
المومئة في ظاهر العباره هنالك فنوجه بذلك وقال له يابن اللخنا بفتح
اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدوده من اللخن وهو النتن
اي يابن المنتنة انت المستهزي اي المستخفر بعصا موسى بجهلك
اياها بكف خضيب وامر ماخراجه عن عسكره في ليلته وفي نسخه من
ليلته وذكر القتبي بضم القاف وفتح الفوقيه قال الحلبي انه عبد الله
ابن مسلم بن قتيبه وفي نسخه بضم العين المهمله وسكون الفوقيه انما
اخذ عليه اي الانكر على ابي نواس وكفره فيه وفي نسخه بتشديد الفاء مجهولا

وفي نسخه به

وفي نسخه به اي بسببه او قارب اي قرب ان يكفر او يكفر قوله في محمد الامين
اي ابن هارون الرشيد بن المهدي وتوفي الرشيد سنه ثلاث وتسعين
ومائه فبويع للامين بالخلافه في عسكر الرشيد صبيحه الليله التي توفي فيها
الرشيد وكان المامون حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد صبيحه
الى اخيه الامين بعرفاة الرشيد مع رجاء الخادم فارسل معه خاتم
الخليفه والبرده والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اجزت له
البيعه ببغداد وتحول الى قصر الخلافه ثم قدمت عليه زبيده ام من البرقه
ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالاقبال ومعه جميع وجوه
بغداد وقضايا مشهوره قتل سنه ثمان وتسعين ومائه وكانت
خلافته اربع سنين وثمانيه اشهر وكسر وقتل اي ابي نواس
اياه اي محمد الامين بالنبي صلى الله عليه وسلم طيب قال وفي نسخه
في الشعر تنازع الاحمدان الشبه فاشبهها اي تشابها خلفا وخلفا
كما قدام الكان الشبه بكسر السين وسكون الموحده لغه في شبه
بفتحتين يقال هذا اشبهه وشبهه اي شبيهه والخلق بفتح اوله
ظاهر الخلقه وبضمه باطنها واراد بهما الصوره والسيره وقد يضم
القاف وتشديد الدال المهمله اي قطع وقدر والسراك بكسر السين
دوال النعل واراد المبالغه في استوائهما بالفضل وهذا كفر صريح
ليس له تاويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانه عدل عن المحمدين الى الاحمدين لينفيهم
الوزن ولعله اراد بالسيرة صفته الامانه ولكن بين الامينين بون
بين وانما حمله على مقاله صوره موافقه الاسمين والوصفين وقد اكرها

وشبهه م

اى العلماء او الامراء او هما جميعا ايضا عليه قوله اى على ابى نواس وفى
نسخه على الاخر وهو اصل النلمانى فقال هكذا اروى وصوابه عليه لانه قوله
وقال الحلبى فى نسخه على الآخر وفى نسخه عليه وهو الصحيح اذ قد صرح
السهيلى فى رده بانه من قول ابى نواس كيف لا يذيك من اهل اى
كيف لا يفرك الله من رجاريك من رسول الله من نفره بضم الميم الاولى
وكسر الثانيه اى من رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق النفر على
الخادم فحادث وانما انكروا عليه لان حق الرسول اى رسول الله وموجب
تعظيمه بفتح الجيم اى مقتضى تكريمه والعبد الدلجى فقال بكسر الجيم اى
ما يوجب ترغيبا فى خط تعظيم بفتح الجيم وانافه منزلته اى رفعه مرتبته
ان يضاف اى ينسب غيره اليه اى الى شرف نسبه وكريم حسبه ولا
يضاف اى هو الى احد وفى نسخه الى غيره والا فلا اضافه النسبه
وغيرنا كلها نسبيه وقد يعذر قائله بصنعه القلب كما فى قولهم عرضت
الناقه على الحوض لاسيما فى ضروره الشعر الا انه فى حقه عليه السلام لا يعذر
بمثل هذا الكلام وحكى عن على بن الاصفر وكان من رواه ابى نواس
قال لما علم ابو نواس قصيدته ابيا المنساب عن عفره النديا
فلما بلغ قوله كيف لا يذيك من اهل من رسول الله من نفره وقع له انه
كلام مسجون فى غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا
يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما عيبه
الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
القبيل الذى هو الممدوح منه اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر
دين الاسلام وما زال فى الاسلام من دين ناسم وعالم عزلا ترام ومفخرا بها اليل

منهم جعفر وابن امه

منهم جعفر وابن امه على ومنهم احمد المتنجر قال الحلبى نقلا عن السهيلى
ان اليها البل جمع لهبول وهو الوضئ الوجه مع طول وقوله ومنهم احمد المتنجر
فدعابه بعض الناس لما اضاف احمد المتنجر اليهم وليس بعيب لانها البست
باضافته تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب
فى قول ابى نواس كيف لا يذيك البيت لانه ذكر واحدا واضاف اليه
قال النلمانى وانما اراد التخلص بحجه ما من روايه افول لما قبل الغريق
يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكى ويستند ايضا بقول حسان
هذا على جواز التقديم والتاخير فى الواو فانه بدا فى اللطائم بجعفر ثم جاء
بعده بعلى ثم بالنبى عليه السلام وهو المقدم فى الحقيقه ففيه ان هذا من
قبيل الترقى لا التدلى فالحكم فى امثال هذا الذى اوردناه وفى نسخه
وفى مثل هذا قال النلمانى هو انسب مما بسطناه اى مما فصلناه وبيناه
من وفى نسخه فى طريق القنبا بضم الفاء لغه فى الفتوى بفتحها وهما
مشهورتان كما ذكره النووى يعنى ان كلا يقضى عليه بحسب
ما ظهر منه وصدر عنه على هذا المنهاج الذى سلكناه والمعنى على طبقه
ووفقه جاءت فقيها امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه اى اتباعه
ممن ادركه وغيره ففى النوادر من روايه ابن ابى مريم اى الجمحى المصرى ابو
محمد الحافظ يروى عن الليث وطائفه وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعه
ثقه اخرج له الائمه الستة لم عنه اى عن مالك فى رجل عير رجلا بالفقر فقال
لعيرنى اى بالفقر كما فى نسخه اى اتعيرنى به وقد دعى النبى صلى الله
عليه وسلم الفقر قال الدلجى على قراريط قريش والمحققون انه عليه السلام
لم يرع لاحد بالاجره وانما دعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا فى قومه كما لو

شبكة الألوكة www.alukah.net

من رعى نبات شعيب ورعى موسى عليهم السلام بل فضل كل نبى رعى
الغنم والله اعلم لينتدرب على رعاية الامم بوجه الترحم كما اشار اليه بقوله عليه السلام
كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامام راع وهو مسؤل عن رعيته
والرجل راع فى اهله وهو مسؤل عن رعيته والمراه راعية فى بيت زوجها
وهى مسؤله عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده وهو مسؤل عن
رعيته والرجل راع فى مال ابيه وهو مسؤل عن رعيته فكلكم راع وكلكم
مسؤل عن رعيته رواه احمد والبخارى ومسلم وابو داود والترمذى
عن ابن عمر وسيانى زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان موسى
عليه السلام راى شاة شاذة فتبعها لسمه فزادت فى شرادها وتنفرها
حتى بعدت عن قطيعها فلحقها فحملها على كتفه رحمة عليها فنودى فى
الملكوت بين المقربين اصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين
فقالوا نعم يارب العالمين وبارحم الراحمين هذا او امارواه يرعى
بقرار يط فقالوا انه اسم موضع فقال مالك قد عرض بتشديد الراء اى
لوح بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه اللايق به اردى ان يود
قال الانطاكى روى انه عليه السلام قال يوم حنين لذلك المنافق الذى قال
الا ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاء الغنم ويزعم انه يعدل وملك
اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث ذكره الكشاف
وفيه دليل على جواز اطلاق اسم الراعى على الانبياء وان ذلك لا يستوجب
التاديب اذا لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا
او لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف
يخفى عليه ان موسى رعى الغنم قال اى مالك ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عمو

فيما صدر عنهم

فيما صدر عنهم من خطاء فى قول او فعل ان يقولوا فى جواب العتاب قد اخطات
الانبياء قيلنا فان هذا خطا من وجوه اذ لا يقاس الحداد دون بالملائكة
فان خطاء الانبياء ما كانت الا زلات نادرة فى بعض اوقات نسمى صغائر بل
خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيات غيرهم وهى مع هذا محوة
بتوبة عقيبها وتحقق قبولها كما اخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها سالمة
للكبائر وغيرها عمدا وخطا واصرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط
صحتها وقبولها بل ولا يدرى خاتم امرصاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون
من الاصرار على المعصية وما موتون من سوء الخاتمة فلا يصح هذه المقايسة
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب لم
قد كان ابو النبى كافرا فقال قد حملت هذا املا فعزله وقال لا اكتب لى
ابدا وهذا يوافق ما قال ائمتنا فى فقه الاكبر ان والدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت فى هذه المسالة رسالة مستقلة و
وضعت فيها ما ذكره السيوطى من الادلة على خلاف ذلك فى رسالته المسماة
لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا فى مقام العبرة وقد كره سحنون ان يصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب اى قصده
والاحتساب اى طلب الاجر توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما وسئل القابسى عن رجل قال لرجل قبيح اى صورته
كانه وجه نكيرهو احد ملكى سوال القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك
لانهما يانيان العبد بانيه منكرة وصورة مغيرة امتحانا من الله لعبده
فى القبره ولرجل اى او قال رجل لرجل عبوس اى وجهه او جهينى كانه
اى وجهه وجه مالك الغضبان على اهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروى ملك بدون الالف
صوابهما ان يكونا بالتنوين وعصيان نعتهما فقال اى الفاسى اى شئ
بالرفع ويجوز نصبه اى ما الذى اراد بهذا الكلام وتكير احد فنانى القبر
سديد الفوقيه اى احد المحتضين فى القبر والجمله معترضه حاليه وكذا قوله
وهما اى نكير ومالك ملكان من جمله الملائكه المقربين ولما طال الفصل بالجملتين
اعاد الكلام بقوله فما الذى اراد وروع بفتح الراء اى اخوف ودخل عليه
اى على القائل حين راه اى المقول له وفى نسخه اذ راه من وجهه متعلق
بدخل اى من جهة هيبته وجهم اى عاف النظر اليه اى كره رويته لديه ووقوع
بصره عليه وفى نسخه عاب بدل عاف لدماثة خلقه بالدال المهمله وقيل
بالمعجمه اى حقارة صورته فان كان مراده بهذا اى القصد الثانى فهو
سديد فى التكير لانه جرى مجرى التحقير والتهوين الذى يوجب التكفير
وفى نسخه التوهين فهو اى هذا القائل بهذا المعنى وفى نسخه فهذا
اسد عقوبه اى يستحق ان يعاقب اسد عقوبه من القائل بالمعنى الاول
وليس فيه تصريح بالسب للملك والا لكان موجبه القتل وانما السب واقع
على المخاطب الا انه يستحق التاديب لما فى تشبيهه فعله الادب وفى الاذن
بالسوط اى بالضرب به والسجن اى حبسه لكمال اى غيره للسفهاء
وعقوبته بمنعهم عن مثل هذه الاسماء فان السجن قبر الاحياء ومن احسن
ما قيل فى باب السجن قول بعضهم خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا
من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجه فرضا وقلنا
جاء هذا من الدنيا ونفرح بالدنيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث
عن الرويا ثم من الفاظ الكفر جل قال لغيره رويتك عندى كرويه ملك الموت

وقد اختلف

وقد اختلف علماؤنا منه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوه
ملك الموت بصر كافرا وان كان قال ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا فى
فتاوى قاضى خان وهذا الاخير هو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين قال اى
الفاسى واما ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره اى غلظ طبعه
وقلة ادبه حيث لفوه بقوله وجه مالك العصيان وضبطه الدلجى بالهمز وفتحه
برمى عند ما اكر حاله وفى نسخه عند بارا اى من عبوس الاخر وهو المقول له
الا ان يكون المعبس شديد الموجده الممكوره ممن له مدا اى تصرف
سلطنة وقدره عقوبه فيرهب بصيغه المجهول مخففا ومشددا اى فيخاف
وقال الحلبى يرهب رباعى مبنى للفاعل اى يخيف والاظهر انه ملائى بصيغه
الفاعل اى فيخاف ويفزع بعبسته بفتحتين وفى نسخه بضم فسكون
وفى نسخه بعبوس فيشبهه وفى نسخه فشبهه القائل على طريق الذم
او المدح او الخوف او المزاح لهذا الذى لا يدرى فعله اى من اظهار سوء
خلقه ولزومه وفى طلعه صفه مالك اى خازن النار الملك المعظم المطاع المطيع
لربه فى فعله اذ هو ممن قال فيهم عليها ملائكه غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون فيقول كانه لله يغضب مضب مالك خازن
النار فيكون قوله ذلك حينئذ اخف مما قبله وما كان ينبغى مع ذلك له
التعريض وفى نسخه التعرض بمثل هذا التشبيه وهو قوله كانه وجه مالك الغضبان
ولو كان هذا القائل اتى على العبوس بعبسته واخبح لصفه مالك خازن
النار كان قوله ذلك اشد من ذلك الاخف ويعاقب عليه العقوبه الشديده
وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقال الذم والقدح وليس

وفيه حينئذ لا نظهر وجه الذم

في هذا الذي ذكرناه من تاويل قررناه ذم للملك اي اصلا ولو قصد ذمه
لقتل لانه كفره واخطا الدلجي في قوله قتل هذا لاكفر الان كفره وقتله مجمع عليه
وانما يكون قتله هذا عند المالكيه اذا تاب والله اعلم بالصواب وقال ابو الحسن
اي القابسي الصباغ شاب معروف بالخير اي الصلاح قال لرجل سنيا
من الكلام فقال الرجل اي له اسكت زجرا له عما قال فالك امي اي مغفل لا تفرق
بين الجر والنصب اوعامي ما قرات شيئا من العلم وعند الفقهاء هو من لا
يحسن الفاتحه ومن معانيه منسوب الى الام اي على اصل ولادته من غير
اكتساب في قراءته وكتابته ومنسوب الى ام القرى وهي مكة وما حولها او
منسوب الى الامه بمعنى الجماعه فقال ليس كان النبي اميا فسمع عليه الصيغه
المحمولة مسددا اي قبح وذم مقاله وكفره الناس اي عامتهم فيعرله اطال
واستفق الشاب اي خاف على نفسه ودينه مما قال واظهر الندم اي
الندامه والتوبه عليه من ذلك سوء المقال فقال ابو الحسن القابسي
اما اطلاق الكفر عليه فمحطا لكنه محطي في استشهاده اي استدلاله لكونه
اميا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يفرق بين الاميين كما بينه
بقوله وكون النبي اميا آيته له اي معجزه وكرامه كما قال تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وكون
هذا الشاب وغيره اميا تقيضه فيه وجهاله اي زوجته وقال الدلجي
وجهاله برفع محل عليه السلام ومن جهالته احياهم بصفه النبي صلى
الله عليه وسلم دفع جهالته عن نفسه لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
بانه محطي في هذا الباب ولجا الى الله تعالى على طريق الاضطرار فيترك
عن العقاب وفي نسخه ترك للاتفاقه ليس كان النبي اميا لا يشهى الى

حد القتل اي الى

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

حد القتل اي الى حد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتاديب وما طريقه
اي موجبه الادب فطوع فاعله اي فانقياد فاعله الاعم من قائله بالندم عليه
يوجب الكف عنه لعدم التعرض له سور وفي الخلاصه روى عن ابي يوسف
انه قيل لخفره الحليفه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القرع فقال
رجل انا لا احبه فامر ابو يوسف باحضار النطع والسيف فقال الرجل
استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتاويل هذا انه قال بطريق
الاستخفاف والا فالكراهة الطبيعيه ليست داخله تحت الاعمال الاختياريه
ولا تكلف بها احد في القواعد الشرعيه ونزلت ايضا مساله اي وردت
استفتي فيها اي طلب الجواب عنها بعض قضاة الاندلس وفي نسخه
بعد اي بعد هذه القضيه فبرفع قضاه الاندلس على انه فاعل والمفعول على
كل تقدير شيخنا القاضي ابا محمد ابن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل
اخر بشيء من الكلام وفي اصل الدلجي بشيء من القول فقال له انما تريد تقصي
قولك لي ذلك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص اي البشري
حتى النبي صلى الله عليه وسلم بالرفع ويجوز نصبه وجره فافتاه باطالة سجنه
اي حبسه مدة طويله وايجاع ادبه حال ضربه اذ لم يقصد السب والا فيحكم
بقتله لكفره وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله اخذا له لظاهر قوله
زجرا له وغيره ولعل هذا الحكم مبني على السياسه وسد باب الذريعه
والا فالمخلوق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي
صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافه الى كمال الملك المتعال
لا سيما ولا يحلو احد عن تقصير في مقام العبوديه عما يحب عليه من قضاء حقوق

الربوبيه كما اوما اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا احصى ثناء عليك وكما اشار اليه سبحانه بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوى لم يقض الانسان من لدن ادم عليه السلام الى هذه الغايه ما امر الله تعالى به باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما ولو كان عظيما فى قدره **فصل** الوجه السادس ان يقول القائل ذلك القول الذى فيه نقص من قدره حاكيا عن غيره واثر الهمزه ممدوده وكسر مثلثه اى راويا وناقلا عن سواه وفى نسخه واثر الفتحتين اى وروايه والاظهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعطوف عليه فهذا القائل ينظر من جهه قرائن روايته فى صوره حكايته وقرينه مقالته ودلاله حالته الموذنه بغرضه الباعث له على روايته وتخلف الحكم المعطى عليه به فيه باصلاف ذلك مما يظهر من صوره حكايته وقرينه حالته هنالك على اربعه وجوه من الاحكام الوجوب بالجزم وبجوز اختناه والندب والكراهه والتحريم بدل البعض من كل او كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا فان كان اى ناقله اخبر به على وجه الشهاده لاحد او عليه نفيا او اثباتا والتعريف بقائله حالا وصفه والانكار اى عليه كما فى نسخه والاعلام بقوله ليعلم ما رتب عليه من قبل وتغزير وتوبيخ ونحو ذلك والتنفير منه اى بالاحتراس والاحتراز عنه والتجريح له بتقديم الجيم على الحاء المهمله يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اى ذكر عليه عيبه وتقصه وهو فى الشهاده والخبر وروى تقديم الحاء ومعناه الاثم والتضييق يقال حرجه نسبه للحرج وهو الاثم والضيق فهذا القول على هذا المنوال مما ينبغى امتثاله وتقبل مقاله وتحمد فاعله اى ناقله وكذلك الحكم ان حكاه فى كتاب اى تصنيف او فى مجلس لوعظ او تدريس على طريق الرد

اى دفعه

اى دفعه وفى نسخه على جهه الرد والنقض اى الابطاله على قائله والفتيا بما يلزمه اى الافتاء بما يوجبه من قتل ونحوه وهذا الرد منه اى بعضه ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب تحت حالات الحكى لذلك الذى حكاه رد او الحكى عنه اى وكذا التحت حالات فى مقالاته فان كان القائل لذلك الذى حكاه ممن يصدى اى يتعرض ويصدر لان يوخذ عنه العلم الشريف او رواه الحديث المنيف او يقطع بحكمه اى لان يجزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او شهادته لعدالته او فتياه لعلمه وحلمه وجب على سامعه اى سامع قوله حكما او فتيا الاسادة اى الافتاء والاشاعه بما سمع منه والتنفير للناس عنه تحذيرا منه والشهاده عليه بما قاله ليجتنب عنه ووجب على من بلغه ذلك الذى صدر عنه ولم يحضر هنالك من ائمه المسلمين انكاره وبيان كفره ان صدر ما يوجبه وفساد قوله على تقدير خطائه فى تقريره لقطع ضرره عن المسلمين وفيما يحق سيد المرسلين ومراعاه لحمايه الدين على مقتضى قواعد المجتهدين وكذلك ان كان هذا القائل ممن يعظ العامه ويزجرهم عن الامور المحرمه او يزهدهم فى الدنيا ويرغبهم فى الاخرى ويبين لهم مراتب درجات العفى ويفتح لهم ابواب العوارف ويذكرهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم فى علم التوحيد ومقام التفريد ويدعى الشهود وينقوه بمساله الوجود فانه مقام خطر من الوقوع فى الحلول والاتحاد والاتصال والالحاد فى مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رساله مستقله فى الفرق بين الوجوديه من الموحدين والوجوديه من الملحدين ومنهم طائفه من عربا الحارجه من قواعد الدين خذلهم الله اجمعين او يودب الصبيان بتعليم القران او العلوم الاديبه من النحو

شبكة الألوكة www.alukah.net

والصرف واللغه والقواعد العربيه كما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار من باب
اللطافه والاسرار ان ولدا قرا ان عليك لغتين قال العصه الى يوم
الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا بالعرب لتلميذه قوله تعالى الحمد
لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فيما صفة لعوج
فعلت له يا هذا كيف يكون القوج قيما فان من هذه الاخلاق شريرته
لا يومن على القائه ذلك في قلوبهم وتاثيره في صدورهم فيتاكد في هولاء اي
في حقهم الايجاب بالانكار لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان الامر متعلقا
به ولحق شريعته ان يتعلق بطعن في قربته ولحق الله ان تعلق بساله
ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكورة وقبل
القوم ذلك منه كفر واحيث لم يعذروا بالجهل وزاد في المحيط وقيل اذا
سكت القوم عن الذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعني
اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا كلامه وان لم يكن القائل بهذه السبيل
الذي لو حد عنه العلم فالقيام لحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحمايته
عرضه اي وصيانته عن طعن ونقص فيه متبين لا يجوز التهاون به والغرض
بكسر الغين النسب والحب ونظرته عن الاذى اي حمايته اذى به وروى على
الاذى حيا وميتا كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه ابدا استخى بفتح الخاء اي فرض عين
على كل مومن ليصح ايمانه لكنه اي القيام بحقه فرض كفاية اذا قام بهذا
من ظهر اي علا به الحق وفصلت به بضم الياء وكسر الصاد المهملة اي
الفصلت به القضيه بالحكومة الشرعيه وبان به الامر اي ظهر الحق وتبين
الصدق سقط عن الباقي الفرض المتعلق بذمة كل احد فلو سكتوا كلهم

وفي نسخة لكن م

اثموا جميعهم

اثموا جميعهم وبقي الاستحباب بالنسبة الى غيرهم ان قام بالحق من الدعوى
والشهادة والحكم والقتل ونحوه وفي تكثير الشهادة عليه للتقوية والتشهير
للقضية وعضد التخذير من بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة اي الحيرة
وساعوته في الاحتراز عنه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم والحديث
اي في رواية بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روى ان يحيى بن
معين مع جلالته روى طائفا بالبيت يقول فلان كذاب فلان وضاع
في رواية فكيف بمثل هذا المقام الذي يجب ابداء فيه القيام وقد قال الجويني
في قوله عليه السلام من كذب على معتمدا فليتبوا مقعده من النار ان الكذب
عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر وقد سئل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد الواحد يسمع مثل هذا الكلام المرتب عليه اللام
في حق الله تعالى او حق نبيه عليه السلام اليسعه ان لا يودي شهادته عند حاكم
ليودي به بحسب ما يقتضي حالته ومقالته قال ابن ابي زيد ان رجا اي السامع
بمعنى انه ترجح عنده ان نفاذ الحكم بفتح النون والفاء وبالدال المعجمة
اي تنفيذه وروى انفاذ الحكم اي اجراءه واضاءه بشهادته فليشهد
اي وجوبا وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما يشهد به هذا السامع
ويرى الاستتابه اي قبول توبته والادب اي مع ذلك كما في مذهب مالك
فليشهد هنالك وبلزمه ذلك على سبيل الوجوب ذلك واما الاباحة
لحكايه قوله المشتمل على كفره لغير هذين القصدين المتقدمين فلا اري لها
اي للحكايه مدخلا في الباب على سبيل الاباحه فليس التفكه اي التفوه
من غير غرض شرعي بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمحض بالضادين
المعجمتين اي التحرك والتكرر بسوء ذكره لاحد واما قول اللساني ومن معاني

التمحض الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال في هذا سواء فمدفوع لان
الاقلال لما يترتب عليه الحكم من النفي والتعزير والجرح والتحذير متعين كالعدم
وانما الاكثار الذي لا يترتب عليه فائده هو الممنوع لاذاكرا اي لفظه مطلقا
ولا اثرا اي حاكيا وناقلا اتفاقا لغير غرض شرعي بمباح جزيس بل انه حرام
او مكروه واما الاغراض المتقدم كالشهاده والرد والنقض فمتردد
بفتح الدال الاولى مسرده اي محو ضع تردد بين الايجاب والاستحباب والاولى
اولى والله اعلم بالصواب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه اي
الكاذبين على الله وعلى رسله في كتابه بالاكثار على وجه الانكار لقولهم اي لقول
الكفار والتحذير اي والتحذير غيرهم من كفرهم والوعيد عليه اي على امرهم
والرد عليهم بما تلاه الله علينا في لسان رسوله العظم في محكم كتابه الكريم
وكذلك وقع من امثاله اي اشباه ما يلي علينا بالعبارات الصريحه في
احاديث النبي الصحيحه على الوجوه المتقدمه من الانكار والتحذير والوعيد
وغيرها واجمع السلف المتقدمون والخلف المتاخرون من ائمة الهدى
وهم العلماء القائمون على حكايات مقالات الكفره والملحدين اي على ذكرها
في كتبهم ومجالسهم حال التدريس والوعظ ليتبينوا للناس مما خفي لديهم
ويتقضوا شبهها عليهم جمع شبهه بمعنى شك وريبه وان كان ورد لاحمد
بن حنبل الكاره بعض هذا الذي ذكر على الحارث بن اسد المحاسبي بما
حكاه في كتابه الرعايه فقد صنع احمد مسلم في رده على الجهميه طائفه من اصحاب
جهم بن صفوان من المبتدعه بل من الكفره المخترعه واصله من سمرقند
ومن مذهبه القول بان الجنه والنار لغيبان وان الايمان هو المعرفه
فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله وان العباد

فيما يجب الهيم

فيما يجب الهيم من الافعال كالشجره تحركها الرياح باختلاف الاحوال فالانسان
عنده لا يقدر على كسب شئ من اعماله وانما هو مجبر في افعاله لا قدره له ولا
اراده ولا اختيار في الحسنات والسيات وانما خلق الله تعالى
فيه الافعال على حسب ما خلق في الجمادات ادرك صغار التابعين
قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما انتهى واخذ ذلك
عن السمنيه وهم دهريه ولما شكوه في امره ترك الصلوة اربعين يوما وقال
لا اعبد من لا اعرف والقائلين بالمخلوق اي بالقرآن المخلوق وهو قول
المعتزله او بالعمل المخلوق للانسان اي هو خلقه وهو قول المعتزله والقدريه
او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول
الفلاسفه والدهريه والاقوال الثلاثه كلها باطله اما قدم العالم فهو بين انعدام
الموجد وبين الشركه وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول
المجوس في ان خالق الضوء غير خالق الظلمه لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنويه
وهو لا من ارباب التوحيد في الالوهيه واما خلق القران فانهم لما انكروا الكلام
النفسي قالوا اذ لك ففي التحقيق لا خلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث
انكار الكلام النفسي والا فالقران من حيث انه مكتوب بايدينا ومقروء بالسنتنا
ومحفوظ بالصدورنا فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمعنى الا انه يجب
ايضا صيانته ان يقال مخلوق بهذا المعنى واما ذكره العلامه العمادي
في شرح العقائد من حديث القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال
انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصفاني هو موضوع و
قال السخاوي هذا الحديث من جميع طرقه باطل وهذا ولا يبعد ان
يجمع بين صنيع احمد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر ولم المبتدعه

ای وعلی القائلین ص

ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة
العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم هذه الوجوه المتقدمة السالفة باسين المهملة
والعين المعجمة اى الجائزة وهى مرفوعة الحكاية بالجر والرفع اى الرواية عنها
من مقالاة الكفرة والفجرة ومن نحا نحوها فاما ذكرنا على غير هذا النمط من
حكاية سبه والازراء وروى الاذدراء المنصبة على وجه الحكايات في
المحاورات او الاسفار والاسمار جمع سمر بفتحتين وسكن وهو حديث
الليل واصله في ظل القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر اسمر اذا احدث
به بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم والطرف بضم المهملة وفتح الراء وفي
آخره الفاء جمع طرفة وهو ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال واحاديث
الناس اى كلماتهم المتحدث بها للاستيناس ومقالاتهم بحسب اختلاف
حالاتهم وفي الف بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اى الزنديق والشين وهما
كنايتان عن الضعيف والقوى او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس
لابنه على الحق يا بن عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فعمك خير من سمين
غيرك وضاحك الجان بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لا يبالى
بكلام في اللهو والسخرية ونوادر السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل
وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل والخوض الى الشروع
بالمبالغة من غير الملاحظة في قيل وقال بفتح لامهما على انهما فعلان محكيان و
جرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفي النهاية في حديث
نهى عن قيل وقال اى نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل
كذا وقال كذا وبنائهما على كونهما فعلين ماضيتين منضمنين للضمير والاعراب
على اجرائهما مجرى الاسماء حلوين من الضمير قال فيكون النهى عن القول بما لا يصح

ولا يعلم حقيقته

والسين ح

ولا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته واسنده الى ثقة
صادق فلا وجه للنهى عنه ولا ذم منه وقيل اراد به حكاية اقوال الناس
والبحث على ما لا يحمد عليه ضرا ولا عناء مره انتهى ولذا عطف عليه بما
عطف تفسير لقوله وما لا يعنى اى ما لا ينفعهم في دينهم ودنياهم فقد ورد من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي اصل الدلجى بالغين المعجمة فيكون بضم
اوله اى ما لا يغنى الخالص فيه شيأ ولا يجدى نفعا فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة للدفع من بعض فما كان من قائله الحاكى له
على غير قصد به شيأ او معرفة اى او على غير معرفة بمقدار ما حكاه من السنده
والاسناده وفي نسخة بقدره اولم يكن تلك المقالة او الحكاية عادته فيعد عثرته
وزلته اولم يكن الكلام المحكى من البشاعة بتقديم الموحدة اى الفضاحة
وفي اصل التلمساني بسبق السين بعدها النون وفسر بالقباحة
حيث هو اى اى الى الغاية في انه يشبع او يشنع اى كريه وفظيع ولم
يظهر على حاكيه وفي نسخة على حكاية استحسانه اى جعله حسنا عنده
واستصوابه عنده صوابا بالديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا
ولا صوابا بل ظنه مباحا زجر عن ذلك بصيغة المجهول وكذا قوله ونهى عن
العوده وفي نسخة عن العود اى الرجوع اليه الى مقاله هنالك وان قوم
بضم القاف وكسر الواو المشدده اى ان قويل ناقله على سبيل
الحكاية من غير منفعة مترتبه على الروايه روى وان قيم بعض الادب
فهو مستوجب له اى مستحق وان كان لفظ اى لفظ الحاكى او المحكى
من البشاعة او التشاعة حيث هو اى بلغ غايته كان الادب اشد
ممن لم يكن محكيه حيث هو وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن

شبكة الألوكة www.alukah.net

مخلوق فقال مالك اقتلوه اى السائل القائل على طريق الحكاية فقال اى السائل
انما حكيته عن غيرى اى لا انا الذى اقول فقال مالك انما سمعناه منك قال الدلجى
وامر مالك لعل السائل لمجرد اتهامه انه القائل بمخلوقية بدون اثبات اعتقاد
مخلوقيته عجب مع انه ممن يقول لا نكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف وهذا
من مالك على طريق الزجر اى الردع للكف عن السوال عنه قال الدلجى
وهذا ايضا عجيب بل العجب لان القتل زجرا عن السوال عنه لم يقل
به احد والتعليط للزجر يدل انه اى مالك لم ينفذ قتله اى لم يبالغ فى الامر
بقتله وهو بتشديد الغار المكسوره وبالدال المعجمة اى لم يمض الامر فى قتله
اولم يمض فيه حكم القتل وكره النسائى قال الدلجى وهذا العذر عنه بعيد
يرده تكفير مالك له وامره انما كان بعد تكفره اياه اقول ليس فى كلام
مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اى اضربوه ضربا شديدا
ولو قتل تحت ضربه تاكيدا لزجره عن مثل هذا السوال المظهور امره
ولعله فهم من السائل انه متردد فى حكمه ولذا لم يسئل مالك عن الاستواء
فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان غائبا
او ميتا فلهذا لم يتعرض الامام بتعزيره فى ذلك المقام واما القول
بانا لا نكفر احدا من اهل القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر
كما بينته فى شرح فقه الاكبر فافهم وفى نسخة وان اتهم هذا الحاكى
فيما حكاه انه اى بانه اختلقه اى اخترعه من عنده وافتراه من نفسه
ونسبه الى غيره او كانت تلك المقالة عادة له لسانا دائما ولظهر ما دانيا
او ظهر استحسانه وفى نسخة اظهر استحسانه لذلك السوال او المقال او كان

مولعا بفتح اللام

مولعا بفتح اللام اى اى مكثرا لمسئلة والاستخفاف له اى الاستهجان بذكره
وعدم المبالاة بثقله واعرب الدلجى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه
او التحفظ للمسئلة اى طلب حفظ امثاله مما يحتاج العامى فى اشكاله وطلبه اى وطلب
مسئلة يضمه الى نقلة وروايته استعار بنحوه عليه السلام وسبه فى اثر الكلام فحكم
هذا حكم الساب نفسه اى بعينه لو اخذ لقوله وان حكاه عن غيره فان
الامارات المتقدمة قرائن حالية او مقالية على كفره فان الاناء يترشح بما فيه
وقد قال تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول وقال ان فى ذلك لايات للمتوسمين
اى المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل
رواه البخارى فى تاريخه والترمذى فى جامعه عن ابى سعيد الخدرى
فيبادر بقتله ويعجل بتشديد الجيم اى ويسارع به الى الهاوية اى
بالجر بدلا اى ماوية ومصيره كما ان الام ماوى الولد ومفزعه ايضا
الى قوله تعالى فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية وقد قال ابو عبيد
القاسم بن سلام بتشديد اللام فيمن حفظ سطر بيت اى نصفه او بعضه
فاندفع به قول النسائى كان احسن منه لو قال كلمة او سطر كلمة مما جئ
به النبى صلى الله عليه وسلم فهو كفر اى اذا قصد حفظه او اراد نشره وقد
ذكر بعض من الف فى الاجماع بلام مشددة من التاليف بمعنى التصنيف
قال النسائى وفى بعض النسخ بلا بين ولا ادرى ما وجهه وكذلك فى
اصل المولف قلت وجهه انه اصل الالف باللام فانتقل من التاليف الى
التصحيف والتحريف قال الانطاكى ولعل بعض من الف هذا اهوان
حزم والله اعلم بهذا او قيل الانسان فى فسحة من عمله وفى سلامة من افواه
الناس فى فعله ما لم يضع كتابا او يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد استشرف للمدح والذم لابناء آدم فان احسن فقد استهدف للحمد والتعجب
وان اساء فقد تعرض للشتم والذم وهذا معنى قولهم من صنف قد استهدف
وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول
الشاعر لا تعرضن على الرواه قصيده ما لم يبالغ بعد في تهذيبها فاذا
عرضت الشعر غير مهذب عدوه مثل وساوس تهذى بها هذا وابى
الله الا ان يصح كتابه كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب لكونه من عند الله ما وجدوا فيه
اختلافا كبيرا وروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان كل احد يقبل
قوله ويرد الا النبى صلى الله عليه وسلم فانه معصوم على الوجه الاتم اجماع
المسلمين على تحريم رواية ما يحكى به النبى صلى الله عليه وسلم من نظمه ونثره وكتابه
اى وكتابته كما في نسخة وقرائته اى ولو من غير روايته وتركه منهى وجد
دون نحوه ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة
دينه ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين اى المحترسين لدينهم
المحتاطين في امر عينهم ويصف المتحرزين بالمتجردين في اصل الدلجى
فقد اسقطوا اى ولذلك تركوا من احاديث المغازى والسير كثيرا
من الجزء والاثر ما كان هذا سبيله من نحوه في شعر او غيره وتركوا
رواية ولو جوز حكاية الاشياء ذكروا ما يسيره اى قليله وغير مستبشعه
بفتح السين اى غير منكروه وفي نسخة غير مستشنعة اى مستقبحة على
نحو هذه الوجوه الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو وجمع الاول اى الوجوه
السالفة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة ليروا اى الناس
ويعتبروا ويجوز ان يكون بضم الياء والراء اى ليظهروا الله اى

عقوبته من قاتلها واخذه المعزى عليه اى الطبشة بذنبه ولو من ناقلها وفي
اصل الدلجى واخذه بالضمر اى ليروا اخذه سبحانه وهذا ابو عبيد القاسم
بن سلام بتشديد اللام قد تحرى اى اجتهد واحتاط فيما اضطر اى الجئ واحتيج
الى الاستشهاد به من الدلائل في اثبات بعض المسائل توضيحا لوسائل
في معرفة كل طالب وسائل من اناجى اشعار العرب على شعار ارباب الادب
وكنيته متعلق بتحرى فكنى عن اسم المنهجو لوزن اسمه ولم يصرح به تفاديا
عن ذكره استبراء لدينه اى استبقاء لامر يقينه ويحفظا من المشاركة
في ذم احد من المسلمين برواية او نشره بحكاية فكيف بما يخرق اى
يتوصل به الحاكى له الى غرض سيد البشر اى بنى ادم بل سيد العالم صلى
الله عليه وسلم قال اللسمانى اعلم ان هذا التحرى انما يظهر في الهاجى المسلم المثله
واما ان كانا كافرين او المنهجو الكافر فذكر مساويه اعظم لكابه فيسلب
رواية وحكايته ولو كان الهاجى كافرا او مسلما والمنهجو مسلما فالاولى
ان لا يذكره او يقصره كما فعل ابن هشام في سيرته محامدا على حسن
ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى جزى ربه عنى عدى بن حاتم جزاء الكلاب
العاديات وقد فعل ابدله بعض الائمة بقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل
وذلك لان عدى بن حاتم الطائى من اكابر الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز اى اطلاقه
على النبى صلى الله عليه وسلم او يختلف بصيغة المجهول في جوازه عليه وما يطرا
اى يحدث ويعرض عليه من الامور البشرية والاحوال الطبيعية به اى
فيه ويمكن اضافتها اليه او يذكر اى احد ما امتحن به اى ابتلى عليه السلام وصبر
في ذات الله على سنته اى فوقه بلائه من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرته

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابتداء حاله وسيرته في افعاله واقواله وما لقيه من البوس زمنه الضم موحده
فمعجمه ساكن وبدل اى سنة في وقته ومرعليه من معاناه غنيمته اى
مقاساة في امر معيشته كل ذلك على طريق الرواية وسبيل الحكاية ومداكره
العلم لتحصيل الدراية ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء اى عموما وما يجوز
عليهم من بين سائر البشر خصوصا فقد اى فما ذكر هنا فن اى نوع
خارج عن هذه الفنون الستة المذكوره في الفصول السابقة او ليس
اى في هذا الفن غمص بفتح معجمه وسكون ميم فمهملة اى عيب ولا نقص
ولا ازراء اى استحقار ولا استخفاف اى استهزاء لا في ظاهر اللفظ
من جهة مبناه ولا في مقصد اللافظ من طريق معناه لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم اليقين وفهماء طلبة الدين بضم وفتح الهاء جمع فهيم
او فهم وهو افعل الفطن الدرك ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده
افرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه ويجب بسد النون المفتوحة
اى يصان ذلك الكلام من عاه لا يفقه وروى لا ينفعه وروى لا يفهم
او يخشى به اى يخاف عليه فتنة اى وقوع في محنة فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص كيلا يتسبب
الاتلاء الضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن في اصل فطرتهن
فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه ما وقع له في سابق الايام باستيجاره
قال الدلجي تعريض وافوز لعله لبعض اهله ان صح الاستيجار في فعله كما
وقع لموسى عليه السلام لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال كما رواه البخاري
عن جابر والبخاري عن ابي هريرة ما من نبي الا وقد رعى الغنم واجزنا
الله بذلك عن موسى عليه السلام وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان موسى قضى

اقصى الاجلين

الفاء ٣

وروى فيه ٥

انقضى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي اعلم ان في الحديث الصحيح
كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث وفي اخره
قال سويد بن سعيد وهو راوي الحديث كل شاة قراط انتهى والقيراط جزء
من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا
من اربعة وعشرين جزءا والياء فيه بدل من الراء فان اصله قراط هذا
لفظ النهاية وفي الصحاح القراط الصنف والنقد وهو سدس درهم وقد رأيت
في حاشية على سنن ابن ماجه اصلنا وهو اصل صحيح معتمد قال محمد بن
ناصر اخطأ سويد في تفسيره القراط بالذهب والفضة اذ لم يرع النبي صلى الله
عليه وسلم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح ما فسره به ابراهيم
بن السحق الحربي الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان
في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرى من
كلام ابن السحق والواقدي وغيرهما انتهى وهذا يرده قاله القاضي وكذا
ما يوجد عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعي الغنم على قراريط
انتهى وفي القاموس القراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس
دينار وبالعراق نصف عشره فهذا اى رعي الغنم ولو باجره لا غضاضة
فيه اى لا منقصة جملة واحدة اى من حيث هو لانه من جملة كسب الحلال على
وجه الحلال بخلاف من قصد به الغضاضة اى النقص والتحقير بل كانت اى
الرعاية بالاجرة وغيرها عادة جميع العرب اى طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا
تختلف باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب
ايضا كما يستفاد من قصة موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بني
اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل لرعي الانبياء للغنم من فائدة فيقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نعم رفى ذلك اى رعى الغنم للانبياء حكمة بالغة لا يدركها الا الاصفياء وتدريج الله
وفى نسخة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتقريب اى لتعويدهم على تحمل السياسة
امهم من خليفته بما سبق لهم من الكرام بالنبوة والرسالة والامامة والامارة
فى الازل ومتقدم العلم بكسر الدال اى سابقه الذى ظهر فى القلم الاول وكذلك
قد ذكر الله يتيما لموت ابيه جنينا فدامت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد
المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن التربية فيه قال تعالى
الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفصيل الايمان فهدى
ووجدك عائلا فاغنى وهذا معنى قول المصنف وعيلته اى وذكر الله فقره اى فقيرا
وحاجته على طريق المنة عليه بايوائه واغنائه والتعريف بكرامته له اى بهدايته
وهدايته غيره بنور رسالته فذكر الله اكرامى الجزء لها اى لحالة من يتيمه و
عيلته على وجه تعريف حاله المتضمن لكرامته والجزء عن مبتدئه اى ابتداء
امره وظهور قدره والتعجب من منح الله بكسر الميم وفتح النون جمع
منحة اى نعمة قبلة لقاف مكسورة فمفتوحة مفتوحة اى فى حقه وعظيم منته
وفى نسخة بنونين وفى نسخة من الله عنده ليس فيه على ما ذكره غضاضة
اى ما يوذن الى منقصة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته لجميع امته
الى ان اظهره الله تعالى لعبده اى اطلعه وغلبه وعلاه على صناديد
العرب اى الكبراء ومن ناواه فعاله من النوء وهو النهوض من قاعدة
اللهز وابدل وفى سبد الميم اى ذكر امره وعلى قدره وفى نسخة بتخفيف
الميم حتى فهم قدرهم اى عاداه من اشرافهم شيئا فشيئا اى سنة فسنة
وساعة فساعة وفى اصل التلمسانى فيما فشا من الفشو وهو الكثرة
والظهور والنمو وما موصولة واقعة على الجزء وفى بمعنى على اى على ما نشا

وساع، داع

وساع، داع من الجزء اى ان امره فى ذلك ليس بخفى بل هو ظاهر جلى او فى على
اصله اى فى فاشى الجزء وظاهر الاثر وهى بتشديد الميم اى ذكى امره وعلى
قدره وفى نسخة بتخفيف الميم حتى فهم اى على فهمهم وامرهم كما
روى انه عليه وسلم قال يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو امن
ومن دخل داره واغلق بابه فهو امن وقال للاسراء منهم ما كنتم تفعلون
فى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء
ولكن من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بمعنى المفتاح اى مما ملكوه من البلاد
واستولوا عليه بالانقياد او بمعنى الخزانة اى مما خزنوه وجعلوه ذخيرة
للنوائب واعدوه عدة للمصائب فقد ملكه النبى عليه السلام وحواه واستباحة
ممالك كثيرة من الامم اى محال ملكهم ومواضع بلكهم وفى اصل التلمسانى
ممالك بالباء فهو جمع مملوك غيرهم اى غير صناديد العرب ونحوهم
باظهار الله تعالى له اى باعلاء كلمة فى الدين وتاييده اى لعوبته بنصره
اى باعانته من عنده وبالمؤمنين اى وبجعلهم اسبابا لنصره والف
بين قلوبهم حتى صاروا اخوانا مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله
سبحانه هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت
ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم فقحها كما قرى
بها فى السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين اى معلمين لسما
خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمائم صفر وقيل كانت عمائم
الملائكة يوم بدر بيضا وعمائم جبريل صفرا وروى انه عليه السلام قال لاصحابه يوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض فى قلانسهم ومغافرهم
واما بخيولهم فانهم كانوا على خيل بلق مجزورة الاذان والاعراف معلمة الثوا
صى والاذناب بالصوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم
ولو كان اى محمد ابن ملك بكسر اللام او ذا اتباع اى صاحب اتباع
متقدمين عليه فى الزمان لحسب كثير من الجهال ان ذلك اى ما ذكر موجب
ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف
ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم حين
سأل ابا سفيان اى ابن حرب وهو يا ليا عنه اى عن احوال النبى عليه السلام
كما رواه البخارى فى ذكر ابائه من ملك بكسر الميم على انها جارة الا انها زائدة
لا بيانية ولا تبعيضية كما ذكره التلمسانى اى من سلطان وروى من
ملك بالفتح فيهما فمن موصولة او شرطية كما وهم التلمسانى فقال ابو سفيان
لا ثم قال اى هرقل ولو كان فى ابائه ملك اى احد من الملوك لعلنا فى
حقه هذا رجل يطلب ملك ابيه واذ الظاهر انها ظرفية والا ورد ان يكون
لعلمنا اى ولان اليتيم وفى نسخة وان اليتيم وهو يضم اوله واصله
الانفراد ومنه الدر اليتيم لما لا نظير له فى مقام التقويم ثم استعمل فى فقد الاب
قبل بلوغ ولده من صغته واحدى علاماته فى الكتب المتقدمة كالتوراة
والانجيل واخبار الامم السالفة باللام والفاء اى السابقة الماضية وكذا
اى السابقة
اى نبعت النبم وقع ذكره فى كتاب ارميا بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم
فتحتية فالف مقصوره وروى ممدوده قال التلمسانى وهو ابن حلقيا
وقال الدلجى كان من انبياء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبى
وبدا اى نبغ اليتيم وصفه ابن ذى يزن بفتح الياء والزاى غير منصرف

واسم سيف

واسم سيف وهو ملك اليمن لعبد المطلب على ما تقدم من انه يموت ابوه وام
ويكفله جده وعم وبجير بالفتح الموحده وكسر الجاء المهمله وسكون التحتيه فراء بعد
الف مقصوره او ممدوده وهو الراهب الذى ابصره بارض الشام وقد عد
من الصحابه عند بعض الاعلام والمقصد انه ايضا كما ذكره لابى طالب فى
ذلك المقام فروى انه نزل عن صومعته واخذ بيده عليه السلام وذلك
حين خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال
ابنى فقال بجير ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال
فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ولقد مت
هذه القصه فى فصل دلائل النبوه وكذلك اذا وصف بانه امى كما وصفه
الله به بقوله فامنوا بالله ورسوله النبى الامى وقوله الذين يتبعون الرسول
النبى الامى فنبى اى الصفة الاميه مدحة له بكسر الميم اى منقبه له وان
كانت منقصه لغيره وفضيلة بانيه فيه اى فى حقه خصوصه وقاعده معجزته
اى اساس كرامته فى خرق عادته الدالة على تحقق رسالته اذ معجزة العظمى
بضم العين اى العظيم فى الغايه من القرآن العظيم انما هى متعلقه بطرائق
المعارف اى العلوم الجزئيه والعلوم الكليه من الاخبار السابقه والآثار
اللاحقه والاصول الدينيه والفروع الشرعيه والاحكام والحدود
فى السياسات العرفيه مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته
مع ما منح اى اعطى صلى الله عليه وسلم من الفضائل وحسن الشمائل
هنالك وفضل بصيغة المعلوم مشددا او مخففا اى وميزه عن غيره
من ذلك اى من اجل كمالات ذاته وجمالات صفاته كما قدمناه من قسم الاول
وفى نسخة فى قسم الاول اى من الباب السابع ووجود مثل ذلك الكتاب

الجامع للابواب كما قال بعضهم او بنى الالباب جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس الممارس ولا لقن في المدارس مقتضى العجب في عالم الفكر ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس اى فيه كما في نسخ ذلك الوصف بالاني نقيصه اذ المطلوب بالذات منها الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي اى القراءة ونحوها الة لها للمعرفة ووسيلة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت المثمرة والمطلوب كان الاليق ان يقال المطلب ليكون مستحق مع قوله استغنى عن الواسطة كالسحرة والسبب والامية في غيره تقيصه لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة اى ومقدم الضلالة العنوان بضم اوله وكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم مجمل ما في باطنه وليدل يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف في بعض الامين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدني في العرف اللغوي ما يحصل للامي من غير كسب ظاهر في الادمي فسبحان من باين امره اى غاير امر البشر من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه اى محل حفض قدر غيره وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه اى من سواه من ارباب الارواح واصحاب الاشباح هذا اشتق قلبه اى صدره مره بعد مرة في حفظه واخراج حشوته بضم الحاء المهملة وكسر وسكون السين المعجمة واصله ما في جوف الشئ مما هو محسوب به كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقة سوداء كما رواه البخاري كانت خطا الشيطان وتعلقا به بها في مقام وسوسة الانسان فان شقوا اخراجها كان تمام حياته ونظام صفاته وغاية قوة نفسه ونهاية قوت انسه وثبات روعه بضم الراء اى قلبه حال

خوفه وروعه وللدور من قال اقتلوا بي يا ثناني ان زهوة حياتي

وبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا وهو على ما في نسخة اى سقطه واخراجها فمن سواه منتهى هلاكه اى غاية اسباب اهلاكه وصحة موته بالحاء المهملة اى وجوب وقوعه وفناءه والمعنى انه نهاية علة موته وافنائه وهلم جرا اى وهكذا الامر مستمرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره المؤذنة باثاره واسراره ومآثره اى مفاخره ومكارمه التي تؤثر عنه وتقلله اى طلب قلته وروى تبلغه اى طلب بلاغه وزاده الى سعاده من الدنيا زهدا فيها لا اضطرارا عنها ومن الملبس الناعم والمطعم اللذيذ والمركب المزين وتواضعه مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة ومهنيه بفتح الميم وكسر على ما ذكره الكسائي والوزيد فلا يلتفت الى نفي الاصمعي والزمخشري فان من حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته للفقراء في امورهم المحتاج اليها وخدمته بيته نهوضا على اهله وخدمه زهدا في الملك والملك والجاه المعد للهلك وقد سئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ورغبته عن الدنيا اى اعراضا عنها سرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة عنائها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذي عن سهل بن سعد وشوبه بمن حقرها وخطرها اى عظيمها من قلة قليلها وكثرتها سرعة فنائها امورا وبقائها شرورا وتقلب احوالها وتغير ارباب اموالها ونعم المقول فلا ندوم على حال تكون به كما تكون في الوابها المغول كل هذا الذي ذكرناه

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

خوفه وروعه

من فضائله اى بعض شمائله ومآثره اى مكارمه التى تؤثر وتروى من مفاخره
وشرفه اى طرفه ونخفر كما ذكرناه فيما سبق من محله ومجمل الكلام ما ورد
عنه عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن اورد منها شيئا فورده
اى ذكره فى محله اللائق به قصد لبا فقصده من تعظيم قدره وتبجيل امره
كان حسنا اى مستحسنا عند الله وخلقه ومن اورد ذلك على غير وجهه
بناء على فرط حقه وعلم منه اى من ايراده ذلك سوء قصده من تنقيص
لحق بالفصول الستة التى قدمناها فقتل او ضرب او حبس كما قررناها
وكذلك ما ورد من اخباره من افعاله واقواله وآثاره واخبار سائر الانبياء
عليهم السلام فى احاديث وفى نسخة فى الاحاديث مما فى ظاهره اشكال
كحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات لقصى امور لا تليق بهم مجال
من احوالهم وتحتاج الى تاويل يصرفها الى تحسين مقالهم وفى نسخة احتمال
من نقصان فى جمال كمالهم فلا يجب اى فلا ينبغى ان يتحدث منها بل
يجب ان يسكت عنها ولا ينبغى ان يتشى منها الا بالصحيح الثابت فيها
ولا يروى منها الا المعلوم فى الرواية الثابت فى الدراية ورحم الله مالكا
فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه المحتاجة الى
التاويل المقتضى للتنزيه والمشكل المعنى المبنية على استعاره فى
المبنى كحديث النجاء وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل
من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه كناية عن تنزلات
رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه له
نزول يليق بشانه مع اعتقاد التنزيه له عن انتقال وتغير ووجود امكان

وزمان فى ذاته

وزمان فى ذاته وكذا الحكم فى الايات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات
فللسلف والخلف مذهبان فالمتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة
ومالك واحمد بن حنبل والمتاخرون على التاويل والكل قائلون بالتنزيه
وما لغوا عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السوال عن ذلك
كما صرح به فى قوله المجيب عن سؤله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان
به واجب والسوال عنه بدعة وقال اى مالك ما يدعو الناس اى
اى سئلى يلجئ العامة ويسوقهم الى التحدث بمثل هذا الحديث خلق الله ادم
على صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلى فلا يصفن قبل وجهه فان الله
بينه وبين القبلة فقيل له ان ابن عجلان يفتح اوله يحدث بها فقال لم يكن
اى ابن عجلان من الفقهاء مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين
بالمدينة روى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن
سعيد القطان ونحوهما ووثقه احمد وابن معين وقال غيرهما سيئ
الحفظ روى انه حملت به امه ثلاثة اعوام فشق بطنها لما ماتت فاخرج
وقد نبتت اسنانه فى الميزان للذهبى قال عبد الرحمن بن القاسم قيل
لمالك ان ناسا من اهل العلم يحدثون قال منهم فقيل له ابن عجلان فقال
لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبى قلت قال
مالك هذا ما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله ادم على صورته
ولابن عجلان فيه متابعون وخرج فى الصحيح انتهى فمعناه لم يكن
يفقه ما يشاء عن هذا من الفساد للعباد والخوض فى الباطل لا هل
العناد او لم يكن من الفقهاء الذين يتناولون الاخبار ممن يبقى على
ظاهره ما ورد من الاثار والى صلاته كره الحديث مالك بامثال ذلك فى

مجالس العام لا التحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما سبطناه في القضيه
في الخطيبه قال القاضي المولف وليت الناس وافقوه اي مالك على
ترك التحديث بها وساعدوه على طيها اي عادتوه على طي ذكرها في مجلس
العامه فاكثرها ليس تحته عمل يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله الدرجي على كراهه
مطلق التحديث بها روايه وكتابه فقال هذه دعوى بلا بينه ومن ثم لم
يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذ لم تزل عليه السلام لاصحابه عنها ولا
اجزبه عن ربه ليترك سدى مع انه يلزم من كراهه التحدث بها كراهة
تعليم الناس منتابه القرآن والتلاوه مع امره عليه السلام بقوله بلغوا
عني ولو اية واما ورد في الكتاب والسنه بعض المتشابهات ابتلاء
للراسخين في العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعه
للمهالك للعامه في ذلك كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه مع ابي هريره حيث
امره صلى الله عليه وسلم بان يروي عنه عليه السلام ان من يشهد ان لا اله
الا الله حرمه الله على النار ومنعه عمر لئلا يتكل الناس ويتركوا عمل الابرار
لسماع هذا الاخبار ووافقه سيد الاخيار وقال وعهم يعملوا هذا ولم
يرد عن احد من الائمه جواز روايه مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء
والسفهاء فلم يخالف مالك في هذه المساله احدا من العلماء بل ثبت عنهم
منع العامة عن علم الكلام ودقايق الصوفيه الكرام خوفا عليهم من تزلزل
عقائدهم وعدم الانتفاع بفهوم مدركهم وقد حكى بصيغه المجهول اي روى مثل
ذلك عن جماعة من السلف بل عنهم اي عن السلف على الجمله اي من حيث
مجموعهم لا جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام اي مع العوام فيما ليس تحته
عمل من الاحكام مما يوجد منه حكم شرعي ينتفع به الانام والنبي صلى الله عليه وسلم

اوردنا

اوردنا اي احاديثه على قوم عرب في كمال الادب للمعهود كلام العرب على وجهه
بدون صرفه عن ظاهر عبارته الا لموجب يدعو اليه من جمله على اشارته ونصرفانهم
في حقيقته باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله ومجازه باستعماله
في غيرما وضع له بقرينه عقليه او حاليه واستعارته باستعاره حرف كما في قوله
تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها او فعل كما في ولما سكت عن
موسى الغضب اي سكن وذهب وبيغه اي وبلاغته مما يطابق مقتضى
الحال مع فصاحته وايجازه الجامع لقلة مبانيه وكثره معانيه فلم يكن في حقهم
مشكله اي لم يوجد الاحاديث بالنسبه اليهم كلها مشكله وجمله مفصله اولم يكن
هذه الاشياء المتقدمه في حقهم مشكله هو هم لمعرفتهم باساليب كلامهم وقوه
ادراكهم وسرعه افهامهم وفق مرامهم وهذا كله ببركة مجالسته نبي الانام وكاشف
الغمم جاء من غلبت عليه العجمه بضم اول اي اللكنه العجمه وداخلته الاميه اي
الشبه الجهوليه والحاله الطفوليه فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب في مراصد
الادب الا نصها اي ظاهرها لا تلويحها وصريحها وفي نسخه تقريحها ولا يتحقق
باسرارها وفي نسخه اسرارها اي غرض الابحار اي الاقتصار والاختصار
ميلا الى الاطناب وتبليغها وفي نسخه صحيح وتبليغها وهو ابلغ اي الاقوال
المتضمنه لبلاغتها وتلويحها اي اسرارها الى تحسين عبارتها تجب
مصاحبتها فتفرغوا اي من غلبت عليه العجمه حقيقه او مجازا طبيعه في تاويلها
اي الاحاديث الموهمه للتشبيهات المشكله او حملها على ظاهرها من غير
تنزيه في باطنها شذر مذر بفتح اولها وكسره فمعجمتين اسمان لجعلا
اسما واحدا للتاكيد فبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحلها نصب على
الحال اي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال في الاقبال

في عبارتها اوردنا

وهذا رفع الامثال مثل قولهم تعرفوا ايدى سبا وتمزقوا كل ممزق فمنهم من آمن به
حق ايمانه من التنزيه ومنهم من كفر لحمله على التشبيه وهذا كله في الاحاديث الصحيحة
والروايات الصريحة كحديث ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن
كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمرو فاما ما لا يصح
من هذه الاحاديث التي اشتهرت على السنة العوام او ذكرت في كتب
بعض العلماء الاعلام فواجب ان لا نذكر منها شيئا لا سيما الوارد منها في
حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا نتحدث بها اي بالفاظها
ومبانيها ولا نتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها اي حذفها وعدم
ذكرها وترك الشغل وروى الاشتغال بها الا ان نذكر على وجه التعريف بانها
ضعيفة المفاد بفتح الميم والفاء اي ضعيفة الرجال واهية الاسناد في
المقال وقد انكر الاشياخ جمع الشيوخ من العلماء على ابي بكر ابن
فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرف بثوت
العجمة لكلفه في مشكله كانه اسمه كتابه الكلام بالنصب على انه مفعول لكلفه و
في اصل الدلجي في مشكلات الكلام على احاديث ضعيفة اسنادا او متنا موضوعة
لا اصل لها لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة وموضوعة
او موضوعة للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث يعمل به في فضائل
الاعمال اتفاقا او منقولة عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم
الذين يلبسون الحق بالباطل كما اخبر الله به عنهم كان وفي نسخة وكان
يكفيه اي ابن فورك طرحها اي نبذها وراء ظهره لعدم التفات الى ذكرها
ويغنيه عن الكلام عليها من جهة معانيها التنبيه على ضعفها ووضعها ليجتنب
عن التعلق بها اذ المقصود بالكلام على الشكل ما فيها ازالة اللبس اي الخلط

الكائن

الكائن بها واجتنابا بها مبتدا اي اقتطاعها من اصلها وطرحها وتركها في فصلها
الكف اي ابين للبس واشفى للنفس وفيه يجب اذا الحكم على الحديث
بانه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال
الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل لضعفه وعلته
وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل لصحته او ثبوته وكانه رحمه الله
اتى بالتاويل في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع اختلال
من الاحوال والله اعلم بمقاصد الرجال

فصل

وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز اي اطلاقه
عليه والذاكر من حالاته اي صفاته ومقالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا
الفصل على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم اي المتكلم في كلامه عند ذكره
عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن
في يلتزم وتقدير الكلام وما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب
ومن في قوله من توقيره وتعظيمه للبيان وفي بعض النسخ الواجبة بالتاء التفاتا
الى صيغة الاحوال وخطابه ظاهر الا ان مكلف ولو روعي بالتاء في الفصل
الفصول الستة ويراقب اي ان يراعي حال لسانه تعظيما شانه ولا يهمله
اي لا يتركه ولا يرسله من غير بيانه ولا يظهر عليه اي على المتكلم علامات الاوب
عند ذكره خوفا من الرب ونظيره ما قاله الفقراء ان الواجب على القاري
اذا اقرا اية فيها نقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع في مقام الخوف
والنزول ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه السلام في مجمع الناس انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر

والدين الظاهر انه سبحانه لو لا انه ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان
لا يتحدث احد عنهم هذا الكلام تعظيما للملك العلام وتامل قول ابن دينار لولا
ان الله انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قراءته
لما لفظت بهذه الجملة لعدم اتصافي بهذه الخصلة فاذا ذكر المتكلم ما قاساه
اي كابده عليه السلام من الشدائد من خلق ظاهر عليه الاشفاق اي الشفقة
والرحمة والارتماض بالصاد المعجمة اي شدة الاحتراق واصله التلهب والشدة
وهو من الرمض شدة الحر او شدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له ويتغيظ به
ويلوح لو كان في ذلك الوقت لاوقع لنائل ذلك ما قدر من اثار المقت
وهذا معنى قوله والغيظ على عدوه والغيظ بالظاء المعجمة الغضب او شدته
او اوله وسورته واغرب التلمساني بقوله والغيظ بالظاء والضاد وهي لغة
ومودة العداء وهو بكسر الفاء ممدودا او مقصورا او بفتحها مقصورا
اي وجب ان لعدي بروحه والله وام للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اصابه
لو قدر عليه اي على العداء والنصرة له لو امكنته يديه ويظهره في قراءة القرآن
اذا قرئ اية الرحمة ينبسط ويطلبها واذا قرأ اية العقوبة يقبض
ويستعيذ منها واذا اخذ في الباب العصمة وفي نسخة العظمة والظاهر انها
تصحيف وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في الباب حفظ الله اياه في احواله
والكلم في مجاري احواله اعماله واقواله عليه السلام تحرى بالحاء المهملة والراء
المشددة اي اجتهد في تاديته ويطلب ويقصد احسن اللفظ واوجب
العبارة بالهمزة ممدودة اي اولها ما امكنه اي قدر ما قدر عليه واجتنب بالتبع
ذلك اي كريهه وهجر اي ترك من العبارة ما يقبح ظاهره كلفظة الجهل والكذب
والمعصية والمعنى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء

عليهم السلام

عليهم السلام ولا يستند الى ما ورد في حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
اي جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينبئ عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ومن قوله عليه السلام لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه
انه كذب ومن قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فان الله ورسوله ان
يعبرا بما شاءا في حق من شاءا فاذا الكلام اي المتكلم في الالفاظ قال اهل الحجاز
عليه التخلف في القول والاخبار بكسر الهمزة ولا يقول الحجاز على الكذب في قول
او جر خلاف ما وقع سهوا في لسانه او غلطا في بيانه ونحوه من العبارات
كالنسيان في شانه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن
امتي الخطا والنسيان ويجتنب بتقطع الكذب اي اطلاقها عليه جملة واحدة
اي بالكلية واذا الكلام على العلم اي علم عليه السلام قال اهل يجوز ان لا يعلم الا
ما علم كما يشير اليه قوله تعالى وعلك ما لم تكن تعلم وهل يمكن ان لا يكون
عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه بقوله تعالى ولا يحيطون به
علما اي بذاته وصفاته وقوله قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وفي حديث جبريل السؤل عنها
باعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة اتيه اكاد اخفيها اي عن
نفسي فلو كان امكن فضلا عن غيري والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات
من الاشياء الا بما علمهم الله تعالى اياه وقد صرح علماؤنا الحنفية
بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضته قوله تعالى قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسايرة للامام ابن الهمام
ولا يقول كجهل النبي تقبح اللفظ وبشاعته بل يقول لا ادري مثلا وقت مجيء

شبكة الألوكة www.alukah.net

الساعة فان حسن العباره معتبره عند ارباب الاشاره كما حكى انه كان بعمران
بعض الامراء وجعل وظيفه احدهما الفا والاخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه
عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه
عن ذلك وعن تميزهما بما هنالك فقال رايت في النوم ان اسناني سقطت
فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقوانك كلهم وغير الاخر بانهم يموتون
قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد وفي
الاشارتين واذ الكلم المتكلم في الافعال الصادره عنه عليه السلام قال اهل الجور منه
المخالفه لبعض الاوامر والنواهي ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي ومواقعه
الصغائر بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى
فهو اي ماذكر من العبارات اولى وادب بعد الهمزه اي اكثر تاديا من
قوله اهل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا او كذا من المعاصي المتعلم
على الصغائر والكبائر فهذا الذي قدمناه من حق توقيره وفي نسخه زياده
وبره اي طاعته واكرامه عليه السلام وما يجب له من تعزيز اي تبجيل واعظام
وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا الذي ذكرناه ورود في هذا قبح
منه ما صدر عنه ولم استصوب عبارته فيه ولذا اكتفيت بذكر اشارته و
وجدت وروى ورايت بعض الجائرين بالجيم من الجور اي المائلين
عن الاقتصاد في القول وفي روايه بالنحاء المهمله من النحيره وهو التردد
اي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد قوله
سد مد الواو اي نسبه الى الخطاء في قوله الخاص به لاجل ترك تحفظه في
العباره عالم بقلم والمعنى زعم لاجل ترك تحفظه انه قال عالم بقلم وشنع ذلك البعض
عليه اي على من لم يتحفظ بما يأباه الكلام وكيف قائله واذا كان مثل هذا الاستعمال

بالتحفظ

بالتحفظ في الاقوال بين الناس مستعملا في اداابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب اي الزم والتزامه اكد بعد الهمزه اوثق وانم
قال الدلجي قوله اوجب اي وجوب فرض لا وجوب تاكيد وهما عندنا ما منا،
الشافعي مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي او ظني وفرق ابو حنيفه بان
ما ثبت بقطعي فرض وما ثبت بظني فواجب لان التفاوت بين الكتاب
وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين مدلولهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من
اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر فرض والزكوة واجبه انتهى
ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلا منهما
فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك الواجب اقل وما
يفيد الفرق ان منكر الفرض غير كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب
اصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار احد اللفظين مقام الاخر في الاستعمال
اللغوي ومن لم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة النقل
على ان الشافعيه اضطروا الى الفرق بينهما في احكام الخ فهذا حجه عليهم
ثم هذا المبحث لم يكن في محله ولكنه لما ارتبط هذا المقال اوجب لنا حل عقال
هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تاكيد لا طائل تحته
فجوده العباره تقبح الشيء الواحد او تحسنه كما قدمناه في حكايه المقربين
وتخريبا وتهذيبها لعظم الامر او بهوته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من
البيان لسحرا رواه مالك واحمد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابن
عمر والسحر صرف الشيء عن وجهه ثم البيان فصاحة اللسان عند ناس
والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فمعناه انه يستميل النفوس
ويأخذ بالحسنه عندنا من بلاغته وفصاحته وحسن تاليفه في عبارته واشارته

ولا من جهة العقل م

والسحر صرف الشيء عن وجهه م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضى به اساخطا وسينزل به الصعب
كما يفعل السحر من الامر العجب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في
نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فمعناه في
المشتق الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطيب فيما لا يجمل من القول
ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن فمثاله وان فعله ذلك حرام كالسحر
ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورد مالك رحمه
الله الحديث في الموطا في باب ما يكره من الكلام ولعل اختار القول الثاني
في هذا المقام والله اعلم بالمرام فاما ما اورده المتكلم على جهة النفي عنه والتنزيه له
عليه السلام منه فلا حرج في تشريح العبارة اي ارسالها واطلاقها وتصريحها
فيه اي في حقه عليه السلام كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اي مجملا ومطلقا او
جميع انواعه ولا انيان الكبائر لوجبه اي لا عمدا ولا سهوا ولا الجور اي
الميل والظلم في الحكم بين الناس على حال من الغضب والرضى ولكن
مع هذا اجب ظهور توقيره وتعظيمه وتوقيره اي تبجيله عند ذكره مجردا عن
اثبات وصف او نفيه فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام المشتمل على نفيه
على جهة النفي او نبوته وقد كان السلف من ائمة الدين كزين العابدين
وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر يظهر عليهم حالات شديدة من تغير لون
وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم
يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقير عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها
مقال اعداه كفر اوله اي اعدائه من اليهود والنصارى ومن كفر بآياته و
افترى عليه الكذب فكان يخوض بها صوته في تلاوته اعظاما لربه واجلالا لله
اي لقدره وامره واشفاقا على نفسه حذرا من التشبه بمن كفر به فعن ابرهيم

النخعي

النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها
صوته اي بقولهم واعتقاد ذلك من كفريا تهم الباب الثاني
في حكم سابه اي شاتمه وسابته اي مبغضه اذا ظهر عليه اثره ومنقصه اي
طالب نقصه وهو به اي بقوله او فعله وعقوبته اي وفي عقوبته من ذكر
وذكر استتابته من طلب توبته او قبول رجعته وفي نسخة والصلوة وراثته
في تركته بعد موته قد قدمنا ما هو سبب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقاتله اي ان لم يرجع الى الاسلام وكحسر الامام
وفي نسخة او ولاوجله وفي نسخة وجبر الامام اي وذكرنا كونه مخيرا في
قتله او صلبه على ما ذكرناه اي تفصيل صور امثلته وقررنا الحجج عليه باظهار
ادلته وبعد اي بعد ذلك فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف
اي بعضهم وجمهور العلماء اي المالكية لما سيأتي ان الجمهور على خلاف
قول مالك المشهور قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اي من عند نفسه
او من قوله او فعله ولهذا اي لكونه يقتل حدا لا كفرا لا يقبل عندهم توبته
اي منه كما في نسخة ولا تنفعه اي في دفع قتله حكم الزنديق الذي توبته
عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين وسر الكفر ومظهر الايمان
في هذا القول المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل
وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور بعد القدرة عليه اي على اخذه
والشهادة على قوله المودي الى قتله او جاء تائبا من قبل نفسه اي من
عنده بدون استتابته لانه اي قتله حد وجب عندهم لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود من الزنى وقتل النفس ونحوهما اتفاق وفيه انه قياس مع الفارق
فان هذه الحدود عامة تابته بالكتاب والسنة واما من كفر بسب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام بحاه عليه السلام
ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردته هذا وقد صح عنه عليه السلام ان
الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل
في مذهبنا هو المحرر وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا قرب باب
الى له او لغيره من الانبياء عليهم السلام وتاب منه واظهر التوبة اي اثر ما قبلت
منه وقتل بالسب لانه حد اي القتل حده وقال ابو محمد ابن ابي زيد مثله اي
يقبل لانه حده وفي نسخة في مثله اي واقفه في نظيره واما بينه وبين الله
فتوبته تنفعه اجماعا وقال ابن سحنون بفتح اوله وضم ونصرفه ويمنع من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام من الموحدين
اي المسلمين لم تزل من الازالة اي لم ترفع توبته عنه القتل وهو معنى
قول القابسي وابن ابي زيد وكذلك اختلف الاكلية في الزنديق اذا جاء
تائبا من قبل نفسه من غير استتابة والجاء اليها فحكى القاضي ابو الحسن
ابن القصار في ذلك اي في مجيئه تائبا قولين قال اي ابن القصار
من شيوخنا من قال اقتله اي احكم بقتله باقراره بانه كان زنديقا او ساتما
ثم جاء تائبا لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا اي ظننا ومنه
قوله تعالى الا ان يخافا الا ان يعلما انه خشي الظهور اي الاطلاع عليه بان
يحدوا الزنديق لديه فبادر لذلك بالتوبة وهذا له وجه في الحكمة اذا كان
بعض الناس اطلاع على حاله ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل
على صحتها اي صحة توبته لمجيئه تائبا من قبل نفسه فكأننا وقفنا على
باطنه بخلاف من اسرته البينة اي اخذته وقيدته قال القاضي ابو الفضل
وهذا القول الاخر قول اصبغ اي ابن الفرج فقيه ممن شيوخ البخاري

اي اختلف ح

وسلم باب النبي

وساله باب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى اي اسد من ساله الزنديق فانها
من حق الله وهو مبني على المسامحة فيقبل الخلاف في الجملة بخلاف الساب
فانه لا تصور فيه الخلاف في مذهب مالك على الاصل المتقدم على ذلك لانه
اي سبه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم وللامة بسببه لا تسقط التوبة
كسائر حقوق الادميين وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله
عليه وسلم وجميع امته والزنديق وهو التنوين او القائل ببقاء الدهر او المسر
للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك
والليث اي ابن سعد واسحق اي ابن راهويه واحمد اي ابن حنبل لا يقبل
توبته اي ظاهرا فلا تسقط عنه القتل وعند الشافعي تقبل توبته ولا يقتل
واختلف القول فيه عن ابي حنيفة وهو الامام الهمام وابي يوسف احد اتباعه
من الاعلام والمعتمد ما في قاضي خان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم
شار على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان
يؤخذ فاقر انه زنديق فتاب عن ذلك قبلت توبته وان اخذ ثم تاب
لا تقبل توبته بحال لانهم باطنية يظهرون شتمنا ويعتقدون في الباطن
خلاف ذلك فيقتلون ولا يوجد منهم الحرابة ولا يقبل توبتهم انتهى وابو
حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابرهيم
بن حبيب بن حنيس بن سعد بن حبتة بجاء مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة
ومثناة فوقية مفتوحة وهي ام وهو سعد بن حبتة بجيم بفتح الموحدة
وكسر الجاء المهملة وقال ابن سعد بجير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر القولين
الامير في اكماله وقال الذهبي سعد بن بجير البجلي حليف الانصار روى
انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلى الله عليه وسلم مسح راسه وقال

اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفه وقد روى
عن عطاء بن السائب وهشام بن عروه وغيرهما وكان ابو يوسف من
اهل الكوفه فقهها عالما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد
الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى
الشافعي عن محمد عن ابي يوسف وكان قد سكن بغداد وتولى
القضاء بها لثلاثه من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد
وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن خلكان هو اول من دعي القاضي
العضاه ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئه التي هم عليها الآن
وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباس
قال ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته
في النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنه ثلاث عشره ومائه وتوفي
يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنه
اثنين وثمانين ومائه ببغداد وابنه يوسف الذي كني به ولي القضاء
في حياه ابيه ومات سنه اثنين وتسعين ومائه وبلغ من العمر نحو
ستين سنه واما قول التلمساني قالوا ابو يوسف ابو حنيفه اي سيد
سده ويغني عنه فليس في محله لان ابا يوسف حسنه من حسنات
ابي حنيفه وفضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد اي كاسد فالمعنى
ان ابا يوسف كابي حنيفه ومن المعلوم ان المشبه به اقوى من المشبه
ولا يلزم من التشبيه المساواه من جميع الوجوه ثم المعتمد في المذهب
انه يقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى

والتوريه

والتوريه ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا بمحمد قبل مبعثه
ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه او لقوم ارتدوا ولحقوا
بملكهم ثم ازدادوا كفرا لقولهم نتربص به ريب المنون لن يقبل توبتهم لانهم
لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم
بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم
ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسالون فنزلت رواه
البزار وقال ابن كثير اسناده جيد وحكى ابن المنذر وهو الامام الحافظ
المشهور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه تستتاب اي الزنديق
قال محمد بن سحنون ولم يزل يفتح اوله وضم ثانيه اي لم يرتفع القتل
عن المسلم بالتوبه من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين هو حق الى غيره
وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل نسبه عليه
السلام من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام وانما فعل شيئا
حده عندنا القتل ولا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى
ظاهر اي بل الى باطن وفساد هذا التعليل الضياطهر وقال القاضي ابو محمد
اي عبد الوهاب بن نصر اي البغدادي المالكي يحتمل سقوطها اعتبار
توبته اي توبه من سبه عليه السلام والفرق بينه وبين من سب الله
تعالى على مشهور القول باستتابته اي استتابه من سبه تعالى
انما النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جبلي يلحقه المعره بشديد
الراء اي الكراهه والمشقه الا من اكرمه الله بنبوته هذا استثناء غريب

لا لطلب وجه الصاله ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالعوده المنفصه وملائمه قوله
والبارى تعالى منزه عن جميع العائب قطعا مما لا خلاف فيه اجماعا وليس
اى الله سبحانه من جنس يلحقه العوده ونزه هذه العباده منزله لنزاحته ساحته
عزته عن ان يكون من جنس يلحقه عوده او لا يلحقه فلا يصح اطلاق النوعته
والجنبه عليه كما لا يصح سوال الماهيه والكيفيه بالنسبه اليه وفيه ان تقضى
قياس العقل ان من سب الله سبحانه يكون اشد كفرا ممن سب النبى
عليه السلام فيجب عند جميع الانام وليس سبه عليه السلام كالارتداد اى المجرد
المقبول فيه التوبه ولو كانت رده تسب الله سبحانه وعزشانه وفيه
بحث سياتى بيانه لان الارتداد معنى يغفر به المرتد وهو كفره فقط لا حقا
فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته وفيه ان من سب الله تعالى معلق
حق خلقه من النبى وغيره ومن غضب لسب نفسه ولم يغضب لسب
ربه فهو ليس بآدمى ومما يدلك على ذلك انه كان عليه السلام لا يسامح
عن المرتد فكيف بمن سب الله سبحانه كان وسيامل من سبه عليه السلام
وطعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح
من سب غيره والى هذا ان سبه سبحانه وسب انبيائه كفر يستتاب
ويقبل توبته عند الجمهور واما سب سائر الادميين مبينين فليس بكفر فيعذر
شروطه المعتبر ومن سب النبى صلى الله عليه وسلم تعلق به حقه تعالى ايضا
بلا كلام وفى نسخه تعلق فيه حق للادميين قال التلمسانى فعلى الاول
معناه ان ما وجب من حق النبى عليه السلام فقد تعلق بالناس كافه فوجب
عليهم القيام به رد على الثانى بان الامر وجب له ونحن ناخذ به وليس حقه
كحق غيره فكان كالمرتد بل هو مرتد مالم يتب واذا تاب لا معنى له انه كالمرتد

لوضوح

يقتل اى مسلما

يقتل اى مسلما حين ارتداده او يقذف اى محصنه فان توبته وان قبلت من
حيث ارتداده لا تسقط عنه حق القتل وفى نسخه حد القتل والقذف وحاصله
انه تفصل توبته عن ارتداده بالنسبه الى تعلق حق الله به ولا تفصل توبته
بالنسبه الى تعلق حق غيره وايضا فان توبه المرتد اذا قبلت لا تسقط
توبته التى افرزها من ردته من زنا وسرقه وغيرهما كقتل وشرب خمر
ولم يقتل سابّ النبى صلى الله عليه وسلم لكفره اى بعد توبته واما قول الدرجى
لانه لم يسبق له اسلام فلا وجه لعلته لكن لفظ معنى يرجع الى تعظيم حرمته
وزوال منقصته وزوال الغره به اى بقتله وذلك المعنى لا تسقطه التوبه قال
القاضى ابو الفضل رحمه الله اى المصنف يزيد القائل والله اعلم لان سبه
لم يكن لكلام تقتضى الكفر اى فى نفس الامر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
وهذا غريب فان الطعن فى نبوته والقدح فى نعته مناقض للاقرار
برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول التوبته
فى الدنيا محل النزاع اولا ان اى انسان بتوبته واظهاره انابته اى
رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وهو ظاهر والله اعلم بسريرته وهذا حكم
كل كافر او مرتد يدخل فى دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل سريرته
الى عالم السرائر كما يشير اليه قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله وبقى حكم السب عليه عند المالكيه
فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته
ورجوعه الى شريعته وقال ابو عمران التغلبى من سب النبى صلى
الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق ادمى
لا يسقط عن المرتد فلا استتاب لردته كذا قال والاول على مقتضى

مذهبهم ايضا القول باستتابته لتنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا
ان تاب عندهم وكلام سحنون هذا هو لاء المالكيه المذكورين مبنى على القول
بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل فان سبه بالاعصى كفر اقبل
حدا وكذا ان سبه بالمعصيه وتاب والا فقتل كفرا كما ذكره الدلجي وهو خطا
فاحش لان سبه بما لا يقتضي كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعا
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اى مالكا او الوليد
على ذلك ممن ذكرناه فيما مر وقال به من اهل العلم اى كبروون فقد صرحوا
انه اى سبه عليه السلام رده قالوا واستتيب منها فان تاب نكل لصعبه
المجهول اى عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبه التى تمنع الناس اى
يمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا وان ابى اى امتنع عن
التوبه قتل اجماعا فحكم اى مالك للسباب بحكم المرتد مطلقا بوجوب استتابته
وقبولها مطلقا فى هذا الوجه الذى رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه
غيره ووقع فى اصل الدلجى الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطا والوجه
الاول اشهر من روايه الوليد واظهر لما قدمناه من انه لقتل حدا لا كفرا ان
تاب واخطا الدلجى فى قوله هنا وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب
نقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع ونحن نبسط الكلام فيه اى فى سبه
عليه السلام فيقول من لم يره ردة اى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن
مقام النظام فهو يوجب القتل فيه اى به حدا اى لا كفرا واما يقول ذلك
اى كونه ليس بردة مع تفصيلين اى فى تحليل امامع الكاره ما شهد
عليه به لصعبه المجهول او اظهاره الاقلاع اى التحول والارتحال والتوبه اى
واظهارها عنه فنقتله حد الثبات كلمة الكفر عليه اما بالبينه او بالتوبه اى واظهارها

فى حق النبى صلى الله عليه

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيره اى سبه ما عظم الله من حقه واجرينا
حكمه فى ميراثه وغير ذلك مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر ما شهد
او تاب عنها فان قيل وكيف وفى نسخ صحيحه فكيف تثبتون عليه الكفر باقراره
وتشهد عليه بالبناء للمفعول لكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكم من الاستتابه وقبولها
اى من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامه
الائمه قلنا نحن المالكيه وان ابتلينا بحكم الكافر فى القتل فلا نقطع بالجزم
عليه بذلك الكفر لا قراره بالتوحيد والنبوه وانكاره ما شهد به عليه او زعمه بضم
الزاى وفتحه اى اوهم عواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء وسكونها
اى غلطا وسهوا او بردى وهما وهو سكون الهاء ويحرك ومعصيه خطا
وانه قطع معرض عن ذلك الصادر منه هنالك نادم عليه اى على ما نسب اليه
ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص من
المسلمين وان لم يثبت له حصابصه اى جميع خصائصه الموجبه للحكم عليه
به كقتل كقتل تارك الصلوه كسلا وتاهدا لا كفرا عند من قال به
وهو خلاف ظواهر الادله وقواعد الائمه بخلاف من تركه جحدا او استخلالا
فانه كفر اجماعا واما من علم انه سبه معتقد الاستخلاله فلا شك فى كفره بذلك
اى باعتقاد استخلاله مع الاجماع على حرمته وكذلك ان كان سبه فى نفسه
مع قطع النظر عن استخفافه واستخلاله كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه كما لو شك
فى نبوته او رسالته فهذا مما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر وقتل حد لا كفرا لقوله
الذى ظهر منه ومتقدم كفره الذى صدر عنه وامره بعد اى بعد توبته وقتله الى
الله تعالى المطلع على صحه اقلاعه العالم سره اى بباطن حاله وكذلك يقتل
بل هو اولى عند مالك من لم تظهر التوبه واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بان عزم وحزم على مالديه فهذا كافر بلا خلاف لقوله وباستخلاله هتك حرمة الله
وحرمة نبيه لفعل كافر بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء في
اصل الدليل اخذ ولكنه لا يلائمه قوله واترك تختلف عباراتهم لان لمناسب ان يكون
كلاهما لصعه الامر وضبط التلمساني بجاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة اومن
حر الشيء ميزه اومن حده حرفه ورتبه ورفي نسخة عباراتهم لصعة الجمع
وروى الوراق في الاحتجاج نقله عليها اي على التفصيلات واجراى
امض اختلافهم في الموازنة وروى الوراق وغيرنا من اجراء احكام
الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين
على ترتيبها تصح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل

اذا علمنا بالاستتابة حيث تصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك فالاختلاف
فيها اي في الاستتابة محمول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما
عند مالك على الرواية السابقة وقد اختلف السلف في وجوبها اي الاستتابة
وصورتها اي كيفيتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم ان المرتد تستتاب
وجوبا اوندبا وحكى ابن العصار انه اي قول الجمهور اجماع من الصحابة
على الصوب قول عمر في الاستتابة سواء يكون ايجابا او استحبابا ولم ينكره
اي قول عمر واحد منهم فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود اي مختارهم المنصوص عنهم وبه اي وبقول
من بعدهم من الصحابة قال عطاء بن ابي رباح بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين
بعين من اهل مكة والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة وبكسر فتابعي كوفي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي منسوب الى قبيلة من همدان
والشافعي واحمد واسحق اي ابن راهويه واصحاب الراي الثاقب الذي

هو اسنى المناقب

هو اسنى المناقب قال النووي المراد باصحاب الراي الفقهاء الحنفية وهذا عرف
اهل خراسان وذهب طاوس من كبار التابعين ابو داود وهو ابن كيسان
اليماني وزيد في نسخة ومحمد بن حسن وهو من اصحاب ابي حنيفة وعبيد
بن عمير بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة الليثي يروي عن ابي وعمر وعائشة
وعنه ابنه وابن ابي مليكة وعمرو بن دينار واخرون قال الذهبي ذكر ثابت
البناني انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى ووثقه ابو زرعة وجماعة
توفي سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة والحسن اي البصري
في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب اي وجوبا لانه لو تاب تقبل
توبته ولا يقتل وقاله اي وقال به عبد العزيز بن ابي سلمة اي الماجشون
بكسر الجيم كان اماما معظما ولده امه على ما قيل لاربع سنين توفي سنة
اربع وستين وما له اخرج له الائمة الستة روى عن الزهري وابن
المنكدر ولم يدرك ناضفا وليس بالمكثر اجازه المهدي بعشرة الاف
دينار قال ابو الوليد كان يصلح للذراره وذكره عن معاذ اي ابن جبل
الانصاري وانكره اي نقله سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
ابي يوسف وهو اي القول بعدم وجوب الاستتابة قول اهل الظاهر وهم
داود بن محمد الظاهري واتباعه قالوا اي القائلون بعدم وجوب
الاستتابة قول اهل الظاهر او علماء المالكية او العلماء اجمعون وشفعه
توبته عند الله ولكن لا ندري الفضل اي لانه قد فعه عنه نحن معاشر المالكية
لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه اي غيره فاقتلوه اي ان لم يتب
ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفته الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت
توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم السباب فذهب جماعة من مالك واصحابه

فيما رواه احمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان اى المرتد ممن ولد فى الاسلام اى ولد مسلما
لم يستتب اى لا وجوبا ولا استحبابا وليس فى كلامه ما يدل على عدم قبول
توبته وستتاب الاسلامى اى المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل
الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتامل وجمهور العلماء على ان المرتد
والمرتده سواء فى ذلك اى فى الفضل لا وجوب فى الاستتابه كما توهم البرجى سواء
لعموم الحديث السابق وروى كما فى مصنف ابن ابى شيبه عن على اى
وافقهم لا يقتل المرتده وتسترق كما لو اسرت الكافره وقاله عطاء وقتاده
وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء فى الردة واغرب ابن البرجى بقوله
ولعله اراد زمن رده العرب بعد وفات النبى صلى الله عليه وسلم وبه قال
ابو حنيفه ويؤيده ما ورد من النهى عن قتل النساء ففى الصحيحين عن
ابن عمر انى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان
خصه بعضهم بحال الغزو واعلم ان المرتده لا تقتل عندنا ولكنها تحبس
ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتده بعد ما لحقت بدار الحرب فى قول
قول على المحمول على ذلك قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى فى ذلك
اى فى قتل كل منهم بالردة سواء اخذ لظاهر الحديث الذى تقدم والله اعلم
واما مدتها اى مدة الاستتابه وجوبا او استحبابا فمذهب الجمهور من
العلماء وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام تحبس فيها فان تاب
والا قتل وقد اختلف فيه اى مذهب الجمهور المروى عن عمر انه يستتاب
ثلاثة ايام وهو اى ما روى عن عمر احد قولى الشافعى قال البرجى والصحيح
من مذهبه انه يستتاب فى الحال وان تاب والا قتل وقول احمد واسحق
واسحنون اى ذلك واجب عليه مالك وقال الابهرى الاستظهار اى التثبت

والانتظار

موقوف على عليه فى حكم المرفوع

والانتظار الى تجربى وليس عليه على الثانى فى الامور جماعه الناس لا تسعى لهم
فيها قال الشيخ ابو محمد ابن ابى زيد يريد يعنى مالك فى قوله وليس عليه جماعة
الناس فى الاستتابة اى الاستتهال ثلاثا وقال مالك ايضا الذى اخذ
اى اقول به فى المرتد ثلاثا وروايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
قول عمر رضى الله عنه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه اى الاسلام كل يوم فان
تاب قبلت توبته والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار فى تاخيره اى المرتد
ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب فظاهر مذهبه كما فى شرح
المختصر للهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله اعلم بالصواب واسحنون
الاستتابة اى نفسها والاستتابة اى الاستتهال ثلثا اصحاب الراى
حيث ثبت عن الصحابه ولم يثبت الوجوب فى الروايه ولا القتل بعد التوبه
وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب امراه اى مرة او
مرات فلم تتب فقتلها ولعله قتلها لكونها ريبة تقوم بها او كانت داعية
الى طرقها من كفر بدعوى النبوه او غيرها فلعل كانت المراة من قراره على
ما رواه البيهقى وفى روايته انها ام فرقه وفى فتاوى قاضى خان واذا دخل
اهل الاسلام دار الحرب مفترين لا سعى لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت
المراه او كانت ملكه او كانت ذا راى فى الحرب واذا قاتلت المراه فاخذها
المسلمون لا باس بقتلها وان امكن سبيها وقاله الشافعى مره اى
يستتاب فى الحال وان لم تتب مكانه قتل واستحسنه المزنى المصرى
منسوب الى مزينه قبيله كان ورعا زاهدا مجاب الدعوه متقللا من الدنيا
وكان معظما بين اصحاب الشافعى قال الشافعى فى حقه لو ناظر الشيطان
لغلبه وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبره والترغيب

وان لم تتب قتل مكانه

في العلم وكتاب الرقائق والاقارب توفي سنة اربع وستين وماتين ودفن
بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث
مرات اي ولو في يوم واحد فان ابى قتل واغرب الدلجي في قوله ولو في
ساعة وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه
اخذ الثوري ما رجيت توبته وهو قيد لقول النخعي وحمله وبه احمد الثوري
معترضه واغرب الدلجي في قوله وبه احمد الثوري وزاد ما رجيت توبته
ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب ابدا
سوى رجي توبته اولم يرج وحكى ابن القصار اي المالكي عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم على الاول
مره او جمعه اي كل جمعه مره قال الدلجي يحتمل ان يكون ذلك تحريرا من ابي حنيفة
او حكاية من ابن القصار او من الناصر قلت والمعتمد في مذهبنا ما ذكره قاضي
خان في فتاويه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا قتل
الا ان يطلب التاجيل فيؤجل ثلاثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل اكثر من
ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من ايام التاجيل فان اسلم سقط عنه
القتل وان ابى قتل وجحود الردة يكون عودا الى الاسلام ثم رده الرجل تبطل
عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير امر القاضي عمدا او خطا او بغير امر السلطان
او اتلف عضوا من اعضائه لا شيء عليه وفي كتاب محمد الى ابن الجواز
الموازي عن ابن القاسم اي ابن خالد المصري مدعي المرتد الى الاسلام ثلاث
مرات اي في يوم او ايام كما هو المشهور من مذهب مالك فان ابى ضرب
عنقه واختلف على هذا القول باستتابته هل يقيد ويقتل وضرب وعزنا
او يقيد عليه ايام الاستتابة بجوع او عطش ونحوهما لينوب اي ولو بكره

ام لا يقيد ولا يضرب

ام لا يقيد ولا يضرب وقال مالك ما علمت في الاستتابة تحويبا ولا تعطيبا
وليوتى له او يعطى من الطعام ما لا يضره رجا رجوعه وقال اصبغ بخوف
ايام الاستتابة بالقتل والتنكيل الوبيل وفي كتاب الطابي اطال مهلته
ثم وحده بكثوره فقتله فنازعه الى قريه بالبصره لو عطر في تلك الايام
اي ايام الاستتابة ويذكر بالجنة ونعيمها ويخوف اي ينذر بالنار وجحيمها
وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس المحبوسين
او وحده اذا استوثق منه بصيغة المجهول سواء كان المقصود حفظه كي
يرجع الى الاسلام او ليعمل غيره للامام ويوقف ماله اي يحفظ اذ الخيف
تلفه على المسلمين فائدة قول الدلجي لم اور ما حرزه بالطرف الموثق
بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان
لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فيئا انتهى وسياتي الكلام عليه وانما
لم اعدم درايته حمل الموقوف على حكمه لا على حفظه عن ضياع ملكه
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع الى الاسلام وارتد بعده
من الايام وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان ينون
مفتوحه وسكون موحده وهو احد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه
نبهان لا يعلم النهم الذي ارتد منهم اربع مرات او خمسا شك من الراوي
وروه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات
اسمه نبهان قال الدلجي في الصحابة نبهان التمار ابو مقبل ونبهان
ابو اسعد ونبهان الانصاري انتهى ولم يذكر ابو عمر نبهان في كتابه في الصحابة
الا الاول وبه جزم الطبراني حيث قال ونبهان هو التمار روى انه اتته
امراه حسنا بتتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود

الى الحسن وفي نسخة الى الحسين ص

اي مفقودا عنهم ص

منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم
فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الآية
قال ابن وهب اى المصرى عن مالك تستتاب ابدا كلما رجع الى الرده
وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم المصرى الفقيه المالكى
وقال اسحق اى ابن راهويه يقتل فى الرابعه بدون استتابه وقال
اصحاب الراى ان لم تتب فى الرابعه اى من مرات الرده قتل دون
استتابه وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى تظهر
عليه شروع التوبه اى آثار صحتها والوار بدامتها قال الدلجى وهو عجيب
لمن لفقه قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى
ان ليس فى الآيه نص على خلاف ذلك وانما هى مطلقه قابله للتقييد
اذا وجد دليل مخصص لنظير للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا واما
ما نسب الى اصحاب ابى حنيفه فهو غير مشهور عنهم ففى قاضى خان
رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام فى كل مره وجدد النكاح فعلى قول ابى
حنيفه يحل له امراته من غير اصابه الزوج الثانى لان عنده الرده لا تكون
طلاقا وابا الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابى يوسف
ردته وابا وه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المراة وابا وها
لا يكون طلاقا ويقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا يقع
واجمع اصحابنا على ان الرده تبطل عصمة النكاح فيقع الفرقة بينهما نفس
الرده وعند الشافعى لا يقع الفرقة الا بقضاء القاضى قال ابن المنذر
ولا نعلم احدا من العلماء اوجب على المرتد اذا رجع حنفى على مذهب
فى المره الاولى من ردته ادبا اذا رجع عنها الى الاسلام وهو اى عدم وجوب

الادب على المرتد اذا رجع مبنى على مذهب مالك والشافعى والكوفيين يعنى به
اباحنيفه لانه الفرد الاكمل لا سيما من علماء الكوفه **فصل**
هذا حكم من ثبت عليه ذلك الكفر مما يجب بثوبته اى يعتبر وجوده من اقرار
ممن صدر عنه او عدول اى شهاده عدلين او اكثر لم يدفع فيهم اى لم
يطعن فى حقهم واما فى نسخه فاما من لم تتم الشهاده عليه لنقص كمته
او صفه بما تشهد عليه الواحد ولو عدلا او اللفيف اى الطائفه الملتفه
او الجماعه المختلفه من الناس الحمع المتباينين فى العداله او ثبت قوله
باقراره او شهاده مقبوله لكن احتمل قوله تاويلا ولم يكن صريحا فى كونه
كفرا وكذلك الحكم اى مطلقا لا حكم من لم تتم الشهاده عليه كما توهم الدلجى
لانه يدفعه قوله ان تاب على القول المنقول عن مالك برواية الوليد
بن مسلم بقبول توبته كما عليه الجمهور فقد اى ما ذكر من الشخصين
يدرء عنه القتل يحتمل كونه مبنيا للفاعل او المفعول اى يدفع عنه و
يسقط عليه اجتهاد الامام فى تعزيره وتشديده بقدر شدته حاله وقوه
شهاده عليه اى على مقالته وضعفها وكثره السماع عنه كما صدر منه
وصوره حاله من التهمه فى الدين والبر بفتح النون وسكون الموحده
فزا اى ومن دعائه ودلائه بلقب السوء بالسفه اى بخفه العقل
والجنون بضمتين اى وبعدم المبالاه فى امور الديانات وفى نسخه
الفجور فان المعاصى يزيد الكفر فمن قوى امره اى وضعف قدره
اذا قه الامام من شديد وروى من شر النكال بفتح النون اى العقوبه
والوبال من التضييق فى السجن والشد اى التشديد فى القيود
ويروى فى القيد الى الغايه التى هى صحى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام

شبكة الألوكة www.alukah.net

لضرورته من قضاء حاجته ولا يعقده اى لا يمنعه عن صلاته ممن شروطها
واركانها فرض طاعته وهو اى قد شديد العقوبة حكم كل من وجب عليه القتل
لكن وقف بصيغة المجهول اى لو قف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به على
بنا المفعول اى انتظر الاكمال وعائق اى مانع شرعى او عرفى اقصاه
امره وحالات السده اى عليه كما فى نسخة وفى كالة تختلف قوته وضعفا
بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد اى ابن مسلم عن مالك والاوزاعى
انها اى مقالته الغراء الصريحة رده فاذا تاب للكل اى تنكيلا شديدا
وفى المكس والعتبية اسم كتاب وكتاب محمد اى ابن المواز من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وهو الموافق لقول السلف والخلف
لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابو
عبد الله ابن عتاب بتشديد الفوقية فيمن سب النبى صلى الله عليه
وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بضم العين وتشديد الدال
اى زكى احدهما دون الآخر بالادب الوجيع متعلق بافتى والتنكيل
الرادع والسجن الطابق الطويل زمانا الضيق مكانا حتى يظهر توبته
وقال العالسى فى مثل هذا الذى ذكر ومن كان اقصى امره القتل
فعاق عائق اى صرف صارف اشكل جعله مشكلا فى القتل اى فى
امضائه لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو
كان فيه اى فى السجن من المدة بيان مقدم بيان لقوله ما عسى
ان يقيم اى يطول فيه ويجعل عليه من القيد ما يطيق وقال اى العالسى
فى مثله فيمن اشكل امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن ايرا
حتى ينظر فيما يجب عليه حزا وقال فى مسألة اخرى مثلها لعلها ما سبق فى

فصل الوجه

فصل الوجه الخامس من ان العالسى سئل عن رجل قال لرجل قبيح
كانه وجه نكير الى اخره فانه افتى هناك بنظير ما افتى به هنا والاشراف بضم اوله
وسكون ثانيه وبصحيح اى ولا تصب الدماء الا بالامر الواضح كحربى لا يحل
دم امرئ مسلم الا لثلاث رده او فسل نفس اوزنى محصن وفى الادب
اى التاديب بالسوط اى الضرب به والسجن للكل اى زجر وردع للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة اى مدة مديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فاثبت للدفع عن نفسه من عداوتهما فى امر الدنيا او جرحتهما بضم الجيم
اى طعنهما من جهة الدين ما اسقطها اى دفع شهادتهما عنه وروى
ما اسقطها ولم يسمع ذلك الا من غيرهما بان الخصم اشهده فيهما فامره
اخف ممن قبل سقوط الحكم من قتل ونكال عنه وكانه لم يشهد عليه
بصيغة المجهول الا ان يكون ممن يلبق به ذلك النكال حيث يظن منه
صدور ذلك المقال ويكون الشاهدان من اهل البصر بزمن الروز
وهو الظهور اى بان امرهما فى عداوتهما فاسقطهما لعداوة فشهدا ان
لم ينفذ الحكم المترتب عليه لشهادتهما المجروحة فلا يدفع الظن صدقهما
فيما برز منهما وظهر عنهما وللحاكم هنا فى تنكيله موضع اجتهاد والله ولى
الارشاد اى الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

فصل

هذا الذى قدمناه حكم المسلم الذى ارتد
فاما الذمى اذا صرح بسبه اى للنبى صلى الله عليه وسلم او عرض اى
لوح او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفره اى الذمى وكان
معنى التصريح بذكره ثم الوجه وهو فى نسخة بصيغة المجهول مشددا وليس
على ما سبق ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته او رسالته وغير وجيه كقوله ليس

بذى نقوى فلا خلاف عندنا ائمه المالكيه رض فقتله ان لم يسلم لانا لم نعط الذمه
اى بالجزيه او العهد بالمصالحه والامان على هذا الذى صدر عنه من السب
ونحوه وهو اى قتله بشرطه قول عامه العلماء اى جميعهم الا ابا حنيفه والثورى
وابنا عنهما من اهل الكوفه اى فقهائهم فانهم لا يقتل الذمى بذلك وعللوه
بقولهم ما هو عليه من الشرك اعظم مما صدر منه من سبه صلى الله عليه وسلم
ولكن يودب ويعزر بقدر مقاله وقوة حاله واستدل بعض شيوخنا المالكيه
على قتله اى الذمى المذكور بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم اى نقضوا ما
بانعوا عليه من الايمان من بعد عهدهم الموكد بها وطعنوا فى دينكم اى
عابوه الايه اى فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزه جمع يمين
اثبتها لهم ثم نفاها عنهم لانها فى الحقيقه كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفه ان
يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعى هى يمين ومعنى لا ايمان لهم
لهم لا لوفونها وفى قراءه ابن عامر بكسر الهمزه وقوله لعلهم منتهون متعلق
بقاتلوا قاله النسفى وفى بعض الاصول فقاتلوا ائمة الكفر الايه و
الملاوه فعللوا بانهم الكفر ولا دليل على العمل بهذا النص لان المقاتله
غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الايه لكان اقرب
انتهى ولا يخفى ان الايتين فى المصالحه مع الحربى والكلام فى الذمى
وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون فظاهر الايه ان بعد اعطاء
الجزيه وبذل الصغار عنهم واستدل ايضا عليه اى على قتل الذمى الذى
فعل النبى عليه السلام لابن الاشرف واشباهه قال الدلجى كابى رافع

من اليهود

من اليهود ابى عامر ابنى خلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف
واليهودى الاخر لم يكونا من اهل الذمه واما انبا حلف لهم من اهل الحرب
ولا انا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمه على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم
فينبغى ان نشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم فاذا فعلوا انا لم نعطهم عليه
العهد والذمه نقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اى حربيين وفى
نسخه صاروا اهل حرب وجمع بينهما الدلجى فى اصله يقتلون بكفرهم
وفى نسخه لكفرهم على ان الباء سببيه واللام تعليليه والصاغرون منهم
لا سقوط حدود الاسلام عنهم وردى عليهم من القطع فى سرقه اموالهم
اى اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم اى من المؤمنين وان
كان ذلك الذى ذكر من السرقه والقتل طلالا عندهم واما نسل الدلجى
بحد الزنى جلدا او رجما فليس فى محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم
فى تخريجه فلذلك سبهم للنبى صلى الله عليه وسلم يقتلون به وفيه انه نوع
كفر مندرج فى جنس كفرهم لانه فرع من جملة الاحكام المختصه بهم
او انا لم نملهم ولغيرهم وردت لاصحابنا المالكيه ظواهر تقتضى
الخلاف فى قتل الذمى وعدمه اذا وكره اى النبى عليه السلام بالوجه الذى
كفر به الذمى كتكذيبه النبوه والرساله ستقف عليها اى على تلك
الظواهر من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد اى بعد ذلك وحكى
ابو المصعب بصيغه المفعول الخلاف فيها اى فى الظواهر قاله الدلجى
والصواب فى المساله عن الصحابه الدينيين قال الحلبى هو احمد بن
ابى بكر القاسم بن الحارث بن زراره بن مصعب بن عبد الرحمن
بن عوف ابو مصعب الزهرى المدنى العقبه قاضى المدينه يروى عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن مالك واختلفوا اى المالكيه اذا سبه اى الذمى ثم اسلم فقيل يسقط
اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله كما فى حديث صحيح اى يقطع ويمحو
ما كان قبله من كفر ومعصيته وفى رواية الاسلام يهدم ما قبله فالواجب
يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكى
بخلاف السلم اذا سبه ثم تاب فانا نقتله حدا لا كفرا لانا نعلم باطنه الكافر
اى معتقده وقال الحجازى وروى الكفر اقول ولا وجه له فى نقضه له
وتنقصه بقلبه لكنا متعناه اى الذمى من اظهاره فلم نزد نا ما اظهره
من السب وغيره الا مخالفة للاسلام ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول
الى الاسلام سقط ما قبله مما كان يلام قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلاف ما بدا بالاسف اى ظهر عنه الان فلم نقبل بعد اى بعد ذلك
رجوعه بالتوبه وفيه اى كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين
مع انه لا عبرة لظننا اذ يحتمل انه كان كافرا وبشرا وما صح له الايمان
المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب امن السلب
وقال بعضهم الذى رجع ما رجع الا من الطريق وبشر الله قوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروه الوثقى
لا انفصام لها اى لا انقطاع ولا استنامنا اى لم نظهر لنا الا من الى باطنه
وفى بعض النسخ ولا استنمنا اى ما اطمانا الى باطنه يقال استنام اليه
اى سكن واستانس فاندفع قول الانطاكى انه لا معنى له ولعله تصحيف
وقال الدلجى اى ولا ارتفعنا الى درجة استنام باطنه ولا اطلعنا عليه
قلت وكذلك الحال بالنسبه الى الكافر الاصلى اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون

منافقا اولم

منافقا اولم يوجد فيه شرط من شروط صحه الايمان والله المستعان اذ قد
بدت سرائره اى ظهرت ظواهره بخلاف ظننا به وما ثبت عليه اى على المسلم
من الاحكام باقيه عليه لم يسقطها شئ قلت فينبغى ان يكون اقرب الى
القبول من الكافر الاصلى وقيل لا يسقط اسلام الذمى السابب قتله لانه
حق للنبى صلى الله عليه وسلم وجب عليه اى على الذمى لانتهاكه حرمته اى
تناولها بالاجمال له وقصده الحاق النقيصه وفى نسخه الحاق المعصيه
اى المنقصه والمعرة اى المسقه بالمذمه به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى
اى بالوجه الذى يسقط وفيه ان كل الصيد فى جوف الفرى وجنس الكفر
يشمل انواعه كما مر وللظهر قياسه بقوله كما وجب عليه اى الذمى
حقوق المسلمين من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبه المسلم اى السابب
لدفع قتله فان لا نقبل توبه الكافر اى الذمى اولى بل الاولى كما يقبل
توبه الحربى ان يقبل توبه المحاربى الذمى والمسلم لانها اقرب الى الدين
وقد قبل النبى عليه السلام توبه المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبى صلى
الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم قال مالك فى كتاب ابن حبيب وهو صاحب
الواضحه والمبسوط اى وفيه وابن القاسم اى وفى كتابه وابن الماجشون
بكسر الجيم على صورة الجمع والا فالمفرد وقال النووى الماجشون لفظ
اعجمى وهو من اصحاب مالك وابن عبد الحكم قال التلمسانى هو اذا اطلق
عند الفقها، فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان
واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمه او احد من
الانبيا، قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم فى العتبيه بضم اوله وعند محمد
اى ابن المواز وابن سحنون وقال سحنون لا يقال له اسلم اقول وما المانع

من ذلك ولا لا نسلم وهذا اغرب من الاول لا ادري كيف يجوز لمسلم ان يقول
لكافر لا تسلم وكان مراده انه لا يعتبر قول احد له اسلم او لا تسلم والمعنى انه
لا يحب ان يعرض عليه الاسلام ولكن ان اسلم وحده اي باختياره
فذلك له توبة ورد وكتاب محمد اي ابن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه
قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او
كافر اي ذمي اذ سعد اطلاقه قتل ولم يستتب اي لم تقبل توبته وروي
بصيغة المجهول لنا عن مالك كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة
بعد قوله فاقتلوه الا ان يسلم الكافر ذميا او غيره وقد روى ابن
وهب عن ابن عمران راهبا تنقص النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فهلا قتلتموه ليس فيه انه اسلم وامر بقتله وروى عيسى اي ابن
معين عن ابن القاسم الفقيه المصري في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا
معشر بني اسرائيل انما ارسل اليكم ايها العرب وانما نبينا موسى او
عيسى على وجه التشريع ونحو هذا الاستثنى عليهم ويروى عليه اي من
القتل او الضرب لان الله اقرهم على ملتهم اذا قبلوا الجزية واما ان سبه
ذمي فقال ليس بشيء اي مطلقا اولم يرسل الى احد اولم تنزل عليه قرآن
وانما هو اي القرآن شيء تقوله افتراه او نحو هذا فيقتل اي ان لم يسلم
قال ابن القاسم اذا قال النصراني وكذا اليهودي ودينا خير من دينكم
هذا ليس عليه شيء انما دينكم دين الخمر ونحو هذا من القبيح اي قبيح
الكلام مما هو طعن في دين الاسلام او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله يعني الرسالة او يجعلكم مثله رسلا
فقي هذا الادب الموجع الرادع والسجن الطويل الزاجر اذ ليس فيه

تلويح الى نفي

تلويح الى نفي رسالته ولا تصريح قال ابن القاسم واما في شتمه من ان شتم
النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف تصريحا لا يكون تلويحا يقتل الا ان يسلم
قاله مالك غير مرة اي كثيرا ولم يقل يستتاب اي يعرض عليه الاسلام قال
ابن القاسم ومحمل قوله اي قول مالك الا ان يسلم عندي ان اسلم طائعا
اي من غير ان يقال له اسلم والا نقتل وقال ابن سحنون في سوالات
سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد اي بالرسالة
كذب يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفيه انه مخالف لما سبق
من ان الذمي لو نفى النبوة او الرسالة لعل اللهم الا ان يقال هذا تلويح
لا تصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا
بشهادته بالرسالة لانه لو كذب التوحيد لصرح بما فعل الا ان يسلم وفي
النوادر لابن ابي زيد من روايته سحنون عنه اي عن مالك من شتم
الانبياء من اليهود والنصارى يقتل وجه الذي كفروا اي به فاندفع قول
الحلبي لو قال كفر لكان اولى لم لا يخفى ان من يغير ومبنى وجمع معنى
فليس احد من الاستعالين اولى قال تعالى ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين ضربت عنقه بصيغة المجهول الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته اي امرت بقتل الذمي في سب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه جملة حالية قيل اي في جوابه لانا لم
نعطهم العهد اي الذمة والامان على ذلك اي على اظهاره ولا قبلنا
في جوابه على صلحنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية
مع الذلة هنالك فاذا قتل ذمي واخذ اي منا كما في نسخة قتلناه واخذ
ما لا منا اخذناه منه وان كان من دينه استحلاله اي عده حلالا فكذلك

اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقدا لحله
قال ابن سحنون كما لو بدل لنا اهل الحرب اى ولو من اهل الكتاب الجزية
على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك وفى قول قائل من العلماء كذلك ينقض
عهد من سب منهم ويحل لنا دمه الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه
حتى يصح قوله ينقض وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا يحصنه الذمة وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور الامة واغرب
الدلجى فقوله بل اولى هذا قال القاضى ابو الفضل اى المصنف ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه اى اولا وعن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
وفى نسخة بخفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله لتظهر لك ترجيح احد الوجهين
ويدل على انه اى ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روى
عن المدنيين من اصحاب مالك فى ذلك فحكى قال التلمسانى صوابه
كما فى نسخة ما حكى ابو المصعب الزهرى قال انبئت بضم الفوقية ونائب المتكلم
نصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف اى الرأى على
عندى اى فيه اى فى امره فضربته اى ضربا وجيعا حتى قتلته او عاش
بعد ضربه يوما وليلة وامرت من حره برجله بعد موته فطرح على مزبلة بفتح
الميم والموحدة وقد تضم التلمسانى وتكسر وهو المحل الذى يكون فيه الزبل
اى السرجين يلقى فيه واما ما فى بعض النسخ من كسر الميم وفتح الباء
فغير معروف الا فى الآلة فاكلته الكلاب وفى قتله محل بحث اذ قوله مشتمل
على اقراره باصطفائها بالنبوة والرسالة غايته انه فضل نبيه على نبينا
وهو مقتضى دينه بلا نه ليس مما كفر به اذ اصل التفضيل قطعى لقوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما التفصيل حصوص بعض الانبياء فظنى

وعلى التنزل

وعلى التنزل فليس مما علم من الدين بالضرورة لا سيما وقد ثبت انه عليه السلام
قال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيروا بين موسى مع ان سبب
وروده ان يهوديا قال والذى اصطفى موسى على محمد فلطمه مسلم وسئل
ابو المصعب عن نصرانى قال عيسى خلق محمدا فعال لما يشاء وهذا ظاهر لانه
كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حربيا ولا يقول احد مثل هذا القول
فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فالله خالق كل شئ باجماع الاولين والآخرين واما قوله
تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازى متوقف على وجود
تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله خالق كل شئ وصنعته
كما فى حديث وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصرانى حصر اى القاه ره شهد
عليه بصيغة المجهول انه قال مسكين بالرفع منونا وفى نسخة بالسكون قال التلمسانى
وقد يضم ميمه محمد يحرم انه زنا الجنة اى الان وفى نسخة فهو الان فى
الجنة قاله اصبغ فما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل سافيه و
هذا افتراء عليه لو قتلوه يعنى النبى استراح الناس منه قال مالك ارى
ان الضرب عنقه ويغرى على جيفته الكلاب قال اى مالك ولقد كرت
اى قاربت ان لا اكلم منها اى فى مساله ابن القاسم عن هذا الكلب
النصرانى يعنى شئ كما فى نسخة ثم رايت انه لا يستعفى اى لا يجوز له
الصمت اى السكوت وفى نسخة لا يستفتى الصمت اى لا ينفعنى
قال ابن كنانة بكسر الكاف فى المبسوطة وفى نسخة فى المبسوط من شتم
النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
من الاحراق او التحريق بالنار اى ابتداء وان شاء اى الامام قتله ثم حرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

جنته بضم الجيم وتشديد المثلثة اى حفته وان نارا اى الاسلام احرقه
بالنار حيا اذا التفوا فى لهبه اى تساقطوا وتكرر منهم وتفاعلوا اولعل
التحريق حيا من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب بالنار الا الله
وفى رواية لا تعذبوا بعذاب الله رواه ابو داود والترمذى والحاكم فى
مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة ولقد كتب بصيغة
المجهول الى مالك من مصر وذكر اى ابن كنانة مسالة ابن القاسم المتقدمة
فى النصرانى بمصر قال اى ابن القاسم فامرنى مالك ان اكتب الجواب فكتبت
ان اقتل واضرب عنقه تقبل ام لا فقبله سعيد انه لا يصلب حيا ولا يقطع ارباربا وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه السلام اذا اتيتم فاحسنوا
القتلة بالكسر اى النوع منه فكتبت اى فرغت عن كتابته ثم قلت اى
لمالك ما ما عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لتحقيق ذلك وما
اولاه اى ما احقه بحرقه بعد ضرب عنقه فكتبته بيدى احترازا بدليل
يدفع ما يتوهم من المجاز كقولهم رايت بعينى وسمعت باذنى ونحو ذلك
ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه بين يديه اى قدام مالك وهو قد
راه فما انكره ولا عابه وفيه اياء الى ان التحرير فى باب الفتوى اقوى من
التقرير وتقدمت الصحيفة بالنون والفاء والذال المعجمة المفتوحات
اى ذهبت وفى نسخة بضم النون وتشديد الفاء المكسورة وفى اخرى
بصيغة الفاعل اى وارسلتها الى مصر بذلك اى بما امر به مالك فقتل النصرانى
وحرق اى بعد قتله وافتى عبيد الله بن يحيى الليثى صاحب روايته
الموطا عن ابيه عن مالك وابن لبابة بضم اللام وبموحدتين وهو محمد
بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبى وجماعة سلف اصحابنا بالاضافة وفى

نسخة فى جماعة سلف

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

مثل تهافت الفراش
فى النار ص

نسخة فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانيه استهلت اى
رفعت صوتها بعنى الطهرت بنفى الربوبية ونبوة عيسى اى الله كما فى نسخة
اى واعلنت بكونه ابنا له وبينهما تناقض كما لا يخفى وفى نسخة بتقديم
النون على الباء والظاهر انه تصحيف وتكذيب محمد فى النبوة اى
فى اصلها لا فى عموم الرسالة لانه يقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية
كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وانما امر بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حربية وخرجت عن كونها
ذمية كتابية وليس هذا من مقتضى دينهم بل ولا دين غيرهم بقوله تعالى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقبل
اسلامها وورد القتل عنها وهذا مخالف لما سبق من ان الذمى اذا
طعن فى نبوة نبينا يقتل ولم يقتل اسلامها به وفى نسخة وبه اى وبهذا
الافتاء قال غير واحد من المتاخرين اى من المالكية منهم القاضى وابن الكاتب
وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن على بن محمد وقال ابو القاسم ابن الجلاب
بفتح الجيم وتشديد اللام البصرى مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فى كتابه
من سب الله ورسوله من مسلم او كافر اى ذمى قتل ولا استتيب اى
لانه قتل لتوبته وهذا مخالف للمجهور واغرب الدلجى حيث قال تمسكا
بالاية والحديث والحال انه لا دلالة انه ولا اشارة رواية على ذلك
لان قتل التوبة المرتد والكافر شروط هنالك وحكى القاضى ابو محمد عبد
الوهاب المالكى فى الذمى ليس بمرة روايتين عن مالك فى وجوب القتل
عليه اى وعدمه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف المشهور انه
محصن يرمى الزنا ونحوه وهو السب ونحوه من حقوق العباد لا يسقط

ولا يعبد انما نقتلها الغيلة لكونها
النبوة وون منزلة النبوة م

٦
نجم سلم ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن الذمي اسلام لانتفائها على المسامحه وانما يسقط عنه باسلام حدود الله لانها
مبنيه على المسامحه واما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره
من العباد المحترمين فاوجب اي الله ورسوله قاله الدلجي وفيه بحث سبجي
على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف وفيه انه
لم يعرف من كتاب ولا سنه حد القذف بالقتل على كافر اسلم ولكن النظر
ماذا يجب عليه هل حد القذف لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل
لزياده حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بالعصمه ونحوها على غيره ام هل يسقط
القتل باسلام ويجد ثمانين فتامله الى حين تبين لك علم اليقين في
ساله الدين قال التلمساني الظاهر القتل لانه اذاه ومن اذاه يقتل
قلت اسلامه يا باه وكم من موذ له عليه السلام اسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل لما
صدر له قبل ذلك من الكلام **فصل** في ميراث من قتل سب النبي
صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوه عليه اعلم ان المرتد عندنا لا يرث من مسلم
ولا من كافر يوافقه في الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه
في حاله الاسلام وعند الشافعي يوضع ذلك في بيت مال المسلمين واما ما
اكتسبه في حال الرده فعند ابي حنيفه هو بمنزله الفيء ويوضع ذلك في
بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين اختلف
العلماء في ميراث من قتل لسب النبي فذهب سحنون الى انه اي ميراثه
لجماعة المسلمين اي كالفيء فيوضع في بيت المال من قبل بكسر القاف
وفتح الموحده اي من جهة ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر به كفر الزنديق
والظاهر ان بينهما التفرقه وقال الصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان
مسترا وفي نسخه مستترا اي سرا يعني مخفيا بذلك السب وان كان

اي الماكليه ص

مظهرا لم

مظهرا اي معلنا به اي بشتمه فميراثه للمسلمين اي فيئا ويصلى على
كل حال سواء كان مسرا او مجاهرا ولا يستتاب اي لا يقبل توبته قال
ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهاده عليه لا يدرء عنه
بتوبته ليس بانه استتابه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني اي
القابسي ان ميراثه لورثته والقتل حد يثبت عليه لا يدرء عنه بتوبته ليس
اي القتل من الميراث في شيء وكذلك اي مثل ما قاله القابسي نوافر
بالظاهر التوبه تقتل اذ هو اي قتله حده وحكمه اي هذا المنقول سببه في
ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام من صلوه خلفه صحا وعليه ميتا وغسله
وتكفينه ودفنه في قبور نا وكذا ما وقع له معاملة ومناكحه الفاها وتو
اقر بالسب وتمادى اي استمر مده واجر عليه وابى التوبه منه فقتل على
ذلك كان كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين وفيه ما قدمناه من النزاع
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ولو اراى حيفته كما
يفعل بالكفار من دفنهم في حفره وقول الشيخ ابي الحسن القابسي في المجاهد
المتمادي بين اي ظاهر لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب عما
وقع فيه ولا مقلع عن تماديه وهو اي قول القابسي مثل قول الصبغ
وكذلك اي مثل قول الصبغ في كتاب ابن سحنون في الزنديق
بتمادي على قوله من غير رجوع وفيه ان الزنديق اذا تمادى على
كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه ومثله لابن القاسم في
العتبيه ولجماعه من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب واسم عبد
الملك فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه اي حكم السابب
حكم المرتد اي اذا لم يسلما لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه حينئذ لخروج ماله بردته عن
ملكه موقوفا وقاله اصبغ اى بما قاله ابن القاسم قتل على ذلك او مات
عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف فى ميراث الزنديق الذى يسهل
بالتوبة اى لظهر بها مع انه يضمر عقائده باطله فلا تقبل منه توبته ظاهرا وان
نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ولعل الدليل
لمن يقول انها تقبل ويدفع عنه الحديث هلا شققتم عن قلبه انتهى وفيه
ان الحديث لم يرد فى حق الزنديق والله ولى التوفيق واما المتمادى
فلا خلاف انه لا يورث وقاله ابو محمد اى ابن ابى زيد فيمن سب الله تعالى
اى ملائم مات ولم تعدل عليه بينة ولم تقبل لعدم عدالة او وجود عداوة
وضبط الحجازى بالفوقية بعد القاف اى او عدلت فماتت ولم يحكم بقتله
انه يصلى عليه يعنى احتياطا وروى اصبغ عن ابن القاسم فى كتاب
ابن حبيب فيمن كذب برسول الله بتشديد الدال اى اكذب برسالته صلى
الله عليه وسلم اى بعد الايمان كما يدل عليه السياق من السياق واللحاق
او اعلن دينا مما تفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين اى فيئا وقال
بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة فقيه المدينة
المشهور بربيعة الراى روى عن السائب بن يزيد وانس وابن
المسيب وخلائق وعنه مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره قال مالك
رحمه الله ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة كان لم يحلقه فى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد بن على بن الحسين
وابنه محمد يجلساه فى حلقته استقدمه ابو العباس السفاح الى
الانبار لتولية القضاء فلم يفعل توفى سنة ست وثلاثين ومائة والشافعى

وابو نور البغدادى

وابو نور البغدادى احد المجتهدين روى عن ابن عيينة وغيره وعنه
ابو داود وابن ماجه وابن ابى الدنيا وهو القاضى الانصارى احد
الاعلام روى عن الشعبى وعنه شعبة قال احمد ثبت الحفاظ و
قال ابو حاتم محله الصدق واختلف فى القول فيه عن احمد وقال على بن
ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضى الله عنه وابن المسيب
والحسن اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين والشعبى وعمر
بن عبد العزيز والحكم بفتحتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة وبمثناه
فوق مفتوحة فتاء تصغير فموحدة مفتوحة ففيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره
كان عابدا قانتا لله قال الحلبى ويتفق مع هذا فى اسمه واسم ابيه الحكم
بن عتيبة بن نهاس بفتح فان فى الجر كان قاضيا بالكوفة وليس من
رواة الحديث قال وقد جعل البخارى هذا والامام المتقدم ذكره واحدا
بعد هذا من اوهامه والاوزاعى والليث اى ابن سعد واسحق
اى ابن راهويه وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين اى على التفصيل
بعدم عنه وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى ارتداده
اى فى ايامه فللمسلمين على ما قدمنا وتفصيل الى الحسن التالبى
فى باقى جوابه حسن بين اى ظاهر وهو على راى اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما اى اصبغ وسحنون مبنى على قول مالك
فى ميراث الزنديق فمرة ورثه سيد الدار اى اهل داره ورثته من
المسلمين فامت اى سواء ثبت عليه بذلك اى بكونه زنديقا
ببينة اى شهود عدول فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اى به
اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهما من اصحابه اى اصحاب مالك لانه

مطهر للاسلام بالكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضمرون
الكفر وكان برئهم وزنتهم من المسلمين كعبد الله بن ابي بن سلول وغيره
وروى ابن نافع الصائغ المدني قال البخاري في حفظه شيء وقال ابن
معين ثقه وكان ملازم مالك لزوما شديدا وكان لا تقدم عليه احدا
قال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث عنه اي
عن مالك في العتبيه وكتاب محمد اي ابن المواز ان ميراثه لجماعة المسلمين
اي فيئا لان ماله تبع لدمه وبه لفارقه كالمنافقين لانه ما قتل احد منهم
لمجرد نفاقه لا بما قراره ولا بانبات بينه عليه وقال به الصحابه من اصحابه
اي اصحاب مالك وقاله اشهب في المغيره بضم الميم وكسر الهاء للاتباع
وعبد الملك اي ابن الماجشون او ابن حبيب ومحمد اي ابن المواز
وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبيه الى انه اي الزنديق لا المرتد
كما قاله الدلجي ان اعترف باستهداء عليه به وتاب فقتل فلا يورث قال
الدلجي وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق
لا تقبل على الوجه الصواب وان لم يقر حتى قتل او مات ورث لان
الاصل تباؤه على الايمان قال اي ابن القاسم وكذلك الحكم كل من اسر
كفرا ولم يظهره حتى قتل او مات فانهم يتوارثون بورثه الاسلام كما كان
المنافقون في زمنه عليه السلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عمن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل اهل بريته اهل دينه ام المسلمون فاجاب
انه اي ماله للمسلمين اي فيئا ليس اي ماله لهم على جهة التوارث
لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن ماله لهم لانه فيئهم

لنقضهم العهد

لنقضهم العهد هذا الذي ذكر معنى قوله اي ابن الكاتب واختصاره
بالرفع اي واختصار قوله الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى او ملائكته وانبياءه وكتبه والنبي صلى الله
عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى شبه الكذب
او العجز اليه ونحو ذلك من المسلمين كافر قتل ومن الذميين ايضا كافر
حربي حلال الدم بل واجب السفك واختلف في استتابته اي فقبول
قبول توبته فقال ابن القاسم في المبسوطة وفي نسخه المبسوط وفي
كتاب ابن سحنون ومحمد اي ابن المواز وروايه ابن القاسم عن
مالك وفي كتاب اسحق ابن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل
ولم يستتب الا ان يكون اي هو اقري وفي نسخه الا ان يكون اي سبه
افتراء على الله ما ارتداده اي مصحوبا به الى دين غير دين الاسلام وان به
اي اتخذه دينا وفيه انه لا يتصور دين يحوز سبه سبحانه فيه واظهره اي
دينه فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب اي وقتل لانه لو استتيب لا
ظهر التوبه واخفى الكفر كالزنديق وقال في المبسوطة مثله وهو اولى كما لا يخفى
وقال المخزومي ومحمد بن مسلم وابن ابي حازم مات يوم الجمعه وهو ساجد
في مسجد النبي عليه السلام سنه اربع وثمانين ومائه لا تقبل توبة الساب
اي مطلقا اظهر او لم يظهر حتى يستتاب اي على طريق الوجوب او الاستحباب
كما عليه الجمهور في هذا الباب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا
قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابه فيه ايضا الى
وجوبها وذلك كله كالردة وهو اي هذا التفصيل هو الذي حكاه القاضي
ابن نصر عن المذهب اي مذهب مالك وافتى ابو محمد ابن ابي زيد فيما حكى عنه

ظرف اي ابن عبد الملك اي
ابن حبيب او ابن الماجشون
وعبد الملك في نسخه وفي نسخه في الاصل

بصيغة المجهول في رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال اي اللا عن انما
اردت ان العن الشيطان فقال اي زنق فقال ابن ابي زيد
نقتل لظاهر كفره ولا نقبل عذره لاحتماله كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه
وبين الله فمعذور اتصى بالايمان عني الخطا والنسيان واختلف
مع جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر وتاب لا نقتل لقوله عليه السلام
رفع عن امتي الخطا والنسيان واختلف فقها، قرطبة بضم القاف
والطا، فموحده بينهما راء ساكنة فموحده بلد بالمغرب في رسالة هارون
بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان اي هارون ضيق الصدر
اي سئي الخلق كثير التبرم اي الضجر وقلة الصبر وكان قد شهد عليه بها
دات متعدده في حقه منها وعلها اعظمها انه قال عند استقلاله اي قيامه
من مرض مات فيه اما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا المرض الشديد كله
فافتى ابراهيم بن حسين وفي نسخة حسن ابن خالد مات سنة سبع
ومائتين في رمضان نقتل لانه وفي نسخة وان مضمن قوله بتشديد
الميم الثانية المفتوحة اي مضمونه تجويز لله تعالى اي نسبته الى الجور
وهو ضد العدل ونظلم اي واظهار ظلم منه سبحانه والتعريض
فيه اي في وصفه تعالى كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب
وابراهيم بن حسن وفي نسخة حسين ابن عاصم مات سنة ثمان و
خمسين ومائتين ومنصور وفي نسخة سعيد بن سليمان بطرح الفضل
اي تركه ووصفه عنه بمعنى انه لا يختم قتله الا ان القاضي وهو سعيد
بن سليمان راى عليه التنقيل اي التنصيص والتشديد في الحبس
كميه وكيفيه والسره في الادب بكثره الضرب لاحتمال كلامه الكفر الموجب

نقتل وحرقه

نقتل وحرقه اي واحتمال صرفه الى الشكي وهو اظهار الشكاية عن الخالق
الى المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة في بيان سوء
مرضه وله تاويل آخر كما سياتي وهو اظهر وكان الصواب ان يستتاب
هذا وقد حكى النووي في الروضة ما افتوا به ولم يرجح منها شيئا لكن
قوله وقد حكى القاضي عياض جملة من الالفاظ المكفره بعضي ترجيح
راى من افتى بقتله فوجه من قال في سباب الله بالاستتابة كالمخزومي
وغيره هو انه اي سبه تعالى كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله
اي من عباده وفيه نجث اذ عباده مماليكه وحق المولى حق للمولى فيجب
ان يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب
في الحالتين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله تعالى واظهاره اي واشبه اظهار الانتقال الى دين آخر
من الاديان المخالفة لدين الاسلام وفيه انه لا يعرف دين جوز فيه سب الله
سبحانه حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم الا لتقربونا الى الله
زلفى فهو لا شك انه اعظم من سب النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه
اعلم ووجه ترك استتابته كما قاله ابن القاسم وغيره انه اي السباب لما
وفي نسخة اذا اظهر منه ذلك اي سب مولاه سبحانه بعد اظهار الاسلام
وقبول الاحكام قبل اي قبل اظهاره السب اتهمناه بتشديد التاء اي
اوقفناه في التهم بالكفر وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا نساهل في هذا السب احد بان ينطق به بدون اعتقاده فحكم له
اي لقائله بحكم الزنديق ولم يقبل توبته اذ قد تمادى على اخفاء كفره واظهار
ايمانه وهذا كالمنافق لكن منه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق في التحقق من لا ينتحل دينا وبهذا
يفارق المنافق للثبوته على عقيده واحده فاسره واذا انتقل من
دين الى دين اخر فاظهر السب بمعنى الارتداد وفيه انه لا يوجد دين
يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه فقد المنتقل قد علم بصيغه المجهول اى من
حاله وفي نسخه فقد اعلم انه خلع ربقه الاسلام بكسر الراء فموحده ساكنه
فقاف مفتوحه اى قيده وتعلقه من عنقه فيستتاب فان تاب
والا فسل وفي الحديث من فارق الجماعه قيد شبره فقد خلع ربقه الاسلام
فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربقته من عنقه لتمسكه به ظاهرا كاذا ذكره
الدلجي وفساده ظاهر لا يخفى وحكم هذا المنتقل حكم المرتد يستتاب على
مشهور مذهب وفي نسخه مذاهب العلماء وفي نسخه مذاهب اكثر اهل
العلم كابي حنيفه والشافعي واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على
ما مشاه قبلا اى قبل ذلك في اوائل الباب وذكرنا الخلاف في فصوله
بسبب الاختلاف في بعض اصوله واغرب الدلجي في قوله اى في فصوله
الاتيه بعد **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى
ما لا يليق به ليس على طريق السب حالا من الضمير قبله ولا اراده وفي نسخه
ولا على اراده وقصد الكفر ولكن ذلك المضاف على طريق التاويل الفاسد
والاجتهاد الكاسد والخطا المقضي وفي نسخه واجتهاد الخطا المقضي
اى الموصل الى الهوى اى هوى النفس والبدعه من بدع الضلاله
الناشئه عن الجهاله بحقيق الكتاب والسنه من تشبيه بيان لما لا يليق
به سبحانه كتشبيه المجسمه له سبحانه من انه على صوره شاب في جهه العلو
مماسا للعرش او محاذيا له او لغت بجارحه كالوجه والعين واليد واليمين

من عنقه فخلع ربقه الاسلام من عنقه اى بالاسلام م

والقبضه

والقبض والجنب والاستواء والنزول ونحوها من حملها على ظاهرها من غير
تنزيه ولا تاويل او نفى صفه كمال كنفى المعتزله صفاته القديمه الذاتيه حذرا
من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعلم الكليات
دون الجزئيات فليس بكفر قائله خلاف للعلماء فقد الذى اضيف اليه
تعالى على التاويل في التنزيل مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله و
تعتقده والحق عند الاشعرى واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كابي حنيفه لا يكفر
وبعدم تكفيره نعم قول الشافعي لا ارد شهاده الا هواء الا لخطائه
لاستحلالهم الكذب في الشهاده بناء على علم الظن وقد اوضحت هذه
المبحث في شرح الفقه الاكبر واختلف قول مالك واصحابه في ذلك اهل
يكفر معتقده ام لا وسياتي قريبا ولم يختلفوا اى اصحاب مالك
او سائر العلماء لذلك في قتالهم اذا تحيزوا اى انفردوا فئه اى جماعه
مجتمعه لمكان معين منفردين عن اهل الحق لاستعمار ذلك نجاة قتالهم
ومناوأتهم واظهار معاداتهم كالخوارج في زمن علي كرم الله وجهه
والروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا اى اصحاب مالك في المنفرد منهم فاكثر قول
مالك اى المنقول عنه واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم بالرفع
والمبالغه كرفع في عقوبتهم واطاله سجنهم حتى يظهر اقلاعهم اى اعراضهم
عنه ورجوعهم منه وتستبين توبتهم الا ان الرافضه القائلين بالبقيه
لا يتحقق منهم التوبه الباطنيه كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ بفتح مهمله
وكسر موحده فتحتيه ساكنه فغين معجمه تميمي بصري خارجي الراي وكان
يتبع متشابه القرآن ويسال الناس عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله فقدم على عمر وكان اعدله حراند بضربه بهن فلما جلس بين يدي
عمر قال له من انت قال له انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله عمر فضربه
عمر حتى شجه تلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا امير
المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده في راسي وفي رواية ضربه عمر
حتى صار ظهره كالبرذعة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه
فقال له ان اردت قتلي فاقتلني والا فقد شفيتني شفاك الله فاركله
عمر ونهى ان يجالس فكان بالبصرة لا يكلمه احد ولا يجالسه ولا يرد على
حلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق راسه وبهذا
القول بالمبالغة في عقوبتهم قول محمد بن الحوارج في الخوارج وهم فرق شتى
متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان
وعليا وطلحة والزبير وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر وذكره فخر الدين الرازي
وعبد الملك ابن الماجشون بالجراي وقوله وقول سحنون بالرفع
اي وكذا قوله في جميع اهل الاهواء كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية
والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنان وسبعون
والناجية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين
في جميعها ابو اسحق الشاطبي في الحوادث والبدع مما يودي ذكره
الى طوله والله الموفق للحق بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي

وبه اي

وبه اي بالقول بالمبالغة في عقوبتهم قول مالك بصيغة المجهول في
الموطا وما رواه عمر عطف تفسير لما قبله وفي نسخ عن عمر وفي اصل الدلجي
ما رواه على انه بدل من قول مالك اي قول بعض اصحابه ما قاله رواية
عن عمر بن عبد العزيز وجده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان
من قولهم في القدرية يفسح الدار وسكن يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وهم طائفة تنكر ون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه
في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب
ما قدره سبحانه وعظم شانه وسموا بذلك لانكارهم القدر
واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقرضوا باجمعهم
ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت
القدرية في هذه الازمان الذين يعتقدون الجبر من الله والشر من
غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتي وقال عيسى قال الحلبي يعلم ابن
ابرهيم بن مزرود وقال الدلجي يعلم ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم
في اهل الاهواء اي البدع المختلفة الاراء من الاباضية بكسر الهمزة
فموحدة فمعجمة فيا نسبة طائفة من الخوارج،
اصحاب عبد الله بن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد اخر
ملوك بني امية وقتل اخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفتهم من اهل
القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وعسكره سلامهم
وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الا معسكر
سلطانهم ومقبل شهادة مخالفتهم عليهم والقدرية وهم اتباع
واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق

فعلة السردون الجبر ومنهم المعتزلة والزيدية والروضة وقد قال علماء السلام
القدرية مجوس هذه الامة لمضادتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق
للشر ومنه قالت القدرية لسنا القدرية بل انتم تعنون اهل الحق
القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واضيف بان هذا نحو به منهم فان اهل
الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه ويضيفون الامثال السيئة
الى قدرة سبحانه وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ويدعي الشيء لنفسه
ويضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده يغيره وينفيه من نفسه
هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث يرتفع هذه الشبهة
بالكلية وشبههم بمجوس وبكسر فسكون اي وامثالهم ممن خالف
الجماعة الذين لهم اهل السنة من اهل البدع اي المخترعين عقائد الضلالة
التي لم تخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجي كالنصيرية فحط فاحش
فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفره اجماعا والتحريف لتاويل كتاب الله
تاويل باطل ظاهرا على مقتضى ارائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة
يستتابون اي مطلقا سواء اظهروا ذلك اي معتقدهم او اسروه
فان تابوا قبلت توبتهم والا فقتلوا ومیراثهم لورثتهم اجماعا لان قتلهم
انما هو لاركابهم البدعة زجرا لهم عنها على طريق السياسة وقال مثله
اي مثل قول عيسى ايضا ابن القاسم في كتاب محمد اي ابن المواز
في اهل القدر وغيرهم من المبتدعة مخالفي اهل السنة قال اي ابن
القاسم او محمد عنه واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد
الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا منها وان تمادوا فقتلوا احدا وميراثهم
لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروا ما من عند انفسهم ومثله

اي مثل ما قال

اي مثل ما قال ابن القاسم وهم سلفيون اي داخلون في فرق اهل الاسلام
والتوارث قائم بينهم وانما قتلوا لرائهم السوء اي هذا للسياسة زجرا
عن البدعة وبعدا اي ويقول ابن القاسم عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب
والا فتل لكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع وروده في القرآن وكلم الله
موسى تكليما قال الانطاكي وتحوه قول ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل
فانه روي عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا
يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام و
ابن حبيب مبتدا وغيره من اصحابنا المالكية يرى تكفيرهم اي اهل البدع
وتكفير امثالهم اي من التابعين لاقوالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
بالجر والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية
كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفقهاء من هذه
الامة مستدلا بذلك لاعتقادهم انه ارجا بعديهم عن المعاصي اي اخره
عنهم يقال ارجات الامر وارجيته اي اخرته ومنه قوله تعالى حكاية
ارجه واخاه ففيه ست قراءات في السبعة هذا وفي المنتقى من
كتب اصحابنا عن ابي حنيفة لا يكفر احد من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء
ومن اصحابنا من قال يكفر المتاولين وقالت قدماء المعتزلة يكفر القائل
بالصفات القديمة وبخلق الاعمال وقال الاستاذ ابو اسحق يكفر من
يكفرنا ومن لا فلا وهل من كفر لاحظ التغليظ والزجر والسياسة
ومن امتنع راعى الاحتياط في حرمة اهل القبلة وهذا اسلم والله اعلم
وقد روى ايضا عن سحنون مثله اي مثل قول ابن حبيب وغيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بتكفير من ذكر فيمن قال ليس بقديم كلام اى لانفسى ولا غيرانه كافر وهذا
لاخلاف فيه لانكاره مانص الله به وكتابه واختلف الروايات عن
مالك اى فى تكفير المبتدعه من اهل القبله فاطلق فى روايه الشامين
ابى مسهر الغسانى وفى نسخه ابو مسهر بتقديمهم ومروان بن محمد
الطاطرى بفتح الثاء الثانيه من المهملتين كان متبع ثيابا بيضا يقال لها
الطاطريه روى عن مالك وعنه الدارمى وغيره امام قامت فيه الكفر عليهم
مفعول اطلق ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم وقد تسور اى مالك
وهو مجهول ساور فى زواج القدرى فقال لازوجه يحتمل ان يكون على
وجه الكراهه او الحرمه وهذا مجمع عليه خوفا على المراه لقله عقلها اى تميل
الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفى الصحه بناء على تكفيره وقوله
فى الاستشهاد قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم
يحتمل احتمالين فى الاعتضاد لاتساع باب الاجتهاد وروى عنه اى
عن مالك ايضا اهل الاهواء اى البدع فى الاداء كلهم كفار اى حقيقه
او كفرا دون كفر اى فجار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى
واشار فى وصفه الى شئ من جسده ويداو سمع او بصر اى ونحوها من
اذن او لسان او رجل وعزانا قطع ذلك العضو منه اى سياسه
جزاء وفاقا لانه سبحانه الله تعالى نفسه وهو سبحانه ليس كمثله شئ وقال
فى من قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وروى النقاش انى هذا
حديثا ونقدم انه موضوع والمحققون انه لم يكفر بقوله تعالى قرانا
عربيا ولكونه مقروا بالسنتنا ومكتوبا بايدينا وانما الكلام فى الكلام النفسى
ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر وقال ابن مالك

ايضا فى روايته

ايضا فى روايته ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى روايه
بشر بن بكر التنيسى بكسر الفوقيه والنون المشدده فتحتيه ساكنه وسين
مهمله نسبه الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ما اروى
عن الاوزاعى وغيره وعنه الشافعى ونحوه عنه اى عن مالك يقتل
ولا يقبل توبته وهذا غريب جدا وقال القاضى ابو عبد الله البرقانى
بموحده مفتوحه فراء وساكنه قنون مفتوحه نسبه الى ضرب من الاكسيه
والقاضى ابو عبد الله التنرى بضم اوله وبفتح ثانيه وبضم وقيل
بفتح اوله وبضم ثانيه من ائمه العراقيين اى من المالكيه وفى نسخه
زياده من اصحابنا جوابه اى جواب مالك فيمن قال القران مخلوق
مختلف يقتل وفى نسخه فقال اقتل وهو مضارع مجهول وقال التلمسانى
مصدر يعنى وخل عليه حرف جر المنبصرا اى الذى له حيره بامور شريعته
وهو معجب بضلالته وجهالته الداعيه اى الذى يدعو غيره الى بدعته والنا
للمبالغه او نبا وبل الفرقه او الطائفه بناء على ان المراد بالمستبصر حبه
وعلى هذا الخلاف الذى ذكره القاضيان اختلف قوله فى اعاده الصلوه
اى التى صليت خلفهم فقال مره تعاد ومره لا تعاد ويمكن الجمع بينهما
ايضا بان يقال تعاد احتياطا ولا يعاد وجوبا والاظهر على مقتضى
مذهبه انه لا يجوز الصلوه خلف الفاسق انه تجب الاعاده ولعل الخلاف
محمول على انه لم يعلم بحاله اولم تبين بدعته تاويلا وقد نقل الشيخ ابو
عامر الاسفرائنى والماوردى عن نص الشافعى ان من صلى
خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعاده وعدم
ورجحه عامه اصحابه وحكى ابن المنذر عن الشافعى لاستتاب القدرى

ورفي نسخه القدريه وهو مناف لما سبق عنه انه لا يكفر احدا من اهل القبله
واكثر اقوال السلف اى العلماء المتقدمين تكفيرهم لاتيانهم خالفين على ما مر
وممن قال به اى بتكفيرهم لاتيانهم خالفين على ما مر الليث بن سعد
وابن عيينه وابن لهيعه بفتح اللام وكسر الهاء والعين مهمله وهو ضعيف
روى عنهم اى عن السلف ومن بتبعهم من المذكورين ذلك اى تكفيرهم
فيمن قال بخلق القران وقاله اى وقال بتكفير من قال بخلق القران
ابن المبارك وهو عبد الله المروزى من اصحاب ابى حنيفه ممن جمع
بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد والاوزاعى
بفتح الهمزه وسكون الواو منسوب الى قبيله اود وهو عثمان بن حكيم
ووكيع اى ابن الجراح ابو سفيان الرواسى وحفص بن غياث
بكسر معجمه وبعجمه مخففه فالف فمثلثه وهو ابو عمر والنخعى قاضى الكوفه
روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه وابو اسحق الفزارى
بضم الفاء والزاى وثقه غير واحد وشتم بضم الهاء وكسر السين
العجمه وضبطه اللمانى مصغرا وهو ابن بشر بمثنى ابا معاويه السلمى
الواسطى حافظ لبغداد روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه احمد
وابن معين نفه مدلس وعلى بن عاصم اى الواسطى يروى عن
يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه
وكان عنده مائه الف حديث مات وله بضع وسبعون سنه
وآخرين اى من المحتدين وهو المعنى مندرجين فيهم او
موافقين معهم وهو اى ما قاله هولاء الائمه من قول اكثر المحدثين
والفقهاء والمتكلمين اى من علماء اصول الدين فيهم اى فيمن ذكر

من المبتدع

من المبتدع وفي الخوارج والقدريه واهل الاهواء المضله
كالرافضه وهو اسم فاعل او مفعول اى الجامعين بين الضلال والاضلال
ضلال واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك
قالوا اى هولاء الائمه في حق الواقفه اى ليسوا متاولين ذكره
الدبوسى والاظهر ما قاله اللمانى من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم
جواب اما لجهلهم او لتعارض الادله عندهم وتوقفهم يوجب لهم ما يوجب
لاصحابهم من المبتدعه والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف
لتعارض الادله لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان الاجمالى معتبر
اجماعا والشاكه اى المتردده في هذه الاصول اثابته هى ام معاقبه
او احقه هى ام باطله قال اللمانى هم قوم وقع لهم الشك في القران
هل هو مخلوق ام لا وممن روى عنه معنى القول الاخير ترك تكفيرهم
اى الفرق المذكوره وفي نسخه تكفيرهم وهو خطا او لم يعلم تكفيرهم
على بن ابى طالب كرم الله وجهه وابن عمر رضى الله عنهما والحسن البصرى
وهو اى جماعه من الفقهاء النظار بضم النون وتشديد الظاء جمع
الناظر من النظر بمعنى التامل الفكر ومنه المناظره كابى حنيفه والشافعى
واتباعهما والمتكلمين اى علماء الكلام وسموا به لان اصل مباحثهم
معرفه الكلام واضحوا اى هولاء الائمه بتوريث الصحابه والتابعين
اهل حرورا اسم بحار مهمله مفتوحه وضم الراء الاولى بعد وتقصير موضع
بالعراق على ميلين من الكوفه اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا ابا
على ان انهم فنبوا اليها وهم الذين ثاروا على على كرم الله وجهه
بعد وقعه الجمل وكان زعيمهم ابن الكوا العاقدوا واجمعوا على

ورثته ٥

فقال علي ثم مضوا الى نهروان فقاتلهم علي رضي الله عنه وهم ثمانون
الفا فقتل منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى
سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيره ورجلان الى
بلاد مروان وطهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال القلعي
ومذهبهم ان الامام لا يختص بابي الرسول صلى الله عليه وسلم بل كل من
اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعه فهو امام اذا بويع وخرج وان كان
من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابه ومرتكبي الكبيره
ومذكوره في كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنه ايضا
ان الامام لا يختص بآله عليه السلام بل يختص بقريش لقوله عليه السلام
الائمه من قريش وبه ثبت خلافه الشيخين واما الشيعه يقولون
باختصاص الامامه لاهل بيت النبوة ومن عرف بالقدر بصنعه
المجهول وهو معطوف على اهل حرورا ممن مات منهم اى جميعهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام من اغسالهم وتكفينهم
وسائر الاحكام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قاتل مالك في القدريه
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه اى لان
ابتداعهم نوع من الفساد في الارض كما قال اى مالك او الله تعالى
في المحارب اى قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا اى ان قتلوا او
يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ان النهب مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك او للتنكير كما يشير اليه
قوله ان راى الامام قتله اى حدا وان لم يقتل اى احدا وان وصليه

قتله اى الامام

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

قتله اى الامام فقتله اى حدا وان لم يقتل اى احدا وان وصليه لكونه
منكرا في قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله وفساد المحارب
انما هو في الاموال اى في حفظها وتبييها لحصول سفك الدماء ومصالح
الدنيا اى في جهتها من حفظ الاموال والدماء وان كان اى الفساد
ايضا قد دخل في امر الدين بالتسعير من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل
البدع معظمه اى اكثره واقع على الدين وان كان يتفرع عليه ايضا وفساد
في الدنيا كما بينه بقوله وقد يدخل اى الفساد في امر الدنيا بما يلقون بضم
الياء والقاف اى يلزمون بين المسلمين من العداوه والبغضاء
وقد حرم الله الخمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوه والبغضاء في الخمر والميسر فالعلم مركبه مفيده
لقتل اهل البدعه ولكن المرتبه المعتمده ما صدر عن علي امام الائمه
وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال المحاربة او وقت حزوجهم
للدعوه واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد
فلا يقتل احد منهم وهذا حسن وهو اسلم والله سبحانه اعلم بالصواب

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين

اى في تكفيرهم فقد ذكر ما مذاهب السلف اى اختلاف مقالهم في اكفار
اصحاب البدع الفاسده والاهواء اى الاراء الكاسده والمتاولين
للكتاب والسنه ممن قال اى بعض المبتدعه قولا يودي بهم ويبدل
اى يوصله مسافه اى مرجعه ومآله الى كفر هو اى المبتدع اذا وقف
عليه بصيغه المجهول اى اذا اطلع على حقيقه امره لا يقول ما يودي به قوله
اليه وذلك لانه يجب اجتهاده فوقع عليه وذلك كما اذا قال المعتزلي

ان الله عالم ولكن لا علم له فصل له قولك هذا يودي الى نفي ان يكون
الله عالما اذ لا يوصف بعالم الا من له علم لقولهم نحن لا نقول انه ليس
بعالم فانه كفر وقولنا لا يودي الى ذلك على ما اصلنا وكقول من قال
منهم ان الله لا يريد الفحشاء هو ولا له بان ارادته القبائح قبيحه
ويجاب بانه سبحانه منزه عن ان يقع في ملكه الا ما شاء وعلى اختلافهم
اي على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوتهم في المسالة المخترعة وقال الدلجي
اي على اختلاف السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك اي في
تكفيرهم فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم
من اباه اي التكفير ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين اي عمومهم وهو
قول اكثر الفقهاء كابي حنيفة والشافعي وغيرهما والمتكلمين اي اكثرهم
من الاشعرية والماتريدية وقالوا اي الجمهور من الطائفين وفي نسخة
وقال اي من اباه وما بينهما معترضة بهم اي المبتدعة فساق لعلهم
وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق عصاة باعتقادهم وهو
جمع عاص ضلال في اجتهادهم وهو بضم فتشديد جمع ضال ونوارلهم
بالنون وفي نسخة بالياء من المسلمين قال النلمساني وروى نوارلهم
مصدر اقول وانظاهر انه تخريف وتصحيف وحكمهم بالوجهين وفي
نسخة بصيغة المجهول الغائب باحكامهم اي باحكام سائر المؤمنين مما لهم وعليهم
في امور الدنيا والدين وفي قوله نوارهم وبحكمهم ايا ما اي صحة القولين
الاخيرين وهو عدم التكفير ولهذا قال سحنون لا اعاده على من وفي نسخة
لمن صلى خلفهم قال اي سحنون وهو اي هذا القول بعدم الاعاده قول
جميع اصحاب مالك المغيره وابن كنانه واشهب قال اي مالك او كل

واحد من اصحابه

واحد من اصحابه لانه اي المبتدع مسلم اي من اصله المنسحب عليه في
حاله وذنبه اي ببدعته لم يخرجه من الاسلام وان كان بدعته كبيره واضطرب
آخرون اي من اصحاب مالك في ذلك التكفير ووقفوا اي توقفوا عن
القول بالتكفير او ضده وهو عدم التكفير واختلاف قول مالك وفي نسخه
قول مالك في ذلك اي في ما ذكر من التكفير وعدم وتوقفه اي وفي توقفه
والاظهر انه مرفوع اي ويوقف مالك عن اعاده الصلوه خلفهم اي عقب
المسدعن منه اي من قبيل ما اضطرب فيه الآخرون والى نحو من هذا
الاختلاف في ذلك والتوقف من مالك ذهب القاضي ابو بكر اي الباقلاني
امام اهل التحقيق في ذلك اي في مقام التدقيق والحق اي وامام اهل
الحق المزيل للباطل وقال اي الباقلاني انها اي مسالة القول بالتكفير من المعوصات
بضم الميم وكسر الواو المخففة اي المشكلات اذ القوم اي المبتدعه ولا بد
من الفرق بينهما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والحاصل ان مقتضى
الاشكال وهو ان المعتزلي انما قال مثلا ان الله عالم ولكن لا علم له فهل يقول
ان نفيهم للعلم له نفي سبحانه ان يكون الله عالما وذلك كفر بالاجماع او
لقولهم قد اعترف بانه تعالى عالم والكاره العلم لا يكفره وان كان يودي الى
الى انه ليس بعالم والله سبحانه اعلم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي
اليه واضطرب قوله اي قول القاضي ابي بكر في المسالة اي هذه ايضا على نحو
اضطراب قول امام مالك بن انس كان الاولى حذف امام حتى قال اي
الباقلاني في بعض كلامه انهم اي اهل البدع على راي من كفرهم بالتاويل
لا يحل اي لاحد منا اهل السنه مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوه على موتاهم
في اعتقاد من يكفرهم على الكفر ويختلف في قوارهم بصيغة المجهول على

الخلاف في ميراث المريد على ما مر من ابن القاسم وغيره وقال اي الباقلاني
ايضا لو رث بتشديد الراء المكسورة منهم وفي نسخة منهم وريثهم من المسلمين
ولا نورثهم اي المبتدعة من المسلمين واكثر ميله اي الباقلاني الى ترك التكفير
بالمال وكذلك اضطراب فيه اي في القول بتكفيرهم قول شيخه اي في الطريقة
الى الحسن الاشعري واكثر قوله المنقول عنه ترك التكفير وان الكفر خصلة
واحدة وهو الجهل بوجود الباري اي وما يتعلق به من التوحيد والنبوة
وقال الاشعري اي مره من اعتقد ان الله جسم اي له جسم كالاجسام او
المسيح اي انه عيسى او بعض من يلقاه في الطريق كما تصور ابليس
فوق عرش بين السماء والارض وصور في خاطر بعض المريدين انه
الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث المشهور في ذلك فتاب
الى الله وقضى صلواته المتقدمة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان
القول بان الله جسم او المسيح او بعض من يلقى في الطريق مستوف
حد كفره فليس يعارف به اي بوجوده سبحانه وهو كافر حيث لم يفرق بين
وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث في مقام الشهود ومن هنا
كفر ارباب الحلول الاتحادية والوجودية من اهل الالحاد الذين ضر فسادهم
على العباد اكثر من سائر اهل الفساد ولمثل هذا المقال المروي عن
الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة ذهب ابو المعالي وهو
امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية في اجوبته لابي
محمد عبد الحق اي الاشبيلي ذكره الدلجي وقال الحلبي هذا ليس الاشبيلي
الحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات
سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة

وار بعمائة

وار بعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين وار بعمائة فالامام تو في
قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام تاسي قال ورايت في نسخة
ما نصه ولمثل هذا ذهب الوالد الوليد سليمان رحمه الله في اجوبته لابي محمد
عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشبيلي و
ذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجي تو في سنة اربع وسبعين
وار بعمائة وعبد الحق الذي جاوبه ابو المعالي لم اعرفه الى الان انتهى
وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات
سنة ست وستين وار بعمائة وكان اي والحال ان ابا محمد سالة عن
المسالة التي قال الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط
فيها اي في المسالة بالقول بالتكفير وعدمه يصعب اي يعسر جدا الان
ادخال كافر في الملة الاسلامية او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين والثاني
اصعب من الاول فتامل ولعله عليه السلام من اجل هذا قال اجروكم
على الفتيا اجروكم على النار وقال غيرهما اي الاشعري وابي المعالي
من المحققين الذي مبتدا اي القول الذي يجب ان يقال هو الاحتراز
من التكفير في اهل التاويل وان كان تاويلهم خطا في فهم التنزيل فان
استباحة دماء المصلين الموحدين الصابرين من المركبين الفارين للكتاب
التابعين للسنة في جميع الابواب خطر بفتحتين اي ذو خطر ويجوز
ان يكون بفتح فكسر والخطاء في ترك الف كافرا هون من الخطاء في سفك
محجمة بكسر الميم الاولى وهي الة الحجامة من مسلم وفي نسخة من دم مسلم واحد
وقد قال علماؤنا اذا وجد تسع وتسعون وجها يسوغ التكفير مسلم ووجه
واحد الى ابقائه على اسلام فينبغي للمفتي والقاضي ان يعلل بذلك

ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة
اربع عشرة فالله اعلم ذلك والله اعلم
وعبد الحق هو

الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير له
من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه وقوله عليه
السلام كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك
وفي رواية فاذا قالوها يعني الشهادة اي جنبها عصموا بفتح الصاد
اي حفظوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي بحق الشهادة مما يخلق
بها وفي رواية الا بحق الاسلام وحسابهم على الله اي نحن نحكم بالظواهر
والله اعلم بالسرائر وروي امرت ان اشق عن قلوب الناس وصح
انه قال لاسامة هلا وظاهر هذه الاحاديث على انه تقبل توبة المرتد والزنديق
وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلوة وكحرمتها والله ولي التوفيق فالعصمة
للدماء والاموال مقطوع بها مع الشهادة بالوحدانية والرسالة ولا
ترتفع اي اي العصمة وتستباح خلافها اي من دم او مال الا بقاطع
من الادلة ولا قاطع من شرع الا قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم
الا باحدى ثلاث وهي الردة وقتل مسلم وزنى محصن ولا قياس
عليه صحيح حتى يحال اليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب اي في
باب مذمة المبتدعة تعرضه بتشديد الراء المفتوحة وروي عرضه اي
قابله للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية كقوله عليه السلام القدرية
مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما
رواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه السلام من لعن

شققت عن قلبه

بالقدر

بالقدر حيره وشره فانا منه بري رواه ابو يعلى في مسنده وقوله بالرفع
عطفا على ما اي وقول النبي عليه السلام لا سهم لهم في الاسلام اي لا نصيب
للقدرية مطلقا او كاملا في سهام الاسلام وتسميته عليه السلام الرافضة
بالشرك هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالبينة
على وتسعون النصرة ولا شبهة في كفرهم اجماعا واطلاق اللعنة
وفي نسخة واطلاقه اللعنة عليهم اي القدرية والرافضة وكذلك الخوارج
وغيرهم من اهل الاهواء فروى الدارقطني في الافراد والعلل عن علي رضي
الله عنه لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وروى الطبراني عن
ابن عمر لعن الله من سب اصحابي وروى الطبراني ايضا عن ابن
عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله من سب اصحابي وروى الطبراني
ايضا عن ابن عباس والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم
عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله فقد صح
بها اي بظاهرها من يقول بالتكفير وقد يحب الاخر وهو القائل لعدم التكفير
بانه اي انسان قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث النبوي في
غير الكفرة على طريق التغليظ كقوله عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابي
هريرة وفي رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة حائضا او
اتى امراة في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد وفي رواية ملعون من
اتى امراة في دبرها وكفراي وبانه كفران دون كفراي صريح
واشراك اي خفي دون اشراك اي جلي كقوله عليه السلام من حلف
بغير الله فقد اشرك رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر وقد ورد

مثله اى فى انه شرك دون شرك فى الرياء كقوله عليه السلام الشرك الخفى ان يعمل
الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن ابى سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى بان يرائيه
او يطلب منه اجرا وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك
الاصغر قال الرياء وفى نسخة الزنا بالزاى والنون كحديث لا يزنى حين
يزنى وهو مومن ولا يجتمعان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عليه السلام
لعن الله الربوا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه
الطبرانى عن ابن مسعود وعقوق الوالدين كحديث من ادرك ابويه او
احدهما فلم يدخلاه الجنة لم يرح رائحة الجنة والزور اى شهادة الزور
وهى المعادلة للشرك فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان و
اجتنبوا قول الزور وغير معصية اى متفق عليها كقوله عليه السلام ملعون
وروى بدله والزنج كقوله عليه السلام لعنه الله الموشمات التى يدعو
زوجها الى فراشه فيقول ستوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبرانى عن
ابن عمر وغير معصية اى متفق عليها كقوله عليه السلام ملعون من لعب
بالشطرنج رواه ابن حزم وغيره وكقوله عليه السلام لعن الله المحلل
والمحلل له رواه احمد والاربعة عن على واذا كان الحديث الوارد
محتملا للامرين من كفر وغيرهما فلا يقطع اى الحكم بالجزم على احدهما الا بدليل
قاطع واغرب اللخمى لقوله او غير قاطع وكانه قاس على مسائل الفروع
حيث لا فرق عندنا مهم بين القطعى والظنى فى احكامها وغفل انه
لا بد فى مسائل الاصول من الادلة القطعية وقوله اى النبى صلى الله عليه
وسلم كما رواه مسلم عن ابى ذر وروى لانه قال فى الخوارج هم

من شر البرية

من الاحاديث

من شر البرية بالهمز والتشديد اى الخليقة وهذه صفة الكفار كما فى سورة
البينة وقال عليه السلام كما رواه البيهقى فى حقهم هم شر قتيل وفعل يسوى
فيه الواحد والجمع وفى رواية شر قتلى جمع قتيل وروى شر فعل بالموحدة
اى جمع وقيل تحت ادیم السماء اى ما ظهر منها طوبى فعلى من الطيب
واصلها طيبى وقد يقال به قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها
وهى الحالة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها لمن قتلهم وقد قتلهم على
كرم الله وجهه يوم النهروان او لمن قتلوه لفوزه بالسعادة المترتبة على
الشهادة وقال فيما رواه الشيخان عن ابى سعيد الخدرى فاذا وجد
تموهم اى مجتمعين فاقتلوهم قتل عاد اى كقتل عاد فى شدته او المعنى
اهلكوهم اهلا كاستاصلا والا فهم اهلكوا بريح صرصر عاتية وروى
ثمود وهو ابن عم عاد وظاهر هذا القول الكفر اى كفرهم نباز على صدور
الحديث لا سيما مع تشبيه اى لهم وفى نسخة مع تشبيههم بعاد وقوم هود
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر ممن لا يرى تكفيرهم انا وذلك
التغليظ من قتلهم اى من جهة قتلهم لا من جهة كفرهم لخروجهم على
المسلمين وبغيهم اى ظلمهم وتعديهم عليهم اى على المومنين بدليل
اى دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث نفسه وروى
بدليل من الحديث وهو قوله عليه السلام تقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا
حد اى قصاص للعباد او دفع للفساد وروى وعمل عاد لا كفر على
وجه العناد وذكر عاد وروى وعمل عاد تشبيه للقتل فى الشدة والاستيصال
وحله اى وكونه الحلال لا تشبيه للمقتول من الخوارج بالمقتول من عاد
حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه والمشبه به من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جميع الوجوه وليس كل من حكم بقبله يحكم بكفره كما يعرف في باب القصاص والرجم
ويعارضه الآخر بقول خالد اي ابن الوليد سيف الله في الحديث كما رواه
الشيخان عن ابي سعيد الخدري وعني اي اركني اضرب بالجزم او
الرفع عنقه اي ذي الخويصرة يا رسول الله قال لعله يصلي يعني وهو موهوم
وقد روى الطبراني عن انس مرفوعا ثنتان عن المصلين اي عن
صلاتهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه سئل صلة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ولا منع في الجمع فان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقوله عليه
السلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم
فاجرى اي بهذا ان الايمان المستفاد من القرآن لا يدخل في قلوبهم والا ظهر
ان المعنى لا يصل قراءتهم ولا يصعد الى السماء تلاوتهم واما نفي الايمان
فلاستفادة من حالهم وكذلك قوله اي في حقهم يمرقون بضم الراء اي
يخرجون بسرعة من الدين مروق السهم اي نفوذه من الرمية فعيله
بمعنى مفعوله اي مرميه مما ترقى فيمرق منه السهم من صيد او غيره
ثم لا يعودون اليه اي الى الدين حتى يعود السهم على فوقه بضم الفاء
وهو موضع الوتر من السهم وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى لا يلج الجمل
الخبر حتى يلج الجمل في سم الخياط وما في بعض النسخ حتى لا يعود
خطأ فاحش وبقوله وفي نسخة وقوله اي في الصحيحين عن ابي سعيد
وروى وكذلك قوله سبق اي السهم بفرثه وسرقينه الفرث وهو
ما في الكرش والدم والمعنى مر سريعا في الرمية وخرج منها لم يعلق منها
شيء من فرثها ودمها لسرعة سبقه وخروجهم من الدين لسرعة
يدل على انه اي الخارجي لم يعلق من الاسلام شيء من سهام الاحكام

اجابهم الآخرون

اجابه الآخرون الذين لا يكفرونهم ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون و
روى لا يعقلون معانيه بعقولهم ولا ينشرح له صدورهم ولا يعمل به
جوارحهم اي لا يمتثلون اوامره ولا يجتنبون زواجره وعارضوهم
اي الاولون بقوله عليه السلام ويتمارى بصيغة المجهول اي ما يشك او يجادل
في الفوق اي في السهم هل فيه اثر علق به شيء من الفرث والدم ام لا
وفي نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفي اخرى بالعيبة اي يجادل ظنه ونفسه
فيما يشك فيه وهذا يقتضي التشكك ويروى الشك اي التردد في
حاله الحكم بكفره ام لا وان احتجوا اي من يكفرهم بقول ابي سعيد الخدري
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة
قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ولم يقل من هذه اي الامة كما في
نسخة وتحريف ابي سعيد الرواية اي وتغييره والقائه اللفظ الدال
على التحقيق في الدراية اذ قال في دون من وهذا موذن بانهم كفرة ليسوا
من امة الاجابة وهذا في غاية من البعد كيف وهم يقرؤون القرآن ويصلون
ويصومون ويبالغون في الزجر عن المعاصي حيث يكفرون مرتكب الكبيرة
واما تغييره بغي دون من فقد اجابهم الآخرون ممن لا يرى تكفيرهم
بان العبارة بغي لا تقتضي تصريحا بكونهم وروى صريحا كونهم من غير الامة
اي الاجابة بل هم من امة الدعوة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر اي الغفاري وعلى اي
ابن ابي طالب وابي امامة سهل بن حنيف وغيرهم كذا قاله الدلجي
وقال الحلبي تقدم انه ضدي من عجلان الباهلي وغيرهم في هذا الحديث
اي حديث الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي ونحو هما مما هو

يرى ٢

ظاهر في كونهم منهم وحروف المعاني مشتركة في معانيها ينوب بعضها عن بعض
في مبانيها فاذ الكانت مشتركة فلا تعويل اي لا اعتماد على اخراجهم من الامة بغي
ولا اداة خالهم فيها بمن اي المجرد هما لاحتمال كل منهما انها وقعت في موضع اختها
فقوله تعالى اوالنودي للصلوة من يوم الجمعة اي فيه ويقال هذا دراع
في ارض كذا اي منها لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء اي فيما افاد
في التنبيه الذي نبه عليه اي على اخراجهم من الامة لظاهر في دون من انهم
ليسوا منهم وهذا التعبير يعني دون من ابي سعيد مما يدل على سعة
فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني بايراد الفاظها الدالة بدون احتمال على غيرها
واستنباطها اي اخراجها من القوة الى الفعل من الالفاظ الموضوعة
لها الدالة عليها وتحريرهم لها وتوقيتهم في الرواية وفيه ان هذا ايهام ان
الصحابي له تصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيغير بها كما يظهر له من
الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف
في المبنى والمخاطون منعوه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة ما
بالنسيان في اصل الرواية على ان ابا سعيد وقع شاذا في هذه الرواية
بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه في باب الدراية لاسيما علياكرم
الله وجهه المبتلى بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة وبغيرهم من الفرق المختلفة كالمعتزلة والشيعة فيها وفي نسخة
عليها مقالات كثيرة مضطربة اي مختلة مختلفة سخيفة اي خفيفة ضعيفة
اقربها قولهم اي ابن صفوان من المعتزلة ومحمد بن شبيب بفتح
الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم ايضا على ما ذكره الدلجي و
قال اللمعاني وهو الخارجي من المرجئة ممن جمع بين الارجاء في الايمان

وبين القول

وبين القول في القدر ان الكفر بالله هو الجهل به لا بكفر احد بغير ذلك اي بغير الجهل
به وجودا ذكره الدلجي وفيه انه يلزم منه لا يوجد في الكون كافر الا الدهرية فقد
قال تعالى في حق عبدة الاصنام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا بمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا
امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا بمجرد ان الله موجود ومع هذا
من اتى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبينا صلى
الله عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قائله
يكون من المبتدعة وان هذا اقرب افعالهم وقال ابو الهزيل بالتصغير وهو
العلاف البصري شيخ البصرة المعتزلي توفي سنة ست وعشرين ومائتين
وقد يقف على الهاء ان كل متاول كان تاويله شبيها لله تخلقه كبعض
المجسمة وتجويرا اي ظلما له في فعله على خلقه وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من
اثبت شيئا قديما كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء لا يقال له
الله ولعل احترز به عن صفات الذات فانه لا يطلق عليه انه الله قال تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهو كافر
فاندفع قول الدلجي بان هذا موجود في كفر من قال بقدم صفاته التبوتية
كالعلم والقدرة كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقال وروى او قول
بعض المتكلمين ان كان المتاول ممن عرف الاصل اي من الكتاب
والسنة وبنى عليه قوله وكان اي تاويله فيما هو من اوصاف الله فهو
كافر لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له في تاويله وان لم يكن تاويله من
هذا الباب ما يودي الى كفره ففاسق في فعله وقوله تاويله ومبتدع
في اعتقاده الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل وبنى تاويله على غير اساس

منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه فهو مخطئ في تأويله لعدم اصابته الحق محكوم عليه
بالاثم والفسق غير كافر لقيام عذره بجهله وذهب عبيد الله بن الحسن اى
ابن الحصين بن مالك بن الخشخاش العنبرى منسوب لبنى العنبر ومالك
والخشخاش صحابيان وكان قاضى البصره بعد سوار بن عبد الله روى
عن عبد الرحمن بن مهدى ومحمد بن عبد الله الانصارى قال ابن سعد كان
محمودا فقها عاقلا وقال النسائى فقيه ثقة اخرج له مسلم توفى سنه ثمان
وستين ومائه ومن غرايبه ما نقله عنه انه يجوز التقليد فى العقائد والعقليات
وخالف فى ذلك العلماء كافه ذكره الحلبى وتبعه الانطاكى وسكت عنها التلمسانى
وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء ولو كانوا من المبتدعين
وقال الدلجى انه من المعتزله وقد ذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اجمعين
فى اصول الدين ولو كانوا من المبتدعين فيما كان عرضه للتاويل اى قابله
له مما لم يرد فيه نص صريح كتاويل المعتزله انه تعالى متكلم بخلقه الكلام فى جسم
متكون كشجره موسى عليه السلام وفارق العنبرى فى ذلك القول فرق الامم
اى طوائفها من الناجيه وغيرها اذا اجمعوا سواه على ان الحق فى اصول
الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف فى تكفيره على ما سبق
لبعض تحريره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل ماجور باجر واحد
والمصيب له اجران كما فى حديث ورد بذلك وقد حكى القاضى ابو بكر الباقلانى
اى ابن الطيب المالكى مثل قول عبيد الله اى العنبرى عن داود
اى ابن خلف الاصبهانى وفى نسخه الاصفهانى وهو امام الظاهر وكان
زاهدا ورعا متعللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابى ثور انتهت
اليه رياسه العلم ببغداد قبل كان يحضر مجلسه اربعمائه صاحب طيلسان احضر

سمع من سليمان

سمع من سليمان بن حرب والقعنبى ومسدد وطبقتهم وروى كتبه حديث كثير لكن
الروايه عنه عزيزه وقد اختلف العلماء فى فقاهه القياس مثل داود وشيعته هل
يعتبر قوله فى الاجماع ام لا فعن طائفه من الشافعيه انه لا اعتبار لخلاف فقاهه
القياس فى الفروع ويعتبر خلافهم فى الاصول وقال امام الحرمين والذى
ذهب اليه اهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعد ولون من علماء الامه وجمله
الشريعه وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح والذى اختاره الاستاذ ابو منصور
البغدادى من الشافعيه ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود
قال الشيخ وهو الذى استقر عليه الامر اخرا فان الائمه المناظرين اوردوا
مذهب داود فى مصنفاتهم قال والذى اجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد
فى الاجماع الا فيما خالف فيه القياس الجلى وما اجمع عليه القياسيون وبناء
على اصوله التى قام الدليل القاطع على بطلانها فالفاق من سواه على خلافه
اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكره الذهبى
فى الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فمنعه وقال كتب الى
محمد بن يحيى فى امره وانه زعم ان القران محدث فلا يقربنى فعلمنا با
عبد الله انه ينتفى من هذا وبكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه وقال
اى ابا قلابى وحكى قوم عنها اى عن داود والعنبرى انهما قالا ذلك
اى تصويب المجتهدين فى اصول الدين وكل من علم الله من حاله الاستفراغ
الوسع اى بذل طاقته واجتهاده فى طلب الحق وان اخطا من اهل ملتنا
او من غيرهم هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل يدعى من حاله استفراغ
الوسع فى طلب الحق وكماله لا سيما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم
اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون وقال نحو هذا القول المنسوب اليهما الخاطئ

وثمامة فهم الثلثة كلاهما من المعتزلة قال الحلبي اما الجاحظ فهو الكناني الليثي
البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهوره في كل فن قال المسعودي
ولا نعلم احدا من الرواه واهل العلم اكثر كتبا منه ولم مقاله في اصول الدين و
الرد على اهل الفرقه الجاحظيه من المعتزله وكان تلمذ ابي اسحق ابرهيم بن سيار
النظام المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفهم كتاب الحيوان الكبير فقد جمع
فيه كل غريبه وكتاب البيان والتبين وهو كبير جدا وكتاب في النصوصيه
يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويسلق ويدخل النبوة في مجلد
وكتاب في مدح النحل يحث الناظر فيه بمجلس العوام واليومين لا يا كل سببا
ويبقى ايا ما لا يطيب نفسه ما خراج يسلى وكان الجاحظ مع فضائله مسوط
الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والمحفوظ النتو واصابه داخر
عمره فالج فكان يطلي شقه الايمن بالصندل والكافور من سدة الحراره وشقه
الاخر بورق فرض بالمقاريض لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفي
سنه خمس وخمسين ومائتين بالبصره وقد نيف على التسعين واما نمامه
فهو ابن اشرس النميري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزله ومن
رؤس الضلال كان له اتصال بالرشيد ثم بالمامون وكان ذا نوادر
وملح وقال ابن حزم كان نمامه يقول ان العالم فضله الله بطباعه لان القدرين
من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان
من مات مصرا على كبيره خلد في النار وان اطفال المومنين يصيرون
ترابا انتهى ولا يخفى انه لقوله صاحب الكبيره يخلد في النار متبوع موافق
للخوارج والمعتزله وبقوله القدر للكفار لا يدخل النار داخل في جمله الكفره
ان كثيرا من العام اى الجهله والنساء والبله بضم الباء وجمع ابله اى المغفلون

عن الشر المطبوعون

عن الشر المطبوعون على الخير وكانه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الآخره بخلاف
حديث اكثر اهل الجنه البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال على
على العقبى وتقلده النصارى واليهود وغيرهم لا حجه لله عليهم اذ لم يكن لهم
طباع يمكن معها الاستدلال وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجمله على معرفه او
اهل الادله وبقوله تعالى قل فلله الحجه البالغه فلو شاء لهداكم اجمعين ففيه ايما
الى ان المدار على المسلمه الالهيه لا بالادله العقليه ولا النقليه وقد نحا
اى مال الغزالي بتشديد الزاى وتخفيفها نسبه الى غزاله قريه من قرى
طاوس او الى بنت كعب الاخبار فانها جدته فيه قيل كان والده غزالا
لغزل الصوف وسبعه قريبا وروى الى قريب من هذا المنحى اى المسلك
في كتاب التفرقه وهو صاحب التوليفات الفائقه وهو الامام حجه الاسلام ولد بطوس
بلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمساني سنه خمسين واربعمائه وتفقه
ببلده على احمد بن محمد الراذكاني ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسماعيلي
فكتب عنه التعليقه ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور
فاشتغل عليه ولزمه وصار اماما في مذهب الشافعي فلما انقضت ايام
الامام خرج من نيسابور فجال في اقطار خراسان مده وقدم بغداد سنه
اربع وثمانين فولي تدريس النظاميه بها ثم حج واستناب اخاه في
التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين جامعا بالمناره
الغربيه منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم
بالغزاليه واخذ في العباده والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء
وعده من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم صار الى مصر والاسكندريه
ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ ترجمته كثيره ومرثيته شهيره توفي سنه

او اوفي نسخه ٢

سنه خمس وخمسمائه عن خمس وخمسين سنه لطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي
وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيميه انه ذكر في شرح العقيده الاصفهانيه
كان ابو حامد مرخي الضباعه في الحديث ولهذا ابو جد في كتبه من الاحاديث الموضوعه
مالا يعتمد عليه من له علم بالاثار وبو جد فيها من معاني المتفلسفه مانقده عليه
علماء الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو
حامد دخل في بطن الفلاسفه ثم اراد ان يخرج منها فلم يقدر انتهى وقال
ابو بكر بن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف وعليه مرقعه فقلت ما سبب العلم
والتدريس اوردك من هذا اذنب لعبدي وبحكمك الى معالم المعارف
يهتدي فقال يبهات لما طلع فجر السعاده في فلك الاراده اشرقت شموس
الافول على صبايح الاصول فتبين الخالق للارباب الالباب وذوي
البصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر وانشد ترکت هوى ليلى و
لبنى بمعزل وصرت الى مصحوب اول منزل وناديتني الاكوان حتى
اجبتها الا ايها الساري رويدك فانزل فعرست في دار الندا العزيمه
قلوب ذوي التعريف عنها بمعزل فعزلت لهم عزلا رقيقا فلم اجد لغرد
نشا جافكسرت مغزلي وهي ابيات لرومية وقائل هذا كله كالجاحظ وعام
كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود يعني المقلدين
منهم وكذا المحوس على ما يلوح كلام بعضهم وان نارا بالتنزيل محراب مسجد
فما بارا بالانجيل هيكل بيعه وان عبد النار المحوس وما انطفت كما جاء في
الاخبار عن الف حجه فاعبدوا غيري وما كان قصدهم سواي وان لم
يظهروا عقدنيه نعم لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون
رضاه كما اخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم اضلهم الله

والبعدهم

والبعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم
في طغيانهم يعمهون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكل اي وبالاجماع على كفر كل
من فارق دين المسلمين بردة قولا وفعلا او وقف اي توقف في
تكفيرهم او في الدين او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني
لان التوقيف اي بالسماع من الله ورسوله والاجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص اي نص الكتاب والتوقيف به
من السنه على الصواب او شك فيه اي تردد في قبوله والتكذيب والشك
فيه اي وكفرهم لا يقع كل منها الا من كافر ومن هنا قال العلامه ابن المقري
في متن الارشاد من شك ان طائفه ابن عربي شر فهو من اليهود والنصارى
فقد كفر **فصل في بيان ما هو من المقالات كفر**
وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس
اصل يوصله الى كمال وصل اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس اي
ازاله الخلط والشبهه فيه مورده الشرع اي النقل من الكتاب والسنه
ولا مجال اي لا مدخل للعقل والطبع فيه من الادله الكاسده والاقيسه
الفاسده والفصل البين اي الفرق الواضح في هذا الفصل ان كل
مقاله صرحت بنفي الربوبيه كالمعطله او الواحديه كالوثنيه او عباده
احد غير الله كالاتحاديه او مع الله كالحلوليه فهي كفر اي مقاله كفر كقوله
الدهريه بنفي الالوهيه كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف
في الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله
وفي روايه فان الله هو الدهر او لاعتقادهم شبه الخير والشر الى الدهر وسائر

فرق اصحاب الاثنين اى القائلين بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وقد بينهم المصنف
بقوله من الدیصانیه بكسر الدال المهمله وبفتح وهم يقولون النور حى والظلمه
ميت والمانويه بفتح الميم وسكون الهمزه وبدل وفتح النون وهو اصل المجازى
المنانيه بفتح الميم وسد النون وفى نسخه المانيه منسوب الى مانى زنديق
مشهور ظهر فى زمان سابور ابن اردشير وادعى النبوه وقال ان للعالم
اصلين قديمين نور وهو مبدا الخير وظلمه وهو مبدا الشر فصدقه فلما توفى
سلخه وحماه بتناد قتل اصحابه الامن هرب الى الصين ودعا الى دينه
واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد
كذبهم المتنبى فى شعره فقال ولم يطلام الليل عندى من يد تخبران.
المانوية تكذب قال وللمانيه مذهبان منهم يقول ان النور والخير والروح
خلقه الله والشر والظلم والجسد خلقه اله وهم ثنويه ومنهم من يقول الخير
كله فى النور والشر كله فى الظلم والفرق بينهم وبين الدیصانيه انهم يقولون
النور والظلمة حيان وفى اصل الثمانى المنانيه بفتح الميم والنون
المشدده والظاهر انه تصحيف واشباههم اى ممن عبد غير الله من
الصابئين بالهمز ودونه من صبا اذا خرج الى دين آخر وهم فرقة عدلوا
عن اليهوديه والنصرانيه وعبدوا الملائكه لاعتقادهم تاثيرها فى عالم العناصر
مدبره لامور قديمه شفعاء للعباد عند الله مقربه لهم اليه زلفى ويزعمون
انهم على دين نوح عليه السلام والنصارى وهم طوائف ثلاثه مشهوره
يقولون بدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند
الملكانيه وبطريق الاشراق كالشمس فى كوة منور عند النسطوريه وبطريق

الانقلاب

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

الانقلاب كما صار الاله هو المسيح عند اليعقوبيه والمجوس
القائلين بخالقين يزدان وهو مبدا الخير واهرمن وهو الشيطان
مبدا الشر وهم يعبدون النار لمجتهم فى النور وفى الحديث القدريه مجوس
هذه الامه قيل لما بينهم فى قولهم باصلين نور وظلمه فالخير من فعل النور
والشر من فعل الظلمه وكذا القدريه يضيفون الخير الى الله والشر الى
الانسان او الشيطان والدين اشركوا العباده الاوثان اى
الاصنام او الملائكه او الشيطان اى الجن فان ابليس لم يعبد قط واما
قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه فى ما يامركم بالعصيان
او الشمس وكذا القمر او النجوم اى جنسها او نجم خاص منها كالشعرى
او النار فيه نوع من التكرار او احد غير الله من مشركى العرب واهل
الهند وهم الهنود والصين مملكه بالمشرق فيها الترك من الكفره والسودان
بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون وقيل معمور الارض مسافه مائه سنه
منها لما جوج وماجوج ثمانون سنه ومنها للسودان سنه عشر سنه
وقيل مائه عشر ومنها لاولاد سام مابقى وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
او يرجع اليه لكن لا على طريق صواب وكذلك القرامطه وهم الاسماعيليه
لانتسابهم الى الامام لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى ابطال
الشرايع لان طائفه من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبته اهله
الكرام راموا تاويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم ليتدرجوا
بها لضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا
وشرا يغتهم وراسهم حمدان من قرمط من قرى واسطه فلقبوا بالقرامطه
ورتبوا فى الدعوة الى ذلك مهملات باطله ابتدعوها وخرافات عاطله اخترعوها

منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذي
هو المحجة والتبحر الاخذ عما دونه في غيبته والصلوة الوصول والزكوة تزكية النفس
بمعرفة ما هم عليه من الدين والاحتلام افشاء شئ من اسرارهم الى من
ليس من اهله بلا حصد والغسل لحد بدا العهد والحج زيارة الامام ان من
التكاليف والنار مستحقها بمزاولة التكاليف واشباه ذلك مما يقضي
بتكفيرهم هنالك وهم الثعابسة واصحاب الحلول من النصارى والبا
طنية والوجودية والتصيرية يزعمون ان الله حل في علي واولاده والتناسخ
القائلين بانتقال الارواح من ابدان الى ابدان اخر في الدنيا من الباطنية
وهم الاسمعيلية وهذا من العالم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القران
دون ظاهره المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه
كنسبة اللب الى القشر فظاهره عذاب بمشقة التكاليف وباطنه جود الى
تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و
ظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية ايضا فان قيل المتدعة
وهذه طائفة المخزعة يمسكون بالقران وكذلك اهل السنة والجماعة
فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فان القران كالنيل ما
للمحقين وداء للمبطلين كما اشار اليه قوله تعالى وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم
ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم
القران لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه السلام ما فيه من الاحكام
النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم
فاضل قدم من ضل ولا زل قلم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل

وتبع اهواء

وتبع اهواءه واراءه الناشئة من اثر الجهل او الخيالات الفاسدة والتصورات
الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم هناك وقفة ترتب عليها حقيقة وهي ان
الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لئلا يقع في
المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب
محمد بن ابي زينب كان يزعم ان عليا الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق
الاله الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله تعالى حل في علي ثم
في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق
حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في الملل والنحل قلت
والخمس منهم والخمس من النصارى الضياطنة بن عربيب حيث
يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
انما كفروا لحصرهم الالوهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد ان الله
عين الاشياء وحصرهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين
فان كثيرا من الناس يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطالعون كتبهم و
يتبعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم الاولياء
وانه يستفيض منه خاتم الانبياء وشبه النقطة بلبنة ذهب وشبه سيد البشر
بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالة مستقلة قال التلمساني ومن
الباطنية طائفة يسمون الى التصوف يظاهرون بالاسلام وان لم
يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي
اكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع
عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا سبق منها الى الافهام شئ كقولهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضهم زنا ويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشاره الى قلبه وقال
هو المراد لفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفى قوله تعالى الق عصاك
اى كل ما يعتمد عليه من سوى الله وفى قوله عليه السلام تسحروا فان فى
السحور بركه اراده الاستغفار بالاسحار انتهى والحق انهم ان اراد وا
بذلك الظواهر الكتاب والسنه فهم كفره وان اراد وا بذلك ان الكتاب
والسنه عبارات واضحه واشارات لائحات فهذا نور على نور وسرور
على سرور واشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن
تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله
وحسن توفيقه وبركه متابعه سيد الانبياء جمعت تفسيرا جامعا بين
عبارات الاصفياء واشارات الاصفياء والطيارة من الروافض
ويسمون الجباحيه وهم اصحاب عبد الله بن معويه بن عبد الله ابن
جعفر ذى الجباحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت
فى ادم ثم فى شيث ثم فى الانبياء والائمه حتى انتهت الى على واولاده
اللائمه ثم الى عبد الله ابن معاويه المذكور وهو فى جبل باصبهان وسيخرج
واكذبوا النفيه واحلوا المحرمات وكذلك من اعترف بالبنيه لله
وحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حى او غير قديم وانه محدث اى موجود
بعد عدم ومصور بصوره كالشاميه اصحاب هشام بن الحكم وهشام
بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه جسد وهو كسبيكه بيضاء صافيه
تتلالؤ من جانب وله لون وطعم ورائحه وليست هذه الصفات غيره
ويقوم ويقعد وله مساحه بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع
يتصل عنه اليه وهو سبعه اشبار باشبار نفسه مماسته للعرش بلا تفاوت

بينهما وارادته

هيئتها وارادته محركه لا عينه ولا غيره والائمه معصومون دون الانبياء
لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بكلا فهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون
الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صوره انسان له يدور جل وحواس
وخمس واكف واذن وعين وفم ووفره سودا تضفه الاعلى منجوف
والاسفل مصمت ليس بلحم ولا دم انتهى والطامه كله قوله تعالى ليس
كمثله شئ ولعل الحكمه فى عدم تجويز رويته تعالى فى الدنيا ان لا يدعى كل
مبطل انى رايته على هذه الصوره سبحانه وتعالى او ادعى له ولدا اى
ابنا كاليهود والنصارى او بنات كبعض العرب او صاحبه اى زوجه
كالنصارى او والدا اى بان يكون له اصل او عنصره او منبع او معدن
او مصدر يجب ذاته وجبل صفاته او انه متولد من شئ هو كالتفسير
لما قبله وكذا قوله او كائنا اى حادث عنه اى عن شئ قديم او حادث
والحاصل انه ليس بحادث ولا بمحل للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد او ان معه
فى الازل شيئا قديما اى فضلا عن حادث اولا متصور غيره اى غير ذاته و
صفاته واما ما ذكره بعض شراح الفصوص من قدم الارواح مطلقا
او قدم الارواح الكامله فباطل قطعا وكفر اجماعا او ان ثم صانعا للعالم
سواه اى سوى الله كالدهريه واما قول الدلجى كمشركى العرب فليس
فى محله لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله ما يعبدهم الا لتقربونا الى الله زلفى او مدبرا غيره كما يقوله المنجمون
من ان النجوم مدبرات والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك كله كفر
باجماع المسلمين كقول الاثنين من الفلاسفه القائلين بالوجود المطلق

وكذا اتباعهم الوجوديه الملحده طائفه ابن عربى وقال النصارى هم قوم من
حكماء الهند يدعون قدم الطينه ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر
الاجساد والمنجمين الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر
الرومى كنا عند منجم فى بستانه فاذا انا النجوم نثارا واحدا واحدا واحدا بإثره
فوقع فى بير فيه وهو لا يدرى فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم تحته
وقال النصارى من نسب التدبير الى النجوم واعتقدانها فعاله فهو كافر
لانه جعل مع الله شركا، ولقوله عليه السلام فى الحديث القدسى اصبح
من عبادى مومن وكافر الحديث فقائله يجرى عليه احكام المرتد وان كان
يقول عادة الله بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول اولى
سوا للذريعه وقال بعضهم الافلاكيه يقولون بالاهيه الكواكب وما يقوله المنجم
من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنه لضعفاء العقول فيقودهم
على ذلك واما من يحكم بالكواكب فى مولد او وفاه او علاء او رخص او
دونه او زاد انما فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله
زينه للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهدايه فى البر والبحر والطبائعيين
القائلين بتاثير الطبيعه فى الاتحاد والتدبير فى امر البدن على ما علم الاطباء
التابعين للحكما المعتدين الميه الحراره والبروده والرطوبه واليبوسه
وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محرق وان الماء بطبعه مغرق
وان الطعام والشراب بنفسهما يشبع وينزيل العطش وقد ابطلها
الله سبحانه بقوله نارى كونى بردا وسلاما على ابرهيم وبتبجيه موسى وقومه
واغراق قومه فرعون وجنده وبعله جوع البقر ومرض الاستسقاء
ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابها

بخلق الله عز وجل

بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها وكذلك من ادعى مجاسة الله
والعروج اليه وكلامه وكذا من ادعى رويته سبحانه فى الدنيا بعينه
كما بينه فى شرح الفقه الاكبر او حلوله فى بعض الاشخاص كعلى ونحوه
مما سبق بيانه او فى جميع الاشخاص والاشياء كقول بعض المتصوفه اى
المشبهه بالصوفيه من الحلوليه والوجوديه والاتحاديه قال الدلجى كابن
سبعين والعفيف التلمسانى والشمس النبراوى زعموا ان السالك
اذا امعن فى سلوكه وخاض فى لجه وصوله واستغرق فى بحر حضوره
وربما حل سبحانه فيه كالنار فى الفحم فيرتفع الامر والنهى ويظهر من العجائب
والغرائب ما لا تصور من البشر وعن بعض متصوفه اهل مصر انه كان
يقول لاصحابه طوفوا بيت الرب يعنى قلبه فيدورون حوله والباطنيه
والنصارى والقرامطه وقد سبق الكلام عليهم وكذلك يقطع اى القول
على كفر من قال بقدم العالم اى جميعه او بعضه او ببقائه اى بذاته سوا
بقى او يفنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى قابل للهلاك
والفناء الا الله سبحانه فانه بذاته دائم البقاء او شك فى ذلك اى
فى كونه قديما على مذهب بعض الفلاسفه والدهريه القائلين باستناد
الحوادث الى الدهر او قال بتناسخ الارواح وانتقالها من الاشباح
ابدا الاباد وجمع بينهما للتاكيد اى دائما فى الدنيا فى الاشخاص من بدن
الى بدن اخر ونحو ذلك او شبههما فيها اى فى الاشخاص بحسب زكائها
بالحز اى طيب عنصرها وطيبتها الضم اوله اى جنث اصلها وكذلك من
اعترف بالالهيه والوحدانيه ولكنه جحد النبوه من اصلها عموما كان يقول
ما بنار الله احدا من خلقه او جحد نبوة نبينا خصوصا وكذا اذا اقر بنبوته

ونفى رسالته عموما او احدا اى جحد نبوة احد من الانبياء الذين نص الله عليهم
بانه نبى بعد علمه بذلك اى بانه نبى فهو كافر بلاريب اى من غير شك وشبهه
كالبراهمة وهم قوم بارض الهند لا يقرون على الله بعثة الرسل ومعظم
اليهود ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليهما السلام
والاروسية بضمتين او بفتح اوله وزراى احره بالسين ويقال ارسية
من النصارى قيل هم فرقة من رهط مرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن
اريس كان فى الزمن الاول قتلوا انبيا بعث اليهم والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان اى هو المبعوث اليه جبرئيل وسموا بذلك لقولهم
على اشبه محمد من الغراب بالغراب فغلط جبرئيل حين بعث الى على بشبه
النبى به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبى عليه السلام
كما يعلم من شمايل الكرام وقد سبق فى اول الكتاب بيان شمائله عليه السلام
واما شمائل على كرم الله وجهه فانه كان ادم شديد الادمة عظيم العينين
اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كبير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض
الراس واللحية كذا فى اسماء رجال المسكوة لمصنفه بلا فتور ولم يوجد
احد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى
والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شباهة يورث الشبهة انما هو شباهة
فى الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل احد هما انت شبيه بالنبى دون
ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها لعلى وبطلانه
جبرئيل وبحمل الرب الجليل ولعل انهم ملعونون صاحب الرئيس ولعنون
جبرئيل عليه السلام وكالمعطلة اى للوجود بنفى صانعه كالدهرية او النافين
لتحقيق الاشياء القائلة بان الاشياء كلها خيالات وتمويهات كالمنامات

وهم السوفسطائية

وهم السوفسطائية والقرامطة وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى
دفنوا ابير زمزم بموتاهم وصعد واحد منهم فوق باب الكعبة وقال الم يقولوا
ان الله قال ومن دخله كان امنا فاى امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه
قائل بان معناه من دخله امنوه ولا تعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر
حتى يلزم الخلف فى قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم تخلف
فى الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم فمات بخبنه سبعون
جملا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فما رضوا
حتى وقع فيهم الوبا والغلا والوان البلا فارسلوه فمات به جمل واحد
يعون الله سبحانه واياه الى استثقاله الخروج عن مكة واستخفافه
استيقافا الى الكعبة والاسمعيلية وهم هم وانما اختلف القابهم كذا
قاله الدلجى وقال التلمسانى الاسمعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة
اسمعيل بن جعفر الصادق وضلوا لان رئيسهم نسب لمحمد بن اسمعيل
بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة سبوا
الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق
اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل فى حال حياة ابيه عادت الامامة
الى ابنه قال تقى الدين ابو العباس ابن تيمية ان الاسماعيلية من القرامطة
الباطنية اتباع الحاكم الذى كان بمصر وكان منهم دين اصحاب رسائل اخوان
الصفا من امة من منافقى الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى
انتهى وكانه اشار الى طائفة ابن عربى والله سبحانه اعلم والعنبرية من الرافضة
وهم المنسوبون الى عبيد الله ابن الحسن العنبرى قاضى البصرة
الذى جوز التقليد فى العقائد والعقليات وقد تقدم فى الفصل قبله كذا

ذكره التلمساني وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وهو نسخ
صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت الفداح اليهودي اسلمت
امه فتزوجها شريف فزعم عبيد انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه
بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع لها وتولى بنيه وبويع له بها وتولى
من بنيه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد وان
كان بعض هولاء الطوائف المذكورين قد اشركوا بصيغة الفاعل او
المفعول ويروى اشتركوا وكفر اخر جمع من قبلهم كفر بعض الرافضة تكفيرهم
الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال بالعين وكفره باعتقادهم
العين على اولاده او حلوله سبحانه فيهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة اي نبوة الانبياء جميعهم ونبوة نبينا عليه السلام اي ورسالته
عامة وكل جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به او دعى في ذلك الكذب المصلحة
برعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع بلا نزاع كالمتفلسفين من الحكماء او
بعض الباطنية كالوجودية والروافض اي وبعضهم وغلاة المتصوفة
اي من الجهلة واصحاب الاباحة وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحيين وهم
فرقة من غلاة المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم المباحيون يدعون محبة
الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد
اذا بلغ في الحب غاية المحبة سقط عنه التكليف ويكون عبادته
بعد ذلك التفكر وهولاء اشر الطوائف وكانهم استندوا في معتقدهم
الى قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد اجمع المفسرون
على ان المراد باليقين الموت هنا لان عين اليقين متوقف على
ذلك الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى ياتيك عين اليقين

وقد يقال

وقد يقال ان العبادة حال اليقين اورد واعلى كما اشير اليه قوله عليه السلام الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وقد قيل له عليه السلام حين تورمت قدماه في القيام
بعد المنام اتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا فان
هولاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار كلها
اي الانبياء عما كان وكون من امور الاخرة كعذاب القبر والحشر اي الجمع
وكذا النشر والقيامة اي موقفها من الميزان والحوض والصراط والجنة
والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها الظاهر ومفهوم خطابها البادر
وانما خاطبوا اي الرسل بها اي بالاشياء المذكورة الخلق اي الامم على جهة
المصلحة لهم اذ لم يكنهم التصريح بتحقيق مرامهم لقصور افهامهم فتضمن
مقالاتهم بضم الميم الاولى وفتح الثانية المسددة اي مضمونها ابطال
الشرايع بهذه الذرايع وتعطيل الاوامر والنواهي بهذه الاهذيانات
الداعية الى اللاهي وتكذيب الرسل تلويحا والارتياب اي الانقياع
في الشك فيما اتوا به اي الانبياء تصريحا وكذلك من اضاف الى نبينا
صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه بتشديد اللام اي اوصله عن ربه
واخبر به احدا من امته او شك في صدقه فيه منه في حقه او سبه
اي شتمه او نقصه او قال انه لم يبلغ جميع ما انزل اليه وقد قال تعالى له
يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وارادة نفيه عنه او استخف
اي احتقر او استهزا به او باحد من الانبياء او ازرى اي عاب عليهم
اي جميعهم او بعضهم او اذاهم مذهب بعض او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر باجماع من علماء المسلمين وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض

القدماء من الحكماء ان في كل جنس من الحيوان نذيرا اي رسولا منذرا او نبيا
غير مامور بالتبليغ من القرده والخنازير والدواب والدود وغير ذلك كالحيوانات
المائيه والطيور الهوائيه ويصح بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي
مضى وبجعل الامة اعم بقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم او ذلك الذي زعمه غير ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه
العقل الصحيح لانه يودي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومه فيه اي في كل جنس من صور بشيعه وسير شنيعه من الازراء اي العيب
والمنقصه على اهل هذا المنصب بكسر الصاد اي منصب النبوه المنيف
بضم الميم اي الرفيع الشريف ما فيه مما لا يليق بعلوشانهم وسطوع
برهانهم مع اجماع المسلمين على خلافه وعلى تكذيب قائله ولعل سند الاجماع
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي لا نساء ولا جنا وانما الخلاف
في انه هل كان في الجن رسول من جنسهم ام لا فالجمهور على ان الرسل من
الانس خاصه وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم واجيب بان الاية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما اللولو
والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذاب وقيل المراد رسل من
الجن ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق
عليه انه اتى الجن رسل لكن لا من الله بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الايتين وكذلك الكفر
من اعترف من الاصول الصحيح بالتقدم من الالوهيه والوحدانيه والنبوه
مطلقا ونبوة نبينا عليه السلام اي ورسالته الى عامة الانام ولكن قال كان

السود وينبغي

السود وينبغي ان يقيد هذا باذا اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بسائله
فلا يكفره ليس في محله لان العلم بكونه عليه السلام ابيض ليس قطعيا ولانه
مما علم من الدين بالضروره والسواد لا ينافي النبوه فقد قال جمع بنبوة
لقمان او مات قبل ان يلتحى فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان
استخفافا او استهزاء او تكذيبا للنبوة او ليس الذي كان ملكه والحجاز
الشامل لها والمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكذيبا او ليس يغرشي
هذا كله وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايته انه يكون كاذبا به
جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا له واغرب الدلجي حيث قال لانه كذب
عليه السلام في قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فان
التحفاظ اجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا
اراد نفي نبوته عليه السلام كما يشير اليه قوله لان وصفه بغير صفاته المعلوم
عند كل احد نفي له اي لوجوده وتكذيب به اي للشهوده وسيأتي
ان الجهل ببعض صفات الباري سبحانه لا يخرجه عن الايمان كما عليه
اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه السلام لا سيما ولم يتعلق
به حكم من شرايع الاسلام وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام
كاصحاب مسيلمة والاسود العنسي او بعده كالعيسوية اصحاب عيسى
بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا في خلافة المنصور
وهو من اليهود الا انه خالفهم في اشياء منها انه حرم الذبائح القائلين
بخصوص رسالته اي نبينا الى العرب خاصه وكالخرمية بضم الخاء
المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابك الخرمي فنسبوا اليه
قال الجوهري هم اصحاب التناسخ والاباحة وفي نسخة بجيم مفتوحة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرار ساكنة قال النسفي وبجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء اي لقولهم ما حرم
حلال لانهم اباحوا المحرمات القائلين بتواتر الرسل اي لا يقطعون ما
واحت الدنيا وكاكثر الرافضة القائلين بتبارك على رفع الرسالة للنبي
صلى الله عليه وسلم اي حال وجوده وبعده اي وبعد فقد شهوده و
كذلك كل امام اي من الائمة الاثني عشر عندهم لا الرافضة بقوم مقام
رفع النبوة والحجة يعني ان اراد وا بها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا
توجب الكفر ولا البدعة وكالبزغية بموحدة مفتوحة وزاي مكسورة
فتحتية ساكنة فمعجمة او مهملة والبيانية بفتح موحدة فتحتية
بعدها الف فنون وصل الصواب بموحدة مضمومة ونونين بينهما
الف منهم اي من الرافضة لا من البزبعية كما توهم الدرجي القائلين بنبوة
بزبع رجل عز معروف ونبان اي ابن اسمعيل الهندي من علاة
الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي واولاده
كذا ذكره الحلبي وقال النسفي في رفع بيان بن سمعان التميمي او من
ادعى النبوة نفسه كالمختار بن ابي عبيد الثقفي او جوز اكتسابها
اي تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة والبلوغ لصفاء القلب الى مرتبتها
اي منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب كالفلاسفة
اي الحكماء ومنهم ابو علي بن سينا صاحب الشفاء الذي بورك في
الشفاء وغلاة المتصوفة اي الجهلاء وكذلك من ادعى منهم وكذا من غيرهم
ان يوحى اليه اي وحيا جليا لا الهاما نفسيا وحيا خفيا كما تحصل لبعض
ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة كما اشير اليه قوله تعالى ان في
ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين وقوله عليه السلام اتقوا فراسة

المؤمن وقوله

المؤمن وقوله ان في امتي محدثون اي ملهمون وان لم يدع النبوة كعبد الله
بن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين عجب من تفصيل خلق الانسان
فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها كذلك نزلت فشك
وقال لئن كان محمد اصادق لقد اوحي الي كما اوحي اليه او كاذبا لقد قلت
كما قال والنحق بمكة مرتدا فاهدر دمه النبي عليه السلام فاخذله عثمان عام
الفتح اماما فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته
مصر او انه اي او يدعي انه حال اليقظة يصعد الى السماء ويدخل الجنة
ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور العين اي البيض الواسعة الاعين
وفيه ان هذا كله يقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفى فهؤلاء الطوائف كلهم كفار
اي فانهم مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن نفسه انه خاتم النبيين
لا نبي بعده اي ينبأ فلا يرد عيسى لانه نبي قبله ونزل بعده وبحكم بشريعته
ويصلي الى قبلته ويكون تحت حكم امته واخبر عن الله انه خاتم النبيين وهذا
اقوى دليلا مما قبله فتامل وانه ارسل كافة اي ارسالة جامعة للناس
لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي اصالة وللجن بتبعا واجمعت
الامة على حمل هذا الكلام الذي صدر عنه عليه السلام على ظاهره لعدم صارف
عنه وان مفهومه المراد به اي هو المقصود منه دون تاويل في ظاهره
ولا تخصيص في عمومه فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها اي تكذيبهم
الله ورسوله قطعا اي بلا شبهة اجماعا بلا مخالفة وسمعا اي وسماعا
من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مرية وكذلك وقع الاجماع على
تكفير كل من دافع نص الكتاب القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى القويم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كحمل ابن عربي قوله تعالى في قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله
اغرقوا في بحر الحمية فادخلوا نارها ووجدوا الله دون غيره انصارهم و
كذلك قوله في قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى يوتى مثل ما
اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام تم في اوتي وان
رسل الله مبتدا وجمله اعلم خبر مبتدا محذوف واشار بذلك الى ما صدر
عنه وعن غيره هنالك او نص حديث اي او واقع صريح حديث مجمع
على نقله مقطوع به اي لصحته مجموع على حمله على ظاهره من غير تاويله و
في نسخه او حص حديثا مجمعا على نقله من جهة متنه وحمله على ظاهره
من جهة معناه كتكفير الخوارج بابطال الرجم بالجيم للمحصن الثيب ولم
يشترط الشافعي الاسلام في الرجم لظاهر حديث الموطا وغيره ان اليهود
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وامراة من يهود قد زنيا فرجمهما
وشرط ابو حنيفة ومالك لحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم
اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة وهو اثبت
بالاية ورجم المحصن الثيب الماخوذ من الاية المنسوخة تلاوته لا حكما
وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله عليه وسلم في حال حياته وكذا
الصحابة بعد وفاته ولم يخالف في هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه
عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم
ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ورده قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين وقوله
عليه السلام ان الله لا يجمع امتي على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع

حجة بل اقوى الحجج وان كان سندهم من الكتاب او السنة ولهذا اي ولكوننا
نكفر الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدبوسي وكان الاولى للمصنف ان يقول وكذا نكفر
من دان اي تدين بغير ملة المسلمين من الملل الخارجة عن ملتهم او وافق
فيهم اي اورد بعض الاحكام اي صح نقله على ملة الاسلام وفي اصل الدبوسي
او وقف فيهم اي توقف في تكفير من ذكر او شك اي تردد او صحح
مذهبهم بدليل عقلي او نقلي وان اظهر مع ذلك التوقف او الشك
الشك او الصحيح الاسلام اي الايمان والعبادة وما فيه من الاحكام
واعتقده اي الاسلام واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي في باطنه
وفيه انه توقفه او شكه ينافيه فهو كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك
ففي الفتاوى الصغرى من سبه نفسه باليهود او النصارى على طريق
المزح والهزل كفر وكذلك تقطع تكفير كل قائل وروى كل من قال
قولا يتوصل به الى تضليل الامة المرحومة وتكفير جميع الصحابة وهذا اجماع
ولقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة
عند اهل السنة والجماعة خلاف الخوارج والروافض كفروا الكميلية من
الروافض قيل والصواب كما قال الامام الراري ومن غلاة الروافض
الكاملة اتباع ابي كامل وقيل واهل الكمل الصغرا الكامل امامه الى تحقير شانه
واتباعه والقائلين بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم انهم
تقدم اي الصحابة عليا للخلافة بل قدمت ابا بكر كما قدمه عليه السلام للامامة
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب اي ولم يطلب حقه من الخلافة وفي التقدم
الموجب لزيادة التكريم فهؤلاء الكميلية كفروا من وجوه لانهم اطلوا الشريعة
اي امرها باسرها اي جميعها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران معها اي عندهم

اذ نا فلوه كفره على زعمهم والى هذا الوجه والله اعلم حمله معترضه للاحتياط
اشار مالك رض احد قوليه بقتل من كفر الصحابه اى جميعهم او بعضهم فليس
كما قاله الدلجى بناء على كفر من قال لمسلم يا كافر وفيه ان هذا اشتم ليس بكفر الا
ان اعتقد كفره حقيقه وهذا معنى قوله عليه السلام من قال لاخيه يا كافر
فقد باء به احدهما اى ان كان كما قال والا رجع عليه قال وقوله الاخر لا تقتل
لانه كبيره لم يخرج عن اصل الايمان اقول والاظهر ان هذين القولين لم
فيمن كفر بعض الصحابه واما من كفر جميعهم فلا سبيل ان لمالك رض
كفره لمخالفته نص القرآن من قوله سبحانه والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار وقوله تعالى رضى الله عنهم عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجره وبيانه ان هذه الايات نص قطعى فلا يبطله قول مموه
لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر الخلافه ليس
من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد
فلا وجه اصلا لتكفير الكل فطعامكم كفر اى الكميليه من وجه وفى نسخه
بوجه اخر لسهم النبى اى لطعنهم فيه صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم انه اوصى الى على بالخلافه بعده وهو اى النبى عليه السلام يعلم انه
اى عليا يكفر بعده اى بعد النبى عليه السلام على قولهم اى يزعمهم والجمله
حاليه لعنه الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله اسائل لاصحابه واحبابه
وكذلك تكفير الكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان
صاحبه مصرحا بالاسلام مع علمه ذلك الفعل الذى لا يصدر عن كافر كالسجود
للصنم او للشمس والصليب الذى للنصارى والنار بخلاف
السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العباده بل بارادة التعظيم فى

ونحوهم

التحيه فانه

التحيه فانه حرام لا كفر وقيل كفر والسعى الى الكنائس جمع الكنيسه معبد
لليهود والبيع بكسر فصحيح جمع بيعه معبد النصارى مع انها احتراز من
سعيه اليهما منفردا عنهم بقصد التفرج دون العباده بزيهم اى بكسوتهم
وهيئتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيهم
لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانن الا محنون من شد الزنانير جمع
زنار بكسر اوله ما شد به النصارى اوساطهم وفحص الرؤس بفتح
الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال الجوهرى وفى الحديث فحصوا
عن رؤسهم كانهم حلقوا وسطها وتركوا مثل افاحيص القطا انتهى وفى
المجمل لابن فارس نحوه وقال الهروى رح فى غريبه رح حديث ابى بكر انه قال
لقائله انك سجدا قوا ما يعنى بالشام قد فحصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف
ما فحصوا عنه اى حلقوا مواضع منها كافاحيص القطا وهم السماسمه
انتهى وفى حديث انه عليه السلام قال لامراء جيش موته سيجدون اخرين
للشيطان فى رؤسهم مفاحيص فاقلقوها بالسيوف والمعنى ان
الشيطان اسقوطن رؤسهم كما سيتوطن القطا مفاحيصها ومنه
الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاه بنى الله له بيتا فى الجنه
فقد اجمع المسلمون ان هذا الذى ذكر من الافعال لا يوجد الا من كافر
وان هذه الافعال علامه على الكفر وان صرح فاعلها وردى صاحبها
بالاسلام ولعل فحص الرؤس كان شعار الكفره قبل ذلك واما الآن
فقد كثر فى المسلمين فلا يعد كفرا وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل
من استحل القتل لمسلم اى ظلما او شرب الخمر اى طوعا او الزنا بالزاى
والنون وفى معناه الربوا والربا او شيا اخر مما حرم الله بعد علمه بتحريمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه اياء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام
او البلوغ فان الكفار ما علم من الدين بالضروره كفر اجماعا كاصحاب
الاباحه من الفراطه يحتمل ان يكون من بيانيه او سببيه وبعض غلاة
غلاة المنصوفه الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال
الدلجي وقد ادركت جماعه منهم يقولون اسقط الله عني التكليف فاستباح
فطر رمضان والخلوه بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفجار
وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب اي باصل من اصول الدين او انكر قاعده
من قواعد الشرع المبين مما نبي هو عليه كما بينه عليه السلام بني الاسلام
على خمس شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوه
وايتاء الزكوه وصوم رمضان والحج وما عرف يقينا بالنقل المتواتر
من فعله عند الخاص والعام الرسول ووقع الاجماع المتصل الذي
لم يتخلله عدم اجماع عليه مما علم من الدين بالضروره عند الخاص والعام
كمن انكر وجوب الصلوات الخمس اي جميعها او احديها وعدد ركعاتها
المختصه بها وسجداتها المكرره فيها ويقول اي مدعيا انما اوجب الله
علينا وكتابه الصلوه على الجمله اي اجمالا من غير بيان كونها خمسا اي
ويقول كونها وعلى هذه الصفات اي من الاركان المقرره والشروط
المعتبره من طهاره وستر عوره ودخول وقت واستقبال قبله ونيه
لا اعلم يقينا اذ لم يرد فيه في كل منها في القران نص جلي على وجوبها
وان اشتملت على بعضها اجمالا كامره اقم الصلوه لدلوك الشمس
الى غسق الليل وقران الفجر وانه اقم الصلوه طرفي النهار وزلفا من
الليل وقوله تعالى ان الصلوه كانت على المومنين كتابا موقوتا اي فرضا

ويقول

وتعيين عدد ركعاتها
وسجداتها وكونها الى
جنب كونها خمسا

بلغ مقابله على اصل المولف

موقفا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرءوا ما تيسر منه وقوله
يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الايات المجمله التي
وقع بيانها بالاحاديث الموصله والمراد بالحديث الوارده عن الرسول
خبر واحد لا يفيد القطع اذا لم يكن متواترا عنه فانه نعم لكن يجب العمل به اجماعا
بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولانه عليه السلام
مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل
اليهم وايضا فقد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وعلم جرا الينا في
بيان الشروط والاركان النابته لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده
وكذلك اجمع بصيغه المجهول وفي نسخه اجمع المسلمون المسلمون على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلوه طرفي النهار اي بكره وعشيه فقط كما كان
في صدر الاسلام وسموا الاباضيه وعلى تكفير الباطنيه في قولهم ان الفرائض
اسماء رجال امروا بالبراءه منهم بعد لا يتهم من الائمه والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءه منهم وقول بعض المنصوفه اي وفي قولهم ان العباده
المورثه للمشاهده وطول المجاهده المفضي الى المرافبه اذا صفت نفوسهم
عن الكدورات افضت بهم اي اوصلتهم الى استقاطها اي المكلفات
واباحه كل شيء لهم من المحرمات ورفع عهد الشرايع بضم العين وفتح
الباء جمع عهده وفي نسخه بدل جمعها وكذلك ان انكر منكر اي وجودها
او البيت او المسجد الحرام لان انكارها انكار المنصوص عليها في الكتاب
والسنه واجماع الامه او قال الحج واجب في القران بقوله تعالى ولله
على الناس حج البيت واستعمال القبله كذلك في اجزء القران بقوله تعالى
فول وجهك شطر المسجد الحرام ولكن كونه اي كل من الحج والاستقبال على

موقفا وقوله

هذه الهيئه المتفارقه عند الناس وان تلك البقعه اى المامور بالحج اليها
هى مكة والبيت والمسجد الحرام الوارد بها ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس لا اورى هل هى اى
مكه والبيت والمسجد الحرام تلك الا مكنه المتفارقه ام غيرها ولعل الناقلين
ان النبى صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا بكسر اللام
اى اخطاؤا ووهموا بكسر الهاء اى توهموا انها هى تلك الا مكنه فهذا
المنكر لما ذكر ومثله فى غيره لامريه بكسر الميم وضمها اى لا شك ولا شبهه
فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك الذى ذكر من اسماء الا مكنه
ومع ذلك تكرها او تردد فيها عنادا او ممن خالط المسلمين اى
ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر
لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وامتدت صحبته لهم واستدت
مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له الا ان يكون حديث عهد بالاسلام
فيقال له سبيلك الذى يوردك معرفتها ان تسال عن هذا الذى لم تعلمه
بعد اى بعد اسلامك الى الان كافه المسلمين بالنصب على انه مفعول
لسان فلا تجد فيهم اى فيما بينهم خلافا اصلا كافه عن كافه اى حال
كونهم جماعه راويه عن جماعه من كل طائفه فى كل قرن وامه الى معاصرى
النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور المذكوره هى هى كما قيل لك وان
تلك البقعه المشهوره هى مكه المعموره والبيت الذى هو فيها هو هو فى
نسخه هى الكعبه المسماه بها علوا حا ومعنى كما قيل ان الذى
سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والمعنى ان بيت العز
والشرف هو الكعبه والقبله التى صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمسلمون

والمسلمون من اهل مكه وغيرهم وحجوا اليها من فج عميق وطافوا بها وهى
البيت العتيق وان تلك الافعال المتعلقه بالحج من الاحرام والطواف
والسعى والوقوف والحلق والرمى هى صفات عباده الحج والمراد به
فى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت وقوله عليه السلام حجوا بيت ربكم
وهى اى الصفات المذكوره والافعال المسطوره هى التى فعلها النبى
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فى زمانه روى انهم مائه وعشرون
الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وعلم جرا الينا وان صفات الصلوه
الخمس المذكوره فى الاحاديث الصحيحه المشهوره من التحريمه والقيام
والقراءه والركوع والسجود والقعده هى التى فعل النبى صلى الله
عليه وسلم وشرح اى فسر وبين مراد الله بتلك الاجمال وابان
حدودها اى واظهر اوقاتها او سر الظهار وان كانا فيقع لك العلم
اخرا كما وقع لهم اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال عليه السلام طلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمه
وقد ورد انا شفاء العى السوال والمرتاب فى ذلك اى الشك فيما ذكر
والمنكر بعد التحقيق طرف لهما اى بعد الفحص عنها وحصول المعرفه
بها وصحبه المسلمين اى وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه
كافر بالاتفاق للائمه والائمه لا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدق فيه اى
فى قوله المنسوب الى جهله بل ظاهره المشعر عن التكذيب على وجه التصريح
اكتفاء بالتلويح فان كل انا ء بما فيه يرشح او لا يمكن انه لا يدرى بعد
البحث والسوال عن الموفقين ومخالطه المسلمين وهو عاقل ليس
من المجانين وايضا يلزم منه فساد آخر فانه اذا جوز هذا المنكر على جميع الامه

الوهم اى السهو والغلط اى الخطا ولو بلغوا فى الكثره حد المتواتر الذى
يحيل العقل تواطؤهم على الكذب فيما نقلوه من ذلك الذى تقدم واجمعوا
انه قول الرسول عليه السلام وفعله وتقريره مراد الله به او دخل الاستراب اى
الشك والشبهه فى جميع الشريعه قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه الذريعه
اذ هم انما نقلون لنا اى للشريعه المستفاده من السنه وللقران الينا
بالطرق المتواتره والتحلت عرى الدين اى انفتحت عقده وعهده كره
اى دفعه واحده ولم يبق منها عروه ويروى كله ومن قال بهذا القول
واشباله كافر فى حاله ومآله سوء مقاله وكذلك من انكر القران اى جميعه
او حرفا منه اى مما نزل فيه او غير شيئا منه بان نقص عنه شيئا او
زاد فيه شيئا من لفاظ نفسه من غير قراءه متواتره او روايه شاذه
كفعل الباطنيه ويروى كقول الباطنيه والاسمعيليه اى من التغيير او
الزياده وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير
المعنى دون المبنى كما قال تعالى فى ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم
عن مواضعه اى يودلونها على ما تشتهونها ويميلون اليها عما اراد
الله سبحانه بها او زعم انه اى القران ليس بحجه للنبى صلى الله عليه
وسلم فاصله او ليس فيه حجه لاحد ولا اى هو فى نفسه معجزه اى
سكون الواو او فتحها لا مبنى ولا معنى كقول ارسام الغوطى بضم
الغاء او الباء وسكون الواو او فتحها والطاء مهمله ومعجمه بسكون عين
مهمله بين ميمين مفتوحين الصيمرى بفتح الصاد المهمله او المعجمه
وسكون التحتيه وفتح الميم فراء بعده باء نسبه الى بلده او قبيله قال
الدلجى انما من المعتزله اى من فى الصوره من الكفره فى اسره انه اى

القران

القران لا يدل على الله اى على طريق رضاه وله حجه فيه لرسوله اى على
صحه معقوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم من حلال وحرام وآداب
وهذا كله مكابره وعناد وفتح باب فساد والحاد ولا محاله بفتح الميم
وتضم اى لا شك وفى نسخه ولا مرى لغه فى كفرهما بذلك القول وفى نسخه
بهذا وكذلك تكفيرهما وفى نسخه تكفيرهما بانكارهما ان يكون فى سائر
معجزات النبى صلى الله عليه وسلم اى باقيها باسرها حجه له قاطعه وبينه
ساطعه او فى خلق السموات والارض دليل على الله اى وجوده وكرمه
وجوده سبحانه مع انه قال تعالى لايات لاولى الالباب لمن يفتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا الذى ذكر
كله والتصريح القران به بقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسوره من مثله وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القران كوجود الملكه
ومجئى القيم بعد علم انه من القران الذى فى ايدى الناس اى من الحفاظ
القارئين ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به اى بانه منه ولا قريب عهد
وفى نسخه ولا حديث عهد اى جديد زمان بالاسلام واصل الولوغ فيه
وكذا الواو ان فيما قبله للى اى وتعلق لانكاره اما بانه لم يصح النقل
للقران عنده ولا بلغه العلم به من غيره او لتجويزه الوهم على ناقليه فتكفره
بالطريقين المتقدمين وهما الاجماع والنقل المتواتر لانه تكذيب للقران
الثابت تواترا قطعا وتكذيب للنبى صلى الله عليه وسلم المحقق اجماعا لكنه
تستر بدعواه الجهل فيما ادعاه وكذلك من انكر الجنه او النار اى وجودهما
بالكليه فان اهل السنه على انهما موجودتان والمعتزله على انهما سوجدان
او البعث من القبور والحساب الموجب للثواب والعقاب بخلاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المعتزله والقيام فهو كافر باجماع
وفي نسخه بالاجماع للنص عليه في الكتاب واجماع الامه على صحه نقله متواترا
وكذلك اي افهو كما ردى من اعترف بذلك في الجمله ولكنه قال ان
المراد بالجنه والنار والحشر اي الجمع في الموقف والنشر اي النشور
وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنه والنار والثواب على
الحسنات والعقاب على السيئات معنى غير ظاهره وفي نسخه
معنى على غير ظاهره وانها لذات وعقوبات روحانيه بفتح الراء او
بجوز ضمها الاجسمانيه ومعان باطنه كقول النصارى لعل هذا قول بعضهم
والفلاسفه من الحكماء الجاهليه والباطنيه وبعض المتصوفه كالوجوديه
القائله بالعينيه وزعم ان معنى القيمه الموت ولم يدر ان الموت مقدمه
القيمه ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته او فناء محض اي عدم
ليس بعده وجود وبقاء او زعم ان المراد بالقيمه الفناء عن السوى والثبات
على البقاء كما توهم جهله المتصوفه متمسكين بظاهر ما ردى موتوا قبل ان
تموتوا مع انه ليس بحديث وانتقاض هيئته وردى بنيته الافلاك اي
الله امها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها بالكليه وتخليل العالم اي فسده
وخروجه عن نظام هيئته الاوليه كقول بعض الفلاسفه بذلك حين
ينكر البعث هنالك والا فالتغير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات واذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك تقطع تكفير غلاة
الرافضه في قولهم ان الائمه المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين
وهذا اكفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفي من الملائكه رسلا و

من الناس

ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرها في شرح الفقه الاكبر واما وفي نسخه
فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير اي الاثار المتعلقه بالغزوات
والشمائل في الصفات كقتل عمار بصفين مما ورد انه تقتله الفئه الباغيه
والبلاد النائيه كالعراق وخراسان التي لا يرجع اي انكارها الى
ابطال الشريعه ولا تفضي الى الكاره قاعده من الدين كانكاره غزوة
تبوك وهي المذكوره في سوره التوبه وهي ارض بين الشام والمدينه
او هو بضم ميم وسكون همزه وبدل مكان بادي البقاء من ارض
الشام او وجود ابي بكر وفيه ان من انكر صحبته لنبي عليه السلام
كفر لمخالفة النص النص وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ لقول لصاحبه حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا بعد ان
يفرق بين من انكر صحبته على ان دلالة الايه على صحبته اجماليه وروايه
كونها له خاصه غير قطعيه فلا يكفر من انكر وجوده وعمر مع شهرته او قتل
عثمان او خلافته على مما علم بالقتل ضروره وليس في انكاره تجدد شريعه
فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له بما هنالك او ليس
ذلك اكثر من المباهته مفاعله من البهتان اي الكذب والمعانده
يقال باهته اذا قال عليه ما لم يقل كما يكابر انسان اي الغوطي وعباد بفتح
مهمله مسدد موحده وهو الصميري وفقه الحل وهي كانت في سيرته
خلافته على وتقل بعضهم في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر
اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعه من الصحابه حزحوا مع عائشه في خروج
على حمل اخذ الخطام كعب بن السور بن المخرمه الى البصره للصلح بين
علي ومعاويه وتسكين الفتنه فنشب بينهم الحرب قتلته من غير قصد

نسخه

بعض العلماء قال ص

بالنقل

اول

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت سنة ست وثلاثين واما وقعة صفين بكسرين وهو موضع قرب
الرقة بساحل الفرات كانت الوقعة العظيمة بين علي ومعاوية غرة صفر
سنة سبع وثلاثين فمن ثم احترز الناس السفر في صفر ذكره في
القاموس ومحاربة علي من خالفه كمعاوية والخوارج في ما تقدم والله اعلم
فاما ان ضعف بتشديد العين اي نسب الى الضعف وذلك
النقل المجمع عليه من اجل انهم الناقلون ووهم المسلمين اجمع بتشديد الهاء
اي نسبهم الى الوهم اجمعين فيكفره بذلك الاتهام سرياية اي افضائه
وروى نسبه انه الى الطال الشريعة فكانه جعل هذا التوهيم لا لحادة
نوعا من الذريعة فاما من وفي نسخة ان انكر الاجماع المجرد اي المنقول
عن بعض الائمة الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع المفيد كونه
قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضي كونه ظنيا فاكثر المتكلمين الفقهاء والنظار
بضم النون وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع كما هو مبين
في اصول الفقه المتفق عليه عموما لانه حجة اجماعا وان كان طريقه احادا فجحدهم
في تكفيره بمخالفة الاجماع قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من
بعد ما تبين له الهدى اي طريق الحق الآية اي ويتبع غير سبيل المؤمنين
الذي هم عليه من الدين لاندانه بانه حجة لا يجوز مخالفه الكتاب والسنة
بدلالة جمعه بين مشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل
جزاءه الوعيد الشديد الفاد بقوله نوله ما تولى اي نجعله واليا لما تولاه
ونذعه وما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله ونهدافي الدنيا
ونصله جهنم اي ندخله ونخزنه وساءت مصيرا اي مرجعا وسيرا في العقبى

وقوله صلى الله عليه وسلم

وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة اي جماعة المسلمين وفي رواية
كما في نسخة من فارق الجماعة اي بترك السنة واتباع البدعة فقد شبر
بقاف مكسورة فتحتية ساكنة ونصبه على المصدر اي قدر شبر يعني
ولو مقدار اليسير لو امرا حقيرا فقد خلع اي نزع ربقة الاسلام بكسر الراء
وسكون الموحدة اي عقدته وعهدته من عنقه اي رقبته وذمته وقد
روى الترمذي عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع امتي على ضلالة و
يد الله على الجماعة من شذ شذ في النار وحكوا اي الفقهاء من معهم الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع الذي يختص نقله العلماء اي مطلقا سواء كان
نظريا ام لا وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء وذهب اخرون الى التوقف
وفي نسخة التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر اي تامل
وفكر كالقياس لان الاجتهاد الماخوذ في تعريفه لابد له من مستند اما من
كتاب او سنة فمنكره لاحدهما كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة
كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة كان في دولة المعتصم بالكاره
الاجماع وانما كفروه بلانه بقوله هذا وهو الكاره الاجماع فمخالف
اجماع السلف على احتجاجهم به اي بالاجماع بل حصلوه اقوى الحجة
خارق الاجماع وفي نسخة خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني
الفرق المقبول عندي في ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده وشهود كرمه
وجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده اي وما يتعلق به من توحيد ذاته
وتفريد صفاته واثبات كلام المشتمل على سائر المومن به من ملائكته
وكتبه ورسله والا فمجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال تعالى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الكفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجوده سبحانه طائفة من الدهرية والمعطلة وانه اى الشان لا يكفر احد بقول
ولا اى اعتقاد مما يكفر به الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى الله
بقول او فعل نص الله او رسوله او اجمع المسلمون على انه لا يوجد الا
من كافر او بقوم دليل اخر نقلا او عقلا على ذلك اى على انه لا يوجد
الا من كافر لكونه من شعارهم فقد الحق كفرا لكن ليس الحكم بكفره لاجل قوله
او فعله الذى لا يوجد الا من كافر بل لما قارنه اى قوله او فعله من الكفر
فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها هو الجهل بالله اى بوجوده
وهو الاصل فى باب التكفير والثانى ان يأتى فعلا او يقول قولا لا يوجد الخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك العقل او النقل لا يكون الا من
كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس اى فى زماننا بالتزام الزنار
مشدودا به وسطه عند تركه فيه وروى وهو الزنانير وهو بفتح الزاى جمع
جمع الزنار بضمها مع اصحابها فى اعيادهم او غيرها او يكون ذلك القول
او الفعل لا يمكن اى لا يتصور عدم العلم بالله كانكار فرض مجمع
عليه والقاء مصحف فى قاذوره فهذان الضربان اى النوعان من
اتيان المكفر الفعل او القول الموصوفين وقول الدلجى فنوعان
اى الجهل والاتيان مردود بقوله وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم
بفتحتين اى علامة وفى اصل التلمسانى علم بكسر اوله وسكون ثانيه
اى دليل ان فاعلهما كافر فى الاصل او منسلخ من الايمان اى خارج
عنه فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية من الحيوة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام او جحدها اى انكرها بعد
ما اعترف بها مستبصرا اى متيقنا غير شاك فى ذلك اى فى جحدها

كقوله ليس بعالم

كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم كان الاولى ان يأتى بواو بدل ولا
وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى كقوله ليس سميعا او بصيرا
او حيا فقد نص ائمتنا المالكية على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بما ذكر اعراه عنها اى اخلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلانى ولا
اعرف خلافا فى ذلك لانه سبحانه وصف ذاته بهذه الصفات فى كلام القديم
الذى استفاد منه الدين القويم فمن انكر شيأ من ذلك فقد انكر القرآن
العظيم قال المصنف وعلى هذا القول يبقى الوصف بحمل قول سحنون من
قال ليس لله كلام اى لنفسى فهو كافر لانه نسبه الى وصم الكلم وهو اى
سحنون لا يكفر المتاولين اى من المعتزلة النافين قدمها وزيادتها على
ذاته القائلين بانه تعالى خلق الكلام فى السجرة وكلم موسى وخلق القرآن
وحروفه وانه مركب من حروف واصوات تقاديا من تعدد القدما كما
قدمناه فمن جهل صفة من هذه الصفات اى ولفاها غير مستبصر فيه
فاختلف العلماء ههنا اى فى مقام تكفيره فكفره بعضهم وحكى ذلك اى
تكفيره عن ابى جعفر الطبرى الشافعى وغيره وقاله ابو الحسن الاشعرى
مرة اى هو احد قوليه وذهبت طائفة الى ان هذا الجهل للمؤمن لا يخرجه
عن اسم الايمان اى اصله وان كان يخرجه عن كمال الايقان واليه
اى الى هذا المذهب رجع الاشعرى فهو المعتمد فى المعتقد قال لانه لم
يعتقد ذلك اعتقادا يشفى مع الجهل اعتقاد القطع لصوابه ويراه دينا متينا
وسرا مبينا بل انما لفظ به ظنا وقع خطأ وانا نكفر من اعتقد ان مقاله حق
واضح هؤلاء المتأخرون بحديث السوداء اى الجارية لان النبى صلى
الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد اى توحيد الذات لا غير اى لا غير ذلك

من تحقيق الصفات وهوان ام ابن سويد السريد الثقفي اوصته ان
يعتق ام عنمار رقبة مومنة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان
امي اوصت ان اعتق عنمار رقبة مومنة وعندي جارية سوداء لونها
فذكر نحوه يعني هذا الحديث الاتي وهو حديث معوية بن الحكم السلمي لذكر
الحديث الى ان قال اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول
الله قال اعتقها فانها مومنة اخرجه ابو داود في الايمان بفتح الهمزة والنسائي
في الوصايا وحديث معوية بن الحكم السلمي اخرجه مسلم في الصلوة والطب
واخرجه ابو داود في الصلوة والنسائي في الايمان من سننه انتهى
كلام الحلبي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هوان رجلا ظاهر فلزمه الظهار
فاتى بامة سوداء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لاتجزئك حتى نعرف انها مومنة
قال سلها يا رسول الله فسلها فقال لها اين الله فاشارت الى السماء
فقال اعتقها فانها مومنة هو حديث رواه ابو داود والنسائي ومالك
انتهى وكان اشارتها الى السماء فقال اعتقها فانها مومنة قال ابن بان
الله هو الذي خالقها اوانه ليس بالهه الارض او هو الموصوف بانه
اله في السماء اي معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالي على كونها
مومنة لكن السكلي بسوالة عليه السلام حيث قال اين الله ولعله كوشف
له عليه السلام بانها لا تعرف الا له الا بهذا الوصف ولعل القائلين بحتمة العلوم
سبحانه تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعالى منزه
عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض
فمعناه انه هو المستحق لان يعبد فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وبحديث القائل لئن قدر الله علي ليعذبني

الدال وجار في صحيح البخاري ان قائله كان نباشا من كلام عقبة بن عمر الصحابي
والحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة من قول القائل لبنيه عند موته احرقوني
ثم اطحنوا ثم اذروا يوما او ريحا في ريح شديدة فذروني فيه فوالله لئن قدر الله
علي والرواية بحذف الدال من القدرة لاكما قال التلمساني قدر يقدر
من التقدير وتخفيفه بمعنى ضيق فانه لو كان المروي كذلك لكان الكلام
هنالك وفي رواية عنه اي عن القائل وفي نسخة فيه اي في الحديث وهو
كذا في تفسير ابن ابي حاتم يعني اضل الله بفتح الهمز والضاد وكسر
ورفع اللام المشددة اي اضوته وخفي عليه مكاني وقيل يعني اغيب
من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضللته اذا جعلته في مكان
ولم تدر اين هو وضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله
تعالى اذا ضللنا في الارض اي خفينا وغبنا والمعنى اضل عنه اي
اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الخافض والصيال الفحول فيكون
جاهلا بكمال علمه سبحانه ثم قال اي النبي عليه السلام فغفر الله له اي مع كون
كلامه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى على الحديث الصحيح
فغفر الله له لعذره بجهله على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما في قوله تعالى
وظن ان لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله
لكن لا يخفى بعد هذه التلويلات عن قوله احرقوني وسائر المقالات
والله اعلم بالحالات وكلام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه
اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه
ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر

نصفه في البر وص

الدال وجار

مجمع ما فيه وامر البرز فجمع ما فيه ثم قال لم قلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت
اعلم فغفر له قالوا اى اهل العلم ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات اى
فتشوا غير معرفتها وكوشفوا عنها اى طلب منهم الكشف عن بيانها لما
وجد من تعليمها الا الاقل من القليل وقد اجاب الاخر اى من العلماء الاولين
عن هذا الحديث بوجوه خمسة منها ان قدر مخففا بمعنى قدر مشددا
اى حكم وقضى ولا ورد شخه فلا تكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس
بعث الذى لم يعلم الا بشرع دون عقل وطبع ولعله لم يكن ورد عندهم به
شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا وفيه انه لو كان شاكا في
بعثه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه فاما ما لم يرد به شرع كالبعث فهو من
مجوزات العقول بتقدير الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به
وهذا لا يخفى بعده لاطباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الاخر
ووعد الثواب ووعيد العقاب حتى قال تعالى لادم ومن معه فاما يأتينكم
مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال
انه آمن ايمانا اجماليا او تقليديا عرفيا وما بلغه تفاصيل المؤمن به فوقع
له الشك في وقوعه او التوهم بدفع العذاب عنه على تقدير تصوره او يكون
قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله نفسه من وصيته تبيه باحراقه ازراء عليها
اى انانة وتنقصا بها وغضبا عليها لعصيانها وظن انه يتخلص بعذاب
الدنيا من عقاب العقبى وقيل قال ما قال وهو قوله لئن قدر الله على
وهو غير عامل الكلام ولا ضابط للفظه اى المودى مرامه مما استولى
عليه من الجزع اى علت عليه من شدة الفزع والخشية التى اذهلت

وفي نسخة اذهبت

ورفي نسخة اذهبت اى اغفلت قلبه واشغلت عقله فلم يواخذ به فيعد
من خطائه فرح خطأ بكسر من قال ربه في غاية من الفرح انت عبدي و
انا ربك وقيل كان هذا القائل في زمن الفترة اى انقطاع الرسالة كما
بين عيسى ونبينا عليهما السلام فعل ستمائة سنة وقيل خمسمائة
وستون وقيل اربعون وحيث يقع مجرد التوحيد كان في زمن الجاهلية
وهو ما بين اسمعيل ونبينا عليهم السلام ولا يبعد ان يكون ممن نشا بعيدا
عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله او بالنظر في ايات الله
من خلقه وقيل بل هذا القول من مجاز كلام العرب من اهل التدقيق
الذى صورته الشك ومعناه التحقيق ويقال له مزج الشك باليقين
وعد منه قوله ولكن ليطمئن قلبي واشار الى ذلك العارف ابن الفارض
بقوله عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم
وهو سيمى بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى تدعى تجاهل العارف وله امثلة
في كلامهم اى العرب يقولون وكفولهم بان الوجه غير البدر للمبالغة في تحسين
القدر والمعروف ان هذا لا دلالة على شدة الشبه بين التشبيه بين
المتناسبين فان خلا سواله عما يعلمه عن الشبه لم يكن تجاهلا كما في
وما تلك بيمينك يا موسى بل هو استفهام تقريرى اى حمل المخاطب على الاقرار
وتحريرهم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
اى كالملك في الصورة والعصمة على وجه المبالغة كقوله تعالى اى المنزل
على وفاقهم اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر وقوله
قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين والمحققون على ان هذا من ارخاء العنان مع الخصم في

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبحان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان في عالم العيان والامكان
صلى الله عليه وسلم متيقن انه على هداية والفحي طبون على ضلاله ونظيره قول
حسان بن ثابت الانصاري لابي سفيان بن حرب قبل اسلام بعضهم
تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر البجوه وشت
له بكفو فشركما لخيركما فداء فانه لا شبهة انه يريد بخير هما رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ورد تمثيله بما اورد به من الكتاب مع تسميته له يتجاهل العارف
نوع تهاون في الاداب مع رب الارباب ولو قال كما في المفتاح وسمي
ساق العلوم مساق غيره لكنه لكان اقرب الى صوب الصواب
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة كالمعتزلة فقال اقول عالم ولكن لا علم له
ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات كقادر ولكن لا قدرة له
ومريد لا ارادة له وحي ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له
على مذهب المعتزلة تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر
انما هو تعدد ذوات قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على
ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الذات ولا غيرها
فمن قال بالمآل اي باخذهم بالمرجع لما يعود اليه قوله اي قولنا فيها عالم
ولا علم له ويسوق اليه مذهبه من انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم
على وجه برهاني كما سيأتي بيانه كفر سد باب النظار اي كفره كما في نسخة واما
ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة الصدر
فتصحيف واما ما في بعض النسخ ممن بدل فمن فتحريف والصواب
ان فمن جواب اما لا قوله فقال كما يتوهم والله اعلم لانه اذا انتفى العلم انتفى
وصف عالم عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه

اذ لا يوصف

اذ لا يوصف بعالم الا من له علم اذ لا يعقل متلبس بالعالم الا من له العلم وله معلوم
ويتعلق به علم ولا تنافي بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما قرر
في محله اللائق به فكانهم اي المعتزلة صرحوا عنده اي عند القائل بالمآل ما ادى
اليه قوله من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه وهكذا الحكم
عند هذا القائل بالمآل سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم يراعاخذهم بمآل قولهم اي بما يؤول اليه امر معولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم بفتح الجيم اي مقتضى ما فهم من فحوى كلامهم لم يرا كفارهم اي
بتكفيرهم قال اي من لم ير ما سبق لانهم اذا وقفوا بصيغة المجهول مسلما
او مخففا اي اطلعوا على هذا الذي ذكرنا من ان مآل قولهم عالم ولكن
لا علم له نفي علمه تعالى قالوا لا نقول على اصلنا ليس بعالم سلبا معطلا له
تعالى عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته
حي بحياة هي ذاته مريد بارادة هي ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحي
بحيوة زائدات على ذاته وهكذا في بقية صفاته ونحن ننفي من القول
بالمآل الذي الذمتموه لنا ونعتقد نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة بانه
اي مآل اليه القول كفر بل نقول ان قولنا مثلا عالم ولكن لا علم له لا يؤول اليه
اي انتفاء علمه سبحانه اصلا على ما اصلناه بتشديد الصاد اي جعلناه اصلا
وقاعدة فالخلاف لفظي في المآل والله اعلم بحصوله الى فعلى هذين الماخذين
اي ممن رأى اخذهم بالمآل ومن لم ير اخذهم به اختلف الناس في اكفار
اهل التاويل واذا فهمته اي التاويل على شق ما مر من الاقاويل اتضح
لك الموجب اي والباعث والسبب لاختلاف الناس في ذلك التكفير
لاختلافهم في مقام التقرير والصواب ترك اكفارهم كما عليه الجمهور من الائمة

والاعراض عن الحكم اى حكم الجزم عليهم بالخسران المبين واجراء احكام
الاسلام عليهم كسائر المسلمين من حرمة اذاهم وعصمة دمهم ومالهم الا بحق الاسلام
فى فصالهم لهم ومنهم وحدهم شرعا وشرفه وحلالهم ورحمهم وتقريرا لهم ومنهم
وورثاتهم ومناكحاتهم وديانتهم فى جزاحاتهم منهم ولهم والصلوة عليهم اذا
ماتوا وخلفهم اذا اعادوا ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائل معاملاتهم فى الدنيا
الدين لكنهم يغلظ عليهم تقريرا لهم بوجوب الادب قهرا وحبسا وشديد الزجر
من الوالى والبحر حتى يرجعوا عن بدعتهم وتزجر غيرهم بعبرتهم وهذه
الحالات كانت سيرة الصدر الاول من اصلى الامة فيهم اى فى حق اهل
البدعة فقد كان فشا بالنون اى ظهر وانتشر وابتدأ وقاعا على زمان
الصحابة بعدهم فى التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وهو راى
المعتزلة كمعبد الجهنى او من قال كفر ضحيح مسلم به وواصل بن عطاء وعمرو
بن عبيد وراى الخوارج من خروجهم على على وتكفيرهم له واقرانهم عليه
بقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد
الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام وفى ابن ملجم ومن الناس من يشرى
نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كلهم عمر بن حطان اذ قتل عليا
يا ضربة من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا انى لاذكره
يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا وعارضهم بعض اهل السنة
بقوله يا ضربة من شقى لم يزل ابدا عليه الى الحق غضبانا انى لاعلم
ان الله جاعله اوفى البرية عند الله خسرانا والاعتزال علمية المراد به
طائفة خاصة من المعتزلة فجاز ذكرها بالزاى والجار المهملة اى فجاز ذكر الصدر
الاول مع اجرامهم لهم قبرا مستبعدا منفردا متميزا عن مقابر المسلمين وفى نسخة

قبورا ولا قطعوا

قبورا ولا قطعوا الاحد منهم مبرا اى من مورثه مبتدعا او غيره لكنهم اجروهم
فى الكلام والسلام والمقام والطعام وادبوهم بالضرب والنفى اى الاخراج
من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم والقتل لارباب عقوبهم وعنادهم
على قدر احوالهم واختلاف انواعهم لانهم باعتقادهم مالا يكلف الحق مما لا يكفرون به
فساق لخروجهم عن طاعة الله ضلال عن الحق لعدم قبولهم عصاة اى
اهل فساد وبغاة اصحاب كبائر عند المحققين من المجتهدين واهل السنة
من علماء الدين ممن لم يقل بكفرهم اى بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب
الدنا ويلات الفاسدة منهم اى من العلماء المتقدمين خلافا لمن راى
غير ذلك من عدم هجرهم اولمن راى الكفار بهم وجنح قتلهم والله الموفق
للصواب قال القاضى ابو بكر ابا فلانى واما مسائل الوعد والوعيد
فقول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه اثابة المطيع وتعذيب العاصى مع انه
سبحانه يقول لغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، وقولهم يجوز خلف
الوعيد لانه محض كرم مع انه تقدم ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت
فى هذه المسالة رسالة مستقلة سميتها بالقول السديد فى خلف الوعيد ردا
على بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة والرويه اى ورويته الله سبحانه
فى الدار الاخرة انكرها المعتزلة والمخلوق اى الخلق كالمعقول بمعنى العقل
اى خلق القران ومعناه ان القران مخلوق كما قالوه وقال الدلجى اى
وانكر مخلوقيته له تعالى كالمعتزلة اذ قالوا ان الله خلق محمدا او فوض
اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومنهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى
واثبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه
كفر وزندقة والكلام فى اعتقادات اهل البدعة وخلق الافعال كالجبائى

واشياعه حيث اثبتوا للعباد بقاء الاعراض بانواعها وهو جمع عرض بفتحتين
وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا يقوم له كالالوان والاشكال والحركة والسكون
والحق ما عليه الاشعري واتباعه انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على
التقضي والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن
تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذي
خلقه فيه وقد قالوا ان عرضا نفى بقاء الذوات ايضا وان بقاء ما في النظر
الناظر انما هو تجدد امثالها المتعاقبة ان في ادبارها واقبالها حتى تختفي حقيقة
حالها ومالها والتوليد الذي قالته المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل
تولد العلم بالفتح عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الاثار
التي توجد عقيب افعال العباد تجري العادة كالالم عقيب الضرب والانكسار
عقيب الكسر تسميتها المعتزلة المتولدة بفتح الواو وعلى صيغة المجهول ويزعمون
انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة
بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد واكتسابه والمسالة معدودة في
اصول الكلام وشبهها من الدقايق التي سموها انها من الحقايق كالقول
بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة
والحكماء فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اي اظهر واصح من القول
باكفارهم اذ ليس في الجهل شيء منها جهلا بالله تعالى اي بذاته وصفاته
وفيه بحث اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم
المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه ليس جهلا بوجوده اوليس جهلا عظيما
مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله ولا اجمع المسلمون على
اكفار من جهل شيئا منها انتهى ما نقله عن القاضي ابي بكر ثم قال المصنف وقد قدمنا

في الفصل قبيل من الكلام

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

في الفصل قبله من الكلام وصوره الخلاف في هذا المرام ما اغنى عن اعادته
في هذا المقام بجود الله تعالى ذي الجلال والاكرام

فصل

هذا الذي ذكرناه فيما حكم المسلم الساب اي المنقص لله تعالى واما
الذمي وهو الكتابي الذي يعطي الجزية فروى عن عبد الله ابن عمر
في ذمي تغلب واي الكلام بما لا يجوز اقدامه عليه من حرم الله اي مما لا يحل الوقوع
فيه غير ما هو عليه من دينه اي من الكفر فقولهم عزير ابن الله والمسيح
ابن الله ونحوه وحاج اي جادل فيه فخرج ابن عمر عليه بسيف فطلبه
فهرب وهذا واضح لانه بتغاوله ذلك خرج عن كونه ذميا بذلك وقال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة بالنار، وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد اي ابن المواز وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى
بذلك لقولهم يدنا اليك فيهود بمعنى متوب وقيل لانهم سموا الى يهوذا
ابن يعقوب وهو ذاك معجمة وعرب بالمهملة والنصارى سموا بذلك لقولهم
نحن انصار الله وقيل لناصريه قريه بغير الوجه الذي به كفروا وفي نسخة كفر
اي الولد والصاحبة والتثليث قتل ولم يستتب اي لم يطلب منه التوبة
بالاسلام قال ابن القاسم الا ان يسلم اي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه
قال في المبسوطة طوعا لا ان يسلم اي ان اختيارا لا اجبارا قال اصبغ انما يقتل
اذا لم يسلم مع انه ورد لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا
اي اعطوا العهد والذمة من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى
والولد لليهود والنصارى وفي اصل الدلجي وعيرا كشرب الخمر وبيعها
وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست مما كفروا بها واما غير هذا
الذي عوهدوا عليه فاي صدوره عنهم نقض للعهد الذي عاهدوا

من الغربة على الله والشتم اى الانتقاص ز وحقه سبحانه فلم يعاهدوا عليه فهو
اى صدوره عنهم نقض للعهد الذى عاهدوا قال ابن القاسم ز وكتاب
محمد اى ابن المواز وقال اللخمى نحله ابن سحنون وقال التلمسانى هو
ابن المواز فعال نسبه للموز واختلف اهل نقى ابن القاسم وابن وهب
اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطه ومن شتم من اهل الاديان الذين
اعطى لهم الامان الله تعالى لغير الوجه الذى كفر به قتل الا ان يسلم
اى طوعا عند المالكيه ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم وقال الخرقى
ز والمبسوطه ومحمد بن مسلم بفتح الميم الاولى واللام وابن ابى حازم وهم من
اصحاب مالك ورواه مذهبه لا يقتل اى من شتم الله حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وهذا اوفق لقاعدتهم من
ان حق الله تعالى مما يسامح كخلاف حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال مطرف اى ابن عبد الله الفقيه وعبد الملك وهو ابن الماجشون
مثل قول مالك اى ز وكتاب ابن حبيب وغيره مما هنا لك من انه يستقتل ولا
يستتاب وقال ابو محمد بن ابى زيد اى القيروانى من سب الله تعالى لغير الوجه
الذى به كفر قتل الا ان يسلم كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
بفتح الجيم وتشديد اللام وز واخره موحده وهو البغدادى الضرير قبل
اى قبل ذلك وذكرنا قول عبيد الله اى ابن يحيى وابن لبابه بضم اوله
وشيوخ الاندلسيين بفتح الهمزه وضم الدال وبفتح وبضمها ز والنصرانيه
وقتلهم لقتلها سبها بالوجه الذى كفرت به لله ورسوله متعلق بسبها
ولعل المراد به اعلانها واجماعهم على ذلك اى على قتلها لقتلهم به وهو اى
اجماعهم المذكور نحو القول الاخر ز من سب النبى صلى الله عليه وسلم اى اعلانا به

منهم اى من الكفار

منهم اى من الكفار بالوجه الذى كفر به فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق ز
ذلك اى ز قتلهم بالوجه الذى كفر به بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدنا
هم على ان لا نظهر والنا شيئا من كفرهم ولا يسبوا شيئا من ذلك فمتى
فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم وموجب لقتلهم فظهر ان منشا
الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه ز فى الاحوال واختلف العلماء
ز فى الذمى اذا تزندق باظهار دينه مبطنا عصيده باطله هى كفر اتفاقا فقال
مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
وقال عبد الملك ابن الماجشون صاحب مالك يقتل لانه اى ما اضمره
مما هو كفر اتفاقا دين لا يقر عليه احد وينبغى ان يكون هذا هو المعتمد
ولا يوجد عليه جزيه كمن انتقل من دين باطل الى ملة ز فى شرح الدلجى
قال الشافعى فلا يقر عليه فان لم يسلم بلغ الى مأمن وصار حربيا انتهى
وهو فرع غريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولم يقبل توبته
كملم تزندق بل هو اولى كما لا يخفى قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره
من العلماء ان الذمى اذا تزندق يقتل جبرا مع ان ظاهر حاله انه تبرندقه
خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربى
اجماعا ولم يقبل توبه الزنديق عند كثير من العلماء فصل

وجده ص

هذا الذى قدمناه حكم من صرح بسبه سبحانه واضافه ما لا يليق بجلاله والاهانته
عظم شانه فاما مغزى الكذب عليه سبحانه بادعاء الالهيه لنفسه او لغيره
او الرساله وكذا النبوه او الشك فى ان يكون الله خالقه او خالق غيره
او ربه اى مربيه ز فى عالم ظهوره ومدبر اجميع اموره او قال ليس لله او
لغيرى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك الذى ذكرناه كله ز سكره اى حال

ذهاب عقله او غمرة جنونه اى سدرته فلا خلاف فى كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله وهذا تناقض قوله غمزه جنونه الا ان يحمل على غاية حماقته وسوء خلقه ويجئ
مزيد تحقيق لذلك كما قدمناه لكن لقبل توبته على المشهور من مذهب مالك
الموافق للجمهور وينفعه اناببته اى رجوعه وتوبته وتنجيه من القتل فتشه
بفتح الباء وكسر اى عودته وزواله عن عادته وسوء حالته لكنه لا يسلم
من عظيم النكال بفتح النون اى العقوبة الشديدة فى الدنيا ولا يرفه
بفتح الفاء المشددة اى لا يخفف عنه ولا ينفس كربه من وفى نشحه
عن شديد العقاب فى مذهب مالك لتكون ذلك زجرا للمثله عن قوله
وله عن العوده للكفره مع علمه او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
اى عدم مبالاته بما اتى به فى حالاته فهو دليل على سوء طويته اى ضميره
وفساد نيته وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لا تامن باطنه لا تقبل به
ولا يقبل رجوعه لعدم ثباته وحكم السكران فى هذا الباب حكم الصاحى
زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه واما المجنون وهو المسلوب العقل
وفى الحديث انه مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون
فقال عليه السلام لا تقولوا مجنون المقيم على المعصيه ولكن قولوا رجل
مصاب قال التلمسانى وقيل صوابه لو قال المصاب الذى من جنون والمعنوه
اى المصاب بعقله المخبط فى قوله وفعله الناقص فى شعوره فما علم انه قاله
من ذلك فى حال غمرته اى اغمائه وذهاب ميزه اى تميزه بالكليه فلا تكليف
اى لحكم وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن معه عقله كملا وسقط التكليف
بنقصان عقله ادب على ذلك ينزجر عنه اى عن عوده هنالك كما يودب
على قبائح الافعال ويوالى ادبه اى تتابع مراره على ذلك حتى ينكف عنه

اى يزجر منه

فى كلامه ص

انما المجنون ص

اى يزجر منه كما تودب البهيم على سوء الخلق من جموح وعض ونحوهما
حتى تراض بصيغة المجهول اى حتى يستقيم طبعها وقد حرق على ابن
ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الاله وهو عبد الله بن سبا واو
اتباعه اذ قال له انت الاله حقا فنفاه الى المدائن وزعم ان ابن ملجم
لم يقتله وانما قتل شيطانا تصور بصورته وهو فى السحاب سوطه البرق
وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا
وسينزل ويملا الارض عدلا انتهى ما ذكره الدلجى ولا يخفى التناقض
بين نقله وكلام المص وقال التلمسانى من ادعى له الالوهيه فرقه من غلاه
الروافض وهم اتباع عبد الله بن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله
وقد احرق على رضى الله عنه منهم جماعه زاد الانطاكى وقال على صنى الله
عنه الى اذا رايت امرا منكرا اججت نارى ودعوت القنبر وقد قتل
عبد الملك بن مروان اى ابن الحكم ابن ابى العاص ابن ابى اميه
كان معويه جعله على ديوان المدينه وهو ابن سب عشره سنه وولاه
ابوه مروان باجنادين جعله الخليفه بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنه
خمس وستين توفى عبد الملك بدمشق سنه ست وثمانين الحارث
اى ابن سعيد المتنبى الكذاب وصلبه وفعل فعل ذلك اى مثل ذلك
غيره واحد من الخلفاء اى من بنى اميه والعباسيين والملوك المتغلبين
من الامراء والسلاطين باشباههم من الشياطين واجمع علماء وقتهم
على تصويب فعلهم والخلاف فى ذلك انما هو من كفرهم اى من جهته
كافر لجحده كفرهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله جعفر بن المعتضد
بالله ابى العباس احمد بن طلحه الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن هارون الرشيد من المالكيه بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد وقاضى قضاتها
ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وهو الحسين بن منصور الحلاج المشهور
من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشا بواسط والعراق وصحب ابا القاسم
الجنيد وغيره وصلبه لدعواه الالهيه والقول بالحلول كغيره من المتصوفه
المتصفين بسمة الاسلام من الوجوديه وغيرهم قالوا ان السالك اذا
وصل فربما حل الله فيه كما مر فى العود الاحمر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا
اثنينيه وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناع حقيقه ضروره احد المتباينين
بعينه الاخر والاخر بعينه هو لحكم العقل ضروره بدون احتياج الى حجه
ولا يمتنع مجازا بان طريق يكون الطريق وحده اما الصاليه كجمع مائين
فى اناء واحد او اجتماعيه كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما الطريق
كون وفساد كضروره ماء وهواء بالفيلان هواء واحدا واستحاله
اى تغير كضروره جسم بعد كونه سوادا بياضا او علما وهذا كله فى
حق الله تعالى محال لتنزهه عن الحلول والاتصال والانفصال والمزاج
ورب الارباب وانما هو العكاس نور من انواره وسر من اسراره
يلمع فى قلب السالك المتصف بالتخليه والتحليه وكمال التصفيه فقد يتوهم
ان الله حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس فى الماء وقوله انا الحق
مع تمسكه فى الظاهر من حاله بالشريعه فى سائر اقواله وافعاله حتى
قيل انه كان يصلى كل ليله الف ركعه فى الحبس ولم يقبلوا توبته بمقتضى
مذهب المالكيه مع ان قوله انا الحق ليس بظاهر فى دعوى الالوهيه
لان الحق يأتى بمعنى الثابت وضد الباطل بهذا وقد اعتذر الغزالى
فى مكتوبه الانوار عن الالفاظ التى كانت تصدر عنه قبل ضرب الحلاج بامر

المعتضد

المعتضد الف سوط وقطعت اطرافه وجز راسه واحرق جثته وكان
ذلك نهارا بثلاثا لسبع بقين من ذى القعده سنه تسع وثلاثمائه
قيل انه لما صلب جرى دمه فى الارض وينقش الله الله قال القطب
الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى عن الحلاج فلم يجد من ياخذ بيده ولو اراد كتمه
لاخرت بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت
بالحق اى خشيه ان يفسد فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال
بعضهم والدليل على صحه باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول احد احد
بافراد الواحد وقد زار قبره بعض ارباب الكشف فراى نورا ساطعا من
قبره الى السماء فقال يا رب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم
الاعلى فاوحى الله اليهم بان فرعون راى نفسه وغاب عنا وهذا راانا وغاب
عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب
نفسه بالطاعه وصبر عن اللذه والشهوه وصفا حتى لا يبقى فيه شائبه من
الشر يحل فيه روح الاله كما حل فى عيسى عليه السلام قيل ولا يرد ذلك
ما اعتقده النصارى فى عيسى والله اعلم وانما اراد ان يكون افعاله
كلها افعال الله تعالى كما اشير اليه الحديث القدسى والكلام الاتى لا يزال
العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته كنت سمعه وبصره
ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلا شك انه عاش سعيدا او
مات شهيدا واما ما ذكره التلمسانى من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه
عنوانه من الهوالى هو رب الارباب الى عبده فلان واتباعه وكانوا
يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غايه اللذات اشهد انك منصور
فيما شئت من الصور وانك الان منصور فى صوره الحسين بن

منصور ونحن نتجربك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صح هذا النقل
لم يبق محلا وقد افرد ابن الجوزي ترجمته بالتاليف وذكر سين اوكز
وكذلك حلكوا اي فقهاء بغداد من المالكية في ابن ابي العزاقر مهملة فزاي
وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحتية ساكنة بين القاف
والباء وفي اصل التلمساني بغين معجمة وراء فالف فقاف فياء فدال
مهملة قال وروى العزاصد سين مهملة وزاي واخره دال مهملة كان
على نحو مذهب الحلاج لعنه هذا اي متاخرا عنه وفعل به مثل ما فعل
بالحلاج واسم ابو جعفر محمد بن علي نقيا له السلماني نسبة الى قرية بواحي
واسط وكان ظهوره سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة احدث مذهبا
في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية فيه واصل جماعة
فقبض عليه الوزير ابن مقلة ايام الراضي بالله ابو العباس احمد بن
المقتدر بالله ابي الفضل جعفر وقاضي قضاه لعداد يومئذ وروى
اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وهو محمد بن يوسف المذكور قبل
فاحضر الملعون في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم باباحة دمه
واحراقه وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من تجدان الله خالقه او ربه او قال ليس لرب فهو مرتد اي
لا زنديق فيستتاب فان تاب والا قتل وقال ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب ومحمد اي قال في القتيبية في من تنبا يستتاب اسوة لك
او اعلنه فهو كالمرتد وقاله اي مثل مقالة سحنون وغيره وقال اي مثل
ذلك اشهب في يهودي تنبا ولم يدع الرسالة او ادعى انه رسول الى نبيا
او الى غيرنا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل ومعنونه

ان ان كان

انه ان كان سرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا وقال ابو محمد ابن ابي
زيد من لعن بارئه اي خالقه خلقا بريا من التفاوت وادعى ان ساعة
زلا اي زلق واخطا وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل
عذره وهذا خلاف ما سبق من القول ولهذا قال وهذا اي الذي ذكرناه
مبني على القول الاخر بفتح الهاء اوكسره من انه لا يقبل توبته وقال
ابو الحسن القابسي في سكران يصرف ويمنع قال انا لله انا لله ان
تاب ادب ولم يقتل فان عاد الى مثل قوله طوب مطالبه الزنديق لان هذا
كفر المتلاعبين المستهزئين للكفر في لباس السكير فيقتل ولا يقبل توبته
والله ولي التوفيق **فصل** واما من تكلم من سخط
القول بفتح السين والقاف اي رديه وسخف اللفظ بضم السين
اي دنيه ممن لا يضبط كلامه لجهله واهمال لسانه لخفة عقله بما يقتضي الاستخفاف
اي التهاون بعظمة الله اي ذاته وجلاله مولاه من جهة صفاته او عمل
في بعض الاشياء اي جعله مثلا او شبها ببعض ما عظم الله من ملكوته
كقول قائل لبيت فلان كعبة الجود فانها تطوف به العافون يبغون نائله
او نزع بفتح الزاي اي اخذ من الكلام مخلوق وخاطبه بما لا يليق الا في
حق خالقه كقول قائل لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكما لو ناداه رجل
باسم فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك غير قاصد للكفر والاستخفاف اي
الاستهانة به ولا عامد للالحاد من فساد الاعتقاد المقتضي للحلول او
الاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به بانه لصيد عنه دال على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وقلة يقينه وجهله بعظيم عزته اي غلبته ربه و
بهائه وكبريائه وهذا الذي دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وقلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

كفر لامرية فيه لتماديه واصراره على مقاله وكذلك ان كان ما اورده لوجب
غلبة ربه والاستخفاف والنقص وروى التنقيص لربه وقد افتى
وفى نسخة يحصى بن حبيب قال الحلبى الظاهر انه عبد الملك بن حبيب
القرطبى وقد تقدم وصبغ بفتح الموحده وفى اخره معجمه ابن خليل
يروى عن يحيى بن يحيى الليثى ذكره الذهبى فى الميزان فقال متهم
بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدث شيخ المالكيه
ابو عمرو السعدى انه بلغه ان اصبغ هذا قال لابن يكون فى كتبى راس
خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابى بكر بن ابى شيبه او كما
قال وروى اصبغ بن خليل هذا عن المغازى بن قيس عن سلم بن وردان
عن ابن شهاب عن الربيع بن خثيم عن ابن مسعود قال صليت
خلف النبى صلى الله عليه وسلم وخلف ابى بكر وعمر نيفى عشره سنه وخلف
عثمان نيفى عشره سنه وخلف على بالكوفه خمس سنين فلم يرفع
احد منهم يديه الا فى تكبيره الافتتاح وحدثنا القاضى عياض فى المدارك
فوقع فى خطا عظيم بين من وجوه منها ان سلمه بن وردان لم يروى
عن الزهرى ومنها ان الزهرى لم يرو عن الربيع بن خثيم ومنها
قوله عن ابن مسعود وصلب خلف على بالكوفه خمس سنين
وقد مات ابن مسعود فى خلافه عثمان بالاجماع من فقهاء قرطبه القتل المعروف
بابن اخى مجيب وفى نسخه بابن اخته مجيب وهو لا يعرف للعلميه والتانيث
المعنوى لانه اسم عم المعروف المذكور واسم يحيى بن زكريا وقد تجر
وغنا وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا بالالف اى ظهر وفى نسخه
بالهمز اى ابتدا الخزاز بحاء معجمه وزاى مشدده وفى اخره زاى يرسل

بضم الراء وتشديد المعجم

بضم الراء وتشديد المعجمه جلوده وفى نسخه بحرف جر وما بعده بصيغه المصدر
المضاف الى جلوده وكان بعض الفقهاء بها اى القرطبه ابو زيد كان
الظاهر ابا زيد بن خارجه ولا بعد ان يكون ابو زيد بدل بعض من بعض
الفقهاء وجر كان قوله صاحب الغايه ممثله مضغومه وياء مشدده ولعلها
بلده او قريه وكان اميرا عليها او ابو زيد خبر مبتدا محذوف اى هو
يعنى ذلك البعض ابو زيد وعبد الاعلى بن وهب مات سنه احدى
وستين ومائتين وابان بن عيسى فعال او افعل فيصرف او
يمنع والاكثر منه فتوقفوا عن سفك دمه فلم يقدموا على شئ من قتل
وعدم وراسارعوا الى انه اى حقوله عيب من القول اى يعيب فرح
وفى نسخه بهم يكفى فيه الادب وافتى بمثله اى بمثل ما اشار واليه القاضى
حبيب بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقى اى قبله متعلق
بذمتى وفى عهدتى اطاب به يوم القيمه اى تتم رب وفى نسخه ربا
عبدناه ثم لا ننتصر له اى لا ننتقم لاجل رضاه انا اذا بالتنوين اى
ان لم نبصره بعبيده وما نحن له لعابدين حق عبادته فى امر الدين ولبكا
بكا الحزين قال الدلجى وان نعجب منه من ابن حبيب اذ افتى
حين شهد على اخيه حين قال كما مر لعنت فى مرضى هذا ما وصلت
ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما ضمنه قوله من تسلم الجور
والظلم اليه تقدم فكانه قال عابه امرى الى لو قتلتهما قتلت بهما ولم استوجب
ما عاقبنى الله به فى مرضى هذا او رفع المجلس المنعقد لهذا القول الى الامير
بدا اى لقرطبه عبد الرحمن بن الحكم الاموى بفتح الهمز وضم الميم
الى بنى اميه وكانت عجب تهمة هذا المطلوب للقتل او التغريب من خطاياه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالطاء المعجمة اى من اقرب حلائله منه واستدرين به واعلم بصيغة المجهول باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه اصبغ
بن خليل وامر بقتله فقتل وصلب بحفرة وفى نسخة بمحضر الفقيهين اى
ابن حبيب وخليل وعزل القاضى موسى بن زياد لتهمته بالمداهنة اى
المصانعة فى الملاينة فى هذه القصة وفى نسخة التضييع وفى بتشديد الموحدة
فحار معجمة اى ممدود لقبيحة الفقهاء وسببهم لتوقفهم عن سفك دم مع وضوح
كفره واما من صدرت عنه وفى نسخة منه الهنة بتخفيف النون اى المقالة
القبيحة الواحدة والفلتة الناردة بفتح الفاء اى الزلة الصادرة النادرة
مالم يكن نقصا وازراء اى احتقارا اقتعاب عليها ويوجب بقدر
مقتضاها وشنعه معناها بضم اوله اى شناعة مبناها وبشاعة معناها
وصورة حال قائلها وشرح سببها الباعث عليها وفى نسخة سببها
اى طريقها ومقارنها الذى جر الكلام اليها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان
جاهلا بتفصيل معتقده او قاله على وجه سفه اى خطا لا عن اعتقاد
فلا شئ عليه اى من الفصل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل
الكلام على انه قاله ان يكون لبيك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبيك
قاله التفاتا كما يقوله كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر اللهم صل
على نبى ضلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبى فعله وكذا صلى
الله على نبى وملك وكلاهما صحيح فلعل هذا الفائت بين الكلامين
من غير فرق للجهلة بين الفاءين والحاصل انه لابد من ان يردع ويزجر
هنالك ليكف عن ذلك قال القاضى ابو الفضل اى الم وشرح قوله

اى لا شئ عليه

اى لا شئ عليه انه لا فصل عليه لا انه لا يؤدب ولا يضرب لقد ذا يلتقى اليه اذا الجاهل
يزجر عن عوده ويعلم ما يجهله والسفيه اى الفضيل العقل يؤدب ويوقاها
اى المجيب كلما لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انه اله اى المحاب منزلة ربه
الذى هو رب الارباب ورب العالمين بين جميع الالوهات لكفر هذا الكلام
بكفره مقتضى قوله يجب ظاهره وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم
وقد يعفى عن بعض الوجوه انه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم
لبيك كما ورد فى السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب
فانه يستحب له ان يتعوذ بالله فانه انما يسمع اذا رأى شيطانا لكما
ثبت فى الحديث وقد اسرف اى تجاوز عن الحد كثير من سخفاء الشعراء
اى جهلائهم ومتفيهم فى هذا الباب اى باب الديانة لكثرة ما وقع منهم
المجانون فى الامور والخفة واستخفوا اى استهانوا اعظم هذه
الحرمة اى حرمة الله سبحانه فانوا اى سخفاء الشعراء من ذلك النوع
من الكلام ما تشرح تنزه كتابنا وسائنا واقلامنا وكذا اسماعنا
وافواهنا عن ذكره لشناعة مبناه وبشاعة معناه ولولا انا قصدنا
اى اردنا نص مسائل اى صريحها وفى نسخة قص مسائل اى حكاياتها
ورواياتها حكينا ها لبيان ما تعلق به من دراياتها لما ذكرنا شيأ منها اعراضا
عنها مما ثقل ذكره علينا مما حكيناه فى هذه الفصول المتقدمة واما ما
ورد فى هذا الباب من اهل الجهالة بمنطق الصواب واغاليط اللسان
فى سيدان البيان كقول بعض الاعراب مما لا يجوز نسبته الى رب
الارباب رب العباد بالنصب على حذف حرف النداء مالنا ومالكا اى لك
والالف للاشباع وما فيها للاستفهام وهو محل الجهالة فى الكلام لانه

من كلام الاكفاء لاسيما وفيه فتح اشنع من الاول وهو ان ما استفهام انكار
وهو مقام الاقوياء على الضعفا، فدلت تسقينا بفتح اوله وضمه فما بد الكا
اى فما ظهر لك الآن حتى ما تسقينا كذا بك معنا وهذا ايضا موضع الجهالم
ومحل الضلالة لان البدا عيب في الحال وهو على الله من المحالات في اصلم
ان لفصل الانسان فضائلم تظهر له ما هو افضل منه وهذا تصور من البشر
لا من خالق القوى والقدر ولم يعمل بالبدا الا اليهود قائلهم الله انى
يوفكون انزل علينا العنب لا ابا لكا قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في
المدح اى لا كان لك غير نفسك وقد يذكر في موض الذم وقد يذكر في
موض النعجب ودفعا للعين انتهى وحاصلم انه ليس بكفر صريح ولذا بنى
قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدبة يقول
رب العباد فذكره الى اخره فحمله سليمان على حسن محمل وقال اشهد
ان لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه اياء الى انه من باب الاكتفاء
قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين
ما هو على اصل لغة الحجاز في استعمال المجاز ومنه قول ابى عامر الاشعرى
وروى لعبد الله بن رواحة فاغفر فداك ما اقتفينا ووجه ذلك ان الفداء
انما يكون فيمن يلحقه المقدره والله سبحانه منزه منه فيحا شى عنه واختلف
فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد
بالتفديه التعظيم لان الانسان لا يفدى الا من يعظم فيكون فيه معنى
التجريد او معناه ابذل نفسى ومن يعز على فى رضاك وقيل روى فاغفر
لنا فداك ما اقتفينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من
الكلام الاول وانما هو للنبى صلى الله عليه وسلم ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام

٣٠ والتعزيم

به والتعذيه علة صحيحة ومنه فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم فداء
في اشباه لهذا الشعر من كلام الجهال نثرا ونظما ومن اى ومن كلام لم يفهمه
الحالم بعيد له تقاف تاديب الشريعة بكسر الكلمة وبالقاف اى ما سيوى ويقوم به
الرماح ثم استعير للزواجر التي ورد بها الشرع والعلم في هذا الباب
المتعلق بتعظيم رب الارباب فقل ما يصدر مثل ذلك الا عن جاهل يجب تعليمه
على الناس كما يجب عليه التعلم وزجره والا غلاظة له عن العودة الى مثله
وهذا التاديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن قال ابو سليمان
الخطابى وهذا النهى من القول اى مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة
والله تعالى منزه عن هذه الامور لانه سبحانه كما ورد يحب معالى الامور
ومعاصى سفسافها وقد رويناها بصيغة الفاعل او المفعول مخففا وقيل
مسندا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلى الكوفى الزاهد انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ من طيب وخبيث
بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات
للطيبين حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل اى الله به كذا وكذا
من الكرونات وكان بعض من ادركنا من مشايخنا المالكية قل ما يذكر
اسم الله ما مصدريه لانافيه كافه كما اختاره التلمساني الا فيما يتصل
بطاعته وكان اى ذلك البعض يقول للانسان اذا دعا له جزيت خيرا
بصيغة المجهول وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعطاك الاسم تعالى ان
يتمن اى يستعمل كثيره في غير قربه ولا يخفى ان الدعوة للاح المسلم قربه
وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء

شبكة الألوكة www.alukah.net

رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن اسامه ونظير هذا ما ذكره
التلمساني عن ابن عرفه في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل
يفتح الله تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضرك
في الوقت شيئ او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه
وهو حاصل ما يقال في جوابه فالدعاء او رده فانه ربما يفرح به مدعائه
اكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفه قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ان القول الميسور
هو ان يقول لهم رزقنا الله واياكم من فضله فقال ابن عرفه الكراهة لا تنافي
الاباحة انتهى وفساده لا يخفى لان الامر في الايه للاستحباب والكراهة
غير ثابته في هذا الباب وحدثنا الثقه اى بعض من اثق به في الروايه
ان الامام ابا بكر الناشي قال الحلبي الظاهر انه محمد بن علي بن اسمعيل
القفال الكبير الشافعي والناشي مدينه بما وراء النهر قال العبادي فيه
افصح الاصحاب قلما وانبتهم في دقايق العلوم قدما واسرعهم بيانا
وانبههم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم عمادا توفي سنه خمس
وستين وثلثمائه كان يعيب على اهل الكلام اى علماء اصول الدين
كثره خوضهم فيه اى في ذاته تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى
ويقول هؤلاء اى اهل الكلام يتمندلون بالله اى يتداولونه ويتناولونه
ويتناولونه كالمنديل يكثره تداولهم له في الاقاويل جل اى جلاله
وعز كماله وهذا مخالف للكتاب والسنه حيث قال تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون رواه احمد في

مسنده وابو يعلى

مسنده وابو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي
في شعبه عن ابي سعيد وفي روايه لاحمد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون
انكم مراؤن وفي رواه ومن احب شيئا اكثر ذكره رواه الديلمي عن عايشه
والاحاديث في هذا اكثر من ان تذكر منه قوله ويتزل اى الناشي في الكلام
وفي نسخه بصيغه المجهول وقد صح عن رئيس اهل التحقيق ابي بكر الصديق
ليتني كنت اخر نفس الا غل ذكر الله ولله در القائل اعد ذكر نعمان لنا ان
ذكره هو المسك ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له
بضاعه بتجر فيها فقيل له في ذلك فقال لولا ما للمندل في بني العباس اى
لا تبذيلوني بالتردد اليهم لطلب الدرهم واغرب منه قوله ويتزل اى الناشي في
الكلام في اسم سبحانه تنزيله في باب سابت وفي نسخه سب النبي صلى
الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها من قتله وصلبه وحبسه وضربه وفيه
انه علامة بين من عندي بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل
ان المحدثين لكثره خوضهم في ذكر سيد المرسلين تزلوا في باب
سب النبي وحاشاهم عن ذلك لعلو مرتبتهم هناك بل هذا القائل
هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند المحقق والله الموفق نعم ذم
السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله وصفاته
العليه بالادله العقليه والقواعد الفلسفيه وقد قال تعالى ولا يحيطون
به علما وورد عنه عليه السلام لا تفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام
على هذا المرام في شرح فقه الاكبر فتامل وتدبر

فصل

وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته اى جميعهم واستخفافهم
او كذبهم فيما انوا به من وصيهم وفعلهم او انكرهم اى وجودهم وجحدهم

في ذات الله وتفكروا في

في نسخه بصيغه المجهول في هذا الباب اى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شئ حين قال له
النبى عليه السلام اليس فى التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت
الحبر السمين فمن صدر منه شئ من ذلك فالحكم حكم نبينا على مساق
ما قدمناه اى لنجسه وسبيله من وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب
كما هو مذهب مالك فى هذا الباب قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا
بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا وقال تعالى بالخطاب العام قولوا امنا بالله وما انزل الينا اى من
القرآن وما انزل اى من الصحف الى ابرهيم الايه اى واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط اى اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتى موسى
وعيسى من التوريه والانجيل وما اوتى النبيون من ربهم كالزبور لداود
الى قوله لا نفرق بين احد منهم فى الايمان لا فى التفضيل وقال اى الله
تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل اى كلهم او كل واحد
منهم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ايمانا اجماليا قائلين لا نفرق بين احد
من رسله بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان بجمل
تفصيل بعضهم قاله وفى نسخة قال مالك فى كتاب ابن حبيب ومحمد
هو ابن المواز كما جزم به الحلبى وقال الدلجى لعله ابن سحنون وقاله
ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وفى نسخة وابن
عبد الملك واصبغ اى ابن الفرج وسحنون فيمن شتم الانبياء
اى عموما او احدا منهم خصوصا او تنقصه قتل ولم يستتب اى اذا كان
مسلما ومن سبهم من اهل الذمم قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم

من سب الانبياء

من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى كفروا به وفيه انه ليس
سب الانبياء فى وجه من الوجوه الذى كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد
الزائد على ما قبله فتنبه لكن عنقه الا ان يسلم وفى المبسوطة فيه يقتل طوعا وقد
تقدم الخلاف فى هذا الاصل اى فيمن سب الله بغير هذا الوجه فقال ابن
القاسم فى كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال المخزومى فى المبسوطة ومحمد
بن سلمة وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان
تاب والا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذمى بسب الله
او احدا من انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم والا قتل
فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقائه على ذمته وقال
القاضى بقرطبة بضم القاف والطاء وسعيد بن سلمون وفى نسخة ابن
عبد الرحمن فى بعض اجوبته لبعض اسئلته من سب الله او ملائكته
او انبيائه قتل اى مطلقا الا ان يسلم وقال سحنون من شتم ملكا من
الملائكة معينا او مبهما فعليه القتل واجب وفى النوادر لابن ابى زيد عن
مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحى تباد ينه الى محمد وانما كان النبى
على بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل لكفره بافترائه
على امين الوحى وتكميله الله سبحانه وانكاره نبوة محمد واثبات نبوة
على ونحوه عن سحنون منقول وهذا القول تخطئه جبريل قول الغرابيه
من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبى اشبه بعلى من الغراب
بالغراب والذباب بالذباب وقد ابطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب
وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم المعتمد عندهم وجمهور اهل العلم من
كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه اى تبرا من احد منهم

فهو مرتد بقتل ان لم يتب وقال التاجي في الذي قال لا اعرفه كما انه اي وجهه
وجه مالك اي خازن النار وفي نسخة وجه ملك القضبان لو عرف من
قرائن قاله او حاله انه قصد ذم الملك فقتل بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من
حيث الهيبة والتخييم قال القاضي ابو الفضل اي الحصر وسند الكلام فيمن
تكلم فيهم اي في الانبياء والملائكة كما قلناه على جملة من الملائكة والنبيين
اي عموما او اجمالا بان سئم ملكا نبيا او ملكا غير معين او على معين
ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه اي على كونه
نبيا او ملكا في كتابه او حققنا علمه بالجزم المتواتر والمشتهر بفتح الهاء
وكسرها اي او المشهور عند ائمة الحديث المتفق عليه اي على صحته
بالاجماع الظاهر او بالاجماع القاطع اي مما لا خلاف فيه انه منهم
كجبريل وميكائيل قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل وقد ما قرات معروفة ومالك في قوله تعالى وقالوا يا مالك
سلام عليكم وقالوا حزنتها الم يأتكم رسل منكم والزبانية في قوله تعالى
فليدع ناديه سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع وحملة العرش
في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فقيل صفوف وقيل الوف
وقيل صفوف وقيل ثمانية انفس وقيل هم الآن اربعة وتزيد يوم
القيمة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
المذكورين في القرآن كما حررنا مواضعها في البيان من الملائكة
المسطورين ومن سمي فيه من الانبياء كادم وادريس ونوح
وهود وصالح ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف
وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمن وايوب وزكريا ويحيى

وعيسى ويونس

وفي نسخة بالملك بدل ركن وفي نسخة الحجر بدل الحجر

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

وعيسى ويونس والياس واليسع وذا الكفل ومحمد عليهم الصلوة والسلام
وكذا شيث بن ادم كما هو مشهور وكعزرائيل المعبر عنه في القرآن بملك الموت
في قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو ملك اول له ممدود او يقال
عزرئيل بفتح العين وكسر الراء واسرافيل وهو صاحب الصور المكنى
عنه بقوله ونفخ في الصور ورضوان بكسر الراء وضمها اي خازن الجنة
والحفظة المعبر عنهم بقوله سبحانه كراما كاتبين ومنكر بفتح الكاف واما
كسرة فمنكر ونكير الفقهاء ان في القبر المتفق على وجودهم عند العلماء بناء
على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه التي كادت ان تكون متواترة فاما من
لم يثبته لاخبار بعينه انه نبي او ملك ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة
او الانبياء كهاروت وماروت المعدودين في الملائكة على خلاف فيهما
هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر بناء على القرائن والاظهر انهما
من الملائكة والخضر اختلف في كونه وليا او نبيا والاظهر الثاني وقيل
هل كان نبيا وقيل حكيما وهو الاظهر كان عبدا صالحا وقيل نبيا وقيل
كان ابن اخت داود وقيل ابن خالته وذي القرنين فقيل رجل صالح
وهو قول علي وقيل نبي وروي عن عمر وقيل انه ملك بفتح اللام وسمي
بذلك لانه بلغ قرني الدنيا وهو المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان
صغيران لتواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه
فمات ثم حيي ثم دعاهم فضربوه على قرنه الاخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين
من ابيه وامه وقيل كان تقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا
وقيل ذو النور والظلمة وقيل لانه عاش حتى قرن قرنين روي انه عليه السلام
سئل عنه ابني كان ام لا فقال لا ادري رواه الحاكم في مستدركه وكذا

قال عليه السلام رفع عزير على ما رواه ابو داود والحاكم وكذا اوليائي مختلف
في نبوته ومريم ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام
موسى وليس الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون
ان المعنى الهمنا لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
وفيه بحث على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة واسية ابنة مزاحم
امراة فرعون وابنة عم وقيل بها عمة موسى عليه السلام لكن لا اعرف احدا
قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت نبوتها وخالد بن سنان بسين
مكسورة وهو العبسي بوحده منسوب لبني عبس قوم من العرب
وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام قال ابن عباس كان خالد بن
سنان نبي بني عبس مبشرا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال وورد
انه لم عجوز فدعرت على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقانا بخير واكرمها
واسلمت فقال السلام حيا بابنة بني صنيعه اهله وسعته وصلي الله عليه وسلم
لقرائل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها المذكور انه نبي اهل الرس
بشديد السين المهملة اي البير غير المطوي قيل كذبوه ورسوه اي دسوه
فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة فاخذتها بن صفوان وكانوا مبتلين
بالعنقاء اعظم طير وكانها سميت عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلا
لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة
فقتلتها فهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكور
في القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا
فكذبوه فتنبيناهم حول الرس فانهارت فخسف بهم وبديارهم واما قوم

تبع فقال

تبع فقال قتادة هو تبع الحميري كان سار بالجيوش حتى جبل الحيرة وبنى
سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا العبد الصالح
فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوي في المعالم
وهو اول من كسى البيت وقد امن بمحمد عليه السلام قبل ان يبعث بسبع
مائة عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا
تبعا فانه قد كان اسلم وحديث احمز برواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة
مرفوعا ما ادري تبع نبيا كان او غير نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة
عنه صلى الله عليه وسلم رفع حق بعضها ما ادري اهو نبي او غير نبي دليل جليل
على صحة الايمان الاجمالي واياما الى تحقيق ما ورد من ان لا ادري
نصف العلم ومتمسك للمجتهدين في توقفهم في بعض مسائل الدين وزرادشت
بزاي مفتوحة وضم فراء فالف ودال مهملة مضمومة وقيل معجمة مفتوحة
فسين معجمة ساكنة فقوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس الذي
يدعى المجوس والمجوس ثنوية ويسبون اليه اصولهم الفاسدة
وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعهم غيروا شرائعهم
كاليهود والنصارى غيروا شرائعهم وابدعوا ابدالغيهم فليس الحكم
في رسائلهم والكافر بهم لكون الخلاف في نبوتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن
اتفق على نبوتهم اورسالتهم اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة قطعا بل ظنا ولكن
يزجر من تقصدهم واذاهم بلسانه ويثوب بقدر حال المقول فيه وفي الشخ
فيهم اي ضعفا وقوة من جهة الادلة لا سيما من عرف صدر يقينه اي ولايته
وفضله اي صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع واما الكفار بنوتهم
لكون الخلاف في نبوتهم او كون الاخر كماروت وماروت من الملائكة ام لا

فاسمع جوابه مفصلا فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم اى علم الشريعه
من الكتاب والسنه اذ لا عبره بغيرهم في هذه المساله فلا حرج عليه اى في
الكاره ونفيه عن علم ودليل او نقل لاختلاف العلماء في ذلك لكن لا يخفى
ان الاحوط في حقه ان لا ينفيه ولا يثبته لئلا يدخل في الانبياء من ليس
ببني ولا يخرج بني منهم فانه في خطر عظيم بل سبيله ان ينقل الخلاف
ويرجح ما ظهر عنده او عند غيره وان كان المتكلم في ذلك من عوام الناس
زجر عن الخوض في مثل هذا الكلام لئلا ينجر الى ما يرد عليه من الملام وقد
كره السلف الكرام الكلام في مثل هذا المقام مما ليس تحته عمل لاهل العلم
فكيف للعامه وفيه نحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء
وعلمهم كله عمل بل جزء عمل كما يدل عليه قوله عليه السلام فضل العالم على العابد
كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفايه وهو افضل من عباده
نافله ولكون نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما العامه فينبغي لهم
السكوت عما لا يدرون **فصل** واعلم ان من
استخف بالقران اى بمبناه او معناه او باهله الوارد في حقهم ان اهل القران
اهل الله وخاصته او المصحف انتهى واصل الكسر على انه آله والفتح
على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب
اهانه المصحف فانه روى انه فتحه يوما فوضع بصره على قوله تعالى
واستحبوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه
بالنبل حتى تخرق وانشد اتوعدني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد والوليد هذا هو
الذي ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت ايات كثيره في حقه من الذم

اوبلسنى منه

اوحرفا منه ص

اوبلسنى منه كورق اولوح اودرهم مسطور فيه اوسبهما اوجحده اى انكر
القران كله او فقرا منه في القراات السبع او اية ولو كانت حرفا او كذب به
اى بالقران جميعه اوبلسنى منه اوكذب بلسنى مما صرح به اى بذلك الشئ
فيه اى في القران من حكم كامر ونهى او خبر عن سابق او لاحق اوانبت
ما نفاه اونفى ما اثبته على علم منه بذلك اى دون نسيان او خطا او شك
فمن سنى من ذلك فهو كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع لا خلاف فيه
قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز اى بديع او منيع لا ياتيه الباطل اى الناسخ
الذى يبطله ويدفعه من بين يديه اى من قدام ولا من خلفه تنزيل من
من حكيم اى ذى حكمة في احكامه واقواله حميد محمود في ذاته وصفاته
وافعاله حدثنا الفقيه ابو الوليد سالم بن احمد رحمه الله تنا
ابو علي الغساني تنا ابن عبد البر حافظ الغرب حدثنا عبد المومن القرطبي
تنا ابن داسه راوي سنن ابي داود عنه تنا ابو داود السجستاني
صاحب السنن ومحدث العصر تنا احمد بن حنبل امام اهل السنه تنا يزيد بن
هارون هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام تنا محمد بن عمرو اى ابن
علقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه وعن ابي سلمة وطائفة وعنه شعبه
ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري وجماعه عن ابي سلمة احد الفقهاء
السبعه عند اكثر علماء الحجاز عن ابي هريره قال الحلبي وفي كلام بعض
متاخري الحنفيه المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو
ثلاثه واربعين قولا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء بكسر الميم مصدر
بمعنى المماراه في القران كفر رواه الحاكم الضا وفي روايه لا تمار وافي
القران فان مراء فيه كفر تنوه والصيغه المجهول اى فمراء بمعنى الشك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه قوله تعالى فلا تكن في مرية ومعنى الجدال ومنه قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا وفي ايات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير
تبعا للهروي المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة
مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن
من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التاويل
ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرا الرجل على حرف فيقول الاخر
ليس هو كذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا اجتهد كل واحد
قراءة صاحبه لم يامن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله
على نبيه ثم التكبر في مراء اذا انا بان شيا منه كفر فضلا عما اذا عليه وقيل
انما جاء هذا في الجدال والمراء في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه
من المعاني على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء دون
ما تضمنته من المعالم الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى
بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون
الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق لينبع دون الغلبة والتعجيز ومن
ابن عباس كما روى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد
اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل الضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة
والانجيل اي احمالا لانه منها لاحتمال كونها محرفا او لا يكون فيها اصلا
وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان
وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى واتينا داود زبورا او قرىء
الفرقان ايضا وكذا صحف ابرهيم مذكور بالخصوص وكتب الله المنزلة
اي بعضها الواجب الايمان مجملا بتمامها او كفر بها اي كلها او بعضها او بعضها

اي استهانها

اي استهانها او سبها اي عابها او استخف بها اي احتقرها فهو كافر وامالو جحد
اية من التوراة او الانجيل فعنه حنظ لاحتمال كونها منها فيكفر او لا يكون منها
لما وقع من التحريف فيها فلا يكفر ولذا قال عليه الصلوة والسلام لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اي منقادون للحق تابعون
للصدق وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو على السنة اهل الايمان في
جميع اقطار الارض اي اطرافها واكنافها المكتوب في المصحف اي حتى من
المصاحف بايدي المسلمين احتراز مما قد يوجد في ايدي غيرهم من الملحدين
فربما يريدون او ينقصون في امر الدين مما جمعه الدفتان بتبديل او نقاء
وهما ما يضم من جانبيه من اول الحمد لله رب العالمين برفع الحمد على
الحكاية ويجر بالكسر على الاعراب الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام
الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفيه ايماء الى ان تنكيس
القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن
في مذهب مالك لكنها لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة
كتبوا البسملة في اوائل السورة الا براءة ولهذا ذهب المحققون من
ائمتنا الحنفية الى انها اية من القرآن انزلت للفصل ولا بدع ان يراد بالحمد
لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن يابى ان
الكلام في الكفر فالقدر المتعلق به هو الذي بينه في مقام التقرير والاحاديث
في باب البسملة متعارضة مع كونها احادا فلا يفيد القطع وانما يوجب الظن
ولهذا اختلف العلماء في مسالة البسملة والله سبحانه اعلم وان جميع ما فيه حق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى ثابت وصرفا وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك النقص او بدله
بحرف آخر مكانه ولو لم يغير سائره او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذى وقع عليه الاجماع اى كتابة وقراءة واجمع بصيغة المجهول وفى نسخة
بصيغة الفاعل اى وجزم وعزم على انه ليس من القرآن عامدا اى لا سهوا
ولا نسيانا لكل هذا الذى ذكر من النقصان والزيادة انه كافر لان القراءات
الشاذة التى نبتت فى الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف
فى الكتابة ولهذا الذى ذكرنا ان جميع ما فى القرآن حق راى مالك قتل
من سب عائشة رضى الله عنها بالقرية اى الافك لانه خالف القرآن
اى بعضه الذى نزل فى براءة ساحة عائشة ان يكون فاحشة ومن خالف
القرآن اى اعتقادا لا عملا قتل اى لانه كذب بما فيه من ايات دالة
على براءتها وانما اكتفى النبى صلى الله عليه وسلم بجلد القذف على قاذفيها
لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لا وجه لتخصيص مالك
فان اجماع العلماء على ذلك وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم
يكلم موسى تكليما يقتل لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا
مجمع عليه وانما الكلام فى معنى الكلام من النفسى وغيره بين اهل السنة
والمعتزلة وقاله اى قاله به ونص عليه ايضا عبد الرحمن بن مهدى من
اصحاب الشافعى قال النلمانى مهدى حصور ذكره مالك القسمة
مهدى قال وما علمه بانه مهدى وابلغ التسمية بالهادى وقال ابن الهادى
هو الذى يهدى الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدى ايضا هو الذى يهدى
الى الطريق وما علم بانه تاه وليس بمهدى ومن ابن له حمل المهدى على
الهداية الشريعية عليه وحمل الهادى على الدلالة اللغوية او العرفية على ان

الاسماء كلها تسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا لكانت تصح لاحد ان يسمى
محمودا او محمدا او احمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك وقال
محمد بن سحنون قلت قال المعوذتان بكسر العين وبفتح وهما سورة
الفلق والناس ليستا من كتاب الله بضرب عنقه الا ان يتوب
لتيقنه لهما منه مع ثبوتهما فى المصاحف العثمانية التى وقعت عليها اجماع
الامة قال النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين
والفاتحة وسائر السور المكتوبة فى المصحف قرآن وان من جحد شيئا
منها كفر وما نقل عن ابن مسعود فى الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح
عنه قال ابن حزم فى اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح
عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة
والمعوذتان انتهى واما ما روى عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ان
ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من
كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلانى انه لم ينكر ابن
مسعود كونهما من القرآن انما انكر اثباتهما فى المصحف لانه كانت السنة
عنده ان لا يثبت الا ما امر النبى صلى الله عليه وسلم اثباته ولم يبلغه امره به
هذا تاويل منه وليس بجحد لكونهما قرآنا واجيب ايضا بانه كان يقول
ذلك قبل ان يرى المصاحف التى كتبت فى زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع
عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب به بعضهم عنه بان
عاصم بن بهدلة المذكور فى السند وان قرنه البخارى بعبيده فهو فى
الحديث دون الثبت فيه فى القراءة فغير مستقيم لانه راوى القراءة
عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفى جواهر الفقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من انكر المعوذتين من القرآن غير مفوه لكفر انتهى وقال بعض المتاخرين
كفر ولو اول والاول هو المعول وكذلك اى كفر من كذب بحرف منه اى
من القرآن فصل الا ان يتوب قال اى ابن سحنون وكذلك ان شهد
شاهد اى واحد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر
عليه اى على من قال ذلك انه قال ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا فان مواداهما
واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولى من قوله لانهما
اجتمعا على انه كذب النبى وفى نسخ تكذيب للنبى صلى الله عليه وسلم اى
فيما نقله عن الله سبحانه وقال ابو عثمان الحداد قال الانطاكى وقد يقع
فى بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله اعلم
سقوط جميع من ينتحل التوحيد اى ينتسب اليه ويدع اعتقاده متفقون
على ان المحدد بحرف من التنزيل اى القرآن الكريم والفرقان القديم كفر وكان
ابو العالية اذا قرأ عنده رجل اى كقراءة لم يعرفها لم يقل له ليس كما قرأت
ويقول اما انا فاقرأ كذا وهذا من كمال احتياطه فى تورعه فبلغ ذلك القول
من ابى العالية ابرهيم النخعى او التيمى فقال اراه بضم الهمزة اى اظنه سمع
انه اى انسان من كفر اى جحد بحرف منه فقد كفر به كله لان الكفر ببعضه
يودن بالكفر لكله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بكله
وقال عبد الله بن مسعود كما فى مصنف عبد الرزاق من كفر بآية من القرآن
فقد كفر به كله وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسل كلهم وقال اصبغ بن الفرج
المصرى من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به
ومن كفر به فقد كفر بالله اى للكلام وقد سئل القابسى عمن خاصم يهوديا
فحلف اليهودى له بالتوراة فقال الاحرى لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك

شاهد اى واحد

شاهد اى واحد آخر انه اى الآخر سأله اى من خاصم عن التفصيل
فى الكيفية فقال اللاعن من الملعون انما لعنت لتوراة اليهود التى بدلوها
بينهم فقال ابو الحسن القابسى الشاهد الواحد لا يوجب القتل اى ولو عمل
على اطلاقه ولم يقبل قوله والثانى علق الامر بصفة اى خاصة ناشئة
من الاضافة يحتمل التاويل بهذا القيل اذ لعله لا يرى اليهود متمكنين شيئا
من عند الله لتبديلهم وتحريفهم وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم
بها واما كونهم لا يتمكنون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اذا كان كتاب الله
وقد سماه الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله فى قوله ولما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه
الامة المحفوظة الى قطة للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن وغيروه فقال
احد الشاهدين لعن القرآن وقال الآخر لعن قرآن المسلمين فلانك
انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتامل وتدبر مع ان اليهود
كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم تعلموا منها
ما لم يثبت فيها او يحرفوا فى معانيها دون مبانيها ولو اتفق الشاهد
ان على لعن التوراة مجردا اى عن التعليق لضاق التاويل الاول
لما احتمل التاويل والله ولى التوفيق وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ بمعجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبى والتلمسانى
وقيل بفتحها فموحدة مضمومة وواو معجمة وهو غير مصرف للعجمة والعلمية
كما صرح به الحلبى واعرب التلمسانى فى قوله بجرى ولا بجرى وهو اسم
اعجمى وضبطه الدلجى بنون مشددة وفى القاموس محمد بن احمد بن مسعود

بضم السين والنون مجاب الدعوه وعلى بن سنبوذ وكلاهما من القراء انتهى
والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد
بن ايوب بن الصلت بن سنبوذ المقرى احد ائمه المقرئين المتصدرين
لبنا اى ببغداد مع ابن مجاهد متعلق بالتفق وهو امام جليل في علم القراءه
لقراءته اى ابن سنبوذ بنفسه واقرانه اى بغيره بسواد من الحروف
اى من القراءات التى لم يثبت تواترها ومع هذا ما سيس في المصحف
وهو احد اركان القراءه والثانى موافقه العربيه والثالث وهو الاصل
المعتمد الدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينا لا بكر
موضعه بن العلم وكان فيه سلامه الصدر وحقق بري جواز القران بالاختيار
مما يجوز في العربيه وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرا لها في المحراب
ويقرئها بعض الاصحاب وعقدوا اى الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا
بالحكم عليه بالرجوع عنه اى عن فعله من القراءه والاقراء بالسواد والتوبه
منه فيما بقى من عمره وهذا لا ينافى جواز رواية الشاذه فان الفرق بين
القراءه والروايه واضح عند ارباب الدرايه سجلا اى وسجلوا عليه
انه استشهد فيه بذلك على نفسه بالرجوع عنه وبالتوبه منه في مجلس الوزير
ابى على بن مقله بضم الميم سنه ثلاث وعشرين وثلاثمائه قال ابن خلكان
كان ابن سنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن
قليل العلم تفرد بقراءات من السواد فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن
مقله الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضى ابا الحسين عمر بن محمد
وابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد المقرى وجماعه من اهل القراءات فاغلظ
القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع درر ادعا على الوزير ان يقطع

الله يده ويستتب

الله يده ويستتب شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضرا بما كان يوفره واستتاب
ان لا يقرا الا بمصحف امير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره واطلق فمكث
عليه من العام فاخرج الى المدائن ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى
ان توفى سنه ثمان وعشرين وثلثمائه وكان فيمن افتى عليه مع فقهاء
بغداد بذلك اى بالرجوع ابو بكر الابهرى المالكى وهو بفتح الهمزه وسكون
الموحده وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون الهاء نسبه الى بلد عظيم بين
قزوين وزنجان وبليده بنواحى اصفهان وجيل بالحجاز وغيره من
العلماء المالكيه او غيرهم وافتى ابو محمد بن ابى زيد القيروانى بالادب فيمن
قال الصبى لعن الله معلمك وما علمك وقال اى اللاعن اردت سوء
الادب اى في الاولى ولم ارد القران وفي الثانيه لم اعلمه عنه نظرا لقوله
وما علمك يعيد عن هذا التاويل بل ظاهر في طعن التنزيل صريحى ان
يستتاب الا ان ثبت لحن تفيه الكتاب والله اعلم بالصواب
قال ابو محمد اى ابن ابى زيد اما من لعن المصحف اى صريحا فانه يقتل اى
اجماعا **فصل** وسب الزينه وفي نسخه الى
النبى صلى الله عليه وسلم وفي نسخه اهل بيته اى اقاربه وازواجه واصحابه
عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله اى مذموم وملام قائله حدثنا
القاضى الشهيد ابو على رحمه الله وهو الحافظ ابن سكره ثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل العدل وهو ابن خيرون ثنا ابو يعلى المعروف
بابن زوج الحره ثنا ابو على السنجى بكسر السين المروزى ثنا ابن محبوب
هو ابو العباس المحبوبى راوى الجامع عن الترمذى وشارح القدوريا
على ما ذكره الاتقانى ثنا الترمذى هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع

معلم القران ٣

ثنا محمد بن يحيى الظاهر الله الذهلي ابو عبد الله النيسابوري ثنا يعقوب
بن ابرهيم ثنا عبيده وفي نسخه بالتصغير بن ابي رائطه بالهمز ضبط الطاء المهمله
قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحده بلفظ عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن
ماكولا في اكماله والذهبي وضبطه في بعض النسخ بضم العين وهو خطا
انتهى وقال التلمساني في اصل المولف عبيده بالتصغير وصوابه عبيده بالفتح
وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصره يروى عن عاصم بن ابي النجود
وغيره عن عبد الرحمن بن زياد وقال المزي في الاطراف تفرد انه اخو عبد الله
بن زياد عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمه وتشديد الفاء
المفتوحه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله بنصبهما وكرر للتاكيد
اي اتقوه او راعوه او راقبوه او احفظوا عهده او اخذروا عقابه في
اصحابي اي من جهتهم الله الله في اصحابي وهذا تاكيد بعد تاكيد مع وضع الظاهر
موضع الضمير للمبالغه في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون
او لبعضهم من المنافقين او للعام والمراد باصحابه الخاصه كما شير اليه
بلفظ الاضافه لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للطعن او الطعن بعدي اي
في غيبتي او بعد موتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب محبته اياي احبهم
او بسبب محبتي اياهم ويوئد الاول قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ولا يخفى ان المرتد يبطل صحبته بردته ولو صحة توبته ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله اي خالفه فكانه اواه ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه اي يعاقبه في الدنيا او العقبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي المستملين على اقاربي وازواجي واصحابي فمن سبهم
فعليه لعنه الله والملائكه والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي توبه او نافله

ولا عدلا

ولا عدلا اي فديه او فريضه وقد روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا من
سب اصحابي فعليه لعنه الله والملائكه والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن
ام سلمه من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وقال عليه السلام
لا تسبوا العشره وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض اصحابي فانه يجيء
قوم وروى القوام في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ان ماتوا
للعشره وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض ولا تصلوا معهم ان صلوا
اماما فانهم اهل بدعه ولا تناكحوهم اي دياثه ولا تجالسوهم اي من غير ضروره
وان مرضوا فلا تعودوهم مبالغه في الاهانه والظاهر ان النهي في هذا
الحديث للتنزيه وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه روى الطبراني
عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد اي ضرب وهذا فرق
حسن بين الانبياء والصحابه وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول
الجمهور واما قتل من سب الصحابه كما قاله بعضهم انما يحل على السياسه
في الشريعه وسد باب الذريعه كما بينته في رسالتي مستقله ولما كان منشا
بعض الاطاله اختصرتها وسميتها السلاله وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام بكل فقال
لا توذوني في اصحابي اي لاجل اذاهم ومن اذاهم فقد اذاني اي فكانه
اذاني وقال لا توذوني في عائشه اي خصوصا فانها احب الزوجات
وقال الاشرفي قوله لا توذيني في عائشه الخطاب لام سلمه وتمام الحديث
فان الوحي لم ياتني وانا في لوب امراه الا عائشه وقال في فاطمه لانها
احب البنات بضعه مني بفتح الموحده وكسر اي قطعه منفصله مني
يوذيني ما اذاها وروى البخاري عن المسور فاطمه بضعة مني فمن

اغضبها اغضبني وقد اختلف العلماء في هذا اي سب الصحابة فمشهور مذهب
مالك رحمه الله الموافق للجمهور في ذلك الاجتهاد في ايقاع النكال لرفع الفساد
والادب الموجع لاصلاح العباد فقال مالك رحمه الله من شتم النبي اي جنس الانبياء
قتل ومن شتم اصحابه ادب اي جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك وقال اي
مالك الضامن من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او
عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص وسقط او عليا من اصل الدلجي
فقال ولم يذكر الخصم عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هو
بالنسبة الى معاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت
المبتدعة في حب علي كالسب والبغض كالخوارج فان قال شاتمهم
كانوا اي الصحابة كلهم على ضلال وكفر عطف تفسير قتل لتكذيبه القرآن
فيما اثنى عليهم بقوله رضي الله عنهم وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وحديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اي نصفه وان شتمهم اي كلهم او بعضهم بغير هذا الذي ذكر من مسائله
الناس لكل بصفة المجهول مشددا او مخففا اي ردع وزجر وعوقب نكالا
شديدا او قال ابن حبيب من غلا اي تجاوز عن الحد وتعدى من الشيعة
او الخوارج الى بغض عثمان والبراءة منه اي والى التبري من محبته
ادب او باشد بدا او من زاد اي الى ذلك كما في نسخ اي ضم اليه بغض
ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد اي كمية وكيفية ويكرر ضربه بقدر زيادة بغض
اضحى به عليه السلام وضربه ولطال سجنه اي مدته حتى يموت ولا يتوب
اي فيه القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم والا في انكار صحبة ابي بكر
وكذا في صحة خلافته المجمع عليها ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيها وكذا اذا قيل لم

قال رضي الله عنهم

قال رضي الله عنهم فابى فانه كالانكار لما في القرآن وقال سحنون من كفر احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما كمعاوية وعمرو
بن العاص يعزر بصيغة المجهول مخففا او مشددا ضربا بالنصب على التمييز وانما
خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة
واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا في تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما
وعدم ما يقتضي هتك حرمتهما فمن كفرهما كفر جهلا فالرافضي ولا عبرة
بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرهما بل
تسبيبهما الى المخالفة في امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما
وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم وهل هذا معنى ما روي من ان
سب الشيخين كفر المفهوم منه ان سب غيرهما ليس كذلك تفاوت رتبتهما
هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطأ والبغي والخروج
والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما
فان بعض العلماء جوز لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن
جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل
فلعله مات تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره
وموته عليه بدليل قطعي من كتاب او سنة كفرعون وابي لهب وابي جهل
وامثالهم والله اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجي بان هذا مخالف لما
عن مالك انه اذا قال كانوا اي الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد
بهم اما جميعهم او اكابرهم وحكى ابو محمد ابن ابي زيد عن سحنون فيمن
قال لابي بكر وعمر وعثمان وعلى انهم اي كلهم كانوا على ضلال وكفر قتل
ومن شتم غيرهم اي غير الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وعمرو نحو هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القول لكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة
اى قذفها قتل قيل له اى لان الله تعالى يقول سبها وقد قلت فى انها
يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها قال اى مالك من ثم رماها اى قذفها فقد
خالف القرآن النازل ببراءة ساحتها فلهم بهذا انه لو سبها احد بغير القذف
لم يجب قتله وهذا اذا سب ابا بكر مع اقراره بصحبته فانه لو انكرها لكفر لانكاره
القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر ازواج الطيبات
فلا يكفر بعدم ورود برهان من الايات وقال ابن سفيان عنه اى عن مالك
لان الله يقول يعظكم الله اى يحذركم ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ
لم يكفر وانما حد القاذف وحكى ابو الحسن الصقلى بفتح اوله وكسر
وسكون القاف وقال العجمى الحلبى نسبة الى صقلم جزيرة بالمغرب
وقال الدلجى بفتح المهملة واللام والقاف وقال التلمسانى بكسر الصاد والقاف
واللام مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة ان القاضى ابا بكر
بن الطيب اى ابا فلانى المالكى امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا
ذكر ما نسب اليه المشركون من الشريك والولد والصاحبة والبنات
سبح نفسه لنفسه وفى نسخة نفسه كقوله تعالى قالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه فى اى كثيرة كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله
وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وحرفوا الجنس وبنات بغير علم سبحانه
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون فيه تغليب اذ الذى تولى كبره هو ابن
ابى بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان
ومسطح وحمنة وغيرهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم

بهذا الا فوك عليها سبحانك سبح نفسه فى تبرئتها من السوء المنسوب
اليها كما سبح نفسه فى تبرئته من السوء وما ذاك الا لجلالة مقامها العلى فى
رفيع صحبة النبى وهذا القول من ابا فلانى يشهد لقول مالك ولا اعرف احدا
يخالفه فى ذلك فى فصل من سب عائشة اى قذفها ومعنى هذا القول لقتل
من قذفها والله اعلم جعله معرضا ان الله لما عظم سبها اى بالافتراء عليها
المسمى بالافك كاعظم سبه تعالى بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من
افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وكان سبها سابا للنبى فيه
بحيث لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سابا للنبى فى الحقيقة الكلام
ولا يلزم من قذفها قذفه عليه السلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول
براءتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف سائر اهل الاسلام فى عموم الاحكام
فالكفر الموجب للقتل انما هو لمخالفة القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة
بهذا الاجلال فى الطريقة وبهذا علم معنى لفيه كلامه من قوله واذاه
الخ وقرن اذى نبيه باذاه سبحانه اى فى قوله ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة وكان حكم مؤذيه بغير القتل
كان مؤذى نبيه كذلك كما قدمناه ولا يخفى ان ذلك لو اجرى على ظاهره
لكان سب كل احد من اهل بيته كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف
ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله عليه وسلم وفرق بين ان يقع
شئ اصالة وقصدا وبين ان يقع تبعيه وضمنا فى مقام التحقيق
والله ولى التوفيق وشتم رجل عائشة اى بغير القذف بالكوفة تقدم
اى فاحضر السائم الى موسى بن عيسى العباسى فقال من احضر
هذا المجلس او هذا الرجل حين شتم قال التلمسانى ويروى من خصم

فقال ابن ابى ليلى انا وهو احد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل اذا هو
الموجب للاكتفاء اى تركه فجلد اى السائم ثمانين جلده وحلق راسه اى
تعزيرا وسلمه لزيلوه وفى نسخه وسلم للحجامين ليعذبونه باخراج دمه زياده
سياسة فى امره وروى كما فى خطيب تاريخ الخطيب وابن عساكر عن
عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله بالتصغير ابن عمر ادستم
المقداد بكسر الميم ابن الاسود تبنياه فان اباه غيره فكلم بصيغه المجهول
اى فشفع عمر فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يستم احد بعد
اى بعد ذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وحيث منعوه ولم يقتروه فحتى
يفعل لا يكون اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر
تخويفه او السياسة وروى ابو ذر الهروى ان عمر بن الخطاب اتى
باعرابى يجوا الانصار فقال اى عمر لولا ان له اى للاعرابى صحبة اى سالفه له
عليه السلام لكفيتكموه من سنده بالبقيع بامره ورواه ايضا محمد بن
قدامه المروزى فى كتاب الخوارج عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله
ثقات ذكره الدولابى وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم اى ذكر رجاله ثقات ذكره الدولابى وقال مالك بعض
معالبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون فى الايمان
ولم يعمهم بالاستغفار والرضوان فليس له فى هذا الفئ الذى هم المسلمين
حق اى حصه ونصيب لانه قد قسم الله الفئ فى ثلاثه اصناف
فقال للفقراء بدلا من لذى القربى وما بعده وان المبدل منه فى حكم الطرح
او السائل لهم ويعزهم المهاجرين الى المدينه الآيه اى الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله

ورسوله اولئك هم الصادقون اى فى ايمانهم ومعرفتهم او فى صحبه نبيه
هجرتهم ثم قال والذين عطفا للفقراء تبوءوا الدار اى سكنوا المدينه واتخذوها
دار الوطن والقراره والايمان اى واختاروا الامن قبلهم اى قبل هجره
اهل الاسلام اليهم الآيه اى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم
حاجه مما اوتوا ويؤثرون المهاجرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصه
اى فقر وضروره ومجاعه وهو لاء الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم اى
من اتباعهم الى يوم الدين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان من المهاجرين والانصار خصوصا الآيه
اى ولا تجعل فى قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين امنوا عموما ربنا
انك رؤف رحيم بالمؤمنين فى الدنيا والاخرى فمن تنقصهم فلا حق له
فى فئ المسلمين بل يخرج عن دائره المؤمنين لحرمهم فى الاصناف
المذكورين وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد وفى نسخه احد منهم
اى من الصحابه انه ابن زانيه وام مسلم جلد حالم حد عند بعض اصحابنا
المالكيه حدين حد القاذف وحد الامام لعله اراد بالاول التعزير مبالغه فى التحذير
ولا اجعله كقاذف الجماعه فى كلمه تخويفا اولاد الزنى ويا ابناء الزانيات
ليعزهم حيث تداخل الحدود وجلد وذلك الفرق لفضل هذا الصحابى
على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابى فاجلدوه اى فاضربوه
كما فى رواية تقدمت قال اى ابن شعبان ومن قذف ام احدهم وهى
كافره حد حد القاذف اى الكذب لانه اى قذف ام احدهم ولو كانت كافره
سب له اى لولدها الكريم فيستحق به التاديب الاليم فان كان احد من
ولد هذا الصحابى اى اولاده واجداده حيا وابوه ميتا قام مقام فى ما يجب له

وخلصوه م

اى تركهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بلغ مقابلة على اصل المؤلف

استيفاء الحد والامر فيه قام به من المسلمين حسبة ان مرام كان على الامام
او نائبه قبوله وفيه قال ابن سحنون وليس هذا الحكم المذكور لحقوق
غير الصحابة لحرمة هولاء الصحابة نبيهم صلى الله عليه وسلم احياء واموانا
وليسمعه الامام اى السلطان او نائبه واشهد عليه كان اى الامام
ولى القيام به اى بالحد قال ابن سحنون ومن سب غير عائشة من
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم اى بقذف احد بين فيها اى فى
المسالة او فى حقها قولان احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبه جليلة وفى نسخة سبب سب جليلة وهى زوجته من الحلول
وهو النزول لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من
الحلال ضد الحرام فعلى السريه والاخر انها اى جليلة كسائر الصحابة
رجالهم ونسائهم بجلد حد الفرية وفى نسخة حد المفترى قال ابن سحنون
وبالاول وهو القول بالقتل اقول وهذا ابعد عن الاصول فتامل
فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المراد بالكتاب وبين غيرها والله
اعلم بالصواب وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب
الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم من جهة القرابة والنسب المعروف وفى
بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم
اى الى اولاده وظهر انه ليس منهم يضرب ضربا وجيعا ويشهر فى الشهره
وهو الظهور ومعناه يطاف به فى الاسواق ويحبس طويلا من الزمان
حتى تظهر توبته اى آثارها عند الاعيان لانه استخفاف بحق الرسول عليه
السلام وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقه بفتح اللام والقاف
وقال التلمسانى فاعله بلده بالعدوه اعادنا الله واياكم فى رجل اكره

تكليف امراه

تكليف امراه توجه عليها المعنى واريد تكليفها بالليل لكونها محذره فامتنع
رحل عن تكليفها بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق اى فرضا وتقديرا
ما حلفت وفى نسخة بصيغة المجهول الا بالنهار وصوبه بعض الشيوخ بالفقيه
اى المتصفين به نظرا الى انه اساد المبالغه فى النفى لا الامانه كما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم فيمن شفع سارقه حيث قال له لو كانت فاطمه لقطعت
يدها وذلك لانه سبحانه وتعالى عمم الحكم بين الخاص والعام فى قوله والسارق
والسارقه فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعه فى الحدود فقال ابو المطرف
ذكر هذه الكلام لابنه ابى بكر فى مثل هذا المقام يجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل اى الحبس المديد والفقيه الذى صوب قوله اخى هاشم
الفقى من الفقه فسقدم اليه فى ذلك وبزجر وفى نسخه ولا يوجر ولا
يقبل فتواه ولا شهادته وهذا من المجازفه فى الكلام فان غايته ان
اخطا فى فتواه والمجتهد قد يخطى ولا يفسق ولا ترد شهادته بالاجماع
وهى اى فتواه جرحة بضم الجيم اى طعنه ثابته فيه وبعض الشيوخ
اى لاجل رضاه وهذا كله نشا من حظ نفس المطرف ومتابعة هواه
او من عدم الاطلاع على الحديث الذى قدمناه وقال ابو عمران اى
الفاسى فى رجل قال لو شهد على ابو بكر الصديق حذف سببه وجوابه
لظهور ما عنده انه اى الشان ان كان اى القائل اراد ان شهادته
فى مثل هذا الحكم وفى نسخه فى مثل اى حكم او الحكم لا يجوز فيه شهاده
فلا اشتى عليه وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغه وان كان اراد غير هذا
المعنى الذى ذكر مما لعصمى انه فرضا فيضرب ضربا اى شديدا يبلغ به
بصيغة المجهول اى يوصل الضرب به حد الموت او يبلغ هو بالضرب الموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي اصل الدلجي وذكر وما اي مقاله ابي عمران رواية اي عن مالك او غيره
من اصحابه وهذا يرد على المطرف في سنده جوابه قال القاضي ابو الفضل
وهو المؤلف هنا انتهى القول بما فيما حررناه اي قومناه وقررناه و
انتجر بالنون والجيم والزاي اي تم والقضى الغرض الذي انتحيناه
بالحاء المهملة اي قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه واستوفى بصيغة المجهول
اي استكمل الشرط الذي شرطناه فيما اوردناه من الاقسام الاربعة
التي اردناه مما ارجو ان يكون وفي نسخة ان تشديد النون اي الساني
في كل قسم منه للمريد اي لمن يريده مقنع تقنع به ويرضاه ويكتفي به عما سواه
وفي كل باب منهج اي طريق واسع الى بغيته بكسر اوله وبضمه اي طلبته
وحاجته ومشرع اي حجة لمن يحتج به في قضيته وقد سقرت بفتح القاف
للمتكلم اي كشفت واوضحت فيه عن نكت جمع نكتة وهي حكمة دقيقة
مستغرب ومستبدع اي تعد غريبا وبديعا اي عجيبا لقلة استعمالها ودقة
احوالها وكرعت اي وشربت شربا خاصا حيث تناولت في الحوض
شربا بما حصل لي من التوفيق في مشارب من التحقيق اي التجريد
بالتدقيق لم يورد لها قبل اي لم يذكر لها قبل ذلك في اكثر التصانيف
مشرع اي مورد به ينتفع واودعته اي ضمنته غيرنا فصل ما اصله للمبالغة
في الكثرة والمعنى اودعته في فصول كثيرة واغرب الانطاكي في قوله اي غير فصل
واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ملخص من الزنادقة
واهل الاهواء الصالة بعض الالفاظ الشنيع والدرت
بكسر الدال الاولى اي احببت او مثلث لو وجبت من بسط قبلي الكلام
فيه او مقتدى وفي نسخة او مفيد الفيد بدل عن كتابه او فيه اي عن فنه

اي بفضله ذلك م وهو تجنيس

وهو تجنيس تام مع ما قبله او ملفق وهو المركب والمتابه لا تكفي بما اورده
من الروايه اي اجزه عما رويه من التروية اي ادبره وهو تجنيس محرف
واغرب الانطاكي في قوله هو من رويت الجمل اذا اغلظت قواه وهو كنايه
عن بسط الكلام فيه والى الله تعالى لا الى غيره جزيل الضراعه اي كثير الخضوع
والخشوع والاستكانه في المنه اي في طلبها او قبولها بقبول يامنه اي
بقبول سني وقع من عنده لطفا لوجهه فضلا والعفو بالرفع عما تحلله اي
تداخل في خلاله مما تخل بكماله من زين اي تكلف وتصنع لغيره اي لغير وجهه
سبحانه من رياء او سمعه او حظ نفس وشهوه وان يهب لنا ذلك
اي على تقدير تقصير صدر منا بجميل كرمه وعفوه لنا او دعناه اي لاجل ما
اودعنا فيه وبيناه من شرف قصطفاه وامين وحيه وما اي ولاجل
ما اشهرنا به اي بسببه جفونا اي عيونا لتتبع فضائله ونشر شمائله و
اعملنا اي اتعبنا وعالجنا فيه خواطرنا اي عقولنا وسرائرنا من ابراز خصائصه
اي اظهارها ووسائله التي يتوسل بها الى اغراضنا وان يجمي اغراضنا
اي اردعنا واشباحنا الموجده عن ناره الموقده التي تطلع على
الافئده لجماعتنا كرم عرضه عليه السلام من الكلام المترتب عليه اللام و
يجعلنا اي الله سبحانه ممن لا يذاد اي لا يضم اوله من الذود وهو الطرد اي
ممن لا يدفع ولا يمنع اذا اريد مجهولا زاد اي طرد المبدل الديه بعد موت
نبيه عن حوضه ويجعلنا اي وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف
لنا معشر المسلمين الحاضرين ولمن تهم اي اعتنى واهتم باكتنابه
واكتنابه وبوشر انه سببا اي وسيلا لصلينا باسبابه التي لا انفصام لها
في بابه وذخيره اي تتجه مدخره محفوظه عنده سبحانه نجدها حاضره يوم تجد

وقف

كل نفس ما عملت من خير محضرا تنفعه ز يوم الجمع محضرا الجور اى نظر
ونفور ابارضاه و جربل نوابه الذى هو لقاه و خصنا بخصيصى كسر الخاء و
تشديد الصاد المكسوره و فى اخره الف مقصوره قال اللسانى و يمد
و هو خطا مصدر بمعنى الخصوصيه و صيل اسم مبالغه ز التخصيص اى
بمن هو من خواص زمره نبينا و جاعته و ان خسرنا ز و ز نسخه مع
الرعيل اى الجمع الاول من اهل السعاده ز الذى و هم علماء اهل السنه و الجاعه
و قيل هم الزمره الاولى التى يدخل الجنه بغير حساب فيكون قوله و اهل
الباب الايمن الذى هو الاحسن و الازين من اهل شفاعته من قبيل
عطف التفسير فقد ورد ز حديث الشفاعه ادخل من امتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنه ثم جعلنا الله منهم
من كمال الفضل و المنه و يجده اى سمى عليه بابوا فى نغمه و يكافى كرمه
على ما يهدى اى دلنا اليه من جمع و الهم من عزم و فتح النصره الباطنيه
لدرك تكون الزار و فتحها اى لادراك حقايق ما اودعناه و فهم دقايق
ما بيناه و عنيناه مما يتعلق بمصطفاه و شفيعه اى نعوذ به و يعوذ خلق
اسمه كمسماه من دعا لا يسمع اى لا يقبل و علم لا ينفع اى غيرنافع صاحبه
و عمل لا يرفع اى لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه و ورد زياده و نفس
لا تشبع و من هولاء الاربع اجمالا لعد تفصيلا كما لا تنهو الجواد بفتح الجيم
و تخفيف الواو و قد ورد ز الحديث عز انى جواد ماجد اى صاحب الجود
و العظمه ز مقام الشهود الذى لا يجيب بفتح الياء و ضم و كسر ز نخار المعجمه
و ز نسخه بضم ياء الاول و تشديد الثانيه اى لا يضيع و لا يخسر من الم يلم
الميم اى قصده و رجاه و لا ينتصر على عدوه من خذله اى ترك نصرته و منع

حرمته و لا يرد دعوة

حرمته ولا يرد دعوة القاصدين بفوله تعالى ادعونى استجب لكم و الحديث
ان الله لستحيى ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها اليه و لا يصلح على
المفسدين لا و الدين و هو حسبنا اى كافينا ز كل قليل و جليل و نعم
الوكيل الموكول اليه و المعتمد عليه و هى كلمه قالها ابرهيم الخليل لما القى ز النار
و محمد الجليل و اصحبه النبيل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم و سوى انه
من حسبى عدوه فليقل حسبى الله و نعم الوكيل و قيل لما القى يوسف
ز الجب قال حسبى الله و نعم الوكيل فعذب ما و ما بعد ما كان مالحا
فهو سبحانه حسبنا و نعم الوكيل ربنا و نعم الشفيع نبينا و نسال الله
دوام العافيه و توفيق تام الطاعه و حسن الخاتمه و الحمد لله اولا و اخرا
و باطنا و ظاهرا على جميع ما انعم من النعم ما علمت منها و ما لم اعلم و الصلوة
و السلام على خاتم النبيين و سيد الاولين و الاخرين و سلام على المرسلين
و الحمد لله رب العالمين و ربنا توفنا مسلمين و الحقنا بالصالحين
و ادخلنا الجنه آمنين برحمتك يا ارحم الراحمين امين فرغ مولفه رحم
و سلفه او اسطار رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجره
النبويه الى المدينه السكينه و ذلك بمكه المكرمه الامينه و انا الفقير الى ربه
الباري على بن سلطان محمد القاري الحنفي عاملهما الله بلطفه الخفي
و كرمه الوفي و هو من احسن ما نظم ز تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولى الالباب من الاصحاب

مثفى دار النفوس لنا الشفاء ... اضاء الغور منه و السناء
لو نال محب كل الامانى ... و زال به عن القلب الصداء
ظلام الليل عاد لنا ضياء ... اجوا هر نظم درر و ابهى ... من الياقوت حقا لا امتراء

حوى حكما وموعظة وحكما ... فصاحة من له شهدت فلسارة
فصاحة جبر رسل الله فيه ... ومدح الله فيه والثنا ارما
فصاحة منطق وبليغ لفظ ... وحكمة حاكم وله العطا أرما
واخبار به تتلى علينا ... كلام جامع فيه السلارة
فمذ حل الشفا بنا شفينا ... وزال البؤس عنا والشقارة
اناب الله جامعه عباضا ... جنان الخلد فهي له حيارة

وزاد محمد شرفا وفضلا
وبلغه المهيمن ما يسارة

م م م
م
م

نسخ عليها على اصل الوقف

شبكة الألوكة
www.alukah.net